سلسلة الرسائل الجامعية

-٧-

عمر بهاء الدين الأميري

شاعر الإنسانية المؤمنة





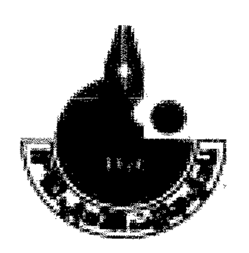




عمر بهاء الدين الأميري

شاعر الإنسانية المؤمنة

د. خالد بن سعود الحليبي



منشورات نادي جازان الأدبي





ح نادي جازان الأدبي، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحليبي، خالد بن سعود
عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة./ خالد بن سعود الحليبي.- جازان، ١٤٢٧هـ
٦٠٨ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٩ - ٧٨ - ٦٢٢ - ٩٩٦٠
١- الأميري، عمر بهاءالدين ٢- الشعر العربي - فلسطين أ- العنوان
ديوي ٩٢٨,١١٩٥٦٩ ١٤٢٧/١٧٤٦

رقم الإيداع: ١٤٢٧/١٧٤٦
ردمك: ٩ - ٧٨ - ٦٢٢ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م




شبكة
الألوكة
www.alukah.net


بسم الله الرحمن الرحيم


الجديد
NEW & EXCLUSIVE



إهداء

إلى التي رافقتني في جني شهاداتي العلمية الثلاث ..

متحملة أعبائي .. وأحلامي ..

إلى زوجتي العزيزة .. أم سعود

أبو سعود



المُقَدِّمَةُ :

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فقد كانت وفاة الشاعر السوري عمر بهاء الدين الأميري عام ١٤١٢هـ - (١٩٩٢م)، إيذانا بلفت انتباه الدارسين للاهتمام بتقويم نتاجه الشعري، بعد أن اكتملت تجربته وتوقف عطاؤه.

وكانت لي صلة حميمة بشعره خلال حياته، أجد فيه نَفَسًا شاعريا راقيا، ومعالجة فنية ناجحة لكثير من تجارب الحياة بشتى ألوانها؛ الشرعية والاجتماعية والسياسية والإنسانية والنفسية، في ضوء الرؤية الإسلامية الصافية. فأحببت أن أخدم الأدب العربي والإسلامي المعاصر من خلال دراسة حياة هذا الشاعر وشعره؛ بوصفه أنموذجا من نماذجه المبدعة، فكان اختياري له ليكون موضوع أطروحة الدكتوراه؛ بعنوان : (عمر بهاء الدين الأميري حياته وشعره)، وكان لهذا الشاعر صلة وثيقة بوطني العزيز (المملكة العربية السعودية) فقد عمل فيها سفيرا لبلاده مدة من الزمن، توثقت خلالها وامتدت بعدها صلاته بعدد من ملوكها وأمرائها وأهل العلم والأدب والشأن فيها، ودرس وحاضر في بعض جامعاتها، ومؤسساتها العلمية والأدبية، ونشر فيها عددا من دواوينه وكتبه، وأقام فيها عدد من أولاده، احتفى به أدباؤها وشعراؤها في حياته، ورثوه بعد وفاته، وقضى فيها أواخر أيامه تحت رعاية صحية خاصة من حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله، الذي تفضل فلبى رغبة الشاعر بدفنه في بقيع المدينة المنورة.

ويعد الشاعر عمر بهاء الدين الأميري من شهود هذا العصر؛ فقد عاصر مراحل الانتقال السياسي التي مرت بها أكثر البلاد العربية في العصر الحديث؛ من الدور العثماني، إلى الاحتلال الأوربي العسكري، إلى حركات التحرر العربي، إلى الاستقلال، إلى الانقلابات العسكرية المتعددة في بلده سورية خاصة. وعايش ببيانه وسنانه قضايا أمته بشتى أنواعها .

واكتملت للأميري شخصية متميزة؛ بسبب التزامه بمبادىء دينه، وإفادته من مواهبه المتعددة، وتأثره بظروف حياته الخاصة، وثقافته المتنوعة، وعلاقاته الواسعة، وأسفاره

الكثيرة، وتعدد مواطن إقامته، وتنوع أعماله الوظيفية، وقد اكتنف ذلك كله عمرُه المديد؛ حيث نيف على خمسة وسبعين عاما .

والأميري شاعر مطبوع، ولد بنفس شاعرة وإحساس حاد بالجمال. ولعل هذه المنحة الربانية هي التي جعلته شاعرا أَنْضَجَ فنَّه وعمَّقه، عن طريق الغوص في ذاته ومحيطه؛ فكان شعره مرآة صادقة لنفسه ومجتمعه وأمته.

وكان شعره بشمولية طرحه، وتنوع موضوعاته، ورقي لغته ميدانا خصيبا للدراستين: الموضوعية والفنية؛ مما أتاح المجال أمام دراسة شاملة، حاولت أن تكشف عن خصائصه فيهما، وتميزه عن غيره، وتضعه في مكانه اللائق به بين شعراء زمانه، لا سيما وقد جمع بين الأصالة والمعاصرة، وإسلامية المضمون وجودة الأسلوب، وبدت في شعره معاناة الإنسان المعاصر بين آماله وآلامه .

وقد اتفق كثير ممن تعرضوا لشعره على لقبٍ عالمي الوصف، أطلق عليه منذ صدور ديوانه الأول (مع الله)، هو (شاعر الإنسانية المؤمنة)، حتى عرف به، ولم يعترض عليه أحد فيما علمت. ولهذا اللقب قصة - كما يقول الأميري - حيث اتصل به قنصل ألمانيا في حلب، يريد شراء نسخ من ديوانه (مع الله)، طلبها عدد من الأدباء والشعراء الألمان، وجلهم من المستشرقين، فأهداه الأميري النسخ المطلوبة، فجاءه بكتاب يتضمن تقديرا وشكرا ممن وصلتهم النسخ، ثم زاره القنصل وقدم له نسخة من مختارات الشعر الألماني الإلهي، مهداة إلى صاحب ديوان (مع الله) إلى الإنسان المؤمن، الذي استطاع أن يعبر في هذا الزمن المادي عن مشاعر الإنسانية المؤمنة بأسلوب غير مَحَلِّي، وبطريقة إنسانية عامة، فأطلق عليه الذين اطلعوا على الكتاب من الأدباء وأهل الصحف هذا اللقب، ثم تداوله المهتمون بهذا الشأن حتى استقر[1]. وزاد هذا اللقب شيوعا بعد صدور ديوانيه (أب) و(أمي). وكان الشاعر حريصا على إنسانية أطروحاته متصلة بالإيمان؛ في مؤلفاته الفكرية، ولقاءاته الإعلامية بأنواعها، بل وفي شعره؛ في غالب اتجاهاته الموضوعية، ولا سيما ما يختص بموضوع الإنسان مباشرة.

---

(١) آخر لقاء مع عمر بهاء الدين الأميري، مقابلة. حوار مصطفى بنشقرون. المسلمون، السنة: ٨، العدد: ٣٧٩، الجمعة ٦/ ١١/ ١٤١٢هـ (٨/ ٥/ ١٩٩٢م)، ص: ١٣.

وكان الأميري مكثرا من قول الشعر؛ حتى بلغت دواوينه أكثر من أربعين ديوانا مطبوعا ومخطوطا. ومع منهجه في تكرار بعض القصائد في أكثر من ديوان، إلا أن ذلك لا يقلل من دلالة هذا العدد الضخم من الدواوين على غزارة نتاجه الشعري. ومن ثم حقه في النقد والتقويم.

ومع ذلك كله لم يحظ هذا الشاعر بدراسة شاملة خاصة ـ قبل تسجيل هذه الأطروحة ـ في جميع جامعات العالم العربي والإسلامي (حسب المعلومات التي توافرت لدي)؛ مما يشير إلى أهمية قيام دراسة شاملة لحياته وشعره، تسد هذا النقص. وتؤدي إليه شيئا من حقه من التقويم والإنصاف .

وقد نمى إلى علمي وجود دراسة حول الشاعر باللغة الإنجليزية للدكتور وليد محمود علي لا تزال مخطوطة، تقدم بها إلى جامعة ليدن بإنجلترا لنيل درجة الدكتوراه، فبذلتُ جهودا متواصلة للتوصل إلى مكان إقامة الباحث، حتى وفقني الله لزيارته في عمَّان بالأردن، وتفضل بإطلاعي عليها، فألفيتها دراسة جادة مختصرة[١]، أوجزت حياة الشاعر، وألَّمت بظواهر موضوعية وفنية في شعره .

وأبرز ملاحظاتي عليها : اعتماد الباحث اعتمادا كليا على لقائه مع الشاعر في كتابة حياته[٢]، دون تحليل أو بحث عن الوثائق والمصادر التي حاولت هذه الدراسة أن تصل إليها. والأمر الآخر أنها درست الشاعر وهو في أوج عطائه الشعري، فإن الدراسة نوقشت عام ١٩٨٦م (حوالي عام ١٤٠٦هـ)، أي أن الشعر الذي دُرِسَ فيها لا بد أن يكون مما قاله قبلها بأكثر من عام أو عامين على الأقل، وقد أصدر الشاعر بعد مناقشتها ستة دواوين؛ هي : نجاوى محمدية، والزحف المقدس، وحجارة من سجيل، وإشراق، وقلب ورب، ورياحين الجنة. وعلى احتمال اطلاع الباحث الدكتور على بعض شعر هذه الدواوين في مخطوطاتها، فإن فيها كثيرا من الشعر الذي قيل بعد تاريخ الدراسة. كما

---

(١) عدد صفحاتها ٢٥٠ صفحة، بما فيها من الشواهد المثبتة باللغتين العربية والإنجليزية، أي أنها – لو ترجمت – لا تتجاوز ٢٠٠ صفحة من الحجم المعتاد.

(٢) سجل الدكتور وليد هذه اللقاءات على أشرطة صوتية، وحصلت منه على نسخة منها، وأدرجتها ضمن مصادري في هذا البحث تحت اسم: أشرطة السيرة الذاتية.

فقدت هذه الدراسة فرصة الإفادة من عدد من الدراسات الجزئية المهمة التي كتبت حول الشاعر بعد تاريخها، والتي كثرت بعد وفاته. وهذه الملاحظات لا تقلل من قيمتها العلمية، فقد أفدت منها ما استطعت، شاكرا لكاتبها سخاءه العلمي حين أطلعني عليها .

والكتاب الوحيد الذي صدر حول الشاعر - قبل إعداد هذا البحث - هو : (عمر بهاء الدين الأميري شاعر الأبوة الحانية والبنوة البارة والفن الأصيل) للدكتور محمد علي الهاشمي، وقد خص به المؤلف ديوانين فقط : (أب) و(أمي)[1]. وقد عني بالدراسة الموضوعية أكثر من الدراسة الفنية، وكان أحد مراجعي في هذه الدراسة.

وفي شهر رمضان المبارك من عام ١٤٠٧هـ أصدر نادي القصيم الأدبي ببريدة سبعة بحوث جزئية، غالبها حول ديوانه الأول (مع الله)، جمعها في عدد خاص من كتابه الدوري الموسوم بـ (المختار). ولكون كتابها من أساتذة الجامعات المختصين في الأدب والبلاغة والنقد؛ فقد جاءت بحوثا متميزة، أفدت منها وحاورتها في هذا البحث.

وأبرز المصادر التي اعتمدتها في دراسة حياة الشاعر : الوثائق التي كانت ترقد تحت غبار الزمن في منزله المهجور في حلب أو ما وجد في مكتبته في الرباط، وما كتبه الشاعر أو تضمنته اللقاءات به أو ما كتب عنه في الصحف والمجلات، والأشرطة الصوتية التي سجلها بصوته حول سيرته الذاتية، إلى جانب عدد من اللقاءات مع ذويه وبعض أصدقائه، وما تضمنته مصادر أخرى خلال الحديث عن حياة بعض من اتَّصَلَ بهم. وكان هدف الباحث أن يصل إلى توصيل حلقات عمره الطويل ،التي تناثرت في بلدان شتى، وتبعثرت هنا وهناك؛ بسبب تعدد أماكن عمله وإقامته.

وفي الحديث عن أصول أسرته ومناقب أشرافها، أفدت من عدد من كتب التاريخ السوري؛ مثل : كتاب إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ الحلبي، ونهر الذهب في تاريخ حلب لكامل البالي الحلبي الشهير بالغزي. وكان حديث الشاعر في عدد من المصادر هو المصدر الأساس للمعلومات الخاصة بمن أَدْرَكَ من أفراد أسرته.

وأما مصادر شعره ومراجع دراسته، فقد كنت حريصا على استيفائها بأكملها؛ لأحاول أن أقدم صورة لشعره أقرب إلى الدقة والتكامل ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

---

(١) صدر هذا الكتاب عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م). ويقع في ١٢٠ صفحة من القطع الصغير.



ولـيكون هذا البحث متصلا بالدراسات الأخرى مهما كان نوعها أو حجمها. وهو ما حدا بـه أن أقـوم بـرحلة علمية طويلة - لم تخل من مشقة ونصَب - كان الجزء الأكبر منها تحت رعايـة الجامعـة وبدعـم منها؛ لـزيارة عـدد مـن الـدول التي أقام فيها الشاعر، أو نشر فيها دواويـنه. فـزار مصر والأردن وسوريا والمغرب والكويت وقطر وعددا من المدن السعودية؛ هـي : مكـة المكـرمة والمدينة المنورة وجدة والرياض. وقد يسر الله لي أن أجمع كل دواوينه المطبوعة وأن أنسـخ مـا أريـد مـن دواويـنه المخطوطـة أو مـا لم يدخلـه الشاعر في ديوان، وحصـلت عـلى نسـخ مـن عشـرات القصـائد الـتي نشـرت في الصـحف، وعلى عشرات الدراسـات الصـحفية والـبحوث الـتي كتبـت حـول الشاعر؛ حتى اجتمع لي من ذلك كم هـائل؛ مـنها ما كان الشاعر نفسه يبحث عنه في حياته بعد أن شتته الأسفار. وقابلت عددا مـن أفـراد أسـرته ومعارفه. وكان ذلك كله عونا لي على توثيق دراسته وإتمامها بفضل الله وتوفيقه.

وقـد جعلـت الدراسـة في كـتابين: الأول بعـنوان: (عمـر بهـاء الدين الأميري شاعر الإنسـانية المؤمـنة)؛ وهو لقب كان يحبه ويعتز به، وينطبق على كثير جدا مما قال، والآخر : (البناء الفني في شعر الأميري) .

واعتَمَدَتْ خطة هذا الكتاب على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول وخاتمة :

عـرض التمهـيد - باختصـار- الحـياة السياسية والاجتماعية والثقافية في وطن الشاعر سـورية وبلدتـه حلـب خـلال سـني عمره؛ وقد حاول الباحث أن يربطها بشخصية الشاعر وظروف حياته؛ إيمانا منه بأثر البيئة في تكوين شخصية الشاعر، وانعكاسها على نتاجه .

وتـناول الفصـل الأول : حـياة الأمـيري؛ نسـبه، ومولـده، وأسرته، ونشأته، وظروف حـياته الشـعرية، وتعـلمه، وأعمالـه، وأنشطته، وصلاته، ورحلاته، وآثاره النثرية، وملامح شخصـيته، وفكـره، وثقافته. ووفاتـه. وقـد أفاد الباحـث في هذا الفصل من دراسات علم النفس الحديث في تحليل شخصية الشاعر في إطار الأحداث التي ألمت به .

واسـتعرض الفصـل الـثاني : آثـاره الشـعرية؛ مطـبوعها ومخطوطهـا، وما نشر منها في الصحف؛ وصفا، وتوثيقا، وتقويما.

ودرس الفصـل الثالـث : موضـوعات شـعره؛ وهـي : الشـعر الديـني، والوجدانـي،

والاجتماعي، والسياسي، والإنساني، والوصف، والرثاء، والفخر؛ مستعرضا ومناقشا أهم أفكارها، ومحاولا الكشف عما يمتاز به الشاعر عن غيره من الشعراء في معالجة هذه الموضوعات عن طريق بعض الموازنات بينه وبين عدد من الشعراء العرب وغيرهم؛ القدماء والمحدثين.

وسجلت الخاتمة أبرز النتائج التي توصل إليها البحث .

وقمت بذكر عام الوفاة للشخصيات البارزة، التي تغني شهرتها عن تعريفها، وبترجمة من استطعت الوصول إلى ترجمته من غيرها، وقد أجهدني ذلك؛ بسبب كون أكثرها من الشخصيات المعاصرة أو الأجنبية. كما قمت بشرح معاني الألفاظ الغريبة فيما استشهدت به من شعر الأميري وغيره، وضبطت الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والنصوص الشعرية بشكل تام.

وإنني - قبل ذلك وبعده - لأشكر الله تعالى على أن وفقني لإتمام هذا العمل، وأسأله أن يجعله في سجل حسناتي، وأن يجمعني بشاعري في جنات الخلود، مع الذين أنعم الله عليهم برحمته ورضوانه.

ثم أشكر والديَّ اللذين ربَّيَاني صغيرا، وتابعاني كبيرا، وحفَّاني بحبِّهما الغامر، ودعائِهما الصادق. وأسأل الله جلَّتْ رحمته أن يجزيهما عني خير ما يجزى والدا عن ولده، فإني أعجز عن مكافأتهما مهما قدمت .

كما أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية اللغة العربية على إتاحتها لي هذه الفرصة الثمينة لإكمال دراستي العليا فيها، وعلى دعمها المادي والمعنوي.

وأشكر أولاد الشاعر على ثقتهم الغالية؛ حيث أتاحت لي المجال مفتوحا دون أية قيود للاطلاع على موروثات الشاعر الخاصة، مما مكنني من الحصول على نوادر المعلومات والوثائق المهمة التي تثبتها، ونسخ كل ما أردته من شعر الشاعر المخطوط وما يتعلق به .

والشكر موصول لأستاذي الدكتور إبراهيم بن فوزان الفوزان على تفضله بالإشراف على الرسالة طيلة خمس سنوات من البحث والمعاناة اللذيذة، ونصحه لي، وتوجيهه الخيِّر لمسيرة البحث. فقد وجدت فيه أستاذا ناصحا، ومربيا فاضلا، وسعني بخلقه وعلمه، وفسح لي في داره، ومكنني من الإفادة من مكتبته. فجزاه الله عني كل خير .

كما أشكر أستاذي الكريمين الأستاذ الدكتور عبد الرزاق حسين، والأستاذ الدكتور طلعت صبح السيد؛ اللذين تكرما بقبول مناقشة الرسالة، فوهباني جزءا غاليا من أوقاتهما الثمينة، وتفضلا بقراءة الرسالة، وإبداء ما لاحظاه عليها، سائلا الله تعالى أن ينفعني بجهودهما .

وأشكر - كذلك - نادي جازان الأدبي، على تفضله بطبع هذا الكتاب؛ إسهاما منه في نشر المعرفة .

ولا أنسى أن أدعو لأستاذي أ. د. عبدالقدوس أبو صالح الذي أشارعليَّ باختيار هذا البحث وشجعني عليه وفتح لي باب التعرف على أسرة الشاعر فجزاه الله عني خير ما يجزي تلميذاً عن أستاذه.

وأشكر كُلَّ من خصني بدعوة صالحة، أو أسهم في تعليمي، أو أرشدني إلى مرجع، أو قدم لي أية خدمة كان لها أثر علمت به أم لم أعلم في مسيرتي العلمية، أوفي هذا البحث خاصة. فجزى الله الجميع عني كل خير .

وبعد .. فإني قدمت ما في وسعي، فإن وفقتُ فمن الله، وإن أخطأت فمني والشيطان، وأسأل الله المغفرة والسداد .

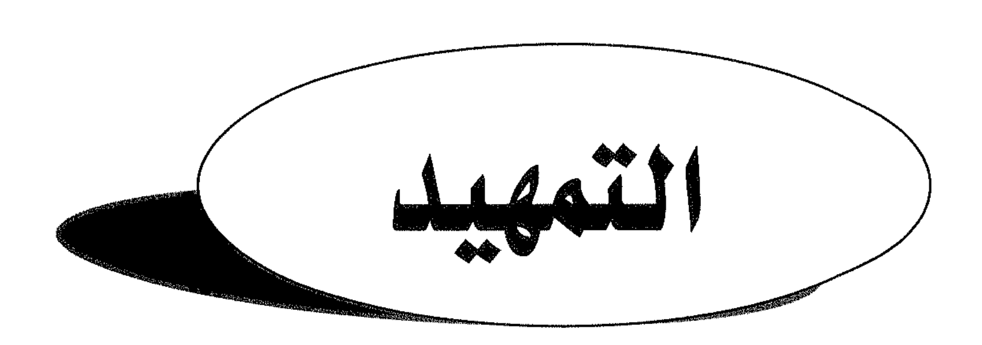
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

١٤١٩هـ









وطنه سوريا وبلدته حلب

١. الحياة السياسية .

٢. الحياة الاجتماعية.

٣. الحياة الثقافية .







١ـ الحياة السياسية :

بدأ الشاعر (عمر بهاء الدين الأميري) حياته (١٣٣٤- ١٤١٢هـ/ ١٩١٦-١٩٩٢م)، في ظروف سياسية عصيبة؛ عالميا ومحليا. فقد فتح عينيه على الحياة والحرب العالمية الأولى كانت تشتعل منذ العاشر من رمضان ١٣٣٢هـ (٣ آب، أغسطس ١٩١٤م)، واستمرت حتى المحرم من عام ١٣٣٧هـ (تشرين الثاني، نوفمبر ١٩١٨م). وكان وطن الشاعر سوريا وبلدته حلب؛ بوصفها إحدى ممالك الدولة العثمانية قد استنفرت شبابَها مجندين، وتجارَها مموِّلين، وشعراءَها منافحين[١].

ولم يكن الوضع الداخلي أحسن حالا؛ فمنذ استلام جمعية الاتحاد والترقي التركية مقاليد التأثير في الحكم العثماني، وهم يُصلون الأحرار في بلاد الشام ألوان العذاب، ويعلقون رموزهم على المشانق، ولا سيما في عهد جمال باشا[٢]؛ الذي قبض على زمام القوة في الشام منذ عام ١٩١٥م (١٣٣٣هـ)، متعاونا مع الألمان، مما جعل الناس يتطلعون إلى حكم آخر يتنفسون فيه نسائم الحرية والأمن[٣].

ولذلك رحب السوريون بدخول فيصل بن الحسين[٤] على رأس الجيش العربي، ((إذ

---

(١) انظر: حلب في مائة عام (١٨٥٠ـ ١٩٥٠م) لمحمد فؤاد عينتابي ونجوى عثمان، من منشورات جامعة حلب – معهد التراث العلمي العربي، مطبعة جامعة حلب ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) :٢ / ١٤٠- ١٤٥.

(٢) جمال باشا السفاح (١٢٧٨-١٣٤١هـ (١٨٧٢-١٩٢٢م))، ولد باستانبول، عمل واليا لبغداد فوزيرا للحربية، ثم حاكما على سورية. هرب بعد الحرب العالمية إلى استانبول. ثم اغتيل في تفليس. (انظر المنجد في الأعلام، دار المشرق ببيروت، ط: ١٦، ١٩٨٨م : ٢٠٣، وأعلام في دائرة الاغتيال لصالح بن محمد الجاسر، مطابع الخالد بالرياض ١٤١١هـ (١٩٩١م)، ص: ٣١-٣٢).

(٣) انظر: خطط الشام لمحمد كرد علي، دار العلم للملايين ببيروت، ط: ٢ ،١٣٩١هـ(١٩٧١م).: ٣/ ١٣٥-١٤١، وانظر كذلك: نهر الذهب في تاريخ حلب لكامل البالي الحلبي الشهير بالغزي، تعليق: د.شوقي شعث ومحمود فاخوري، دار القلم العربي بحلب ومطبعة الصباح بدمشق، ط: ٢، ١٤١٢هـ (١٩٩٢م): ٣/ ٥٣٤ – ٥٤٠.

(٤) فيصل بن الحسين بن علي الحسني (١٣٠٠-١٣٥٢هـ (١٨٨٣-١٩٣٣م)، كان نائبا عن جدة في مجلس النواب العثماني، ثم ملكا لسورية، ثم للعراق. توفي في سويسرا. (انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ببيروت، ط: ٦، ١٩٨٤م: ٥/ ١٦٥-١٦٦) .

رأى الناس فيه رمزا للحرية التي طالما حلموا بها، وتمنوا تحقيقها))[١]. وقد أخذ البيعة لوالده بمجرد وصوله إلى حلب في ٦/ ٢/ ١٣٣٧هـ (١٠/ ١١/ ١٩١٨م)[٢]. وتتابعت بعد ذلك الأحداث؛ ففي ربيع الأول ١٣٣٨هـ (أواخر عام ١٩١٩م) انسحب الجيش الإنجليزي تهيئة لدخول الفرنسيين[٣].

وفي ١٦/ ٦/ ١٣٣٨هـ (٧/ ٣/ ١٩٢٠م) أعلنت ملكية الأمير فيصل بن الحسين على سورية[٤]، ((ولم يكد الشعب يفرح بقيام الحكومة العربية الأولى حتى أصيب بآماله الكبار في الاستقلال))[٥]. ففي ٨/ ١١/ ١٣٣٨هـ (٢٣/ ٧/ ١٩٢٠م) سقطت حلب في أيدي الفرنسيين، تبعتها دمشق في اليوم التالي بعد واقعة (ميسلون) الشهيرة[٦].

وفي ١٢/ ١١/ ١٣٣٨هـ (٢٧/ ٧/ ١٩٢٠م) أعلنت فرنسا الأحكام العرفية، وطردت الملك فيصل[٧]، وقسمت سورية أربع دويلات؛ حلب، ودمشق، والعلويين، وجبل الدروز[٨]. وحكمت فرنسا سوريا بالحديد والنار، وأهملت المدارس العربية، ونشرت مدارسها ولغتها، ثم عمدت إلى تعيين عدد كبير من الفرنسيين في الوظائف والإدارات[٩].

ضاق الشعب السوري ذرعا بحكم الاستبداد الفرنسي، فاندلعت أعمال المقاومة الحرة

---

(١) الاتجاهات السياسية وأثرها في شعراء الشام المحدثين للدكتور إبراهيم عبد عللوة، رسالة جامعية (مخطوطة)، محفوظة في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بمصر؛ برقم (١٤١٣)، ص: ٤١ .

(٢) انظر: نهر الذهب للغزي: ٣/ ٥٠٩ .

(٣) انظر: المصدر السابق: ٣/ ٥٧١ .

(٤) انظر: خطط الشام لمحمد كرد علي: ٣/ ١٦٨- ١٦٩، وقد أخطأ في تحويل الهجري للميلادي فذكر سنة ١٩١٩م .

(٥) حلب القديمة والحديثة لعبد الفتاح رواس قلعه جي، مؤسسة الرسالة ببيروت، ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م)، ص: ٥٤ .

(٦) انظر: خطط الشام لمحمد كرد علي: ٣/ ١٧٨. وهي في بعض المصادر (ميسنون) .

(٧) انظر: حلب في مائة عام لمحمد عينتابي ونجوى عثمان: ٢٣٠ .

(٨) انظر: حلب القديمة والحديثة لعبد الفتاح رواس قلعه جي: ٣٨٥ .

(٩) انظر: العالم العربي الحديث ـ الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين للدكتور جلال يحيى، دار المعارف بالقاهرة، المطبعة العصرية بالإسكندرية، ١٩٨٠م، ص: ٢٢٤-٢٢٥ .

في كل مكان، كان أبرزها ثورة (إبراهيم هنانو)[١] من حلب؛ التي بدأت في ١/ ٨/ ١٣٣٨هـ (١٩/ ٤/ ١٩٢٠م)، وأعلنها رسميا في ٢٣/ ١٢/ ١٣٣٨هـ (٦/ ٩/ ١٩٢٠م)[٢]، وكانت ذروتها في عام ١٩٢٦م وأوائل ١٩٢٧م (١٣٤٤ـ١٣٤٥هـ)، حتى اضطرت فرنسا إلى تغيير سياستها في الشرق العربي[٣].

وفي عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٤م) ألغيت الخلافة الإسلامية في الدولة العثمانية[٤]، فكانت أكبر نكبة منيت بها أمة الإسلام في العصر الحديث؛ حيث انفرط عقدها وتبدد شملها .

وفي عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٥م) أعلنت الوحدة بين دولتي دمشق وحلب[٥]، ثم رأت فرنسا أنه لا بد من إنشاء حكم جمهوري في سورية ولو كان صوريا، ((فتكونت حكومة دستورية في سوريا في يونيو ١٩٣٢ [صفر ١٣٥١هـ]، ولكن رئيسها كان ألعوبة في أيدي الفرنسيين، كما كان رئيس الجمهورية ألعوبة ثانية، وكان مجلس النواب يمثل سوريا بالاسم لا بالحقيقة))[٦].

وبعد إبرام المعاهدة السورية الفرنسية في أكتوبر تشرين الأول ١٩٣٦م (رجب ١٣٥٥هـ) استقال الرئيس الصوري، وانتخب (هاشم الأتاسي)[٧] رئيسا للجمهورية[٨].

---

(١) إبراهيم هنانو (١٢٨٦- ١٣٥٤هـ (١٨٦٩-١٩٣٥م))، كان قائم مقام في ديار بكر، ثم نائبا عن حارم (مسقط رأسه) في المؤتمر السوري، ثم سكرتيرا لحاكم حلب، ثم انتخب في الجمعية التأسيسية رئيسا للجنة وضع الدستور. قاد سورية فترة من الزمن. توفي في حلب .(انظر: حلب في مائة عام لمحمد عينتابي ونجوى عثمان :٢٢٠ - ٢٢١، والأعلام للزركلي: ١/ ٤١-٤٢) .

(٢) انظر: حلب القديمة والحديثة لعبد الفتاح رواس قلعه جي: ٣٨٤ـ٣٨٥ .

(٣) انظر: العالم العربي الحديث للدكتور جلال يحيى: ٢٢٩ .

(٤) انظر: الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام لعبد الله التل، المكتب الإسلامي ببيروت، ط:٢، ؟، ص :٩٠.

(٥) انظر: خطط الشام لمحمد كرد علي: ٣/ ١٩٣ .

(٦) العالم العربي الحديث للدكتور جلال يحيى: ٢٣٠ .

(٧) هاشم بن خالد الأتاسي (١٢٩٢هـ -١٣٨٠ (١٨٧٥م-١٩٦٠م)) ولد بحمص وتوفي بها. تدرج في مناصب الإدارة العثمانية حتى أصبح متصرفا. ترأس الكتلة الوطنية التي ضمت الأحزاب والجماعات السورية عام ١٩٢٨م. رأس سوريا ثلاث مرات. (انظر الأعلام للزركلي: ٨/ ٦٥).

(٨) انظر: حلب القديمة والحديثة لعبد الفتاح رواس قلعه جي :٣٨٥ .

واشتعلت الحرب العالمية الثانية في ١٧/ ٧/ ١٣٥٨هـ (١/ ٩/ ١٩٣٩م)، واستقال الأتاسي في اليوم التالي مباشرة، ثم أعلن الاستقلال عام ١٣٦٠هـ (١٩٤١م)، وعين تاج الدين الحسني[١] رئيسا للجمهورية، ولكنه توفي في العام التالي، فانتخب شكري القوتلي[٢] في ١٦/ ٨/ ١٣٦٢هـ (١٧/ ٨/ ١٩٤٣م)، وفي ١٥/ ٣/ ١٣٦٤هـ (٢٧/ ٢/ ١٩٤٥م) أعلنت سورية الحرب على ألمانيا واليابان، ولم تلبث أن عادت فرنسا إلى عدوانها على سورية في ١٦ من جمادى الآخرة من العام نفسه (٢٩/ ٥/ ١٩٤٥م)[٣]. فاستمرت الكتلة الوطنية تقود الكفاح ضد الفرنسيين[٤] الذين نقضوا عهدهم بانتهاء الانتداب، وقصفوا ((دمشق بالمدفعية والطائرات، ... فاحتجت الدول على هذا التصرف ... فعقد مؤتمر في باريس حضرته سورية ولبنان مع فرنسا وبريطانيا، تقرر فيه جلاء القوات الأجنبية جلاء ناجزا في ١٧ نيسان إبريل ١٩٤٦م))[٥] (١٦/ ٥/ ١٣٦٥هـ) .

وجدير بالذكر أن والد الشاعر الأميري كانت له صلة وثيقة برجال (الكتلة الوطنية) بعد أن اعتزل العمل السياسي، ويسجل له رفضه للعروض المغرية من قبل الفرنسيين للتعاون معهم[٦].

ولم تستلذ سوريا بطعم الأمن سوى فترة وجيزة؛ حيث بدأت سلسلة الانقلابات العسكرية؛ ففي ١/ ٦/ ١٣٦٨هـ (٣٠/ ٣/ ١٩٤٩م) قام حسني الزعيم[٧] بالانقلاب

---

(١) محمد تاج الدين بن محمد بدر الدين الحسني المراكشي الأصل الدمشقي المولد والوفاة (١٣٠٧-١٣٦٢هـ (١٨٦٣-١٩٤١م))، عمل في التدريس والصحافة والقضاء، انتخب في أكثر من مجلس علمي ونيابي سياسي في العهود؛ العثماني والفيصلي والفرنسي .(انظر الأعلام للزركلي: ٧/ ٨٢-٨٣).

(٢) شكري بن محمود القوتلي (١٣٠٨-١٣٨٧هـ (١٨٩١-١٩٦٧م))، دمشقي المولد والأسرة .كان عضو مجلس النواب السوري ثم رئيسا له توفي في بيروت. (انظر الأعلام للزركلي: ٣/ ١٧٢-١٧٣).

(٣) انظر: حلب القديمة والحديثة لعبد الفتاح رواس قلعه جي: ٣٨٦ .

(٤) انظر: الأدب العربي المعاصر في سورية (١٨٥٠-١٩٥٠م) لسامي كيالي، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م: ٢٣.

(٥) تاريخ العرب الحديث لزاهية قدورة، دار النهضة العربية ببيروت ١٤٠٥هـ، ص: ٢٦٦ .

(٦) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٧) حسني بن رضا الزعيم (١٣١٥-١٣٦٨هـ(١٨٩٧-١٩٤٩م)) دمشقي، شارك في الجيش العثماني ثم الفرنسي، كان رئيسا لأركان الحرب في عهد القوتلي .(انظر الأعلام للزركلي: ٢/ ٢٢٨-٢٢٩).

الأول[١]. وبعد أربعة أشهر أقدم (سامي الحناوي)[٢] على الانقلاب الثاني وأعدم (الزعيم). وتشكلت وزارة جديدة برئاسة (هاشم الأتاسي)[٣]، الذي كانت له صلة طيبة بأسرة (الأميري)، ولذلك اختار شاعرنا ليكون أحد سفرائه حين أصبح رئيسا للجمهورية.

ولم يتم هذا العام حتى قام (أديب الشيشكلي)[٤] بالانقلاب الثالث[٥]. تتابعت بعده الانقلابات، وتعاقب على كرسي رئاسة الجمهورية وكرسي رئاسة الوزراء عدد من الشخصيات السياسية في ظروف غامضة مضطربة يطول تفصيلها .

وفي عام ١٣٧١هـ (١٩٥٢م) حلت جميع الأحزاب والتنظيمات السياسية[٦]؛ دخل بعدها شاعرنا دائرة الصراع السياسي ضد أديب الشيشكلي الذي اغتصب الحكم مرة أخرى، وأسرف في الظلم، حتى تم إسقاطه عام ١٩٥٤م[٧] (١٣٧٣هـ).

ولم تستقر الأحوال حتى كانت ثورة الثامن من آذار مارس ١٩٦٣م (١٣/ ١٠/ ١٣٨٢هـ)، ووصول (حزب البعث العربي الاشتراكي) إلى الحكم[٨]. ثم تغلب إحدى

---

(١) انظر: أديب الشيشكلي صاحب الانقلاب الثالث في سوريا ـ البداية والنهاية لهاني الخير، مطبعة الإنشاء بدمشق ١٩٩٤م، ص: ٣٥ .

(٢) محمد سامي الحناوي (١٣١٥-١٣٧٠هـ (١٨٩٨-١٩٥٠م))، حلبي، عسكري، كان من قواد الجيش السوري في فلسطين، وأحد قواد الزعيم، قتل في بيروت. (انظر الأعلام للزركلي: ٦/ ١٣٥).

(٣) انظر: أديب الشيشكلي لهاني الخير: ٥٣-٥٥ .

(٤) أديب الشيشكلي (١٣٢٧-١٣٨٤هـ (١٩٠٩م-١٩٦٤م))، كان عضوا في الحزب القومي السوري، ثم أسس له حزبا مستقلا، وكان نقيبا في الجيش الوطني السوري المشكل بعد الاستقلال. اغتيل في البرازيل. (أديب الشيشكلي لهاني الخير: ملخص من جميع الكتاب) .

(٥) انظر: المصدر السابق: ٥٩ .

(٦) انظر: سورية ١٩١٨-١٩٦٨م للدكتور جورج جبور، دار الأبجدية بدمشق، مطابع ألف باء الأديب بدمشق ١٩٩٣م، ص: ٧٣ .

(٧) انظر: أديب الشيشكلي لهاني الخير: ١١٣-١١٥ .

(٨) انظر: سورية للدكتور جورج جبور: ١٠٢.

فرقه بقيادة (الرئيس حافظ الأسد) في ١٨/ ٩/ ١٣٩٠هـ (١٦/ ١١/ ١٩٧٠م)[١]الذي لايزال رئيسا للجمهورية السورية حتى كتابة هذا البحث .

ومن أبرز الأحداث التي خاضتها سورية، وعاشها زعماؤها ومفكروها وأدباؤها بقلوبهم؛ ومنهم عمر بهاء الدين الأميري، الوحدة بين مصر و سورية في جمهورية عربية واحدة، في شباط فبراير ١٩٥٨م (رجب ١٣٧٧هـ)[٢]. ولكنها لم تلبث أن انفصلت في ١٨/ ٤/ ١٣٨١هـ (٢٨/ ٩/ ١٩٦١م)[٣] فخيبت الآمال[٤].

وعاشت سورية محنة الشعب الفلسطيني، ومأساة المسلمين المزمنة، وشاركت في حروب العرب شعبا ونظاما ضد المغتصبين اليهود خلال سنوات الحرب (٤٨، ٥٦، ٦٧، ١٩٧٣م)، وكان للأميري مشاركة في حرب عام ١٩٤٨م .

ومن أبرز سمات الوضع الإداري في (حلب) خلال هذه الفترة كلها تغير الزعامة المحلية؛ حيث وليها حوالي أربعين واليا ومحافظا وحاكما عسكريا[٥]؛ مما يعكس تدهور الأوضاع السياسية العامة التي تؤدي عادة إلى اضطراب حبل الأمن في المجتمع، وزعزعة استقراره .

تبين فيما سبق أن الأميري عاش معظم حياته في سوريا في أحداث لاهبة، ولعل لقرب والده من الساسة والزعماء الوطنيين، ولكون بلده حلب ثاني مدينة سورية من حيث الأهمية، ولكونه أحد أفراد السلك الدبلوماسي ..، لعل لكل هذه العوامل ما يجعل للحياة السياسية الأثر البالغ في تكوين شخصيته، ومسيرة حياته، وهو ما سيفصله الفصل الأول بإذن الله .

---

(١) انظر: حاضر العالم الإسلامي للدكتور علي جريشة، دار المجتمع بجدة، ط: ٤، ١٤١٠هـ (١٩٨٩م) : ١٩٨-١٩٩ .

(٢) أرسل الأميري برقيتي تهنئة بهذه المناسبة لكل من الرئيسين جمال عبد الناصر وشكري القوتلي، وتلقى منهما برقيتي شكر جوابيتين. (انظر: صحيفة التربية السورية الصادرة في ١٣/ ٨/ ١٣٧٧هـ (٤/ ٣/ ١٩٥٨م)) .

(٣) انظر: سورية للدكتور جورج جبور: ٨٩، ٩٥ .

(٤) راجع موقف الأميري الحزين والثائر بعد فشل الوحدة في ديوانه ألوان طيف، ؟، ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) : ٣٥٣ .

(٥) يمكن تتبع أسماء هؤلاء وتواريخ ولاياتهم في كتاب: حلب القديمة والحديثة لعبد الفتاح رواس قلعه جي: ٣٨١-٣٩١، وحلب في مائة عام لمحمد فؤاد ونجوى عثمان: ٢/ ١٨٢-١٨٤ .

٢ـ الحياة الاجتماعية :

تعد (حلب) – وهي المحضن الأول الذي تشكلت فيه شخصية شاعرنا – من أقدم المدن العامرة في العالم، تتابعت على ثراها عدة حضارات إنسانية[١]، ونعمت بدخول الإسلام إليها منذ العام الخامس عشر الهجري[٢]، وكانت في بعض العصور تمثل دولة مستقلة، أو واحدة من أبرز عواصم الشرق. تتوسطها القلاع العملاقة، وتحوطها البيادر السخية بأنواع الحبوب والأطعمة، وهي معتدلة المناخ؛ تجري فيها أحكام الفصول الأربعة بدقة وانتظام، وهي من أكثر المدن السورية عمرانا وسكانا، كل ذلك أهَّلها لأن تكون مركزا تجاريا وصناعيا وزراعيا مهما[٣].

حظيت حلب من الإدارة العثمانية بعناية خاصة؛ حيث كانت من أوائل المدن التي تمتعت بوسائل الحضارة الحديثة؛ فقد تم تنوير الشوارع، وتنظيم البرق والبريد، وأنشئت المشافي والمدارس والدوائر الرسمية لخدمة الشعب[٤].

وفي المقابل كان أشراف المدينة وأعيانها يتطلعون إلى مِنَح السلطان العثماني من الرتب والأوسمة ((وإن كانوا من أصحاب الثروة والجاه، وكانوا يظهرون ولاءهم وتعلقهم بالدولة العثمانية ... وكانت هذه الأسر الحلبية تشتهر وتصبح ذات ثروة وغَناء طائل، ويصبح لها لدى الدولة مكانة وإقبال))[٥]، وكان منها أسرة (الأميري). ولكن ذلك الولاء تبدل حين قلب الأتراك للعرب ظهر المجن؛ بعد سيطرة (جمعية تركيا الفتاة)، وتبني الدولة سياسة التتريك وإهانة العرب .

وكان المسجد خلال هذا العهد ((ذا قيمة وظيفية إلى جانب العبادة، فغالبا ما تلحق

---

(١) انظر: حلب القديمة والحديثة لعبد الفتاح رواس قلعه جي: ١٣.

(٢) انظر: الكامل في التاريخ لعلي بن محمد؛ المعروف بابن الأثير، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط: ٦، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م): ٢/ ٣٤٤ .

(٣) انظر: نهر الذهب للغزي: ١/ ٤٥ ـ٤٧، وحلب القديمة والحديثة لعبد الفتاح قلعه جي: ٢٥ ـ ٤٦، وحلب في مائة عام للعيتابي ونجوى عثمان: ١/ ٢٠٠.

(٤) انظر: حلب القديمة والحديثة لعبد الفتاح قلعه جي :٥٤ .

(٥) حلب في مائة عام للعيتابي ونجوى عثمان: ١/ ١٧٨.

به تكية أو مدرسة ... أو رباط أو زاوية، أو كُتَّاب لتعليم الأطفال ...، وثمة غرف لسكنى الطلاب الغرباء، وكانت تؤمن نفقاته من أوقاف يرصد ريعها له، وكان من ألوان الاجتماع والثقافة حضور أهل الحي حلقات التدريس الأسبوعية أو اليومية في المسجد، وإقامة الحفلات في المناسبات الدينية))(١). ولعل أقرب الأمثلة من هذا البحث (جامع الخير) الذي بناه (الحاج موسى الأميري) أحد أجداد شاعرنا الأميري(٢).

وسكان حلب خليط من الأجناس والأديان، يمثل العرب المسلمون غالبيتهم، وأكثرهم من أهل السنة والجماعة، وينتشر بينهم التصوف، ويوجد قلة من الشيعة، لا سيما في بعض القرى(٣).

ومن أبرز الفئات السكانية الأخرى : النصارى الأرثودكس والكاثوليك، والأرمن، والسريان، والموارنة، والدروز، ثم اليهود وأجناس أخرى(٤).

ويبدو أن هذا التعدد في الديانات والمذاهب كان سببا في جلب النفوذ الأوربي الثقافي والديني؛ الذي حاول الارتكاز على هذا التنوع والانقسام؛ فاحتضن الفرنسيون (المارون)، والأمريكيون (البروتستانت)، والروس (الأرثودكس)، والإنجليز (الدروز) و(اليهود)(٥).

ويتحدث غالب السكان العربية، ويعرف بعضهم التركية والفرنسية بحكم وقوع المنطقة تحت حكمهما فترات من الزمن(٦)، إلى جانب أن ((بلادهم أقرب البلاد جوارا واختلاطا بالأتراك، فلم يكن بينها وبينهم حدود أو سدود ...، وكان الزواج يقع في أكثر البيوت الشمالية، والانتقال من بلد إلى بلد بينها سهل هذا الاختلاط، حتى سرت التركية في الشمال بالجزيرة وحلب وولايتها))(٧). وحسنٌ أن أضرب لذلك مثلا مما يتصل بهذا

---

(١) حلب القديمة والحديثة لعبد الفتاح قلعه جي: ٦٠.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٦٠، وانظر نص وقفيته المطولة في نهر الذهب للغزي: ٢/ ١٣٨ـ١٤٥ .

(٣) انظر: نهر الذهب للغزي: ١/ ١٥٥ـ ١٥٦.

(٤) انظر: حلب في مائة عام للعينتابي ونجوى عثمان: ٢/ ٢٢، ونهر الذهب للغزي: ١/ ١٥٤-١٧١.

(٥) انظر: العالم العربي الحديث للدكتور جلال يحيى: ١٧٧ـ ١٧٨.

(٦) انظر: حلب في مائة عام للعينتابي ونجوى عثمان: ١/ ١٩٩-٢٠٠.

(٧) الشعراء الأعلام في سورية للدكتور سامي الدهان، دار الأنوار ببيروت، ط: ٢، ١٩٦٨م، ص :٢٢.

البحث؛ حيث إن والد شاعرنا اختار أم أولاده فتاة ولدت في (استانبول) وقضت فيها طفولتها، وكانت تجيد التركية، بل هي لغتها التي كانت تكتب بها، ومن ذلك كانت لشاعرنا معرفة يسيرة بتلك اللغة[١].

ويحب أهل حلب النزهة في البساتين، ولا سيما في أيام اعتدال الجو وهبوب الرياح الطيبة، وربما أقاموا يوما كاملا، أو أياما[٢] كما كان يفعل شاعرنا الأميري وأسرته في (جبل الأربعين) أحد مصايفها[٣] .

واعتاد الناس قطع ليالي الشتاء بالمسامرات والولائم، أو القراءة في السير الشعبية، ومنهم من يجعل مجلسه مجلس ذكر وعلم، ومنهم من يجعله مجلس غناء وطرب. وعرفوا كذلك اللعب بالخيال في البيوت والمقاهي[٤]. وقد عُرف مجلس (أسرة الأميري) بالسياسة والأدب، وكان في بيتها مسرح خاص بخيال الظل الذي تحول ـ بعد ذلك ـ إلى (العرض السينمائي الحديث) .

وكان الرجال يلبسون العمائم أو الطرابيش، ويجمع أهل العلم وبعض موظفي الحكومة بينهما، كما كانوا يلبسون قميصا إلى الركبتين، وفوقه ثوب وتحته سراويل من القماش الأبيض غالبا، ويلبس شيوخ المسلمين وكهنة النصارى واليهود وبعض المتقدمين في السن جبة واسعة عريضة الأكمام. وأما المثقفون والخاصة فكانوا يلبسون الزي الغربي، فيلبسون السترة والبنطلون، ويستعملون جميع ما يستعمله الغربيون في ملابسهم، سوى القبعة فإنهم يعتاضون عنها بالطربوش[٥]. وكان الحجاب منتشرا بين المسلمات، ويسترن جميع أجسادهن في لباس فضفاض[٦].

وأما الفترة التي حكم فيها الفرنسيون المدينة، فقد كانت قصيرة قلقة؛ لم تكن تسمح

---

(١) انظر: ديوان أمي لعمر بهاء الدين الأميري، دار الفتح بسورية، ١٣٩٨هـ: ٢٧١، ٢٧٤ .

(٢) انظر: نهر الذهب للغزي: ١/ ٢١٥-٢١٦ .

(٣) انظر: ديوان أمي: ١٦-١٧.

(٤) انظر: نهر الذهب للغزي: ١/٢١٦-٢١٧ .

(٥) رأيت عددا من الصور لشاعرنا الأميري بهذه الهيئة حين كان في حلب، ثم لبس لبوس المغاربة حين حل ضيفا في ديارهم بعد ذلك حتى وفاته .

(٦) انظر: نهر الذهب للغزي: ٢١٥-٢٢٧ .



بترك آثار كبيرة في الأحياء من الناحيتين العمرانية والاجتماعية[١].

وبعد الاستقلال توافرت عدة عوامل كان لها أثر واضح في الامتداد العمراني وتشكيل الأحياء الجديدة؛ كالهجرة من الريف إلى المدينة، وتغير نظام الحياة في الأسرة؛ حيث أخذ الولد يميل إلى الاستقلال عن والده، ويسعى لتكوين خلية أسرية خاصة به؛ مما أدى إلى نشوء علاقات جديدة، وتغيرات أساس في التكوين النفسي والاجتماعي للفرد، ومع ذلك فقد بقي التكوين الأسري القديم في بعض الأحياء الحلبية[٢] .

وظهرت الأحياء الجديدة بقصورها الفارهة، التي يسكنها علية القوم، بينما بقي الفقراء يقطنون بيوت الطين الكسيحة؛ حتى أصبحت المدينة قسمين؛ قديما وحديثا .

وأخذ المسجد ((يفقد دوره الوظيفي، ويكتفي بكونه مكانا للعبادة))[٣] المحضة. واختفت منه حلقات التدريس وكُتَّاب الأطفال، في حين قامت نهضة علمية نظامية ضخمة، تساير النهضة العصرية في شتى البلاد العربية الأخرى. وزُحْزِحَ الحجاب عن مكانته الدينية في القلوب، ومكانته الاجتماعية في النفوس، وأخذت رياح التغريب تهب على المجتمع الحلبي، حتى أصبح أكثر زي النساء الغنيات في حليهن وملبوسهن كزي نساء الفرنج على السواء[٤].

لعل تلك أبرز ملامح المجتمع الحلبي خلال حياة شاعرنا الأميري .

(١) انظر: حلب القديمة والحديثة لعبد الفتاح قلعه جي: ٥٥ .

(٢) انظر: المصدر السابق: ٥٦ .

(٣) المصدر السابق: ٦٠ .

(٤) انظر: نهر الذهب للغزي: ١/ ٢٢٧ .





٣. الحياة الثقافية :

أدرك عمر الأميري رياح التغيير وهي تدثر معالم الثقافة القديمة معلما معلما؛ لِتَنْشَأَ مكانُها وسائلُ حديثة؛ لم تندفع في تيار التجديد، وإنما اتكأت على الموروث، وحاولت أن تُطَوِّرَ ناظرةً إلى أصالة المجتمع الحلبي، وارتباطه بالجذور التاريخية الراسخة، ولعل هذا المبحث يتناول باختصار أبرز المعالم في الحياة الثقافية بشكل عام، والأدبية بصفة خاصة .

كانت المكاتب الأهلية (الكُتَّاب) – كما في جميع البلاد الإسلامية – تنتشر في كل أحياء حلب، للذكور والإناث، تعلم القرآن الكريم والخط ومباديء الحساب[(١)]. وتطور الأمر في نهاية العصر العثماني؛ حيث أنشئت بعض المدارس الإسلامية الأهلية للذكور، كان أقدمها (الفاروقية)، وهي مدارس ناجحة في أداء رسالتها؛ تمزج العلوم القديمة بالحديثة[(٢)]، وفيها تعلم (شاعرنا الأميري)[(٣)]. وافتتحت للإناث مدرسة تدعى (مكتب الصنائع النسائية)[(٤)] .

وفي ((نحو سنة ١٢٧٨هـ [١٨٦١م] فتحت حكومة حلب (المدرسة المنصورية)، وهي أول مدرسة أميرية أنشئت في حلب))[(٥)]، وتتابعت بعدها المدارس الحكومية، ولكنها في الواقع لم تؤد الغرض، ولم تنهض بالعلوم العربية والدينية كما ينبغي، فضعف هذان العلمان في جميع الشام، إلا أن حلب حاولت أن تجبر هذا النقص؛ بأن أنشأ بعض محبي العلم فيها ((عدة مدارس كانت هي السبب الأقوى لاتصال سلسلة العلم والعلماء))[(٦)] فيها.

---

(١) انظر: نهر الذهب للغزي: ١/ ١٣٦ .

(٢) انظر: المصدر السابق: ١/ ١٣٧ .

(٣) انظر: من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري. نشرة انتخابية. مطبعة الجامعة الإسلامية بحلب. لدي نسخة منها في مكتبتي حصلت عليها من مكتبة (الأميري) في منزله بحلب: ٤ .

(٤) انظر نهر الذهب للغزي: ١/ ١٣٧ .

(٥) خطط الشام لمحمد كرد علي: ٤/ ٧٤ .

(٦) نهر الذهب للغزي: ١/ ١٣٤ .





وللنصارى مدارس حديثة كثيرة[١]، و ((استدعت خطة الفرنسيين في نشر ثقافتهم إنشاء مدارس عديدة في الأحياء تنتهج التعليم العصري))[٢].

وخطا التعليم النظامي خطوة واسعة ((ففي ١٥ حزيران ١٩٢٣م [٢/ ١١/ ١٣٤١هـ]، أسست في دمشق الجامعة السورية، وهي ذات فرعين؛ الطب والحقوق))[٣]. وفي قسم الحقوق نال شاعرنا الأميري شهادته الجامعية[٤]. وفي عام ١٩٦٠م (حوالي ١٣٧٩هـ) أُنشئت (جامعة حلب)؛ مؤلفةً من كليات الهندسة والحقوق والزراعة واللغات[٥]. وبطبيعة الحال بدأت المدارس القديمة تفقد أهميتها مع تنامي النظام الجديد في التعليم بجميع مراحله .

ومن الطبيعي أن يجتمع في حلب من الكتب النادرة والمخطوطات كمٌّ هائل بسبب سلسلة الحضارات التي درجت على ثراها. وقد ضاع جزء كبير منها بسبب إهمال حَفَظَتِهَا أو جهلهم. ولا تزال بعض المكتبات العامة الموجودة الآن تشهد بضخامة تلك التركة التاريخية؛ مثل مكتبة المدرسة الأحمدية، ومكتبة الجامع الكبير، وغيرهما[٦].

وكان للمجمع العلمي العربي في أول تكونه عام ١٣٣٧هـ (١٨-١٩١٩م) في دمشق ((أثره الكبير في بعث النشاط الفكري، وفي تقويم اعوجاج الألسنة، وتصحيح لغة الكُتَّاب، إلى إشاعة العربية في مختلف الأوساط والحفاظ على قدسيتها من كل طاريء ودخيل))[٧]، ((والأخذ بأيدي المؤلفين والمترجمين، وتحبيب المطالعة إلى الجمهور وتعليمه في محاضرات ودروس عامة، وعرض آثار مدنية الأسلاف على أنظاره؛ لبعث عقليته من

---

(١) انظر: نهر الذهب للغزي: ١/ ١٣٧ .

(٢) حلب القديمة والحديثة لعبد الفتاح قلعه جي: ٥٥ .

(٣) خطط الشام لمحمد كرد علي: ٤/ ٧٧ .

(٤) تعريف مختصر على غلاف ديوانه الزحف المقدس، دار الضياء بعمّان، ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م).

(٥) انظر: الأدب العربي المعاصر في سورية لسامي كيالي: ١٩ .

(٦) انظر: نهر الذهب للغزي: ١/ ١٤٣ .

(٧) الأدب العربي المعاصر في سورية لسامي كيالي: ١٧ .



رقدتها))[١]. كما أسهم ((في النهضة الأدبية الحديثة؛ فشجع النابهين من الأدباء على المضي في البحث، وكرَّم الأدباء والشعراء، وأحيا قسما كبيرا من تراثنا الأدبي، وصحح الكتب، ونبه إلى أغلاطها، وضبط بعض المصطلحات العلمية، وأثر في الجماهير؛ حتى غدا قبلة لكل قاصد، وموردا عذبا لكل وارد))[٢].

وشهدت الساحة الفكرية والثقافية في سورية نشوء عدد كبير من الجمعيات العلمية والأدبية والدينية، والأحزاب السياسية المنطلقة من مبادئ فكرية أو عقدية، وكان لها بالتالي انعكاساتها على الفكر والأدب سلبا وإيجابا، وكان لها كتاب وخطباء ومحاضرون وشعراء. ومن أبرز هذه الجمعيات : (الجمعية العلمية السورية) عام ١٨٦٧م[٣] (حوالي عام ١٢٨٤هـ)، و(جمعية الرابطة الأدبية) عام ١٩٣١م[٤] (حوالي عام ١٣٥٠هـ).

ومن أبرز الأحزاب السياسية : حزب الشعب عام ١٩٢٥م (حوالي ١٣٤٣هـ)، و (حزب الكتلة الوطنية) عام ١٩٢٦م[٥](حوالي ١٣٤٤هـ) .

وقد أحرزت الشهباء ((مجدا آخر، وهي أنها سبقت كل البلاد الشرقية بفن الطباعة العربية))[٦]؛ حيث صدرت أول موافقة عثمانية، تُرَخِّصُ بطباعة الكتب في حلب عام ١٧١٢م (حوالي عام ١١٢٤هـ)، وكان عبد الله الزاخر[٧] هو أول من سبك الحروف

---

(١) خطط الشام لمحمد كرد علي: ٤/ ٧٨ .

(٢) محاضرات في الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام وأثرها في الأدب الحديث للدكتور جميل صليبا، نشر معهد الدراسات العربية العالمية التابع لجامعة الدول العربية، ١٩٥٨م، ص: ٨٠ .

(٣) انظر: المصدر السابق: ٤٢ .

(٤) انظر: المصدر السابق: ٤٧ .

(٥) انظر: المصدر السابق: ٤٢ .

(٦) مجلة الشرق، المجلد: ٣، ١٩٠٠م، ص: ٣٥٥؛ عن كتاب: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ الحلبي، تصحيح وتعليق محمد كمال، دار القلم العربي بحلب، ط: ٢، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م)، ٣/ ٢٤٧ .

(٧) عبد الله بن زخريا الزاخر الحلبي(١٠٩١-١١٦١هـ (١٦٨٠-١٧٤٨م))، من رجال الصناعة، له أحد عشركتابا في الجادلات اللاهوتية والأصول المنطقية والمواعظ. (انظر: الأعلام للزركلي: ٤/ ٨٧).

العربية لأول مطبعة في الشرق في مستهل القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)، وكانت في حلب[١]. وبقيت المطابع قليلة العدد حتى أَهَلَّ القرنُ الرابعَ عشرَ الهجري (العشرون الميلادي)؛ حيث كثرت المطابع، وتنوعت نشاطاتها، وكانت رافدا قويا من روافد الصحوة الدينية والفكرية والأدبية، ومن أشد دعائم الصحافة في البلاد .

والصحافة من أقوى العوامل الدافعة لعجلة الفكر والأدب؛ ((إذ لم يكن في الماضي القريب ثمة فرق بين الأدب والصحافة ... بل كانت الصحافة بيد الأدباء الذين يحبرون المقالات السياسية والاجتماعية والدراسات الأدبية))[٢]، ونجحت في أن تكون مرآة لحياة الشعب المصطخبة بجميع فئاته وتوجهاته، مع أنها ((كانت أيضا كالشهب في سماء هذا الوطن لا تكاد تظهر حتى تغيب))[٣].

على أن حلبا جارت كبريات مدن الشرق، بإصدار الصحف منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي؛ حيث أصدرت الحكومة جريدة رسمية باسم (الفرات) في ٢٣/ ١/ ١٢٨٤هـ[٤](٢٦/ ٥/ ١٨٦٧ م) .

ولعل أبرز الصحف الأدبية في سوريا بعامة، وحلب بخاصة: (المقتبس) الصادرة عام ١٩٠٦م، وكان من كتابها : أحمد شوقي (ت : ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م)، ومعروف الرصافي (ت : ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م)، ومصطفى صادق الرافعي (ت : ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م)، وآخرون. و(مجلة الرابطة الأدبية) الصادرة عام ١٩٢١م (حوالي عام ١٣٣٩هـ). وكانت غايتها رفع شأن الأدب والنهوض به، في تجديدٍ متئدٍ؛ يظل على استيحاء القديم الصالح. ومجلة (الحديث) الصادرة عام ١٩٢٧م (حوالي ١٣٤٦هـ). التي استطاعت أن تبعث النشاط الأدبي في حلب، بل في سائر بلاد الشام. وكان من كتابها : طه حسين (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)،

---

(١) انظر: فنون الأدب المعاصر في سورية للدكتور عمر الدقاق، دار الشرق العربي ببيروت، ؟، ص:١٤.

(٢) الأدب العربي المعاصر في سورية لسامي كيالي: ٣٠ .

(٣) الأدب والتغيير الاجتماعي في سورية لعبد الله أبو هيف،نشر اتحاد الكتاب العرب،١٩٩٠م، ص: ١٨.

(٤) انظر: إعلام النبلاء للطباخ: ٣/ ٣٦٧، ومحاضرات عن الحركة الأدبية في حلب لسامي كيالي، مطبعة نهضة مصر بالقاهرة، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، ١٩٥٦ـ ١٩٥٧م، ص: ٢٠٧ .

وإبراهيم المازني (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م)، وأحمد أمين (ت ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م)، وعمر أبو ريشة (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، وآخرون. ومجلة (المجمع العلمي) الصادرة عام ١٩٢١هـ (حوالي ١٣٣٩هـ). وامتازت بنشر البحوث الجادة التي تخدم اللغة العربية وآدابها في دقة علمية ورصانة. وهناك مجلات أخرى كثيرة، أسهمت في الحركة الأدبية برغم طاقتها المحدودة، وتعثرها في ظل الظروف السياسية الصعبة؛ مثل (الشعلة، والجامعة الإسلامية، والسنابل، والاعتصام). وكانت هذه الصحف كالنجوم تولد وتغور، وربما تعود إحداها للظهور ثم تغيب، وكان بعضها يصدر بأكثر من لغة، فإلى جانب العربية : التركية والفرنسية[1].

ولا شك أن لهذا النشاط الصحفي البارز دورا ملموسا في تحريك مياه الأدب، ومد الجسور بين الكاتب والقاريء، إذ لاحياة لأدب لا يُقْرَأ، والجمهور هم مادة الأديب الفنية، التي يستمد منها قوت قلمه، وروح أدبه .

وقد تصفحت بعض الصحف الصادرة في ذلك العهد، فألفيتها مزدهرة بأرفع الآداب، تحفل بالقصيدة في أحسن إخراج، وتصدر المقالة الأدبية الناضجة بديباجة رصينة، تعطي الأدب الراقي قَدْرَه، ولا تخلو من معارك أدبية واعية، تضيف إلى الأدب مفاهيم جديدة، وتقرب من وجهات النظر، وتضع الإبداع الأدبي على المحك، فينعكس ذلك على الأدب تحسينا وتجويدا. ولم يكن الأميري غائبا عن هذه الصحافة، بل كان يعد من أبرز كتابها، كما تعد من أغنى مصادر حياته وشعره ونثره .

وبقدر ما للغربة من آثار سلبية على الفرد والمجتمع، فإن لها آثارا إيجابية على العلم والفكر والأدب، وقد اضطرت كثير من الكفاءات الواعية في شتى المجالات إلى الضرب في الآفاق؛ تلمسا لعز بعد ذل، وغنى بعد فقر، وعلم على علم، ويفسر بعض الكتاب سبب كثرة هذا الاغتراب، بأنه نتيجة عدة عوامل سياسية واقتصادية وثقافية، أدت إلى نمو الوعي لدى الشعب السوري، وميله إلى تحسين واقعه؛ مما حمله على استسهال الصعب في سبيل حياة أفضل من

---

(١) انظر فيما سبق: فنون الأدب المعاصر في سورية للدكتور عمر الدقاق ١٨-٢٦، والحركة الأدبية لسامي كيالي: ٢٠٩، وحلب في مائة عام للعينتابي ونجوى عثمان: ١/ ٨١ و ٩٨، ٢/ ٦٨-٦٩، والأدب المعاصر في سورية لسامي كيالي: ٣١. وتواريخ الوفاة من وضع الباحث .

حياته الواقعية[١]. وسوف يحاول هذا البحث ـ بمشيئة الله ـ أن يستجلي ذلك في شخصية الأميري؛ الذي طوى جل صحف حياته في التَّسفار؛ مشرقا ومغربا دون استقرار هانيء.

وأما النهضة الأدبية في سورية، فقد ((كان بدؤها في مدينة حلب منذ أوائل القرن الثامن عشر))[٢]، ولكنها بطبيعة الحال بداية ضعيفة تقوم على التقليد والدوران في فلك الموضوعات القديمة، والأطر الموروثة دون محاولة جادة للابتكار .

وبسبب المدارس التركية، وُجِدَ كثيرون ((من أبناء العرب ممن ينظم الشعر التركي، ويؤلف الكتب باللغة التركية، وينمق رسائل ديوانية لا تقل بقيمتها البيانية عما يكتبه أدباء الترك أنفسهم))[٣]. وكان والد شاعرنا واحدا من هؤلاء[٤] .

وبدأت هذه النهضة تتوثب وتشتد منذ عام ١٩٣٧م (حوالي عام ١٣٥٦هـ) بوصفها ((سنة إرساء الكيان السياسي والثقافي والأدبي لسورية الحديثة))[٥]. وقد وصف الأدب السوري والحلبي خصوصا في مطلع هذه المرحلة بأنه ((ليس من القوة بحيث يفرض طابعه على الشعب فرضا، ولا هو من الضعف بحيث تقبل عليه العامة لتفاهته ولغوه، ولذلك وقف أكثر الأدباء في هذا الحد الوسط لا يتجاوزه منهم إلا أفراد قلائل))[٦].

وأخذ الأدب بعد ذلك ((ينمو ويتطور ... وقد اتجه اتجاها قوميا؛ يعبر عن أحاسيس الوطن وشعور الأمة ووجدانها ...، ويغني بماضي العرب وزهو حضارتهم ...، وكان للترجمة - أريد ترجمة روائع الأدب العالمي - أثرها في التفكير ...، كما كان للأدباء الشباب الذين اغترفوا من جامعات الغرب، ودرسوا أدب الغرب أثرهم في تلقيح أدبنا ونموه))[٧]؛ حيث

---

(١) انظر: محاضرات في الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام لجميل صليبا: ٥٤ .

(٢) مجلة الشرق، المجلد: ٣، ١٩٠٠م، ص: ٣٥٥، عن كتاب إعلام النبلاء للطباخ: ٣/ ٢٤٧ .

(٣) شعراء سورية لأحمد الجندي، دار الكتاب الجديد ببيروت، ١٩٦٥م: ١٣ .

(٤) استمع: أشرطة السيرة الذاتية.

(٥) الأدب والتغيير الاجتماعي في سورية لأبي هيف: ١١ .

(٦) الأدب في حلب بين عهدين، مقالة. قدري قلعه جي، جريدة المكشوف، بيروت، العدد ٢٠٩، ٧/ ٨/ ١٩٣٩م، عن كتاب حلب في مائة عام لمحمد عيتابي ونجوى عثمان: ٣/ ١٩٤ .

(٧) الأدب المعاصر في سورية لسامي كيالي: ٣٥، وانظر كذلك الحركة الأدبية للمؤلف نفسه: ٢٥٠ .



أخذ هذا الجيل الجديد من تراث العربية وبيانها، كما أخذ من تراث الغرب وصوره وتفكيره، وقرأ الشعر العباسي، كما قرأ شعر المهجر، فقام بمحاولات الشعر الجديدة مع الحفاظ على عمود الشعر العربي؛ من حيث البناء والمتانة والفصاحة، وفي الالتفات مع ذلك إلى ألوان الشعر الغربي؛ من حيث الصور المجنحة، والأساليب الموسيقية، ووحدة القصيدة، والدوران حول الإطار الواسع لكل معنى أو فكرة[١]، متأثرين في ذلك ((بالمقاييس التي رسمها زعماء التجديد في مصر))[٢]. وكان لشاعرنا من ذلك كله نصيب وافر .

وإلى جانب الشعر نضجت ((أشكال تعبيرية وأجناس أدبية جديدة؛ كالمسرح والقصة الفنية والرواية ... وبرزت قيم واتجاهات أدبية جديدة، بفعل المثاقفة، والنزوع الشامل إلى التحديث. وعرفت الحياة الأدبية جمعيات وروابط وتنظيمات أدبية ... وكان صوت هذه التجمعات قويا في الصراع الفكري، وتحديث الأدوات الأدبية، كما أتاحت فرص العمل المنظمة بين الكتاب؛ مما ساعد على نشوء اتحاد الكتاب العرب سنة ١٩٦٩م [١٣٨٩هـ]، وتأسست وزارة الثقافة والإرشاد القومي عام ١٩٥٨م [١٣٧٧هـ]، في عهد الوحدة بين مصر وسورية))[٣]. وبذلك نقلت هذه الوزارة العمل الأدبي من الجهود الأهلية الخاصة إلى القطاع الحكومي المنظم .

والأميري بوصفه واحدا من شعراء سورية البارزين، كان أحد الذين أسهموا في هذه الحركة الأدبية بقلمه ونشاطه، كما أنه أفاد من معطياتها المنوعة الكثيرة. والصحف السورية الصادرة في أثناء إقامته في حلب، وإصداراته الأدبية القيمة خلال تلك الفترة، تشهد بمكانته ودوره الأدبي، وإن تجاهلت ذلك بعض الكتب التي أرخت للأدب السوري المعاصر .

---

(١) انظر: الشعراء الأعلام في سورية للدكتور سامي الدهان: ٧ .

(٢) الأدب المعاصر في سورية لسامي كيالي: ٣٦ .

(٣) الأدب والتغيير الاجتماعي في سورية للدكتور عمر الدقاق: ١٢-١٤ .







الفصل الأول

حيـــاتـــه

أ- نسبه.

ب- مولده.

ج- أسرته.

د- نشأته.

هـ- بدايته الشعرية.

و- تعلمه.

ز- أعماله الرسمية والسياسية.

ح- عمله في الحقل الدعوي.

ط- مشاركاته ونشاطاته.

ي- صلاته برجال عصره.

ك- رحلاته.

ل- آثاره النثرية.

م- ملامح شخصيته.

ن- عقيدته وفكره وثقافته.

س- وفاته.





❖ مدخل

حياة الأميري سفر حافل بالعطاء زاخر بالأحداث الجسام، لم تمر فيها مرحلة دون أن يكون فيها شيء جليل يستحق الذكر والتسجيل، فكأنها قد جُمِعَتْ من سِيَرٍ شتى بيد روائي حاذق، سلكها منظومة بشرية فريدة .

ولو قدر لباحث أن يصرف همه لجمع ما تفرق من جزئياتها، يفتش عنها في ذكريات أعلام الفكر والأدب والدعوة والسياسة؛ الذين صحبهم الأميري فترات من حياته، أو يستلها من أضابير المؤسسات الرسمية والشعبية التي منحها أجزاء من عمره، أو يلملمها من الديار التي فرق فيها أيامه، أو يشتارها من جذاذاته المبعثرة بنظام في داره المهجورة في حلب، وداره الوادعة على شاطيء الهرهورة قرب رباط المغرب ..، لجاء من كل ذلك مصدر تاريخي متميز، يحمل شهادة صَدُوق على ستة عقود حرجة، شارك خلالها عمر الأميري في صناعة الحياة العربية والإسلامية .

وقد أشار الشاعر إلى ألمه المكتم حين اقترب من الستين، وحاول أن يسترجع من ذاكرته المجهدة شيئا من ماضيه، فلم تسعفه بكل شيء؛ فقال[1]:

غَاضَ مِنْ ذَاكِرَتِي عَهْدُ الصِّبَا ... وَالشَّبَابِ الغَضِّ إلا غَبَرَاتْ[2]

قَطَّعَ النِّسْيَانُ عُمْرِي مِزَعًا ... كَأَنِّي عِشْتُ عُمْرِي فَتَرَات

وامَّحَى مِنْ خَلَدِي جُلُّ الذي ... خُضْتُه في جَلَدِي مِنْ غَمَرَات[3]

فَلَكَم قَصَّ عَلَيَّ الصَّحْبُ مِنْ ... طُرَفِ الأَخْبَارِ عَنِّي شَذَرَات

وَأَنَا أَسْمَعُهَا مُبْتَسِمًا ... وَبِقَلْبِي مِنْ أَسَاهُ جَمَرَات

بَقِيَتْ لِي مِنْ حَيَاتِي صُوَرٌ ... عِبَرٌ حِينًا .. وحِينًا عَبَرَات

---

(١) ديوان نجاوى محمدية، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، ١٤٠٨هـ، ص: ١٥٧-١٥٨ .

(٢) غُبْرُ الشيء: بقيته. (انظر: القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي بتحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ببيروت، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط: ٣، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م): مادة: غ ب ر) .

(٣) الغَمْرُ: الماء الكثير، و معظم البحر. (انظر: القاموس المحيط للفيروزابادي: مادة: غ م ر) .

وقال أيضا[١]:

نَشَــزَتْ عَـــنِّيَ أَحْـــدَاثٌ أَلَمَّتْ بِحَيَاتِي ... فَحَـــيَاتِي سِــــفْرُهَا فِي خلـــدي غَيْرُ مُبِينِ

أَيْـــنَ كَانَـــتْ؟ مَنْ؟ مَتَى؟ أَنَّى؟ لِمَاذَا ؟ ... جُـــلَّ مَا أَذْكُرُ مِنْ عُمْرِي ظُنُونٌ فِي ظنون

غَبَشَـــتْ صُورَةُ أَيَّامِي وَغَامَتْ ذِكْرَيَاتِي ... وَاخْـــتَفَى تَارِيخُهَـــا فِي غُرْبَتِي عَبْرَ السِّنِين

وَنَأَى بِي قَدَرِي عَنْ مَنْبِتِي؛ مَسْقَطِ رَأْسِي ... عَـــنْ جُذَاذَاتِي وَمَا سَجَّلْتُ حِينًا بَعْدَ حِيْنِ

ولكن حسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق، ومن هذا السفر الضخم ورقات؛ تكشف لنا شخصية شاعرنا، وتقربنا من أجواء شعره؛ الذي يُعَدُّ من أبرز سجلات حياته، ومن أهم مصادر شخصيته .

أ/ نسبه :

هو عمر صدقي بن محمد بهاء الدين بن عمر صدقي بن هاشم آغا[٢]بن الحاج عيسى آغا[٣]بن الحاج موسى آغا بن الحاج حسن حلبي بن الحاج أحمد أمير بن محمد بن علي بن ظفر البصري، الشهير نسبه بأمير زاده[٤].

ويلاحظ في نسب (الأميري) ما يلي :

١- التركيب : وهي عادة عثمانية، درجت عليها حلب في ذلك العهد، وقد واصل ذلك التقليد عمر الأميري في تسمية أولاده جميعا؛ كاسم ولده الأكبر الذي يكنى به؛ وهو

---

(١) المصدر السابق: ٨ .

(٢) مهاتفة مع ابنه (سائد) في زيارته للرياض عام ١٤١٧هـ .

(٣) انظر: الاتجاه الإسلامي في الشعر الحديث في الشام (رسالة دكتوراه مخطوطة)، للدكتور محمد نوري بكار، محفوظة في مكتبة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، ص: ٤١٧، ويبدو أنه أخذ الاسم من الشاعر في مراسلة بينهما. وقد أسقط المؤلف اسم جده القريب (عمر صدقي)، ووقف عند جده (الحاج عيسى) .

(٤) انظر: إعلام النبلاء للطباخ: ٢٨/٧. وذكر صاحب نهر الذهب في: (١٣٨/٢) طرفا يسيرا من نسب الحاج موسى .

(أحمد البراء)، ويُحذف الاسم الأول في التكنية؛ فيقال : (أبو البراء) .

٢ – أُلحقت بالأسماء كلمة (آغا)، وبالأسرة كلمة (زاده)؛ وهما كلمتان شاعتا في العهد العثماني، تشيران إلى شرف النسب، وكريم المحتد، ونبل المكانة .

٣ – كان اسم الأسرة (آل الأمير)، ثم أُلْحِقَ بها كلمة (زاده) فقيل : (أمير زاده)، ثم أضيفت ياء النسب، فقيل : (أميري زاده)، ثم حذفت (زاده)، فقيل : (الأميري) بإضافة (ال) التعريف[1]. وسبب النسب إلى (أمير) : ((أن جده الأعلى كان أميرا كبيرا من أعظم أمراء البصرة، فكني هو وآباؤه بذلك))[2].

٤– ويذكر الشاعر أنه بقي يدعى (عمر صدقي) حتى توفي والده عام ١٣٥٥هـ(١٩٣٧م)، فأراد أن يحيي ذكر اسم والده بتركيبه مع اسمه الشخصي، فجعله (عمر صدقي بهاء الدين)، ثم حذف (صدقي) تخفيفا واختصارا، فأصبح (عمر بهاء الدين). فجمع بذلك بين اسمه واسم أبيه واسم جده[3].

ولعل من فائدة ذكر التطور في اسم أسرته سابقا، والتطور الذي لحق اسمه : رفع الإيهام واللبس عند الرجوع إلى كتب التاريخ السوري الحديث، أو عند تتبع نتاج الشاعر في الصحف والمجلات على مدى عدة عقود؛ حيث وَقَّعَه بتركيبات مختلفة، فربما ظُنَّ بأنه لسواه، لو لم يُنَبَّهْ على ذلك .

٥ – وتفخر أسرة (الأميري) بانتسابها إلى بيت الرسول ﷺ، وإلى الشجرة الهاشمية المباركة. وقد توارث ذلك أفراد الأسرة أبا عن جد[4]، ولنا أن نسلم بذلك وإن لم نحصل على ما يثبته من وثائق؛ فـ ((الناس مؤتمنون على أنسابهم))[5]، ولا سيما إذا

---

(١) أشرطة السيرة الذاتية .

(٢) إعلام النبلاء للطباخ: ٧/ ٢٩، ذكر ذلك في ترجمة جده الرابع (الحاج موسى) .

(٣) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٤) انظر ديوان: نجاوى محمدية: ٩ .

(٥) قال الإمام محمد بن عبد الرحمن السخاوي: ((هو من قول مالك وغيره)) (راجع: كتابه المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، بتصحيح عبد الله الصديق، دار الكتب العلمية ببيروت، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م): الحديث ذا الرقم (١٢٣٠)، ص: ٤٣٥) .

كان الانتساب إلى تلك الأرومة المشرفة. وقد أشار الشاعر الأميري إلى هذا الانتساب في عدة مواضع من شعره؛ منها[١]:

وَأَنْتَ قَدْ اصْطَفَيْتَ لَهُ انْتِسَابًا ... إِلَى النَّسَبِ المُعَلَّى لا يُدَانَى

وقال على لسان أمه تخاطبه[٢]:

وَكَمْ ذَا دَعَوْنَا اللهَ فِي أَمَلٍ مَعًا ... نَرَى بِكَ نَفْحًا مِنْ سَنَا جَدِّكَ النَّبِي

كما افتخر بذلك ابنه الدكتور أحمد البراء في قوله[٣]:

أَنَا مِنْ نَسْلِ الَّذِي ... كُرِّمَ فِي خَيْرِ كِتَابْ

وذكر ذلك اثنان من شعراء سورية في رثائهما له؛ مشيرين إلى دفنه في (البقيع) في المدينة النبوية؛ يقول الدكتور حيدر الغدير[٤]:

نَمْ فِي البَقِيعِ جِوارَ جَدِّكَ هَانِئًا ... وَإِزَاءَكَ الأَبْرَارُ فِيهِ تَحَلَّقُوا

---

(١) ديوان إشراق، دار القلم بالكويت، ١٤١٠هـ (١٩٩٠م)، ص: ٢٤٩ .

(٢) ديوان أمي: ٢٥٢. وراجع كذلك: ديوان ألوان طيف: ٣٠٤، وديوان نجاوى محمدية، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، ١٤٠٧هـ، ص: ٢٠٣، و٣٢٩ .

(٣) من الشعر الإسلامي الحديث، مختارات من شعراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، دار البشير بعمان، ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م)، ص: ٢٤٩. والدكتور أحمد البراء من مواليد قرنايل بلبنان، تعلم في حلب ودمشق متخصصا في اللغة الإنجليزية ثم الشريعة. نال الماجستير في جامعة الإمام بالرياض، والدكتوراه في باكستان. عمل أستاذا في الجامعات السعودية، ثم مستشارا في وزارة المعارف. له: إبراهيم عليه السلام، وله شعر كثير نشر قليلا منه في الصحف. (انظر المصدر السابق: ٢٤٧) .

(٤) حارس الحقيقة، قصيدة. الدكتور حيدر الغدير. جريدة المسلمون، السنة: ٨، العدد: ٣٧٩، الجمعة ٦/١١/١٤١٢هـ (٨/٥/١٩٩٢م). وحيدر الغدير، باحث وشاعر سوري، ولد عام ١٣٥٩هـ (١٩٣٩م)، نال الدكتوراه من جامعة عين شمس بمصر، ويعمل مستشارا في المجلس الأعلى للإعلام، له ديوان مخطوط، وكتاب مطبوع بعنوان: عاشق المجد ـ عمر أبو ريشة شاعرا وإنسانا. (مكالمة هاتفية في ٢٨/١١/١٤١٨هـ (٢٦/٣/١٩٩٨م)).

وقال فيصل الحجي[١]:

فَــلا وَاللهِ لَــمْ تُدْفَــنْ غَرِيــبًا فَهَــذَا بَيْــتُ جَدِّكُــمُ الكَــبيرِ

ب/ مولده :

ولد الأميري في مدينة حلب في شمال سورية. وقد وقع خلط في تحديد سنة ولادته؛ حيث تم تسجيله في سجلات النفوس بحلب عام (١٩١٨م)، واستمر هذا التاريخ في أوراقه الرسمية، ومن بينها وثائق (المدرسة الفاروقية) التي تعلم فيها[٢]. ولكنه اضطر إلى تغيير السنة إلى (١٩١٥م)، عندما رشح نفسه في الانتخابات[٣]للنيابة عن حلب في البرلمان السوري، في العقد السابع من القرن الرابع عشر الهجري (العقد الخامس من القرن العشرين الميلادي)[٤]؛ لأنه في الأوراق الرسمية دون سن الترشيح .

ولذلك توزع هذين التاريخين كلٌّ من كتب عن الأميري، بل إن جوازه السوري الذي صدر قبل الانتخابات حمل التاريخ الأول[٥]، وجوازه المغربي الذي صدر بعد استقراره في المغرب، حمل التاريخ الآخر[٦].

وبصرف النظر عما كتبه كثير من الكتاب دون تحقيق وتدقيق، فإن الشاعر يتذكر جيدا أن والده احتفظ بورقة (الرُّزنامة) يوم مولده، وكانت تحمل تاريخ اليوم التاسع والعشرين من جمادى الآخرة، ولكن الشاعر نسي العام الهجري، وبقي في ذاكرته مُعَادِلُه الميلادي؛

---

(١) عزائي في القوافي، قصيدة. فيصل الحجي. مجلة الدعوة، الأربعاء ٣/ ١٢/ ١٤١٢هـ (٣/ ٦/ ١٩٩٢م). وفيصل بن محمد الحجي، ولد عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٥م) في بلدة قارة قرب دمشق، ونال شهادة في الشريعة وأخرى في الأدب ودبلوما في التربية من جامعة دمشق، عمل مدرسا في سورية وفي المعاهد العلمية في السعودية، له ديوان مخطوط بعنوان فارس لا يترجل .(مكالمة هاتفية في ٢٦/ ١١/ ١٤١٨هـ).

(٢) وثيقة محفوظة في منزله بحلب .

(٣) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٤) وثيقة محفوظة في منزله بحلب .

(٥) محفوظ بمنزله بحلب، ورقمه (٩٤٥٤)، مؤرخ في ٢٢/ ٨/ ١٩٣٩م (٧/ ٧/ ١٣٥٨هـ)، ص: ٥ .

(٦) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

وهو (١٩١٦م)(١)، وبالبحث عن ذلك اليوم الهجري في هذه السنة الميلادية يتبين أن تاريخ مولده هو : ٢٩/ ٦/ ١٣٣٤هـ الموافق (٢/ ٥/ ١٩١٦م)، ومما يؤيد ذلك تاريخ قصيدته التي سماها – ناظرا إلى التاريخ الهجري - : (في الثلاثين)؛ وكتبها ليلة ذكرى ميلاده في ٢٩/ ٦/ ١٣٦٤هـ (١٠/ ٦/ ١٩٤٥م)(٢). وكذلك قصيدته (ألوان من وحي المِهرجان) التي كتبها عام ١٩٧٥م وقد حدد فيها عمره آنئذ بدقة – ناظرا إلى تاريخ ميلاده الميلادي – فقال(٣):

يُسَلِّمُ الأقْدَارَ مِنْ عُمْرِهِ تِسْعًا وَخَمْسِين، وما العمر ..

ج - أسرته :

١- تاريخ أسرته ومكانتها :

ينتمي الشاعر عمر بهاء الدين الأميري إلى أسرة كانت ذات إمارة ووجاهة في (البصرة) بالعراق، وقد هاجرت إلى الشام منذ العهد العثماني، ((ولا يعرف على التحقيق أول من قطن من أجداده في حلب))(٤)، غير أن بعض المصادر تشير إلى عدد من وجهاء هذه الأسرة؛ أقدمهم ذُكِرَ باسم أسرته (أميري زاده) ضمن (قضاء حلب)، بين ٩٧٣هـ إلى٩٨٠هـ(٥) دون تحديد دقيق لاسمه الشخصي. على أن أبرز شخصية حظيت بالإشادة والتأريخ هو (الحاج موسى آغا ابن الحاج حسن حلبي)؛ الجد الرابع لشاعرنا. وكان مولده بحلب ((أوائل القرن الثاني عشر، ... نشأ في كنف والده المثري الكبير، على الصلاح والتقوى، ولما ترعرع سار مسلك أبيه في تعاطي التجارة، ... فنمت ثروته؛ ... بحيث صار في طليعة المثرين في حلب. ثم وقف من أملاكه الواسعة على نفسه وعلى ذريته وقفا عظيما عرف باسمه. وبنى جامعه المسمى (جامع الخير)، والمشهور الآن باسمه؛

---

(١) استمع: المصدر السابق .

(٢) انظر: ديوان أمي ٨٥-٨٦ .

(٣) ديوان ألوان من وحي المهرجان، وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية بالمغرب، ١٩٧٥م، ص: ٣ .

(٤) إعلام النبلاء للطباخ: ٧/ ٢٩. وربما كان (ظفر البصري) الذي ورد في نسبه قبل قليل .

(٥) انظر: نهر الذهب للغزي: ١/ ٢٣٧ .



الكائن في محلة (السويقة)، وذلك سنة ١١٧٦هـ. وبنى الخانين العظيمين المعروفين به في هذه المحلة. وهما من جملة وقفه على مصالح الجامع المذكور وعلى ذريته ...، وكان مع ثروته الواسعة حسن الأخلاق، مطرح الكلفة، متواضعا مع الكبير والصغير، والغني والفقير))[١].

ومما يسجل له في وقفه الكبير؛ الذي حرر في : ١١/ ١/ ١١٧٧هـ(٢١/ ٧/ ١٧٦٣م)[٢]، أنه جعل نصيب الجامع عظيما، واهتم فيه – إلى جانب خدمته وصيانته – بإمامته، وتشجيع العباد والعلماء لإحيائه؛ فقد فرض رواتب ثابتة لإماميه، ولمؤدب الأطفال، ولحفظة القرآن الكريم الذين يقرؤون فيه، ولعدد من العلماء الذين يعلمون في حجر خاصة منه: الفقه والنحو والحديث[٣]، وكان منهم (آل الزرقا) المشاهير بالعلم والأدب في (حلب)[٤]. ويبدو أن المدرسة الابتدائية في جامعه قد جددت في عهد (جميل باشا)[٥]، وكان يدرس فيها عام ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م) أكثر من خمسين تلميذا[٦]، وكانت ضمن المدارس المستمرة في التدريس التي أدرجت في تقرير نشر عام ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م)[٧].

وذرية (الحاج موسى الأميري) الموجودة الآن، هي من نسل ثلاثة فقط من بنيه؛ (الحاج عيسى آغا)؛ وهو الجد الثالث لشاعرنا، و(الحاج عبد الله آغا)، و(الحاج خليل آغا)[٨].

واشتهر كذلك من هذه الأسرة : عبد القادر بن حسين بن الحاج أمير جلبي الشهير بـ

---

(١) إعلام النبلاء للطباخ: ٧/ ٢٩ .

(٢) راجع خلاصة وقفه في كتاب نهر الذهب للغزي: ٢/ ١٣٨-١٤٥ .

(٣) انظر خطط الشام لمحمد كرد علي: ٦/ ١١٤.

(٤) انظر أعلام النبلاء للطباخ: ٧/ ٣٣، ومن آل الزرقا: الشيخ محمد بن عثمان وابنه الشيخ أحمد .

(٥) انظر المصدر السابق: ٣/ ٣٧٨، وكانت ولاية جميل باشا على حلب من ١٢٩٧هـ إلى ١٣٠٧هـ. وكان واليا فاضلا، أسس المدارس الحديثة، وأحيا كثيرا من الآثار والمعاهد القديمة، والجوامع والمدارس (انظر: حلب القديمة والحديثة لعبد الفتاح رواس قلعه جي: ٤١٠) .

(٦) انظر: حلب في مائة عام للعينتابي ونجوى عثمان: ١/ ١٣٧ .

(٧) انظر المصدر السابق: ٢/ ٢٥٦ .

(٨) انظر إعلام النبلاء للطباخ: ٧/ ٣٠ .



(ابن الأمير)؛ الحلبي المولد، الشافعي المذهب. وكان تاجرا شهيرا، وهو ابن عم الحاج موسى المذكور سابقا. ولد سنة ١١٠٩هـ (١٦٩٧م)، وله أعمال بر كثيرة، نفع بها مجتمعه؛ فقد أنشأ سبيلا ومكتبا للأطفال عام ١١٦٠هـ (١٧٤٧م)[١]، وحماما غاية في الإتقان والزخرفة سنة ١١٧٥هـ (١٧٦٢م)، وأوقف أوقافا في وجوه الخير المختلفة[٢].

وكان والده (حسين آغا) من ذوي الغنى واليسار. ومن آثاره تجديد (مسجد بني ربيعة)، الكائن في محلة (سويقة الحجازيين)، ووقف له أوقافا عام ١١٣٢هـ (١٧٢٠م)، وتولى نقابة الأشراف بحلب[٣]. ولابن (الحاج عبد القادر المذكور آنفا ولد اسمه (الحاج إبراهيم آغا)، يعد من أعيان الشهباء وسراتها، ومن ذوي الثروة الطائلة والجاه الواسع والكلمة المسموعة. وكانت له مكانة خاصة في الدولة العثمانية؛ فقد تولى لها عدة مناصب عليا، وتوفي سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م)[٤].

وذكر من أعيان حلب عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) : (أميري زاده موسى أفندي)[٥].

ويتبين من هذا الاستعراض لبعض شخصيات أسرة (الأميري)، أنها كانت بحق -كما ذكر شاعرنا- أسرة نبل ووجاهة وسياسة وتجارة[٦]. وهو ما ورثه والد الشاعر (محمد بهاء الدين)، ثم الشاعر نفسه إلى حد كبير .

وعاشت أسرة (الأميري) فترة طويلة من تاريخها في (سويقة علي)، في وسط مدينة حلب، ((وهي محلة من أعمر محلاتها الداخلة في السور، وأعظمها موقعا، وأكثرها أسواقا،

---

(١) انظر المصدر السابق: ٧/ ٦٦ .

(٢) انظر المصدر السابق: ٧/ ١٨١، مع ملاحظة الاضطراب الذي وقع فيه مؤلف الكتاب؛ حيث ذكر أن عبد القادر هذا هو ابن عم (الحاج موسى) في موضع، وذكر أنه شقيقه في موضع آخر، والمرجح أنه ابن عمه، وأن (عبد القادر) اسم لشخصية واحدة. كما وقع في خطأ آخر حين أعاد سنة وفاة (الحاج عبد القادر) لأبيه (الحاج حسين). والله أعلم. (وازن بين: ٧/ ٦٦-٦٧ و ٧/ / ١٨١، من كتاب إعلام النبلاء للطباخ).

(٣) انظر: إعلام النبلاء للطباخ: ٧/ ١٨١ .

(٤) انظر: المصدر السابق: ٧/ ١٨٠-١٨١ .

(٥) انظر: حلب في مائة عام للعينتابي و نجوى عثمان: ٢/ ٥٦ .

(٦) انظر: شاعر الإنسانية المؤمنة، مقابلة. حوار عبد العزيز الداود. الحرس الوطني، العدد: ٩٤، ذو الحجة ١٤١٠هـ (يولية ١٩٩٠م). ص: ١٠٦ .

وأروجها تجارة، جيدة الهواء، غزيرة الماء))[١]. أكثر أهلها مسلمون، ويجاورهم بعض الأرمن واليهود[٢]. وتزخر المحلة بالجوامع التاريخية، والخانات الأثرية، والمنافع العامة المسبلة للخير؛ بعضها منذ العهد المملوكي، وكثير منها منذ العهد العثماني، أبرزها (جامع الخير) الذي بناه (الحاج موسى) وسبيله[٣].

٢- والده :

يعد والده (محمد بهاء الدين) من أبرز وجوه حلب وأعلاهم صيتا في زمنه. ((كان موظفا في ديوان الولاية، ثم أصبح أستاذا في المدرسة الرشدية العسكرية))[٤]. وكانت له محاولات أدبية؛ شعرا ونقدا باللغتين العربية والتركية، نشر بعضها في الصحف الشهيرة في عهده؛ مثل : (معلومات، وثروة الفنون، وألف باء)؛ التي كان له فيها حقل خاص يوقعه باسم (ناسك)[٥].

وله صلات واسعة برجال الإصلاح والسياسة والشريعة في سورية، ومراسلات مع عدد من الأعلام؛ مثل : عبد الرحمن الكواكبي[٦]، ومحمد عبده (ت : ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)[٧]،

---

(١) نهر الذهب للغزي: ٢/ ١٣٨.

(٢) انظر: المصدر السابق: الصفحة ذاتها .

(٣) انظر: خطط الشام للكردي: ٦/ ١١٤، ونهر الذهب للغزي: ١٣٨و١٥٠، وحلب القديمة والحديثة لعبد الفتاح قلعه جي: ٢١٥-٢١٦ .

(٤) ديوان أمي: ٢٧١. وكان ممن درس عنده: رئيس سورية السابق حسني الزعيم، (انظر لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٦) .

(٥) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٦) عبد الرحمن بن أحمد الكواكبي (١٢٦٥-١٣٢٠هـ (١٨٤٩-١٩٠٢م))، رحالة من الكتاب الأدباء، ومن رجال الإصلاح، ولد وتعلم في حلب. أنشأ أكثر من صحيفة وأقفلت، وأسندت له مناصب عديدة. له: أم القرى، وطبائع الاستبداد. (انظر الأعلام للزركلي ٣: ٢٩٨) .

(٧) الاتجاه الإسلامي في الشعر الحديث في الشام للدكتور محمد نوري بكار، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، (رسالة دكتوراه مخطوطة)، محفوظة في كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، ص: ٤١٧. ولقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٦-٥٧.

والأمير شكيب أرسلان[١]، وإحسان الجابري[٢]؛ الذي كانت تربطه به علاقة أخوية حميمة؛ حيث ضمتهما استانبول سنوات عديدة؛ الجابري كاتبا من كتاب الدولة في عهد السلطان محمد رشاد[٣]، ومحمد بهاء الأميري نائبا عن حلب في مجلس المبعوثان العثماني[٤]، وقد انتخب لهذا المجلس عدة فترات؛ كانت إحداها عام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م)[٥]، والأخرى عام ١٣٣٠هـ(١٩١٢م)[٦].

وكان أصغر نواب حلب سنا، واستطاع أن يخدم بلده خدمات جليلة؛ إذ وفق بعد إخفاق غيره إلى استصدار مرسوم سلطاني بإمرار خط بغداد الحديدي من حلب، وجعلها محطة رئيسة؛ فحفظ مكانة حلب الاقتصادية والتجارية والعمرانية[٧]. كما استطاع أن

---

(١) شكيب بن محمود أرسلان (١٢٨٦-١٣٦٦هـ (١٨٦٩-١٩٤٦م)، لبناني المولد، عالم بالأدب والسياسة، تولى عدة مهام سياسية في العهد العثماني، مؤرخ، ينعت بأمير البيان، عضو المجمع العلمي العربي، له: لماذا تأخر المسلمون ؟، وحاضر العالم الإسلامي. (انظر الأعلام للزركلي: ٣/ ١٧٣) .

(٢) إحسان عبد القادر الجابري، ولد في حلب عام ١٢٩٦هـ (١٨٧٩م)، عين كاتبا في الباب العالي في استانبول، ثم رئيسا لبلدية حلب، فرئيسا للديوان، وكبيرا لأمناء الملك فيصل بن حسين الأول، غادر معه البلاد، وحكم عليه الفرنسيون بالإعدام، عين بعد عودته محافظا للاذقية وانتخب نائبا عن حلب. (انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ (١٩٩٣م):١/ ٨٤).

(٣) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨. وكانت ولاية السلطان محمد رشاد منذ ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م) إلى وفاته عام ١٣٣٦هـ (١٩١٨م). وفي عهده أعاد الدستور، وضربت الليرات العثمانية المسماة بالرشادية. (انظر: حلب في مائة عام للعينتابي ونجوى عثمان: ٢/ ١٦٥-١٦٦) .

(٤) وهو المجلس النيابي، أو المجلس العمومي. ووظيفته البحث عن المسائل التي تعود على الوطن بالرقي والعمار. ينعقد مدة أربعين يوما في السنة. (انظر نهر الذهب للغزي: ٣/ ٤١٦، وحلب في مائة عام للعينتابي ونجوى عثمان: ٢/ ١٢٢-١٢٣) .

(٥) انظر: إعلام النبلاء للطباخ: ٧/ ٣٤ .

(٦) انظر حلب في مائة عام للعينتابي ونجوى عثمان: ٢/ ١٢٣ .

(٧) انظر: من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري ؟: ٩-١٠. وانظر أعلام النبلاء للطباخ: ٧/ ٣٤.

يستصدر مرسوما آخر بإقامة معهد الحقوق في سورية. وقد خلع عليه السلطان محمد رشاد لقب (بيك) بقرار سلطاني[١]. وكانت لـه معه مواقف تمتاز بالشجاعة الأدبية؛ ففي سنة ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) كان في (استانبول) بمناسبة انتخابه، ولما انتهت مدة المجلس، زار السلطان في قصره، فلقي منه حفاوة وحسن استقبال، ودارت بينهما بعض الشؤون المتعلقة بعمران حلب، ويوم وصوله إلى حلب خرج الألوف من الأهلين لاستقباله، وكان يوما مشهودا[٢]وكرر زيارته لـه بعد ذلك مرتين عام ١٣٢٩هـ[٣].

وحين استولى الفرنسيون على مقاليد البلاد، تجنب العمل الرسمي، و((رفض الطلبات الملحة أن يكون وزيرا عدة مرات، وفاوضه الجنرال (دبلاموط) بإصرار أن يكون رئيسا للدولة السورية فأبى إباء قاطعا، واختار أن يعتزل الناس، ويعمل في خدمة بلاده مستورا مغمورا، فكانت صلته دائما بإخوانه رجال العمل والوطنية في البلاد، يسهم معهم فيما يستطيع، ويجتمعون عنده، ويرجعون إلى رأيه في كثير من المهمات))[٤]. وكوَّن منهم جمعية تضم كبار العلماء والسياسيين، تعمل على استخلاص الأوقاف الإسلامية التي استولى عليها الفرنسيون. وكان من بينهم : علامة الشهباء : أحمد الزرقا[٥]، وابنه مصطفى

---

(١) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٢) انظر: إعلام النبلاء للطباخ: ٧/ ٣٤ .وصدرت الصحف في (حلب) بهذا الخبر بلون الذهب احتفاء به. وقد أسهبت جريدة (الفرات) في عددها: ٢٠٧٧، الأربعاء ٦/ ٧/ ١٣٢٨هـ (١٣/ ٧/ ١٩١٠م) في وصف كيفية الاستقبال. (انظر: المصدر السابق وأشرطة السيرة الذاتية) .

(٣) انظر: إعلام النبلاء للطباخ: ٣٥ .

(٤) من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري ؟: ٩-١٠ .

(٥) أحمد بن محمد الزرقا (١٢٨٥-١٣٥٧هـ)، كان من أبرز علماء حلب في الفقه، درس في مساجدها مثل جامع الخير لأسرة الأميري، ومدارسها النظامية، وله اطلاع واسع على الأدب القديم والتاريخ. له شرح قواعد مجلة الأحكام العدلية. وتتلمذ عليه عدد كبير من علماء حلب وأدبائها؛ منهم شاعرنا كما ذكر المترجم (انظر: تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر وآثارهم الفقهية للشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م)، ص: ٨٣-٩٥).



الزرقا[١]، ومؤرخها راغب الطباخ[٢]، والدكتور معروف الدواليبي[٣].

و((شغل نفسه من جانب آخر بهوايته المحببة؛ وهي : تربية الزهور، فكان يجلب طرائفها ونوادرها من شتى بلاد العالم، فكانت الدار عامرة بها على مدار العام))[٤].

وكانت شخصيته قوية، ملأت قلوب أهله وقلوب الناس مهابة منه؛ حتى إنه يكتفي بالزجرة والنظرة في تربية أولاده. وإن كان يلعب معهم أحيانا بالكرة. وكان حريصا على حجاب زوجته، ولا يسمح لأسرته بالسهر، أو بالخروج كثيرا. وفي الوقت نفسه كان موسعا عليهم في الحياة أكثر من ادخارها. ولم يكن ينتهج إعطاءهم المال، بل ينفقه عليهم دون تقصير، ومات ولم يترك عليه ديونا[٥].

وفي عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) - وكان شاعرنا يدرس آنذاك في باريس - عاد إلى

---

(١) مصطفى بن أحمد الزرقا، ولد في حلب عام ١٩٠٧م، وتعلم على يد والده، وفي مدرسة فرنسية، ثم درس في جامع الخير ـ الأميري، والأموي، وبعض المدارس النظامية وجامعة دمشق، ونائبا عن حلب، ثم وزيرا للعدل والأوقاف. له: سلسلة الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد. فاز بجائزة الملك فيصل العالمية عام ١٤٠٤هـ. (انظر: علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب، دار الشواف بالرياض، ط: ٤، ١٩٩٢م: ٢/ ٣٤٣-٣٦٩).

(٢) محمد راغب بن محمود الطباخ الحلبي (١٢٩٣-١٣٧٠هـ (١٨٧٧-١٩٥١م))، أنشأ المطبعة العلمية، وأسهم في الصحافة، وعمل مديرا للكلية الشرعية. له: الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية، ورسالة في العروض. (انظر الأعلام للزركلي: ٦/ ١٢٣) .

(٣) انظر: الشاعر (عمر بهاء الدين الأميري) في حوار مع المجلة العربية، مقابلة. حوار سمير خوجة بكة. المجلة العربية، السنة: ١٢، العدد: ١٢٩، شوال ١٤٠٨هـ، ص: ٢٣. ولقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٤. والدكتور محمد معروف الدواليبي، أستاذ جامعي وسياسي سوري، درس الحقوق في باريس، والعلوم الإسلامية في الكلية الشرعية بحلب، أستاذ علم أصول الفقه والقانون الروماني، شارك في التشكيل الوزاري في سورية بعد الشيشكلي ، له: المدخل إلى علم أصول الفقه (راجع غلاف الكتاب السابق، مطابع دار العلم للملايين ببيروت، ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م)) .

(٤) شاعر الإنسانية المؤمنة (عمر بهاء الدين الأميري)، مقابلة. اقرأ، العدد: ٦٧٧، ٢٣/ ١١/ ١٤٠٨هـ (٧/ ٧/ ١٩٨٨م)، ص: ٣٤ .

(٥) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .





البلاد بعد غياب عشرين سنة إحسان الجابري وشكيب أرسلان، وكانا من أعز أصدقاء والده، فخرج لاستقبالهما إلى حمص، فمن شدة الانفعال والحركة انفجر عرق في دماغه في أثناء عناقه لهما، فأعيد إلى حلب، وكان يغفو ويصحو، فإذا صحا قال لولده ممدوح : ((اذهب وجئني بالأمير شكيب، أريد أن أنظر إلى عينيه اللتين رأتا (عمر) في باريس))[١]. ثم توفي وهو يحلم بولده الأثير دون أن يتمكن من رؤيته .

٣- والدته

هي : (سامية الجندلية)، ابنة حسن رضا رئيس محكمة الاستئناف بحلب، ابن المفتي عبدي الجندلي؛ من (بيت المقدس) .

ولدت في (استانبول) قرابة عام ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م)، وقضت طفولتها فيها، ثم انتقلت إلى مسقط رأس والدتها (هبة الله) في (يانينه) من بلاد اليونان؛ حيث جدّها لأمها (علي الجراح) كان مفتيا هناك، فتابعت دراستها حتى عُينت أصغر معلمة في مدارس البنات. وانتقلت في صباها مع أبيها إلى حلب، واستقرت وتزوجت من والد شاعرنا[٢].

ولم تكن في محافظتها على الصلوات والعبادات كمحافظتها على العادات الاجتماعية السائدة عند الأسر الكريمة في حلب، حتى هداها الله لذلك على يد ولدها عمر وهو في مطلع شبابه[٣]، فكانت مدينة له في ذلك، حتى أضحت قوية الإيمان بالله، كثيرة العبادة والدعاء. كما كانت عظيمة الحنان، واسعة العناية والدراية بتربية الأولاد وشؤون الأسرة[٤]. ولها إلى ذلك ثقافة واسعة، ووعي بالواقع. ((اجتمعت [عام ١٣٧٣هـ (١٩٤٥م)] بحجابها الإسلامي مع عاهل المملكة العربية السعودية وكبار رجالها، وأعضاء

---

(١) لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ٥٧ .

(٢) انظر: ديوان أمي: ٢٧١ .

(٣) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٤) انظر: ديوان أمي: ٢٧٢ .



السلك السياسي؛ فكانت محل إجلال الجميع. وكانت لها مناقشات مع شخصيات سياسية ذات شأن عن قضايا الأمة العربية، ولا سيما قضية فلسطين ... فكانت حجتها دامغة، وكان الإعجاب شديدا بسيدة مسلمة في هذه السن، تجادل عن قضايا وطنها الكبير، فتفحم عمالقة الرجال))[١].((وكانت تتكلم أربع لغات))[٢].

وكان بين الأم وابنها (عمر) علاقة حميمة، لم يحظ بمثلها بقية أولادها، وكانت تقول : ((لقد خجلت من ربي من كثرة ما دعوت لعمر))؛ حيث كانت تقضي الساعات الطوال وهي تتضرع أمام بارئها من أجله[٣] .

وتوفيت ضحى يوم الجمعة ١٧/ ٣/ ١٣٨٢هـ (١٦/ ٩/ ١٩٦٢م)[٤]، رحمها الله .

٤- جدته :

وجدته من قبل والده هي حفيدة السلطان (قانصوه الغوري)، وهوجركسي الأصل مستعرب، وكان ملما بالأدب، وله ديوان شعر مخطوط[٥]. وكانت جدته هذه نادرة الذكاء، وكانت تقول الشعر باللهجة العامية، وقد سجل حفيدها (عمر) بعض قصائدها مما أسهم في إعداده الشعري[٦].

---

(١) ديوان أمي: ٣٠-٣١. ومن بين أولئك الرجال: الدكتور لوثر إيفانس؛ مدير اليونسكو العام، والمارشال فون هينتك الألماني، وعبد الله فلبي المستشرق الشهير .

(٢) ديوان أمي: ٢٧٢ .

(٣) مقابلة شفهية مع ابن الشاعر الدكتور أحمد البراء في منزله بالرياض، يوم الإثنين ٢٤/ ٢/ ١٤١٥هـ.

(٤) ديوان أمي: ٢٧٣ .

(٥) وهو الملقب بالملك الأشرف أبو النصر قانصوه بن عبد الله الجركسي، المشهور بالغوري، ولد سنة ٨٥٠هـ، وتولى حجابة الحجاب في حلب، ترقى في المناصب حتى صار نائب طرسوس في شمال سوريا، عاد إلى حلب مرارا، تولى الملك ٩٠٦هـ، هزمه السلطان العثماني سليم في (مرج دابق) بالقرب من حلب، ومات في المعركة عام ٩٢٢هـ. (انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي ببيروت: ٨/ ١١٣. وإعلام النبلاء للطباخ: ٣/ ١١٢-١٦٤) .

(٦) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

٥- عمه وعمته :

عاش الأميري فترة طويلة مع عمه الوحيد (عبد الغني بك الأميري)، الذي كان في مقام والده، لا سيما إذا تذكرنا أن الشاعر فَقَدَ والدَه وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، فرعاه عمه وأبقاه في بيته[١] حتى بعد زواجه وإنجابه. بينما بقي العم عَزَبًا لم يتزوج[٢]. وكان يعمل قائمقام في (قطنا) بوادي العجم بسورية، وكان (عمر) يزوره هناك أحيانا؛ لقضاء أشهر الصيف[٣] ولذلك وجد الباحث عددا من قصائده موقعة باسم هذا البلد .

ومن خلال دراسة شعر الأميري المبكر يظهر مدى ارتباطه النفسي بعمه، وإعجابه به، فقد كان كثير الحنين إليه، والشوق إلى لقائه إذا فرقتهما الأسفار؛ يقول في إحدى مقطعاته[٤]:

يَالَيْتَ جِسْمِيَ قِرْطَاسٌ فَأَبْعَثُهُ ... إِلَيْكُمُ شَاكِرًا لِلْفَضْلِ وَالكَرَمِ

لا زِلْتُمُ أَبَدًا دَوْمًا بِصِحَّتِكُمْ ... وَعَامُكُمْ هُوَ عَامُ السَّعْدِ وَالنِّعَمِ

وإذا علمنا أن تاريخ هذين البيتين يرجع إلى حوالي ١٣٥٠هـ (١٩٣٠م)، وقرأنا قصيدته الأخرى التي أرسلها إليه من كراتشي[٥] في ٧/ ١/ ١٣٧١هـ (٧/ ١٠/ ١٩٥١م)، وهي تنضح بالحب والحنين[٦] علمنا مدى تلك الصلة الحميمة النامية بينهما. وقد توفي عبد الغني الأميري يوم الأحد ١٣/ ٣/ ١٣٨٣هـ (٣/ ٨/ ١٩٦٣م)[٧] .

---

(١) هو البيت الذي ولد فيه الشاعر، حيث أصبح بالوراثة لعمه، فأبقاه فيه حتى توفي، فآل إلى الشاعر وراثة أيضا.

(٢) مهاتفة مع الدكتور أحمد البراء الأميري في الرياض، يوم الإثنين ١/ ٥/ ١٤١٦هـ .

(٣) لقاء مع الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، حوار محمد قرآنيا. الفيصل، العدد : ١٨، ذو الحجة ١٣٩٨هـ ص: ١٢٥.

(٤) ديوان نبط البئر (مخطوط محفوظ في بيت ابن الشاعر مجاهد في الرباط)، ص: ٥، وراجع فيه مقطعات أخرى مشابهة: ١٣و ٣٦ و ٤٥ و ٥٧ و ٥٨ و ٧٢ و ١٦٨، وغيرها .

(٥) كراتشي: ميناء باكستان الرئيس، ويقع في شمال دلتا نهر السند، واختارها الزعيم محمد علي جناح عاصمة لدولته الجديدة وبقيت حتىعام ١٩٥٩م .(انظر: القاموس السياسي لأحمد عطية الله: ٩٦٧).

(٦) انظر: ديوان أمي: ٩٥-١٠١ .

(٧) استمع: أشرطة السيرة الذاتية.

ومن أبرز أفراد أسرته كذلك : عمته الوحيدة (رشيدة)، وكانت قد تعلمت في الكُتَّاب، وامتازت برجاحة عقلها، ولم تتزوج. وكانت ذات مقام ريادي بين نساء الشهباء، مع عصبة من المجاهدات، تبعث فيهن روح خدمة الوطن، وترغبهن في ترويج البضائع المحلية، وتصرف الناس عن بضائع الأجانب؛ نكاية بهم، ومشاركة في حركة الاستقلال من سيطرتهم، وتجمع التبرعات للأيتام والمحتاجين، ومما خلد عملها الجليل قصيدة ذات قيمة تاريخية (لا فنية)، أهداها إليها (مصطفى الزرقا) يوم السبت ٩/ ٧/ ١٣٥٢هـ (٢٨/ ١٠/ ١٩٣٣م)؛ ومنها قوله[1]:

قَـدْ نَظَمْـنَا لَـكِ القَـرِيضَ عُقُـودًا ... وَبَعَثْـنَا بِـهِ إِلَـيْكِ وِسَـامَا

فَاقْبَلِـيهِ أَيَـا (رَشِـيْدَةُ) رَمْـزًا ... لِرَشَـادٍ أَلْقَـى إِلَـيْكِ زِمَامَـا

... قَـدْ تَحَلَّيْـتِ بِالإِمَـارَةِ حَقًّـا ... وَجَعَلْـتِ الفَعَـالَ جَيْشًـا لُهَامـا

رُمْـتِ مِـنْ جِنْسِـكِ اللطـيفِ جِهادًا ... وَطَنِـيًّا فَكُنْـتِ فِـيهِ إِمَامَـا

وَبَعَثْـتِ الشُّـعورَ فِـيهنَّ جَـيًّا ... شًـا، فَأَيْقَظْـتِ بِالشُّـعُورِ نِـيَامَا

... ونَواحِـي الجِهـادِ مُخْـتَلِفَاتٌ ... وُزِّعَـتْ بَـينَ أَهْلِهَـا أَقْسَـاما

... ولَكَـمْ رُحْـتِ تجمعِـينَ الدَّنانِـيـ ... ـرَ لِجَـرْحى مظـالِمٍ ويَـتَامى

وحَوَالَـيْكِ مِـنْ رَفِـيقَاتِكِ الخَـيِّـ ... ـراتِ جَـيشٌ تَعَـوَّدَ الإِقْدَامَـا

وكانت لها مواقف مشرفة مع الشعب الفلسطيني في بدايات محنته، استحقت عليها شكر اللجنة العربية العليا في القدس في ٤/ ٣/ ١٣٥٥هـ (٢٥/ ٥/ ١٩٣٦م)[2]، وقد اختارتها اللجنة العليا مع مجموعة من نساء حلب؛ لتكوين لجنة تنهض باستنداء أكف المحسنين؛ لمساعدة معوزي فلسطين في رجب ١٣٥٧هـ (أيلول ١٩٣٨م)[3]. ولعل مما يدل

---

(١) القصيدة مخطوطة بيد المؤلف مع التعليق عليها، محفوظة في مكتبة الأميري بحلب. وقد نشرت في جريدة الأيام، السنة: ٢، العدد: ٥١٤، ٣٠/ ٧/ ١٣٥٢هـ (١٧/ ١٠/ ١٩٣٣م)، ص: ٤ .

(٢) وثيقة مخطوطة محفوظة بمكتبة (الأميري) بحلب، وهي موقعة باسم أمين السر العام في اللجنة: عوني عبد الهادي.

(٣) وثيقة محفوظة بمكتبة (الأميري) بحلب .

على قرب هذه العمة الوجيهة من نفس شاعرنا اهتمامه بها بعد وفاتها، واحتفاظه بأهم أوراقها ومفاخرها .

٦- أخوه وأختاه :

أنجب محمد بهاء الدين من زوجته سامية الجندلية تسعة أولاد، عاش منهم أربعة : عائشة مليحة، ومحمد ممدوح، ونائلة رصينة، وشاعرنا عمر صدقي[١]؛ الذي كان أصغرهم سنا، أما (عائشة مليحة) فهي تكبره بستة عشر عاما[٢]، وهي فنانة تطريز وتصميم أشكال جمالية ألَّمت بها في (دار الفنون) في الأستانة، وقد توفيت وعمرها أكثر من ثمانين عاما[٣].وأما أخوه (ممدوح) فكان قاضيا، وترأس محكمة الاستئناف الجنائية بحلب[٤].

ولم يكن شاعرنا مرتبطا نفسيا بمليحة أو ممدوح كارتباطه بأخته الأخرى (نائلة رصينة) التي تكبره بسبع سنين، فقد كان معجبا بهمتها وطموحها، فاتخذها قدوة له في صغره، وخصها بعدد من قصائده في مطلع شبابه، وكأنه يرى فيما حققته من نجاح طموحَه الشخصي الذي يتأجج في صدره. فقد حصلت على شهادة (البكالوريا) في التاريخ والتربية من (الجامعة الأمريكية) ببيروت، ومُنِحَت وسام الاستحقاق السوري؛ لأنها كانت أول فتاة تحمل شهادة (البكالوريا) في شمال سورية بدراسة خاصة في بيتها. وكتب لها أخوها عمر وهو لم يتجاوز الثامنة من عمره قصيدتين؛ أولاهما حين نالت الشهادة[٥]والأخرى حين منحت الوسام عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)؛ يقول فيها[٦]:

نَبَغَتْ رَصِينَةُ بَيْنَ أَقْرَانٍ لها وَتَفَوَّقَتْ وَغَدَتْ مِنَ الأَعْلامِ

---

(١) انظر: ديوان أمي: ٢٧١-٢٧٢.

(٢) انظر: الشاعر (عمر بهاء الدين الأميري) في حوار مع المجلة العربية، مقابلة. حوار خوجة بكه، السنة ١٢، العدد: ١٢٩، شوال ١٤٠٨هـ، ص: ٢٣ .

(٣) أشار (الأميري) إلى أن وفاتها كانت عام ١٤٠٧هـ تقريبا، في ديوانه (قلب ورب)، دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت ١٤١٠هـ (١٩٩٠م): ١٤٠.

(٤) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٥) انظر: ديوان نبط البئر (مخطوط): ١٦ .

(٦) المصدر السابق: ١٦٠، ويلاحظ أن تراكيبها هشة ضعيفة .



فَتُكُوفِئَتْ بِوِسَامِ سُورِيَّا وَقَدْ ... نَالَتْ رَصِينةُ حَقَّهَا بِوِسَامِ
فَلْتَهْنَأي أُخْتِي رَصِينةُ لا لأَنَّـ ... ـك نِلْتِ فَوقَ مُؤَمَّلٍ وَمَرَامِ
بَلْ لاكْتِسَابِ الحَقِّ إِنَّ نَوَالَهُ ... أَضْحَى بِهَذَا العَصْرِ فِي الأَحْلامِ

ثم تابعت دراستها الجامعية حتى نالت شهادة (الماجستير) في الاختصاص نفسه(١). وكانت لها كتابة أدبية قليلة، ومشاركات في بعض الندوات في الجامعة الأمريكية، نشرت في مجلة الأمالي البيروتية. وتوفيت وعمرها خمسون سنة(٢).

٧- زوجته :

شكرية بنت أحمد الأميري، من بنات عمومته، تلتقيه في النسب في جده الرابع (الحاج موسى الأميري). اقترن بها وعمره ثمانية وعشرون عاما، عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) تقريبا. وكانت من اختيار والدته بمعرفته واقتناعه، ومن أبرز صفاتها التي جعلته يرتضيها زوجة له أنها كانت محجبة ولم تندفع في تيار التغريب. ولم تكن تحمل من المؤهلات العلمية سوى (الابتدائية)، ولكن عشرتها مع الشاعر وسَّعَت دائرة معارفها وثقافتها .

وكان لها في حياته مقام الاحترام، و العلاقة بينهما علاقة ودّ بعيد النفس؛ لأنهما كثيرا ما تفرقهما مهمات العمل الإسلامي والسياسي؛ التي كانت تشغل الزوج عن زوجته وأولاده(٣).

ولذلك كَثُرت رسائله إليها؛ للاطمئنان عليها وعلى أولادها، وليثبتها ويصبرها، ولا سيما حين يطول السفر ، فتشكو إليه شوق الصغار، وإنما هي شكواها المتخفرة(٤):

وَيَبُثّ الكِبَارُ نَجْوَى هَوَاهُمْ ... بِحَدِيثٍ عَنِ الصِّغَارِ مُعَاتِبْ

ومن أبرز مواقفها التي عاشت في ضميره، حين كان في جيش الإنقاذ عام ١٩٤٨م،

---

(١) انظر: شاعر من حلب، مقالة. ؟. صوت عمان، شعبان ١٣٨٠هـ (فبراير ١٩٦١م)، ص: ٢٠.
(٢) استمع: أشرطة السيرة الذاتية، وذكر أنها أنجبت ابنة واحدة حصلت على الجنسية السعودية، وتزوجت من (فريد القدسي) ابن (الدكتور ناظم القدس) رئيس سورية السابق .
(٣) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .
(٤) قصيدة مفردة مخطوطة.



حيث أرسلت إليه شاكية باكية عاتبة؛ لأنه لم يصحبها معه لتسهم في الجهاد في فلسطين[١].

ولا شك أنها عاشت معه حياة مليئة بالمتاعب والحرمان، فهو كما تقول: ((بين سفر وضيوف))[٢] وأسفار الأميري كانت تطوي الشهور وربما السنوات. وإذا أقام – حتى في المصايف – فمنزله يصبح نادياً أدبياً وسياسياً وإسلامياً لكبار الأدباء والساسة والدعاة والعلماء. ولا شك أن العبء الثقيل يقع على كاهل (أم البنين) – كما كان يحب أن يناديها – التي كانت ترعى تسعة أولاد، وبيتا، وضيوفا لزوج متأنق، يريد كل صغيرة وكبيرة داخل أسرته أو أمام الناس في منتهى الدقة والجمال.

وكانت تسافر معه أحيانا، ولكنها لا تقيم طويلا، بل تعود إلى دارها وصغارها. وحين فرقتهما الغربة عن ديارهما، وتفرق الأولاد في الآفاق، تراوحت إقامتها بين مهجره ومهاجر أولاده[٣]، وهنا ينبعث الشعر بين آونة وأخرى يجدد العلاقات الودية بين الكهلين، ثم الشيخين اللذين فرقتهما المحن والأرزاء[٤]:

لَكِ (أُمَّ البَنِينِ) صَادِقُ وُدِّي ... وَالتَّحِيَّاتُ في دُنُوِّي وَبُعْدِي

٨ – أولاده

رزق الشاعر الأميري من زوجته شكرية الأميري تسعة من الولد؛ سبعة أبناء وبنتان، خلال ستة عشر سنة، ثم انقطع عن الإنجاب؛ بسبب عملية جراحية اضطر إليها، ولعله يشير إلى ذلك في قوله[٥]:

وَأَنَا العَقِيمُ أَنَا اليَتِيمُ وَمَا ... أَعْسَى وَأَقْسَى اليُتْمَ في الكِبَرِ[٦]

---

(١) رسائل زوجية، تحقيق صحفي. محمد قنديل. مجلة زينة، العدد: ٣٨، شعبان ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م)، ص: ٦-٧ .

(٢) مقابلة شفهية مع ابن الشاعر هاشم منقذ في الرباط، في: ٥/ ٤/ ١٤١٥هـ (٢١/ ٩/ ١٩٩٣م)، وعائشة غراء في حلب يوم الإثنين ٢٢/ ٣/ ١٤١٥هـ (٢٨/ ٨/ ١٩٩٤م) .

(٣) مقابلة مع الدكتور أحمد البراء الأميري في منزله بالرياض في ٢٤/ ٢/ ١٤١٥هـ (١/ ٨/ ١٩٩٤م) .

(٤) قصيدة مخطوطة محفوظة لدى الدكتور وليد السامرائي في عمان بالأردن .

(٥) ديوان قلب ورب: ١٤١ .

(٦) عَسِيَ الشيخُ: كَبِر، والنباتُ: غَلُظَ. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: ع س ي).



وقد ولد بكره (أحمد البراء) عام ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م)، ونال الدكتوراه في التفسير، وعمل أستاذًا في جامعة الملك سعود بالرياض ثم مستشارا في وزارة المعارف. وولد (محمد اليمان) عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م)، ويعمل الآن في الرياض عملا حرا. وولد (حسن سائد) عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م)، وهو مختص في اللغة العربية، ولكنه يعمل عملا حرا في الرباط، وولد (هاشم منقذ) عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م)، وهو مختص في القانون، ويعمل عملا حرا في الرباط أيضا. وولدت (عائشة غراء) عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م)، وهي مختصة في(الجيولوجيا)، وهي ربة بيت في الرياض. وولدت (سامية وفاء) عام ١٣٧٠هـ (١٩٥١م)، وهي ربة بيت في جِدَّة. وولد (بهاء الدين أوفى) عام ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م)، ويعمل الآن في كندا عملا حرا. وولد (سعيد الدين مجاهد) عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٦م)، ويعمل عملا حرا في الرباط. وولد (محمود ملهم) عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٩م)، وهو طبيب باطني بطنجة بالمغرب[١].

ومن خلال مجالستي لبعضهم، شعرت بأثر بيئتهم الخاصة (الأسرة) - ولا سيما شخصية والدهم - على شخصياتهم؛ فهم يمتازون بسعة الثقافة، والأدب الجم، والروح الاجتماعية الخفيفة. وعجبت من حسن منطقهم، وسلامة اللغة في ألسنتهم؛ حتى من صَرَفَهُ العمل الحر عن الأجواء الجامعية، والمنتديات الثقافية؛ مثل هاشم منقذ، وسعيد مجاهد، أو كان تخصصه بعيدا عن اللغة والأدب؛ كعائشة غراء، فضلا عن الدكتور أحمد البراء الذي يعد من الشعراء المبدعين. وحين سألت بعضهم عن سرِّ ذلك، أفاضوا في ذكر اهتمام والدهم بتثقيفهم، وحرصه على إثراء لغتهم، حتى إنه لَيُوقِفُ أحدَهم وهو يتحدث؛ حين ينطق كلمة عامية، ويسأله معاتبا: ((من أين جئت بهذه الكلمة ؟ !))[٢]. وإنك لتجلس إلى أحدهم فكأنك تجلس إلى من يقرأ من كتاب أدبي، لا إلى متحدث في جوٍّ سيطرت عليه العامية؛ ولا غرو، فإن الجو الذي صنعه أبوهم حولهم جعلهم في معزل أو حصانة من كثير من منزلقات المجتمع الذي يعيشون فيه .

---

(١) مقابلات مع عدد منهم في أزمنة متفاوتة. وأكثر التواريخ الهجرية هنا تقريبية؛ لأن غالبهم يحفظ تاريخ ولادته بالميلادي .

(٢) مقابلة مع ابن الشاعر هاشم منقذ في الرباط في ٥/٤/١٤١٥هـ .





وإن بعض الرسائل التي كان يبعثها إليهم - مع أنها كُتِبَتْ على السجية - لتستحقُّ أن تدرس وحدها؛ كما دُرِسَت رسائلُ حمزة شحاته إلى ابنته شيرين[١].

وقال الشعرَ منهم البراء واليمان وسائد وأوفى. ويتمتع منقذ بلغة شاعرية فائقة، وكان قد درس الأدب في حلب سنتين، ودرس البراء الأدب الإنجليزي، وسائد ووفاء[٢] الأدب العربي، وأوفى الأدب الفرنسي، ويلمُّ باللغة الإنجليزية، ولديه موهبة أدبية ولغوية جيدة[٣] جعلت أباه يثق فيه؛ بأن يَكِلَ إليه شرح الغامض من كلمات ديوانه الأثير (أمي)[٤].

وكان الأميري ((حريصا على إنشاء أبنائه مُثُلا عالية سامية، في الدين والعلم والأدب، كان يريدهم متعاطفين متآلفين متعاونين متكاتفين، وكان ينفق من جهده ووقته معهم الكثير، يصفو ويسعد بهم، يهديهم، ويربيهم، قد تسوؤه منهم ـ أحيانا ـ نَبَوَات ونزوات، فيعاتبهم ويعظهم، حتى إذا قصَّروا وكرَّرُوا، وتشاجروا وتنافروا، عمد إلى تأديبهم ليثوبوا، لا تمنعه عاطفة أن يشتد، ولا يقطعه ذلك عن دوام الدعاء والرجاء))[٥]. ومع ذلك فبعد أن كبروا أصبح لا يتدخل في شؤونهم الخاصة إلا بالنصيحة والرأي. وإلا فهم المسؤولون عن قراراتهم التي يتخذونها. وكان في أوقات شتى ينبسط معهم، وأحيانا يلعب معهم بما يليق بمثله[٦].

---

(١) حمزة محمد شحاته (١٣٢٨-١٣٩٠م (١٩١٠-١٩٧١م))، أديب سعودي من الجيل الأول، عمل في عدد من الوظائف الحكومية قبل نزوحه إلى القاهرة؛ حيث توفي هناك. وابنته شيرين ولدت في القاهرة عام ١٣٦٧هـ، تخرجت في جامعة بيروت .وشاركت في الصحف والإعلام، وجمعت رسائل والدها إليها عام ١٤٠٠هـ. (انظر: موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاما ١٣٥٠-١٤١٠هـ لأحمد سعيد بن سلم، نادي المدينة المنورة، ١٤١٣هـ (١٩٩٢م): ١٠٩-١١١) .

(٢) راجع أنموذجا نقديا لابنته سامية وفاء بعنوان: باكثير في ملحمة (عمر) في مجلة البعث الإسلامي، المجلد: ٣٦، العدد: ٨، ربيع الآخر ١٤١٢هـ، ص: ٨٢-٨٦ .

(٣) مقابلات مع عدد منهم .

(٤) انظر: ديوان أمي: ٨ .

(٥) ديوان أب للأميري، دار القرآن الكريم عن مطابع دار الفتح ببيروت، ١٣٩٤هـ، ص: ٧٠ .

(٦) مقابلة شفهية مع ابن الشاعر الدكتور أحمد البراء الأميري في منزله بالرياض، يوم الإثنين=

واقتضت حالة السفر المتتابع التي فرضت على شاعرنا، وتمزق أوصال الأسرة في بلدان شتى أن يكثر ويكثروا من المراسلة، فهم يخبرونه بمجريات حياتهم، وما فيها من فرح وكدر، وربما شكوا إليه من قلة المال؛ لأنه عودهم ألا يمدوا أيديهم إلى أحد. وهو يكثر في رسائله من السؤال عن حالهم، ويحل مشكلاتهم، ويرسل إليهم بعض المال، ويوصيهم بما يقوم سلوكهم، فيحضهم على التمسك بدينهم ولا سيما الصلاة والصبر على المصائب، والإيمان بالقضاء والقدر، ويرشدهم إلى أنماط من السلوك، إلى جانب تصوير عاطفته الجياشة بصفته أبا حَدِبًا على مصالحهم، مشتعل الشوق إلى لقائهم، والفراق يؤجج لواعج الأشواق[١]. وكثيرا ما كانت هذه العواطف تجارب ناجحة في استثارة قريحته الشعرية .

وها هو ذا يرسل إلى أحد أبنائه في غرة رجب ١٤٠٩هـ (٦/ ٢/ ١٩٨٩م) قليلا من المال، مع كثير من النصائح : ((... أسعد الله قلبه برضاه، ثروة الإنسان وغناه – يا بني – بإيمانه وعقله وعافيته، لا بالمال الذي يذوب ويذهب ويؤوب .. كن متفائلا راضيا، وخذ هذه الدريهمات لمصروف أيام ريثما يأتيك الغيث العميم))[٢]. وصَدَّقَ اللهُ ظَنَّهُ، فقد هطل الغيث وأغنى الله ابنه.

ويحفظ كل منهم وصايا محددة، كان يخصه والده بها؛ مثل قوله لابنه البراء : ((أريدك أن تكون مثل ابن تيمية [ت : ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م]))[٣]. وقوله لابنه مجاهد ((إياك والنفاق الاجتماعي فإنك إن دخلت دائرته ضعت))[٤] .

وبعد .. فإن والد الشاعر توفي وهو في العشرين من عمره، وذوت أغصان الكهول في

=٢٤/ ٢/ ١٤١٥هـ (١/ ٨/ ١٩٩٤م)، وأشرطة السيرة الذاتية، ورسالة من الشاعر إلى ابنه مجاهد بتاريخ ١٤/ ١٠/ ١٤٠١هـ (١٤/ ٨/ ١٩٨١م) (مخطوطة محفوظة لديه) .

(١) رسائل كثيرة تملأ رفوف الغرف في بيته في (حلب) والرباط، وفي بيوت جميع أولاده. ومنها رسالة من دمشق يوم الإثنين ٦/ ٣/ ١٣٨٢هـ (٦/ ٨/ ١٩٦٢م). وانظر قصيدة (زفرة نصوح) في ديوانه أب، دار القرآن الكريم ومطابع دار الفتح ببيروت، ١٣٩٤هـ، ص: ١٠٧-١١٤.

(٢) مخطوطة محفوظة في منزله بالرباط .

(٣) مقابلة شفهية مع ابن الشاعر الدكتور أحمد البراء يوم الإثنين ٢٤/ ٢/ ١٤١٥هـ (١/ ٨/ ١٩٩٤م) .

(٤) مقابلة شفهية مع ابن الشاعر سعيد الدين مجاهد في منزله في الرباط، يوم الأحد ٦/ ٤/ ١٤١٥هـ (١١/ ٩/ ١٩٩٤م).



منزله واحدا بعد الآخر؛ منتحية شموسهم إلى الغروب، فالعمُّ مرض وعجز، والعمة شُلَّت، والأم هرمت، والأخت الكبرى عَنَسَت وفرغت وكبرت، وتسعة من الولد تزداد حاجتهم للرعاية والإنفاق والتربية كلما كبروا .. كل ذلك زيادة أعباء على كاهل مثقل .. ولعل قصيدة (الهم المقدس) - مع ضعفها الفني - تغني عن كثير من الأمثلة لشمولها كل أفراد البيت الأميري في (حلب) قبل الانتقال إلى خارجها يقول[1]:

أُمِّي وَقَدْ جَازَتْ ثَمَانِينَهَا ... وَاسْتَشْرَفَتْ تَرْمُقُ تِسْعِينَهَا
الضَّعْفُ فِي أَعْصَابِهَا رَاجِفٌ ... وَالعُمْرُ قَدْ أَوهَنَ تَكْوِينَهَا
... فَكَيفَ لا أَحْمِلُهَا بِالحَشَا ... لا خَفَّفَ اللهُ مَوَازِينَهَا
وَمِزَعُ القَلْبِ وَهُمْ (تِسْعَةٌ) ... كَدَرَجٍ صِيغَ مِنَ النُّورِ
طِفْلٌ وَعِبْءُ الطِّفْلِ يُوهِي القُوَى ... أَحْلَى المُنَى حُفَّتْ بِدَيْجُورِ
... وَالأَهْلُ مِنْ (عَمٍّ) عَلَى دَائِهِ ... وَعَجْزِهِ يُدْلِي بِآرَائِهِ
... وَ(عَمَّةٍ) مَشْلُولَةٍ عَزْمُهَا ... كَالعُودِ قَدْ جُرِّدَ مِنْ مَائِهِ
... وَهَذِهِ (الأُخْتُ) الَّتِي سَعْيُهَا ... بَيْنَهُمَا فَاضَ بِأَخْطَائِهِ
... وَعِبْؤُهُمْ فِي كَاهِلِي كُلُّهُمْ ... تَذُوبُ سَرَّائِي بِضَرَّائِهِ
والرَّحِمُ الأَدْنَونَ كُلٌّ لَهُ ... شُجُونُه فِي البُعْدِ وَالقُرْبْ
تَنْأَى بِهِ بَسْمَةُ أَيَّامِهِ ... وَيَدَّنِي فِي سَاعَةِ الكَرْبْ
... مُكَبَّلُ الخَطْوِ بِأَعْبَائِهِمْ ... تَنْهَضُ كَالعِمْلاقِ فِي دَرْبِي
فَإِنْ دَهَانِي الكَرْبُ لَمْ يُسْعِفُوا ... (وَجَعَلُوا ذَنْبِي عَلَى جَنْبِي)
مُرُوءَةٌ تُرْهِقُ أَرْبَابَهَا ... وَمَرْجِعُ الأَمْرِ إِلَى الرَّبِّ

(١) ديوان ألوان طيف: ١٥٧-١٦٢.

د/ نشأته :

❖ مدخل :

يعتقد أصحاب النظرة السلوكية ((أن سلوك الفرد إنما هو نتاج تفاعلاته مع بيئته، وأن هذه التفاعلات التي تحدث في البيت في السنوات المبكرة من العمر، هي التي تكسب الفرد مهارات وعادات واستجابات معينة، فالأسرة تشكل شخصية الفرد وسلوكه، .. وهي حجر الزاوية بالنسبة لتطور الشخصية، ومن دون اهتمامها ومشاركتها لا يستطيع الأطفال أن يتعلموا حب الآخرين، ولا يتطور لديهم إحساس بتقدير الذات ... والتربية الأسرية تنتج شخصا متزنا وناضجا))(١).

((ويسهم المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة بدور في هذه الناحية لا ينبغي تجاهله، فكلما ارتفع حظ الأسرة من حيث الجانب الاجتماعي الاقتصادي، كانت فرص ذهاب أطفالها إلى الجامعة أفضل من سواها ... ويشغلون تبعا لذلك مهنا ذات مستوى مرتفع، مع ما يترتب على ذلك من تفوق وبروز في مجتمعهم ... إلى جانب ما تتبناه هذه الأسرة لنفسها من قيم ومعايير للسلوك بصفة عامة))(٢).

والشاعر الأميري اكتملت له - إلى حد كبير - ظروف النشأة السليمة؛ فقد نشأ في ظل أسرة تتمتع بالنسب العريق، والجاه العريض، والمكانة الاجتماعية الرفيعة، والصلات السياسية المرموقة، والثراء الطائل، فنبت نباتا أميريا؛ تتكثف في شخصيته أمجاد ماضي أسرته المشرف، إلى جوار ماضي أمته المشرق. ويغذيه الحاضر الذي عاشه في كنف والدين متعلمين وجيهين، إلى جوار رفقة ذات همة عالية، ويحيط به إخوة ناجحون في حياتهم العلمية والعملية، وشخصيات مرموقة؛ واتته ظروف حسنة للقاء بها، والتعرض للتأثر بمعطياتها؛ تأثرا إيجابيا. إلى جانب بعض العوامل الفاعلة الأخرى التي أدت مع ما سبق إلى

(١) آثار المشكلات السلوكية على الأبناء، مقالة. الدكتور جمال محمد سعيد الخطيب. مجلة القافلة، المجلد: ٤٤، العدد: ٤، ربيع الآخر ١٤١٦هـ (أغسطس سبتمبر ١٩٩٥م)، ص: ٣٨.

(٢) سيكلوجية المراهقة للدكتور إبراهيم قشقوش، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة، ط: ٢، ١٩٨٥م، ص: ٣٤٨ .

بروز شخصية الأميري وتفوقها في مجالات عديدة .

١- أثر والده في نشأته :

بقي (عمر صدقي بن محمد بهاء الدين الأميري) في رعاية والده طوال مرحلتي الطفولة والمراهقة؛ اللتين تتشكل خلالهما الشخصية الإنسانية عادة. ولذلك كان تأثيره في حياته بالغا، فقد توفي عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)؛ وكان عمر شاعرنا آنذاك (اثنين وعشرين عاما). ولعل المتأمل في علاقتهما ببعضهما، يمكنه أن يجمل تلك الآثار في خمسة جوانب :

الأول : رعايته الأبوية الخاصة :

كان عمر أصغر إخوانه، ((والطفل الأخير يكون موضع رعاية وتدليل من الوالدين أو من أحدهما))(١)، ((وغالبا ما يحظى بطفولة أطول))(٢)، ((وكثيرا ما يعوض ... عن شعوره بنقصه فينجح في حياته))(٣)، ولا سيما وقد ولد عمر بعد أخ له اسمه (مصون)، مات وعمره ثلاث سنوات، وكان ريحانةَ والده، بل كان هائما به، فما إن جاء عمر حتى انصرف ذلك الحب والتعلق إلى الابن الجديد، فصار يقربه، ويؤويه في حجره ويُدَلِّلُهُ(٤)، فانسحب ذلك على الأسرة كلها، فكان عمر موضع تدليل وعناية من الجميع. ولعل ما كان يحف ببنيته الجسدية من ضعف وما يلم به من مرض(٥)أضاف أسبابا أخرى لفرط العناية به. وكان والده يقول : ((لكل إنسان نقطة ضعف وجنون، ونقطة ضعفي وجنوني في عمر))(٦). ولا شك أن هذه العناية أشعرته بالثقة، وأشبعته حنانا؛ ولذلك كانت من

---

(١) سيوكلوجية الطفولة والمراهقة للدكتور مصطفى فهمي، مكتبة مصر عن دار مصر للطباعة، ١٩٧٩م، ص: ١٧٠ .

(٢) النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية للدكتور محمد مصطفى زيدان، دار الشروق بجدة، ط: ٢، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)، ص: ١٢٨ .

(٣) المرجع السابق: ٣١٧ .

(٤) استمع: أشرطة السيرة الذاتية، وانظر: لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٦ .

(٥) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٦) المصدر السابق .

أسباب تكوين شخصيته السوية. يقول مشيرا إلى مكانته المدللة بين ذويه(١):

دَرَجْتُ مَعَ الأَعْيَادِ طِفْلاً وَيَافِعًا ... وَكُنْتُ كَأَنِّي العِيدُ للأَهْلِ وَالصَّحْبِ
فَكُلٌّ إِذَا مَا رَامَ إِبْهَاجَ نَفْسِهِ ... يُسَرُّ بِتَدْلِيلِي وَيُؤْنِسُهُ قُرْبِي
حَبِيبٌ إِلى كُلِّ القُلُوبِ مُعَزَّزٌ ... غَرِيرٌ قَرِيرٌ في المَحَبَّةِ واللَّعْبِ

الثاني : إشراكه معه في مجالسه :

وكانت مجالس والده تضم كبار الساسة والعلماء والوجهاء، وكان يستمع ما يدور من نقاش بينهم، وربما أشركوه معهم تلطفا، مما زاد من سعة أفقه، وفتح أبواب مداركه، وأضاف إلى ثقافته ما لا يوجد في الكتب والمدارس، وبنى في شخصيته الرجولة المبكرة، وأكسبه ثقة في نفسه، وأشعره بقيمته(٢). وديوانه المبكر (نبط البئر) تتجاوب في ردهاته أصداء هذه اللقاءات السياسية والفكرية والشرعية، في رؤية ناضجة تجاوزت عمر صاحبها.

الثالث : شخصيته القوية :

كانت لوالده هيبة عظيمة في المنزل، وكانت أوامره لا ترد، وهو مع فرط حبه لابنه عمر، إلا أنه لم يهمل تقويمه وتربيته، ولكن الفترة التي أدركها عمر في حياة والده، كانت الفترة التي اعتزل فيها العمل السياسي، ولزم منزله، حتى لا يكاد يخرج سوى مرة واحدة كل ثلاثة أشهر أو أربعة. ففرض على ابنه عمر هذه الإقامة الجبرية، وألزمه حياة الرجولة الكاملة منذ وقت مبكر؛ مما حرم شاعرنا جزءا من طفولته المسيبة؛ فلا يخرج إلى الشارع، ولا يلعب مع أطفال الحي، ولا يمارس ما اعتاده الصبيان من حوله، ولا يمكن أن يخرج بعد صلاة المغرب، ويجهل حتى شراء ما يلزمه، ولا يعرف السباحة ولا اللياقة؛ مما وَلَّدَ في نفسه شعورا بالكبت والحرمان، والحزن المزمن، والكِبَر المبكر؛ مع كل الدلال في التعامل داخل المنزل .

---

(١) ديوان أبوة وبنوة (مخطوط) .

(٢) ومن هؤلاء الشخصيات الذين جالسهم برفقة والده: الدكتور أسعد الكواكبي؛ الابن الأكبر لعبد الرحمن الكواكبي، وبشير الغزي المؤرخ، وإبراهيم هنانو قائد الثورة، وعبد الحميد ورشيد كرامة، إلى جانب من ذكر سابقا في الحديث عن والده. (راجع: لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٢- ٥٧).

ومن هنا - كما يقول المختصون في علم النفس - : ((يبدأ أول صدام بين الطفل والكبار، فالطفل - بحكم خصائص نموه - يود أن يعيش بعيدا عن حدود نفسه، ولكنه سرعان ما يجد الحواجز التي يخترعها الكبار من حوله. إن هذه الحواجز تجعله يشعر أنه يعيش في محيط مغلق، في محيط أو مجال أنشأه الكبار للإحاطة بالطفولة الغضة المتحركة؛ ليحسن حمايتها، وهنا تكون الطامة الكبرى؛ لأن هذا التدخل المبكر من الكبار في هذه المرحلة من مراحل العمر، والتي تعرف بأنها حركة إلى الأمام، يحرم الطفولة من خاصية الاندفاع والرغبة في البعد عن القيود، فيتحول هذا العمر من الأمل والأحلام، إلى التأمل واليأس والدخول في العالم الحقيقي بمسؤولياته وأحداثه))[١]. وأشعار الأميري في ديوانه المبكر (نبط البئر) تنضح بكل ذلك، على الرغم من الحياة الملوكية التي كان يعيشها .

ولعل الشاعر الزبيري[٢] - صديق الشاعر - أصاب المَحَزّ حين التفت إلى ذلك المزيج النفسي في التربية التي تلقاها الأميري من والده؛ فهو محافظ بكل ما توحي المحافظة في المجتمع الحلبي وقتئذ من تقاليد مرعية، وعادات تصل حد التقديس، ولا سيما أنه من أسرة نبيلة، وأن مركزه الاجتماعي يفرض عليه ضرائب باهضة من السمت والوقار الملازمين. وهو مع ذلك لم يكن يأخذ ولده عمر - لقربه من نفسه - بوسائل العنف والاعتساف، ((ولقد أوجدت عنده هذه الطريقة في التربية، صورة من التكوين النفسي مزيجة من الحرية الطليقة الجريئة، ومن التقوى المتصلبة العنيدة، وضاعف من خطر هذا المزيج النفسي أنه عاش [بعد ذلك] في أوساط راقية، تحررت من قيود الحياة المحافظة، فكانت مناقضة لحياته

---

(١) سيوكلوجية الطفولة والمراهقة للدكتور مصطفى فهمي: ٨-٩ .

(٢) محمد محمود الزبيري (١٣٢٨-١٣٨٤هـ (ت: ١٩٦٥م))، ولد في صنعاء، درس في دار العلوم في القاهرة، عمل في الصحافة والقضاء، كان رجل سياسية وأدب، سجن فترة من حياته، عين وزيرا للمعارف، ثم تشرد خمس سنوات في الباكستان توثقت خلالها صداقته بشاعرنا الأميري، إلى أن عاد إلى وطنه وزيرا للتربية والتعليم ثم نائبا لرئيس الوزراء لشؤون الإعلام والتربية. ثم اعتزل ثم قتل. (انظر تقديم الدكتور عبد العزيز المقالح لديوانه، دار العودة ببيروت، ١٣٩٨هـ(١٩٧٨م)، ص: ٥-١٢).



بين أبويه. وناهيك بباريس ومغرياتها، ما يمكن أن تُحْدِثه في نفس شاب في ميعة الحداثة، وسن الغرارة، لو أن أبويه كانا قاسيين عليه، لربما ضعفت نزعة الانطلاق فيه، وخفتت منه فورة المرح، وإذن لاستطاع أن يحول بين نفسه وبين المجتمع المتحرر، حيلولة صارمة، تعزله عنه، وتريح أعصابه من الاستهداف لمغرياته. ولكنه عاش في سلام من عناصره النفسية التي لم تفتأ في حروب داخلية متطاحنة))[١].

ونجد الأميري يصرح بما في نفسه أمام والده في قصيدة بعثها إليه من باريس حين كان يكمل دراسته هناك، يقول فيها[٢]:

ذَهَبْتُ إلى بَاريسَ سَاذَجَ لم أَخُضْ ... فجَاجَ حَيَاةٍ أَوْ غِمَارَ تَجَارِبِ

كَأَنِّي طَيْرٌ عَاشَ في السِّجْنِ دَهْرَهُ ... وَأُطْلِقَ لا يَدْرِي مَحَلَّ الكَواكِبِ

فَيَمَّمَهَا يَبْغِي بِهَا صُنْعَ وَكْرِهِ ... فَأَعْيَاهُ مَا يَبْغِي أَمَانِيَّ لاعِبِ

أَبِي .. لَسْتُ بِاللَّوَّامِ قَدْ فَاتَ مَا جَرَى ... وَلَسْتُ على حَصْرِي وَحَجْرِي بِعَاتِبِ

فَلَولا كَرِيمُ الخُلْقِ أَنْتَ غذَوتَنِي ... بِهِ، لَلَقِيتُ الهَولَ فَالشُّكْرُ يَا أَبِي

ثم يشير إلى نجاحه في الوقوف أمام المُغريات الفتانة - كما ذكر الزبيري - فيقول[٣]:

ذَهَبْتُ إِلَى بَارِيسَ في طَلَبِ العُلا ... وَبَارِيسُ أُمُّ الخَارِقَاتِ العَجَائِبِ

فَلَمْ يُلْهِنِي فِيها عَنِ الجِدِّ حُسْنُهَا ... وَلَمْ يُغْرِنِي مَيْسُ المِلاحِ الكَوَاعِبِ

وَكَمْ غَادَةٍ مَدَّتْ إِلَيَّ ذِرَاعَهَا ... فَعَانَقَهَا صَدِّي وَرِفْعَةُ جَانِبِي

على أن تربية الوالد لم تكن السلاح الوحيد الذي عصم الله به الشاب اليافع من خوض مستنقع الرذيلة في باريس، بل كانت هناك عوامل أخرى ستذكر بإذن الله في

(١) من كلمة الزبيري في قسم الدراسات في ديوان مع الله لعمر الأميري، دار الفتح ببيروت، ط: ٢، ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م)، ص: ٢٢٢-٢٢٣ .

(٢) أشرطة السيرة الذاتية .

(٣) المصدر السابق .



موضعها من البحث.

ومع ذلك كله، فإن الأميري فَقَدَ العمل الأساس للطفولة، وهو اللعب. ((ومن المؤكد أن اللعب عمل خطير بالنسبة للطفل الصغير، فهو يبذل فيه جزءًا كبيرا من الوقت والتفكير والطاقة، ويزيل اللعب الأثر الذي يعانيه الطفل؛ من حيث أنه يتمكن من خلاله من التعبير عن صراعه الانفعالي بلغته الطبيعية))(١). وبالتالي فإن الحرمان من (اللعب) يؤدي إلى بقاء هذه الصراعات، فيتولد القلق في الطفولة الغضة، ((والدفاعات التي يستخدمها الطفل لمجابهة تلك الصراعات، تترك أثرا كبيرا على المراحل النمائية اللاحقة))(٢). كم أن الحرمان من التعامل الحر مع المجتمع يؤدي إلى الشعور المزمن بالغربة؛ إذ ((إن الاغتراب يبدأ خلال سنوات العزلة والوحدانية للطفولة المتوسطة، وينبع عن عدم توفر الفرص الملائمة لتعلم قيم المجتمع الكبير، أو تعلم أن هناك مجتمعا أوسع من أسرة الطفل، وعلى الأخير أن يكون جزءًا منه))(٣). ولذلك نجد الأميري بقي يحس بذلك كله حتى وهو على عتبات السبعين؛ يقول : ((يلازمني الشعور بالغربة، وبالشوق للطفولة، فأنا نشأت ولم أمارس طفولتي، وكنت ـ كما قلت ـ ملازما لمجالس والدي رحمه الله، ولا أذكر أنني لعبت في الشارع مرة في حياتي، أو خرجت مع الأولاد؛ فتوجهات الأسرة كانت تحجزني عن مثل هذه الانطلاقات؛ لذلك نشأت النزعة الحزينة في نفسي منذ الصغر، وبقيت طفولتي غير ممارسة، ولذلك أجد لهذه الطفولة امتدادات في كل مراحل حياتي وحتى الآن .. فأحبُّ بعض ما يحب بعض الأطفال، وأحبُّ مداعبة الأطفال وملاعبتهم، حتى ... تخيلت إني قد سُئلت عن عمري وقد بلغت الخمسين حينها، فقلت : إن عمري في المسؤولية وحمل الأمانة قرون؛ هي عمر الأمة الإسلامية، وعمري بالنسبة للسنين التي عشتها خمسون، وأما بالنسبة

(١) النمو النفسي للطفل والمراهق للدكتور محمد مصطفى زيدان: ١٢٣ .

(٢) مشكلات الطفولة والمراهقة للدكتور ميخائيل إبراهيم أسعد، دار الآفاق الجديدة ببيروت، ط: ٢، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)، ص: ٣٤٥ .

(٣) مشكلات الطفولة والمراهقة للدكتور ميخائيل إبراهيم أسعد: ٢١٢ .

لمشاعري وأحاسيسي فأنا لا أزال في الطفولة، وسأبقى فيها))(١).

وقد لاحظ صديقه يوسف العظم(٢) خلال زيارات الأميري له في منزله بعمّان، أنه ينتهز الفرص ليلعب مع أطفاله، وفسرها بتعويض حرمانه من أطفاله(٣)، ولكن يبدو إنه إنما كان يمارس طفولته التي فقدها في زمنها الطبيعي .

وقد انعكست تلك التربية التي تلقاها الأميري من والده على طريقته هو في تربيته لأولاده؛ يقول : ((ولذلك تلاحظني مع أولادي؛ لم أستعمل معهم هذا التضييق؛ فقد كنت أتعهدهم بالمراقبة، دون التدخل في حياتهم الخاصة))(٤).

ولم تكن نفس الأميري قنوعة مستكينة، إذن لاستساغت ذلك الكبت ذا الدوافع الأبوية الرحيمة، ولكنه كان ذا نفس طموحة تواقة، تحمله على ما لا يحلم به الكبار، ((وما من شك في أن الناشيء يستطيع - وبدءًا من عمر مبكر جدا - أن يتخيل نفسه مخلوقا خارقا، على الرغم من علمه بقصوره، ونقاط ضعفه))(٥)، وهنا تستوقف الباحث في شعره المبكر، قصيدة قصيرة، تكشف عن تلك الروح الطموحة، ولقيمتها في تحليل شخصيته أورد أحد مقاطعها، متغاضيا عما فيه من ضعف فني، ولحن نحوي، وخلل موسيقي، يقول (الأميري) في ٥/ ٩/ ١٣٥١هـ (١/ ١/ ١٩٣٣م)، أي وعمره (سبع

---

(١) انظر: لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٨ .

(٢) يوسف العظم، ولد في معان عام ١٩٣١م، درس في جامعات؛ بغداد والأزهر وعين شمس، عمل في التدريس ثم في الصحافة، أنشأ مدارس الأقصى في عمّان، وعين نائبا في البرلمان الأردني أكثر من مرة. له مجموعة دواوين أهمها: في رحاب الأقصى، وكتب للأطفال، وأخرى فكرية أبرزها: المنهزمون. (انظر: علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب: ٣/ ٣٢٧-٣٣٦، وشخصيات أردنية لنايف حجازي ومحمود عطا الله، ؟، ؟، ص: ٢٧٣) .

(٣) لقاء مع يوسف العظم في مكتبه في مدارس الأقصى في عمان في ٢٠/ ٣/ ١٤١٥هـ (٢٦/ ٨/ ١٩٩٤م).

(٤) الشاعر (عمر بهاء الدين الأميري) لـ (العالم): الإسلام لا يخنق العواطف. مقابلة، حوار محمد محمد المقالح. العالم، العدد: ٢٢٦، السبت ٢٦/ ١٠/ ١٤٠٨هـ (١١/ ٦/ ١٩٨٨م)، ص: ٥٢-٥٣.

(٥) مشكلات الطفولة والمراهقة للدكتور ميخائيل أسعد: ٣٣٨ .

عشرة سنة) فقط[١]:

سَأُصْبِحُ رَجُلَ الدُّنْيَا بِهَا وَحْدا ... وَلَيْسَ يَقْدِرُ أَنْ يَلْحَقَ بِي أَحَدا

سَأُصْبِحُ رَجُلَ العُرْبِ العَظِيمِ غَدَا ... وَمُطْعِمَ الأَجْنَبِيِّ أَلْفَ سَهْمٍ مُدَى

كل هذا الطموح .. ! وكل ذاك الحَجْر .. ! لا بد أن ينشأ الصراع إذن ..

ونشأ الصراع، والتهب في صدره، وبقي يعاني منه طوال حياته، مع ما عاد إليه منه من نضج عقلي وسياسي وفكري .. وشعري .

الرابع : من منطلقات تأثير والده عليه : تنمية الحس الجمالي :

وذلك من خلال هوايته الأثيرة عنده، بعد اعتزاله العمل السياسي الرسمي، وهي جمع الأزهار الجميلة من شتى بقاع الأرض، وتربيتها مع بعض الحيوانات والطيور الأليفة المنزلية؛ يقول الأميري : ((وأذكر أنه كان يدعوني في البكور من غرفتي، وقد تجمع الندى فوق ثغور براعم الورد - وكان لديه في وقت ما من ألوان الورد وأنواعه المئات - فيُميل غصن الورد إلى فمي، ويقول لي : ارشف الندى، فأجد بكل رشفة منه طعما جديدا له رائحة الوردة التي احتضنته. وكان - رحمه الله - يردد لي أبيات أبي العتاهية (ت : ٢١٠ هـ/ ٨٢٥م))[٢]:

تَأَمَّلْ فِي نَبَاتِ الأَرْضِ وانْظُرْ ... إلى آيَاتِ مَا صَنَعَ المَلِيكُ

عُيُونٌ مِنْ لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٌ ... بَأَبْصَارٍ هِيَ الذَّهَبُ السَّبِيكُ

عَلى قَصَبِ الزَّبَرْجَدِ شَاهِدَاتٌ ... بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

وكانت لوالده رحلتان إلى لبنان؛ الأولى في الربيع، والأخرى في الخريف، بعد أن ينفضّ

---

(١) ديوان نبط البئر: ٨٠ .

(٢) الأبيات ليست لأبي العتاهية، وإنما لأبي نواس في ديوانه الذي وضعه محمود كامل فريد، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م)، ص: ٢٧٦. وفيه (آثار) بدل (آيات). ولم أجده في النسخ الأخرى من ديوانه. والحادثة في: لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٦.

موسم الاصطياف، وقبل أن يبدأ، ورحلات أخرى إلى تازف[(١)]، والإسكندرونة[(٢)]، وكان يصطحب شاعرنا معه؛ حيث المرائي الطبيعية الخلابة، والجو البديع، والجمال المنثور على السفوح، وفوق صدور الروابي، والثلوج التي تتوِّجُ رؤوس الجبال. كل ذلك إسهام فاعل في تشكيل الذوق الرفيع، وتزويد الحاسة الشعرية بالمفردات الجمالية المنتقاة .

وأشير هنا - ما دام الحديث متصلا بتنمية الحس الجمالي عند شاعرنا - إلى دور بقية الأسرة في ذلك؛ فأخته الكبرى مختصة في فنون التطريز، والأشكال الجميلة. وأخوه مغرم بالطيور والحيوانات الجميلة؛ كالطواويس والغزلان. والأسرة كلها تمتاز بالذوق الرفيع؛ يقول الأميري : ((فكانت هذه الجمالية المبثوثة في حياتنا من عوامل إنعاش موهبة الشعر لدي))[(٣)].

الخامس : الرعاية المباشرة لشاعريته المبكرة :

لم يكن الشعر غريبا على بيت الأميري؛ فقد كانت للأب - كما مر - محاولات شعرية باللغتين العربية والتركية، وجَدَّتُه تقوله بلهجتها الدارجة، وجَدُّها له ديوان كامل. وإذا صحت النظرة الوراثية في الفنون، فلشاعرنا منها نصيب .

لم يكن محمد بهاء الدين يعلم أن في بيته شاعرا واعدا، وأن هذا الشاعر هو ابنه الحبيب عمر؛ حتى فاجأه صديقه مصطفى الزرقا، بقصيدة له، وسط ذهوله وعجبه؛ ومنها :

يَا طُيُورَ الرَّوْضِ هَيَّا ابكي مَعِي ... وَاسْتَمِدِّي أَدْمُعًا مِنْ أَدْمُعِي

أَيُّهَا اللَّيلُ أَقِمْ لا تَنْجَلِ ... يَا ذُكَاءُ أَبَدًا لا تَطْلُعِي

---

(١) تازف: من قضاء مدينة الباب بسورية. وهي مدينة تقع في الشمال الشرقي من حلب، بينها ومنبج، وهي منطقة سهلية كثيرة الزراعة والمياه. (انظر: أطلس سوريا والعالم لسعيد الحاج وآخرين، مؤسسة سعيد الصباغ، ص: ٣٥) .

(٢) الإسكندرونة: مدينة في أقصى الشمال الغربي من سورية، على خليج الإسكندرونة، وهي من المناطق المتنازع عليها، وهي الآن تحت سيطرة تركيا. (انظر: أطلس سوريا والعالم للحاج وغيره: ٢٦) .

(٣) شاعر الإنسانية المؤمنة (عمر بهاء الدين الأميري)، مقابلة، مجلة اقرأ، العدد ٦٧٧، ٢٣/ ١١/ ١٤٠٨هـ (٧/ ٧/ ١٩٨٨م)، ص: ٣٤ .

ابْــدأ اللَّـــيْل لأَحــيا مُفْــرَدًا لا تَــرَاني أَعْـــيُنُ المُجْـــتَمِع

لِيَ فـــيهِ عُـــزْلَةٌ بَائِسَـــةٌ أَنَـــا فِـــيهَا أَبَـــدًا لَـــمْ أَهْجَـــعِ

لم أَزَلْ أَبْكـــي غَـــرَامًا لاعِجًـــا أَوْهَجَـــتْ نِـــيْرَانُهُ فِي أَضْـــلُعِي

فَـــإِذَا أَلْهَـــبَ صَـــدْرِي جَمْـــرُهُ صِـــرْتُ لا أُبْصِـــرُ فـــيه مَهْـــيَعِي[١]

أَيْـــنَ مَـــنْ يُبْصِـــرُ دَمْعِـــي مُهْـــرَقًا أَيْـــنَ مَـــنْ يَسْـــمَعُ أَنَّـــاتِي مَعِـــي

أَنَـــا وَحْـــدِي لَـــيْسَ لِي مِـــنْ مُؤْنِـــسٍ رَوَّعَـــتْنِي مُؤْنِسَـــاتُ الفَـــزَعِ

يَـــا رَسُـــولَ المَـــوْتِ أَنْقِذْنـــي وَخُـــذْ بِـــيَ رُوحًـــا هُـــوَ بَيْـــتُ الوَجَـــعِ

فاستاء الأب من مضمون الأبيات التشاؤمي، وقال: ما هذا الكلام؟ هذا كفران نعمة[٢].

والواقع أن هذه الحادثة تشهد لما ذكر سابقا من شعور الأميري بالغربة المبكرة، والقلق الغامض، الذي كان والده من أسبابه، وإن كان لم يدرك ذلك.

ومهما يكن من أمر .. فإن الأب اكتشف شاعرية ابنه، فبدأ مرحلة صقلها، فأخذ يشجعه على استدرارها؛ ومن ذلك على سبيل المثال : أنه عندما توفي أحد ملوك الأفغان، وتولى بعده ملكٌ آخر[٣]، طلب الوالد من ولده أن يعزي في الأول، ويبارك للثاني، في ثلاثة أبيات، فقال[٤]:

عَيْـــنَايَ؛ إِحْدَاهُمَـــا بِالحُـــزْنِ هَامِلَـــةٌ وَأُخْـــتُهَا دَمْعُهَـــا بِالبِشْـــرِ يَنْسَـــجِمُ

بَاتَـــتْ بِـــنَادِرِهَا الأَفْغَـــانُ بَاكِـــيَةً وَأَصْـــبَحَتْ حِـــينَ قَـــامَ الشِّـــبْلُ تَبْتَسِمُ

---

(١) التهيُّع: الانبساط. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي: مادة: هـ ي ع) .

(٢) انظر لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٤-٥٥ .

(٣) اغتيل الملك محمد نادر شاه في ٢١/٧/١٣٥٢هـ (٨/١١/١٩٣٣م)، وتولى الملك بعده ابنه محمد ظاهر شاه. (انظر القاموس السياسي لأحمد عطية الله: ٧٦٨). فيكون عمر شاعرنا آنذاك ١٨ عاما.

(٤) أشرطة السيرة الذاتية، وذكر الشاعر حوادث أخرى مشابهة .

فَاهْنَأْ بِعَرْشِكَ وَلْيَهْنَأْ بِبُغْيَتِهِ شَعْبٌ بِحَبْلِكَ - بَعْدَ اللهِ - يَعْتَصِمُ

وكتب التعزية باللون الأسود، والتهنئة بماء الذهب، وأرسلت فكانت الإجابة : فضيلة الشيخ الجليل عمر بهاء الدين الأميري جاءت رسالتكم الرقيقة، ولفتت نظر المقام العالي، فترجمت له، فحازت الإعجاب، وجلالة الملك يدعوكم لزيارة أفغانستان، واتصلوا بسفارتنا في القاهرة لترتيب ذلك[١].

ولا شك أن مثل هذه الحوادث تفتح نوافذ المستقبل المشرق أمام ناظريه، وهي تمثل بالنسبة له شهادات موثقة، بأنه شاعر ينبغي أن يواصل طريقه .

٢- أثر والدته في نشأته وحياته :

وكان لأمه أثر جليل في تنشأته وبناء ثقافته، واستمرار رعايته؛ فقد عاش معها بعد أبيه ربع قرن كاملا[٢]، كابدت معه غربته الدائمة، ونَصَبَهُ المزمن، وهناءته النادرة، في عمر مكدود. تارة يعيش معها مع الزوجة والأولاد والأضياف، وتارة معها وحدهما فقط. وكم نعم منها بسكينة ورضا، بقي يجد حلاوتهما في قلبه دائما[٣]. حجت معه عام ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م)[٤]، وصحبته في غربته في (العراق) عامي ٧١-١٣٧٢هـ (٥٢-١٣٥٣هـ)[٥]، ورافقته وهو سفير في السعودية، في جدة؛ عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٤م)[٦].

كانت لماحة رؤوما، رحيمة النفس، رهيفة الحس، وكان يواري عنها همومه ويداريها[٧]، ولكنها كانت تعرف بحس الأم ما يكتنف حبيبها من لأواء وقلق، يقول الأميري : ((كانت تدور بيننا أحاديث جمة، ومساجلات حول ما أمضي به من مكابدات

---

(١) استمع: أشرطة السيرة الذاتية، وذكر حوادث أخرى مشابهة .

(٢) انظر: ديوان أمي: ١٤ .

(٣) انظر: المصدر السابق: ١٦-١٧ .

(٤) انظر: المصدر السابق: ٢٧٢ .

(٥) انظر: المصدر السابق: ١١٨-١٢٢ .

(٦) انظر: المصدر السابق: ٢٧٢ .

(٧) انظر: المصدر السابق: ٨٦ و ١٤٧ .

الحياة، وكانت تلمس عمق اغترابي وأنا في أهلي ووطني وشبابي، فتحاورني في بعض وجهات نظري، وتحاول أن تقنعني بأن أبواب الغد السعيد مفتوحة لي تنتظر انطلاقي نحوها))[١]. وإذا تذكرنا - إلى ذلك - أنها كانت معلِّمة منذ وقت مبكر من حياتها، وأنها عالية الثقافة، واسعة المدارك، وأن أمهات المبتكرين - كما يقول علماء النفس - يتميزن ((بأنهن أكثر رقيا في سلم التعليم [و] أكثر صقلا وتدريبا، [و] يرجح وجود نشاطات ناجحة لديهن خارج منازلهن))[٢]، وأن أم شاعرنا كانت كذلك. إذا تذكرنا ذلك، عرفنا : لماذا ((يدين لها بالشيء الكثير، ويتحدث في مجالسه الخاصة عن رجاحة عقلها، وعمق إيمانها، وعن تأثيرها في تكوين شخصيته واتجاهاته))[٣]؛ كما يقول صديقه الدكتور عبد القدوس أبو صالح[٤].

وإن لها موقفا عاطفيا تربويا له أثره البالغ في شخصيته، وإيحاءات تكشف الخلفية التربوية في العلاقة بين الشاعر وأمه :

سافر إلى القدس عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م) للمشاركة في الجهاد ضد اليهود من دمشق، دون أن يمر بحلب لوداعها ووداع أسرته. فلما بلغها الخبر كتبت إليه : ((إنني أقدر رقة العاطفة التي حملتك على السفر دون إعلامنا ووداعنا، ولكن ثق يابني أنني أكثر بك فخرا، وأنت تؤدي واجبك في (فلسطين) مني وأنت بجواري، ترعى شيخوختي. وإنني لأعلم أن الله القادر على حفظك في حلب ودمشق، هو الله القادر على حفظك في القدس

---

(١) أوراق مخطوطة متناثرة في مكتبة الشاعر بحلب .

(٢) سيوكلوجية المراهقة للدكتور إبراهيم قشقوش: ٢١١ .

(٣) (الأميري) كما عرفته، مقالة. الدكتور عبد القدوس أبو صالح. المسلمون، ٤/١٢/١٤١٢هـ (٥/٦/١٩٩٢م).

(٤) الدكتور عبد القدوس محمد ناجي أبو صالح، ولد في حلب عام ١٩٣٢م، ودرس الآداب والتربية والحقوق، نال الماجستير والدكتوراه من جامعة القاهرة، اشتغل بالتعليم في سورية والسعودية، نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيس مكتب البلاد العربية. له: تحقيق ديواني ذي الرمة ويزيد بن مفرغ الحميري، ودراسات وتحقيقات أخرى، وشعر كثير مخطوط. (انظر: من الشعر الإسلامي الحديث - مختارات من شعر رابطة الأدب الإسلامي العالمية : ٧٢).

وسواها ... وكل ما أضرع إليه به، أن يكرمني بك، فيعيدك إلي سالما غانما ..))[١].

ويصوغ الأميري أثر والديه في تنشأته، في قصيدة كتبها وعمره (١٩) سنة، في أول رحلة ينأى فيها عن والديه، وقيمتها التاريخية هنا في تسجيل هذا الأثر من الشاعر نفسه في مرحلة مبكرة من حياته، أقتصر على أبيات منها، وإن كانت ـ من الناحية الموضوعية فقط ـ جديرة بإيرادها كلها؛ يقول[٢]:

أَبَتي وَأُمِّي مَوْئِلي وَمَنَاري	بِكُمَا اعْتِزَازي في الوَرَى وَفَخَاري
يَاشُعْلَتَيْنِ مُنيرَتَيْنِ أَضَاءَتَا	قَلْبي الفَتِيَّ بِأَبْهَجِ الأَنْوَارِ
... أَبَتي الذي هَذَّبْتَني وَبَسَطتَ لي	سِرَّ الوُجُودِ، وَوَحْدَةَ القَهَّارِ
أَنْتَ الذي عَلَّمْتَني وَرَعَيْتَني	وَعُنِيتَ بي فَتَنَوَّرَتْ أَفْكَاري
أَنْتَ الذي عَالَجْتَني بِطُفُولَتي	فَتَقَوَّمَ المعوَجُّ مِنْ أَطْوَاري
أَنْتَ الذي مَهَّدتَ لي سُبُلَ الهُدى	وَجَذَبْتَني لِمَجَالِسِ الأَخْيَارِ
أَنْتَ الذي جَنَّبْتَني طُرُقَ الهَوَى	وَمَسَالِكَ الأَشْرَارِ والأَغْرَارِ
أَنْتَ الذي لَمَّا نَشَأْتُ لَحظْتَني	في سِيرَتي مُتَقصِّيًا أَخْبَاري
زَوَّدتَني لِلْعَيْشِ زَادًا صَالِحًا	فَمَضَيْتُ أَتْبَعُ أَمْثَلَ الآثَارِ
... أُمِّي التي حَافَظْتِني وَحَمَلْتِني	وَصُلِيْتِ مِنْ صَبْرٍ عَلَيَّ بِنَارِ
... أَنْتِ التي لَقَّنْتِني آيَ الهُدَى	وَالحُبَّ وَالإِحْسَانَ واسمَ البَاري
أَرْشَدتِني وَنَصَحْتِني وَمَنَعْتِني	وَعَدَلْتِ بي عَنْ مَنْهَجِ الأَشْرَارِ
لَمَّا نَشَأْتُ دَفَعْتِني بِشَجَاعَةٍ	لأَنَالَ مَا يَسْمُو مِنَ الأَوْطَارِ

وإذا تذكرنا - أيضا - وجاهة أخيه ممدوح، وتفوق أخته رصينة، ومقام عمه عبد الغني، وريادة عمته رشيدة للعمل النسائي في حلب، وهو أصغرهم يعيش بينهم، ويراقب

(١) ديوان أمي: ٢٩-٣٠.

(٢) ديوان أمي: ٤٠-٤٤ .



أعمالهم الكبيرة، ونفسه الطموحة تتوثب، إذا تذكرنا ذلك علمنا بعض أسرار نبوغه المبكر، فالمحضن الذي نشأ فيه - وهو النبتة الطيبة التي وهبت الاستعداد للنماء - محضن خصب لا يبعد أن يبرز منه هذا الشاعر الناثر المفكر عمر الأميري .

٣- منزله :

ولا بد - والبحث يتقصى أثر أسرة الأميري في نشأته - لا بد أن يدلف إلى منزله الذي عاش فيه خلال فترتي التكوين النفسي والثقافي؛ الطفولة والمراهقة، مما يحتمل أن يكون له أثر في نشأته وبناء شخصيته، لا سيما وقد علمنا أنه ظل فترة من حياته ملازما له؛ لا يخرج إلا نادرا .

وقد زرت المنزل بصحبة بعض أقارب الشاعر فألفيته مثالا للعز إذا انهار، وللحياة الكريمة إذا سكتت، وللحزن المزمن إذا جثم .. كل شبر فيه رائحة الماضي المُعَتَّقة، وكل جانب منه ذاكرة مثقلة بالأمجاد .. وهو في صورته العامة قلب يفيض بالحنان والأشواق، إلى من عمروه حينا من الدهر، ثم هُجِّرُوا منه على الرغم منهم ومنه، ففرق بين الحبيبين .

بناه (الحاج موسى الأميري) في القرن الثاني عشر الميلادي، على مساحة من الأرض قدرها ١٤٠٠م٢، وفصَّله أكثر من عشرين غرفة وثلاث ساحات، أعيد ترميمه عام ١٣٣٢ هـ، أي قبل ولادة شاعرنا بسنتين. وجاء هذا الترميم بوسائل مدنية جديدة؛ فغرفة خصصت للأكل على الطاولات الفخمة، وغرفة للألعاب الرياضية، وغرفة للعرض السينمائي ((التي كان الشاعر يجلب أفلامها العلمية النافعة من السفارات الأجنبية، أو من التصوير المنزلي))(١). والقاعة؛ وهي غرفة ضخمة، فيها خزائن ووسائل المعيشة اليومية، وجناح المكتب المكون من غرفتين، وغرفة في سطح المنزل للحيوانات الجميلة والطيور النادرة؛ كالغزلان والطواويس، وغرفة نومه الخاصة، وغرفة للأولاد، وغرفة للوالدين، وغرفة للخدم، وغرفة أخرى تكتظ بالكتب وأوراق الدعاوى في فترة عمله بالمحاماة، ورسائله الخاصة، وصوره الفوتغرافية؛ التي تعد بالآلاف، والمطبخ، والمستودعات، وغرف

(١) مقابلة شفهية مع ابن الشاعر الدكتور أحمد البراء الأميري في منزله بالرياض، يوم الإثنين ٢٤/ ٢/ ١٤١٥هـ (١/ ٨/ ١٩٩٤م) .



أخرى ربما كانت لعمه وعمته وأخيه وأختيه ..

ويأخذ المنزل في شكله العام من الداخل طابعا فخما، يذكرنا بقصور العثمانيين، وتتوسطه ساحة واسعة، لاتزال في بعض جوانبها أشجار الفاكهة تصارع الزمن والظمأ، وبقايا نافورة جميلة، وأحواض زهور مبعثرة ..

٤- أثر الأساتذة والأصدقاء في نشأته :

((المدرسة هي البيئة الثانية التي يواصل الطفل فيها نموه، وإعداده للحياة المستقبلية، والتي تتعهد القالب الذي صاغه المنزل لشخصية الطفل بالتهذيب والتعديل، بما تهيئه له من نواحي النشاط لمرحلة النمو التي هو فيها. وفي هذا المجتمع الجديد مجال واسع للتدريب والتعليم والتعامل مع [غيره]، والتكيف الاجتماعي، وتكوين الأسس الأولية للحقوق والواجبات والقيم الأخلاقية))(١)؛ ((فالناشيء يقضي نصف ساعات يقظته - ولعدة سنوات - في المدرسة الابتدائية؛ مما يضعف روابطه بأسرته، واتكاليته على والديه، يطرأ في هذه المرحلة تحول تدريجي لعلاقات الدعم النفسي من الوالدين إلى الأقران وأفراد المجتمع، ويغدو لاتجاهات الأقران من الناشيء دور أساس(٢)في تكوين مفهومه عن ذاته، كما يلعب الراشدون في محيط الطفل؛ بدءًا من معلمي المدرسة، وانتهاء بالأبطال التاريخيين دورا أساسا في التأهيل الاجتماعي للطفل))(٣).

و((المدرسة التي تعمل على تربية الشخصية من جميع نواحيها المعرفية والمزاجية والخلقية، وتضع في برامجها من نواحي النشاط الاجتماعي والعمل، وما يتفاعل مع شخصية الطفل كلها هي التي تستطيع أن تحدث تغييرا ملموسا في تكوين الشخصية))(٤).

((وتحتل شخصية المدرس مكانة في هذا الصدد؛ إذ ينبغي أن يكون المدرس ذاته ذا شخصية مبتكرة، كي يستطيع أن يستقبل ويتقبل ابتكارية تلاميذه، وينمي ويعزز هذه

---

(١) النمو النفسي للطفل والمراهق للدكتور محمد مصطفى زيدان: ٢٤٣ .

(٢) في الأصل (أساسي)، والصواب ما أثبته، والله أعلم .

(٣) مشكلات الطفولة والمراهقة للدكتور ميخائيل إبراهيم أسعد: ١٩٥-١٩٦ .

(٤) النمو النفسي للطفل والمراهق للدكتور محمد مصطفى زيدان: ٢٤٣ .



الابتكارية لديهم. وتشير نتائج البحوث إلى أن المدرسين ذوي الابتكارية المرتفعة يستثيرون الأصالة لدى تلاميذهم بدرجة أكبر مما يفعل زملاؤهم ذوو الابتكارية الأقل))[١].

ومع المدرسة تجدُّ قضية الصداقة والأقران، ولا سيما في مرحلة المراهقة؛ إذ يمثل الأقران ((واحدة من القوى التي تتجاذب الفرد، وتمارس تأثيرها عليه، ... وهو يشعر في كثير من الأحيان أن أصدقاءه يفهمونه على نحو أفضل مما يفعل معه والداه، كما يرى أنه يتماثل ويتفق معهم بدرجة أكبر من تماثله أو توافقه مع والديه. ومع ذلك يظل المراهق على تقديره لوالديه مصدرَ[٢]التوجيه والسلطة بالنسبة إليه))[٣]. ولكنه يرتبط ارتباطا وثيقا بمجموعة الأقران، ويكافح في سبيل تثبيت مكانته بها، ويتبنى قيمها ومعاييرها ومثلها السلوكية، ويتجه إليها بوجدانه وولائه[٤].

إذن هناك ثلاثة مؤثرات أخرى غير (الأسرة)؛ هي: (المدرسة) و(المدرس الجاد المبتكر)، و(الأقران)، لها أهمية قصوى في نشأة الفرد، ولها أهمية خاصة في نشأة الأميري؛ إذ وَجَّهَتْه وِجهةً لم تكن أسرته حريصة عليها، ولم ترفضها : هي الوِجهة الدينية، فأسرة الأميري ((لم تكن أسرة متدينة، حتى إنها ما كانت تصلي إلا في (رمضان)))[٥]، ولذلك لم يجد الشاعر من يحضه فيها على الصلاة، حتى دخل (المدرسة الفاروقية) في السادسة من عمره تقريبا. وكانت تُلزم الطلبة بالصلاة، ولأن الشاعر نشأ ضعيف البنية، معتل الصحة، فقد أحضر له والده ورقة عذر عن أداء الصلاة لمرضه، فكانت هذه الورقة تشعره بشيء من التميز، وتعمق في نفسه الشعور بالمرض، وتحجزه عن التعود على الصلاة، حتى هيأ الله له أستاذا يدعى (الشيخ مصطفى السرميني)، حين رأى الورقة قال له :

---

(١) سيوكلوجية المراهقة للدكتور إبراهيم قشقوش: ٢١٤ .

(٢) في الأصل (كمصدر) والأصوب ما أثبته، والله أعلم .

(٣) المرجع السابق: ٢٥٩ .

(٤) انظر: علم النفس التربوي للدكتورين: محمد مصطفى زيدان، ونبيل السمالوطي، دار الشروق بجدة، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ط: ٢، ص :١٦٣ .

(٥) لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٣ .

((هذه الورقة تنجيك هنا، ولكن لا تنجيك يوم القيامة)). كما وعظه في الصلاة أيضا صديق والده أحمد الزرقا في العاشرة من عمره تقريبا، فشرح الله صدره لها، وألزم نفسه ـ بعد ذلك ـ بساعة كل يوم يحاسب فيها نفسه عما صنع، انطلاقا من حديث الرسول ﷺ : ((الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ ...))[١]، والأثر الموقوف على عمر بن الخطاب ﷺ : ((حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا))[٢]. وبقيت له هذه العادة الطيبة حتى بعد كِبَره، عبر عنها في قصيدة كتبها في : ١٥/ ١/ ١٤٠٧هـ (١٩/ ٩/ ١٩٨٦هـ)، يقول فيها[٣]:

أُحَاسِبُ نَفْسِي لَيْلَةً إِثْرَ لَيْلَةٍ	وَأَنْظُرُ فِي يَوْمِي .. وَكَيْفَ تَصَرَّمَا ؟!
أَأَدَّيْتُ حَقَّ اللهِ أَوْ بَعْضَ حَقِّهِ	أَأَجْدَيْتُ ؟ هَلْ شَأْنُ الدُّنَى بِي تَقَدَّمَا ؟
فَيَا بَهْجَتِي لَمَّا أَرَى أَنَّ حُقْبَةً	مِنَ العُمْرِ كَانَتْ بِالجَدَا الحَقِّ عَامِرَهْ
وَيَا حَسْرَتِي لَمَّا أَرَى هَرْجَهَا سُدًى	غُثَاءٌ بَدِيدٌ .. والحَصِيلَةُ خَاسِرَهْ[٤]

وكان - إلى ذلك - يأخذ نفسه بشيء من الخشونة، حتى لا يعتاد النعيم والرفاهية؛ فينام على الأرض، ويطيل الصلاة حتى تشفق عليه أمه من الهلاك[٥].

وكان في المدرسة نشاط إسلامي ملحوظ؛ من رحلات ومسابقات وبرامج وندوات، تحث على الالتزام بالدين. وتصدر مجلة محلية تسمى (حديقة التلميذ)، وكانت مجلة راقية، وكان فيها مكتبة عامرة بالكتب والصحف. ومن بين أساتذتها (محمد الحكيم)، وكان يلفت أنظار الطلاب للعمل الإسلامي من الناحية الفكرية، ويشجعهم على الاشتراك في

(١) حديث حسن رواه محمد بن عيسى الترمذي في الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي بتحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية ببيروت، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ٢٥، ٤/ ٥٥٠ .

(٢) استمع: أشرطة السيرة الذاتية، والأثر مذكور في المرجع السابق في الموضع نفسه .

(٣) ديوان إشراق: ٢٣٤-٢٣٥ .

(٤) هَرَجَ الناس: وقعوا في فتنة واختلاط وقتل. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: هـ ر ج).

(٥) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

المجلات التي يصدرها محب الدين الخطيب[١] صاحب (الفتح) الأسبوعية، و(الزهراء) الشهرية. فأقبل الأميري على هذه المجلات يقرأ مقالاتها الجياشة بالروح الإسلامية. وأخذ يهتم بما يكتبه مصطفى صادق الرافعي، والأمير شكيب أرسلان، وبالشعر الإسلامي الهادف، الزاخر بالعواطف بشكل خاص. ولذلك فإن الأميري يَعُدُّ (الخطيب) وآثاره المتعددة من المدارس الأولى التي تخرج فيها إسلاميا[٢].

وكان للمدرسة والمدرسين أيضا أثر في شعره؛ حيث كان مدرس الإنشاء يُعْني به بعد أن اكتشف موهبته، ومن ذلك أنه طلب منه يوما شرح بيت (المتنبي)[٣]:

وَكُلُّ امرِيءٍ يُولي الجَميلَ مُحَبَّبٌ ... وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبُ

فقال (الأميري) مُشَطِّرًا :

أَلا كُلُّ مَا يُرْضِي النُّفُوسَ مُحَبَّبٌ ... وَكُلُّ امرِيءٍ يُولي الجَميلَ مُحَبَّبُ

وَكُلُّ سَمَاءٍ تُمْطِرُ الخَيْرَ تُرتَجَى ... وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبُ

ولعل ما ذكر من نشاط هذه المدرسة الراقية، يتيح المجال أمام طلبة الصفوف الأولى أن يتعرفوا طلبة الصفوف العليا. ومن هنا فقد ارتبط الأميري وهو في الثالثة عشر من عمره بعدد من الأصدقاء يكبرونه سنا، تعاهدوا على التعاون على تربية أنفسهم، والالتزام بالصلاة، وقراءة القرآن الكريم والكتب النافعة[٤]. وقد تطور بهم الأمر إلى تأسيس (جمعية اليد العاملة) وكان هو رئيسها، وعمل كذلك في لجنة الطلاب في مدرسة التجهيز

---

(١) محب الدين بن محمد الخطيب (١٣٠٣-١٣٨٩هـ (١٨٨٦-١٩٦٩م)، ولد في دمشق وتعلم بها وبالأستانة، عمل رئيسا لعدد من الصحف في دمشق وصنعاء ومكة المكرمة والقاهرة، نشر عددا كبيرا من كتب التراث، ومن تآليفه: ذكرى موقعة حطين، والرعيل الأول في الإسلام، والحديقة. (انظر الأعلام للزركلي: ٥/ ٢٨٢) .

(٢) من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٩١، ١٩-٢٥/ ٢/ ١٤٠٩هـ (٣٠/ ٩ -٧/ ١٠/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٣) ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي ببيروت ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، ص: ٣٠٨. والحادثة في أشرطة السيرة الذاتية .

(٤) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

الأولى[١]؛ وهي التي تؤهل لدخول الجامعة .

وكان من آثار اطلاعه على الصحف في المدرسة أن أصدر مجلة (المجد العربي) وحده، فكان يكتبها على الفحم ويوزعها على أهله ورفاقه، وهو لم يتجاوز الرابعة عشر من عمره[٢]، وكان ينشر فيها شعره، وبعض التعليقات السياسية المهمة[٣].

ولاشك أن هذه الصفحة الناصعة من طفولته ومطلع شبابه، تكمل الجانب الأول من شخصيته، الذي رعته الأسرة. ونلمح هذا الامتزاج الفريد في شخصيته، وقدرته على تمثل كل القيم الإيجابية التي استقاها من نبعي تربيته : (الأسرة) و (المدرسة)، واشتراكهما في رعاية نبوغه المبكر .

هـ/ بدايته الشعرية :

اكتشف عمر الأميري شاعريته في ظروف عاطفية غائمة؛ ذلك أنه كان لأخته (رصينة) صويحبات يزرنها للمذاكرة، وكانت بينهن فتاة تركية الأصل؛ هي أقلهن جمال شكل، وأكثرهن عذوبة نفس ورقة ذوق، وكانت تغني صويحباتها بصوت رخيم عذب، يقول الأميري : ((وتنبهتُ لنفسي فوجدتني أشعر بأحاسيس جديدة علي، يلم بي الأرق، وتقل شهيتي للطعام، وأستشعر الغربة والوحشة، عندما تغيب هذه الفتاة، وتنشط نفسي وتنشرح عندما تعود. وأكون في مجلس أختي وصويحباتها. ووجدتني أدندن بما كنت أحسبه شعرا في ذلك العمر المبكر))[٤]، ((شكَّلَ على مدى ثلاث سنوات ديواني الأول، الذي أحرقته فيما بعد، ولم يبق في ذاكرتي منه ولا كلمة))[٥]. وكان ذلك ما بين التاسعة والثانية عشر

---

(١) انظر: من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري ؟ : ٧ .

(٢) انظر: المصدر السابق .

(٣) مقابلة مع ابن الشاعر الدكتور أحمد البراء الأميري في منزله بالرياض، يوم الإثنين ٢٤/ ٢/ ١٤١٥هـ (١/٨/ ١٩٩٤م) .

(٤) الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في حوار مع المجلة العربية، مقابلة. حوار سمير خوجه بكه. المجلة العربية، السنة: ١٢، العدد: ١٢٩، شوال ١٤٠٨هـ، ص: ٢٣.

(٥) لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥١-٥٢ .

من عمره. وكان سبب إحراقه للديوان اطلاع أخيه (ممدوح) عليه وهو لا يدري[١] .

يقول الأميري : ((كنت أحتفظ بما أنظم أيام الطفولة والشباب الأولى، وكأنه سر من الأسرار، ثم أَخَذَتْ تطلع على شعري صداقات أكبر مني عمرا، وأبرع فنا وتعبيرا أدبيا. فكانت تشجعني على النشر؛ حتى ظننت أنني بلغت منزلة الشعراء الكبار. فكتبت نماذج مما تجمع لدي من شعري وأنا في الخامسة عشرة، وبعثت بها إلى الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات [ت : ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م]، مقترحا أن تنشرها لجنة التأليف والترجمة والنشر. وكانت إذ ذاك قمة دور النشر الجادة المعتبرة في العالم العربي، فجاءني جوابه، وفيه عبارة ما زلت أذكرها بألفاظها حرفيا؛ تقول : إن اللجنة ترى أن تتريث حتى تنضج هذه الباكورة الشهية في حرارة شبابك ... ومجلة الرسالة تفتح لك صفحاتها لتنشر القصيدة بعد القصيدة، حتى تجمع لك من ذلك ديوانا))[٢].

((لقد تربى الأميري تربية شاعرة، فلا جرم أن تتفجر ينابيع شعره الفوارة منذ الصغر، وفي سن التاسعة تحديدا. ولعمري إن البداية المبكرة سبب في النضج المبكر، وعامل من عوامل نضج الملكة، وقوة العارضة، ورسوخ القدم في مجال القول الشعري))[٣] .

وقد ظل طوال حياته وافر العطاء فياض الشاعرية منذ انطلاقتها في صغره، حتى انعقد لسانه عن الكلام على سرير الموت. تتبعت ديوانه (نبط البئر)، فوجدته – أحيانا – يكتب كل يوم أو يومين قطعة شعرية، وعلى سبيل المثال لا الحصر : فإنه منذ غرة محرم حتى الرابع والعشرين من صفر عام ١٣٥٢هـ (٢٦/ ٤-١٨/ ٦/ ١٩٣٣م)، لم ينقطع يوما واحدا عن قول الشعر، وكان عمره آنذاك سبع عشرة سنة فقط. والدواوين المخطوطة والمطبوعة بعد ذلك تشهد بغزارة نتاجه، وطبعه الفياض .

---

(١) انظر: المصدر السابق: ٥٢.

(٢) وقفة مع الشاعر والمفكر عمر بهاء الدين الأميري، مقابلة. حوار طه أمين. النهضة، العدد: ١٠٦٦، السبت ٢٢/٨/١٤٠٨هـ (٩/ ٤/ ١٩٨٨م).

(٣) نظرات في فكر (الأميري) وشعره، مقالة. مصطفى تاج الدين. مجلة الفيصل، السنة ١٧، العدد: ١٩٧، ذو القعدة ١٤١٣هـ (آذار مايو ١٩٩٣م)، ص: ٥٩.

و/ تعلمه :

في السادسة من عمره(١) عام ١٣٤٠هـ (١٩٢٢م)، اختار له والده مدرسة خاصة، يتلقى فيها تعليمه الابتدائي؛ هي (المدرسة الفاروقية)،والتي سميت فيما بعد (الكلية الفاروقية). وكان يديرها أحد أصدقائه، وكانت إسلامية التوجه والروح، وتحتل مكانة مرموقة بين مدارس حلب، وتضم صفوة من أبناء الأسر المحافظة(٢).

درس عمر الأميري في الفاروقية حتى الصف العاشر الثانوي، ثم انتقل إلى الصف الحادي عشر في المدرسة الثانوية الحكومية التي كانت تسمى (مدرسة التجهيز)، فنال فيها الشهادة الثانوية العامة (البكالوريا)؛ وكانت على درجتين؛ الأولى : نجح فيها في اختصاصين في وقت واحد؛ الآداب، وهو ما يميل إليه طبعه، والعلوم؛ ليأخذ من معطياتها ما يكمل بها شخصيته. وكانت عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م)، والأخرى : اختص فيها في الفلسفة في سنة كاملة عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، وبذلك اكتمل تأهيله للدراسة الجامعية(٣).

ويشير الأميري إلى أنه بسبب ضعفه الصحي وملابسات أخرى، كانت الأسرة تدلله، وتصرفه عن الجد والاجتهاد الزائدين. ولكن ذكاءه – بعد توفيق الله تعالى – كان يعينه على تخطي المراحل الدراسية بانتظام دون تعثر. ولكنه لم يسجل تفوقا إلا بعد وفاة والده(٤).

وكان والده يرغب في أن يكمل دراسته في الحقوق؛ لأنها تؤهله لعدد من مجالات العمل المختلفة؛ كالتدريس الجامعي، والقضاء، والمحاماة، والبحث، ونحو ذلك. ولكن نفسه اتجهت بإلحاح لمتابعة الدراسة في فرنسا(٥). فرحل إلى باريس عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)،

---

(١) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٢) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٩١، ١٩-٢٥/ ٢/ ١٤٠٩هـ (٣٠/ ٩ -٧/ ١٠/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٣) انظر: من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري ؟: ٤، واستمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٤) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٥) انظر: لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٧ .



ونـال في عام واحد من جامعة (السربون) شهادتين؛ إحداهما في الآداب والأخرى في فقه اللغـة. ولكـن وفـاة والـده عـادت بـه[١] عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)؛ ليواجه هموم الأسرة وأعباء الحياة، بعد الفراغ الذي تركه.

وتمثل الشهادتان اللتان حصل عليهما جزءا من متطلبات (الليسانس)، ولكن الحرب العالمية نشبت بعد ذلك عام ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م)، فلم يستطع العودة إلى باريس لإكمال ما بدأ[٢].

ثـم اتجـه لدراسـة الحقـوق في (معهد الحقوق العربي بدمشق)[٣]، وكان يحضر بعض الـدروس، ويـؤدي الامـتحانات؛ لأنـه كـان مقـيما في حلـب[٤]. واجتاز فحوصه السنوية بالدرجـات الأولى، ونـال شـهادته النهائيـة عـام ١٣٥٩هــ (١٩٤٠م)، متفوقا على سائر أقرانه في سوريا، وحائزا الدرجة الأولى. وقد أثنت عليه الصحف إذ ذاك[٥].

ثـم تطلـع للدراسـات العليا لينال درجة الدكتوراه في الحقوق، فانتسب إلى جامعة فؤاد الأول بالقاهـرة[٦]، ومكـث بها شهورا، وأعد للامتحانات، ولكنه سرعان ما قطع دراسته، ورجع إلى حلب مضطرا؛ لكثرة البرقيات التي تستدعيه وأهميتها .

وفي منتصـف العقد الخامس من القرن العشرين الميلادي، تتلمذ شاعرنا على يد الشيخ محمـد راغـب الطـباخ، ونال على يده إجازة علمية كتبها لـه بخط يده[٧]، ولكن الأميري لم يفصح عن اختصاصها .

ز/ أعماله الرسمية ونشاطه السياسي :

عمل الأميري خلال حياته الحافلة في أربعة ميادين رسمية :

---

(١) انظر: من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري ؟: ٤ .

(٢) استمع: أشرطة السيرة الذاتية.

(٣) استمع: المصدر السابق: ٤ .

(٤) مقابلة شفهية مع ابن الشاعر هاشم منقذ في الرباط، بتاريخ: ٥/٤/١٤١٥هـ (١٠/٩/١٩٩٤م) .

(٥) انظر العدد: ١٠٣٦ من جريدة النذير؛ عن: من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري: ٤ .

(٦) انظر: من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري: ٤ .

(٧) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .



الأول : التعليم داخل سورية، والثاني : المحاماة، والثالث : السلك السياسي، والرابع : التعليم خارج سورية. ومن أجل المحافظة على التسلسل التاريخي لمجريات حياته، سوف يتطرق هذا المبحث لأهم ما تخلل تلك الأعمال من مواقف وأحداث .

١ - التعليم داخل سورية :

عاد عمر الأميري إلى حلب من دراسته في باريس عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، فعُيِّن ((أستاذا للحضارة الإسلامية، ثم لحكمة التشريع في الكلية الشرعية بحلب، ثم استقال لضرورات خاصة. وكلف بتدريس التاريخ الإسلامي، في مرحلة تجهيز الكلية الفاروقية، وبتدريس الأخلاق والثقافة الإسلامية في مدرسة الشرطة بحلب، فأدى مهمته أحسن الأداء مجانا، [ثم] كلفته وزراة المعارف بتدريس الأخلاق وعلم الاجتماع، فكان [من] خير من جمع في دروسه قوة المادة العلمية، إلى الروح الوثابة والتوجيه القويم))(١). واختير كذلك لتدريس علم الاجتماع والتربية وعلم النفس في دار المعلمات العليا بحلب(٢).

وفي عام ١٩٤٩م(٣)(١٣٦٨هـ) - وربما قبله بسنة - عين الأميري مديرا للمعهد العربي الإسلامي في دمشق؛ [الذي افتتح في عام ١٩٤٤م](٤)، ودرَّس فيه خلال سنتين تاريخ الحضارة(٥).

ولا شك أن هذه المرحلة من عُمْرِ الأميري تمثل مرحلة ترسيخ الثقافة والعلم، من خلال دراسته في حلب وباريس ودمشق. ومن خلال التحضير والتدريس، ومرحلة تحديد

---

(١) من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري ؟: ٦ .

(٢) انظر: شاعر من حلب، مقالة. ؟. مجلة صوت عمان، شعبان ١٣٨٠هـ (فبراير ١٩٦١م). وشاعر سورية الكبير عمر بهاء الدين الأميري يتحدث إلى المدينة، مقابلة. حوار علي القرعاوي. المدينة المنورة، الأحد ٢٩/ ٩/ ١٣٨٤هـ، ص: ١١ .

(٣) لم أجد تحديدا لتاريخ إدارته المعهد إلا في إحدى صوره المحفوظة عند أولاده في المغرب، ولأنه بقي يديره سنتين لم أستطع تعيين السنة المسجلة (١٩٤٩م) هل هي السنة الأولى أم الأخرى .

(٤) انظر: سورية ١٩١٨ـ١٩٦٨م للدكتور جورج جبور: ٥٣ .

(٥) انظر: شاعر سورية الكبير عمر بهاء الدين الأميري يتحدث إلى المدينة، مقابلة. حوار علي القرعاوي. المدينة المنورة، الأحد ٢٩/ ٩/ ١٣٨٤هـ، ص: ١١ .

الاختصاص العلمي. بعد أن طرق عددا من الاختصاصات في دراسته. إذ سنلاحظ فيما بعد، أن المواد الدراسية التي كان يَدْرُسُها ويُدَرِّسها في هذه المرحلة، هي التي قام بتدريسها بعد عقدين من الزمان أو أكثر خارج سورية، وألَّف فيها مؤلفاته الفكرية، وهذا يعني أنه اصطفاها من بين مائدة منوعة الأصناف كانت في متناول يده .

وكان للتخصص في الآداب والفلسفة أثره الكبير على شعره؛ مما سيحاول الباحث الكشف عنه فيما بعد، كما أن التعليم لا بد أن يترك أثرا على الشاعر، نلحظ ذلك في اللهجة الخطابية التي تكتنف بعض القصائد، والتوجيهات المباشرة التي ازدادت في نتاجه الأخير .

٢- المحاماة :

بعد أن تخرج شاعرنا في معهد الحقوق العربي بدمشق عام ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م)، عمل في مجال المحاماة حتى عام ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م)[١]، ولم يكن متفرغا لهذا العمل، بل كان يقوم به في نطاق ضيق[٢]، إلى جانب عمله في التعليم .

و((ينص الأميري في اتفاقاته المطبوعة، على إلزام موكليه بأن يكونوا أصحاب حق صريح، وبأنه عندما يرى انحرافا عن الحق، وتضليلا في بياناتهم، أو تزويرا في وسائلهم، يتخلى عن دعاويهم في أي مرحلة وصلت؛ ولذا كانت الدعاوى التي يقبل التوكل فيها معدودة محدودة، يتحرى في قبولها الحق، ونصرة الضعيف المظلوم، مهما كلفه الأمر، فاكتسب مكانة مرموقة محترمة بين القضاة والحكام وزملائه المحامين))[٣]. وكان عضوا في نقابة المحامين حتى بعد أن ترك المحاماة عملا[٤]، وشارك في اجتماعاتها. وحضر مؤتمر

---

(١) استمع: أشرطة السيرة الذاتية، وقد وجدت مجموعات كبيرة من أوراق الدعاوى التي كان يترافع بها، محفوظة في بيته في حلب، ومؤرخة خلال هذه المدة المذكورة .

(٢) انظر: شاعر من حلب، مقالة. ؟. مجلة صوت عمان، شعبان ١٣٨٠هـ (فبراير ١٩٦١م)، وأشرطة السيرة الذاتية .

(٣) من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري ؟: ٦ .

(٤) اطلعت على عدد من وصولات اشتراكه في النقابة، مؤرخة في المدة (٦٤-١٩٦٦م) محفوظة في مكتبة الشاعر بحلب .

المحامين العرب السادس بمصر عام ١٣٨٠هـ (١٩٦١م)[١].

وقد تنبه الأميري نفسه إلى تأثر شعره بعمله في المحاماة[٢]، وإن الدارس لشعره يجده يحفل بألوان الحجج والبراهين العقلية، على قضية يطرحها، أو يدافع عنها، مما يؤكد عمق تأثير مهنته على نفسيته ونتاجه الأدبي .

٣- السياسة :

يمكن أن تقسم إسهامات الأميري السياسية أربع مراحل، مرحلة الاهتمامات المبكرة، ومرحلة النضج السياسي والمشاركة الشعبية، ومرحلة العمل الرسمي والثورة، ومرحلة العمل السياسي الحر .

المرحلة الأولى : الاهتمامات المبكرة :

لم يكن الأميري غريبا عن عالم السياسة، بل إنه ولد في أحضانها، فبيته سياسي معرق، ونشأته كانت بين أساطين السياسة ورجال الحركة الوطنية في حلب. وعاش فترة شبابه وهو يرى الفرنسيين الغزاة يذلون بلاده، ويقتلون أحرارها، وينهبون مقدراتها. فأخذ يترجم مشاعره الثائرة ضدهم شعرا وطنيا، تتناسب لغته مع عمره آنذاك. وفيه يلمح الباحث نزعة الأميري السياسية المبكرة، ويعجب من قدرة هذا الشاب الغض على معرفة أسرار السياسة وألاعيب المستعمرين، وجرأته على التعبير عنها، وحماسته في دعم الثورة الوطنية[٣]. بل نراه يشترك في المظاهرات التي اندلعت في حلب، كما اندلعت في أرجاء العالم الإسلامي؛ حين أصاب رصاص البريطانيين زجاج قبة الصخرة في فلسطين. وقد واجه الفرنسيون الحلبيين بالجيش السنغالي. كان ذلك وعمره خمس عشرة سنة فقط[٤].

واتسعت مفاهيمه السياسية، حين انطلق من عُقُل المنزل وخوف الأهل، وتفلت من

---

(١) انظر: شاعر من حلب، مقالة. ؟. مجلة صوت عمان، شعبان ١٣٨٠هـ (فبراير ١٩٦١م)،ص:٢١.

(٢) انظر: شاعر يتحدث، مقابلة. حوار عبد الله مرجانة. السنابل، السنة: ٨، العدد: ٣٥٣، الجمعة ٢١/ ١٠/ ١٣٨٠هـ (٧/ ٤/ ١٩٦١م)، ص: ١٤ .

(٣) انظر: ديوان نبط البئر (مخطوط): ١-٥، ١٦-١٧، ٤٤، ٦٩-٧٠، وغيرها .

(٤) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الأولى. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٧، ٢١ -٢٧/ ١/ ١٤٠٩هـ (٢-٨/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .



أطواق الاستعمار الفرنسي في سوريا. وذلك حين رحل إلى باريس عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)؛ حيث الحرية المطلقة. وكان فيها لفيف من الشباب السوري، يتعاونون مع إخوانهم العرب، مع كافة المسلمين في سائر قضاياهم، وبمجرد تعرفه بهم، وجد الأميري نفسه واحدا منهم؛ مما جعل ذلك واحدا من أقوى الروافد في بناء شخصيته السياسية.

ولعل أبرز عمل قام به من خلال هذا العمل الطلابي، حين تمت المعاهدة بين سوريا وفرنسا في رجب سنة ١٣٥٥هـ (أكتوبر تشرين ١٩٣٦م)، حيث رأت الحركة الوطنية أن تظهر بمظهر المتسامح المنفتح على المفاهيم الغربية، فاختاروا عالما وطنيا نصرانيا؛ ليكون رئيسا لدولتهم؛ هو : (فارس الخوري)[(١)]؛ ليظهروا للعالم أن انطلاقة سوريا أبعد من حدود المعتقد الديني. فقام الأميري مع صديقه محمد المبارك[(٢)] وصديق ثان، بالتخطيط لإحباط هذا الاختيار. [وترتيب حملة للنص على الإسلام في الدستور السوري][(٣)]، فكتبوا رسائل كثيرة بخطوط وعبارات مختلفة، وأرسلوها من عدة مدن في فرنسا، واتصلوا بعدد من إخوانهم من شباب الكتلة الوطنية في باريس، وفي دول أخرى؛ كإنجلترا وبلجيكا؛ ليشاركوهم. والرسائل تشيد بالحركة الوطنية، وتقدر شخصية الخوري، وتستنكر تنصيبه رئيسا للدولة؛ لأن هذا يعد شرخا في تاريخ سورية. فانصبت هذه الرسائل كالمطر على رجال الكتلة الوطنية، وفي الوقت نفسه راسلوا العلماء، وأثاروا هممهم من أجل الموضوع. فاجتمع المجلس التنفيذي الأعلى للكتلة الوطنية، ودرس القضية وما لها من أصداء، فقرر صرف النظر عن الخوري، وانتخب (هاشم الأتاسي) .

---

(١) فارس بن يعقوب الخوري (١٢٩٠هـ -١٣٨١هـ(١٨٧٣م -١٩٦٢م))، كان نائبا عن دمشق في مجلس المبعوثان العثماني، ثم أستاذا في معهد الحقوق وعضوا في المجمع العلمي العربي، ثم وزيرا للمالية، ثم وزيرا للمعارف، ثم رئيسا لمجلس النواب، ورئيسا للوزارة. (انظر :الأعلام للزركلي: ١٢٨/٥) .

(٢) محمد عبد القادر المبارك (١٣٣١-١٤٠٢هـ(١٩١٢م -١٩٨١م)، دمشقي المولد، دَرَسَ فيها وفي باريس، رشح للنيابة في مجلس النواب السوري، ثم شغل عدة وزارات، عمل أستاذا جامعيا في سورية والسودان والسعودية. له: الأمة العربية في معركة تحقيق الذات، والفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية وغيرهما. (انظر علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب: ١/ ٢٢٩-٢٦٣، ٣/ ٣٣٧) .

(٣) المرجع السابق: ١/ ٢٤٣ .



وحين التقى الأميري سعد الله الجابري[(١)] بعد ذلك، حاول الجابري أن يعرف منه مَنْ وراء هذا العمل، ولكن لم يستطع؛ فقال : ((هذه الأمة لا يخشى عليها. ولن تموت أمة طلابها تتوزعهم بلاد أوربا، عندهم من اليقظة والمتابعة لبلادهم .. لن تموت))[(٢)].

المرحلة الثانية : مرحلة النضج السياسي والمشاركة الشعبية :

وبعد عودته من باريس، ازدادت صلته بالقضايا السياسية المصيرية في العالم الإسلامي، ولا سيما ما يتصل بحركات التحرير من الاستعمار، في المغرب والجزائر وإندونيسيا وباكستان .

وكانت انطلاقته إسلامية خالصة، ولا سيما بعد تأسيس (دار الأرقم) في حلب. وكان مسؤول لجنة الشؤون الإسلامية فيها. ومما كان يحثه على متابعة الأحداث السياسية الصاخبة آنذاك، ويزيد من خبرته الذاتية بالسياسة، أنه كان يعد من الجرائد التي تقع في يده، نشرة أخبار أسبوعية، يتلوها في أكبر جامعين في حلب. وكان لهذا العمل أثر طيب في نفوس المستمعين، وتوجيه حسن لتفاعلهم مع الأحداث السياسية الداخلية والخارجية[(٣)].

وأهم قضية عاشها الأميري بقلبه وقالبه (قضية فلسطين)؛ فمنذ أن زرع الانتداب البريطاني البغيض الورم السرطاني اليهودي في الأرض المباركة، انطلقت أعمال، وشكلت لجان، وعقدت مؤتمرات حكومية وشعبية، وجرت رحلات ومباحثات، وقدمت مشاريع واقتراحات وحلول؛ كان الأميري من أبرز المشاركين فيها .

ولعل من أهم رحلاته الجهادية من أجل فلسطين رحلته إلى العراق، بصحبة محمود الشقفة[(٤)]، وصديقه محمد المبارك[(٥)]. وكان هدفها السعي لدى حكومة العراق؛ لزيادة

---

(١) سعد الله بن عبد القادر الجابري (١٣٠٩-١٣٦٦هـ (١٨٩٢-١٩٤٧م))، كان زعيم حلب بعد الحرب العالمية الأولى، وبها مولده ونشأته ووفاته، كان ضابطا في الجيش التركي، ثم مقاوما للفرنسيين، رأس الوزارة السورية (١٩٤٣م)، ومجلس النواب (١٩٤٥م) .(انظر الأعلام للزركلي: ٣/ ٨٨).

(٢) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٣) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٤) محمود الشقفة: أحد علماء حماة بسورية ورجالاتها البارزين، انتخب نائبا في المجلس النيابي السوري. اغتيل سنة ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) . (انظر: تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان، دار ابن حزم ببيروت، ١٤١٨هـ (١٩٩٨م)، ص: ٢/ ١٦٧) .

(٥) كان ترتيبها باتفاق خاص بين الزعيم الفلسطيني محمد عزه دَرْوَزَه ورئيس سوريا آنذاك شكري القوتلي، بالتنسيق مع رئيس الهيئة العليا لفلسطين الحاج أمين الحسيني.

العدد الذي سترسله من جيشها إلى فلسطين؛ لتوطيد استقلالها فور إعلان انتهاء الانتداب؛ لإفشال مخطط التقسيم الذي كانت الحكومات والشعوب العربية ترفضه. وبإشارة من أحد المسؤولين العراقيين، راح الوفد يحرك الشارع العراقي عن طريق مظاهرات تنطلق من المساجد، فأثمرت الجهود، وتحقق المطلب.

وعاد الوفد إلى دمشق ليواصل اجتماعاته من أجل القضية. وفي أثناء ذلك استشهد عبد القادر الحسيني[١] قائد الكتيبة التي تقرر أن تعمل في منطقة القدس. فاستشار الحاج أمين الحسيني[٢] الأميري في اختيار بديل عنه؛ مما يدل على مكانته عنده[٣] .

وفي ذي القعدة من عام ١٣٦٦هـ (أكتوبر ١٩٤٧م)، أعلن تأسيس جيش لإنقاذ القدس، مكون من المتطوعين من أقطار إسلامية مختلفة[٤]؛ لمواجهة قرار التقسيم الذي أقرته الأمم المتحدة في ١٦/ ١/ ١٣٦٧هـ (٢٩/ ١١/ ١٩٤٧م) .

قرر الأميري أن يشارك في هذا الجيش مع مجموعة من شباب سوريا، كان معه صديقه

---

(١) عبد القادر بن موسى كاظم الحسيني (١٣٢٦-١٣٦٧هـ (١٩٠٨-١٩٤٨م))، ولد بالقدس، ثار على بريطانيا في فلسطين، وعمل في الجيش العراقي، واعتقل، أقام في الحجاز ١٨ شهرا، ثم انتقل إلى مصر، ثم قاد المجاهدين في فلسطين فقتل ودفن في الأقصى. (انظر الأعلام للزركلي: ٤/ ٤٧-٤٨) .

(٢) محمد أمين الحسيني، (١٣١١-١٣٩٤هـ (١٨٩٣-١٩٧٤م))، ولد وتعلم في القدس. مفتي فلسطين وأحد زعمائها، انتخب رئيسا للمجلس الأعلى الفلسطيني، سجن مرتين وأطلق، منحته السعودية جنسيتها. تنقل بين سوريا والعراق وبرلين ومصر ولبنان. (انظر القاموس السياسي لأحمد عطية الله، دار النهضة العربية بالقاهرة، ط: ٣، ١٩٦٨م، ص: ١٢٤-١٢٥، والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين للدكتور محمد رجب البيومي، دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م): ٢/ ٣٥٧-٣٧٤، والأعلام للزركلي: ٦/ ٤٦) .

(٣) انظر من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الأولى. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٧، ٢١ -٢٧/ ١/ ١٤٠٩هـ (٢-٨/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨.

(٤) انظر: موسوعة السياسة للدكتور عبد الوهاب الكيالي وآخرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت ١٩٨١م، ٢/ ١٣٤. وفي القاموس السياسي لأحمد عطية الله: ٤٣٤، أنه تقرر تشكيله في مجلس الجامعة العربية المنعقد ببلودان عام ١٩٤٦م .

مصطفى السباعي[١]. وقد أعدوا معسكر (قطنا) بسورية عام ١٩٤٨م؛ لاستقبال المتطوعين من أنحاء العالم، وتدريبهم بالتعاون مع الجيش السوري[٢]. وكانت (القدس والمثلث) من أبرز المناطق التي جالوا فيها [٣].

ويذكر الأميري أن مساهمته الشخصية في المعركة عميقة الأثر في نفسه مع قصر مدتها؛ فقد جرت خلالها أحداث تاريخية كبرى؛ أهمها : نسف (كنيسة قدس الأقداس)، وسقوط الحي اليهودي في القدس القديمة [وذلك في ٢٧-٢٨/ ٥/ ١٩٤٨م][٤]، وسلمت القدس ومسجدها الأقصى بعد جهاد كبير من المتطوعين. ولكن المفاجأة وقعت حين ورد الأمر بانسحاب جيش الإنقاذ نهائيا، وتسليم مواقعه للجيش العربي بقيادة عبد الله التل[٥]؛ وذلك لأن الملك عبد الله (ت : ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م) عاهل الأردن آنذاك، لا يرغب أن يجتمع مع جيشه جيش آخر؛ حتى لا تتوزع المسؤولية. وعند الانسحاب حمَّل القائد التَّلُّ عمرَ الأميري رسالة للملك عبد الله، يوضح فيها مدى قوة القوى العربية بشكل عام، وضعف الجيش العربي الأردني بعد انسحاب جيش الإنقاذ عن صد الهجمات الجديدة أو التقدم إلى الأمام، ويقترح إعلان القدس مدينة مفتوحة بضمان دولي مؤكد؛ صيانة لها

---

(١) الدكتور مصطفى بن حسني السباعي (١٣٣٣-١٣٨٤هـ (١٩١٥-١٩٦٧م))، حمصي المولد، عالم شرعي ومجاهد، وخطيب وكاتب، سجنه الإنجليز والفرنسيون، كان أستاذا في كلية الحقوق، وعميدا لكلية الشريعة، له ٢١كتابا ورسالة؛ منها: السنة ومكانتها في التشريع، والدين والدولة في الإسلام. توفي في دمشق. (انظر: الأعلام للزركلي: ٢٣١-٢٣٢).

(٢) انظر: مذكرات محمود الصباغ. المسلمون، العدد: ١٦٨، ٦-١٢/ ١٤٠٨هـ (٢٢-٤/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٣) طالعت صورا للأميري في هذه المناطق مع الجيش، وهي محفوظة في مكتبته في الرباط .

(٤) انظر: صور لها تاريخ، مقالة. محمد عبد المنعم، الحلقة السادسة. الحرس الوطني، العدد: ١٥٦، ربيع الأول ١٤١٦هـ (أغسطس ١٩٩٥م)، ص: ٦٤-٦٥ .

(٥) الدكتور عبد الله التل (١٣٣٦-١٣٩٣هـ (ت: ١٩٧٣م)، أردني الأصل، عين حاكما للقدس ١٩٤٨م، ثم محافظا في وزارة الداخلية. من الباحثين في تاريخ العصر الحديث، سكن القاهرة وألف: كارثة فلسطين، وجذور البلاء. (انظر: شخصيات أردنية لنايف حجازي ومحمود عطا الله: ١٣٦، والأعلام للزركلي: ٤/ ٧٥) .

ولمقدسات الرسالات السماوية فيها. ويرجو أخيرا إذا لم يحقق له ذلك أن ينقل إلى مكان آخر؛ حتى لا تحل بالمدينة المقدسة كارثة وهي في يديه. وانطلق الأميري بالرسالة، فأبدى الملك اهتماما بالغا بها، وناقش معه موضوع الهدنة؛ التي ترجح للأميري أنها سوف تفرض على العرب، وتستفيد منها إسرائيل وحدها، وكان قد اطلع على معلومات ومحادثات سرية، فرأى أن يبادر بالعودة إلى دمشق ليضع بين يدي الرئيس شكري القوتلي ما توصل إليه من معلومات، وما يستشرفه من توقعات، فأبدى الرئيس أسفه للموقف، واستعداده لبذل الجهد[١]، وفعلا تحققت جميع الاحتمالات التي توقعها، وأفاد اليهود من الهدنة وانتصروا.

وفي ١٨/ ٧/ ١٣٦٨هـ (١٥/ ٥/ ١٩٤٩م) تم إنهاء مهمة هذه القوات من قبل جامعة الدول العربية، وتسريح أفرادها[٢] .

ومن فرط اعتزاز الأميري بمشاركته في جيش الإنقاذ، كان يسجل ذلك في جميع النُّبَذ التي يلخص فيها حياته، ويقرنها بدواوينه، أو يُقَدَّمُ بها في المنتديات والاحتفالات الرسمية.

وبعد العودة إلى حلب، جرت في عام ١٣٦٩هـ (١٩٤٩م) انتخابات المجلس التأسيسي السوري، فتقدم الأميري ليشارك مستقلا للنيابة عن حلب، وخاض المعركة الانتخابية في دعوة الناس إلى الخير، وتذكيرهم بالواجب، وجمعهم على الحق، وتبصيرهم بما يحف البلاد من ظروف، ومطالبتهم بانتقاء أصلح العناصر لنيابة الأمة. فلقي تأييدا شعبيا كبيرا، ولكن العمليات الانتخابية مرت بظروف مريبة؛ مما سجله الأميري نفسه بوثائق وبرقيات، وأعلنت النتائج دون اسمه[٣]. وربما كان اتجاهه الإسلامي الصرف من أسباب عدم فوزه. وكان قد دخل قبل ذلك مرشحا من بعض رجالات حلب في إحدى

---

(١) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الأولى. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٧، ٢١ -٢٧/ ١/ ١٤٠٩هـ (٢-٨/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٢) انظر: الموسوعة الفلسطينية لأحمد مرعشلي وآخرين، هيئة الموسوعة الفلسطينية بدمشق، ١٩٨٤م، ٢/ ١١٦، وموسوعة السياسة: ٢/ ١٣٤-١٣٥.

(٣) انظر: منشورا وزعه الأميري بعد إعلان النتائج بعنوان: من عمر بهاء الدين الأميري إلى أبناء الشهباء الأعزاء، بتاريخ ٢٧/ ١/ ١٣٦٩هـ (١٨/ ١١/ ١٩٤٩م)، مطبعة حلب .

المراحل الانتخابية للمجلس النيابي الحلبي، ولكنه لم يفز أيضا[١]. وكان يتلقى ذلك بالصبر والصفح، ويدعو إلى توحيد الجهد واجتماع الكلمة[٢] .

المرحلة الثالثة : مرحلة العمل السياسي الرسمي والمعارضة :

١ـ سفارته في باكستان :

باستعراض ما سبق، تبين أن هناك عوامل كثيرة تضافرت لتأهيل الأميري ليدخل ميدان السياسة (الرسمي) بجدارة، وبالذات في مجال (السفارة)؛ ذلك لما يتمتع به من صفات متميزة؛ فهو بارع البيان، لبق في التعامل، واسع الأفق، بعيد النظر، مدرك للواقع السياسي الذي تعيشه بلده والعالم من حوله، ذو علاقات ممتدة ومتنوعة الاختصاصات، عركته تجارب سياسية متنوعة منذ طفولته حتى صنعت منه رجل سياسة ودولة .

وقد رأى الرئيس السوري هاشم الأتاسي ملاءمة الأميري لمنصب أول ممثل لسورية في الباكستان، الدولة الإسلامية الناشئة آنذاك[٣]؛ لما يعرفه عنه من توجه إسلامي .

وتسلم الأميري أوراق اعتماده يوم الأربعاء ١٢/ ٥/ ١٣٦٩هـ (١/ ٣/ ١٩٥٠م)، من الرئيس هاشم الأتاسي، باختياره ((ليكون في الباكستان مندوبا فوق العادة، ووزيرا مفوضا))، ووصفه بالإخلاص والدراية[٤].

وقد حظي قرار تعيينه هذا بقبول واسع في أوساط الإسلاميين في سوريا[٥]، وودعته مجلة الجامعة الإسلامية بكلمة جاء فيها : ((وهنيئا لك أيها الباكستان الشقيق ... جاءك

---

(١) انظر: من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري ؟: ٣. ومقابلة شفهية مع ابنه البراء يوم الإثنين ٢٤/ ٢/ ١٤١٥هـ (١/ ٨/ ١٤١٤هـ) في منزله في الرياض .

(٢) انظر: منشورا وزعه الأميري بعد إعلان النتائج بعنوان: من عمر بهاء الدين الأميري إلى أبناء الشهباء الأعزاء، بتاريخ ٢٧/ ١/ ١٣٦٩هـ (١٨/ ١١/ ١٩٤٩م)، مطبعة حلب.

(٣) ((انفصلت الباكستان عن الهند عام ١٩٤٧م؛ لتضم الأراضي الإسلامية الإسلامية فقط)) (نشأة باكستان لشريف الدين بيرزاده، ترجمة عادل صلاحي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، شوال ١٣٨٩هـ (ديسمبر ١٩٦٩م): ٥٣) .

(٤) انظر: وثيقة رسمية (محفوظة في مكتبة الأميري بحلب) .

(٥) انظر: وثيقة محفوظة في مكتبة الأميري بحلب .

رجل من خيار العاملين، يحمل قبل كل صفة الإخلاص كله، والنبل في إيثار، والوطنية الصحيحة في مفاداة، وتتقد في نفسه روح العروبة والإسلام بالعمل قبل القول وأفضل مكارم الأخلاق. وهذا ما يتمايز به الرجال؛ الذين يقلدون زمام الأمور ...))[١]. وغادر حلب ((مغمورا بعواطف أبنائها، وحدب مؤسساتها))[٢].

وفي الباكستان رحبت بتعيينه مجلة العرب الباكستانية[٣].وكرم فور وصوله باحتفالات عديدة[٤].

وفي يوم تقديم أوراق اعتماده، ألقى الأميري بين يدي الحاكم العام الباكستاني بمقره في كراتشي، يوم السبت ١٣/ ٦/ ١٣٦٩هـ (١/ ٤/ ١٩٥٠م)، خطابا تضمن الهدف من تمثيله لدولته في الباكستان، وأهمية توثيق العلاقات بين البلدين، كما أشاد بقرار باكستان بجعل أساس الحكم فيها القرآن الكريم والسنة المحمدية المطهرة. وأشار إلى الدور الذي يمكن أن تقوم به الدولتان لاستنقاذ فلسطين، وإلى أهمية تعميم لغة القرآن الكريم، وتدعيم ثقافته[٥]. وتلك أكبر القضايا التي وهبها السفير الشاعر جل حياته .

وبعد أن استقر به المقام، كانت أعماله في باكستان تنحو ناحيتين؛ سياسية وعلمية. أما في المجال السياسي، فقد ((وفق الله وتمكن بعد شهور قليلة من توقيع معاهدة سلام وصداقة بين سوريا وباكستان، وهي أول معاهدة في تاريخ سوريا))[٦].

كما دعا إلى تأليف حلف إسلامي من الأقطار الإسلامية؛ لتكون كتلة خاصة بها

---

(١) على الطائر الميمون يا عمر، مقالة. أبو الحسن. الجامعة الإسلامية، السنة: ٢٢، العدد: ٣٤٥-٣٤٨.

(٢) من الأميري إلى أهله، مقالة. عمر الأميري. الجامعة الإسلامية، السنة: ٢٢، العدد: ٣٤٥-٣٤٨ .

(٣) انظر: خبرا صحفيا. العرب، السنة: ١٣، العدد ١و٢، ١٣٦٩هـ .

(٤) انظر: خبرا صحفيا. المنار، العدد: ١٢٣، ١/ ١١/ ١٣٦٩هـ (١٤/ ٨/ ١٩٥٠م)، ص: ١.

(٥) السفارة المنشودة، نص الخطاب. الجامعة الإسلامية، السنة ٢٢، العدد: ٣٦١-٣٦٤، ١٠/ ١٢/ ١٣٦٩هـ (٢٢/ ٩/ ١٩٥٠م)، ص: ١٥١ .

(٦) من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثانية. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٨، ٢٨/ ١-٤/ ٢/ ١٤٠٩هـ (٩-١٥/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨.

للدفاع عن نفسها[١].

وفي المجال العلمي ((تعلم اللغة الأوردية، وأصبح يخطب بها ارتجالا، فنفذ بذلك إلى قلوب شعب باكستان؛ حيث استطاع أن يدعوه بشكل فعال مؤثر إلى تعلم اللغة العربية بوصفها لغة القرآن، وكانت له بذلك جهود جبارة، آتت أطيب الثمرات))[٢]؛ فقد عمل على إقامة (جمعية العربية في باكستان)، وبقيت تؤدي رسالتها حتى بعد أن انتهى عمله من باكستان، فاستفاد منها صفوة من مفكري باكستان وأدبائها وعلمائها[٣]. كما ((طلب أساتذةً من سورية وأعد معهم مناهج ومقررات دراسية أفادت كثيرًا))[٤]. وظل يدعو إلى تبني اللغة العربية في الباكستان؛ حتى أُقرت لغة رسمية فيه، بفضل الله ثم بفضل جهوده[٥] وجهود المخلصين من أمثاله .

وتعرف خلال إقامته على أوساط الأدب والعلم في الباكستان والهند. ونشأت بينه وبين رجال ندوة العلماء بلكهنؤ أواصر محبة وصداقة؛ مثل السيد سليمان الندوي، ومحمد ناظم الندوي، وأبي الحسن علي الحسني الندوي[٦].

---

(١) انظر: خبرا صحفيا. المنار العدد: ١٢٣، ١/ ١١/ ١٣٦٩هـ (١٤/ ٨/ ١٩٥٠م)، ص: ١.

(٢) شاعر من حلب، مقالة. ؟. مجلة صوت عمان، شعبان ١٣٨٠هـ (فبراير ١٩٦١م) .

(٣) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨. وكان يرأسها العالم الباكستاني ظفر أحمد الأنصاري .

(٤) الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري شاعر سوريا المعاصر العظيم، مقالة. الدكتور محمد اجتباء الندوي، مجلة المجمع العلمي الهندي، العددان ١ و٢، المجلد: ١٦، ذو الحجة ١٤١٤هـ (يونيو ١٩٩٤م)، ص: ٢٨.

(٥) انظر: خبرا صحفيا. المنار، العدد: ١٧٧، ٢٢/ ٦/ ١٣٧٧هـ (١٤/ ١/ ١٩٥٨م). وذكرى باكستان، تعليق صحفي ونص أحد خطابات الأميري في باكستان. الجامعة الإسلامية، السنة: ٢٣، العدد: ٣٨٦-٣٩٠، ذو الحجة ١٣٧٠هـ (أيلول ١٩٥١م)، ص: ١٣٨ .

(٦) انظر: إلى روح فقيد الشعر الإسلامي، مقالة. أبو الحسن الندوي. الرائد (ملحق الأدب الإسلامي)، العدد: ٥٨و٥٩، ص: ٢ .

وفي باكستان كان يقيم السفير المصري الأديب الشاعر عبد الوهاب عزام(١)، والوزير اليمني المنفي الشاعر محمد محمود الزبيري. فالتقوا وكونوا صداقة عميقة الجذور، أفادوا منها جميعا، إلى جانب اشتراكهم في هم واحد؛ هو هم الأمة الإسلامية، وفي فن واحد؛ هو فن الشعر(٢).

ويتضح مما سبق : أن هذه المرحلة من حياة الأميري كانت فترة خصبة، استثمرها لصالح بلده وأمته، ثم لاستكمال بناء شخصيته. ولعل من الجدير بالذكر شهادة صاحب جريدة الأنباء، بعد أن غادر الأميري مقعد الوزارة في كراتشي، المقرونة بشهادة خلفه في المقعد نفسه؛ يقول : ((حدثني ... وزيرنا المفوض في كراتشي أنه لمس ما قام به سلفه الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري، من أعمال نافعة، تؤدي إلى توثيق الصلات الودية بين سورية والباكستان، والتي ترمي إلى تعزيز الدعوة للقضية العربية في تلك البلاد. ولم أستغرب كلامه، فقد أبصرت جهود الأستاذ الأميري في كل مكان زرته. وها أنا [ذا] أبعث بها تحية صادقة مخلصة إلى الأميري أينما كان، وآمل من الحكومة السورية أن تقدر جهوده الجبارة، ويطيب لي أن أشير إلى أعماله، وأن لا تربطني به رابطة، على صفحات جريدتي؛ لما قام به. فحياه الله وبارك فيه))(٣).

وكانت وزارة الخارجية السورية؛ تقديرا لجهود وزيرها المفوض، عندما كان على رأس العمل ((اقترحت منحه وسام الاستحقاق السوري من المرتبة الممتازة، ولكن في هذا

---

(١) الدكتور عبد الوهاب بن محمد عزام (١٣١٢-١٣٧٨هـ (١٨٩٤-١٩٥٩م)، درس القضاء الشرعي والآداب والفلسفة بالقاهرة، نال الدكتوراه في الآداب الفارسية في لندن، وأخرى في الأدب في القاهرة، عين عميدا لكلية الآداب المصرية، ثم وزيرا مفوضا لمصر في السعودية وباكستان، وهو عضو في المجامع العلمية العربية وإيران، ويحسن خمس لغات، له: الأوابد، والمعتمد بن عباد، ومجموعة مترجمات ومؤلفات عن محمد إقبال. توفي في الرياض. (انظر: الأعلام للزركلي: ٤/ ١٨٦).

(٢) انظر: في رحاب الفكر الإسلامي العظيم ـ إقبال والزبيري للأميري. نشر وحدة التعليم بسفارة جمهورية باكستان في الرياض وجدة عام ١٤٠٨هـ: ١٧ .

(٣) مقالة، بذير فنصة، الأنباء (السورية)، السنة: ١، العدد: ٢٥٤، ١٧/ ٨/ ١٣٧٥هـ (٢٩/ ٣/ ١٩٥٦م). والوزير المفوض الذي خلف الأميري هو: جواد المرابط .

الوقت بالذات حدث الانقلاب العسكري في سوريا بقيادة أديب الشيشكلي، فلم تطب نفس الشاعر إلى التعاون معه))[١]. وبعد مراسلات قاسية مع وزارة الخارجية، بلغوه إقالته، فمنح نفسه جواز سفر عاديا إلى كل بلاد العالم، وسلم الجواز الدبلوماسي[٢]، ثم ذهب إلى العراق؛ حيث يسهل الاتصال بالأهل والأصدقاء. وتنقل بين المدن حتى أقام في (سَرْسِنْك)[٣] بالموصل، وذلك في شوال عام ١٣٧١هـ[٤] (منتصف ١٩٥٢م) .

٢ـ معارضة الرئيس الشيشكلي :

وفي ذلك العام[٥] تجمع عدد من رجالات سورية الأحرار في العراق، وانضم إليهم الأميري[٦] في العشر الأواخر من رمضان عام ١٣٧١هـ (منتصف يونيو حزيران ١٩٥٢م)[٧]، وطلبوا من حكومة العراق التدخل الفعلي لإنقاذ سورية من حكم العقيد الشيشكلي. ولكن القادة العراقيين أحجموا عن ذلك؛ إذ ليس من شأنهم – على حد تعبيرهم – التدخل في شؤون سورية الداخلية، ولكنهم قدَّموا العون المادي والأدبي لهم[٨]. وكان أبرز أعمال المناهضة: إنشاء (حركة سورية الحرة)، وكان الأميري رئيس الجانب المدني السياسي فيها، وتولى أحد العسكريين الجانب العسكري[٩].

---

(١) شاعر من حلب، مقالة. ؟. مجلة صوت عمان، شعبان ١٣٨٠هـ (فبراير ١٩٦١م) .

(٢) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٣) سرسنك: مركز اصطياف شهير في شمالي الموصل، على بعد ١٢٠كم بين دهوك والعمادية (المنجد في الأعلام، ط: ٢، دار المشرق ببيروت ١٩٨٦م، ص: ٢٦٥). وهي كلمة فارسية معناها: رأس الحجر. (انظر ديوان أمي: ٢٩٩) .

(٤) انظر: ديوان أمي: ١١٤ .

(٥) استمع: أشرطة السيرة الذاتية.

(٦) انظر: خبر صحفي. بردى، العدد: ١٨٣٩، الثلاثاء ٢٧/ ١٢/ ١٣٧٤هـ (١٦/ ٨/ ١٩٥٥م) .

(٧) ظهر هذا التحديد من خلال ملاحظة تواريخ قصائده التي كتبها في نهاية إقامته في كراتشي، وبداية إقامته في بغداد .

(٨) انظر: تأملات في الحياة السياسية السورية، مقالة. غسان الإمام. الشرق الأوسط، العدد: ٥٦٠٠، ١٧/ ١٠/ ١٤١٤هـ (٢٩/ ٣/ ١٩٩٤م) .

(٩) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

وكانت الحركة تمثل تجمعا سياسيا متعدد الاتجاهات السياسية والآراء الفكرية، ولكنها تلتقي وتلتف حول محور واحد؛ هو معارضة التسلط الفردي الذي كان يتولى كبرها الشيشكلي(١)، وكانت تمثل أيضا الانطلاقة الخارجية الوحيدة لنضال السوريين الداخلي(٢)، وخلال ذلك كان يتنقل بين عدد من الدول؛ منها باكستان ولبنان ومصر التي مكث فيها شهورا، ثم عاد إلى العراق. واستطاع أن يزور سوريا أيضا متخفيا(٣). ويبدو أن الأميري تعرض خلال تلك الفترة لوعد ووعيد، وترغيب وترهيب، ولكنه أصر على موقفه، وأخذ يرسل الأشعار على أعدائه كالبارود المتفجر(٤).

وسقط الشيشكلي، وعاد الأتاسي إلى الحكم، ودعا الدكتور معروف الدواليبي شاعرنا ليشارك في أول وزارة رأسها، ولكنه أجاب بأن مهمته انتهت، وذهب إلى مكة المكرمة والمدينة النبوية؛ ليعتمر ويستريح(٥).

٣ـ سفارته في السعودية :

انصرف الأميري عن المناصب السياسية في أعقاب الانقلاب على الشيشكلي، ولكن الرئيس السوري هاشم الأتاسي لم يدعه، بل رغب إليه في حمل رسائل سياسية مهمة، كان منها ((رسالة شفهية إلى الملك سعود [ت : ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م] ملك المملكة العربية السعودية آنذاك، تتعلق بتوثيق الروابط وتصفية الأجواء بين البلدين، وإعادة روح التعاون بينهما إلى مستوى الود والإخاء الذي كان مستمرا بينهما من القديم))(٦). ويبدو أن الأتاسي ـ بهذه المهمة – كان يمهد الطريق لترشيحه لسفارة سوريا في السعودية، بعد أن

(١) مقابلة مع يوسف العظم في مكتبه في مدارس الأقصى في عمان، في ٢٠/ ٣/ ١٤١٥هـ (٢٦/ ٨/ ١٩٩٤م) .

(٢) انظر: شاعر من حلب، مقالة. ؟. مجلة صوت عمان، شعبان ١٣٨٠هـ (فبراير ١٩٦١م) .

(٣) مقابلة مع ابن الشاعر هاشم منقذ في الرباط بتاريخ ٥/ ٤/ ١٤١٥هـ (١٠/ ٩/ ١٩٩٤م) .

(٤) راجع ديوان مع الله: ١٠٠ .

(٥) صور هذه المرحلة في شعره في قصيدة كرامة، في ديوانه: مع الله: ١٢١-١٢٢.

(٦) حقائق في وثائق، مقالة. عمر الأميري. المجتمع، العدد: ٨٥٩، الثلاثاء ٤/ ٨/ ١٤٠٨هـ (٢٢/ ٣/ ١٩٨٨م)، ص: ٢٠ .

رفع درجة بعثته السياسية فيها إلى سفارة عام ١٣٧٤هـ (١٩٥٤م)، فكان عمر الأميري أول سفير فوق العادة، ومندوبا مفوضا لبلاده لدى الملك سعود[١].

وكان من ثمرات عمله الجديد : أن ((اتصلت سوريا في عهد سفارته بالمملكة هاتفيا، وخفضت القيود الجمركية، وازدهرت صلات المودة والأخوة بين البلدين العربيين، وشهد الحجيج السوري لأول مرة سفيرهم يحمل موظفي سفارته معه، ويتنقل بين مخيمات الحجاج يتفقد أحوالهم، وينجز معاملاتهم؛ حتى أصيب بضربة شمس تعرضت معها حياته للخطر))[٢].

ويتحدث أولاد الأميري كثيرا عن الصلة الوثيقة التي كانت تربط الشاعر بالملك سعود، وأنه كان يحظى برعاية خاصة منه، ويفرح بلقائه، ويقدمه في المجلس .

ودامت علاقة الشاعر بالملك حتى بعد أن انتهت فترة سفارته في بلاده؛ إذ كان يحل عليه ضيفا بين آونة وأخرى[٣].

وكان يحظى بمعاملة خاصة - أيضا - من الملك فيصل قبل توليه الملك وبعده؛ يقول الأميري: ((أشهد أنني ما بحثت ... أمرا له أهميته بالنسبة للمصلحة الإسلامية العربية إلا وجدت تجاوبا حيا منه، وعاطفة أخوية صادقة))[٤].

وفي السعودية وجد الأميري شفاء غلته بجوار المدينتين المقدستين، ولا سيما أن السفارة كانت في جدة. والمتصفح لدواوينه الشعرية سيجد عشرات القصائد التي كتبها في أثناء إقامته؛ متأثرة بأجواء الحرمين الشريفين، والمجتمع السعودي المحافظ .

وفي السعودية كذلك توسعت علاقاته بالشخصيات السياسية والعلمية والأدبية،

---

(١) انظر: مثل هؤلاء السفراء نريد، تعليق صحفي. الجامعة الإسلامية، السنة: ٢٧، العدد: ٤٣٥-٤٣٨، رمضان ١٣٧٤هـ (أيار ١٩٥٥م)، ص: ٨٧-٨٨ .

(٢) خبر صحفي. المنار، العدد: ١٠٩٧، ٥/ ٢/ ١٣٧٥هـ (٢٣/ ٩/ ١٩٥٥م)، وانظر: شاعر من حلب، مقالة. ؟. مجلة صوت عمان، شعبان ١٣٨٠هـ (فبراير ١٩٦١م) .

(٣) انظر: خبر صحفي. نداء العروبة، السنة: ١، العدد: ٩، ١٠/ ٨/ ١٣٧٧هـ (٢٨/ ٢/ ١٩٥٨م) .

(٤) شاعر سورية الكبير عمر بهاء الدين الأميري يتحدث إلى المدينة، مقابلة. حوار علي القرعاوي. المدينة المنورة، الأحد ٢٩/ ٩/ ١٣٨٤هـ، ص: ١١ .



وشارك في عدد من الأنشطة المختلفة، مما كان لـه أثر بالغ في نماء شخصيته .

٤- ختام أعماله في وزارة الخارجية السورية :

كانـت المؤامرة الحزبية تحبك في الظلام للسفير صاحب الاتجاه الإسلامي، شاركت فيها عـدة أطـراف؛ مـنها الصـحف المناهضة للإسلاميين في سوريا، وبعض المسؤولين في النظام الحـاكم. فقد اشتعلت المعركة الصحفية بين الصحف المؤيدة للأميري، والصحف المناهضة له؛ فواحدة تمدح وتدافع، وأخرى تذم وتهاجم؛ حيث دأبت الصحف المعادية على اختلاق الـتهم، وتضـخيم الأخطـاء، واسـتغلال الفـرص؛ لـتقديم صـورة مشوهة لسفير سوريا في السـعودية، في نظـر الشعب السوري والحكومة السورية[١]. فأصدر وزير الخارجية السورية آنـذاك صـلاح الديـن الـبيطار[٢] قرارا بإنهاء خدمته في الرياض وقت غيابه عن منصبه[٣]. وذلـك عـام ١٣٧٦هــ (١٩٥٧م). فـبقي سـفيرا في وزارة الخارجية مدة. ثم دعي ليكون سـفيرا لسـورية في إيـران. وخـلال ذلك رفع إلى الدرجة الأولى الممتازة، وهي أرفع مراتب التوظيف في الدولة. وقبل تسلم منصبه الجديد جلبت الأحداث السياسية رئيس الأركان في الجـيش السـوري[٤]، الـذي عـرف بمناهضـته للإسـلاميين، فتدخل وأصدر مرسوما بإنهاء

---

(١) انظـر أطـرافا مـن هـذه المعـركة في الصحف التالية: الرأي العام الدمشقية، السنة: ٢، العدد: ٣٥٠، ٢٨/ ١١/ ١٣٧٤هــ (١٨/ ٧/ ١٩٥٥م)، ص: ١. والمـنار، العـدد: ٦ د ١٠، ١/ ١٢/ ١٣٧٤هــ (٣٠/ ٧/ ١٩٥٥م)، ص: ١. ودمشـق المسـاء، ٨/ ١٢/ ١٣٧٤هـ (٢٩/ ٧/ ١٩٥٥م)، ص: ١. والمنار، العدد: ٥ د ١٠، ٩/ ١٢/ ١٣٧٤هــ (٢٩/ ٧/ ١٩٥٥م)، ص: ٤. وبردى، السنة: ١٠، العدد: ١٨٣٩، ٢٧/ ١٢/ ١٣٧٤هـ (١٦/ ٨/ ١٩٥٥م)، ص: ١، والفـيحاء، العدد: ١٦٦٥، ١٥/ ٢/ ١٣٧٥هـ (١/ ١٠/ ١٩٥٥م)، ص: ١و٤. وبردى، السنة: ١١، العدد: ٢٠٩٦، ٢٤/ ١١/ ١٣٧٥هـ (٣/ ٧/ ١٩٥٦م)، ص: ١. وغيرها .

(٢) صـلاح الديـن الـبيطار (١٣٣١-١٤٠٠هــ(١٩١٢-١٩٨٠م)، دمشقي تعلم في باريس، أنشأ مع ميشـيل عفلـق حـزب البعـث العـربي القـائم عـلى العلمانية والاشتراكية. عين وزيرا للخارجية ثم للـثقافة، ثم رئيسا للوزراء .بعد انقلاب ١٩٦٦م اعتقل مع صاحبه فهربا وفصلا من الحزب وحكم علـيهما بـالإعدام ثـم ألغي الحكـم. أقام آخر حياته في باريس واغتيل فيها. (انظر: أعلام في دائرة الاغتيال للجاسر:١٤٤-١٤٥، وتتمة الأعلام لمحمد خير رمضان: ١/ ٢٥٠) .

(٣) انظر: خبر صحفي، العروبة الدمشقية، الجمعة ٢/ ٧/ ١٣٧٦هـ (١/ ٢/ ١٩٥٧م) .

(٤) هو: عفيف الوزرة .



مهمته من وزارة الخارجية. فأقام الأميري دعوى على الدولة بحجة أن المرسوم مشاب بعيب التعسف في استعمال الحق، والصدور عن باعث حزبي، فاقتنعت المحكمة بعدالة قضيته، وربح الدعوى، وصدر الحكم له بإلغاء مرسوم إنهاء مهمته. وظل يترقب التصديق على الحكم. وحدثت الوحدة بين مصر وسورية عام ١٣٧٧هـ(١٩٥٨م)، فَعُلِّقَتْ القضية. ولم يتعين مرة أخرى على وظيفة سياسية، بل كانت هذه السنة هي آخر عهده بالسلك الدبلوماسي[١] .

المرحلة الرابعة : مرحلة المشاركات السياسية الحرة :

في عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٥م) ((كان مؤتمر العالم الإسلامي في باكستان قد دعا الشاعر - وهو أحد المؤسسين - إلى دورة عامة له، تعقد في مقديشو عاصمة الصومال. والسلطة المحلية تمنع إعطاءه جوازا وإذن خروج، وهو من ذلك في ضيق شديد، ولكن الله - جلت رحمته وحكمته - يسر له في الدقائق الأخيرة الحصول على جواز خاص بوسائل استثنائية، وهكذا طار من بلده دون علم سلطتها، وترك أسرته لله، والبلاد تغلي وتفور في جو من الفتن والاضطرابات))[٢]. وهو يردد[٣]:

إِلَهِـي وَجَّهْـتُ وَجْهِـي إِلَـيْـكَ ... وَسُـقْتُ الخُطَـا فِي دُرُوبِ الغُـيُوبْ

وَأَرْسَـلْتُ عَـزْمِي عَلَـى فِطْـرَةٍ ... مِـنَ الحَـقِّ إِرْسَـالَ ثَبْـتٍ دَؤُوبْ

وَمَـا كُنْـتُ أَحْسِـبُ أَنِّـي سَأَسْرَ ... بُ وَالشَّـرُّ حَوْلِـيَ يُـبْدِي النُّـيُوبْ

إِلَهِـي أَوْدَعْـتُ رَهْطِـي لَدَيْـكَ ... وَأَنْـتَ الحَفِـيظُ، وَقَـدْ لا أَؤُوبْ

ومن مقديشو إلى المدينة المنورة في مطلع ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م)[٤]. وبعد بضعة أشهر

---

(١) انظر: شاعر من حلب، مقالة. ؟. صوت عمان، شعبان ١٣٨٠هـ (فبراير ١٩٦١م)، ص: ٢٠. وديوان ألوان طيف: ١١٠-١١١، ومقابلة مع ابن الشاعر هاشم منقذ في الرباط في تاريخ ٥/٤/١٤١٥هـ (١٠/٩/١٩٩٤م).

(٢) ديوان الزحف المقدس: ٤٣ .

(٣) المصدر السابق: ٤٥-٤٦ .

(٤) انظر: ديوان نجاوى محمدية: ٧٢ .

من العام نفسه سافر إلى الجزائر باسم التعزية بإمامها المجاهد محمد البشير الإبراهيمي[١]، وكان يحمل إلى رئيسها عددا من الرسائل السرية الخاصة البالغة الأهمية. وكانت الجزائر تعد لمؤتمر القمة العربية في الدار البيضاء سنة ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م)، فحوله الرئيس الجزائري هواري أبو مدين (ت : ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م) إلى أحد معاونيه[٢] بمرافقة مالك بن نبي[٣]، حيث أعد الثلاثة ثلاث مذكرات، طار بها الأميري إلى الدار البيضاء؛ حيث المؤتمر[٤].

وفي هذه الفترة كان الأميري يتعاون مع (اتحاد القوى الشعبية اليمنية) لإنهاء حرب اليمن، ويتعاون مع ياسر عرفات لتكوين حركة جهادية؛ ولذلك رفض عرضا قُدِّمَ له ليعمل في المغرب[٥]، وقد حفظ اليمنيون للأميري هذه التضحية، وسجلوها في صفحات جهادهم؛ يقول شاعرهم القاسم بن علي الوزير؛ مشيدا بجهود الأميري في بلاده[٦]:

لَيسَ يَنْسَى لَكَ اليَمَانُونَ عَهْدًا ... نَاصِعًا في وَفَائِهِمْ لا يَضِيعُ

---

(١) محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (١٣٠٦-١٣٨٥هـ (١٨٨٩-١٩٦٥م))، رئيس جمعية العلماء الجزائريين. أقام ـ متعلما ـ في المدينة ودمشق. اعتقل ثم أطلق مرتين، أنشأ المدارس العربية، وشارك في الثورة، وهو عضو في المجامع العلمية العربية. وشاعر وخطيب. (انظر: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية ببيروت ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، ص: ١٣-١٤، والأعلام للزركلي: ٦/ ٥٤) .

(٢) هو الشريف بلقاسم.

(٣) مالك بن نبي(١٣٢٣-١٣٩٣هـ(١٩٠٥-١٩٧٣م))،ولد في قسنطينة في الجزائر،درس القضاءوالهندسة، عين مدير التعليم العالي، أقام في القاهرة ٧ سنين، مفكر إسلامي كتب نحو ٣٠ كتابا بالفرنسية ترجم بعضها إلى العربية، عضو مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، (انظر: أعلام الجزائر لعادل نويهض: ٢٨٢، والأعلام للزركلي: ٥/ ٢٦٦) .

(٤) انظر: حقائق في وثائق، مقالة. الأميري. المجتمع، العدد: ٨٥٨، الثلاثاء ١٤٠٨/٧/٢٧هـ (١٩٨٨/٣/١٥م)، ص: ١٤-١٥ .

(٥) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٦) الصمت المفجوع، قصيدة. القاسم بن علي الوزير. الفيصل، العدد: ١٩٥، ص: ٧٠. وعرَّفت المجلة الشاعر بأنه من مواليد مدينة تعز باليمن عام ١٣٥٥هـ، نشأ وتعلم فيها، وله مجموعة من البحوث والمقالات الأدبية والسياسية .

عَـــزَّ في حَومَـــةِ الجِهَـــادِ لِـــوَاءٌ وَازْدَهَـــى بِـــالفِدَا النَّبِـــيلِ الصَّـــنيعُ
صَـــفَحَاتٌ رَوَى الـــزُّبَيْرِيُّ عَـــنْهَا وَحَكَـــى شِـــعْرُهُ الجَمِـــيلُ الـــبَدِيعُ
لَـــكَ في كُـــلِّ بَلْـــدَةٍ أَثَـــرٌ بَـــا قٍ، وَعِطْـــرٌ في كُـــلِّ نَـــادٍ يَضُـــوعُ

ثـم أقام الأميري في بيروت ((وكان يتمتع بامتيازات كثيرة؛ نظرا لمركزه كأديب وشاعر وسفير سابق، ... وكان منزله في بيروت (صالونا) يلتقي فيه كثير من الشخصيات ومن المفكرين والأساتذة والسياسيين المقيمين في بيروت، أو الذين يمرون بها))(١)

ولكن الأميري لم يلبث أن اعتقل في لبنان بتهم ثلاث : الأولى : تأييد الجهود (الفيصلية) لإحكام التضامن الإسلامي، والثانية : السعي لإنهاء حرب اليمن، والأخيرة : التعاون مع (فتح) ورئيسها(٢).

ودخل (سجن الرمل)(٣)، ثم نقل إلى السجن العسكري، ومنه إلى سجن (البربير)؛ حيث أجريت له عملية جراحية خطيرة، أسعف بها فور نقله من زنزانته وهو في ما يشبه السكرات، على إثر تمزق في غشاء البطن، وهبوط متداخل في الأمعاء. وفي أثناء ذلك هبَّت القيادات الوطنية والحزبية في مظاهرات تدين فيها سجن الأميري ومن معه. فغادر المستشفى، وقد أطلق سراحه بالكفالة بمجرد سقوط الحكومة التي سجن في عهدها(٤)، وشمله ومن معه قرار بالعفو الشامل عما سمي بالجرائم السياسية(٥)، بعد أن صدر الحكم

---

(١) فشل المؤامرة، مقالة. الدكتور توفيق الشاوي، المجتمع، السنة: ٢٧، العدد: ١٢٠٣، ٢٤/ ١/ ١٤١٧هـ (١١/ ٦/ ١٩٩٦م)، ص: ٥١.

(٢) انظر: ديوان إشراق: ١٤. وذكر لي يوسف العظم أن السبب هو: أن بعض الجهات لفقت ضد عدد من الدعاة الذين تجمعوا في لبنان تهمة القيام بنشاط يثير النعرات الطائفية، ويزعج المحتل في فلسطين، فهوجم أحد المراكز؛ وهو المكتب الإسلامي، وكان صاحبه زهير الشاويش خارج لبنان، واعتقل عدد من الدعاة بينهم الأميري. (مقابلة شفهية مع العظم في مكتبه في مدارس الأقصى في عمان في ٢٠/ ٣/ ١٤١٥هـ (٢٦/ ٨/ ١٩٩٤م)).

(٣) كان معه عصام العطار والدكتور توفيق الشاوي وزيد بن علي الوزير.

(٤) انظر: ديوان إشراق: ١٤، ومقابلة مع هاشم منقذ في الرباط في ٥/ ٤/ ١٤١٥هـ .

(٥) أجهزة التلفيق والتحقيق، مقالة. الدكتور توفيق الشاوي، مجلة المجتمع، السنة: ٢٧، العدد: ١٢٠٦، ١٦/ ٢/ ١٤١٧هـ (٢/ ٧/ ١٩٩٦م)، ص: ٤٨ .

عليهم غيابيًّا بالسجن سنتين[١]. وكان ذلك في صفر عام ١٣٨٦هـ (منتصف ١٩٦٦م)، وقُدم له اعتذار عما وقع له[٢].

وبهذا الحدث ختم الأميري حياته السياسية الحافلة؛ حيث دعي إلى عدد من الدول ليقيم فيها، فاختار (المغرب العربي)[٣]. واستعجل السفر؛ إذ بلغته أخبار عن مؤامرات تحاك ضده[٤].

* نتائج تجربته السياسية :

مما سبق يتبين أن الأميري كان منذ مقتبل عمره ذا صلة وثقى بالوسط السياسي، حتى غدا من أبرز رجالات سورية في هذا المجال. وكان ((طوال عمله السياسي وفيا لدعوته، حريصا على مصلحة أمته، ثابتا على مبادئها وقيمها))[٥].

وعن تجربته السياسية يقول الأميري : ((لقد كان عملي في السلك الدبلوماسي في عهد رئيسين جليلين مجاهدين من شيوخ الوطنية والإيمان؛ هما هاشم الأتاسي وشكري القوتلي. وكان رؤساء البعثات في تلك العهود يسهمون في سياسة البلاد الخارجية، ويستشارون في أمهات شؤون الدولة. وكل هذه الأجواء كانت تجعل العمل في السلك السياسي ممتعا ومتعبا، ويشعر معه الإنسان أنه يؤدي رسالة. وإني لأذكر أيامي تلك بالسعادة، والحمد لله تعالى على ما وفقني إليه من خدمة بلادي، وتوثيق روابط أجزاء غالية من وطني الكبير بعضها ببعض .... في اعتقادي أن العمل في السلك الدبلوماسي ولا سيما لرئيس البعثة يمكن أن يكون في غاية الجدوى والأهمية؛ إذا كان الذي يتقلده يعمل بروح

---

(١) انظر: نهاية الاعتقال واستمرار المحاكمة، مقالة. الدكتور توفيق الشاوي، المجتمع، السنة: ٢٧، العدد: ١٢٠٩، ٧/٣/١٤١٧هـ (٢٣/٧/١٩٩٦م)، ص: ٤٨.

(٢) استمع: أشرطة السيرة الذاتية. على أن رواية الدكتور الشاوي أن خروجهم كان في ذي الحجة، (راجع المقالة السابقة) .

(٣) مقابلات عديدة مع عدد من أولاده .

(٤) انظر: ديوان إشراق: ١٤.

(٥) في رحاب الخلود يا أبا البراء، مقالة. الدكتور محمد علي الهاشمي. المجتمع، العدد: ١٠٠٠، ٩/١١/١٤١٢هـ (١٠/٥/١٩٩٢م)، ص: ٤٢- ٤٣ .

رسالية جهادية، وليس كموظف أو كتاجر مستغل))[١].

وكان الأميري ((دبلوماسيا وسفيرا بالموهبة والفطرة قبل الدربة والخبرة))[٢]، وله أسلوبه في علاج المشكلات ومواجهة التحديات؛ ((فهو يؤثر الحكمة واللين مع أصحاب السلطة؛ لاستلال السخائم من نفوسهم، وعدم استثارة حفائظهم، وترغيبهم في الإحسان إلى شعوبهم، وكسب عواطفهم؛ لأن محبة الشعب للحكام من أهم عوامل الاستقرار))[٣]. فهو يتخذ منهج ((النصح والتأييد فيما يستحق التأييد، والدعوة إلى تقويم المعوج عندما يكون المعوج. فإذا كانت [الأمور] خارجة عن الخط، وماسة بحقوق الأمة دينا ودنيا، عقيدة وشعبا، كان الموقف شديدا))[٤].

وقد أفاد الأميري من صلاته الوثيقة ببعض الحكام في دعم مسيرة العمل الإسلامي؛ فعلى سبيل المثال: ((وقع نفار واغبرار بين أمير الجماعة الإسلامية في باكستان الأستاذ الشيخ أبو الأعلى المودودي [١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م]، وبين رئيس الجمهورية الإسلامية الباكستانية المشير أيوب خان[٥]، كانت له انعكاسات ومضاعفات في الساحة الواسعة للعمل الإسلامي، أدت إلى عدم تمكن الأستاذ المودودي من حضور مؤتمر مكة))[٦]،

---

(١) لقاء في المغرب، مقابلة. حوار عبد الله الشيتي. النهضة، السنة: ١٠، العدد: ٤٩٧، ٥/ ٥/ ١٣٩٧هـ (٢٣/ ٤/ ١٩٧٧م) .

(٢) لمسة وفاء وحب وأضواء على الأميري، تحقيق. حسن علي. من كلمة الدكتور يوسف القرضاوي في الاحتفال. الإصلاح، العدد : ٢٠٠، ٩/ ٢/ ١٤١٣هـ (٨/ ٨/ ١٩٩٢م)، ص: ٤٣ .

(٣) الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، مقالة. عبد الله العقيل. المجتمع، السنة: ٢٤، العدد: ١٠٧٤، ٢٥/ ٥/ ١٤١٤هـ (٩/ ١١/ ١٩٩٣م)، ص: ٣٦ .

(٤) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٥) محمد أيوب خان: ولد عام ١٩٠٧م في الهند، أول رئيس منتخب لجمهورية باكستان عام ١٩٦٠م، تعلم في جامعة عليكرة الإسلامية وفي كلية حربية بريطانية، تقلد عددا من المناصب العسكرية والسياسية العليا منها قيادة الجيش الباكستاني ووزارة الدفاع. (انظر القاموس السياسي لأحمد عطية الله: ١٧٠).

(٦) ديوان إشراق: ٧٨ .

فسافر إلى كراتشي للإصلاح بينهما، لما له من معرفة وثيقة بالرجلين معا .

وهذا ما يميز الأميري عن كثير من العاملين في مجالي الدعوة والسياسة؛ فهو يجمع بينهما بقدرته على استيعاب عالميهما في آن واحد؛ لطول ممارسته لكل منهما، ومعرفته الدقيقة بأسرارهما .

وأما جمعه بين السياسة والشعر والأدب فله مشابهون كثر في العصر الحديث؛ مثل : البارودي (ت : ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م)، والزبيري، وعبد الوهاب عزام، وعمر أبو ريشة، ونزار قباني (ت : ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، وغازي القصيبي، والأربعة الأخيرون سفراء وشعراء في الوقت نفسه؛ مثل الأميري .

وَيَعُدُّ يوسف العظم ((من أبرز جنايات السياسة على الأدب البنَّاء والفن الرفيع أن اعتقلت الأستاذ الشاعر عمر بهاء الدين الأميري سفيرا لسوريا في كراتشي وجدة فترة من الزمان، بعد أن أمضى جانبا من العمر ... في مختلف الأعمال، خلف مكتب أنيق وأضابير منسقة تغص بمقررات وتقارير، تفرضها طبيعة العمل الدبلوماسي والتخطيط السياسي الدقيق))[1].

والواقع أن السياسة أخصبت شعر الأميري ووسَّعت آفاقه وعمَّقت تجاربه، ومن خلال تتبع السنوات التي شغلته فيها مقاعدها المتحركة يجد الباحث نِتاجا وفيرا ومتنوعا، ولا سيما السفارة التي تنقله إلى أجواء جديدة، وعوالم متنوعة، تضاف إلى رصيده السابق. بل إن الأميري نفسه - وقد خاض التجربة - يرى أن ((الأدب في حقيقته لا يقيد انطلاقاته شيء ...، فالدبلوماسية قد تعطي الأدب بعض المجالات، قد تثري في الأديب بعض الخبرات والتجارب، قد تتيح له أن يفرغ لتأملات من منطلقاتها، وقد تعوقه الدبلوماسية عن أن يطلق لأدبه العِنان ...، ولكن الأدب الحق يثبت وجوده دائما؛ لأنه ينطلق مع أعماق جوهر الإنسان؛ يقول (إقبال) في ترجمتي أنا عنه :

---

(١) شعراء وسفراء، الحلقة الأولى، بحث. يوسف العظم. جريدة المنار، العدد: ٢٤، ١٨/ ١/ ١٣٨٠هـ (١٢/ ٧/ ١٩٦٠م)، ص: ٣.

إِذَا الشِّعْرُ فِي النَّفْسِ شَبَّ الحَيَاةَ ... وَوَلَّدَ فِي النَّاسِ بَعْثًا وَقُوَّهْ
تَسَامَى وَأَدَّى رِسَالاتِهِ ... وَكَانَ امْتِدَادًا لِإِرْثِ النُّبُوَّهْ

فالأدب هو امتداد لهذه الروح، والنبوة لا تُطَوَّع، إنما تُطَوِّع، وهو إشعاع من إشعاعاتها، ورسالة من رسالاتها، وممارسة لمقتضاها في حدود إنسانية الإنسان؛ ولذلك أرى أن هذه بالنسبة لي على الأقل مما أكرمني الله به من أدب، وما قدرته لي الأقدار من دبلوماسية))[١] .

رابعا : العودة إلى التعليم مرة أخرى :

التقى الأميري الملك محمد الخامس (ت : ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م) في دمشق حوالي عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م)، ودعاه متلطفا لزيارة المغرب بواسطة أحد مرافقيه؛ الحاج أحمد البناني، ولكنه لم يستطع. ثم في عام ١٣٨٠هـ (١٩٦١م) تعرف الأميري الملك الحسن بن محمد بن يوسف عاهل المغرب حين كان وليا للعهد، ودعاه أيضا لزيارة المغرب فلم يستطع. ومرت الأيام وعين البناني سفيرا للمغرب في دمشق، وقامت بينه وبين الأميري صلة وصداقة وفية، فطلب منه ومن محمد المبارك أن يقبلا التعاقد مع (دار الحديث الحسنية)، التي تأسست عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م)، ولكن لم يستطيعا[٢]. واتصل بهما المسؤول عن جامعة القرويين عبد السلام الفاسي ولكنهما اعتذرا. وقبيل دخول الأميري سجن الرمل بلبنان، تلقى خطابا من وزير الخارجية المغربي محمد الشرقاوي تأكيدا للدعوة السابقة فأجابه من السجن بالموافقة. وزاره خلال السجن بعض أعلام المغاربة مثل علال الفاسي[٣]

---

(١) شاعر الإنسانية المؤمنة، مقابلة. حوار عبد العزيز الداود. الحرس الوطني، العدد: ٩٤، ذو الحجة ١٤١٠هـ (يولية ١٩٩٠م)، ص: ١٠٧ .

(٢) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨.

(٣) علال بن عبد الواحد الفاسي (١٣٢٦-١٣٩٤هـ(١٩٠٨-١٩٧٤م))، ولد بفاس وتعلم بالقرويين، ثار على الفرنسيين فاعتقلوه ونفوه. أنشأ حزب الاستقلال، وتولى وزارة الشؤون الإسلامية، ودرس في كلية الحقوق، له: دفاع عن الشريعة، والنقد الذاتي .(انظر: الأعلام للزركلي: ٤/ ٢٤٦-٢٤٧) .



يستحثونه للعمل في المغرب[١].

وفي يوم الأربعاء ٤/ ٤/ ١٣٨٦هـ (٢٢/ ٧/ ١٩٦٦م) وصل الأميري المغرب[٢]، وفي يوم الأحد ٢٧/ ٦/ ١٣٨٧هـ (١/ ١٠/ ١٩٦٧م) تعاقد مع وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي في المملكة المغربية لمدة ثلاث سنوات، والعقد يتجدد تلقائيا. وفي عام ١٩٧٦م (٩٥-١٣٩٦هـ) تجدد مع وزارة التعليم العالي. ومسمى عمله : أستاذ كرسي الإسلام والتيارات المعاصرة بدار الحديث الحسنية، التي تهيء طلبتها لنيل دبلوم الدراسات الإسلامية العليا والدكتوراه من جامعة القرويين[٣].

كما دعي - إلى جانب ذلك - إلى تدريس الحضارة الإسلامية في فرع (فاس) بكلية الآدب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، فكان يسافر إليها من (الرباط)[٤] .

وبقي يعمل في حقل التعليم خمسة عشر عاما، أي إلى عام ١٤٠١هـ (١٩٨١م). وبقي لـه حتى عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) بعض الروابط الجامعية؛ كالإشراف على رسائل الماجستير التي تسجل في الدار الحسنية. ثم تحلل نهائيا من تلك الروابط، وأخذ يصرف وقته للاهتمام بإصدار ما عنده من آثار[٥]، وتلبية الدعوات للمؤتمرات والمهرجانات والمحاضرات والأمسيات الشعرية، وإجابة عدد من الجامعات العربية والإسلامية أستاذا

---

(١) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٢) استمع: أشرطة السيرة الذاتية، وانظر: ديوان أذان القرآن: ٣٥ .

(٣) وثيقة رسمية، شهادة إدارية مؤرخة في ١٦/ ٢/ ١٣٩٦هـ (١٧/ ٢/ ١٩٧٦م)، وموقعة باسم مدير دار الحسنية مصطفى العلوي، ومصدقة باسم محمد الثعالبي عن الوزير وبأمر منه ومسؤولين آخرين (محفوظة في مكتبة الشاعر بحلب)، وانظر: ديوان إشراق: ١٣. تثبت هذه الوثيقة أن الشاعر لم يعمل في (الحسنية) إلا بعد أكثر من عام من وجوده في المغرب، والشاعر يؤكد على أنه عمل فور وصوله، ولعل ذلك كان بتعاقد مؤقت لمدة عام، ثم جاءت هذه الوثيقة لتجعل التعاقد كل ثلاث سنوات متجددا.

(٤) انظر: ديوان أذان القرآن للأميري مؤسسة الشرق للعلاقات والنشر والترجمة بعمان، ١٩٨٥م : ٦٠.

(٥) انظر: شاعر الإنسانية المؤمنة عمر بهاء الدين الأميري في لقاء مع المجلة العربية ، مقابلة. حوار محمد الوزان، العدد: ١١٢، ١/ ٥/ ١٤٠٧هـ (١/ ١/ ١٩٨٧م) .

زائرا لمدد وجيزة؛ أسابيع أو شهرا أو شهرين(١).

ويبدو أن الأميري كان يفضل العمل في التعليم على العمل السياسي؛ لأن التعليم يستطيع به أن يكون رجالا وأجيالا من المؤمنين العاملين؛ لينهضوا بالرسالة التي كانت هاجس شاعرنا طوال حياته؛ يقول(٢):

وَلَقَدْ أَضِيقُ بِمَحْبَسِي ... هَمِّي وَهِمَّتِيَ الوَرِيَّهْ
فَأَطِيرُ مِنْ شَيْخُوخَتِي ... لِجَامِعِ الأَمَلِ الفَتِيَّهْ
لِلْجَامِعَاتِ تُعِدُّ أَجْـ ... ـيَالَ الغَدِ المُسْتَقْبَلِيَّهْ
وَأَبُثُّهَا وَتَبُثُّنِي ... وَمِنَ السَّجِيَّةِ لِلسَّجِيَّهْ
وَبِهَا أُهِيبُ وَتَسْتَجِيـ ... ـبُ، وفي المَطَامِحِ أَرْيَحِيَّهْ

وعن تجربته الأخيرة يقول الأميري : ((كان توجهي لاستيطان الرباط ... نقلة حاسمة في حياتي ... بدأت في المغرب رحلة جديدة من عمري ما تزال تتطاول لتبلغ ربع قرن من السنين، كانت من أخصب أيام حياتي بالجدوى والعطاء، لا يجرح ذلك شعوري الدائم بالغربة اللاظية))(٣).

واتخذ الأميري له دارا له على شاطئ الهرهورة الصخري على بعد ثلاثين كيلا من الرباط، سماها معتزل الهرهورة، انفرد فيها عن دنيا الناس، وإن كان تلامذته وأصدقاؤه لم يتركوه؛ بل ظلوا يزورونه ويفون له. واتخذ له برنامجا خاصا؛ يصلي الفجر ويجلس لقراءة القرآن الكريم، ثم يعكف على مراسلاته الكثيرة التي كانت ترده من أنحاء المعمورة، وينظم خواطره وتأملاته شعرا رقيقا(٤)، استدرته العزلة والأشجان فتدفق غزيرا فياضا، وصار

(١) انظر: في رحاب القرآن، الحلقة الأولى (أم الكتاب) للأميري، دار القرآن الكريم ببيروت، وطبع في ألمانيا الغربية ـ شتوتغارت، مطابع كلت، ط: ٢، ١٤٠٦هـ، ص: ٨ .

(٢) ديوان الزحف المقدس: ١١٢-١١٣ .

(٣) ديوان إشراق: ١٣-١٥ .

(٤) مقابلة مع ابنه مجاهد في منزله في الرباط في ٦/ ٤/ ١٤١٥هـ (١١/ ٩/ ١٩٩٤م) .



يبيع مما يملك في سورية من عقارات، ويعيش بإيراداتها مع أولاده[١].

ح -/ عمله في الحقل الدعوي :

١- البدايات الأولى :

كانت البدايات الأولى للعمل في حقل الدعوة الإسلامية في المدرسة الفاروقية؛ حين تعرف الأميري عام ١٣٧٤هـ (١٩٢٨م) اثنين من خيار الطلاب؛ عبد الوهاب الطوخي[٢]، وأحمد عز الدين البيانوني[٣]، وكلاهما يكبرانه بست سنين أو سبع. وقد أفادوا جميعا من الجو الإسلامي في الفاروقية ومكتبتها الزاخرة بالكتب والمجلات. وتوثقت بينهم الروابط، وبدأوا يعقدون الاجتماعات فيما بينهم، وسموها (حلقة التهذيب). وكانوا يلتقون على شيء من القرآن الكريم وقراءة بعض الكتب التي تُعنى بالتربية الإيمانية. وكان لهذه التربية الإيمانية المبكرة أثر عميق ممتد في شخصية الشاعر وشعره طوال حياته.

وبعد عام وضعوا خلاله ميثاقا خاصا يحدد أهدافهم، تعاهدوا عليه، سموه : (ميثاق الأخوة والعمل في سبيل الله)، وسموا جمعيتهم (جمعية الميثاق). وأخذت المجموعة تكبر رويدا رويدا[٤]. ومع هذه أسس الأميري جمعية أخرى مع بعض زملائه في المدرسة باسم (جمعية اليد العاملة)، وكان هو رئيسها[٥].

ويفسر علماء النفس ظاهرة توجه المراهقين إلى المشاركة في جمعيات البر والإحسان بأن

---

(١) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٢) عبد الوهاب الطوخي: رئيس الفرقة الشرعية في محكمة النقض، وأستاذ جامعي في حلب، وكان لمدة طويلة قاضيها المرموق. (انظر: المنتدى الفكري يستضيف الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري، مقابلة. المجتمع، السنة ١٩، العدد: ٨٧٨، الثلاثاء ٤/ ١/ ١٤٠٩هـ (١٦/ ٨/ ١٩٨٨م)، ص: ٣٠) .

(٣) أحمد عز الدين البيانوني: كان إماما وخطيبا، أسس جماعة أبي ذر في حلب ١٣٨٦هـ(انظر: المصدر السابق، وتتمة الأعلام لمحمد خير رمضان: ١/ ١٢٦) .

(٤) انظر: المنتدى الفكري يستضيف الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري. مقابلة. المجتمع، السنة: ١٩، العدد: ٨٧٨، الثلاثاء، ٤/ ١/ ١٤٠٩هـ (١٦/ ٨/ ١٩٨٨م)، ص: ١ .

(٥) انظر: من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري ؟: ٧ .





((الحماس الديني يحل محل الاتجاه الديني التقليدي))(١)، وأن مشاركتهم فيها تؤدي ((إلى إزالة القلق عند المراهق، عن طريق الشعور بالتوحد مع جماعة منظمة لها أهداف واضحة ونظام قيمي محدد)) (٢).

وتَعْني هذه الخطوة عند عمر الأميري، الشاب المتطلع الطموح، الذي كان رهين المنزل مع والده، تعني - كما يقول علماء النفس أيضا - : ((فطام المراهق عن والديه [و] بلوغه مكانة يقف فيها على قدميه، ويختار ولاءاته وقيمه بنفسه، وينساق مع أفكاره الفردية، ويبني نظرته الخاصة عن الحياة، وإذا ما مشت الأمور في مساراتها الطبيعية، وتمكّنُ المراهق من إثبات وجوده في عالم الراشدين، فإنه سيكون قادرا على ممارسة اختياراته الخاصة، وستَنْفَتِحُ أمامه فرص كبيرة لتحقيق ذاته، ومجابهة سلسلة لا متناهية تنتظره على درب حياته الطويل))(٣). وهو ما تحقق في حياة الأميري فعلا .

٢- تأسيس دار الأرقم :

كان الظرف السياسي هو الثورة ضد الاستعمار الفرنسي، ولذلك تطلع الإسلاميون إلى تأسيس مؤسسة إسلامية تربوية جهادية، تهدف إلى تكوين الإنسان المؤمن المهيأ لإقامة الحياة الإسلامية في مجتمعه وبلده وأمته على أسس واعية. وتسعى إلى تحقيق هدفها بالتدريج. فقامت تلك المؤسسة باسم (دار الأرقم)، وفي الوقت نفسه تأسست جمعيات أخرى في دمشق وحمص وحماه واللاذقية وبيروت وطرابلس الشام. وكان الأميري ومن معه يعقدون المؤتمرات للتنسيق بين هذه الجمعيات؛ حتى أصبحت دار الأرقم هي صاحبة التوجيه العام. أما توحيدها في مؤسسة واحدة، فلم تكن قوانين الانتداب الفرنسي تسمح بذلك. وفي عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) أطلق على جميع تلك المؤسسات اسم (رابطة شباب محمد ﷺ)، وجعلت دار الأرقم مركزها الرئيس .

---

(١) النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية للدكتور محمد مصطفى زيدان: ٢٦١ .

(٢) النمو في مرحلة المراهقة للدكتور محمد عماد الدين إسماعيل، دار القلم بالكويت، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)، ص: ١٨٣ .

(٣) مشكلات الطفولة والمراهقة للدكتور ميخائيل إبراهيم أسعد: ٣٨١ .



وفي عام ١٣٥٥هـ (أواخر عام ١٩٣٦م)، سافر الأميري لإكمال دراسته في باريس، وفي أول يوم (أحد) مر به هناك، عقد جلسة الرابطة التي اعتادها مع زملائه في مثل هذا اليوم من كل أسبوع مع نفسه فقط، وضع فيها أسس الدعوة الإسلامية في باريس، واختار محمد المبارك؛ ليكون أول من يشاركه جلسة الأحد، ثم عبد الحليم خلدون الكناني[1]، ثم الدكتور محمود مصطفى برمدا[2]. وانطلق نشاطهم الإسلامي بحماسة وعمل دؤوب، إلى جانب عملهم في الجمعيات الطلابية العربية، كما تعاونوا مع (جمعية العلماء الجزائريين) في تشكيل (نوادي التهذيب)؛ التي بلغت خلال عام واحد عشرين ناديا[3] ثم كثرت بعد ذلك، وكانت تقوم بتعليم أصول الإسلام واللغة العربية، وتعنى بالتربية والتثقيف، وتبث خلال ذلك روح الجهاد ضد الاستعمار السياسي والاقتصادي والفكري. وكان لها في كل أسبوع يوم ثقافي عام تستقطب فيه عددا من كبار الشخصيات الإسلامية من المقيمين في باريس، أو من الزائرين من البلاد العربية والإسلامية، وبلاد الهند[4].

٣- بعد العودة من باريس :

وفي عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٨م) عاد الأميري إلى حلب، ولم يكن لدار الأرقم مكان تجتمع فيه، فعمل على اتخاذ مقر معين ينطلق منه العمل[5]، وقُسِّمَتْ دارُ الأرقم لجانَ

---

(١) عبد الحليم خلدون الكناني (ت: ١٤١٠/ ١٩٨٩م)، كاتب ومفكر إسلامي، عمل مديرا لمكتب رابطة العالم الإسلامي في باريس. وممثلا لها في اليونسكو في باريس أيضا، وله أبحاث ومقالات علمية وأدبية؛ منها: تخريج المعلمين حسب التربية الإسلامية. (انظر: تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان ١/ ٢٧٠) .

(٢) من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الرابعة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٩١، ١٩-٢٥/ ٢/ ١٤٠٩هـ (٣٠/ ٩ -٧/ ١٠/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٣) في إحدى الصور الضوئية المحفوظة في الرباط بدا الأميري أحد الطلبة في القسم العشرين، وهي مؤرخة في ١٨/ ١١/ ١٣٥٥هـ (٢٩/ ١/ ١٩٣٧م) .

(٤) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٥) كان المقر في شارع اسكندرف بمدينة حلب (راجع: نحو فقه حضاري إسلامي، مقالة. عبد الله أبو الهدى. العالم الإسلامي. السنة: ٢٨، العدد: ١٢٩٥، ١٨-٢٤/ ٦/ ١٤١٣هـ (١١-١٧/ ١/ ١٩٩٣م)، ص: ١٠ .

اختصاص، فكان الأميري رئيسا لعدد من لجانها المهمة؛ منها : لجنة الدفاع عن فلسطين، ولجنة التربية والتعليم، ولجنة الشؤون الإسلامية[١]؛ التي كان من مهامها إعداد نشرة إخبارية من الصحف الإسلامية، وإلقاؤها في جوامع حلب الكبرى، كما اتصلت بالجامعات والجمعيات والمؤسسات والشخصيات الإسلامية في أقطار العالم. وخلال ذلك توسعت جمعية شباب محمد ﷺ، وتعددت مراكزها، واتسعت علاقاتها بالمؤسسات الإسلامية الأخرى.

وكان النشاط الإسلامي في ذلك الوقت يأخذ حظا وافرا من التحرك الوطني من أجل الاستقلال والتحرر من نِير الغزو الفرنسي حتى عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م) .

وفي عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) سافر إلى فلسطين ومصر، وعقد أواصر التعارف مع هيئاتها العاملة في المجال الدعوي[٢].

وكان للأميري في مجال العمل الإسلامي علاقات أخرى بجمعيات إسلامية؛ مثل : جمعية عباد الرحمن اللبنانية، وكان يشاركهم بعض أنشطتهم، ويناصحهم[٣].

وفي عام ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م) دخل الأميري في إطار التوظيف الحكومي، فرأى أن يترك مجال العمل في جمعية شباب محمد ﷺ ويتفرغ لعمله الحكومي الجديد[٤].

وأسهم - بعد ذلك - ((في تأليف قلوب الدعاة في بلده أولا، ثم في كل مكان تشهد فيه أروقة الدعوة الإسلامية خلافات في وجهات النظر. وقد أثمرت جهوده الصادقة في كثير من مواقع العالم الإسلامي، التي شهدت بعض الخلافات، وسوف يسجل التاريخ في أطهر سجل مواقفه هذه))[٥]. وبقي على هذا النهج حتى توفاه الله فقد آتاه الله القدرة

---

(١) انظر: من هو عمر صدقي بن بهاء الأميري ؟: ٨ .

(٢) انظر: من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري ؟: ٨ .

(٣) مقابلة مع ابن الشاعر هاشم منقذ، وفي مكتبة الأميري في حلب بعض المنشورات التي تعرف بأنشطة هذه الجمعية مؤرخة بـ ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م)؛ مما يشير إلى استمرار صلته بها في تلك الفترة .

(٤) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٥) الأدب والدعوة يفقدان شاعر الإنسانية المؤمنة عمر بهاء الدين الأميري، مقالة. محمد الأسعد. المجتمع، السنة: ٢٢، العدد: ٩٩٩، الأحد ٢/ ١١/ ١٤١٢هـ، ص: ٤٣ .

على أن يدخل في الموضوعات الشائكة مدخلا حسنا[١]. يقول الدكتور حيدر الغدير[٢]:

خَمْسُونَ عَامًا في الجِهَادِ وَهَبْتَها   للمسلمينَ، ومَا هَوى لَك بَيْرَقُ

أَبَدًا حُسَامُك دُونَهُم مُتَوَثِّبٌ   والمعتدونَ جَحَافِلا قَدْ أَحْدَقُوا

... ولأنتَ فِيْهِم حَارِسٌ وَمُجَاهِدٌ   وَعَمِيدُ قَومٍ في المَكَارِمِ مُعْرِقُ

ط/ مشاركاته ونشاطاته :

تعددت مشاركات الأميري ونشاطاته خارج الإطار الوظيفي؛ تبعا لتعدد مواهبه واهتماماته، وتوافر لبروزه على ساحات متنوعة ظروف متشابكة (داخلية وخارجية) من وجاهة أسرته، وكونه أحد خريجي (السربون)، وارتباطه بالعاملين في مجال الدعوة الإسلامية منذ وقت مبكر من حياته، ثم انتظامه في السلك السياسي، وكونه من أبرز شعراء الاتجاه الإسلامي، وأحد كبار المفكرين في العالم الإسلامي .

ويمكن تصنيف مشاركاته ونشاطاته في أربعة حقول :

١- الحقل العلمي والأدبي والفكري .
٢ - الحقل السياسي والشعبي .
٣ - الحقل الإعلامي (الإذاعة والتلفاز والصحافة) .
٤ - الحقل الجامعي .

١ - الحقل العلمي والأدبي والفكري :

عاد شاعرنا من باريس عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٧م) وعمره واحد وعشرون عاما، وبدأ سلسلة نشاطاته العامة .

---

(١) لمسة وفاء وحب وأضواء على الأميري، تحقيق. حسن علي. الإصلاح، العدد :٢٠٠، ١٤١٣/٢/٩هـ (١٩٩٢/٨/٨م)، ص: ٤٣ .

(٢) حارس الحقيقة، قصيدة. الدكتور حيدر الغدير. المسلمون، السنة: ٢٨، العدد: ٣٧٩، الجمعة ١٤١٢/١١/٦هـ (١٩٩٢/٥/٨م) .



- ففي عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) دُعِي بعد عودته مباشرة إلى مؤتمر جمعية العلماء الأول بدمشق الذي ضم شخصيات من أقطار شتى من العالم الإسلامي. وكان الأميري ممثل دار الأرقم وشباب محمد ﷺ، وأحد أعضاء المؤتمر العاملين(١). فأتيحت له فرصة توسيع دائرة معارفه وعلاقاته، وتبوأ مكانة مرموقة مبكرة بالنسبة لسنه .
- وبعد أقل من عام واحد ١٣٥٦هـ (١٩٣٨م) حضر (مؤتمر الأدب العربي) في تونس، وكان ممثلا للمؤتمر في سوريا، وداعية إليه(٢).
- وخلال عامي ١٣٧١هـ و ١٣٧٢هـ (١٩٥١ و ١٩٥٢م) أقيمت احتفالات وأيام لفلسطين، فألقى خلالها كثيرا من الخطب والمحاضرات والقصائد عن قضيتها ونكبتها(٣).
- وفي ٧-١٥/ ٦/ ١٣٧٧هـ (٣٠/ ١٢/ ١٩٥٧م - ٨/ ١/ ١٩٥٨م) عُقِدَت الندوة العالمية للإسلاميات في جامعة البنجاب في (لاهور). فكان الأميري أحد ضيوفها بصحبة وفد سوري علمي رفيع المستوى. وكانت بالغة الأهمية؛ شارك فيها جمع غفير من أجلة العلماء في العالم الإسلامي، ومن مشاهير المستشرقين، وألقى الأميري فيها بحثا بعنوان : (رد فعل المجتمع الإسلامي حيال الأفكار المعاصرة والقيم الاجتماعية الحديثة)(٤).
- وفي ٥/ ٩/ ١٣٨٧هـ (٦/ ١٢/ ١٩٦٧م) اشترك في ندوة بعنوان : (مصير

---

(١) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٢) من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري ؟: ٥ .

(٣) ديوان من وحي فلسطين: ٣٠ .

(٤) انظر: ديوان ألوان طيف: ٨٢ و٤٤٩، ومن ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨، والمجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة للأميري، دار الفتح للطباعة والنشر ببيروت، ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م)، ص: ٦، وهذا الكتاب هو الشكل النهائي للبحث المذكور.



الإسلام)، نظمها اتحاد كتاب المغرب[١].

- وفي عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) شارك في أعمال الملتقى الرابع للتعريف بالفكر الإسلامي المنعقد في قسنطينة في المغرب[٢].
- وفي ٢٢-٢٧/ ٤/ ١٣٩٧هـ (١١-١٦/ ٤/ ١٩٧٧م) نظم حزب السلامة الإسلامي بتركيا (المؤتمر العالمي الثاني للسيرة النبوية) في استانبول، فشارك فيه الأميري ببحث بعنوان : (أثر الرسالة النبوية في الحضارة الإنسانية)[٣].
- وفي محرم ١٤٠٠هـ (نوفمبر تشرين الثاني ١٩٧٩م) أقامت قطر (المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية)، فكانت مشاركته في أولى ندوات المؤتمر، مع الدكتور يوسف القرضاوي[٤]، والمهدي بن عبود[٥]،والدكتور محمد مصطفى الأعظمي[٦]، والدكتور عبد الفتاح أبو غدة[٧]، ودعا قطر إلى أن تكون البادئة

---

(١) من أوراق الشاعر المخطوطة في المغرب. وكان معه في الندوة: رئيس رابطة العلماء في المغرب محمد المكي الناصري (ت: ١٤١٤هـ/ ١٩٠٦م)، وإبراهيم الكناني .

(٢) انظر: ديوان من وحي فلسطين للأميري، دار الفتح ببيروت، ١٣٩١هـ (١٩٧١م)، ص: ١٤٩-١٥٥ .

(٣) انظر: ديوان أمي: ٢٦٢ و٣١٣، وأوراق يحتفظ بها الأميري في مكتبته في الرباط .

(٤) الدكتور يوسف القرضاوي: ولد في مصر عام ١٩٢٦م، تعلم في الأزهر، عمل عميدا لكلية الشريعة في جامعة قطر. له أكثر من عشرين مؤلفًا؛ منها: فقه الزكاة، والإيمان والحياة. (انظر أغلفة كتبه).

(٥) المهدي بن عبود: طبيب عمل في مستشفيات المغرب، ومفكر إسلامي عمل منذ عام ١٩٦٦م أستاذا في جامعة الرباط في قسم الفلسفة وعلم النفس بكلية الآداب، له عدد من البحوث .(انظر: موقع السنة في التشريع والحياة الإسلامية، تحقيق، الراية، العدد: ٤، ٩/ ١/ ١٤٠٠هـ (٢٨/ ١١/ ١٩٧٩م)، وعلماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب: ٣/ ٢٧٩-٣٠٥).

(٦) الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، من علماء الهند، عمل مديرا مساعدا لدار الكتب القطرية، ثم أستاذا في جامعة الملك سعود، له: دراسة في الحديث النبوي الشريف وتاريخ تدوينه (انظر: عدد الراية السابق).

(٧) عبد الفتاح أبو غدة (١٩١٧-١٩٩٦م)، ولد في حلب ودرس فيها وفي الأزهر. درّس في حلب ودمشق والرياض. انتخب نائبا في المجلس النيابي السوري (١٩٦٢م)، له: لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث، وتحقيق عشرات الكتب الشرعية التراثية . (انظر: جائزة عالمية للعلامة عبد الفتاح أبو غدة، تحقيق صحفي. المجتمع، العدد: ١١٥٦، ٦/ ٢/ ١٤١٦هـ (٤/ ٧/ ١٩٩٥م)، ص :٥٦).

بتأسيس مجمع علمي لتدريس السنة النبوية، يقوم بفحص السنة وتمحيصها، وتقديمها للعالم أجمع[١].

- وفي عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) شارك في (الندوة العلمية العالمية حول المبادىء والأشكال والمضمونات المشتركة للفنون الإسلامية) التي عقدت في استانبول[٢].
- وفي نهاية شعبان ١٤٠٣هـ (أول يونيو حزيران ١٩٨٣م) شارك في المؤتمر التأسيسي لمجمع الفقه الإسلامي في مكة المكرمة[٣].
- وفي ٢٦-٢٨/ ٤/ ١٤٠٦هـ (٧-٩/ ١٩٨٦م) عقد المؤتمر الأول للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، في ندوة العلماء بمدينة (لكهنوء) الهندية، والذي أقرت فيه بنود النظام الأساس للرابطة؛ حيث كان من الأعضاء المؤسسين[٤].
- وفي عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) أقيمت في أبو ظبي حلقة عن رعاية المسنين في الإسلام، تعاون في تنظيمها : منظمة المؤتمر الإسلامي، والاتحاد الإسلامي النسائي الإماراتي، ومكتب المستشار الثقافي بديوان رئيس الدولة. وكان الأميري عضوا فاعلا في نشاطها[٥].
- وفي عام ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) كان الأميري أحد ضيوف (مهرجان التراث والثقافة الثالث ـ الجنادرية) في السعودية [٦].

---

(١) انظر: موقع السنة في التشريع والحياة الإسلامية، تحقيق. الراية، العدد: ٤، الأربعاء ٩/ ١/ ١٤٠٠هـ (٢٨/ ١١/ ١٩٧٩م) .

(٢) انظر: ديوان صفحات ونفحات، خواطر وذكريات وتجليات، شعر وفكر لعمر الأميري، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة للنشر والترجمة بدوحة قطر، ص: ٩ .

(٣) انظر: ديوان صفحات ونفحات: ٩.

(٤) انظر: رسالة مخطوطة أرسلها إلى الرابطة، محفوظة في مكتبته في المغرب. ونشرة النظام الأساس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، ط: ٢، ١٤١٢هـ (١٩٩١م)، مطابع العبيكان بالرياض، ص: ١ .

(٥) انظر: حلقة رعاية المسنين في الإسلام، تحقيق. صبري سويلم، الاتحاد، ١٦/ ٨/ ١٤٠٦هـ (٢٥/ ٤/ ١٩٨٦م)، ومجلة منار الإسلام، السنة: ١١، العدد: ١٠، شوال ١٤٠٦هـ (يونيو ١٩٨٦م)، وفيها ملخص ما قاله الأميري.

(٦) انظر: لقاء مع الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، حوار، عبد الله الطاير. الشرق، السنة ٩، العدد: ٤٠٤، ٥/ ٥/ ١٤٠٧هـ ص: ٣٢ .

- وفي عام ١٤٠٨هـ شارك في (مؤتمر منظمة الإذاعات الإسلامية الثامن) في الكويت؛ بوصفه مفكرا إسلاميا، مع أنه ليست له صفة رسمية أو إذاعية [١].
- وفي زيارته تلك للكويت شارك في ندوة أدبية وشعرية دعت إليها (جمعية الإصلاح الاجتماعي) مع الدكتور عبد القدوس أبو صالح، والدكتور عدنان النحوي [٢].
- وفي العام نفسه شارك في احتفالات الذكرى الثالثة والعشرين للشاعر اليمني محمد محمود الزبيري في اليمن بوصفه أحد أصدقائه الأوفياء. وخلال هذه الزيارة التقى زعيم اليمن وقادة الفكر والأدب فيه، وشارك في عدد من الأمسيات والمحاضرات والندوات. ومن أبرزها : ندوة فكرية وأدبية في جامعة صنعاء، انعقدت برئاسة مدير الجامعة، وشارك فيها الدكتور عز الدين إسماعيل[٣]، والدكتور كمال أبو ديب [٤].

---

(١) انظر: وقفة مع الشاعر والمفكر عمر بهاء الدين الأميري، مقابلة. حوار طه أمين. النهضة، العدد: ١٠٦٦، السبت ٢٢/٨/١٤٠٨هـ (٩/٤/١٩٨٨م) .

(٢) انظر: ندوة الأدب والشعر في جمعية الإصلاح الاجتماعي، تحقيق. المجتمع، العدد: ٨٦٠، ١١/٨/١٤٠٨هـ (٢٩/٣/١٩٨٨م). والدكتور عدنان رضا النحوي من مواليد صفد بفلسطين ١٩٢٨م، تعلم في فلسطين والقاهرة. عمل معلما في دمشق والكويت. ثم في السعودية مديرا للمشاريع الإذاعية. حصل على الدكتوراه في الهندسة الكهربائية. له: الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، وديوان الأرض المباركة .(انظر: من الشعر الإسلامي الحديث ـ مختارات من شعر الرابطة :٥٠-٥١) .

(٣) الدكتور عز الدين إسماعيل عبد الغني، ولد في القاهرة ١٩٢٩م، دكتوراه من جامعة عين شمس. درّس فيها وأصبح عميدا لكلية الآداب، ثم رئيسا لمجلس إدارة الهيئة العامة للكتاب، ثم رئيسا لأكاديمية الفنون، وهو الآن أستاذ في جامعة عين شمس .ويعد من أبرز النقاد العرب المعاصرين، له: التفسير النفسي للأدب، والشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية. (انظر: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، ١٩٩٥م :٣/ ٤٨٦).

(٤) انظر: ندوة فكرية وأدبية، تحقيق. الثورة، العدد: ٨٥٣٤، الجمعة ١٤/٨/١٤٠٨هـ (١/ ٤/ ١٩٨٨م)، ص: ١-٢. والدكتور كمال أبو ديب، نال الماجستير والدكتوراه في جامعة أكسفورد بإنجلترا، زميل للأبحاث العليا بكلية سان جونز في الجامعة نفسها، عمل أستاذا للأدب والنقد في جامعات لندن واليرموك في الأردن وصنعاء وكاليفورنيا. له: في البنية الإيقاعية للشعر العربي والبنى المولدة في الشعر الجاهلي. (انظر: الناقد كمال أبو ديب، مقابلة. حوار حازم هاشم. مجلة الجديد في عالم الكتب والمكتبات، السنة: ٢، العدد: ٧. صيف ١٩٩٥م، بيروت) .



- وفي عام ١٤١١هـ (١٩٩١م) حضر ملتقى الفن الإسلامي بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة في المغرب[١]. ويبدو أنها كانت خاتمة مشاركاته في الاحتفالات العامة .
- تلك أبرز مشاركاته في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية والفكرية، وأما إسهاماته في إلقاء المحاضرات فهي كثيرة جدا، وأكتفي بذكر أبرزها :
- في سورية : عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) ألقى الأميري محاضرة عميقة الدراسة، رائعة الأسلوب، بعنوان : (سر الخلود في شعر إقبال)[٢].
- وفي الرياض : في ٥/ ٤/ ١٣٩٦هـ (٥/ ٤/ ١٩٧٦م)، ألقى محاضرة بعنوان (ماركس وإسرائيل)، في قاعة كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[٣].
- وفي عَمَّان : في شعبان ١٣٩٦هـ (أغسطس آب ١٩٧٦م) ألقى محاضرة بعنوان : (إسرائيل وروافدها)، في المعهد الشرعي بجبل اللويبدة[٤]. وخلال زيارته هذه ألقى محاضرة أخرى بعنوان : صورة الإسلام في ضوء الفقه الحضاري، في قاعة المدرسة التجارية بالزرقاء[٥].
- وفي جِدَّة : في ١٠/ ٢/ ١٤٠٠هـ (٢٩/ ١٢/ ١٩٧٩م) ألقى محاضرة بعنوان (الإسلام والجهاد في ضوء الفقه الحضاري) في جامعة الملك عبد العزيز[٦].
- وفي صنعاء : في ١١/ ٧/ ١٤٠٤هـ (١٢/ ٤/ ١٩٨٤م) ألقى محاضرة بعنوان (إقبال والزبيري) بدعوة من اتحاد طلاب اليمن في إطار الاحتفالات السنوية

---

(١) انظر: مجلة التضامن، العدد: ٥، محرم ١٤١٣هـ (يوليو ١٩٩٢م)، ص: ٥٧ .

(٢) انظر: سر الخلود في شعر إقبال، محاضرة. الحوادث، السنة: ٢٢، العدد: ٤٤٩٦، الإثنين ٧/ ٣/ ١٣٨٠هـ (٢٩/ ٨/ ١٩٦٠م)، ص: ٣. وهي منشورة فيها بكاملها .

(٣) انظر: ماركس وإسرائيل، محاضرة. مجلة رابطة العالم الإسلامي، السنة: ١٤، العدد: ٨، شعبان ١٣٩٦هـ (أغسطس ١٩٧٦م)، ص: ١٧-٢٤، وهي منشورة فيها بكاملها .

(٤) انظر: خبر صحفي، الدستور، العدد: ٣٢٥٦، الخميس ١٣/٨/١٣٩٦هـ (١٩/٨/١٩٧٦م) .

(٥) انظر: خبر صحفي، الدستور، العدد: ٣٢٦١، الثلاثاء ٢٨/٨/١٣٩٦هـ (٢٤/٨/١٩٧٦م) .

(٦) انظر: الإسلام والجهاد في ضوء الفقه الحضاري، خبر صحفي. المدينة المنورة، العدد: ٤٧٩٠، السبت ١٠/ ٢/ ١٤٠٠هـ (٢٩/ ١٢/ ١٩٧٩م) .

بذكرى الزبيري[١].

- وفي الشارقة : في جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ (فبراير ١٩٨٧م)، ألقى محاضرة بعنوان : (الاعتناقات الإنسانية بين الربانية والمادية)، في مكتبة الشيخ عبد الله بن محمود[٢].

وربما كان الأميري يلقي المحاضرة الواحدة في عدد من البلدان إذا رأى ضرورتها؛ مثل محاضرته : (الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة في ضوء الفقه الحضاري)، فقد ألقاها في عدد من الجامعات؛ في المغرب والسعودية واليمن والأردن[٣].

وكان الأميري فارس عدد كبير من الأمسيات الشعرية على امتداد الرقعة الإسلامية؛ حيث دعته وزارات، وجامعات، ودورٌ للفكر، ومراكز، ومؤسسات للثقافة، وجمعيات للفنون ، وأندية أدبية، ومكتبات بارزة[٤].

وحصل على عضوية عدد من المؤسسات العلمية والأدبية؛ مثل المجمع العلمي العراقي[٥].

---

(١) انظر: في رحاب الفكر الإسلامي العظيم ـ إقبال والزبيري للأميري: ١. وأصل الكتاب المحاضرة المذكورة .

(٢) انظر: خبر صحفي، الاتحاد، العدد: ٤٧٦٥، الثلاثاء ١١/ ٦/ ١٤٠٧هـ (١٠/ ٢/ ١٩٨٧م) .

(٣) انظر: الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة في ضوء الفقه الحضاري للأميري، الدار العالمية للكتاب الإسلامي بالرياض، ١٤١٤هـ (١٩٩٣م)، ص: ٨ .

(٤) انظر بعض أخبار أمسياته الشعرية في كل من: الدستور الأردنية، العدد: ٣٢٦٢، ٢٩/ ٨/ ١٣٩٦هـ (٢٥/ ٨/ ١٩٧٦م)، والعدد: ٣٢٥٩، ٢٦/ ٨/ ١٣٩٦هـ (٢٢/ ٨/ ١٩٧٦م)، والاتحاد الإماراتية، ١٢/ ٦/ ١٤٠٧هـ (١١/ ٢/ ١٩٨٧م، و١٨/ ٦/ ١٤٠٧هـ (١٧/ ٢/ ١٩٨٧م)، والمدينة المنورة السعودية، العدد: ٧٦٩١، ٤/ ١٠/ ١٤٠٨هـ (٢٠/ ٥/ ١٩٨٨م). والندوة السعودية، السنة: ٣٠، العدد: ٨٧١٤، الأحد ٣/ ٣/ ١٤٠٨هـ (٢٥/ ١٠/ ١٩٨٧م)، و٢٤/ ١٠/ ١٤٠٨هـ(٨/ ٦/ ١٩٨٨م)، والعدد: ٨٩٥٢، الثلاثاء ١٢/ ١٢/ ١٤٠٨هـ (٢٦/ ٧/ ١٩٨٨م)، والمسلمون العالمية، السنة: ٥، العدد: ٢٢٧، ٦-١٢/ ١١/ ١٤٠٩هـ (٩/ ١٥/ ٦/ ١٩٨٩م) والجزيرة السعودية، الخميس ٢٤/ ١١/ ١٤٠٦هـ (٣٠/ ٧/ ١٩٨٦م). والعلم المغربية، السنة: ٢، العدد: ٥٧١٤، ٢٧ و ٢٨/ ٧/ ١٣٨٥هـ (٢١ و٢٢/ ١١/ ١٩٦٥م)، كما وثق بعض أمسياته في دواوين مثل: سبحات ونفحات، ولقاءان في طنجة.

(٥) انظر: رسالة مخطوطة بيده موجهة إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية بتاريخ ١٢/ ٤/ ١٤٠٧هـ (١٤/ ١٢/ ١٩٨٦م) (محفوظة في مكتبته في الرباط)، والفيصل، السنة: ١١، العدد: ١٣١، جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ (يناير ١٩٨٨م)، ص: ١٢٢ .

واللجنة العلمية للكلية الإسلامية بحلب[١]، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية عضوا مؤسسا. وقد أعطي عضوية الشرف فيها فأبى إلا أن يكون ((مجرد عضو عادي مجند في سبيل الله؛ لخدمة هذه الرابطة))[٢].

وقد استبشر ((بقيامها، وندب نفسه لتعهدها ورعايتها، ولبى دعوتها إلى مؤتمرها الأول، فكان موضع التقدير والمشورة من سماحة رئيسها الشيخ أبي الحسن الندوي، وكان بما يملك من مكانة في أنحاء العالم العربي والإسلامي خير داعية للأدب الإسلامي ورابطته))[٣].

وأهدته إدارة نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي عضوية شرف، عام ١٤٠٨هـ [٤].

أما المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن (مؤسسة آل البيت)[٥] فإن الأميري كان يذكر عضويته فيه في كل تعريف يكتبه لنفسه، وعندما راسلت المجمع، أُجبت بأنه ((لم يكن أحد أعضاء المجمع الملكي، وإنما كان يحضر مؤتمرات المجمع السنوية كمشارك ضيف، وقد حضر المؤتمرات التالية :

* المؤتمر السنوي الأول بتاريخ ١٠-١٢ نيسان ١٩٨٢م [١٦-١٨/٦/١٤٠٢هـ] .
* المؤتمر السنوي الثاني بتاريخ ١١-١٤ نيسان ١٩٨٣م [٢٨/٦-٢/٧/١٤٠٣هـ] .
* المؤتمر السنوي الثالث بتاريخ ٢٥-٢٩ نيسان ١٩٨٤م [٢٥-٢٩/٧/١٤٠٤هـ] .
* المؤتمر السنوي الرابع بتاريخ ٦-٩ أيار ١٩٨٥م [١٦-١٩/٨/١٤٠٥هـ] .

كما أن الشاعر عمر بهاء الدين الأميري لم يقدم أي بحث في هذه المؤتمرات))[٦].

---

(١) انظر: من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري ؟: ٦ .

(٢) من رسالة مخطوطة موجهة إلى الأستاذ محمد حسن بريغش بتاريخ ١٢/٥/١٤١٠هـ (محفوظة في مكتبته في الرباط) .

(٣) الأميري كما عرفته، مقالة. الدكتور عبد القدوس أبو صالح. المسلمون، السنة، ٨، العدد: ٣٨٣، ٤/١٢/١٤١٢هـ (٥/٦/١٩٩٢م) .

(٤) انظر: خبر صحفي، الندوة. الأربعاء ٢٤/١٠/١٤٠٨هـ (٨/٦/١٩٨٨م) .

(٥) هي مؤسسة علمية حضارية تضم جملة من علماء المسلمين ومفكريهم، تجمع بين عمل مراكز البحوث وصورة الأكاديميات العالمية المعروفة (انظر: بداية وتأسيس، منشورات مؤسسة آل البيت، ذو الرقم: ٢، رجب ١٤٠١هـ (أيار ١٩٨١م)، ص: ٩-١٠.

(٦) رسالة جوابية خاصة بالباحث موقعة من اعتماد فرماوي بقسم النشر والشؤون العلمية بالمجمع الملكي بتاريخ ٢/٦/١٤١٥هـ (٦/١١/١٩٩٤م) .

وأضيفُ أن الأميري حضر المؤتمر السنوي السابع بتاريخ يونيو ١٩٨٩م (ذو القعدة ١٤٠٩هـ)[١].

٢ - الحقل السياسي والشعبي :

دخل الأميري المجال السياسي وهو يحمل رسالته وهم أمته، وقضية فلسطين قضيته الأولى بلا منازع؛ ولذلك حاول أن يستفيد من صلاته الجديدة بقادة الدول الإسلامية في خدمة هذه القضية .

يقول : ((ازدادت جدية اهتمامي بقضية فلسطين منذ انسحاب ... جيش الإنقاذ من القدس، وإعلان الهدنة، وتدهور الوضع، ودخول القضية في متاهات السياسات الدولية والعربية المتضاربة، وتأكدت لدي حتمية توثيق العلائق بين البلاد الإسلامية، وتكوين شكل جامع لها ينهض بعبء القضية، ويعالج مشاكل الأوطان الإسلامية بتفاهم وتداعم وتنسيق وتخطيط منهجي مدروس))[٢].

ولعله وجد أن الأسلوب الوحيد المتاح الذي يمكن أن يحقق به جزءا من هدفه، هو مشاركته فيما يقام من أشكال التجمعات العربية والإسلامية .

- فقد شارك في (المؤتمر الإسلامي العام لفلسطين) الذي تأسس في أعقاب النكبة عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) وشارك فيه عدد كبير من شخصيات العالم الإسلامي[٣].
- وفي عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م) شارك في مؤتمر شعبي إسلامي عامٍّ في باكستان، دعت إليه (جمعية الإخاء الإسلامية الباكستانية). وتقدم فيه الأميري باقتراح تأسيس (مجمع علمي للدراسات الإسلامية)، يهدف إلى إعادة تنفيذ الإسلام على

---

(١) انظر: تحقيق صحفي، الرأي العام، الثلاثاء ٢٠/٦/١٩٨٩م .

(٢) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثانية. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٨، ٢٨/١-٤/٢/١٤٠٩هـ (٩-١٥/٩/١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٣) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/٢/١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/٩/١٩٨٨م)، ص: ٨ .

أسسه القديمة الثابتة. فأقر المؤتمر الاقتراح نظريا، ولم يستطع أن ينهض بتحقيقه[١].

ويمثل هذا المؤتمر الدورة الثالثة لمؤتمر العالم الإسلامي، وقد اختير الأميري عضوا في مكتبه التنفيذي الدائم في كراتشي منذ عام ١٩٥٠م؛ حين كان وزيرا مفوضا لسوريا هناك[٢]. وشارك في دوراته التالية، وأقربها الدورة الرابعة؛ التي عقدت في كراتشي أيضا في ١٣/ ٥/ ١٣٧٠هـ (١٩/ ٢/ ١٩٥١م)[٣]. يقول الأميري : ((وفي أجواء هذا المؤتمر [يعني بجميع دوراته التي حضرها] زادت علائقي توثقا مع شخصيات العالم الإسلامي؛ مشرقية ومغربية))[٤].

ونشأت في ذهن الأميري فكرة مؤتمر عام، يجتمع فيه قادة البلاد الإسلامية؛ لتنسيق المواقف من دعم قضية فلسطين، ومن سائر القضايا المطروحة على الساحة الدولية العامة. فعرض الفكرة على رئيس الوزراء الباكستاني (لياقت علي خان)[٥] فوعده بدراسة الموضوع، ورفع الأميري التقرير إلى الدكتور ناظم القدسي[٦] وزير الخارجية السوري آنذاك، وتم اللقاء بين المسؤولين عام ١٣٧١هـ (١٩٥١م)، واتفقا على تهيئة الأجواء لقيام هذا المؤتمر، وتقاسما الأدوار، ولكن اغتيل الرئيس وسجن الوزير، وتعطل المشروع حينا من الدهر[٧].

---

(١) انظر: المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة للأميري: ٦٢-٦٣ .

(٢) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثانية. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٨، ٢٨/ ١-٤/ ٢/ ١٤٠٩هـ (٩-١٥/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٣) انظر: قرارات مؤتمر العالم الإسلامي الخامس المنعقد في بغداد، نشر مكتب مؤتمر العالم الإسلامي ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م)، ص: ٤. وصورة ضوئية للأميري في المؤتمر مؤرخة (محفوظة في مكتبته في الرباط) .

(٤) من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٥) لياقت علي خان (١٣١٣-١٣٧١هـ(١٨٩٥-١٩٥١م))، تعلم في الهند وأكسفورد، من زعماء حزب الرابطة الإسلامية. عين وزيرا للمالية ثم رئيسا للوزراء .(انظر القاموس السياسي: ١٠٧٧).

(٦) ناظم القدسي، ولد في حلب ١٩٠٥هـ، وكانت رئاسته لسوريا خلال ١٩٦١-١٩٦٣م. (انظر: المنجد في الأعلام: ٤٣٤) .

(٧) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثانية. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٨، ٢٨/ ١-٤/ ٢/ ١٤٠٩هـ (٩-١٥/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

- وفي عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) شارك الأميري مرة أخرى في مؤتر القدس، مع نخبة من مفكري العالم الإسلامي[١].
- وفي عام ١٣٨١هـ (١٩٦٢م) شارك الأميري في المؤتمر نفسه للمرة الثالثة[٢].
- وفي ٢٥/١٢-١/١/١٣٨٢هـ (٢٩/٥-٤/٦/١٩٦٢م)، شارك في الدورة الخامسة لمؤتمر العالم الإسلامي المنعقدة في بغداد، وقدم فيه تقريرا؛ طالبَ فيه أن تكون قضية فلسطين هي القضية الأولى؛ بوصفها القضية الإنسانية التي تهم العالم أجمع[٣].
- وفي عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) أقامت الجزائر مهرجانا ضخما بمناسبة الذكرى الأولى للثورة بعد الاستقلال، دعت إليه أقطاب رجال العالم الإسلامي، الذين كانوا يتعاطفون معها طوال سنوات جهادها، إلى جانب نخبة من الساسة العالميين. وكان الأميري أحد المدعوين من سوريا، وفيه تعرف عددا كبيرا من العلماء البارزين[٤]، وفي هذا المهرجان أنشد الشعر مشاركا الجزائر فرحتها[٥].
- وفي عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٤م) شارك في (مؤتمر مكة) الذي انبثق عن رابطة العالم الإسلامي، وكان فيه مقرر الشؤون الإسلامية وتقرير المصير[٦] .
- وفي عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م) انعقدت الدورة السادسة لمؤتمر العالم الإسلامي في

---

(١) انظر: رجال عاهدوا الله ... علال الفاسي، مقالة. عمر الأميري. المجلة العربية، السنة: ٢، العدد: ١، ٢٠/٦/١٣٩٧هـ (٧/٦/١٩٧٧م) .

(٢) حول ديوان مع الله، بحث. عبد الرحمن الإرياني. سبأ، السنة: ١٢، العدد ١١، ١٨/٩/١٣٨١هـ (٢٢/٢/١٩٦٢م)، وهو منشور في قسم الدراسات في ديوان مع الله: ٢٧٢ .

(٣) انظر: تقريرا (مخطوطا محفوظا في مكتبة الأميري في الرباط) .

(٤) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/٢/١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/٩/١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٥) انظر: ديوان نجاوى محمدية: ١٦ .

(٦) انظر: رجال عاهدوا الله ... علال الفاسي، مقالة. عمر الأميري. المجلة العربية، السنة: ٢، العدد: ١، ٢٠/٦/١٣٩٧هـ (٧/٦/١٩٧٧م) .

عاصمة الصومال (مقديشو)، وذلك في عهد الرئيس (آدم عبد الله عثمان)[١]، الذي كان التقاه في كراتشي في إحدى الدورات، وطلب منه الشفاعة عند الحكومة السورية لقبول منح دراسية عليا لطلبة الصومال في سوريا، فتم ذلك. وحفظ الرئيس الصومالي للأميري هذا الموقف، وقال له : ((لقد أسهمت في بناء دولتنا الجديدة؛ التي ينهض بكثير من أعبائها ومهماتها الرسمية الشباب الذين أتموا دراستهم في سوريا بواسطتك، ويَعِدُ الصومال أن يؤدي للأمة الإسلامية أية خدمة يستطيعها)). فوجدها الأميري فرصة سانحة فعرض عليه فكرة مؤتمر القمة الإسلامي الذي تمنى قيامه منذ عام ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م) ولكنه لم يتُمّ، فاستجاب الرئيس، وأصدر بذلك نداء كانت له أصداء طيبة على تهيئة الأجواء النفسية، وتحريك التطلع نحو الموضوع. حتى جاء عام ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م)؛ حيث قررت جامعة الدول العربية - بعد حريق المسجد الأقصى - عقد (مؤتمر القمة الإسلامي الأول) في الرباط، فتحقق للأميري أمله بانعقاده، وإن كان المؤتمر لم يحقق الأهداف العليا التي كان يصبو إليها من خلاله[٢].

وبعد انتهاء المؤتمر تداعت الهيئة الإسلامية الشعبية الموجودة في الرباط إلى عقد مؤتمر مصغر، شاركت فيه شخصيات كبيرة من عدد من الأحزاب والحركات الشعبية من المغرب وفلسطين والجزائر والباكستان، وكان الأميري مقررا للمؤتمر. وكان من نتائج المؤتمر تشكيل منظمة دائمة، تتابع تطور الأحداث في العالم الإسلامي بخاصة، وفي أرجاء الأرض بعامة، وتتخذ منها المواقف التي تتفق مع الإسلام، وتقيم الحق والعدل بين الناس[٣].

وبعد وصول الأميري إلى المغرب عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)، أصبح من أرفع

---

(١) آدم عبد الله عثمان: ولد عام ١٩٠٨م. انضم إلى الحركة الوطنية، ترأس حزب وحدة الشباب الصومالي ١٩٥٦م، انتخب أول رئيس للصومال١٩٦٠م.(انظر القاموس السياسي لأحمدعطية الله: ٣٤).

(٢) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثانية. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٨، ٢٨/ ١-٤/ ٢/ ١٤٠٩هـ (٩-١٥/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٣) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثانية. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٨، ٢٨/ ١-٤/ ٢/ ١٤٠٩هـ (٩-١٥/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

الأصوات الشعرية في المهرجانات والاحتفالات الشعبية السنوية، التي تخص قضية إسلامية، أو مناسبة دينية، أو سياسية :

- بدأ ذلك بعد وصوله بشهرين؛ حيث وصل في شهر يونيو حزيران، وحلت ذكرى (ثورة الملك والشعب) في ٢٠ أغسطس آب، فكان شاعر مهرجانها الكبير، ونقلها التلفاز المغربي(١).
- وفي عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) أقام حزب الاستقلال في المغرب العربي مهرجانا كبيرا بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم، فكان الأميري شاعر المهرجان(٢).
- وفي ٢٠-٢٢/٦/١٣٨٨هـ (١٣-١٥/٩/١٩٦٨م) أقامت جمعية أصدقاء المعتمد بن شفاشاون في المغرب (مهرجان الشعر الرابع)، فكان الأميري أحد شعراء المهرجان(٣).
- وفي عام ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) أقيم مهرجان كبير بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج، في جامع السنة بالرباط، فكان الأميري شاعر المهرجان(٤).
- وفي عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) أقامت وزارة الشؤون الإسلامية والثقافة في المغرب بجامع السنة بالرباط حفلا كبيرا بمناسبة الهجرة النبوية، فكان شاعر الاحتفال(٥).
- وفي عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) تكرر الاحتفال السابق، فتكررت المشاركة(٦).
- وفي عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) أقيم في المغرب (المهرجان الألفي للشاعر

(١) انظر: ديوان أذان القرآن للأميري: ٣٥ .

(٢) انظر: ديوان الهزيمة والفجر للأميري، دار البيان بالكويت، ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م)، ٣٢ .

(٣) انظر :نشرة خاصة بالمهرجان محفوظة في مكتبة الأميري .

(٤) انظر: ديوان الأقصى وفتح والقمة في ذكرى الإسراء والمعراج، ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)، ؟ .

(٥) انظر: ديوان أشواق وإشراق للأميري، دار القرآن الكريم، ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م)، ص: ٥٨ .

(٦) انظر: ديوان ملحمة النصر للأميري، دار القرآن الكريم، ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، ص: ٩ .



الأندلسي ابن زيدون) فكان الأميري شاعر المهرجان[١].

- وفي ٢٨-٣٠/ ٥/ ١٣٩٩هـ (٢٥-٢٧/ ٤/ ١٣٧٩م) نظمت جمعية الثقافة الإسلامية بتطوان المغربية مهرجانا حضاريا لسبتة الإسلامية المغربية التي تقوم على جبل طارق، فكان الأميري شاعر المهرجان .
- وبعد شهر عقدت وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية ندوة عالمية للإسراء والمعراج، تحت شعار (الإسلام والتحديات المعاصرة) من ٢/ ٧-١/ ٨/ ١٣٩٩هـ (٢٨/ ٥-٢٦/ ٦/ ١٩٧٩م) فكان شاعر الندوة .
- واستجاب لعدد كبير من الدعوات الخارجية في مهرجانات شعبية؛ مثل مهرجان فلسطين الكبير الذي أقامته (جمعية الإصلاح الاجتماعي) في دبي في دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٤٠٨هـ[٢].
- وفي عام ١٤٠٨هـ أيضا، شارك في المؤتمر الإسلامي الثالث المنعقد في مكة المكرمة[٣].
- وشارك كذلك في المؤتمر العاشر لوزراء الخارجية للدول الإسلامية، المنعقد في (فاس). وهو المؤتمر الذي انبثقت عنه (لجنة القدس)، و(المنظمة الإسلامية للثقافة والتربية والعلوم)، كما دعي لبعض المؤتمرات الفرعية لهذه المؤسسة[٤].

ومن خلال مشاركة الأميري في هذه المؤتمرات كانت تتجلى له فيها الطاقة المضيعة لبعض الشعوب الإسلامية من جانب، كما تظهر اختلافات حادة، وتجريحات متبادلة بين

---

(١) انظر: ديوان ألوان من وحي المهرجان للأميري، والأميري صوت الشعر الإسلامي في مهرجان ابن زيدون، تحقيق. أحمد لطفي عبد اللطيف، المجتمع، العدد: ٢٩٤، ٦/ ٤/ ١٣٩٦هـ(٦/ ٤/ ١٩٧٦م)، وديوان أذان القرآن للأميري: ٨٤ .

(٢) انظر فيما سبق: الأميري شاعر متجول، خبر صحفي. المدينة المنورة، العدد: ٧٦٩١، الخميس ٤/ ١٠/ ١٤٠٨هـ (٢٠/ ٥/ ١٩٨٨م) .

(٣) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثانية. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٨، ٢٨/ ١-٤/ ٢/ ١٤٠٩هـ (٩-١٥/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٤) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثانية. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٨، ٢٨/ ١-٤/ ٢/ ١٤٠٩هـ (٩-١٥/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

بعض الأعضاء والمؤسسات المسهمة في المؤتمر من جانب آخر. وكان يرى تشابها بين هذه المؤتمرات في بقاء جزء من توصياتها سلبية قليلة الجدوى؛ بسبب فتور الهمة، واختلاف بعض المتصدين للعمل في الساحة الإسلامية[١].

٣ - الحقل الإعلامي :

ولذيوع صيت الأميري في الآفاق، حرصت بعض المؤسسات الإعلامية من إذاعة وتلفاز وصحافة، في عدد من الدول العربية والإسلامية على استقطابه واستضافته ...

- ففي مجال الإذاعة : أذيعت للأميري من خلال (الإذاعة العربية في القاهرة) عدد من الحلقات الشعرية خلال شهر رمضان المبارك، كما أذيع مثلها في كل من سورية، وكراتشي[٢]، والكويت[٣].
- وفي مجال التلفاز : أذيعت له حلقات كثيرة؛ شعرا ونثرا، في كل من : الكويت[٤]،
- واليمن [٥]، والسعودية[٦]، والمغرب[٧].

كما أجريت معه عدد من المقابلات الإذاعية والتلفازية في بعض الدول الإسلامية والعربية[٨].

وأما مجال الصحافة[٩]: فقد كان الأميري مولعا به منذ مطلع شبابه كما أشرت من قبل؛

---

(١) ديوان الزحف المقدس: ٥٣ .

(٢) انظر: شاعر من حلب، مقالة. ؟. مجلة صوت عمان، شعبان ١٣٨٠هـ (فبراير ١٩٦١م) .

(٣) انظر: الأميري شاعر متجول، خبر صحفي. المدينة المنورة، العدد: ٧٦٩١، ٤/ ١٠/ ١٤٠٨هـ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) انظر: الأميري تحدث عن اليمن والزبيري فقال. مقابلة. حوار القدسي محمد عبد الباري. الثورة، ١٠/ ٩/ ١٤٠٨هـ (٢٦/ ٤/ ١٩٨٨م) .

(٦) انظر: ديوان صفحات ونفحات: ٧، وكان ذلك عام ١٤٠٣هـ، وكنت من مشاهديه .

(٧) انظر: في رحاب القرآن؛ الحلقة الأولى: أم الكتاب للأميري: ٥. وديوان نجاوى محمدية: ٩٨، وديوان من وحي فلسطين: ٩٠ .

(٨) انظر: ديوان من وحي فلسطين: ٣٠، وأحتفظ بشريط مصور، يضم عددا من المقابلات التلفازية في اليمن والإمارات وغيرهما .

(٩) يقتصر الحديث هنا على نتاجه النثري في الصحافة، أما النتاج الشعري فيها فله حديث يخصه في الباب الثاني من البحث بإذن الله .

كان يتابع بشغف شديد، ما يصل إلى مدرسته الابتدائية من صحف، حتى حاول أن يقلدها، فأصدر ـ وهو في السادسة عشرة من عمره ـ صحيفة يدوية، كان يطبعها على الفحم، ويوزعها على أفراد أسرته، التي كانت تشجعه، وتدفع بدل الشراء بسخاء، وكان اسمها (المجد العربي)[١].

وحين نضج قلم الأميري توجه لنشر نتاجه في كبريات الصحف السورية والسعودية والمصرية وغيرها، والمتابع لما نَشَر، سيحظى بعدد لا بأس به من المحاضرات والبحوث والمقالات المنوعة الاختصاصات. وكان الصحفيون في كل بلد يزوره يتسابقون إلى إجراء اللقاءات الصحفية معه؛ حتى بلغت العشرات .

ولعل من الجدير بالذكر هنا، أن الأميري انضم إلى كتاب جريدة المدينة المنورة بدعوة منها منذ ١٣/ ١١/ ١٤٠٨هـ (٢٧/ ٦/ ١٩٨٨م)، وكتب خلال عدة أشهر مجموعة من المقالات الطويلة المنوعة الموضوعات والاتجاهات[٢].

٤ - الحقل الجامعي :

بعد أن تحلل الأميري من العمل الوظيفي في الرباط عام ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، انطلق في عدد من الميادين الأخرى؛ كان من أبرزها : تلبية دعوات الجامعات العربية والإسلامية بوصفه أستاذا زائرا؛ كان منها :

جامعة قطر؛ حيث دعي في منتصف عام ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) لتدريس (علم الاجتماع الإسلامي) دراسة مكثفة لا تزيد عن شهرين[٣]. وجامعة الخليج بالبحرين لتدريس مادة (البحث العلمي في الإسلام) لقسم الدراسات العليا. وجامعة الكويت،

---

(١) انظر: من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري: ٧، وحوار مع الأميري، فارس علي أحمد، جريدة ٢٦ سبتمبر، ؟ .

(٢) الدكتور الأميري ينضم لكتاب المدينة، خبر صحفي. المدينة المنورة. العدد: ٧٧٣٠، ٩/ ١١/ ١٤٠٨هـ (٢٣/ ٦/ ١٩٨٨م) .

(٣) انظر: عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، مقابلة. حوار كمال جعفر. الخليج اليوم، السبت ١٣/ ٨/ ١٤٠٧هـ (١١/ ٤/ ١٩٨٧م). ص: ٥، ولقاء مع الشاعر عمر بهاء الدين الأميري. مقابلة، حوار نبيل خالد الأغا. أخبار الأسبوع، العدد: ٤٦، ١٤/ ٧/ ١٤٠٧هـ (١٤/ ٣/ ١٩٨٧م).

وجامعة صنعاء، وجامعة العين بالإمارات العربية المتحدة[١]. وجامعة الملك فيصل بالمنطقة الشرقية، والمعهد العالي للدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الملك سعود بالرياض، وجامعة الملك عبد العزيز بجدة في السعودية، والجامعة الأردنية بعمّان[٢]، وبعض جامعات باكستان[٣]، وبعض الجامعات في تركيا وأندونيسيا[٤].

ي/ صلاته برجال عصره :

لعل من أبرز ما يلفت النظر في حياة الأميري اتساع دوائر صلاته برجال عصره، وتنوع أوساطها. ومرد ذلك إلى ظروفه الخاصة، وإلى تعدد مواهبه ومجالات عمله؛ فهو من أسرة وجيهة، وأحد رجال الدعوة الإسلامية، وأحد أفراد السلك السياسي، ومعلم، ومحام، ومفكر، وأديب ..

وكانت بداية اتصاله بأعلام عصره منذ طفولته حين كان ـ بجوار والده ـ جليس أقطاب العلم والسياسة في حلب. ثم اتسعت دائرة معارفه بعد دخوله المدرسة الفاروقية؛ إذ بدأ بعض المراسلات خارج سوريا. وفي باريس حدثت طفرة في علاقاته بعالم الرواد في العالم الإسلامي؛ فقد قابل عددا منهم وجالسهم، وطوَّر مراسلاته مع كبار الشخصيات الفكرية والأدبية. وعاد إلى سورية علما من أعلامها مع حداثة سنه. فبدأ – كما اتضح في المبحث السابق – يشارك في المؤتمرات الداخلية والخارجية. ثم حدثت طفرة أخرى في اتساع صلاته؛ حين قام برحلته ((الأولى إلى مصر عام ١٩٤٥م وما بعدها [حيث] أخذت صلته

---

(١) انظر: الأميري شاعر متجول، خبر صحفي. المدينة المنورة، العدد: ٧٦٩١، الخميس ٤/ ١٠/ ١٤٠٨هـ (٢٠/ ٥/ ١٩٨٨م) .

(٢) انظر: الإسلام وحوار الحضارات، محاضرة. عمر الأميري، أخبار الخليج، السنة: ١٣، العدد: ٣٧٠٢، ١٦/ ٧/ ١٤٠٨هـ (٤/ ٣/ ١٩٨٨م)، وغلاف ديوان لقاءان في طنجة، وديوان صفحات ونفحات :٩.

(٣) انظر: البنيان تلتقي الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري. البنيان المرصوص، العدد: ١٠، ٢٨/ ٢/ ١٤٠٧هـ (١/ ١١/ ١٩٨٦م)، ص: ٢٢ .

(٤) انظر: وقفة مع الشاعر والمفكر عمر بهاء الدين الأميري، مقابلة. حوار طه أمين. النهضة، العدد: ١٠٦٦، السبت ٢٢/ ٨/ ١٤٠٨هـ (٩/ ٤/ ١٩٨٨م) .

بشخصيات العالم الإسلامي تزداد وتتوسع من المراسلات إلى اللقاءات))[١]، من خلال المؤتمرات العربية والإسلامية والندوات والمهرجانات والاحتفالات، والمشاركات العلمية والأدبية المختلفة الاتجاهات.

ولن يستطيع البحث أن يحيط بمعارف الأميري البارزين جميعا، ولكنه سيقف مع بعضهم؛ مبتدئا بسوريا بلد الشاعر، ومنتقلا معه إلى البلدان التي أقام فيها أو زارها حسب الترتيب الزمني في حياته.

١ - سورية :

بطبيعة الحال فإنها مسقط رأسه، والبلد التي أقام فيها حوالي خمسين عاما من عمره، فهي تضم أكبر عدد من الأعلام البارزين، الذين تأثر بهم الأميري، أو شاركوه بعض همومه. ومن أبرزهم : الشيخ محمد راغب الطباخ؛ الذي أجازه في أحد العلوم، والشيخ أحمد الزرقا؛ الذي كان يوجهه شرعيا[٢]، والشيخ مصطفى الزرقا؛ الذي كان يُعنى بموهبته الشعرية، ويحبه محبة خاصة[٣]، والدكتور معروف الدواليبي، وكان من أصدقاء والده[٤]، ومحمد بن عبد القادر المبارك؛ وهو من أقرب أصدقائه إلى نفسه، وكان يعرفه منذ عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) في باريس، وعملا في ميدان خيري واحد[٥].

ولا شك أن عمله في وزارة الخارجية وثّق علاقاته بالساسة السوريين؛ كالرئيسين : شكري القوتلي، وهاشم الأتاسي، وكان عمله خلال رئاستهما، والرئيس ناظم القدسي وسعد الله الجابري؛ حين كان رئيسا للحكومة،] وقد وقعت بينه وبين الأميري نفرة داواها

---

(١) من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/٢/١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/٩/١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٢) استمع: أشرطة السيرة الذاتية. وانظر:تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي لعبد الفتاح أبي غدة: ٩٥.

(٣) انظر :لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة: ١٠، العدد: ١٠٤. وفي ديوانه نبط البئر (مخطوط) أشعار متبادلة بين الصديقين:١٥٩ .

(٤) انظر: لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤ .

(٥) انظر: علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب: ١/ ٢٤٣.

بالشعر][1]، وإحسان الجابري رئيس مجلس الاتحاد العربي، وقد توثقت به صلته عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) في باريس، وامتدت بالمراسلة واللقاءات الودية[2]، وآخرين .

وجمعه اتجاهه الإسلامي بنخبة من العلماء والدعاة؛ مثل : عبد القادر السيسي من حلب، والأديب علي الطنطاوي من دمشق [3]. والشيخ محمد الحامد من حماه[4]، والشاعر ضياء الدين الصابوني[5]، والكاتب عمر عبيد حسنة[6]، وشيخ القراءات الشهير عبد العزيز عيون السود[7]، والدكتور مصطفى السباعي، وعبد الفتاح أبو غدة؛ الذي شاركه في

(١) انظر: خبر صحفي، المنار. العدد: ٤٠٠، الجمعة ٢٩/ ٥/ ١٣٦٧هـ (٩/ ٤/ ١٩٤٨م) .

(٢) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٣) انظر: ديوان قلب ورب: ١٣٦. ومحمد علي بن مصطفى الطنطاوي: ولد عام ١٣٢٧هـ، دمشقي المولد والتعليم، عمل في الصحافة والقضاء والتعليم في سورية والسعودية. وهو ناثر بارع. له: قصص من التاريخ، ومذكرات. (انظر: علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب: ٣/ ١٨٩-٢٣٢) .

(٤) محمد الحامد (١٣٢٨-١٣٨٩م)، حموي المولد. تعلم في القاهرة. من أكبر علماء سورية، اشتغل بالتعليم والخطابة والجهاد بالكلمة. (انظر: علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب: ٣/ ٢٣٣-٢٤٩).

(٥) محمد ضياء الدين الصابوني، من مواليد حلب عام ١٩٢٦م، خريج الآداب في جامعة دمشق. درَّس في حلب ثم في معهد الأئمة والدعاة التابع لرابطة العالم الإسلامي. له: من نفحات الحرم، ونفحات طيبة، وملحمة النبوة. (انظر من الشعر الإسلامي الحديث ـ مختارات من شعر الرابطة: ٤٣).

(٦) عمر عبيد حسنة، ولد في سورية عام ١٩٣٥م، تخرج في جامعة دمشق، مدير تحرير مجلة الأمة القطرية حتى توقفت. لا يزال يشرف على إصدار كتاب الأمة في قطر .(انظر: غلاف كتابه: نظرات في مسيرة العمل الإسلامي ـ كتاب الأمة، الدوحة، ١٤٠٥هـ) .

(٧) استمع: أشرطة السيرة الذاتية. وانظر: ديوان نجاوى محمدية: ١٠. وعبد العزيز بن محمد علي بن عبد الغني عيون السود (١٣٣٥-١٣٩٩هـ (١٩١٦-١٩٧٩م)، ولد في حمص، تلقى القرآن بالسند الموصول إلى رسول الله ﷺ بأقرب طريق في عصره، له باع طويل في الأدب وحفظ الشعر(١٣ألف بيت)، أنشأ دار الإقراء بحمص وأخذ عنه كثير من أبرزهم الشيخ سعيد العبد الله شيخ قراء حماه المقيم بمكة. (انظر: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري لمحمد مطيع حافظ ونزار أباظة، دار الفكر بدمشق، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م): ٢/ ٩٤٢-٩٤٥) .

بعض مشروعاته ورحلاته، وصاهره[١]، والدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا[٢]، والدكتور عبد القدوس أبو صالح؛ اللذين كانا من رفاقه في حلب، ثم أصبحا من أصدقاء الغربة بعد ذلك. ويذكر الأميري أن من بين مدرسيه في حلب الشاعر الكبير عمر أبو ريشة[٣].كما التقى عددا من شعراء سورية ونقادها .

٢ - لبنان :

يعتز الأميري كثيرا بعلاقته بأمير البيان شكيب أرسلان، وكان يراسله في مكان إقامته بجنيف، ثم لقيه في باريس عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، وكان لعلاقة والده به أثر في ذلك؛ حيث منح أرسلان ابنَ صديقِهِ رعايةً خاصة، كما وجد فيه نجابة ونبلا وطاقة فاعلة، وكان الأميري المرافقَ الدائم له خلال رحلته ذلك العام، ونظَّمَ له لقاءاتٍ كبيرة بأبناء العرب في فرنسا، من خلال النوادي التي كان يشرف عليها مع أصدقائه، وتوثقت بينهما العلاقة إلى درجة الأبوة والبنوة، واستمرت بينهما المراسلات والزيارات، واستضافه الأميري بعد عودته إلى لبنان، وظل يحتفظ بعدد من الرسائل والوثائق التاريخية بخط أرسلان المتميز بجماله[٤]، وكان يتوج بعضها بقوله ((إلى ولدنا الروحي سليل بيت المجد والفضل))[٥]. ويرى هاني الطايع أن شكيب أرسلان هو الذي زرع في نفس الأميري الاهتمامات العامة

---

(١) تزوج ابن الشاعر: الدكتور أحمد البراء من ابنة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة .

(٢) الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا (١٣٣٩-١٤٠٦هـ (١٩٢٠م -١٩٨٦م) ولد في أريحا قرب حلب، درس الشريعة والأدب في سوريا ومصر، اشتغل بالتعليم والتوجيه في سورية والسعودية. كان أستاذا في جامعة الإمام بالرياض، وفيها قام بجهود مشكورة لتبني الأدب الإسلامي. له: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، وأشرف على موسوعة أدب الدعوة الإسلامية. (انظر: الالتزام الإسلامي في الشعر للدكتور ناصر الخنين، دار الأصالة بالرياض، ١٤٠٨هـ (١٩٨٧م)، ص: ١١-١٣ وتتمة الأعلام لمحمد خير رمضان: ١/ ٢٧٦).

(٣) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٤) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٥) مقابلة مع ابن الشاعر أحمد البراء الأميري في منزله بالرياض ٢٤/ ٢/ ١٤١٥هـ (١/ ٨/ ١٩٩٤م).

بشؤون العالم الإسلامي[١].

وكانت لـه علاقات ودية طيبة بشخصيات لبنانية أخرى، مثل وزير لبنان المفوض في بغداد كاظم الصالح[٢]، والكاتب المفكر فتحي يكن[٣].

٣ ـ الأردن :

التقى الأميري الملك عبد الله عاهله السابق خلال حرب فلسطين عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م)[٤]، والملك حسين بن طلال خلال مؤتمرات المجمع الملكي لبحوث الحضارة، التي أتاحت لـه فرصا ثمينة لتوطيد علاقاته مع شخصيات أردنية، وصفوة من العلماء والمفكرين وأساتذة الجامعات، ورؤساء البعثات السياسية العربية والأجنبية في عمان[٥].

ومن أبرز أصدقاء الأميري في الأردن وأكثرهم به صلة المفكر الإسلامي والشاعر يوسف العظم، وزاره الأميري في منزله أكثر من مرة، وتبادل معه هموم الدعوة والثقافة والأدب[٦].

كما كانت بينه وبين الدكتور عبد الله عزام[٧] صداقة ولقاءات ومواقف، وكان يقدر له

---

(١) هاني محمد طايع: ولد في اللاذقية بسوريا عام ١٩٣٩م، درس اللغة العربية والتربية في جامعة دمشق عام ١٩٦٧م، وعمل في التدريس والصحافة والتوجيه التربوي وتأليف المناهج المدرسية في سورية وقطر. (مقابلة شخصية معه في الدوحة بتاريخ في ١٥/ ٢/ ١٤١٨هـ (٢١/ ٦/ ١٩٩٧م) .

(٢) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الأولى. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٧، ٢١ -٢٧/ ١/ ١٤٠٩هـ (٢-٨/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٣) مقابلة مع ابن الشاعر هاشم منقذ في الرباط في ٥/ ٤/ ١٤١٥هـ (١٠/ ٩/ ١٩٩٤م). وفتحي يكن: مفكر إسلامي معاصر من طرابلس، انتخب نائبا في مجلس النواب اللبناني، وله مؤلفات كثيرة؛ منها: كيف ندعو إلى الإسلام، والبيريسترويكا من منظور إسلامي بالاشتراك مع زوجته. (انظر أغلفة كتبه) .

(٤) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الأولى. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٧، ٢١ -٢٧/ ١/ ١٤٠٩هـ (٢-٨/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨.

(٥) انظر: تحقيق صحفي، الرأي، الثلاثاء ١٧/ ١١/ ١٤٠٩هـ (٢٠/ ٦/ ١٩٨٩م) .

(٦) مقابلة مع يوسف العظم في مكتبه في مدارس الأقصى في عمان، في٢٠/ ٣/ ١٤١٥هـ(٢٦/ ٨/ ١٩٩٤م).

(٧) الدكتور عبد الله يوسف عزام (١٣٦٠-١٤١٠هـ(١٩٤١م ـ١٩٨٩م)، ولد في فلسطين، ودَرَسَ فيها وفي دمشق والقاهرة، درَّس في السعودية. عين أستاذا في الجامعة الأردنية، عاش مجاهدا في فلسطين وأفغانستان بماله ونفسه وأسرته حتى قتل غيلة في بيشاور في باكستان. له كتب عديدة منها: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، والإسلام ومستقبل البشرية. (انظر: أعلام في دائرة الاغتيال لصالح الجاسر: ١٨٠-١٨٢، وتتمة الأعلام لمحمد خير رمضان: ١/ ٣٥٠-٣٥٢) .

بلاءه الحسن في القضيتين الفلسطينية والأفغانية[١].

٤ - فلسطين :

عرف عددا من رجالاتها؛ مثل الشيخ عبد الحميد السائح[٢]، والحاج أمين الحسيني، والزعيم الفلسطيني محمد عزة دَرْوَزَه[٣]، ورئيس منظمة فتح ياسر عرفات[٤].

٥ - باكستان :

ومن خلال عمله وزيرا مفوضا لبلاده في باكستان، وتكرار زيارته له، استطاع الأميري بأريحيته وشخصيته الجذابة أن يربط علاقات وثقى مع عدد من الساسة والعلماء والأدباء فيه، وامتدت هذه العلاقات إلى الهند؛ فمن أبرز الساسة : المشير أيوب خان رئيس باكستان سابقا[٥]، والحاكم العام : ناظم الدين، وظفر الله خان[٦]، ولياقت علي خان، وأما الرئيس السابق ضياء الحق (ت : ١٤٠٩/ ١٩٨٨م) فكانت علاقاته به وثيقة جدا، وقد استثمر

---

(١) انظر: شاعر الإنسانية المؤمنة، مقابلة. حوار عبد العزيز الداود. الحرس الوطني، العدد: ٩٤، ذو الحجة ١٤١٠هـ (يولية ١٩٩٠م) .

(٢) عبد الحميد السائح، ولد في نابلس عام ١٩٠٧م، تعلم في الأزهر. عين قاضيا في القدس، ثم رئيسا لمحكمة الاستئناف الشرعية، ثم وزيرا للشؤون الدينية، ثم رئيسا للقضاة ووزيرا للأوقاف والمقدسات والشؤون الإسلامية. له: مبادىء في الدين الإسلامي. (انظر: شخصيات أردنية لنايف حجازي ومحمود عطا الله: ١٤٢).

(٣) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الأولى. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٧، ٢١ -٢٧/ ١/ ١٤٠٩هـ (٢-٨/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨. ومحمد عزة دروزة (١٣٠٥-١٤٠٤هـ (١٨٨٧-١٩٨٤م)، ولد في نابلس، باحث ومناضل سياسي اعتقلته فرنسا أكثر من مرة من أجل ذلك. اشتغل بالترجمة وكتب عن تاريخ العرب والمسلمين. له: سيرة الرسول ﷺ، والقرآن والمرأة. (انظر تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان: ٢/ ١١٦-١١٧)

(٤) مقابلة مع ابنه البراء في منزله في الرياض في ٢٤/ ٢/ ١٤١٥هـ (١/ ٨/ ١٩٩٤م) .

(٥) انظر: شاعر الإنسانية المؤمنة، مقابلة. حوار عبد العزيز الداود. الحرس الوطني، العدد: ٩٤، ذو الحجة ١٤١٠هـ (يولية ١٩٩٠م) .

(٦) ظفر الله خان: ولد عام ١٨٩٣م، درس في لاهور ولندن. كان رئيسا لحزب الرابطة الإسلامية.ثم عين وزيرا للخارجية،ثم انتخب عضوا بمحكمة العدل الدولية.(انظرالقاموس السياسي لأحمد عطية الله:٧٦٩).

الأميري هذه الخصوصية في العلاقة في سبيل دينه؛ فكان يحدثه كثيرا عن الشريعة الإسلامية التي اختارها الله منهاج حياة، ويذكره بأن باكستان إنما قامت لتكون دولة إسلامية يكتمل فيها تطبيق الشريعة السمحاء. وقد دعا ضياء الحق الأميريَّ لشهود حفل إعلان البدء في تطبيق الشريعة في إسلام أباد، واستمرت الصلة بينهما قوية، تغذيها اللقاءات المستمرة فردية ومحفلية، والمراسلات والمعايدات؛ وبلغ من حرص الرئيس الباكستاني على نتاج الأميري أن طلب من سفارته في الرباط تزويده بآثار الأميري المطبوعة[١]؛ مما يدل على اقتناعه بأفكاره .

وكانت للأميري علاقات طيبة بعدد من علماء باكستان ودعاتها؛ أمثال شيخ الإسلام شبِّير أحمد عثماني[٢]، والداعية الكبير أبي الأعلى المودودي[٣]. كما ربطته بندوة العلماء في لكهنؤ في الهند أواصر محبة وصداقة؛ مثل السيد سليمان الندوي ومحمد ناظم الندوي، وأبي الحسن علي الحسني الندوي[٤]الذي كان يسميه الأميري (حكيم الإسلام)[٥]. والدكتور محمد اجتباء الندوي[٦].

ويلخص الأميري علاقته بشاعر الإسلام العالمي محمد إقبال بقوله : ((أحب إقبال بعقلي وعاطفتي الإيمانية، وشاعريتي الإنسانية، مع أنني لم ألتقه، وكل ما لديَّ منه رسالة قبل

---

(١) انظر: على هامش استشهاد الرئيس محمد ضياء الحق، مقالة. عمر الأميري، الشرق الأوسط، العدد: ٣٥٦٩، ٢٤/١/١٤٠٩هـ (٥/٩/١٩٨٨م) .

(٢) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/٢/١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/٩/١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٣) ديوان إشراق: ٧٨ .

(٤) انظر: إلى رحمة الله الشاعر الإسلامي الكبير عمر بهاء الدين الأميري، مقالة. محمد الرابع الحسني الندوي. البعث الإسلامي، المجلد: ٣٧، العدد: ٥، محرم ١٤١٣هـ (يوليو ١٩٩٢م) .

(٥) انظر: شاعر الإنسانية المؤمنة، مقابلة. حوار عبد العزيز الداود. الحرس الوطني، العدد: ٩٤، ذو الحجة ١٤١٠هـ (يولية ١٩٩٠م) .

(٦) الأستاذ الدكتور محمد اجتباء الندوي، أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية والفارسية بجامعة آباد سابقا، ومدير المركز العلمي بدلهي الجديدة. (انظر: مجلة المجمع العلمي الهندي، المجلد: ١٦، العدد المزدوج: ١و٢، ذو الحجة ١٤١٤هـ (١٩٩٤م)، ص: ٢٥) .

وفاته بشهور))[١].

٦ - اليمن :

التقى الأميري الرئيس اليمني علي عبد الله صالح عام ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) أكثر من مرة، وتناقش معه في سبيل خدمة الإسلام، وأعجب به الرئيس كثيرا[٢].

والتقى القاضي عبد الرحمن الإرياني (ت : ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) رئيس المجلس الجمهوري اليمني سابقا، في المؤتمر الإسلامي الأول في القدس عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م)، واستمرت بعده صلتهما ومراسلاتهما[٣].

أما الزبيري فقد كانت له حظوة خاصة عند الأميري؛ وبدأت الصلة بينهما منذ عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م) خلال مؤتمر العالم الإسلامي الأول الذي عقد في كراتشي[٤]، وجمعتهما الغربة شهورا مديدة في باكستان، في مطلع العقد السادس من القرن العشرين الميلادي؛ الأميري سفيرا والزبيري منفيا، حين كان يناضل ضد أئمة اليمن، وجمعهما الهم الإسلامي الواحد وإن اختلفا في بعض وجهات النظر السياسية[٥]، وانعقدت بينهما أواصر الأخوة السامية، والمحبة الصادقة؛ التي مزجت بين روحيهما، وتلاحمت آمالهما بمستوى قلَّما

---

(١) في رحاب الفكر الإسلامي العظيم إقبال والزبيري للأميري: ١٧. وللبحث معه وقفة في الفصل الخامس. في الأصل (لم ألتق به)، والصواب: ما أثبتُّه .

(٢) انظر: الرئيس يستقبل عمر بهاء الدين الأميري، خبر صحفي. الثورة اليمنية، العدد: ٨٥٤٣، ١٤٠٨/٨/٢٣هـ (١٩٨٨/٤/١٠م، والأميري تحدث عن اليمن والزبيري فقال، مقابلة. حوار القدسي محمد عبد الباري، الثورة اليمنية، الثلاثاء، ١٤٠٨/٩/١٠هـ (١٩٨٨/٤/٢٦م) .

(٣) حول ديوان مع الله، بحث. عبد الرحمن الإرياني. سبأ، السنة: ١٢، العدد ١١، ١٣٨١/٩/١٨هـ (١٩٦٢/٢/٢٢م)، وهو منشور في قسم الدراسات في ديوان مع الله: ٢٧٢ -٢٨٩.

(٤) انظر: مع الشهيد الزبيري منه وإليه للزبيري والأميري، اتحاد القوى الشعبية اليمنية - لجنة الإعلام، ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م)، ص: ٦ .

(٥) تحدث كل منهما عن عمق صلته بالآخر، وألمحا إلى الخلاف الذي أشرت إليه، راجع: ديوان الزبيري، دار العودة ببيروت، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م)، ص: ١٦٦، والأميري تحدث عن اليمن والزبيري فقال، مقابلة. حوار القدسي محمد عبد الباري، الثورة اليمنية، الثلاثاء، ١٤٠٨/٩/١٠هـ (١٩٨٨/٤/٢٦م) .

ترقى إليه أخوة النسب؛ كما يقول الأميري نفسه(١). وكانت لهم جلسات مع بعض الأصدقاء، يقضون فيها الأصيل على رمل الشاطيء الحالم في كراتشي، يتراوون الأشعار(٢). وتجلت صلتهم العميقة فيما تبادلوه من أشعار؛ كهذه الأبيات التي نقشها الزبيري على صورته المهداة إلى الشاعر الأميري(٣):

أَيُّهَا الأَحْبَابُ مَا زِلْتُ لَكُمْ ... مِثْلَ مَا كُنْتُ وَفِيًا مُشْفِقًا
إِنَّنِي إِذْ أَكْتُبُ حَرْفًا لَكُمُ ... أَحْسُدُ الخَطَّ بِهِ وَالوَرَقَا
وَعَلَى رَسْمِي قَلْبِي نَابِضٌ ... حَرِّكُوهُ، فَعَسَى أَنْ يَخْفِقَا

وفي ديوان الزبيري عدد من المواقف مع الأميري، تفصح عن منزلة شاعرنا في نفسه؛ منها قوله(٤):

إِنِّي بِمَا مَلَكَتْ يَدَا ... يَ مِنَ الحَيَاةِ لَهُ مَدِينْ
أَنَا شَخْصُكَ الثَّانِي وَلَمْ ... أُمْسَخْ إلى وَحْلٍ وَطِينْ
إِنْ لَمْ أَكُنْ أَنَا أَنْتَ يَمْـ ... ـلِكُنِي هَوَاكَ، فَمَنْ أَكُونْ ؟!
تَجْرِي حَيَاتُكَ فِي دِمَا ... يَ، فَمَنْ أَسُوءُ، وَمَنْ أَخُونْ ؟!

وفي المقابل يقول الأميري عن صاحبه : ((منذ بدأت [صلتي به] ... ونحن على صلة دائمة نلتقي كل يوم ما ضمنا بلد واحد، ونتراسل بعد ذلك نثرا وشعرا، ودُعَابةً وجِدًّا. وإذا تباعدت بيننا الرسائل فترات لظروف الحياة وصروفها، فإن المودة تبقى هي المودة، وإنه لفي نفسي أبدا قلب كبير كبير، وأخ أثير أثير))(٥).

(١) انظر: في رحاب الفكر الإسلامي العظيم للأميري: ١٦ .
(٢) انظر: مذكرات عبد المنعم الرفاعي، مقالة. الشرق الأوسط، العدد: ٣١٨٦، الأربعاء ٢٤/١٢/١٤٠٧هـ (١٩/٨/١٩٨٧م)، ص: ٦ .
(٣) صورة محفوظة في مكتبة الأميري بالرباط.
(٤) ديوان الزبيري: ١٦٧-١٨٠ .
(٥) مع الشهيد الزبيري منه وإليه للزبيري والأميري: ٦ .

ولم ينس الأميري صاحبه بعد وفاته، فقد كتب عن حياته وشعره كراسا صغيرا بعنوان: (مع الشهيد الزبيري منه وإليه)؛ يتضمن بعض شعره، وكتب عنه وعن إقبال محاضرة قيمة بعنوان (في رحاب الفكر الإسلامي العظيم ـ إقبال والزبيري) طبعت في كتاب خاص، وله معه ديوان خاص لا يزال مخطوطا بعنوان : (مع الشهيد الزبيري)، يحتوي إخوانياتهما المتبادلة[1]، وشارك كثيرا في احتفالات اليمن في ذكراه[2].

٧ - العراق :

ومن خلال عدد من المؤتمرات وبعض زيارات العمل، وفي أثناء إقامته في العراق، بعد أن خرج من باكستان عام ١٣٧١هـ (١٩٥٢م)، امتدت جذور علائقه في بلاد الرافدين؛ فتعرف عددا من أعلامها الكبار؛ أمثال : أمجد الزهاوي[3]، ومحمد محمود الصواف[4]، ورئيس جمعية إنقاذ فلسطين في العراق : حسين فوزي باشا، وأعضائها. واتصل برئيس حكومة العراق : جميل باشا المدفعي[5]، وأعضاء الحكومة

---

(١) محفوظ في مكتبة الأميري في الرباط؛ حسب إفادة ابنه هاشم منقذ .

(٢) انظر: ندوة فكرية وأدبية إحياء لذكرى استشهاد أبي الأحرار، خبر. الثورة، العدد: ٨٥٣٤، الجمعة ١٤/٨/١٤٠٨هـ (١/٤/١٩٨٨م)، ص: ١-٢، وغيرها كثير .

(٣) أمجد الزهاوي (١٢٩٨-١٣٨٧هـ (١٨٨١-١٩٦٧م))، من أكبر علماء بغداد، فرضي. له الوصايا والفرائض. (انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ١/ ٣٩٦) .

(٤) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/٢/١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/٩/١٩٨٨م)، ص: ٨. ومحمد محمود الصواف (١٣٣٣-١٤١٣هـ (١٩١٥-١٩٩٢م))، ولد في الموصل وتعلم في العراق ومصر، أسهم في الجهاد في فلسطين، درّس في الجامعات السعودية، ثم عين مستشارا في وزارة المعارف، ومنح الجنسية السعودية، وكان من رجال الملك فيصل. له: معركة الإسلام، ونداء الإسلام. (انظر: علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب: ٢/ ٢٩٥-٣٠٦، و تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان: ٢/ ١٣٩).

(٥) جميل محمد عباس المدفعي (١٨٩٠-١٩٥٨م (١٣٧٨هـ))، ولد في الموصل، درس العسكرية في بغداد واستانبول. عين متصرفا لمدن عديدة منها بغداد، ثم وزيرا للداخلية، ثم رئيسا لمجلس النواب، ثم نائبا فيه عدة دورات. ثم وزيرا للدفاع، اشتهر بالأناة والحلم والاعتدال. (انظر: أعلام السياسة في العراق الحديث لمير بصري، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ؟، ص: ١٥٥-١٥٧) .

العراقية[١].

٨ - السعودية :

أقام فيها الأميري فترات عديدة، كان أطولها حين عين سفيرا لبلده خلال عامين؛ ١٣٧٣-١٣٧٥هـ (١٩٥٤-١٩٥٦م)، وزارها كثيرا للحج والعمرة والمشاركة في أنشطة سياسية وعلمية وأدبية، فكون فيها صلات عميقة وثيقة؛ بَدْأً بالملك سعود الذي احتفى به منذ قدومه، وظل يقدره ويقربه، وارتبط بالملك فيصل ارتباط إعجاب متبادل، وكان يحظى منه بمعاملة خاصة، وامتدت هذه الصلة إلى ابنه الأمير الشاعر عبد الله[٢].

كما كان للأميري لقاءات طيبة مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وولي عهده الأمير عبد الله بن عبد العزيز[٣].

وأما الوسط العلمي والأدبي في السعودية، فإن صلات الأميري به أكبر وأعمق من أن تحصر في وَرَقَات، ويكفي أن أشير إلى بعضها :

فمن أبرز الشخصيات التي عرفها وعرفته عن قرب الدكتور محمد عبده يماني[٤]،

---

(١) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الأولى. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٧، ٢١ -٢٧/ ١/ ١٤٠٩هـ (٢-٨/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٢) الأمير عبد الله الفيصل، ولد في الرياض عام ١٣٤١هـ(١٩٢٣م)، درس في مكة. عين وزيرا للداخلية ووزيرا للصحافة. تفرغ لأعماله الخاصة. رئيس مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية وعضو الأكاديمية المغربية. له ديوان وحي الحرمان. (انظر: معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية، الدائرة للإعلام المحدودة، ط: ٢، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م)، ص: ١٢١) .

(٣) انظر: صورا محفوظة في مكتبة الأميري في الرباط، ومقابلات مع أولاده .

(٤) انظر: ديوان نجاوى محمدية، تقديم الدكتور محمد عبده يماني: ٢. والدكتور محمد عبده يماني، ولد بمكة عام ١٣٥٩هـ، وتعلم فيها وفي جامعة الملك سعود، وأتم دراسته في نيويورك. كان مديرا لجامعة الملك عبد العزيز ثم وزيرا للإعلام. له: الأطباق الفضائية حقيقة أم خيال، وعلموا أولادكم محبة رسول الله ﷺ، وغيرهما كثير. (انظر: موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين لابن سلم: ٣/ ٣١٠-٣١٨).



والدكتور عبد الله نصيف[١]، والدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي[٢]، والفريق يحيى المعلمي[٣]، والشعراء : عبد الله بلخير[٤]، ومحمد سرور الصبان[٥]، وحسن القرشي[٦]،وأحمد قنديل[٧]، وعبد القدوس الأنصاري[٨]،

---

(١) الدكتور عبد الله عمر نصيف، ولد في جدة ١٩٣٩م، ودرس فيها وفي الرياض وإنجلترا. كان مديرا لجامعة الملك عبد العزيز ثم أمينا عاما لرابطة العالم الإسلامي، ثم نائبا لرئيس مجلس الشورى. له: الإسلام والشيوعية، والعلوم والشريعة والتعليم. (انظر: موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين لابن سلم: ٣/ ٢٦٦-٢٦٨) .

(٢) الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ولد في حريمة سدير ١٣٥٩هـ، نال الدكتوراه في الأزهر، عين مديرا لجامعة الإمام، ثم وزيرا للشؤون الإسلامية والأوقاف. له: أصول مذهب الإمام أحمد، وأسباب اختلاف الفقهاء. (انظر: موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين لابن سلم: ١/ ١١٤-١١٥).

(٣) يحيى بن عبد الله المعلمي، ولد في جازان ١٣٤٧هـ (١٩٢٩م)، نال الماجستير في الدراسات الأمنية في أمريكا، تدرج في الوظائف العسكرية، فريق متقاعد وأديب ولغوي. عضو في مجمع اللغة العربية بدمشق. له: جولات في رياض الأدب. (انظر: معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة: ١٣٨) .

(٤) عبد الله بن عمر بلخير، ولد عام ١٣٣٣هـ (١٩١٥م) في حضرموت، درس في مكة والجامعة الأمريكية في بيروت. عمل في ديوان الملك عبد العزيز، ثم رئيسا لديوان إمارة الرياض. ثم وزيرا للإعلام، نشر شعره ومقالاته في الصحف. له: وحي الصحراء بالاشتراك. (انظر موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين لابن سلم: ١/ ٣٣٨، ومعجم الكتاب والمؤلفين في المملكة: ١٩).

(٥) محمد سرور الصبان (١٣١٦-١٣٩٢هـ (١٨٩٩-١٩٧٢م))، ولد في القنفذة، وتعلم في مكة. عين وزيرا للمالية، ثم أمينا عاما لرابطة العالم الإسلامي، له يد طولى في النهضة الأدبية في الحجاز. له: أدب الحجاز، والمعرض. (انظر: معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة: ٨٩) .

(٦) حسن عبد الله القرشي، ولد عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م) في مكة المكرمة. تخرج في جامعة الملك سعود. عين سفيرا في موريتانيا. عضو في مجمعي اللغة العربية في القاهرة وعمّان. له: ديوانا البسمات الملونة، ومواكب الذكريات، وأنا والناس (مقالات). (انظر: معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة: ١٢٤).

(٧) أحمد صالح قنديل (١٣٢٩-١٣٩٩هـ (١٩١١-١٩٧٩م))، ولد في جدة. وتعلم في مكة. رأس تحرير صوت الحجاز. له: كما رأيتها، والأبراج. (انظر: معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة :١٢٧).

(٨) عبد القدوس بن قاسم الأنصاري (١٣٢٤-١٤٠٣هـ (١٩٠٦-١٩٨٣م))، ولد في المدينة. تخصص في الشريعة. عمل في ديوان الملك عبد العزيز، رأس تحرير أم القرى، وأصدر المنهل. له: التوأمان (رواية)، والأنصاريات (شعر). (انظر معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة: ١٠-١١).

ومحمد حسن عواد[١]، والدكتور حسن با جودة[٢] الذي التقاه أولا في صالون العقاد في القاهرة، ثم في السعودية[٣]،والدكتور راشد الراجح[٤]، وأحمد محمد جمال[٥]؛ الذي كان يعرفه منذ عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م)، وكان يزوره ويستزيره ويراسله[٦]، وكانت بينه وبين الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي سابقا محمد صالح القزاز[٧]صداقة قوية منذ كان سفيرا لسورية في جدة[٨]، والمستشار

---

(١) انظر: شاعر سورية الكبير عمر بهاء الدين الأميري يتحدث إلى المدينة، مقابلة. حوار علي القرعاوي. المدينة المنورة، الجمعة ٢٠/ ٩/ ١٣٨٤هـ (٢٢/ ١/ ١٩٦٥م)، ص: ١٠. ومحمد حسن عواد (١٣٢٠-١٤٠٠هـ (١٩٠٢-١٩٨٠م))، ولد في جدة. عضو مجلس الشورى، أسهم في تأسيس بعض الصحف وإدارتها وإنشاء نادي جدة الأدبي ورأسه. له: تأملات في الأدب والحياة (مقالات)، و آماس وأطلاس (شعر). (انظر معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة: ١١٢).

(٢) الدكتور حسن محمد باجودة، ولد في الطائف ١٣٦٠هـ (١٩٤١م)،نال الدكتوراه من لندن. أستاذ في جامعة أم القرى. له: معجزة القرآن الكريم البيانية.(انظر:معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة:١١-١٢).

(٣) انظر: الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في نادي مكة المكرمة الثقافي، خبر. محمد رابع سليمان، المدينة المنورة، ملحق الأربعاء، ١/ ١١/ ١٤٠٨هـ (١٥/ ٦/ ١٩٨٨م) .

(٤) الدكتور راشد الراجح: مدير جامعة أم القرى سابقا ورئيس نادي مكة الثقافي، وعضو مجلس الشورى.

(٥) أحمد محمد صالح جمال (١٣٤٣-١٤١٣هـ (١٩٤٢-١٩٩٣م)، ولد في مكة المكرمة، خريج المعهد العلمي السعودي، ترأس القضاء بمكة مدة، عضو مجلس الشورى .أستاذ في جامعة الملك عبد العزيز، عضو المجمع الفقهي، عضو لجنة نظام الحكم. له: الطلائع (شعر)، ومكانك تحمدي. (انظر: من أعلام القرن ١٤و١٥ لإبراهيم الحازمي، دار الشريف بالرياض، ١٤١٥هـ، ص: ٢٨-٣١، وتتمة الأعلام لمحمد خير رمضان: ١/ ٥٥) .

(٦) انظر: ديوان صفحات ونفحات: ٣٣ .

(٧) محمد صالح عبد الرحمن القزاز (١٣٢١-١٤٠٩هـ (١٩٠٣-١٩٨٩م)، ولد في مكة، شغل عدة مناصب إدارية في الدولة، مُنِحَ رتبة وزير مفوض، شهدت فترة أمانته للرابطة نهضة جيدة للعمل الإسلامي، وكان متطوعا لا يتقاضى راتبا. (انظر تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان: ٢/ ٨٩-٩٠).

(٨) انظر: الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في زيارة مقر الرابطة، خبر صحفي. مجلة رابطة العالم الإسلامي، السنة: ١٤، العدد: ٧، رجب ١٣٩٦هـ (يوليو ١٩٧٦م) .

عبد الله العقيل[١] منذ كان طالبا في القاهرة[٢]. والدكتور عبد الرحمن بن صالح العشماوي[٣].

واحتفى بالأميري الوجيه السعودي عبد المقصود خوجة يوم الإثنين ١١/ ٣/ ١٤٠٨هـ (٢/ ١١/ ١٩٨٧م) في إثنينيته بجدة، في حضور كثيف من أهل العلم والأدب[٤]، ثم احتفى به الأميريُّ في مقر إقامته بجدة[٥].

واحتفت بالأميري كذلك رابطة العالم الإسلامي عام ١٣٩٩هـ، وكان ممن حياه شاعر الملك عبد العزيز الشاعر أحمد بن إبراهيم الغزاوي[٦] بقصيدة أجاب عنها الأميري بقصيدة مماثلة[٧].

وتشير دفاتر رسائله إلى علاقات أخرى كثيرة جدا .

---

(١) عبد الله بن عقيل العقيل، ولد في حرمة سدير عام ١٣٥٢هـ(١٩٣٢م)، نال العالمية في الأزهر عام ١٣٧٤هـ (١٩٤٥م)، أمين عام مساعد المجلس الأعلى للمساجد التابع لرابطة العالم الإسلامي، كاتب مقالة. (انظر: معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة: ١٠٨).

(٢) انظر: من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة، الحلقة :١٥، الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، مقالة. عبد الله العقيل،المجتمع،السنة :٢٤، العدد:١٠٧٤، ١٥/ ٥/ ١٤١٤هـ (٩/ ١١/ ١٩٩٣م)،ص: ٣٦.

(٣) الدكتور عبد الرحمن بن صالح العشماوي، ولد في عراء بالباحة عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٦م)، نال الدكتوراه في كلية اللغة العربية في الرياض ودرَّس فيها .شاعر مكثر يتميز بالاتجاه الإسلامي، له: إلى أمتي (شعر)، وبلادنا والتميز (مقالات)، (انظر: معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة: ١٠٥-١٠٦) .

(٤) انظر: الخوجة يحتفي بالأميري، خبر صحفي. المدينة المنورة - ملحق الأربعاء، السنة: ٥، العدد: ٢٣٠، ١٣/ ٣/ ١٤٠٨هـ، الصفحة الأخيرة .

(٥) انظر: خبر صحفي. المسلمون، السنة: ٣، العدد: ٥٠، الجمعة ٢٧/ ٤/ ١٤٠٨هـ (١٨/ ١٢/ ١٩٨٧م)، ص: ١١ .

(٦) أحمد بن إبراهيم الغزاوي ١٣١٨-١٤٠١هـ (١٩٠١-١٩٨١م)، ولد في مكة، خريج جامعة فؤاد بالقاهرة، ترأس تحرير بعض الصحف،نائب رئيس مجلس الشورى، لقب بشاعر جلالة الملك. له شذرات الذهب(مقالات). وقد جمع د.مسعدالعطوي ديوانه (انظر: معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة :١١٥).

(٧) انظر: ديوان صفحات ونفحات: ٣٣ .

٩ - مصر :

ولا يضاهي السعودية في عدد معارف الأميري فيها سوى (مصر)؛ فقد اقترب الأميري كثيرا من أوساطها الثلاثة؛ رجال الثورة وحكام مصر، ورجال العلم والدعوة، وأعلام الأدب. وكانت مصر - خلال زيارات الأميري لها أيام شبابه - تموج بالعمالقة. وكانت أولى زياراته عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م)، وكان يقيم فيها أحيانا شهورا[١].

أما الوسط السياسي؛ فقد عرف الأميري رؤساء مصر الثلاثة : محمد نجيب (ت: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، وقد التقاه عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٤م)، وانفرد معه يتحدثان حول بعض القضايا السياسية السرية، وكانت للأميري صلة بجمال عبد الناصر، وجلسات كثيرة وطويلة؛ كان منها عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م)[٢]. كما التقى أيضا الرئيس أنور السادات (ت : ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)[٣].

ومن الوسط العلمي والفكري عرف الأميري كثيرا من العلماء والمفكرين مثل : محب الدين الخطيب، ومحمد عبد الله دراز[٤]، ومحمد محمد الفحام[٥]، ومحمد حسنين مخلوف[٦]؛ وسيد قطب (ت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٦م)، ومحمد الغزالي

---

(١) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٢) انظر: حقائق في وثائق، مقالة. عمر الأميري. المجتمع، العدد: ٨٥٩، الثلاثاء ٤/ ٨/ ١٤٠٨هـ (٢٢/ ٣/ ١٩٨٨م)، ص: ٢٠. والأميري تحدث عن اليمن والزبيري فقال. مقابلة. حوار القدسي محمد عبد الباري. الثورة، الثلاثاء ١٠/ ٩/ ١٤٠٨هـ (٢٦/ ٤/ ١٩٨٨م) .

(٣) صور محفوظة في مكتبة الأميري في الرباط .

(٤) محمد عبد الله دراز (١٨٧٤م - ١٣٧٦هـ/ ١٩٧٥م)، ولد في مصر، وتعلم في الأزهر وعلَّم فيه. ونال الدكتوراه في السربون. له: دستور الأخلاق في الإسلام، والمدخل إلى القرآن الكريم. (انظر النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين للدكتور محمد رجب البيومي: ٢/ ٢٣٩-٢٥٦) .

(٥) الدكتور محمد محمد الفحام (١٣١٢-١٤٠٠هـ(١٨٩٤-١٩٨٠م))، ولد في الإسكندرية. تعلم في الأزهر وباريس. عين أستاذا في جامعة الإسكندرية ثم عميدا فيها. شيخ أديب نحوي. عضو مجمع اللغة العربية. له كتاب عن سيبويه وبحوث أخرى .(انظر: تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان: ٢/ ١٣٧).

(٦) حسنين محمد مخلوف (١٣٠٨-١٤١٠هـ(١٨٩٠-١٩٩٠م)، ولد بالقاهرة. مفتي الديار المصرية، اشتغل بالتدريس والقضاء. عضو هيئة كبار العلماء بمصر. تولى رئاسة عدد من الجمعيات العلمية. له: بلوغ السؤل في مدخل علم الأصول. (انظر: تتمة الأعلام محمد خير رمضان: ١/ ١٤٠-١٤١).



(ت : ١٤١٦هـ/ ١٩٦٦م) ومحمد قطب، والدكتور يوسف القرضاوي[١]، ومحمود عبد الحليم، وآخرين من كبار مشايخ الأزهر[٢]. والدكتور توفيق الشاوي[٣]، وصالح أبو رقيّق، وحسن الهضيبي[٤]، وعمر التلمساني[٥]، وعبد الحكيم عابدين[٦].

ومن الوسط الأدبي : التقى الأميري عددا كبيرا من أدباء مصر، وكانت إذ ذاك تحفل بجيل الرواد؛ فكان ممن التقاهم : طه حسين[٧](ت : ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، والعقاد (ت: ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م)؛ وكان لقاؤه به عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م)[٨]، وخلال تلك

---

(١) لقاءات عديدة ومقالات كثيرة وصور ضوئية محفوظة في مكتبة الأميري في الرباط .

(٢) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨، وصورا كثيرة يحتفظ بها الأميري في مكتبته في الرباط .

(٣) الدكتور توفيق الشاوي: أستاذ القانون الدولي في جامعة القاهرة، وكلية الحقوق في جامعة الرباط، وعضو نشط في كثير من المؤتمرات الإسلامية . له مذكرات ذات قيمة تاريخية كبيرة نشرها في مجلة المجتمع الكويتية تحت عنوان: صفحات من دفتر الذكريات .

(٤) حسن الهضيبي (١٣٠٣-١٣٩٣هـ (١٨٩١-١٩٧٣م)) مصري المولد والمنشأ والوفاة، عمل في المحاماة والقضاء، له: دعاة لا قضاة، والإسلام والداعية، جمع أسعد سيد أحمد، دار الأنصار بالقاهرة، ١٩٧٧م، ومنه ص: ٤٩-٥١ هذه الترجمة.

(٥) عمر عبد الفتاح التلمساني (١٣٢٢-١٤٠٦هـ (١٩٠٤-١٩٨٦م)، ولد في القاهرة، تخرج في كلية الحقوق. له: الإسلام ونظرته السامية للمرأة، شهيد المحراب، الإسلام والحياة. (انظر: تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان: ١/ ٣٩٦-٣٩٨) .

(٦) عبد الحكيم عابدين (١٩١٤-١٩٧٥م)، ولد في محافظة الفيوم، درس اللغة العربية والحقوق، كاتب وشاعر وخطيب، كان مستشارا للهيئة العربية العليا في بيروت، ثم مستشارا لرابطة العالم الإسلامي ثم عاد إلى مصر بعد عشرين عاما من الغربة ١٩٧٥م. (انظر: أناشيد الدعوة الإسلامية، المجموعة الأولى، اختارها حسني أدهم جرار وأحمد الجدع، دار الفرقان ودار عمار بعمان، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م)، ص: ٣٨-٣٩).

(٧) صور يحتفظ بها الأميري في مكتبته في الرباط .

(٨) تفصيل علاقته به في الفصل الخامس ص: ٨٥٢-٨٥٤ .



الزيارة لمصر دعاه إلى عدد من الاحتفالات الخاصة به كل من : الدكتور عبد الحميد بدوي[١]؛ والشاعر عزيز أباظة[٢]، والدكتور محمد عبد الله العربي أستاذ الأدب بجامعة القاهرة. وكانت حفلات معطرة الأجواء بروائع الشعر ولطائف الأدب[٣].

١٠ - المغرب العربي :

وكان للأميري علاقات ممتدة إلى المغرب الأقصى قبل أن يستوطنه في الثلث الأخير من حياته؛ حيث توثقت الصلات القديمة، واتسعت مع اقطاب الحركة العلمية والأدبية هناك. بل أصبح أستاذا لكثير من خريجي الدراسات العليا؛ الذي يمثلون الجيل القيادي الجديد في المغرب .

اتصل الأميري بالمغرب من قمته؛ فقد قابل الملك محمد الخامس في دمشق عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م)، ثم التقى الملك الحسن منذ أن كان وليا للعهد عام ١٣٨٠هـ (١٩٦١م) خلال زيارته لجدة، ودعاه لاستيطان المغرب فاستجاب عام ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)، فازداد به إعجابا، وقربه منه؛ حتى صار أحد رجالات المغرب الكبار الذين يحرص على دعوتهم لحضور لقاءاته الرسمية[٤].

---

(١) الدكتور عبد الحميد بدوي (١٣٠٤-١٣٨٥هـ(١٨٨٧-١٩٦٥م)، ولد في المنصورة بمصر، وتعلم فيها وفي باريس. عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عمل: أستاذا وقاضيا ومستشارا ملكيا ووزيرا للمالية ثم للخارجية وقاضيا بمحكمة العدل الدولية ونائبا لرئيسها.(انظر:الأعلام للزركلي: ٣/ ٢٨٥).

(٢) عزيز بن محمد أباظة (١٣١٦-١٣٩٣هـ (١٨٩٨-١٩٧٣م)، ولد في الشرقية بمصر، وتخرج في الحقوق، من رجال الأدب واللغة والقضاء. عضو مجلس النواب، عمل قاضيا، فحاكما عسكريا لمنطقة القناة، فمديرا لأسيوط. عضو في المجمع العلمي العربي في القاهرة وبغداد. له: قافلة النور ومن إشراقات السيرة النبوية، وله مسرحيات شعرية مثل العباسة. (انظر: الأعلام للزركلي: ٤/ ٢٣٢).

(٣) انظر: شاعر من حلب، مقالة. ؟. مجلة صوت عمان، شعبان ١٣٨٠هـ (فبراير ١٩٦١م) .

(٤) استمع: أشرطة السيرة الذاتية، وانظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢ / ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

ومن أبرز شخصيات المغرب التي عرفها الأميري وعقد معها صلات وثيقة، وتعاون معها في عدد من المجالات المهمة : رئيس حزب الاستقلال المغربي (علال الفاسي)(١). والزعيم الوطني (عمر بن الجلليل)(٢). الذي عرفه منذ عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) في باريس، و(الحاج أحمد البناني) سفير المغرب في سورية، ومدير جريدة العلم المغربية (عبدالكريم غلاب)(٣)، ومدير الجامعة المغربية محمد الفاسي، ووزير خارجية المغرب السابق محمد الشرقاوي(٤)، والدكتور محمد فاروق النبهان، والدكتور مهدي بن عبود؛ وهو من أصدقائه المقربين إلى نفسه(٥)، وأبو بكر قادري الذي امتدت علاقته به عشرين عاما(٦)، وعامل الرباط وطنجة سابقا عبد السلام الوزاني(٧)، والعالم المجاهد عبد الله كنون(٨).

---

(١) انظر: رجال عاهدوا الله ... علال الفاسي، مقالة. عمر الأميري. المجلة العربية، السنة: ٢، العدد: ١، ٢٠/٦/١٣٩٧هـ (٧/٦/١٩٧٧م)، ص: ٨٩ .

(٢) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٣) انظر: العلم، السنة: ٢٠، العدد: ٥٧١٤، الأحد والإثنين ٢٧ و٢٨/ ٧/ ١٣٨٥هـ (٢١ و٢٢/ ١١/ ١٩٦٥م)، ص: ٨ .

(٤) صور كثيرة يحتفظ بها الأميري.

(٥) انظر: لقاء في المغرب، مقابلة. حوار عبد الله الشيتي. النهضة، السنة: ١٠، العدد: ٤٩٧ ٥/ ٥/ ١٣٩٧هـ (٢٣/ ٤/ ١٩٧٧م)، ص: ٥٢ .

(٦) انظر: تكريم الشاعر الراحل عمر بهاء الدين الأميري، تحقيق. الشرق الأوسط، ٢١/ ١٢/ ١٤١٢هـ (٢٢/ ٦/ ١٩٩٢م) .

(٧) انظر: ديوان لقاءان في طنجة: ٣٧ .

(٨) المصدر السابق: ٣٨. وعبد الله كنون الحسني (١٣٢٦-١٤٠٩هـ(١٩٠٨-١٩٨٩م)، ولد في فاس، مؤسس المعهد الإسلامي بطنجة، عمل وزيرا للعدل، وحاكما عاما في طنجة، عضو المجمع العربي بدمشق والقاهرة وعمّان. رئيس رابطة علماء المغرب. له أكثر من خمسين مؤلفا منها: أحاديث عن الأدب المغربي، وديوان إيقاعات الهموم. (انظر: تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان : ١/ ٣٣٥-٣٣٦) .

ومن أصدقاء الأميري الخلص في المغرب (عبد الكريم الخطيب)[(١)]؛ الذي بدأت علاقته به عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م) في الجزائر، وامتد بها تاريخ حافل من الأخوة والتعاون والعمل الإسلامي[(٢)]. والدكتور عبد الكريم مشهداني[(٣)]؛ الذي وصف مجلس الأميري في المغرب يحف به زواره الشعراء، وقد حملوا إليه قصائدهم الأصيلة[(٤)]:

وَأَصَائِلٌ رُشَّتْ بِصِبْـ ... ـغِ الوَرْدِ أَوْ بِالأُرْجُوَانْ
شَهِدَتْ مَجَالِسَكَ الأَنِيـ ... ـقَةَ؛ مِثْلَمَا نُضِدَ الجُمَانْ
خَفَّ الصِّحَابُ بِهَا إِلَيْـ ... ـكَ، فَضَاقَ بِالجَمْعِ المكانْ
حَتَّى يَقُولَ القَائِلُو ... نَ : أَمَجْلِسٌ أَمْ مِهْرَجَانْ ؟!
نَجْمُ المَحَافِلِ أَنْتَ .. طَا ... بَ الرُّوحُ، وَاحْلَوْلَى اللِّسَانْ
فَإِذَا سَكَتَّ فَعَنْ حِجا ... وَإِذَا نَطَقْتَ فَعَنْ بَيَانْ

١١ - الجزائر :

((وللأميري صلة وثيقة بجمعية العلماء [الجزائريين]، فهو متصل بمبدئها الإصلاحي اتصال العقيدة والعمل، وهو متصل برجالها منذ كان طالبا في باريس قبيل

---

(١) هو أحد قادة جيش التحرير المغربي، ورئيس أول مجلس نيابي دستوري في المغرب، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي؛ (انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨) .

(٢) المصدر السابق.

(٣) الدكتور عبد الكريم أحمد مشهداني، من مواليد حلب ١٩٤٧م، تعلم في دمشق والرباط، عمل مدرسا في السعودية، ثم في المغرب أستاذا في جامعة محمد الأول بوجدة. له: العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا، بحث تحت إشراف الشاعر عمر الأميري، والإعجاز بالنظم والدراسات القرآنية. (ترجمة بخط صاحبها من إرشيف مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

(٤) السيف، قصيدة. الدكتور عبد الكريم مشهداني. مخطوطة محفوظة لدى الشاعر .

الحرب الأخيرة))[١]. عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) عن طريق صديقه محمد المبارك. ومن أبرزهم : الفضيل الورتلاني[٢]، وسعيد الصالحي؛ وكانا من موفدي الجمعية للتوجيه والتوعية في باريس. ثم بدأ الأميري مكاتباته مع رئيس الجمعية عبد الحميد ابن باديس[٣]، وكبار علمائها؛ مثل الطيب العقبى صاحب جريدة (البصائر)، وأبي اليقظان؛ صاحب جريدة (الأمة)، وعن طريق النشر فيهما ومتابعتهما تعرف إلى مزيد من العلماء والأدباء[٤].

واتصل كذلك بمحمد البشير الإبراهيمي، ثم التقاه في كراتشي، ولازمه أسابيع، وأعجب بشاعريته الفياضة[٥]. والتقى زعماء الجزائر : هواري بومدين، وأحمد بن بلا (عزل:١٩٦٥م)، ومحمد خيضر، ومهند ولد الحاج؛ قائد الجيش الجزائري، والمفكر الإسلامي مالك بن نبي[٦]؛ الذي أثر في فكر الأميري؛ كما يظهر من استشهاداته الكثيرة بآرائه في كتبه[٧].

---

(١) خماسيات عمر الأميري، مقالة. محمد البشير الإبراهيمي، البصائر، السنة: ٥، العدد: ١٩٥ من السلسلة الثانية، ١٥/ ١٠/ ١٣٧١هـ (٧/ ٧/ ١٩٥٢م) .

(٢) الفضيل الورتلاني، واسمه الحقيقي: إبراهيم بن مصطفى (ت: ١٣٧٨هـ١٩٥٩م)، ولد في سطيف بالجزائر. درس على يد ابن باديس، وأقام في باريس للدعوة. وتنقل بين البلاد يقاوم الاستعمار والظلم، حتى أقام في استانبول وتوفي فيها. له: الجزائر الثائرة. (انظر: الأعلام للزركلي: ٥/ ١٥٤) .

(٣) عبد الحميد بن محمد المصطفى ابن باديس (١٣٠٥-١٣٥٩هـ (١٨٨٧-١٩٤٠م))، ولد في قسنطينة، تعلم في تونس، أصدر (الشهاب)، كان مجاهدا ضد الفرنسيين في بلده. رئيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر، له: تفسير القرآن الكريم. (انظر: الأعلام للزركلي: ٣/ ٢٨٩) .

(٤) من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٥) كلمة محمد البشير الإبراهيمي في قسم الدراسات في ديوان مع الله: ٢١٧ .

(٦) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٧) راجع مثلا: المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة: ١٩ و٢٠ و٢٤ و٣١ و٤٥ و٤٦ و٥٩ و٦١ .

١٢ - تونس :

تعرف الأميري منذ كان في باريس المجاهد الدكتور حافظ إبراهيم، والرئيس الحبيب أبو رقيبة؛ وقد التقاه في مصر ثم في حلب، واستضافه الأميري في منزله، ثم في باكستان، ثم في عدد من المؤتمرات واللقاءات في بلاد مختلفة. ودعاه أبو رقيبة حين أصبح رئيسا لتونس فرفض الدعوة؛ لاختلافه معه في بعض المواقف(١).

١٣ - الكويت والإمارات :

وللأميري صلات وثيقة بجمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت، وشخصياتها البارزة(٢)، وبجمعية الإصلاح الاجتماعي في الإمارات العربية المتحدة(٣)، ومدير جامعتها وأساتذتها(٤).

١٤ ـ البلاد الغربية :

وفي عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) اجتمع بعدد من كبار رجال الأدب والاستشراق الإيطاليين؛ منهم : (مارتينو ماريو مورينو)؛ الوزير المفوض في وزارة الخارجية، ومدير مركز العلاقات الإيطالية العربية في روما(٥)، و(كايربلي) الأستاذ الجامعي؛ وكان صديقا له، ومجاورا في السكن مدة سفارته في الباكستان، وتبادل معهما ـ بعد ذلك ـ المراسلات(٦)

---

(١) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨ .

(٢) يبدو ذلك من خلال كثير من الدعوات التي وجهتها الجمعية للشاعر للمشاركة في الندوات والأمسيات واللقاءات الصحفية. والتي تابعتها مجلة المجتمع الصادرة عن الجمعية. انظر مثلا: المجتمع، العدد: ٨٦٠، ١١/ ٨/ ١٤٠٨هـ (٢٩/ ٣/ ١٩٨٨م) .

(٣) انظر: لقاء في المغرب، مقابلة. حوار عبد الله الشيتي. النهضة، السنة: ١٠، العدد: ٤٩٧، ٥/ ٥/ ١٣٩٧هـ (٢٣/ ٤/ ١٩٧٧م)، ص: ٥٢ .

(٤) انظر: مسك الختام مع الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، تحقيق. الاتحاد، الأحد ٢٠/ ٨/ ١٤٠٤هـ (٢٠/ ٥/ ١٩٨٤م)، ص: ٥ .

(٥) انظر: قسم الدراسات في ديوان مع الله: ٣٥٣ .

(٦) انظر: المصدر السابق: ٣٥٤-٣٥٥، ورسالة مخطوطة مؤرخة في ٢٤/ ١٠/ ١٣٨٢هـ (محفوظة في مكتبة الأميري في حلب) .

والمستشرق المسلم محمد أسد، وكان خلال وزارة الأميري في باكستان، مستشارا في قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الباكستانية(١).

ك / رحلاته :

١ - رحلات الطفولة ومطلع الشباب :

للرحلات أثر بالغ الأهمية في تكوين الشخصية، ولا سيما إذا كانت كثيرةً ومنوعةَ الاتجاهات، وموجهة لتحقيق أهداف سامية. وقد أتيح للأميري - منذ طفولته - أن يستكشف معالم وعوالم جديدة من حوله، وأخذ تعلقه بالأسفار يزداد كلما تقدم به العمر، وتوافرت له الفرص والإمكانات؛ فقد طاف معظم البلاد العربية إن لم يكن كلها، وزار عددا من البلاد الإسلامية والغربية، وأقام في عدد من المدن الكبرى والمصايف في تلك البلاد؛ بسبب ظروفه الوظيفية والسياسية، وذوقه الرفيع. وكل ذلك ـ بلا شك ـ في رصيد تجربته الخاصة، وتكوين شخصيته؛ إذ كلما ((اتسعت آفاق الإنسان، اتسعت معالمه وعوالمه، وزاد ذلك من ثراء شخصيته))(٢). كما يقول الأميري نفسه .

كان في طفولته ومطلع شبابه يرافق والده في رحلتيه السنويتين؛ في الربيع والخريف إلى لبنان، بعد أن ينفضّ موسم الاصطياف، وقبل أن يبدأ. كما كان يقضي معه أيام الأعياد في أرياف سوريا(٣). ويرحل أحيانا إلى الإسكندرونة على

---

(١) انظر: من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب، مقالة. الأميري. الحلقة الثانية. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٨، ٢٨/ ١-٤/ ٢/ ١٤٠٩هـ (٩-١٥/ ٩/ ١٩٨٨م)، ص: ٨. ومحمد أسد (١٣١٨-١٤١٢هـ (١٩٠٠-١٩٩٢م) ولد في بولندا من والدين يهوديين، بدأ حياته صحفيا ثم رحالا، أعلن إسلامه في ١٩٢٦م، وأعطي الجنسية الباكستانية. تقلد منصب ممثل باكستان في الأمم المتحدة، وشارك في وضع الدستور، ثم تفرغ للبحث، له: الإسلام على مفترق الطرق، والطريق إلى مكة.(انظر: رحيل شاعر ومفكر، مقالة. إبراهيم الحارس. مجلة فلسطين المسلمة، السنة:٢٠، العدد :٦، حزيران (يونيو) ١٩٩٢م).

(٢) لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤ .

(٣) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .



الحدود الشمالية السورية[١].

وكان الأميري يتلقى في هذه الرحلات ثقافة منوعة بشكل تلقائي، وتتسع مداركه رويدا رويدا، وتختزن مخيلته الشاعرة صورة البحر في سكونه وهيجانه، والوديان المحتفلة بمهرجان الربيع، والجبال الشامخة المكسوة بحلل البهجة في السفوح، وبعمائم الثلج في القِمم، والطيور الفَرِحة المغردة على كل فنن، والزهور المبثوثة فوق النسيج الأخضر، والحيوانات الأنيقة التي تَهَبُ هذا الجمال الساحر حركة أخَّاذة. والأكواخ الريفية التي تكمل اللوحة بعمل إنساني عفوي، ينسجم معها .

وانطباعات الأميري حول هذه الرحلات، وأثرها في ذوقه الشعري الرقيق، نجدها ماثلة في شعره الذي كتبه خلال تلك الفترة المبكرة من حياته.

ولعل أول سَفَر للأميري لم يصحب فيه أما ولا أبا، كان عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، أي وعمره ثمانية عشر عاما، إلى (قطنا) في (وادي العجم) بسوريا؛ لقضاء أشهر الصيف مع عمه هناك. وقد سجل مشاعره في هذه الرحلة في قصيدته (موئلي ومناري)[٢]؛ التي مطلعها[٣] :

أَبَتِي وَأُمِّي مَوئِلِي وَمَنَارِي ... بِكُمَا اعتِزَازِي في الوَرَى وفَخَارِي

وهي تجربة جديدة بالنسبة له، أشعلها البعد؛ إذ لم أجد قبلها شعرا موجها لوالديه، مع كثرة شعره في غيرهما، ثم تعلق بهذا اللون الشعري؛ مما يعزز القول بأثر الرحلة والسفر في قدح التجارب الجديدة في قريحة الشاعر .

٢ - رحلته إلى باريس :

ولكن الرحلة التي كانت لها أبعاد عميقة الجذور في نفسه، ممتدة الأفنان في حياته، هي رحلته إلى (باريس) في منتصف عام ١٣٥٥هـ (أواخر عام ١٩٣٦م)، بهدف إكمال دراسته في (السربون)، وكانت بإصرار منه مع عدم رغبة والديه. ويوجز الأميري أبعادها الإيجابية

---

(١) انظر: ديوان نبط البئر (مخطوط): ١١٧-١١٨، وكانت إحدى رحلاته إليها في ١/ ١/ ١٣٥٢هـ (٢٦/ ٤/ ١٩٣٣م) .

(٢) انظر: لقاء مع الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، حوار محمد قرآنيا. الفيصل، العدد : ١٨، ذو الحجة ١٣٩٨هـ، ص: ١٢٥ .

(٣) ديوان أمي: ٣٦-٤٠.



في قولـه : ((فانطلقتُ من أكناف الأسرة الضيقة إلى عالم الغرب الواسع دفعة واحدة، ولأول مرة في حياتي، وتعرفتُ هناك منذ وصولي عددا من الأصدقاء ...، وكان لباريس أكبر الأثر في حياتي، وتحولها من التبعية الأسروية إلى الاستقلالية المسؤولة الواعية، كما كان لهؤلاء الصفوة من الإخوة الأثر العميق في شد أزري خلال مسيرة حياتي؛ أدبيا ووطنيا وثقافيا وسياسيا. كل هذه الأخُوَّات والصداقات، والمشاركات العلمية والاجتماعية، إلى جانب سيري العادي والطبيعي في دراستي، كان من مقومات شخصيتي إلى حد بعيد))[١].

ويقول الأميري أيضا : ((وفي باريس كانت أعمر أيام حياتي بالروحانية، ... واظبت على الصلاة والمحاسبة والمراقبة ...، وعندي من آثاري سجادة صلاة؛ يا ما بُلِّلَتْ من دمعي في كبد الليل : أن يَقِيَنِي اللهُ من شر المغريات في باريس، وإلحاح شهوتي علي))[٢]. ولعل الله قد أجابه، وفي ذلك يقول[٣]:

ذَهَبْتُ إلى بَارِيسَ في طَلَبِ العُلا	وَبَارِيسُ أُمُّ الخَارِقَاتِ العَجَائِبِ
فَلَمْ يُلْهِنِي فِيهَا عَنِ الجِدِّ حُسْنُهَا	وَلَمْ يُغْرِنِي مَيْسُ المِلاحِ الكَوَاعِبِ
وَكَمْ غَادَةٍ مَدَّتْ إِلَيَّ ذِرَاعَهَا	فَعَانَقَهَا صَدِّي وَرِفْعَةُ جَانِبِي
... أُشِيحُ بِوَجْهِي عَنْ مَنَاظِرِ مُنْكَرٍ	وَأَرْفَعُ رِجْلِي عَنْ مَحَلِّ الشَّوَائِبِ
... وَأَذْكُرُ آلامَ البِلادِ وَحَالَهَا	وَمَا حَافَهَا وَانْتَابَهَا مِنْ نَوَائِبِ[٤]
فَلا لَذَّةٌ تَبْدُو لِعَيْنِي لَذِيذَةً	فَمَا لَذَّةُ العُصْفُورِ بَيْنَ المَخَالِبِ

ولا شك أن هذه القصيدة – بكل ما فيها من عفوية – ذاتُ دلالات واضحة على صدق ما قاله زملاء الأميري ((الذين عاشروه في باريس وفي غير باريس، بأن جهاده في سبيل القضية الإسلامية لم يكن في يوم من الأيام كما كان في فرنسا وطن

(١) لا بد أن تعتمد حركة الشعر الفقه الحضاري، مقابلة. حوار فارس علي أحمد، جريدة ٢٦ سبتمبر اليمنية ؟.
(٢) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .
(٣) استمع: المصدر السابق .
(٤) تحيَّفَ الشيءَ تنقصه من حِيَفِهِ، أي: نواحيه. (انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة :ح ي ف).

المغريات والمفاتن))(١).

٣ ـ رحلاته إلى عدد من البلاد العربية :

((وفي شتاء ١٩٤٦م [٦٥-١٣٦٦هـ] سافر إلى فلسطين ومصر، وعقد أواصر التعارف مع هيئاتها العاملة ...، وساهم في إبراز عدد من المشاريع الكبرى؛ كالاتحاد العربي الاقتصادي، وأحرز في أوساط مصر الكبيرة؛ الاجتماعية والأدبية والسياسية مكانة رفيعة في زمن قليل))(٢). وهذا يؤكد أهمية السفر والرحلة للشاعر؛ حيث يمتدُّ ذكره في الآفاق، ويُلتفت إلى نتاجه، فيُقرأ ويدرس، إلى جانب ما يكتسبه من تجارب جديدة .

وزار الأميري مدينة (القدس) مرة مجاهدا عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م)، ومرة بعد أن استحوذ عليها اليهود عام ١٣٨١هـ (١٩٦٢م)، وألهمته هذه الزيارات قصائد كثيرة(٣)؛ حتى أفرد لفلسطين أربعة إصدارات من شعره؛ هي : (الهزيمة والفجر، والأقصى وفتح والقمة، ومن وحي فلسطين، وحجارة من سجيل) .

وفي عام ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م) بدأ رحلته الوظيفية؛ بوصفه سفيرا لسورية في الباكستان، ثم ثائرا على الدكتاتورية في عهد الشيشكلي في سورية، ثم سفيرا في السعودية، ومن كل تلك الرحلات والسفرات كون تجارب ضخمة، أشار البحث فيما سبق إلى شيء منها .

وفي عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٣م) دعي ((الأميري إلى زيارة الجزائر للمشاركة في احتفالاتها الكبرى بمناسبة الذكرى الأولى للثورة بعد الاستقلال. وكان لهذه الزيارة الأثر الكبير في حياته الأدبية والعلمية؛ فهي أولى زياراته لبلاد شمالي أفريقيا المسلمة المجاهدة، التي مهَّدت له أن يدعى من بعد لتولي كرسي الإسلام والتيارات المعاصرة، في قسم الدراسات الإسلامية العليا في جامعة القرويين في المغرب، وكانت له في طريق عودته إلى

---

(١) من كلمة للزبيري في ديوان مع الله: ٢٢٤ .

(٢) من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري ؟: ٨ .

(٣) انظر: من سوانح الوجدان، مقالة. الأميري. الأفق الجديد، العدد: ١٠، ١١/ ٩/ ١٣٨١هـ (١٥/ ٢/ ١٩٦٢م) .



حلب زيارات لأسبانيا وفرنسا وسويسرا وإنكلترا وإيطاليا، تركت أثرها في شعره، وألهمته ديوانه الحضاري (غُربة وغَرْب)، وجمعته بعدد كبير من كبار رجال الأدب والاستشراق))[١] الذين أعجبوا بشعره، وترجموا بعض قصائده .

٤ ـ الغربة الدائمة :

ومنذ عام ١٣٨٤هـ (مطلع عام ١٩٦٥م) بدأ الأميري غربته الدائمة؛ حيث خرج - مضطرا - من بلده متنقلا بين البلدان، وتبعه أولاده، يكابدون معه آلام الغربة؛ يقول الدكتور جابر قميحة[٢]:

يَا سَائِحًا فِي سَبيلِ اللهِ غُرْبَتُهُ ... وَمَا ذَلَلْتَ، وَمَا اسْتَسْلَمْتَ لِلْهُون

فِي الشَّرْقِ والغَرْبِ تمضِي تحتَ رَايَتِه ... فِي دَرْبِ أَحْمَدَ وَالغُرِّ الميامين

لَئِنْ جَفَتْكَ بِلادٌ أَنْتَ صَفْوَتُهَا ... فَافْخَرْ بِأَنَّكَ لا لَمْ تَرْضَ بِالدُّون

نَزَلْتَ فِي كُلِّ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ سَكَنًا ... مِنَ الرِّبَاطِ إلى مِصْرٍ إلى الصِّين

رَصِيدُكَ الضَّخْمُ حُبٌّ لا نَفَادَ لَهُ ... يَجُودُ بِالرُّوحِ دَوْمًا وَالرَّيَاحِين

وكان الأميري معلق القلب بالأماكن المقدسة؛ وقد زارها كثيرا؛ وكانت أول حجة في حياته عام ١٣٧١هـ (١٩٥٢م)[٣]، وحج بعد ذلك عام ١٣٧٤هـ (١٩٥٥م)، وعام ١٣٨٤هـ (١٩٦٥م)[٤]. وزار المدينة المنورة كثيرا، يلحظ ذلك من تواريخ القصائد المدنية. ولعل أطول زيارة له إليها عام ١٤٠٧هـ؛ حين كان يطبع ديوانه

---

(١) قسم الدراسات من ديوان مع الله: ٣٥٣ .

(٢) يا سائحا في سبيل الله غربته، قصيدة. الندوة. العدد: ١٠١٤٢، الأحد ٨/ ١١/ ١٤١٢هـ، ص: ١٠.
والدكتور جابر قميحة من مواليد المنزلة بمصر عام ١٩٣٤م، تعلم في جامعات مصر الشريعة والأدب العربي. عمل أستاذا في القاهرة وأمريكا وباكستان والسعودية. أديب ناقد وشاعر مبدع وباحث. له: منهج العقاد في التراجم الأدبية، والزحف المدنس (شعر). (معجم البابطين للشعراء العرب: ١/ ٦٣٦، ومهاتفة في ٧/ ١٢/ ١٤١٨هـ) .

(٣) انظر: ديوان نجاوى محمدية: ١٠ .

(٤) انظر: المصدر السابق: ٦٦ .





(نجاوى محمدية)[١].

ولا شك أن هذه الزيارات - وللأميري تذوق خاص لها - من أكثر مغذّيات شعره الديني بشكل عام. ونراه يفضل أن يكتب بعض مقدمات دواوينه في وسط الحرمين الشريفين؛ مترويا بجويهما الروحانيين الفريدين، وهو يرى الركع السجود، ويتابع الطائفين حول الكعبة الغراء بلهفة وشوق لعفو الله ورحمته[٢].

يقول الشاعر : ((من أغلى ذكرياتي في هذه البلاد : ذكرياتي في غار حراء، ومساهمتي في بناء إحدى المنارات في المسجد النبوي[٣]، وفي بناء سطح الكعبة المشرفة))[٤]، ((وكانت هذه المواقف، ومـاتولده من أحاسيس، وتتركه من ذكريات، تختمر في جناني، وتتفاعل في مشاعري، وتدَّخر للنجاوى أجواء الانبثاق والانطلاق))[٥].

وكانت أكثر رحلات الأميري تلبية لدعوات منوعة الاتجاهات؛ مشاركا في المؤتمرات والمهرجانات والندوات والأمسيات والمحاضرات، أو التدريس في الجامعات العربية والإسلامية .

ومن أطول هذه الرحلات في حياته : رحلته عام ١٤٠٨هـ (١٩٨٧م)، وبدأت في صفر (سبتمبر) بالمؤتمر الإسلامي الثالث المنعقد في مكة المكرمة، ثم انتقل إلى البحرين أستاذا زائرا لقسم الدراسات العليا في جامعة الخليج، ثم رحل إلى الكويت؛ مشاركا في مؤتمر اتحاد إذاعات الدول الإسلامية وألقى عدة محاضرات في رحاب الجامعة، وسجل للتلفاز والإذاعة عددا من الحلقات، ثم انتقل إلى اليمن ضيفا على جامعته، وشارك في

---

(١) ديوان نجاوى محمدية: ٧-١٢، و في وداع عمر بهاء الدين الأميري؛ كلمات من القلب الكبير، مقالة. الدكتور محمد علي الهاشمي. المسلمون، السنة: ٨، العدد: ٣٧٩، الجمعة ٦/ ١١/ ١٤١٢هـ (٨/ ٥/ ١٩٩٢م)، ص: ١٣ .

(٢) انظر: ديوان إشراق: ٩، وديوان قلب ورب: ٨، وديوان نجاوى محمدية: ٧ .

(٣) في التوسعة السعودية خلال سفارته في المملكة العربية السعودية .

(٤) شاعر سورية الكبير عمر بهاء الدين الأميري يتحدث إلى المدينة، مقابلة. حوار علي القرعاوي. المدينة المنورة، الأحد ٢٩/ ٩/ ١٣٨٤هـ، ص: ١٠ .

(٥) ديوان نجاوى محمدية: ١٠ .



احتفالات ذكرى الشاعر الزبيري، والتقاه التلفاز اليمني، وعنيت به الصحف من خلال عدد من اللقاءات، ثم دعي إلى جامعة العين بالإمارات العربية المتحدة، وشارك مع جمعية الإصلاح في دبي في عدد من مناشطها، ومع المركز الثقافي في الشارقة وغيرها، ثم عاد إلى مكة المكرمة وجدة. وقد امتدت به هذه الرحلة قرابة عام[١].

وسئل الأميري عن أثر التَّسفار في شعره فقال : ((لا ريب أن لذلك أثرا تلقائيا .. فأنا أنظم الشعر في الأجواء التي أكون فيها، وهناك قصائد لو كنت باقيا في حلب لما نظمتها بالتأكيد. فعلى شاطيء الأطلسي مثلا، شهدت الموج يهدر على صورة لم أرها في مكان آخر، فقلت :

مَوْجٌ كَأَنَّ البَوْنَ مِنْ زَحْفِهِ ... أُسْدٌ أُثِيرَتْ فَلَهَا كَرُّ[٢]

تُطَارِدُ الرِّيحُ خُطَا سَعْيِهِ ... فَلَيْلُهُ لَيْسَ لَهُ فَجْرُ

يَرْكُضُ من أقصَى المَدَى لاهِثًا ... يَكَادُ يَرْتَجُّ بِهِ البَحْرُ

وعندما كنت في كراتشي استوقفني ظاهرة الغربان الكثيرة هناك، فدخلت هذه الصورة في بعض قصائدي[٣]، وكان لوجودي المتتابع في المدينة المنورة ومكة المكرمة أكبر أثر لذلك يظهر في حياتي، وفي دواويني وشعري))[٤].

وإذا أخذنا ديوانا واحدا من دواوين الأميري لنرى أثر أسفاره في استدرار أشعاره، وليكن (إشراق)، فإننا سنجد أنه ضم بين دفتيه ((خمسين عنوانا لقصائد طويلة، أو

(١) انظر: ديوان إشراق: ٢١ و ٢٣، و: الأميري شاعر متجول، خبر صحفي. المدينة المنورة، العدد: ٧٦٩١، الخميس ٤/ ١٠/ ١٤٠٨هـ (٢٠/ ٥/ ١٩٨٨م)، و: نحو فقه حضاري إسلامي، مقالة. عبد الله أبو الهدى. العالم الإسلامي. السنة: ٢٨، العدد: ١٢٩٥، ١٨-٢٤/ ٦/ ١٤١٣هـ (١١-١٧/ ١/ ١٩٩٣م)، ص: ١٠.

(٢) البون: مسافة ما بين الشيئين. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي: مادة: ب و ن).

(٣) راجع: قصيدته: هم العالمين، قصيدة. عمر الأميري، الأمة، السنة: ١، العدد: ٢، صفر ١٤٠١هـ (كانون ديسمبر ١٩٨٠م)، ص: ١١.

(٤) لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٣-٥٤ .

مقطعات قصيرة نُظِمَت في خمس عشرة بلدة من أقطار ثمانية؛ سورية ولبنان والسعودية والجزائر والمغرب والإمارات والبحرين وباكستان وسويسرة، خلال السنوات الثلاثين من عمر شاعر ... يزخر بشتى المكابدات والمشاعر، فلا عجب إذا جاءت متعددة الأكوان والأشجان))(١).

٥ - عشقه للمصايف :

عَلِقَ قلبُ الأميري بحب المصايف؛ نظرا لإحساسه المرهف بالجمال، ولحاجة مثله ـ لكثرة أعماله وارتباطاته ـ إلى استجمام، وتغيير الجو المشحون بالعمل الذي يحيط به. ويبدو أنه تأثر بوالده؛ الذي كان يصطحبه معه في صغره إلى (قرنايل)(٢)، وإلى بعض الأرياف القريبة من حلب. وشبَّ الأميري واكتهل وهو لا يؤثر على قرنايل مصيفا آخر، بل بقيت في نظره ((عروس لبنان بصنوبرها الأشم، وجوها الحالم))(٣) وقد دبَّج فيها أجمل قصائده الوصفية؛ يقول فيها(٤):

إيـهِ (قَـرْنَايلٌ) عَلَيكِ سَلامٌ	مِنْ فُؤَادٍ يَذُوبُ مِنْ تَذْكَارِهْ
وَمُحِبٌّ مُنْذُ الطُّفُولَةِ يَشْدُو	في رُبَاكِ الكَثِيرَ مِنْ أَشْعَارِهْ
لَمْ يَزَلْ يَسْتَمِدُّ بِكْرَ المَعَانِي	مِنْ جَمَالٍ حُبِيتِ مِنْ أَبْكَارِه
وَفَتَى كُلَّمَا أَلَحَّتْ عَلَيْهِ	شِدَّةُ الدَّهْرِ فَرَّ مِنْ إِعْصَارِهْ
لا فِرَارَ الجَبَانِ خَوفًا، وَلَكِنْ	يَتَقَوَّى عَلَى وَغَى أَخْطَارِهْ
رَامَ فِي فَيْئِكِ السَّكِينَةَ حِينًا	هَلْ يَفِرُّ الإِنْسَانُ مِنْ أَقْدَارِهْ

ولما حالت بينه وبين لبنان ظروف السياسة وصروفها، اتخذ في جبل الأربعين بيتا تصطاف فيه أسرته، وهو جبل زراعي جميل، ينحدر في نظر الرائي في انسياب جذاب. ويقع

(١) ديوان إشراق: ١٢ .

(٢) قرنايل: من قرى المصايف في قضاء (المتن) بلبنان يقطنها الدروز.

(٣) ديوان ألوان طيف: ٢١ .

(٤) المصدر السابق: ٧٣-٧٤.

بيت الأميري في أعلاه؛ حيث شرفاته المسيَّجة ((يمتد إطلالها إلى أطياف جبالٍ من تركيا، تتدرج على سفوحها سهول، بينها أنهار إذا واجهتها أشعة الشمس تلامعتْ في الأفق وكأنها مرايا عروس، مبسوطة في أرض فسيحة، بين زرابي مبثوثة، بهيجة الألوان))[١]، وأشجار الفاكهة تحفُّه من جوانبه، ترتادها الطيور من كل جنس ولون، فتشكل بتغاريدها المنسجمة جوقة إنشادية رائعة. وكانت بيوت عدد من رجالات سورية وأعلامها قريبة من بيت الأميري. وكان يقضي فيه وقتا طويلا من بداية الربيع حتى دخول الشتاء[٢].

وحين أقام في باكستان، كان شاطيء مراكش هو مرفأه الحنون، الذي يخفف عنه غربته[٣]، فلما قذفت به الدكتاتورية أيام الشيشكلي إلى العراق، توجه إلى مصيف (سَرْسِنْك)، وقد أشار إلى لطف جوها في قصيدة وجهها إلى أمه؛ مطلعها[٤]:

نُسَيْمَاتِ سَرْسِنْكَ ذَاتَ النَّدَى بِرَبِّكِ مَا بَالُ أُمِّ الرِّضَا

ولما أقام بقية حياته في المغرب العربي، اتخذ له بيتا على شاطيء الهرهورة[٥]بالقرب من الرباط قضى فيه جل أوقاته[٦] ولا سيما في الشتاء، وكان يسميه (معتزل الهرهورة)، وهو - كما رأيتُه - منتجع سياحي رائع الجمال، تتناثر عليه المنازل السياحية الأنيقة بقرميدها الأحمر؛ كالزهور في روضة ناضرة، ويمتاز هذا الشاطيء بخاصة طبية ((نادرة ليست لسواه من شواطيء المغرب؛ هي أن الإقامة فيه تشفي من مرض الربو، وتريح المصابين بتصلب

---

(١) ديوان أمي: ١٧ .

(٢) مقابلة مع ابن الشاعر هاشم منقذ في المغرب في ٥/ ٤/ ١٤١٥هـ، ومقابلة مع ابنة الشاعر عائشة غراء في حلب في ٢٢/ ٣/ ١٤١٥هـ .

(٣) انظر: مذكرات عبد المنعم الرفاعي، مقالة. الشرق الأوسط، العدد: ٣١٨٦، الأربعاء ٢٤/ ١٢/ ١٤٠٧هـ (١٩/ ٨/ ١٩٨٧م)، ص: ٦ .

(٤) ديوان أمي: ١١٦ .

(٥) الهرهورة: شاطيء على المحيط الأطلسي، يبعد عن الرباط عشرة أكيال على طريق الدار البيضاء، وهو من قرى (تمارة) في عمالة (الصخيرات). (ديوان إشراق: ١٣، وزيارة الباحث الميدانية) .

(٦) ديوان إشراق: ١٦ .



الشرايين))[١] بإذن الله.

وهنا يتساءل الباحث: لماذا يؤثر الأميري (العزلة) في هذه المصايف، وهو رجل اجتماعي بالفطرة؟ وهل كان حقا في عزلة تامة خلال إقامته فيها؟

يجيبنا الأميري بقوله: ((وكنت في جبل الأربعين تزيدني خلائق الناس بعدا عن الناس، وتبعدني تقلبات الحياة عن غمرات الحياة، حتى إنني وجدتني مسوقا إلى التمرد على ما فُطِرتُ عليه من روح اجتماعية))[٢]، بل يرى أنه ينتزع نفسه ((من ضوضاء الحياة في عزلة معطاء))[٣]، ويقول: ((إنني بتُّ أميل إلى الاعتزال؛ لأجل أن تتوافر لدي السانحة للعودة إلى آثاري التي كثر إهمالي لها، ولم أطبع منها إلا النزر اليسير، فهو ليس هروبا، وإنما هو نوع من التوحد المُجدي، استبدالا للتوحد اللا مجدي، فغربتي في الهرهورة تؤتي بثمرات تعينني على تنشق الهواء النقي، وعلى بعض التأمل؛ أكتب فيها الشعر، وهي استجمام نفسي، واستشفاء جسمي، واستلهام من الطبيعة الفاتنة الفريدة. وما أحوج الإنسان في هذا الزمن إلى خلوة مع الرب ومع النفس، وإلى التأمل والانعتاق من أسر ضجيج الحياة، وضوضاء المدن، وتعقيدات هذا الزمن ...، وما أكثر اغتراب الإنسان في هذا العصر المفزع))[٤].

حقا إنه جو شاعري ملهم، يفسر لنا كثرة الشعر الذي قاله الأميري في هذه المصايف، ولا سيما (قرنايل والأربعين والهرهورة).

والواقع أن الأميري لا يستطيع العزلة التامة، فشخصيته الاجتماعية لا تسمح له بذلك، ولا محبوه من أقاربه ورجال العلم والأدب والسياسة يَدَعُونه في معتزله؛ ولذلك فإن الزيارات لها موعدها اليومي، والبريد يغدو ويروح جالبا أو باعثا[٥]. وقد لاحظت كثرة

---

(١) ديوان صفحات ونفحات: ٤٧.

(٢) رسالة خاصة كتبها في جبل الأربعين بتاريخ ٦/ ٤/ ١٣٨٣هـ (٢٦/ ٨/ ١٩٦٣م)، محفوظة في منزله بحلب.

(٣) ديوان ألوان طيف: ٢٢.

(٤) بهاء الدين الأميري، مقابلة. حوار فاروق مرعش، الخليج، العدد: ٢٨٧٠، الأحد ٣٠/ ٦/ ١٤٠٧هـ (١/ ٣/ ١٩٨٧م)، وراجع كذلك: ديوان إشراق: ١٧، وديوان ألوان طيف: ٢١، ٢٣-٢٤، ١٢٠، وديوان مع الله: ١٧٢-١٧٧، ١٨٣-١٨٤.

(٥) مقابلة مع ابنه مجاهد في منزله في الرباط في ٦/ ٤/ ١٤١٥هـ، ومع الدكتور وليد محمود علي في عمّان في ١٨/ ٣/ ١٤١٥هـ.

مراسلاته في المصايف؛ حتى إنه ليكتب في اليوم الواحد مجموعة من الرسائل[١]. ولا شك أن الزيارات والمراسلات تخففان من أجواء العزلة الثقيلة، وتغذيان أمدها بالصبر، وتشعرانه بشيء من الأنس الذي يقطع كابوس الوحشة .

ل/ آثاره النثرية :

لغة الأميري المنسابة في شعره، هي نفسها التي تصحبه حينما يتحرر من أوزان الشعر، ويترسل في حديثه؛ سواء أكان المتلقي مُحَدَّثه الذي بجواره، أم مستمعيه على المدرجات، أم قُرَّاءَه؛ ((فالأميري تأبى عليه شاعريته إلا أن يكون شاعرا حتى وهو يؤلف الكتاب، أو يلقي المحاضرة، أو يسامر إخوانه وأحبابه وطلابه، حلاوة وطلاوة وشاعرية؛ حتى لا تشعر أنك تقرأ بحثا علميا، أو تستمع إلى محاضرة فقهية، أو تنصت إلى حديث في موضوع جاد. وإنما يأخذك سحر البيان، وحلاوة التعبير؛ كأنك تنصت إلى قصيدة شعرية، أو قطعة أدبية فنية))[٢]، فترى ((كيف يُنْظَمُ الفكر العميق موسيقى أخاذة، وكيف تذوب الموسيقى واللحن والنغم في أسطر من النثر))[٣].

ويمكن أن يقسم نثر الأميري أربعة أقسام :

أولا : الرسائل الشخصية .

ثانيا : مقدمات الدواوين والقصائد .

ثالثا : المقالات، والخطابات المحفلية .

رابعا : المحاضرات، والبحوث، والكتب .

أولا : الرسائل :

للمراسلات في حياة الشاعر الأميري جزء ليس باليسير، وقد ذهلتُ وأنا أقلب نظري

---

(١) دفاتر رسائله المحفوظة في منزله في حلب .

(٢) وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري، مقالة. عرض: أبي بكر القادري (مخطوطة محفوظة في مكتبة الأميري في حلب مؤرخة في: ١٦/ ٣/ ١٤٠٩هـ (٢٨/ ١٠/ ١٩٨٨م)) .

(٣) شعراء وسفراء، بحث. يوسف العظم. جريدة المنار، العدد: ٣١، ٢٦/ ١/ ١٣٨٠هـ (٢٠/ ٧/ ١٩٦٠م)، ص: ٣ .

في أرفف منزله في حلب؛ حيث أكداس الدفاتر التي تحوي نسخا من رسائله إلى الداخل والخارج، إلى العرب والعجم، إلى المؤسسات والأفراد، وأضعاف ذلك في بيته في الهرهورة. وعادة الأميري في الاحتفاظ بنسخ من جميع رسائله، تتيح مجالا خصبا لدراستها موضوعيا وفنيا. وإنها لجديرة بدراسة باحث جاد؛ لأنها كتبت بلغة أدبية رفيعة، وحملت في طياتها تجارب شعورية عميقة، وتجارب حياتية قيمة. ولا أظن الأميري غادر موضوعا يمكن أن يُكتَبَ فيه إلا له فيه عشرات الرسائل .

ولعلي أكتفي بإيراد أجزاء من رسالة خاصة، بعثها الشاعر إلى أحد أولاده، بعد أن بلغه نبأ استجابته أخيرا لإلحاح أهل الرأي في أمر خاص. وقد كتبها بأسلوب مترسل لم يقصد به التجويد الأدبي - كما يفعل في رسائله لكبار الأدباء - ولكنها جاءت بأسلوب رفيع أيضا؛ يقول :

((ولدي الحبيب (...) أصلحه الله وأسعده برضاه ... لم أكتب هذا للعتب، ولا لمجرد الموعظة ـ التي قد تحمل شميم التشفي ولو دون قصد ـ ولم أكتب للاستفسار والدخول في تفاصيل حياتك الخاصة، وإن كان ذلك مجال لكتابة مثلي لمثلك، اللهم إلا التشفي. ما أكتب كلماتي هذه في الوضع الذي يعلمه الرؤوف الرحيم، إلا لغرض واحد، هو معرفتي بعمق عاطفتك، وشفافية وجدانك، وما في طبعك من أنس كبير، بصدر رؤوم؛ تلقي برأسك وهمومك عليه، فيحدب ولا يعتب، ويعطف ولا يعنف ولو بحق؛ لأن لكل مقام مقالا، وفصلُ عُرى رابطة عاطفية كانت تعقد عليها آمال رغد، وأحلام هناءة وصفاء، ليس بالأمر السهل، ولو أنه جاء امتثالا لدعوة الفضل، واستجابة لأمر العقل. وأنا وإن كنت شعرت ببعض الراحة للنبأ، فقد تنغصت لما قدرته من معاناتك، وما أَلَـمَّ بك من أزمة صراع بين الحب والحكمة، وبين متعة الحاضر والأمس الغابر، والنظر المتبصر في المستقبل. وكم كنت أودُّ لو كنتَ معي هنا، أو طرتُ إليكَ هناك؛ لأكون بجوارك، ولو لمدة تكفي لبلسمة الخدش - إن لم أقل الجرح - وأستخرج العبرة من الأمس واليوم؛ لتبيين المسلك الأرشد للغد وبعد الغد ...، وكم كان يسعدني أن أستوعب قلبك الغضَّ بقلبي المُصَفَّح بكثير من المعاناة والمكابدات والتجاريب والغربات والندوب المتيبسة، أصدُّ بها عنك، وأتلقى سهام القلق والحُرَق والكدر، أتمنى كنتُ وما زلتُ، ولكن ليس باليد حيلة، ولا



أستطيع إلا أن أسلمك لله أرحم الراحمين، فهو أرأف بك مني ومن نفسك جلَّت قدرته، وتسامت حكمته ورحمته ...))[١].

ثانيا : مقدمات الدواوين والقصائد :

ويقترب الأميري بنثره من روح الشعر أكثر؛ حين يكتب مقدمات دواوينه، أو الأسطر الرشيقة التي ينقشها بعناية فائقة بين يدي قصائده. وإلى جانب الأهمية الكبيرة لهذه المقدمات في الدراسة الموضوعية والفنية لشعره، فإنها تعد أبرز ما يمثل نثر الأميري من الناحية الفنية، وفيما يلي مثال على ذلك؛ يقول : ((في صفاء رمضان الرضوان، وتجليات أسبوعه الأخير النير، كنت بين انعزال وانبعاث، أتلقى أنباء الأحداث، متحفزا في أغلال، مُسَلِّمًا في انفعال، مؤمِّلا في ابتهال. لا أجد لغليان مشاعري وتضارب خواطري واضطراب قلبي ولبي علاجا وانفراجا إلا بذكر الله، ... كنت ألوب .. وأكاد أذوب، كنت أستشعر في أعماقي ظمأ لا يهدأ له أوار، إلى طمأنينة وسكينة، كنت أتمنى أن أغرق في عوالم من هدى، ليس لها مدى ...))[٢].

ثالثا : المقالات والخطابات المحفلية :

نشر الأميري مجموعة كبيرة من المقالات، توزعتها اهتماماته المختلفة؛ فمنها (سياسي)؛ مثل مقالته الموسومة بـ(السياسة العالمية بين السفارات والممارسات)[٣]، ومنها (فكري)؛ مثل مقالته الموسومة بـ(آفاق حضارية)[٤]، ومنها تراجم لبعض الأعلام الذين عايشهم؛ مثل مقالته حول (علال الفاسي)[٥]، ومنها نقد أدبي؛ وأروع مثال له : المقال الرصين الذي دخل به معركة أدبية عارمة، بين عدد من شعراء سورية ونقادها عام ١٣٨٠هـ

---

(١) رسالة مخطوطة محفوظة في مكتبة الأميري في الرباط .

(٢) ديوان نجاوى محمدية: ٥٤ .

(٣) راجع: المدينة المنورة، العدد: ٧٧٤٤، الإثنين ٢٧/ ١١/ ١٤٠٨هـ (١١/ ٧/ ١٩٨٨م) .

(٤) راجع: المجلة العربية، السنة: ١، العدد: ٢، ٢٥/ ٧/ ١٣٩٦هـ (٢٢/ ٧/ ١٩٧٦م) .

(٥) راجع: المجلة العربية، السنة: ٢، العدد: ١، ٢٠/ ٦/ ١٤٠٧هـ (١٩/ ٢/ ١٩٨٧م) .



(١٩٦١م)؛ فكان فيها صوت الحق والعدل والإنصاف؛ وعنوانه : (رسالة الأديب تترفع عن النزق والحزازة)[١]، ومنها (ذاتي)؛ مثل مقالته الموسومة بـ(من أوراق العزلة)، وهي مقالة شخصية، تمتاز بروعة التصوير، والدقة في التعبير عن العواطف والحالات النفسية المعقدة، واستطاع ببراعته الفنية أن يمزج فيها الوصف الخارجي بالحالة الداخلية؛ ومن هذه المقالة : ((حرارة كسلى تنساب من جناحي مدفأة أنيقة، في غرفة صغيرة .. المطر ينقر الشبابيك .. وقطع حطب الزيتون تزفر وهي ترسل شرارات وانية، كأنها شعرات من نار، تتساقط من لُمَّة الموقد، لا تكاد تبدو حمراء لامعة حتى تذوب ثم تغيب ..

وخلف الباب تتلامح خلال نقاب الفجر أشباح مبهمة متراقصة .. إنها الرياح تعبث بأغصان الأشجار العارية، وقد تداخلت بينها أوراق الدفلة الخضراء، فبدت كأيد تتشابك أصابعها بعاطفة عصبية وجلة، فهي لا تستقر على وضع .. !

جلست وحدي في سكون الفجر، متجمعا على نفسي، أقرأ آيات من كتاب الله المبين، بين متأمل وشارد، وكنت أرسل طَرْفي الفينة بعد الفينة، من بَلُّور الباب، فأرى الظلمة تنجاب رويدا رويدا، كأنما البكرة في رونقها غادة حسناء كاسية، ترتدي الشفوف، أقبلت تتثنى من درب طويل، وهي ترمي عن جسمها الناصع شفًّا بعد شفّ .. !

وأطبقت أجفاني على صفحات القرآن، ثم طويته بأناة، وقد افترت عيناي، تهوم على معاقدها أحلام غامضة))[٢].

ويمكن أن يلحق بمقالات الأميري ما كتبه من ذكريات، وما كان يلقيه من خطابات في المناسبات الرسمية، ولعلي أستند إلى طرافة هذا الموضوع؛ من حيث كونُ قائله أديبا سفيرا، مزج بين الصفتين في تدبيجها، فأورد جزءا من خطابه في يوم ذكرى استقلال باكستان الرابعة في ١٢/ ١١/ ١٣٧٠هـ (١٤/ ٨/ ١٩٥١م)، حين كان سفيرا لبلده هناك، يقول فيه: ((ولا عجب أن يكون أبناء الشام مندفعين في مشاركة (باكستان) فرحتها الهادية، متضامنين معها في آمالها الماثلة، وأعمالها العادلة، فإن القدَرَ منذ أعماق التاريخ قد ربط

---

(١) راجع: الشباب، السنة: ٢٥، العدد: ٦٤٢٨، ١/ ٨/ ١٣٨٠هـ (١٨/ ١/ ١٩٦١م) .

(٢) من أوراق العزلة، مقالة. الأميري. الأفق الجديد، السنة: ١، العدد: ١٦، ١١/ ١٢/ ١٣٨١هـ (١٥/ ٥/ ١٩٦٢م)، ص: ٢ .

هذين القطرين[1]، وإن يد الله قد زرعت بينهما نواة الود، وآصرة الإخاء على يد البطل العربي المغوار (محمد بن القاسم) عليه رضوان الله، فأنبت ذلك أشجارا، بل رياضا من التعاون والتعامل، أصلها ثابت وفرعها في السماء.

وهكذا قامت (باكستان) لا كما تقوم الدول، محصورة في أفقها الخاص ورقعتها الجغرافية، وعدد سكانها من الناس، بل كانت إشراقا ممتدا في آفاق الرسالة، يظهر لألاؤه في دار الإسلام جميعا، وينتمي إليه كل منتم إلى محمد بن عبد الله ﷺ .

وإنه لمن حق (باكستان) التي تلمس كل ذلك، أن تتطلب من العالم الإسلامي مزيدا في التعاون والاهتمام، كلما زادت في تطبيق نظام الإسلام، حتى يؤدي الأمر إلى بعث الأمة العظيمة الواحدة، برسالتها الخالدة))[2].

رابعا : المحاضرات والبحوث والكتب :

حاضر الأميري في عدد كبير من القاعات الكبرى في أنحاء العالم الإسلامي، وتقدم بمجموعة من البحوث القيمة لمؤتمرات وندوات عالمية، ولمجمعات وجامعات علمية، ومنها جميعا استخلص مجموعة من الكتيبات طبع بعضها، وبقي بعضُها الآخر أسير الرفوف في مكتبته في الرباط والرهورة.

وأقتصر هنا على المطبوع من الكتب، وهي ثمانية فقط، أصفها وصفا عاما، وأستشهد بمقاطع منها؛ ليكون أنموذجا لأسلوبه في التأليف الفكري :

١ - عروبة وإسلام : صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٣٨١هـ عن الإدارة العامة للثقافة الإسلامية في الأزهر، والطبعة الأخرى عام ١٣٩٣هـ عن دار القرآن الكريم ببيروت، ويقع في ثمانين صفحة من القطع المتوسط، وأصله محاضرة ألقاها بدعوة من جامعة الأزهر[3].

والفكرة الرئيسة هي : أهمية العرب في حمل رسالة الإسلام الخالدة، وبيان

---

(١) الصحيح عدم نسبة فعل الأشياء إلى القدر، فالله تعالى هو الفاعل.

(٢) ذكرى باكستان، مقالة. الأميري. الجامعة الإسلامية، السنة: ٢٣، العدد: ٣٨٦-٣٩٠، ذو الحجة ١٣٧٠هـ (سبتمبر أيلول ١٩٥١) .

(٣) انظر: عروبة وإسلام للأميري: ٧٣ .



الانحراف الذي وقعت فيه الحركات القومية المعاصرة؛ حين أبعدت الدين من منهجها، وأن الإسلام هو الذي أعطى العرب قيمتهم، وحفظ لهم لغتهم، وصنع منهم أمة لها كيانها وهيبتها، ووسع للقومية العربية مداها الحيوي، ومنحها قابليتها استيعابا حضاريا لا نظير له في أية قومية إنسانية أخرى، على أساس من العصبية للحق، وليس للقوم أو للأمة. ثم ختم كتابه بتفصيل نيِّر لأزمة الفرد في كثير من بلاد العروبة والإسلام، وحيرته بين النظم الوافدة، وفقده للمؤسسات التي تربيه .

٢ - مع الشهيد الزبيري منه .. وإليه .. : كُتَيِّب في أربعين صفحة من القطع الصغير، أصدرته لجنة الإعلام في اتحاد القوى الشعبية اليمنية في ١٤/ ٣/ ١٣٨٥هـ (١٢/ ٧/ ١٩٦٥م)، كان الهدف منه طبع آخر قصيدة للشاعر اليمني محمد محمود الزبيري؛ التي مطلعها(١):

هَـذَا هُـوَ السَّـيْفُ وَالمَيْدَانُ وَالفَرَسُ وَالـيَوْمُ مِـنْ أَمْسِهِ الرَّجْعِيِّ يَنْبَجِسُ

فرأت اللجنة في صديقه الأميري أخا وفيا حميما، عاصر قضية اليمن عبر نضالها الطويل، فطلبت منه كلمة حول شخصيته المناضلة والشاعرة، ((وقد لبَّى ذلك بإقبال نفس، ولهفة روح حزين، فجاءت كلمته القيمة دمعة وفاء ...، ولوعة شاعر على شاعر، فضلا عن إلمامها بفاجعة اليمن الرهيبة، وتعبيرها عن رأي بعض قادة الفكر فيها))(٢). وتمثل كلمة الأميري نصف حجم الكتيب .

٣ - المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة : كتاب صغير يقع في نحو سبعين صفحة من القطع المتوسط، أصله بحث بعنوان (رد فعل المجتمع الإسلامي حيال الأفكار المعاصرة والقيم الاجتماعية الحديثة)، أعده بحلب عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م)، وقدمه للندوة العالمية للدراسات الإسلامية التي دعت إليها جامعة البنجاب بباكستان، وطبع بعد تعديل يسير عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) في مطابع دار الفتح ببيروت .

---

(١) انظر: مع الشهيد الزبيري منه .. وإليه .. للأميري والزبيري: ٢١ .

(٢) المصدر السابق: ٣ .





وهو دراسة مقارنة لنظام الإسلام مع عدد من التيارات الفكرية المعاصرة؛ كالقومية والاشتراكية والرأسمالية، وبيان إفلاس جميع النظم غير الإسلام في إسعاد المجتمع. ولعل أبرز ما يسجل للكاتب في طرحه : اهتمامه بالناحية العملية؛ فهو لم ينصرف إلى التنظير فحسب، بل حاول الاقتراب من الواقع، فوضع مجموعة من الحلول التي يمكن تطبيقها. وما أحسن قوله : ((فالموضوع - على ما يبدو لي - معالجة حياة، ومكابدة كفاح، وصفحات جهاد، أكثر منه نظرا علميا في بحث ما. إنه مشكلة الساعة، وقد تُلقي معالجته بعض النور في سبيل العاملين في الميادين الإسلامية والعربية العامة))[1].

٤ - أمُّ الكتاب : صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٣٩٢هـ، عن دار القرآن الكريم في بيروت، ثم أعادت الدار نفسها طبعه مرة أخرى عام ١٤٠٦هـ في ألمانيا الغربية، في مطابع (كلت) بشتوتغارت، ويقع في أكثر من ١٢٠صفحة من القطع المتوسط.

ومدار الكتاب حول بدء الوحي في غار حراء، ثم رحلة مع (أم الكتاب) تفسيرا وتأملا وتدبرا، في أسلوب حواري جذاب مع ولديه، في واقعية وخصوصية، جمع فيه بين التربية والتعليم، وبين الأسلوب العلمي الرصين، والأدبي المشوق. وفعل مثل ذلك في القسم الثالث من الكتاب؛ حيث سجل فيه حوارا له مع مجموعة من الطلبة العرب في باريس، في موضوع الإسلام والحياة، انتهى بإقناعهم بأن الحياة السعيدة هي التي يرسم معالمها الإسلام لأصحابه، لا حياة باريس الصاخبة، كما اغتروا بها .

وجاء الحديث في القسم الرابع عن أثر القرآن الكريم في الأمة المسلمة، ومحاولة الأعداء إقصاءه عن الحياة العامة، ثم إقصاءها عن لغته .

٥ - الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة في ضوء الفقه الحضاري : أصدرته أولا مؤسسة الشرق للنشر والترجمة في الدوحة في محرم عام ١٤٠٤هـ (تشرين الأول

---

(١) المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة للأميري: ١٤ .



أكتوبر ١٩٨٣م)، وطبعته مرة أخرى الدار العالمية للكتاب الإسلامي بالرياض وجدة عام ١٤١٤هـ (١٩٩٣م). ويقع في خمسين صفحة من القطع المتوسط. وأصله محاضرة ألقاها الأميري في عدد من جامعات الدول العربية؛ في المغرب والأردن والسعودية واليمن[١].

حاول الأميري أن يختص بمفهوم جديد للحضارة؛ وهو: ((تحقيق غرض الوجود البشري في إعمار الأرض وفق نواميس الله، بأسمى شكل تتجلى فيه إنسانية الإنسان الخليفة))[٢].

وشرح الأميري فكرة (الفقه الحضاري) الذي انطلق منه لتقييم الحضارات، وهو مصطلح ابتدعه؛ ليكون منهجا في البحث والعلم والفهم والسلوك، إنه فقه الحياة كل الحياة، وهو مَلَكَةٌ وثقافة، وخطة وأسلوب وممارسة، ومنهجية سلوكية عامة، وعناصره أربعة :

أولها : الاستيعاب الحضاري للقضايا والقيم والأفكار من كل الجوانب.

وثانيها : النظر الحضاري؛ وهو خصوص من عموم الاستيعاب، يجمع بين الشمولية والدقة.

وثالثها : الإدراك الحضاري؛ وهو حصيلة العنصرين السابقين، ويكون لوضع القضية المدروسة في سلمها الصحيح أهمية ومنزلة وجدوى .

ورابعها : السلوك الحضاري، وهو الانتقال من حيز النظرية إلى الإفادة العملية فرديا وجماعيا، وممارسة في الحياة[٣].

وخلص من الكتاب بعد استعراض أقوال المنصفين من أصحاب الحضارات الأخرى، بأن الحضارة الإسلامية هي المنقذ الوحيد للعالم اليوم .

ومما يحسن ذكره في إطار الحديث عن هذا الكتاب، أن الأميري أهداه للرئيس الباكستاني الراحل (ضياء الحق)، فأحاله إلى من ترجمه إلى الأوردية، ثم درسه وعلق عليه،

---

(١) انظر: الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة للأميري: ٨ .

(٢) المصدر السابق: ١٢ .

(٣) انظر: الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة للأميري: ١٤-١٥ .

وبعث نسخة من الترجمة والتعليق إلى الأميري[(١)] .

٦ - في رحاب الفكر الإسلامي العظيم ـ إقبال والزبيري : كتاب صغير، يقع في نحو ثلاثين صفحة من القطع الكبير، وأصله : محاضرة ألقاها الأميري في جامعة صنعاء يوم الخميس ١١/ ٧/ ١٤٠٤هـ (١٢/ ٤/ ١٩٨٤م)، بدعوة من اتحاد طلاب اليمن في إطار الاحتفالات السنوية بذكرى محمد الزبيري[(٢)]، ثم طبعتها السفارة الباكستانية في السعودية عام ١٤٠٨هـ في إطار الاهتمام بالشاعر (محمد إقبال)[(٣)].

وقد ((ألَّمت المحاضرة بجوانب من التشابه في المباديء والعواطف والمواقف والاهتمامات والأذواق والأشواق، بين إقبال والزبيري، جديرة بأن تلفت النظر، وتحفز إلى مزيد من المعالجة))[(٤)].

وعرض المؤلف حياة محمد إقبال وأفكاره المتميزة في بعث همة الإنسان المسلم في هذا العصر؛ لينهض بدوره القيادي في الأرض، وركز على ما ترجمه من الأفكار التي اشترك فيها المحمدان، ثم حاول أن يوظف محاضرته في نهايتها تربويا، بأسلوب جذاب، أقتبس منه المقطع التالي؛ ليكون أنموذجا لكتابة المحاضرة عند الأميري؛ يقول: ((روح العبقري جوهر سماوي، يشع بالنور، ماضيا لا يحور، ويفيض بالطيوب ولا يذوب، وما تفاوت قدر العباقرة المبدعين إلا بتفاوت مقدرتهم على الإشعاع المتنامي، الذي يلبث مالكا قدرة الإشعاع باستمرار .. تنطوي الأيام، وتمر العصور، وآثار هؤلاء الأفذاذ تتداولها الأجيال تلو الأجيال، تطلع عليها وتأخذ منها، حتى إذا ظفرت بها ذات يوم قلوب مستجيبة، ومشاعر بالغة الإرهاف، وَجَدَتْها غضة غريضة نابضة بالحياة، كأنها وحي الحاضر العتيد، وما ذلك إلا لأنها في

---

(١) انظر: على هامش استشهاد الرئيس محمد ضياء الحق، مقالة. الأميري. الشرق الأوسط، العدد: ٣٥٦٩، ٢٤/ ١/ ١٤٠٩هـ (٥/ ٩/ ١٩٨٨م).

(٢) انظر: في رحاب الفكر الإسلامي العظيم للأميري: ٥ .

(٣) نشرها الأميري في حلقات ثلاث، في صحيفة الشرق الأوسط في الأعداد: ٣٥٦٥ و٣٥٦٦ و٣٥٦٧، في تاريخ: ١-٣/ ٩/ ١٩٨٨م .

(٤) في رحاب الفكر الإسلامي العظيم للأميري: ٢ .



الأصل: فيض من روح الكون، وإشراق من أغوار الوجود، أدركه العباقرة في زمانهم، وتمثلوه ثم أبدعوه هديا وحكمة وفنا وشعرا وفكرا. تغلغلت شعاعات أرواحهم في ذرات الألفاظ، فانسجمت مع أحاسيسهم العلوية انسجاما رائعا مبدعا، وقبست من جوهر الحياة، ما يمدُّها أبدا بنبضات لا ينتهي منها مدد الحياة))(١).

٧ - وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري : أصدرته دار الثقافة للنشر والتوزيع بدوحة قطر، في رمضان عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)، وهو عبارة عن بحث جاء في أكثر من ثمانين صفحة من القطع المتوسط، كان الكاتب طرح بعض أفكاره في محاضرة ألقاها في الجامعة الأردنية بعمّان. ويتناول عددا من الأفكار المتميزة، أبرزها : تحديد مفهوم الحضارة الإسلامية ومنطلقاتها الإنسانية، ثم معنى الفقه في القرآن الكريم، الذي استنتج منه مفهومه للفقه الحضاري، ثم شرح مضمون هذا الفقه وعناصره. ثم انصرف إلى بيان وسطية الإسلام في العقيدة والشريعة والسلوك، في ظل نظرة الفقيه الحضاري .

وأشير هنا إلى أن الأميري سلك ثلاثة من كتبه السالفة الذكر في سلسلة سماها في رحاب القرآن؛ الأول : أم الكتاب، والثاني : عروبة وإسلام، والثالث : هذا الكتاب .

٨ - الإسلام في المعترك الحضاري : كتاب صغير يقع في نحو خمسين صفحة من القطع المتوسط، صدر عن الدار العالمية للكتاب الإسلامي بالرياض عام ١٤١٤هـ (١٩٩٣م)، وأصله محاضرة ألقاها في دار الثقافة والتوجيه في مدينة الكويت يوم السبت ٢٤/ ١٢/ ١٣٨٧هـ (٢٣/ ٣/ ١٩٦٨م)، وتدور حول الحضارة الإسلامية؛ ماهيتها وخصائصها، ثم قدم عرضا تحليليا لبعض ما تعرض له المسلمون من ضغوط وحروب، ثم ما رفع في ديارهم من شعارات مزورة، وما وضع من خطط لتذويبهم ونزع هويتهم، مع العمل الدؤوب على استبعاد الإسلام من المعركة، ثم حاول المحاضر أن يقنع متلقيه بضرورة نهضة المسلم من كبوته، وقيامه بدوره الشرعي والإنساني تجاه البشرية المتعطشة إلى نبعه الإلهي الصافي .

---

(١) المرجع السابق: ١٩ .



ذلك وصف إجمالي سريع لما طبعه الأميري من محاضراته وبحوثه وكتبه.

أما المخطوطات، فإنه كثيرا ما يشير إليها في نهاية مطبوعاته، أو المقابلات التي تجرى معه.

ولا بد أن أشير إلى أن بعض تلك العناوين الكثيرة مجرد فكرة في ذهن الأميري، ترفدها بعض الورقات التي تحتاج إلى إضافة وتنسيق، ومزيد استقصاء وتحقيق، وبعضها مذكرات دراسية، كتبها لطلبة الدراسات العليا في الدار الحسنية في الرباط، وفيما يلي ذكر بعضها :

- حِكم البعثة المحمدية وآثارها في الزمان والمكان والإنسان .
- برا بالأبوة والتاريخ.
- الحوار في منهجية البحث المقارن .
- الخصائص الحضارية في الإسلام.
- في التصور الحضاري المعاصر .
- الشخصية المستقلة للحضارة الإسلامية.
- قضية العروبة بين القومية والإسلام.
- في الفقه الحضاري - آراء وأفكار للحوار.
- صفحات متناثرة من الذكريات والذاكرة.
- في مواقف مغربية.
- ماركس وإسرائيل .
- الاعتناقات الإنسانية بين الربانية والمادية.
- في المشرق والمغرب .
- الأبعاد الحضارية للجهاد المقدس.
- الإسلام وعلم الاجتماع .
- رسائل للتاريخ.
- الإسلام وحضارة المستقبل(١) .

م/ ملامح شخصيته :

١ - صفاته الخَلْقية والمزاجية :

كان الأميري في صغره ضاويا ضعيف البنية، كثير الأمراض، وكان ذلك من أسباب تدليل أهله له(٢). وحين كبر آتاه الله بسطة في الجسم، وبهاء في الصورة، وجهورية مؤثرة في الصوت، وفصاحة في اللسان، وحسنا في الخط. وكان ((أحد المتأنقين في حياته، يحب كل شيء أنيق وجميل؛ في الكلمة والصورة والعشرة، وكل ما هو جميل حقا))(٣)، بل كان

---

(١) أورد أسماءها في نهاية ديوانه نجاوى محمدية: ٣٧٧ .

(٢) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٣) لمسة وفاء وحب وأضواء على الأميري، تحقيق. حسن علي. الإصلاح، العدد :٢٠٠، ٩/ ٢/ ١٤١٣هـ (٨/٨/١٩٩٢م) .

((متأنقا في ملبسه ومسكنه، متأنقا في أموره كلها؛ ذلك لأننا نرى أن صفات الرجل الشخصية تنعكس على أعماله، ومن أجَلِّ أعمال الرجال نِتاجهم الأدبي والفكري))(١). ولذلك نرى حِرص الأميري على إبراز جميع نتاجه الفكري والأدبي في أثواب قشيبة .

و ((من يدخل بيته ويرى ويشاهد النظام والتنظيم والتنسيق والإبداع، ومن يجالسه ويؤاكله ويشاربه، من يحاوره ويتحدث إليه مباشرة أو عبر الهاتف، من يتلقى رسائله أو زيارته، من يعاشر أبناءه ويتعامل معهم، سيخرج بفكرة واحدة كبيرة وناصعة؛ هي أن الرجل ذو مذهب أصيل في النظام والتنظيم، والتنسيق والإبداع والجمالية، وبعبارة أخرى : فإن الرجل ذو ذوق حضاري رفيع .. هذه حقيقة لا جدال فيها، إذا حدثك حدثك بأدب عال، وإذا أصغى إليك أصغى بإكبار وإجلال؛ حتى كأنك تشعر أنه يضيف إلى قيمة ما تقول قيمة أخرى من عنده، فيزداد الكلام سموا وعلوا في تفاعل عميق بين الحديث والإصغاء. وسر ذلك : أن الرجل يتقن فن الحوار))(٢).

وكان الأميري ((يتميز بإشراقة الديباجة في حديثه ومحاضراته، مع البسمة التي لا تفارقه، والبشاشة التي يلقى بها الناس))(٣)، ((وكان يتصف بدُعابة أدبية كذلك، كان يُطرف بها سامعيه والمتصلين به))(٤)، فهو ((مَرِحٌ طروب، مطلق اللسان في اصطياد النكت، بارع في استخراجها من مكامنها اللفظية، لا يتحرج في ذلك ولا يتحفظ، وقد تنزل به هذه البوادر عن منزلته الحقيقية عند من لم يعرفه إلا من طريقها، ولكن هذا الظن لا

(١) شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث لمؤلفيه أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط: ٥، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م): ٢/ ١٠ .

(٢) تأملات في شخصية الشاعر الراحل الأميري، مقالة. عبد الرزاق المروري. الصحوة، العدد: ١٠ و١١، ص: ٢١ .

(٣) من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة، الحلقة: ١٥، الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، مقالة. عبد الله العقيل، المجتمع، السنة: ٢٤، العدد: ١٠٧٤، ١٥/ ٥/ ١٤١٤هـ (٩/ ١١/ ١٩٩٣م)، ص: ٣٦.

(٤) إلى رحمة الله الشاعر الإسلامي الكبير عمر بهاء الدين الأميري، مقالة. محمد الرابع الحسني الندوي. البعث الإسلامي، المجلد: ٣٧، العدد: ٥، محرم ١٤١٣هـ (يوليو ١٩٩٢م) ، ص: ٩٢. وقد سمعتها من أكثر من جالسوه؛ ومنهم الشيخ القاريء سعيد العبد الله المقيم بمكة .

يجاوز لحظات))[١]؛ لـ((رزانة ووقار كان يتصف بهما؛ بسبب مكانته العالية في المجتمع))[٢].

٢ ـ سماته الخُلُقِية والنفسية، والتزامه بمباديء دينه :

وصفه محب الدين الخطيب في أوج شبابه فقال : ((فاضل متين الأخلاق، ماضي العزيمة، واسع الصدر، بعيد النظر، جذاب لأهل الحق، وهو إلى ذلك من صفوة أهل التقى والصلاح، والاتصال الدائم بالله عز وجل في السر والعلن))[٣].

ووصفه محمد البشير الإبراهيمي كذلك فقال : ((فهو مع شبابه وملابساته لفتن عصره، متين الإيمان بالله، صادق التعبد له، قوي الخوف منه، وقاف عند حدود آداب الدين، والمحافظة على شعائره محافظة دقيقة))[٤].

((والأميري شاعر تحس إزاءه باختلاط كثافة المادة بشفافية الروح، عقله لا يتوقف عن البحث في علاقة الجزئيات التي تشكل مظاهر الحياة ومناهج اتساقها، الذي يجعلها مترابطة الجذور، متعددة الفروع، وبجانب هذا العقل المتسائل المدرب المجرب، يفيض قلب بالحب في أسمى معانيه، وأنقى مراميه، قلبٌ تحس أن دمه نور، ونبضه ضياء، قلبٌ الحب إشراقه، والصفاء سَبْحُه، في معانيه تصير رَفَّة الجَفْن سجدة، وخفقة القلب حمدا وشكرا، إذا أصغيت إلى هذا الشاعر وهو يمجد خالقه، ويحلق تصويرا لآياته ونعمه تظن أن ليس له شأن بعواطف الأرض، وأهل الأرض، لكن إذا كشف لك عن مكنون هذه الزاوية من قلبه ألفيت نفسك أمام شاعر رقيق، يغرف عن علم من طبائع البشر، ويصور عن ذوق خوالج النفوس))[٥].

---

(١) خماسيات عمر الأميري، مقالة. محمد البشير الإبراهيمي، البصائر، السنة: ٥، العدد: ١٩٥ من السلسلة الثانية، ١٥/ ١٠/ ١٣٧١هـ (٧/ ٧/ ١٩٥٢م)، ص: ٣ .

(٢) إلى رحمة الله الشاعر الإسلامي الكبير عمر بهاء الدين الأميري، مقالة. محمد الرابع الحسني الندوي. البعث الإسلامي، المجلد: ٣٧، العدد: ٥، محرم ١٤١٣هـ (يوليو ١٩٩٢م) ، ص: ٩٢ .

(٣) من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري: ٨، عن مجلة الفتح، العدد: ٨٣٠ .

(٤) خماسيات عمر الأميري، مقالة. محمد البشير الإبراهيمي. البصائر، العدد: ١٩٥، ص: ٣ .

(٥) نظرة في قلب شاعر، مقالة. محمد المختار الفال. المسلمون، السنة: ٥، العدد: ٢٢٧، ٦/ ١١/ ١٤٠٩هـ (٩/ ٦/ ١٩٨٩م) .

ويصفه الدكتور يوسف القرضاوي بأنه ((كان أليفا، يألف ويؤلف، حلو المعشر، لطيف الكلام ...، كان جليس العظماء والكبراء، يدخل قلوبهم، كان أميريا في اللقب والوصف، ... متواضعا جم التواضع، ربما من رآه من بعيد يظنه شخصا مستكبرا، لكنه إذا خبره وجده في غاية التواضع والأدب والحب للناس))(١). ((وكان يقول دائما لجلسائه بتواضعه الجم : لا تأخذوا عني، فأنا كثير الخطأ، ولعل الله سبحانه يسامحني، فخير الخطائين التوابون))(٢). ولعل الأميري هنا يشير إلى ترخصه في بعض الأحكام الشرعية التي لا تعد من الكبائر؛ فقد كان يفخر كثيرا أنه لم يرتكب كبيرة طول حياته، مع أنه تعرض لفتن ومغريات منذ مطلع شبابه حتى شاب مفرق رأسه(٣).

ومن أبرز سمات شخصيته كذلك ((معاملاته وأخلاقه العالية، وقلبه الكبير، وسماحة نفسه، وكريم طبعه، ونبل روحه وسموها، وعلو همته وإرادته، وكرمه وسخاؤه، وإنفاقه في سبيل الله، ومساعدته للفقراء والضعفاء والمساكين والمحتاجين، وفي علمه وعمله، وفي حركته ودعوته وجهاده ...، وفي روحه الإنسانية العالية؛ التي لا تعرف التعصب المقيت، ولا التحزب البغيض، بل يفتح قلبه ووجدانه للإنسانية جمعاء))(٤).

وكان وفيا لأصدقائه وهذه مزية إنسانية إسلامية، يعرفها أصدقاء الأستاذ الكبير؛ الذي لم يكن لينسى أخوة أو صداقة، لا في صحة ولا في مرض، ولا في يسر ولا في عسر بل يَعُدُّ الحب في الله مرتبة عالية، ومزية غالية، وكان يرجو الله أن يجعل علاقاته وصلاته بأحبابه أبوة وبنوة روحية، ويرى أن من أغلى ثمار هذا الحب الصادق : النصيحة النقية؛ يقول لأحد أصدقائه : أنصحك أن تبتعد عن الشكليات، وأن تترك للآخرين يقولون ما يريدون،

---

(١) لمسة وفاء وحب وأضواء على الأميري، تحقيق. حسن علي. الإصلاح، العدد :٢٠٠، ٩/ ٢/ ١٤١٣هـ (٨/٨/١٩٩٢م)، ص: ٤٣ .

(٢) الأدب والدعوة يفقدان شاعر الإنسانية المؤمنة عمر بهاء الدين الأميري، مقالة. محمد الأسعد. المجتمع، السنة: ٢٢، العدد: ٩٩٩، الأحد ٢/ ١١/ ١٤١٢هـ، ص: ٤٣ .

(٣) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٤) تأملات في شخصية الشاعر الراحل الأميري، مقالة. عبد الرزاق المروري. الصحوة، العدد: ١٠ و١١، ص: ٢٠ .



وأن تنصرف إلى الجدية والبناء، وألا تُستجَرّ إلى أشياء جانبية، تستنزف وقتك وجهدك، ولا يستفيد منها أحد[١]. ولا شك أن هذه النصيحة تضيف إلى ما ذكر سابقا سمة بارزة في شخصية الأميري، تتلخص في أنه عملي جاد يعرف كيف يصل إلى أهدافه من أقصر الطرق .

٣ - صموده :

يقول الدكتور نجيب الكيلاني[٢]؛ يصف القوة الصامدة عند المسلم : ((وتبدو مظاهر القوة الصامدة في أنماطه السلوكية المتنوعة؛ فهو قوي أمام إغراء المال؛ فلا يسرف أو يختلس، وهو قوي أمام فتنة الشهوة وتحريض الجنس؛ فلا يقع في الحرام، أو ينزلق إلى الرذيلة، وهو صامد أمام بطش السلطة وإرهابها؛ فلا ينحني رأسه أمام الفساد والظلم وشراء الذمم))[٣].

وقد اجتمعت معالم هذه القوة الصامدة عند الأميري بجدارة؛ فقد فرقت ظروفه بينه وبين زوجته سنوات متناثرة وطويلة من حياته، وكان يتعرض خلال فترات الفراق تلك إلى مغريات شديدة الوطأة على النفس البشرية، والجسد الشبابي المحروم، ولم يكن بينه وبين تلبية رغبته إلا الخوف من الله؛ ولذلك عاش في كبت دائم أثّر على نفسيته، وراح يستجير

---

(١) انظر: نحو فقه حضاري إسلامي، مقالة. عبد الله أبو الهدى. العالم الإسلامي. السنة: ٢٨، العدد: ١٢٩٥، ١٨-٢٤/٦/١٤١٣هـ (١١-١٧/١/١٩٩٣م)، ص: ١٠. وقد شهد له بالبعد عن الشكليات من أجل تحقيق المصالح أبو الحسن الندوي في كتابه: مذكرات سائح في الشرق العربي، مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م): ٢٦٩ .

(٢) نجيب الكيلاني (١٣٥٠-١٤١٥هـ (١٩٣١-١٩٩٥م))، ولد في محافظة الغربية بمصر، طبيب روائي ناقد شاعر باحث. عمل في الكويت والإمارات. له: آفاق الأدب الإسلامي (دراسة)، وأغاني الغرباء (شعر)، وعمالقة الشمال (رواية). (انظر: تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان: ٢/ ٢٠٥-٢٠٨).

(٣) الأدب الإسلامي ومصادر القوة الصامدة، مقالة. الدكتور نجيب الكيلاني. الأمة، السنة: ٢، العدد: ٢٤، ذو الحجة ١٤٠٢هـ، ص: ١٥ .



بالله في صدق وإخلاص فأجاره سبحانه وتعالى[١].

وعرف عن الأميري جرأته في الحق، وحبه لتوجيه النصح لكل أحد، وقد حفظ عنه أصحابه وبنوه قصصا فريدة في هذا العصر، ومواقف بطولية تسجل له بأحرف من نور. و((لقي شاعرنا - شأنه شأن كثير من إخوانه الدعاة - ضغطا كبيرا، ومغريات كثيرة، ووعودا عريضة من أعداء الإسلام؛ لكي يزحزحوه عن الطريق القويم، ويلفتوه عن الصراط المستقيم، ولكنه أعرض عن كل هذا، واستهان بكل ذلك، واستمسك بالعروة الوثقى، وثبت على الحق المبين؛ فكان جزاؤه السجن والملاحقة والتشريد))[٢].

يقول الأميري وهو في عتبات السبعين ينتظر الأجل : ((أنا إنسان كان من قدري أن أعيش مكابدات أمتي، ومكابدات الإنسانية، في هذه الفترة من الزمن، دون أن تتاح لي ولأمثالي جيوب كافية من الراحة، أو فرص مواتية ومسعفة للعطاء كي نحب ونتمنى))[٣]، ولا شك أنها حياة لا يصبر على لأوائها إلا من قويت في عزائمهم صفة الصمود .. وهي صفة تتعب من يدورون في فلكه؛ كزوجته وأولاده .

ومن يدرس حياة الأميري يرى أنه كان يستطيع ـ بمشيئة الله ـ أن يعيش حياة الرغد، بما ورثه من آبائه وأجداده من مال وجاه، أو بما كان المتحكمون يغرونه به من جاه وسلطان، ولكنه كان كما قال عنه سليم عبد القادر[٤]:

وَلِلنَّاسِ عِشْتَ ضِيَاءً وَرِيًّا ... كَنَجْمِ السَّمَاءِ، كَمَاءِ الغَدِيرِ
تُخَبِّيءُ آلامَكَ الطَّاحِنَاتِ ... بَعِيدا، وَرَاءَ قِنَاعِ السُّرُورِ
وَتُسْكِنُ فِي القَلْبِ آهَ الجَرِيحِ ... وَدَمْعَ الحَزِينِ، وَبُؤْسَ الفَقِيرِ

(١) عبر عن ذلك في كثير من قصائده؛ ومن ذلك (ضراعة ثائر) في ديوان مع الله: ٧٧.

(٢) شعراء الدعوة الإسلامية لأحمد الجدع وحسني أدهم جرار: ٢/ ٧ .

(٣) شاعر الإنسانية المؤمنة عمر بهاء الدين الأميري، مقابلة. حوار محمد الوزان، المجلة العربية، العدد: ١١٢، ١/ ٥/ ١٤٠٧هـ (١/ ١/ ١٩٨٧م) .

(٤) الأميري، قصيدة. سليم عبد القادر. الفيصل، العدد: ١٨٧، محرم ١٤١٣هـ، ص: ٤٢. وسليم عبد القادر من مواليد حلب عام ١٩٥٣م، درس الهندسة. نشر شعره في الصحف وأنشدها على أشرطة صوتية. (انظر: أناشيد الدعوة الإسلامية، المجموعة الثانية، اختارها حسني أدهم جرار والجدع:٦٧).



وَلَـو شِـئْتَ عِشْـتَ خَلِـيَّ الفُـؤَادِ تَقَلّـبُ في فُـرُشٍ مِـنْ حَرِيـرِ

... عَفَفْـتَ، وَلَـو شِـئْتَ نِلْتَ الشَّهِيَّ ثِمَـارَ الحَـيَاةِ، مَـتَاعَ الغُـرُورِ

ن/ معتقده، وفكره، وثقافته :

أولا : معتقده ومذهبه الفقهي :

يدين الشاعر الأميري لله تعالى بدين الإسلام؛ معتقدا مذهب أهل السنة والجماعة[١].

وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - وهو من أبرز أئمة السلف الصالح في الاعتقاد - القدوة المثلى التي يضعها أمام أولاده[٢]، وحقيقة التوحيد تتردد في شعره ونثره؛ يقول : ((الحقيقة الكبرى تزداد استقرارا في كل ذرات تكويني؛ عقلا وقلبا وشعورا؛ هي (وحدانية الله سبحانه وتعالى في ذاته وصفاته)، وهي أم الحقائق، وكبرى عقائد الوجود))[٣]. وفي حديثه عن محمد إقبال، نفى بشدة أن يكون مؤمنا بعقيدة (وحدة الوجود)؛ مما يدل على أنه كان يحاربها[٤].

وكانت أسرة الأميري حنفية المذهب الفقهي؛ متأثرة في اتباعه بالدولة العثمانية. ولكن شاعرنا لم يكن متعصبا لمذهب دون آخر، إلى جانب بُعد اختصاصه العلمي عن علم الفقه الإسلامي؛ يقول في إحدى قصائده[٥]:

فَقَالَـتْ : أَلَسْـتُم أُسْـرَةً حَنَفِـيَّةً فَقُلْـتُ : اعْتِـنَاقِي لَـيْسَ أُمًّـا وَلا أَبَا

مَذَاهِـبُ دِيـنِ اللهِ شَـتَّى، وَكُلُّهَـا لَهَـا الفَضْـلُ ــ مَا دَامَتْ عَلَى الحَقِّ ــ

(١) دعوة إلى صحوة أدبية إسلامية، مقابلة. حوار محمد ضاكة. المسلمون، الجمعة ٢/٦/١٤٠٧هـ (٣١/١/١٩٨٧م) .

(٢) مقابلة مع ابن الشاعر الدكتور أحمد البراء في منزله في الرياض يوم الإثنين ٢٤/٢/١٤١٥هـ (١/٨/١٩٩٤م) .

(٣) وقفة مع الشاعر والمفكر عمر بهاء الدين الأميري، مقابلة. حوار طه أمين. النهضة، العدد: ١٠٦٦، السبت ٢٢/٨/١٤٠٨هـ (٩/٤/١٩٨٨م) .

(٤) انظر: سر الخلود في شعر إقبال، محاضرة. عمر الأميري. الحوادث، السنة: ٢٢، العدد: ٤٤٩٦، الإثنين ٧/٣/١٣٨٠هـ (٢٩/٨/١٩٦٠م)، ص: ٣ .

(٥) ديوان قلب ورب: ٢١٤ .





ثانيا : فكره :

((تميز الأميري - رحمه الله - بتكامل فهمه لكليات الإسلام ومقاصده العليا، التكامل الذي جمع بين معاني شمولية الإسلام، وتوازنية منهجه وموضوعية تعامله مع قضية الإنسان في الأرض، ومهمته في عمارتها ...، نلحظ ذلك جليا في آثاره الفكرية والدعوية، وفي سيرته السياسية، ونلحظه بارزا في ملاحمه الشعرية، التي ترجم من خلالها هموم أمته، وسجل أحداثها ومحنها على مدار نصف قرن ونيف. كما نلحظ ذلك فيما ورَّث أجيال أمته من معالم ترشيد وتسديد، أصَّل بها كثيرا من التصورات والرؤى الموضوعية، بين يدي تحقيق المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر، كما أصَّل كثيرا من أدبيات المنهج الحضاري في إقامة المجتمع الإسلامي المعاصر، وأدبيات علاقته مع المجتمعات البشرية في إطار من منطلقات الإسلام في التعايش الإنساني العالمي))[(١)].

وكان ((ببصيرته النافذة، وبيانه الرفيع، يجلو الجوانب المضيئة من الفكر الإسلامي عبر التاريخ، موضحا صورة الثقافة الإسلامية في ضوء المذاهب الأدبية، والتيارات الفكرية المعاصرة؛ حتى عُدَّ في الأروقة الثقافية العربية والإسلامية أحد أعمدة الفكر الإسلامي بلا جدال))[(٢)].

وقد حدد الأميري هويته الإسلامية بوضوح في وجوه أصحاب التيارات الفكرية المختلفة، التي كانت تقتسم الطبقة المثقفة من شباب أمته، فرفضها، ورفض حتى استعارة أسمائها لما تشبهه من النظم الإسلامية، واعتز بدينه، وكان أبرزها : (القومية العربية)؛ التي شاعت في زمن المد الناصري، فقال بوضوح[(٣)] :

قَالُوا : " العُرُوبَةُ " قُلْنَا : إِنَّهَا رَحِمٌ ... وَمَوْطِنٌ، وَمُرُوءَاتٌ، وَوُجْدَانُ

---

(١) مات الأميري وما ماتت مآثره، مقالة. الدكتور حامد الرفاعي، المدينة، ١٨/ ١١/ ١٤١٢هـ (٢٠/ ٥/ ١٩٩٢م) .

(٢) الأدب والدعوة يفقدان شاعر الإنسانية المؤمنة عمر بهاء الدين الأميري، مقالة. محمد الأسعد. المجتمع، السنة: ٢٢، العدد: ٩٩٩، الأحد ٢/ ١١/ ١٤١٢هـ، ص: ٤٣ .

(٣) ديوان نجاوى محمدية: ١٧.





أَمَّا العَقِيدَةُ وَالهَدْيُ المُنِيرُ لَنَا دَرْبَ الحَيَاةِ فَإِسْلامٌ وَقُرْآنُ

ثالثا : ثقافته :

جمع الأميري أطرافا من الثقافة، تنوعت فشملت : معرفة شاملة وغير مختصة بالعلوم الشرعية والعربية، ومعرفة اختصاص بالفلسفة، والآداب، وفقه اللغة، والحقوق، وعلم الاجتماع والحضارة. وهي العلوم التي درسها في سورية وفرنسا.

ويشير محمد المبارك الذي درس مع الأميري في باريس الآداب واختص هو في علم الاجتماع والأميري في فقه اللغة، أن الدراسة في مثل هذه الفروع هناك مفيدة جدا؛ فهي تمكن الدارس من الولوج في صميم الثقافة الغربية والتفكير الغربي ومذاهبه الفكرية والأدبية من منابعها الأصلية، وتوسع الآفاق، وتكسب مزايا عديدة؛ لا سيما في طرائق البحث وأساليب التفكير(١).

وقد استقى ثقافته من مصادر عديدة، يمكن إجمالها فيما يأتي :

١- أسرته؛ حيث كانت متعلمة؛ بما فيها والدته؛ التي عملت في حقل التعليم .

٢- مجالسته لمن يكبرونه سنا في المنزل والمدرسة .

٣- دراسته، وقد تعددت مجالاتها وآفاقها .

٤- رحلاته ومشاركاته في المحافل الدولية والعالمية .

٥- عمله في التعليم الجامعي؛ حيث كان يدفعه إلى البحث وتأليف المناهج الدراسية، والإشراف على الطلبة في كتابة الرسائل العلمية .

٦- قراءاته الخاصة؛ وكان حريا بهذا المصدر أن يكون من أغزر المصادر عطاء للأميري؛ فقد ورث مكتبة تحوي ألوف المصادر في شتى العلوم، وحرص على تزويدها؛ حتى غدت من كبريات المكتبات الخاصة. رأيت بواقيها في حلب، تغزو أركان المنزل كلها، لم تدع رفا إلا قطنته، حتى بعض رفوف المطبخ. ولكن طبيعة شخصية الأميري الاجتماعية تأبى عليه أن ينفرد طويلا مع الكتب؛ فالأنشطة التي كان ينهض بها كانت تستوعب جل وقته؛ حتى إنها لا تبقي لأهله منه إلا

(١) انظر: علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب: ١/ ٢٣٤ .



الفُتَات، فكيف بالقراءة التي تتطلب ذهنا خاليا من الشواغل حاضرا؟!

واعترف الأميري بقلة قراءاته العامة فقال : ((أنا لم أقرأ كثيرا، ولا تعمقت في المطالعة وقتذاك))[١]؛ يقصد مطلع شبابه. على أني عثرت على أبيات قالها حينذاك، تشير إلى أنه قرأ كتاب (الفضيلة) لمصطفى لطفي المنفلوطي (ت : ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م)، فتأثر به؛ يقول[٢]:

قَــدْ أُصِبْتُ بِعَيَاءٍ	دُونَهُ كُلُّ عَيَاءِ
وَذَرَفْتُ الدَّمْعَ حُزْنًا	فَوْقَ قَبْرِ الشُّهَدَاءِ
وَقَضَيْتُ الْيَوْمَ أَبْكِي	بِدُمُوعٍ مِنْ دِمَاءِ
رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكُمْ	يَا تَمَاثِيلَ الوَفَاءِ

ولعل ذلك يشير إلى أن له قراءات أدبية أخرى، كانت تغذي حاسته الفنية، وكان خلال هذه الفترة المبكرة من حياته يقرأ بعض المجلات التي ترد إلى حلب من مصر .

ويذكر الأميري مدى تأثير القرآن الكريم والسنة النبوية في ثقافته وسلوكه فيقول : ((ما أثَّر بي مؤثر في أي مرحلة قدر القرآن الكريم، مع أنني لا أحفظه غيبا. وكنت أُلزم وقتي أن أكون على صلة يومية به، أقرأ ولو آيات منه، وأرجح القراءة بتدبر على أن أقرأ بكثرة وبسرعة ...، وكلما أتيحت لي فرصة التغلغل في الأحاديث النبوية، بانت لي منها جوانب من عبقرية الرسول ﷺ، وامتزاجها مع الوحي، الذي جعله الله سبحانه منهاجا لأمته))[٣].

ويذكرنا كلام الأميري هذا بصفحة مضيئة من حياة إقبال الذي أحبه الأميري وقرأه؛ فقد سئل عن أسرار عبقريته التي أوصلته إلى أساليب من التعبير قلَّ أن يصل إليها أحد من

---

(١) لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٥ .

(٢) ديوان نبط البئر (مخطوط): ٧ .

(٣) لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٥- ٥٦ .

رجال الأدب فأجاب بأن السبب هو إقباله على القرآن الكريم وتحوله إلى قراءة التدبر والتفهم، بعد أن نصحه والده بذلك؛ يقول : ((فكان من أنواره ما اقتبست، ومن درره ما نظمت))(١).

وأما عن صلة الأميري بعلوم اللغة العربية فيقول : ((درستها لماما وإلماما، وما أزال أشعر بنقص في معرفتي بالقدر اللازم من علوم العربية، وأتمنى لو استطعت تلافي هذا النقص، ولكن هيهات، فقد فاتتني السنوات، وعاقتني أعباء الحياة))(٢).

والواقع أن لغة الأميري تشي بثقافة عربية واسعة؛ معجما وأسلوبا، ولكنه كان طموحا للمزيد .

وكان له اطلاع على الشعر الفرنسي خصوصا، كما كان كثير الاطلاع على كتب المستشرقين، يتضح ذلك من كثرة استشهاده بمقولاتهم في كتبه، كما يلمح الباحث أثر إلمامه ببعض المدارس الفنية المعاصرة؛ كالمذهب التجريدي في التصوير الحديث ونحوها. ولعل أكثر اطلاعه في الكتب التراثية في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذيه ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) وابن كثير (ت : ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)، وفي الكتب المعاصرة في كتابات سيد قطب ومحمد رشيد رضا (ت : ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) ومالك بن نبي؛ يبدو هذا التحديد من خلال مصادره التي رجع إليها في تأليف كتبه وبحوثه ومقالاته .

س/ وفاته :

صحب المرض جسد شاعرنا منذ طفولته حتى وسَّده الثرى، وكانت له معه فلسفة خاصة، تتلخص في خمس كلمات : الشكر والصبر والصمت والعمل والعلاج المتاح. وصار ينصح كل مريض يحبه بقوله : ((فاذكر واشكر واصبر، ولا تُعَمِّقْ بُعْدَ المرض، ولا توسع ساحته بكثرة التفكير فيه والحديث عنه، ومارس ذاتك ممارسة الأصحاء لحياتهم،

---

(١) روائع إقبال لأبي الحسن الندوي، دار القلم بالكويت، ط: ٣، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) :٤٤- ٤٥ .

(٢) لقاء في المغرب، مقابلة. حوار عبد الله الشيتي. النهضة، السنة: ١٠، العدد: ٤٩٧، ٥/ ٥/ ١٣٩٧هـ (٢٣/ ٤/ ١٩٧٧م) .

متحملا متجملا، واستعن بالله، وسترى حسن النتائج))[١].

وكان الرجل يعاني من أمراض كثيرة؛ أخطرها مرض القلب، ودخل بسببه المستشفى مرات عديدة[٢]، تشير إليها قصائده الكثيرة في هذا المجال، وظل يعاني من الذبحات الصدرية؛ ولا سيما حينما تقدم به العمر، ولكنه لم يستسلم ويقعد عن أداء واجبه؛ يقول[٣]:

يَا قَلْبُ إِنَّ شَذَا الشَّهَا ... دَةِ مِنْ ربا الجَنَّاتِ فَاحْ

فَاغْنَمْ دَقَائِقَكَ البَوَا ... قِي لِلْمَرَاقِي وَالكِفَاحْ

فيظل مشرِّقا ومغرِّبا في الآفاق، يلبي دعوات الخير من أية جهة انطلقت، ويردد : ((ليكن ما يشاء الله، ولم يبق لديَّ مجال للتمهل ...))[٤].

وحين أجبره المرض أن يلزم جناح طب القلب بمستشفى ابن سينا في الرباط، وحجزه عن المشاركة مع المؤتمِرين من علماء الإسلام في تَطْوَان عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)، أرسل إليهم برقية يقول فيها : ((وإني معكم على عهد الله بكل عزيمة وكيان وحزم و قلب ووجدان ...، الأمل المعقود على مؤتمركم العتيد أن يكون خطوة واسعة ومتمكنة إيجابية بناءة، حركية فعالة في هذا السبيل، محفوفة بالجهاد الشاق المتاح. والعزم والتخطيط والتطبيق، والصبر الواثق بالفلاح والفوز والنصر))[٥].

وتَتَابُعُ الأمراض جعله لا يتفاجأ بالموت؛ فهو يقول : ((أنا كثير تذكر الموت، أنام

---

(١) من رسالة إلى ابنه مجاهد، موقعة في الرياض مساء الثلاثاء ١١/ ١٠/ ١٤٠٦هـ (محفوظة في مكتبة مجاهد في الرباط) .

(٢) انظر: من الحقيبة، خبر صحفي. الأنباء، العدد: ١٢٤٥، ٦/ ١١/ ١٣٩٤هـ (٢١/ ١١/ ١٩٧٤م).

(٣) ديوان لقاءان في طنجة، تاريخ وفكر وشعر لعمر الأميري، بنشرة للطباعة والنشر بنميد ـ الدار البيضاء، ١٩٨٥م، ص: ٨٣ .

(٤) لقاء مع الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، حوار محمد قرآنيا. الفيصل، العدد : ١٨، ذو الحجة ١٣٩٨هـ، ص: ١٢٥.

(٥) برقية الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري. الميثاق، السنة: ١١، العدد: ١٩٩، ١٥/ ٤/ ١٣٩٥هـ (٢٧/ ٤/ ١٩٧٥م) .

وأقول : سوف لا أستيقظ، وأستيقظ وأقول : لن أنام مرة أخرى؛ لكثرة تذكري الموت وترقبي له))[١].

وتتابع الأمراض كذلك أنشأ عنده عاطفة شفافة، فأخذ يحب ويتشوَّف إلى كل ما يبشره بالفرج والسعادة، وينفر من كل ما يستجلب اليأس والقنوط؛ ولذلك نجده يُقبِلُ على كتاب الله الكريم متوقفا عند آيات الرجاء خاصة؛ متأملا ومتدبرا، سائلا الرب الرحيم أن يقيل عثرته، ويحفظ صحته، وأن يكتب له حسن الختام[٢].

حتى إذا شارفت سنة ١٤١١هـ على طي أوراقها، وبدت مطالع سنة ١٤١٢هـ، بلغه نبأ (القصور الكلوي) متأخرا؛ حيث تفاجأ به يهدد الكلى بالفشل التام، فاستقبل النبأ بكلماته الخمس السالفة الذكر، وقال : ((إنني لأحمد الله على ما أكرمني به من نعمة التسليم والرضا والبعد عن الهواجس والوساوس))[٣].

وبدأت صحته في انحدار سريع، وبقي طريح الفراش شهورا، ثم نقل إلى (مصحة الرياض) في الرباط منذ ربيع الآخر سنة ١٤١٢هـ؛ حيث أجريت له عملية (المفاغرة)[٤] بعد شهرين من دخوله تقريبا، ثم بدأت عمليات التصفية (Dialysis)[٥] التي تستمر مع الإنسان طول حياته إلا أن يشاء الله[٦]، ولكن ساءت حالته بعد ذلك، فأصبح يدخل في

---

(١) أشرطة السيرة الذاتية .

(٢) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٣) نحو فقه حضاري إسلامي، مقالة. عبد الله أبو الهدى. العالم الإسلامي. السنة: ٢٨ ،العدد :١٢٩٥، ١٨-٢٤/ ٦/ ١٤١٣هـ (١١-١٧/ ١/ ١٩٩٣م)، ص: ١٠ .

(٤) المفاغرة: ربط الوريد بالشريان لتسهيل سريان الدم، وهي مقدمة لعملية غسيل الدم؛ حيث يتسع الوريد بعد ذلك. (مقابلة مع الدكتور عبد الرحمن بن صالح الملحم الجراح في مستشفى الملك فهد بالهفوف، في ٢٢/ ١٢/ ١٤١٨هـ (١٩/ ٤/ ١٩٩٨م) .

(٥) الديلزة: تنقية الدم من الشوائب الذائبة فيه بواسطة الكلية الصناعية في حال الفشل الكلوي. (انظر: Scott, Foresman Advaned Dictioary by, E.L. Thorndike//Clarenel.Barnhart. Scott, Foresman and Company Glenview, Illinois. P. ٣٠٥.

(٦) انظر: رسالة كتبها بخط يده في مصحة الرياض بالرباط في ١٩/ ٦/ ١٤١٢هـ (٢٥/ ١٢/ ١٩٩١م) كان الأميري قد بعثها إلى صديقه سليم بو عجاجة .

إغماءات طويلة، ويتعرض لآلام حادة، ونقص متواصل في الوزن؛ حيث انحدر من (١١٥ كيلا) إلى (٦٩ كيلا) فقط، وصفه بعض من زاره في المستشفى في الرباط فقال : ((كان الرجل واهنا، ومع هذا فقد كانت إشراقة الأمل الجميل تضيء وجهه بنور سماوي رائع. وكان التألق العقلي الذي يتمتع به، والحماسة التي تملأ قلبه وفؤاده معا، أكبر من كل ما ينوء به جسده الواهن الضعيف؛ ولهذا استحييت من نفسي وقلت : أية طاقة جبارة يحملها هذا الرجل لدينه وأمته ؟!)). ومما قاله له: ((إننا نحتاج إلى ثلاثة أشياء نعالجها في نفوسنا: أن نعالج الدوران حول محور الذات والأنانيات بصدق التجرد مع الله، وأن نعالج السطحية والاكتفاء بما وصلنا إليه اعتباطا مرة بعد مرة، نعالج ذلك بانقداح الهمة والتألق والتعمق ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1]، ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا﴾[2]. فهذا التألق والتعمق تسير به ركاب أعدائنا في مراحل جاوزت حد التصور الإنساني ونحن لا نزال نزحف. أما الناحية الثالثة : فهي المبادرة .. كسب الوقت .. إعطاء الأمور مواعيدها بدقة وسبق؛ لأن الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك. عندما تصل إلى النتيجة بعد تعب، ويكون فاتك الفوت، تكون قد خسرت النتيجة، وخسرت جهودك .. قلت : كأنه كلام مودع !! لا أحزننا الله .. قال : إنما أحب أن أعطيكم حصيلة عمر شخص على عتبات الآخرة، جاوز الخامسة والسبعين من عمره، يحبكم وتحبونه .. حصيلة تستفيدون منها، وتختصرون بذلك المرور بتجارب جديدة))[3].

ولم تفارق الوردة شذاها، ولم يدع البلبل الشريد ترنمه حتى وهو في آخر أيام حياته، فكان من آخر ما كتب في مصحة الرياض في الرباط قصيدة بعنوان (مجد الرضا)، أُورِدُ بعضَها هنا؛ لأنها تمثل نتيجة تجاربه في حياته، ولأنها - كذلك تعكس - حالته النفسية الراضية بقدر الله، وقد شعر - كما تُبدي القصيدة - بدنو أجله؛ يقول[4]:

---

(١) طه: ١١٤ .

(٢) الإسراء: ٨٥ .

(٣) آخر لقاء مع عمر بهاء الدين الأميري، مقابلة. حوار مصطفى بنشقرون. المسلمون، السنة: ٨، العدد: ٣٧٩، الجمعة ٦/ ١١/ ١٤١٢هـ (٨/ ٥/ ١٩٩٢م)، ص: ١٣ .

(٤) مجلة التضامن، العدد: ٥، محرم ١٤١٣هـ (يوليو ١٩٩٢م)، ص: ٥٧-٥٨. واطلعت عليها بخط

قَضَــــاءُ اللهِ حُـــمَّ وَلا يُــــرَدُّ وَأَنْعُمُــــــهُ تَـــزِيدُ وَلا تُعَــــدُّ

... رَضِـيتُ بِمَــا قَضَـى الـرَّحمنُ طُرًّا فَكَــانَ جَـنَى الرِّضَــا غُــنْمٌ وَسَــعْدُ

فَمَــا غَـيْرُ الإِلَـهِ الـبَرِّ جَـدْوَى وَلا رَجْـــوَى إِذَا مَــــا جَــدَّ جِــدُّ

وَقَــدْ تَتَفَلَّـــتُ الآهَــاتُ مِـــنِّي شَــكَاةً مِــــنْ مُصَــابَرَتِي تَــنِدُّ

وَلا أَنْفَــكُّ عَـــنْ تَقْدِيـــسِ رَبِّـــي فَــإِنَّ تَــأَوُّهَ المضْــطَرِّ حَمْــدُ

وَمَــا كَالحُــبِّ فِي الدُّنــيَا نَعِــيمٌ وَلا كَرِضَــا العُبَــيدِ الحُــرِّ مَجْــدُ

بقي شاعرنا يصارع الآلام، حتى دخل في غيبوبة لا يفيق منها إلا لماما يذكر الله، فسعى عدد من أهل العلم والأدب والجاه[1] إلى استضافته في (السعودية) لتلقي العلاج، فوجه خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء الأمير سلطان بن عبد العزيز بالمسارعة في إرسال طائرة إخلاء طبي خاصة من الرياض إلى الرباط، وإحضاره إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض؛ حيث وصل في شهر رمضان المبارك عام ١٤١٢هـ (مارس آذار ١٩٩٢م)، وبقي أكثر من شهر، ثم صحا من إغماءته، وبقي أقل من أسبوع، ثم توفي رحمه الله مساء السبت ٢٢/ ١٠/ ١٤١٢هـ (٢٥/ ٤/ ١٩٩٢م)، في المستشفى نفسه، ثم نقل إلى المدينة المنورة؛ التي طالما شدا بها ولها، وتمنى أن يضمه ثراها الطهور، ومن ذلك قوله[2]:

عَــبْدُكَ يَــا رَبَّــاهُ، تَحْـنَانُهُ وَوَجْـــدُهُ الأَكْمَــلُ والأَمْــثَلُ

إِلَــى رِحَــابِ الْمُصْــطَفَى طَــيْفُهَا كَأَنَّـــهُ فِي قَلْـــبِهِ مِشْـــعَلُ

فَــاجْعَلْ لَـــهُ فِــي خُلْدِهَــا مَــنْزِلا فَقَــدْ جَفَــاهُ فِي الدُّنَــى المــنْزِلُ

وتحققت الأمنية، فدفن في البقيع، إلى جوار أمهات المؤمنين[3]، وختم بذلك حياة

الشاعر مؤرخة في: ١٢/ ٥/ ١٤١٢هـ (٢٠/ ١١/ ١٩٩١م) .

(١) منهم: الدكتور راشد آل الشيخ مبارك من الأحساء الأستاذ في جامعة الملك سعود، والوجيه عبد المقصود خوجة من جدة.

(٢) ديوان نجاوى محمدية: ٣٥٢ .

(٣) مقابلة مع ابن الشاعر الدكتور أحمد البراء الأميري في الرياض يوم الإثنين ٢٤/ ٢/ ١٤١٥هـ (١/ ٨/ ١٩٩٤م) .

امتدت ثمانية وسبعين عاما هجريا، وثلاثة أشهر، واثنين وعشرين يوما (خمسة وسبعين عاما ميلاديا، وأحد عشر شهرا، وثلاثة وعشرين يوما)، قضاها في خدمة الإسلام، والأدب الأصيل، وشارك في بناء الجيل المسلم الجديد، وصياغته صياغة متكاملة، من خلال مشاركاته ذات الامتدادات والأبعاد المختلفة والعميقة .

ولعل كثرة المراثي التي تدفقت فور وفاته بعفوية وعمق عاطفة، من دلائل الفجيعة التي استشعرها محبو الأميري، وإحساسهم بأنه ترك فراغا كبيرا في عدد من الساحات الإسلامية الساخنة، التي باتت تحتاج إليه وإلى أمثاله أكثر من أي وقت مضى .

ومن اطلعت على مراثيهم : الدكتور زاهر الألمعي(١)،

والدكتور عبد الرحمن العشماوي(٢)، والدكتور جابر قميحة، وله مرثيتان : الأولى في سنة وفاته(٣)، والأخرى في ذكراه الأولى(٤)، والدكتور حيدر الغدير(٥)، وسليم عبد القادر(٦)، وأحمد محمد صديق(٧)، ومحمد ضياء الدين

---

(١) راجع: رحيل شاعر الإنسانية المؤمنة، قصيدة. المدينة، الأحد ٢٠/١٢/١٤١٢هـ (٢١/٦/١٩٩٢م). والدكتور زاهر بن عواض الألمعي من مواليد عسير عام ١٣٥٤هـ(١٩٣٥م)، نال الدكتوراه في التفسير في الأزهر وعين أستاذا في جامعة الإمام في الرياض ثم عميدا لكلية الشريعة في أبها. له: الألمعيات(شعر)، ومناهج الجدل في القرآن الكريم (دراسة). (انظر: معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة: ١٠) .

(٢) راجع: سد الأنين فمي، قصيدة. العشماوي. المدينة المنورة ـ ملحق الأربعاء، ٢٣/١٢/١٤١٢هـ (٢٤/٦/١٩٩٢م) .

(٣) راجع: يا سائحا في سبيل الله غربته، قصيدة. الندوة. العدد: ١٠١٤٢، الأحد ٨/١١/١٤١٢هـ، ص: ١٠

(٤) راجع: أمير العاشقين، قصيدة. الفيصل، السنة: ١٨، العدد: ٢٠٨، شوال ١٤١٤هـ (مارس آذار أبريل نيسان ١٩٩٤م)، ص: ٣٠ .

(٥) راجع: حارس الحقيقة، قصيدة. المسلمون، السنة: ٨، العدد: ٣٧٩، الجمعة ٦/١١/١٤١٢هـ (٨/٥/١٩٩٢م) .

(٦) راجع: الأميري، قصيدة. الفيصل، العدد: ١٨٧، محرم ١٤١٣هـ، ص: ٤٢ .

(٧) راجع: الوداع الأخير للأديب عمر بهاء الدين الأميري، قصيدة. الإصلاح، العدد: ١٨٨، ٢٠/١١/١٤١٢هـ (٢١/٥/١٩٩٢م)، ص: ٢٩. وأحمد محمد إبراهيم الصديق من مواليد (شفا عمرو) بالقرب من عكا بفلسطين عام ١٩٤١م، تعلم فيها وفي حيفا وقطر والسودان وأزهر مصر؛ حيث نال الماجستير في الشريعة، عاد إلى قطر ليعمل فيها. له: نداء الحق، وقصائد للفتاة المسلمة. وأناشيد للصحوة الإسلامية .(انظر: من الشعر الإسلامي الحديث ـ مختارات من شعر الرابطة: ٢٠١) .



الصابوني[١].

والمتلقي لهذه المراثي يحس بنأمة الصدق تسري في خلاياها، ويستشعر مرارة الفجيعة التي تجرعها أصحابها، وليس وراء عمر الأميري مال يرجى، ولا جاه يؤمل، وإنما هو الحب في الله؛ الذي جمع قلبه بقلوبهم، وهي في الواقع شهادات موثقة، يقدمها الشعر للتاريخ لهذه الشخصية الفريدة، تُسَجِّل عطاءه في لُمَحٍ ريانة بالعاطفة الصادقة .

ومن بعض المراثي الأخرى أقتطف مقاطع؛ لا أحكم بفضلها على ما سواها، وإنما هي مجرد نماذج؛ يقول ابن الشاعر الدكتور أحمد البراء الأميري[٢]:

أَنَا لا أُصَدِّقُ أَنَّهُ رَحَلا ... هُوَ ذَا يُشِيرُ إِلَيَّ مُشْتَمِلا
أَنْوَارُهُ فِي الدَّارِ مُشْعَلَةٌ ... وَالبَابُ مَفْتُوحٌ وَمَا قُفِلا
... أَبَتَاهُ يَا نَجْوَى عَلَى شَفَتِي ... بُحَّ الصَّدَى، وَتَجَلَّدِي انْخَذَلا
أَبَتَاهُ يَا حُلُمًا يُرَاوِدُنِي ... فِي الصَّحْوِ أَعْشَقُ فَيْأَهُ الخَضِلا
يَا وَاقِعًا أَحْيَاهُ فِي حُلُمِي ... فَأَعِيشُ صَفْوَ الحُلْمِ مُبْتَهِلا
أَخْلُو بِطَيْفِكَ وَالكِيَانُ أَسًى ... وَأَظَلُّ أَجْرِي خَلْفَهُ عَجِلا
لا يَخْتَفِي عَنِّي فَأَيْأَسُ مِنْ ... لُقْيَا، وَلا يَدْنُو لِكَي يَصِلا
ذِكْرَاكَ - مِلْءَ الحُبِّ - نَاضِرَةٌ ... لا تَشْتَكِي ظَمَأً وَلا مَلَلا
دَمْعِي لَهَا سُقْيَا وَيُؤْنِسُهَا ... شَوْقٌ تَضَرَّمَ يُحْرِقُ المُقَلا

ويقول القاسم بن علي الوزير في قصيدته (الصمت المفجوع)[٣]:

كَفْكِفِ الدَّمْعَ، لَيْسَ تُجْدِي الدُّمُوعُ ... أَبْلَغُ الحُزْنِ صَمْتُهُ المَفْجُوعُ
الرَّزَايَا كَأَنَّهَا قِطَعُ اللَّيْـ ... ـلِ، قَطِيعٌ يَمْضِي، وَيَأْتِي قَطِيعُ
... مَا وَضَعْنَا يَدًا عَلَى الجُرْحِ إلا ... سَالَ جُرْحٌ على الشِّفَاءِ مَنِيعُ

(١) راجع: دمعة على فقيدنا الغالي، قصيدة. المدينة المنورة، ٣٠/ ١٠/ ١٤١٥هـ (٢/ ٥/ ١٩٩٢م) .

(٢) يقين، قصيدة. مجلة أهلا وسهلا، السنة: ١٧، العدد: ٣، رمضان وشوال ١٤١٣هـ (مارس ١٩٩٣م) .

(٣) الصمت المفجوع، قصيدة. الفيصل، العدد: ١٩٥، ص: ٧٠ - ٧١ .



قَطَفَ المَوتُ هَامَةً لَمْ تُطَأطِئْ لِظَلُومٍ، وَلَمْ يَشِنْهَا خُضُوعُ
... فَقَدَتْكَ الشَّآمُ حَيًّا وَوَدَّتْ لَوْ تُوَارِيكَ في حَشَاهَا النُّجُوعُ
سَاءَهَا أَنْ يُغَرَّبَ اللَّيثُ حَيًّا ثُمَّ لا يُسْعِفُ الرُّفَاتَ الرُّجُوعُ
قُلْ لِتِلْكَ القُبُورِ في الشَّامِ لَهْفَى مَا عَلَيْكُنَّ .. قَدْ حَوَاهُ (البَقِيعُ)

ويقول الدكتور عدنان رضا النحوي[١]:

أَخِي عُمَرًا ! يَا وَيْحَ نَفْسِي أَرَاحِلٌ وحَشْدُ القَوَافِي مِنْ حَوَالَيْكَ نُحَّبُ
لقَد كَانَت الأَشْعَارُ جَذْلَى غَنِيَّةً بجُودِكَ، والنَّشْرُ الذي هُوَ طَيِّبُ
... فَمَا بَالُهَا التَاعَتْ ! فيَا لمُصَابهَا وَقَد غَابَ عَنْ أُفُقِ البَلاغَة كَوكَبُ
كَأَنَّ صَدَى (نَجْوَاكَ) في كُلِّ مَنْزِلٍ خُشُوعٌ، وفي السّاحَات زَحْفٌ مُدَرَّبُ
رَحَلْتَ وَفِي جَنْبَيْكَ أَنَّاتُ أُمَّةٍ وفي الصَّدْرِ صَيْحَاتٌ تَثُورُ وَتَغْضَبُ
رَحَلْتَ وفي كُلِّ المَيادينِ صَرْخَةٌ تُرَدِّدُ : أَيْنَ الفَارِسُ المُتَوَثِّبُ ؟

ويقول الدكتور عبد الكريم مشهداني[٢]:

وَرَحَلْتَ لَمَّا ضَاقَ هَذَا الكَونُ عَنْ أَحْلامِ شَاعِرْ
فَطوَى عَلَى السِّرِّ الدَّفَاتِرْ
وَرَحلْتَ حِينَ الخَمْسُ والسَّبْعُونَ ضَاقَتْ عَنْ مَدَاكْ
وَتَطَلَّعَتْ شَوقًا إِلَى مَوعُود رَبِّكَ مُقْلَتَاكْ
وَتَرَكْتَنَا، وَقُلُوبُنَا مزَقٌ عَلَى سكِّين جَازِرْ
يَا فَجْعَةً ذَابَتْ لَهَا أَكْبَادُ، وَانْفَطَرَتْ مَرَائِرْ
السَّبْعَةُ الأَقْمَارُ في الأُفُق الوَضيءِ ونَجْمَتَاكْ
وَرَفِيقَةُ الدَّرْبِ التي جَعَلَتْ مُنَاهَا في مُنَاكْ

---

(١) ديوان مِهْرجَان القصيد للدكتور عدنان النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع بالرياض، ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) ص: ٢١٨-٢١٩ .
(٢) مخطوطة محفوظة في مكتبة الشاعر في الرباط .

شَقَّ النَّحيبُ صُدُورَهُم يَتَمَرَّغُونَ عَلَى ثَرَاكْ
وَأَنَا .. فَتَاكْ
وَيْحي إذَا ضَلَّتْ سَبيلي عَنْ هُدَاكْ
... لَمْ يَبْقَ إلا جَوْلَةٌ، وَتَتِمُّ مَلْحَمَةُ المَفَاخِرْ
وَغدًا أُسَافِرْ
أَقْفُو خُطَاكْ
زَادي عَلَى لَفْحِ الهَوَاجِرْ
مَسْتَمَدٌّ مِنْ سَنَاكْ
رَكْعَتَان وَدَمْعَتَانْ
وَزَفْرَةٌ مِنْ صَدْرِ شَاعِرْ

ولم يبكه الشعر وحده، بل بكاه النثر بما يشبه الشعر صدق انفعال، ورقة عاطفة، وممن رثاه نثرا : أبو الحسن الندوي[١]، وأحمد محمد جمال، وأحمد سالم با عُطُب[٢]، ومحمد بن عبد الله الحميد[٣]والدكتور عبد القدوس أبو صالح[٤]، ومحمد الرابع الحسني الندوي[٥]،

---

(١) راجع: إلى روح فقيد الشعر الإسلامي، مقالة. أبو الحسن الندوي. الرائد (ملحق الأدب الإسلامي)، العدد: ٥٨و٥٩، ص: ٣ .

(٢) راجع: الأدباء والشعراء ينعون الأميري، تحقيق. المدينة، ٢٦/ ١٠/ ١٤١٢هـ (٢٨/ ٤/ ١٩٩٢م). والشاعر أحمد سالم باعطب من مواليد حضرموت ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م)، خريج التجارة والاقتصاد بجامعة الملك سعود، عمل في عدد من الوظائف. له عدد من الدواوين منها: الروض الملتهب وعيون تعشق السهر. (انظر موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين لابن سلم: ٢/ ٣٢٧-٣٢٨) .

(٣) راجع: رحم الله أبا البراء، مقالة. الرياض، ٢٦/ ١٠/ ١٤١٢هـ (٢٩/ ٤/ ١٩٩٢م). ومحمد بن عبد الله الحميد من مواليد أبها ١٣٥٤هـ(١٩٣٥م)، مستشار بديوان إمارة عسير، رئيس نادي أبها الأدبي. له: شهادة للبيع وقصص أخرى. (انظر: معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة: ٤٦) .

(٤) راجع: الأميري كما عرفته، مقالة. الدكتور عبد القدوس أبو صالح. المسلمون، السنة: ٨، العدد: ٣٨٣، ٤/ ١٢/ ١٤١٢هـ (٥/ ٦/ ١٩٩٢م) .

(٥) راجع: إلى رحمة الله الشاعر الإسلامي الكبير عمر بهاء الدين الأميري، مقالة. محمد الرابع الحسني الندوي. البعث الإسلامي، المجلد: ٣٧، العدد: ٥، محرم ١٤١٣هـ (يوليو ١٩٩٢م)، ص: ٩٢-٩٣.

والدكتور حامد الرفاعي[١]، وعبد الله الطنطاوي[٢]، والدكتور محمد علي الهاشمي[٣] الذي قال في مطلع رثائه : ((أخيرا وقف قلب عمر بهاء الدين الأميري، وانطفت شعلة الحياة في جسده الضاوي، الذي أنهكه المرض. لقد وقف ذلك القلب الكبير الدفاق بحب دينه وأمته، ووقفت معه نبعة الشعر المعطاء الدؤوب، التي أمدت الجيل المسلم عشرات السنين بزاد وفير من مثل الإسلام وقيمه، وصورت عظمة شريعته، وسمو أحكامه، وتفرد مبادئه، وشخصت الداء العضال الذي يفتك بأمة الإسلام؛ بسبب بعدها عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبتفكك وحدتها السياسية))[٤].

ويقول في ختام رثائه : ((ففي ذمة الله يا أبا البراء، إنا لنودعك إلى مثواك الأخير، وفي عين كل واحد منا دموع سجام، وفي قلوبنا غصص وأحزان، وفي نفوسنا على فقدك آهات وحسرات، إن المصيبة في أمثالك لفادحة، وإن الرزء بك لجسيم، وإن الحزن عليك لعظيم، ولا نقول إلا ما يرضي الله عز وجل ﴿ إنا لله وإنا إليه لراجعون ﴾، وليس لنا من عزاء يخفف عن نفوسنا شيئا من وقدة الحزن على فراقك سوى إيماننا بأنك مقبل على رب عدل

---

(١) راجع: مات الأميري وما ماتت مآثره، مقالة. الدكتور حامد الرفاعي، المدينة، ١٨/ ١١/ ١٤١٢هـ (٢٠/ ٥/ ١٩٩٢م) .

(٢) راجع: دمعة على الأميري، مقالة. الراية، العدد: ٣، الإثنين ٢٩/ ١١/ ١٤١٢هـ(١/ ٦/ ١٩٩٢م)، ص: ١٦. وعبد الله الشيخ محمود الطنطاوي من مواليد حلب ١٩٣٨م، تعلم فيها وفي دمشق، أسس رابطة الوعي الإسلامي (أدبية)، عمل مدرسا في حلب. تفرغ منذ ١٩٨٠م للعمل الحر في الكتابة الصحفية والإعلامية. له: في الدراسة الأدبية (نقد)، عظماؤنا في التاريخ (تحقيق)، أصوات (قصص) مشترك (ترجمة بخط صاحبها من إرشيف مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

(٣) الدكتور محمد علي الهاشمي، من مواليد حلب ١٩٢٥م، دكتوراه من جامعة القاهرة ١٩٧٠م، عمل أستاذا في الجامعات السعودية. له: تحقيق كتاب جمهرة أشعار العرب للقرشي، وشخصية المسلم. (ترجمة بخط صاحبها من إرشيف مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

(٤) في وداع عمر بهاء الدين الأميري ـ كلمات من القلب الكبير، مقالة. الدكتور محمد علي الهاشمي. المسلمون، السنة: ٨، العدد: ٣٧٩، الجمعة ٦/ ١١/ ١٤١٢هـ (٨/ ٥/ ١٩٩٢م)، ص: ١٣ .

كريم غفور ...))(١).

وأقيمت في عدد من البلاد العربية بعض الملتقيات الخاصة؛ وفاء للشاعر على ما قدمه لدينه وأمته، وإحياء لآثاره التي تركها تجدد حياته في الناس .

ففي المغرب العربي أقامت (جمعية العمل الثقافي والاجتماعي الإسلامية) حفل تكريم لشاعرنا بمسرح (محمد الخامس) بالرباط صباح الأحد ٢٨/ ١١/ ١٤١٢هـ (٣١/ ٥/ ١٩٩٢م)، شارك فيه عدد كبير من المفكرين والشخصيات الإسلامية المغربية، ومن ضمنهم الدكتور عبد السلام الهراس رئيس الجمعية، وعباس الجراري عضو أكاديمية المملكة المغربية، والدكتور عبد الكريم الخطيب، والدكتور المهدي بن عبود، وأبو بكر القادري(٢)، وفاطمة خليل أستاذة الدراسات الإسلامية بجامعة محمد الخامس، وآخرون(٣).

وأقامت كذلك (جمعية البلاغ الجديد للثقافة والفن) بالمحمدية في المغرب، يومي السبت والأحد ٢٦-٢٧/ ٥/ ١٤١٣هـ (٢١-٢٢/ ١١/ ١٩٩٢م) ندوة بعنوان عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، شارك فيها رئيس الجمعية عبد الرحمن عبد الوافي، والدكتور محمود خليل، ومصطفى الحيا، وأبو بكر العراوي، ومصطفى تاج الدين، وصفية الهيلالي، ورضوان بنشقرون، والدكتور على الغزيوي، وسعيد الراوي(٤).

وفي دوحة قطر أقيم احتفال كبير في ملحق الأدباء بمركز شباب الدوحة التابع للهيئة

---

(١) في رحاب الخلود يا أبا البراء، مقالة. الدكتور محمد علي الهاشمي. المجتمع، العدد: ١٠٠٠، ٩/ ١١/ ١٤١٢هـ (١٠/ ٥/ ١٩٩٢م).وأشير إلى أن المقالتين في الأصل مقالة واحدة، ولكن كل صحيفة اقتطعت بعضا منها ونشرته.

(٢) أبو بكر بن أحمد القادري ولد عام ١٣٣٢هـ(١٩١٤هـ) في سلا بالمغرب، نشأ نشأة دينية نال خلالها عددا من الإجازات العلمية الشرعية واللغوية. أحد مؤسسي الحركة الوطنية الاستقلالية في المغرب الأقصى، ناله كثير من الذى خلال كفاحها. له: في سبيل وعي إسلامي. (أعلام المغرب العربي لعبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية بالرباط، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م): ١/ ٢٧٧-٢٧٩) .

(٣) تكريم الشاعر الراحل عمر بهاء الدين الأميري الشاعر الإسلامي المهاجر، تحقيق، الشرق الأوسط، ٢١/ ١٢/ ١٤١٢هـ (٢٢/ ٦/ ١٩٩٢م). ونسخ من بحوث الحفل(مخطوطة) حصلت عليها من الباحثة صفية الهيلالي في زيارتي للمغرب .

(٤) شريط مصور أحتفظ بنسخة منه، تفضلت به الباحثة صفية الهيلالي.

العامة للشباب والرياضة، وشارك فيه عدد من الدعاة والأدباء؛ أمثال : الباحث هاني الطايع، والدكتور يوسف القرضاوي، والشاعر الدكتور محمد قطبه[١]، والدكتور درويش مصطفى الفار الخبير بوزارة الإعلام القطرية[٢].

وفي السعودية أقام نادي القصيم الأدبي حفلا خطابيا يوم الأحد ١٨/ ١١/ ١٤١٣هـ (٩/ ٥/ ١٩٩٣م)، شارك فيه عدد من الأدباء ببحوث قيمة؛ منهم رئيس النادي الدكتور حسن الهويمل[٣]، والدكتور سعد أبو الرضا، والدكتور صلاح الدين محمد أحمد السيد، والدكتور أحمد يوسف علي، والدكتور عبد الله عليوه[٤]، وصدر عن النادي عدد خاص من ملفه الدوري (المختار) يجمع هذه البحوث[٥] .

ونظم نادي الشرقية الأدبي بالدمام محاضرة بعنوان (الغربة في شعر الأميري) ألقاها الدكتور جابر قميحة يوم الثلاثاء ١٦/ ٥/ ١٤١٣هـ (١١/ ١١/ ١٩٩٢م)[٦].

رحم الله الأميري، وطيب ثراه، فلقد كان بحق فقيدَ الفكرِ الإسلامي، والأدبِ العربي والإسلامي .

---

(١) الدكتور محمد بن عبد الله قطبه، من مواليد دوحة قطر ١٩٤٥م، تعلم في جامعة قطر وجامعات أجنبية دكتوراه في اللغة الإنجليزية. عمل أستاذا في جامعة قطر، ثم وكيلا مساعدا لوزير التربية في قطر. لـه مشاعر ومشاعل(شعر). (ترجمة بخط صاحبها من إرشيف مكتب رابطة الأدب الإسلامي بالرياض١٩٩٧م).

(٢) لمسة وفاء وحب وأضواء على الأميري، تحقيق. حسن علي. الإصلاح، العدد :٢٠٠، ٩/ ٢/ ١٤١٣هـ (٨/ ٨/ ١٩٩٢م)، ص: ٤٢-٤٣ .

(٣) الدكتور حسن بن فهد الهويمل، من مواليد بريدة ١٣٦١هـ(١٩٤٢م)، دكتوراه في الأدب الحديث من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. احتل منزلة رفيعة في ساحة النقد الأدبي السعودي المعاصر، لـه: النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر.(انظر: معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة: ١٤٨).

(٤) جميع هؤلاء الأساتذة الخمسة أساتذة في قسم الأدب والنقد والبلاغة في كلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٥) هو العدد الخامس من السنة الثالثة، رمضان ١٤١٧هـ .

(٦) اتصال هاتفي بالنادي يوم السبت ٢٨/ ١٢/ ١٤١٨هـ. وقد نشرت هذه المحاضرة في مجلة الوعي الإسلامي، السنة: ٣٢، العددان: ٣٧٠و٣٧١، جمادى الآخرة ورجب ١٤١٧هـ (أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٦م) .






الفصل الثاني

آثاره الشعرية

١ - الدواوين المطبوعة.

٢ - الدواوين المخطوطة.

٣ - الصحف.











١ - الدواوين المطبوعة :

❖ مدخل

أصدر الأميري في حياته اثنين وعشرين ديوانا، بدأ طباعتها منذ عام ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م)، واستمر يهتبل المناسبات، وتدفعه الظروف والرغبات لإصدار ديوان أو آخر، حتى عام وفاته ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) .

ويمكن تقسيم دواوينه المطبوعة باعتبارين :

أولا : بحسب ترتيب القصائد وعددها :

أ - دواوين تضم مجموعات من القصائد :

١- مع الله ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) .
٢- ألوان طيف ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) .
٣- أب ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) .
٤- أمي ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) .
٥- أذان القرآن ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م) .
٦- نجاوى محمدية ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) .
٧- الزحف المقدس ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) .
٨- حجارة من سجيل ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) .
٩- إشراق ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) .
١٠- قلب ورب ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) .
١١- رياحين الجنة ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) .

ب - دواوين يمثل كل منها سجلا لأمسية شعرية أو برنامج تلفازي :

١- من وحي فلسطين ١٣٩١هـ (١٩٧١م) .
٢- صفحات ونفحات ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) .
٣- لقاءان في طنجة ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) .
٤- سبحات ونفحات (١٤٠٩هـ أو بعدها) .





ج - دواوين صغيرة تضم قصيدة واحدة طويلة، أو مجموعة من النصوص؛ شكل منها الشاعر قصيدة واحدة؛ من أجل مناسبة خاصة :

١- الهزيمة والفجر ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) .
٢- ملحمة الجهاد ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) .
٣- الأقصى وفتح والقمة ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) .
٤- أشواق وإشراق ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) .
٥- ملحمة النصر ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) .
٦- ألوان من وحي المهرجان ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) .

ثانيا : بحسب الموضوعات الشعرية :

أ - الدواوين الإلهية والنبوية :

١- مع الله (إلهي) .
٢- إشراق (إلهي) .
٣- قلب ورب (إلهي) .
٤- أشواق وإشراق (نبوي) .
٥- نجاوى محمدية (نبوي) .

ب - الدواوين السياسية :

١- الهزيمة والفجر (القضية الفلسطينية) .
٢- الأقصى وفتح والقمة (القضية الفلسطينية) .
٣- حجارة من سجيل (القضية الفلسطينية) .
٤- من وحي فلسطين (القضية الفلسطينية) .
٥- ملحمة النصر (القضية الفلسطينية) .
٦- ملحمة الجهاد (استقلال المغرب العربي) .
٧- الزحف المقدس (القضية الأفغانية) .
٨- أذان القرآن (قضايا مختلفة) .





ج ـ الدواوين الأسرية :

١- أب (القصيدة) .

٢- أب (الديوان) .

٣- أمي .

٤- رياحين الجنة (أولاده وأحفاده وأسباطه) .

وبقية الدواوين منوعة الموضوعات، وأبرزها : (ألوان طيف) .

ولا شك أن هذا الإصدار الموضوعي للدواوين، مما امتاز به الأميري عن غالب الشعراء المعاصرين بله القدماء. فإنك لا تجد شاعرا أصدر قدر هذه الدواوين عددا وتنوعا. وهو ذو دلالة أيضا على غزارة نتاجه؛ بحيث يمكن تقسيمه موضوعيا على دواوين. ولا سيما إذا تذكرنا أن للشاعر دواوين مخطوطة ذات تصنيف موضوعي أيضا. يقول الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا عن ديوان (مع الله) : إنه ((لم يحقق لشعرنا العربي وحدة القصيدة فحسب، وإنما حقق له وحدة الديوان أيضا))[1]. ومثل ذلك يقال في دواوينه المختصة بموضوع واحد .

ومن أبرز ما يلاحظ على هذه الدواوين ما يلي :

١- أن الأميري لم يعد طباعة أي ديوان من دواوينه ما عدا (مع الله)؛ ولعل ما شجعه على ذلك كثرة ما كتب عنه من إشادة ودراسات، رغب الشاعر أو دار النشر في نشرها معه في طبعة أخرى. ولعل السبب في عدم إعادة طباعة بقية الدواوين : أن الشاعر كان لديه كثير من الدواوين المخطوطة، فرأى أن طباعة ديوان جديد خير من إعادة طباعة ديوان قديم، ما دامت الفرصة واحدة. ولعل شكواه الكثيرة - في عدد من المناسبات والمقابلات - من كثرة مخطوطاته التي لم يستطع إخراجها[2] تدعم هذا التفسير .

٢- يلاحظ أن جميع الدواوين خرجت في حلل أنيقة جدا، مع تفاوتها في ذلك، بل إنه نَوَّعَ في لون الحبر الذي كتبت به؛ فإلى جانب اللون الأسود المعتاد في غالب الدواوين،

---

(١) ديوان مع الله: ٢٩٠ .

(٢) راجع مثلا: ديوان قلب ورب: ٢٥ .





فضل أن يكون (الأزرق) هو لون حروف ديوانه (مع الله)؛ ليكون أكثر إشراقا على صفحاته الخضراء. وفي (ملحمة النصر) اختار اللون (الأخضر)؛ ليتناغم مع المضمون المستبشر. واختار اللون (الأحمر) لديوان الانتفاضة الفلسطينية (حجارة من سجيل)؛ إشارة لدماء الشهداء الطاهرة الزكية. وفرَّقَ في ديوان (أمي) بين ألوان الورق والرسومات الخلفية بين قصائده في حياتها، وقصائده بعد وفاتها؛ فاختار للأولى (الأخضر) مع نثار قلوب بيضاء، وللأخرى (الرمادي) مع قطرات الدموع. وقل مثل ذلك في (أب) و (إشراق) و (نجاوى محمدية) .

وحين سئل عن سبب عنايته الدقيقة بالناحية الإخراجية لدواوينه قال : ((أنا مولع بالإتقان، لا أستطيع أن أخرج شعري وآثاري على ورق هش، وبحروف مكسرة، وفي طباعة مليئة بالأخطاء، فلا بد أن أخرج الشيء بشكل متقن))[١]. وقال أيضا : ((وكم تذهب الأغلاط المطبعية والحروف المكسرة، والورق الهش، بمعنى الشاعرية من الشعر، والبهجة والرونق من الأثر الأدبي. إن الإخراج في مذهبي فن جميل متمم للإنتاج))[٢].

٣- أصدر الأميري خمسة من دواوينه بخط يده؛ وهي : أب، وأمي، ونجاوى محمدية، وحجارة من سجيل، وقلب ورب. وعلل في مقدمة ديوانه إشراق سبب هذا المنحى بقوله : ((ورأيت – اختصارا للوقت، وهَرَبًا من مشكلات المطابع المعقدة في الغلط والتصحيح – أن أكتبه جميعا بخطي ليصور عنه))[٣]. ولذلك فإنه أعلن ندمه أنه لم يفعل ذلك في ديوانه إشراق[٤].

ويبدو لي أيضا أن خط الشاعر ينقل للقارئ بعض انفعالاته، ولا سيما أن شاعرنا

---

(١) لقاء مع الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، حوار محمد قرآنيا. الفيصل، العدد ١٨، ذو الحجة ١٣٩٨هـ، ص: ١٢٩ .

(٢) رسالة الأدب تترفع عن النزق والحزازة، مقالة. (الأميري). جريدة الشباب السورية، العدد: ٦٤٢٨، الأربعاء ١/ ٩/ ١٣٨٠هـ (١٨/ ١/ ١٩٦١م)، ص: ٣. وقال مثل ذلك في مقدمة ديوان قلب ورب: ٢٥ .

(٣) ديوان إشراق: ٢٢ .

(٤) انظر: قلب ورب: ٢٣ .





كان يتخير من دواوينه الألصق بقلبه ونفسه وعاطفته ليخطه بيده، كما ذكر ذلك[١] على أن الأميري إذا طبع الديوان بحروف الآلة الكاتبة، فإنه يوليه عناية فائقة في التصحيح بنفسه، ويستعين بأبنائه وأصدقائه لتنخله عيونهم على حد تعبيره[٢]؛ولذلك فإن دواوينه تكاد تخلو من الأخطاء المطبعية .

٤- بدأ الأميري رحلته مع الشعر في التاسعة من عمره، وظل غزير الإنتاج طوال حياته، ولكنه لم يبدأ في إخراج دواوينه إلا في الخامسة والأربعين. ويعني ذلك أنه تخير بعد أن تحير بين دواوينه، وآثر أن يُخْرِجَ (مع الله) أولا. ثم أصدر (ألوان طيف) ليكشف عن باقي أغراض شعره. ثم بدأت الظروف تتخير، وليس الفن. فنراه مثلا يعجل بنشر دواوينه : أذان القرآن، وحجارة من سجيل، والزحف المقدس. مع أنها ليست من جيد شعره. ويعلل ذلك بأنها ((آثار جهادية، تحتاجها أجيال أمتنا في حياة الصحوة التي تنبعث في منطلقاتها منذ قرابة قرن. وهي مفتقرة إلى تسديد وترشيد، وقدح للهمم، وشحذ للعزائم. فكانت قناعتي أن التعجيل بما يلبي هذه الحاجة أكثر نفعا للناس، وأقرب إلى منهج الإسلام، وقد يكون أرضى لله، ولا سيما في معترك المواجهات والتحديات المعاصرة التي تكابدها الأمة الإسلامية))[٣].

وسوف نلاحظ من خلال العرض المفصل للدواوين أن عددا منها دفعه للصدور مناسبةٌ معينة، أو مِهْرجان، أو أمسية، أو برنامج تلفازي .. ونحو ذلك .

٥ - افتُقِدَت الإهداءات من صدر هذه الدواوين، والتي اعتادها الشعراء والمؤلفون في هذا العصر. فهل يرجع ذلك إلى ترفعه عما يشوب هذه الإهداءات من مجاملات، أو إلى خشية الحرج المتوقع في اختيار المهدى إليه ؟ أم أن الشاعر لم يقتنع بما يسوغ وجودها في صدر دواوينه. مع أنها تشير أحيانا ((إلى محور آرائه، ومنبع عواطفه، وفي ذلك ما قد يساعد دارس الأدب وناقده ومؤرخه في تفسير بعض مضامين النص، وإلقاء

---

(١) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٢) انظر: ديوان إشراق: ٩ .

(٣) ديوان قلب ورب: ٢٤ .



الضوء عليها، وتأويل بعض الرؤى والرموز والدلالات))(١).

٦- عُني الأميري بكتابة مقدمات لأكثر دواوينه بدءاً بـ(مع الله). وهو في ذلك مسبوق بعدد كبير من الشعراء الكبار؛ أمثال أحمد شوقي، وخليل مطران (ت: ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م)، ومصطفى صادق الرافعي، وعبد الرحمن شكري (ت: ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م) وأضرابهم .

والأصل في مقدمة الديوان أن تكون ((المدخل إلى العمل الأدبي، فهي من هنا ذات مكانة فنية بما تتضمنه من تحديد منهج الشاعر ومنحاه ومدرسته واتجاهه، كما تعين الدارس في فهم الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية والفكرية المحيطة بالشاعر ومدرسته، أو الممهدة له، كما تعين في فهم النص بما تقدمه منن تفسيرات داخلية قد تزيل غموضا حول القصيدة، أو قد تشرح بعض مدلولاتها))(٢).

والملاحظ على مقدمات دواوين الأميري ما يلي :

أ – ندرة الآراء النقدية التي اعتاد بعض الشعراء بثها في مقدماتهم؛ لتكشف عن رؤيتهم الشعرية الخاصة بوصف نظري، أو لتحدد مواقفهم من بعض القضايا الأدبية المختلف فيها؛ كما رأينا ذلك عند نازك الملائكة (ت : ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) وزكي مبارك (ت :١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م) وعلي الجارم (ت : ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م) وحسن القرشي وعبد الله بن خميس(٣) في بعض دواوينهم .

ب – انشغال الأميري في بعضها بالوصف الشاعري لأجواء الديوان النفسية والمكانية؛ كما نجد ذلك في : (مع الله، وألوان طيف، و أب، وأمي). وانشغاله بحشو المقدمة بمعلومات عن القضية التي يخدمها الديوان، بما يمكن أن يكون في إصدار فكري بعيد

---

(١) ديوان الشعر في الأدب العربي الحديث للدكتور يوسف نوفل، دار النهضة العربية بالقاهرة، ١٩٧٨م، ص: ١٧.

(٢) ديوان الشعر في الأدب العربي الحديث للدكتور يوسف نوفل: ص: ٣ .

(٣) عبد الله بن محمد بن خميس، من مواليد الرياض ١٣٣٩هـ(١٩٢١م). درس اللغة العربية والشريعة في مكة، مدير عام رئاسة القضاء بالمملكة سابقا، عضو المجمع العلمي في كل من بغداد والقاهرة. له: على ربى اليمامة (شعر)، ومن أحاديث السمر (قصص) .(انظر: معجم الكتاب والمؤلفين: ٥١) .

عـن الشعر؛ كما فعل في : (ملحمة الجهاد، وحجارة من سجيل). بل قد يسرف فيطيل في ذكـر أخباره ومكابداتـه في الحياة، ونشـاطاته الفكـرية والشعرية؛ مما يفيد في تأريخ حياته، ولكنه لا يضيف للديوان شيئا؛ كما فعل في : نجاوى محمدية، وإشراق، وقلب ورب.

ج - احـتوت بعـض هـذه المقدمات على شعر عمودي، وعلى شعر تفعيلي لم يقصده الشاعر؛ لأنه لا يعده شعرا، وعلى نثر كتبه بلغة الشعر، فجاء أنموذجا للنثر الأدبي الجميل .

د - ربمـا شـفع مقدمته النثرية بمقدمة شعرية، كما في ديوانه الأول مع الله، وقد جاءت بعـنوان (شـعوري)، حملـت رؤيتـه الشـعرية، واتجاهـات مضـامينه، وموقفـه تجاه الشكل الشـعري؛ وهـو مـا نجـده عـند الشاعر اليمني عبد الله البردوني[١] في مقدمة ديوانه (مدينة الغـد) فيما سماه (فاتحة)[٢]، ونزار قباني في ديوانه (قالت لي السمراء) فيما عنون لـه : (ورقة إلى قاريء)[٣].

٧ - ممـا يحمـد للأمـيري في دواويـنه كـلها؛ خلوهـا - إلا مـا نـدر - من الأخطاء المطبعية والـنحوية. وضـبطها بالشكل التام، واهتمامه بتفسير الكلمات الصعبة على متوسط الـثقافة. وإن كـان بعـض نقـاده لامه على ذلك، فقال أحدهم : ((تمنيتُ لو أهملتَ معجـم الألفـاظ، فليس الشعر - وشعرك خاصة - بالذي تكون الألفاظ فيه هي التي تهبه معناه))[٤]. ولكن ناقدا آخر رأى أن الشاعر ((بذلك يكون قد ساهم في عملية القـراءة مسـاهمة توفـر عـلى الباحـث جُهـدَ استشـارة المعـاجم اللغويـة بـين الفيـنة والأخـرى. وعسى أن يكون لهذا الصنيع ارتباط بمفهوم الشعر لدى الأميري؛ فالشعر عـنده لـيس لغـة أو رمـوزا لغوية، أو عبارات وجملا مؤنقة، موشاة بالبيان الأخاذ إنما

---

(١) عـبد الله البردوني، ولد في قرية بردون في اليمن سنة ١٣٤٨هـ، كُفَّ بصره في مطلع طفولته، وتعلم في ذمـار وصـنعاء، عمـل أسـتاذا في مدرسة دار العلوم التي درس بها. له: من أرض بلقيس، وهذه أرضي (شعر). (انظر: ديوان البردوني، دار العودة ببيروت، ١٩٨٦م: ١/ ٥١-٥٢).

(٢) ديوان عبد الله البردوني: ٢/ ٧-٨ .

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة لنزار قباني، منشورات نزار قباني ببيروت، ط :٢، ١٩٧٣م،ص:١٥-١٨.

(٤) من كلمة الدكتور شكري فيصل أستاذ الأدب العربي، في قسم الدراسات من ديوان مع الله: ٢٣٨.

هـو في نظره))[١] ((دروب من نور بين الإنسان والأكوان، سواق من سلاف الحب بـين قلـب وكـل قلب ... والكلمات في الشعر ليست حروفها ومعادلها اللغوي .. ما يتخاطـب بـه الـناس وتشـرحه القواميس، فالحـروف رسوم وأشباح، والشعر لحون لأرواح ...))[٢]. إذن فـلا بـأس أن يـريح القـاريء ويذكر المعاني الدلالية للكلمة، ويبقى لـه أن يسبح في دلالاتها الشاعرية النامية من خلال علاقتها بما جاورها .

٨ - ويحمـد للشـاعر كذلك عنايته بتأريخ القصائد، وذكر بلدانها التي قيلت فيها. فذلك مما أفـاد - إلى حـد كبير - في تأريخ حياته، ويفيد كذلك في معرفة تطور تجربته الشعرية، والجـو الـذي انطلقـت فـيه القصـيدة. ((ويحـتل التأريخ في دواوين الشعر الإسلامي المعاصـر أهمـية خاصة، وذلك بسبب الأحداث الجسام التي أحاطت بالمسلمين عامة، وبالدعـاة إلى الله خاصـة))[٣]، عـلى أن عنايـته بالـتاريخ الهجـري كانـت أكـثر من الميلادي. وكان الأولى به أن يجمع بينهما، وأن يتمم ذلك باليوم والشهر؛ كما فعل في عدد من الدواوين .

٩ - لم يـنس الأمـيري مـن سـاعده في الإخـراج من أولاده وأصدقائه والمطابع والناشرين. فكـثيرا مـا يخصـهم بلوحـة شـكر وتقديـر وثـناء؛ وذلـك من أدلة ذوقه الرفيع الذي يتعامل به مع الآخرين.

١٠ - والمتتبع لدواوين الأميري يلاحظ بجلاء : ظاهرة تكرار نشر القصيدة الواحدة في أكثر مـن ديـوان. ويـبدو أن دوافعه إلى ذلك؛ إما أهمية القصيدة في نظره، أو لأنها تناسب موضـوع الديـوان الجديـد. وقـد وجـدت ظاهرة شبيهة لها في دواوين أستاذه الشاعر عمـر أبـو ريشـة الـذي أصـدر ثلاثـة دواويـن؛ فكان ((يختار من الأول مقدارا قليلا

---

(١) نظـرات في الشـعر الأمـيري مـن خـلال ديـوان (ألـوان طيف). بحـث. عـبد الـرحمن حوطـش. مجلة الإحياء، العدد: ١ من السلسلة الجديدة. والمتسلسل: ١٣. ص: ١٩٩ .

(٢) ديـوان لقـاءان في طـنجة: ٥٢-٥٣، وهـو مـتأثر في هـذا الـرأي بالدكتور أسعد علي أستاذ الأدب العربي ببيروت؛ انظر قسم الدراسات في ديوان مع الله: ٢٥٣ .

(٣) دواويـن الشعر الإسلامي المعاصر ـ دراسة وتوثيق لأحمد الجدع، دار الضياء للنشر والتوزيع بعمّان، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص: . ٣٤

يرضيه، ويضعه في الثاني. ثم يختار من الاثنين قصائد يضيف إليها ما نظمه من جديد، ويجعله الثالث))(١).

وفيما يأتي عرض مفصل للدواوين المطبوعة؛ مرتبة حسب تاريخ الصدور .

(١) مع الله؛ صدر عام ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) :

ذُكِرَ سابقا : أن الأميري بدأ رحلته مع الشعر منذ التاسعة من عمره، ولم يكد يصل الخامسة والأربعين حتى تجمع لديه مجموعة من الدواوين. وحين عزم على بدء الطبع، وقع في حيرة؛ عبر عنها بقوله : ((قلت أبداً .. مع الله ! ولكنني إن فعلت أخشى شبهة النفاق، فما كل شعري مع الله ! فكيف أقدم نفسي للناس بهذا الإطار السامي ؟ وكيف أتخطاه ! وهو كفارة كثير مما عداه، موصول بالله .. ؟))(٢).

وضاعت نسخته الوحيدة من يد أحد أصدقائه، فحزن عليه. وفسر ذلك بقوله : ((كأن الله الحكيم العليم قد اطلع على انحدار روحانيتي، ووجدني غير جدير بآفاق الديوان فقبضه إليه))(٣).

وفي (قرنايل) في أحضان الطبيعة الخلابة، وفي فراغ سحيق .. عميق .. خصب بالجمال والجلال والخيال، عاش الشاعر وِحدته .. مع الله، فـ((ـوُلِدَ الديوان من جديد؛ بُعْثِرَتْ الغلافات المصفرة؛ وقد تهرَّأت حواشيها من الزمن، وانتشر الموجود من أصول قديمة للقصائد والمقطعات، واستثيرت أغوار الذاكرة .. فبعث الديوان؛ لا في ضخامته يوم قُبِض، ولكن كعهده وهو شابّ))(٤).

وصدرت الطبعة الأولى في ١/ ٥/ ١٣٧٩هـ (١/ ١١/ ١٩٥٩م)، عن مطبعة الأصيل في حلب في حلة قشيبة، غاية في الأناقة والدقة والحسن؛ فقد نقشت حروفه بلون أزرق ثقيل، على ورق سميك مطلي باللون الأخضر، واحتل كل شطر من الشعر سطرا خاصا به،

(١) الشعراء الأعلام في سورية للدكتور سامي الدهان: ٣٣٤ .

(٢) ديوان مع الله: ٣٠ .

(٣) ديوان مع الله: ٣٣ .

(٤) المصدر السابق: ٣٥ .

فجاءت كل خمسة أبيات أو ستة في صفحة كاملة، تزينها زاوية مزخرفة. وكَمُلَ شكلُه الخارجي بتجليد فني مذهب من (البلاستيك). وأبرز فيه عنوان الديوان واسم الشاعر، حتى ظهر - كما قال يوسف العظم - : ((في أجمل حلة ظهر فيها ديوان عربي منذ طبع للعرب شعر))(١).

والواقع أن قيمة الديوان ليست في كل هذه الأناقة التي عرفت عن صاحبه، ولكن في كونه ((صدر على فترة من الشعر الروحي، وفي غمرة من الحياة المادية العارمة، وكان أول ديوان من نوعه - على ما نعلم - فقد عهدنا لبعض الشعراء قصائد إلهية، ولكنها أفراد لا يجتمع منها ديوان، كما وجدنا دواوين كثيرة في المديح النبوي، و ... الإلهي، ولكنها من شعر الفقهاء والمتصوفة. أما هذا النمط من النجاوى الروحية، والمشاعر الإنسانية المتألقة، المحلقة في الأجواء الإلهية، تصاغ بلغة العصر شعرا طارفا أصيلا، رائعا رائقا، فهي (مدرسة الأميري) الجديدة، وإنها لسابقة في الشعر العربي كله))(٢).

وضم الديوان بين دفتيه (٦٤) نصا شعريا، منها (١٥) قصيدة و (٤٩) مقطعة في (٧٦٦) بيتا، كتبت منذ ٧/ ٤/ ١٣٦٤هـ (٢١/ ٣/ ١٩٤٥م)، إلى ١٠/ ٣/ ١٣٧٩هـ (١٢/ ٩/ ١٩٥٩م). وهذه الفترة من حياة الأميري شهدت انتقاله من حلب إلى كراتشي، ثم إقالته من منصبه السياسي، وتشتته بين عدد من البلدان العربية؛ ولذلك جاءت أكثر القصائد في : (كراتشي : ٣٦)، ثم في : (مكة : ٦)، ثم في : (جدة : ٥)، ثم في : (بغداد : ٤)، و(جبل الأربعين : ٤)، ثم في : (حلب : ٣)، ثم في : (الإسكندرية : ٢)، ثم في : (دمشق : ٢)، ثم في : الرباط، وبلودان، وبيروت، والمدينة المنورة، وقرنايل؛ في كل منها قصيدة واحدة .

ورتبت القصائد حسب تسلسلها التاريخي عدا قصيدتي: (شعري) التي صَدَّر الشاعر بها الديوان؛ ليشير بها إلى أن شعره ليس في غرض واحد؛ اختص به هذا الديوان، ولكنه

---

(١) شعراء وسفراء، بحث. يوسف العظم. جريدة المنار، العدد: ٢٤، ١٨/ ١/ ١٣٨٠هـ (١٢/ ٧/ ١٩٦٠م)، ص: ٣ .

(٢) من تقديم الناشر لديوان مع الله: د. وقد توسع القاضي عبد الرحمن الإرياني في هذه القضية، في بحثه الذي ألحق بالديوان في طبعته الثانية: ٢٦٩-٢٨٨ .

في فنون شتى. والقصيدة الأخرى هي التي افتتح بها القصائد الإلهية. وهي تحمل عنوان الديوان (مع الله)، ومن أجل ذلك كان تقديمها .

وصدرت الطبعة الثانية عن دار الفتح ببيروت عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م)، وهي مصورة عن الطبعة الأولى بعد تصويب الأخطاء المطبعية القليلة، وإضافة تقديم للناشر الجديد (اختص بترقيم الحروف) ثم مقطعة من خمسة أبيات؛ سجل فيها الشاعر نظرته بين الطبعتين، أكمل بها (٥٠) مقطعة .

وتضاعف حجم الديوان، فمن (٢٠٠) صفحة (١٧× ٢٤ سم)، إلى (٤٠٠)؛ حيث جاء القسم الأول (مع الله)، وجاء القسم الآخر (مع الناس)؛ فقد عمدت (دار الفتح) إلى جمع عدد كبير من الآراء والدراسات التي أرسلها أصحابها إلى الشاعر، أو نشروها في الصحف، بلغت نحو ثمانين كلمة أو بحثا أو رأيا، شارك فيها كبار الدعاة والعلماء والأدباء ..

وهذه الدراسات مفيدة جدا في مجال البحث، مع أن كثيرا منها لم يلامس سوى نواحي الجمال، متغاضيا عن نواحي الضعف. بل إن بعضها بالغ في الثناء والمجاملة؛ مما أفسد ما كتب .

وربما استهجن بعض من اطلع على هذه الطبعة كونَ الشعر لم ينل سوى نصف حجم الديوان متعادلا مع الحجم الذي نالته تلك الآراء، وأن إيرادها محاولة لإقناع القاريء بقيمة الديوان، وأنها فرضت رأيا حتميا لم يسمح للقاريء معه أن يكون له رأيه الخاص به .

والواقع أن للديوان قيمة كبرى - كما أسلفت - لا تقلل منها مثل هذه الملحوظات .

(٢) قصيدة من ديوان أبوة وبنوة (أب)؛ صدرت عام ١٣٧٩هـ (١٩٦٠م) :

هكذا عنون الأميري إصداره الشعري الثاني، وهو يشير فيه إلى ديوانٍ بقي مخطوطا حتى بعد وفاته؛ بعنوان : (أبوة وبنوة). وقد استعجل الشاعر نشر قصيدة واحدة منه بعنوان : (أب : ٢٨ بيتا)؛ لكثرة طلب الناس لها إعجابا بها[1]. وقد ترجمت إلى اللغة الفرنسية[2]، وأذيعت في برامج تلفازية، ونشرت في عدد كبير من المجلات والكتب

---

(١) انظر: مقدمة الشاعر لديوان أب: ٢٧ .

(٢) انظر: كلمة الناشر في ديوان أب: ١٠-١١ .



المدرسية[١]. وضمها الشاعر إلى عدد من دواوينه التي أصدرها بعد ذلك؛ (أب، وألوان طيف، ورياحين الجنة)[٢].

بقي أن أشير إلى أن (المطبعة الجديدة) هي التي أصدرتها في (دمشق) في : ٢٠/ ١١/ ١٣٧٩هـ (١٥/ ٥/ ١٩٦٠م)، في (١٢) صفحة (١٧× ٢٤ سم) .

(٣) ألوان طيف؛ صدر عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م):

عند صدور الديوان الأول (مع الله)، تلقاه الدارسون والقراء، على أنه لشاعر مَحَضَ شعره لمناجاة الله، يقول (الأميري) : ((... بدا لي أن أبادر إلى نشر ديوان يعطي عني صورة مستوفية، أو تكاد .. تُقرِّب حقيقتي للناس كما أنا، لا كما يُظَنُّ بي، أو يُراد لي .. وهكذا كان ظهور ديوان (ألوان طيف)))[٣].

وفي تسميته يقول : ((كنت أرمز في تسميته إلى أنني الطيف، وهذه ألواني))[٤]، ويقول[٥]:

لا تَسَلْنِي : أَيْنَ ؟ أَنَّى؟ كَيْفَ ؟ لا أَعْرِفُ كَيْفْ
أَنَا طَيْفٌ؛ أَنَا أَلْوَانٌ، أَنَا (أَلْوَانُ طَيْفْ)

وهو ديوان ضخم؛ جاء الشعر فيه في أكثر من أربعمائة صفحة، تضم كل صفحة خمسة

---

(١) منها التلفاز السعودي في برنامج (المجلة الإسلامية) الذي كان يقدمه الدكتور عبد القادر طاش، وقد قرأها الدكتور أحمد البراء ابن الشاعر، ومجلة الأديب اللبنانية، المجلد: ١٦، العدد: ١٢، كانون الثاني ١٩٥٧م (جمادى الأولى ١٣٧٧هـ). ومجلة المسلمون الدمشقية، المجلد: ٦، شعبان ١٣٧٩هـ (شباط ١٩٦٠م)، ومجلة الأزهر، عدد: جمادى الأولى ١٣٨٠هـ (أكتوبر ١٩٦٠م)، ص: ٥١٥. ومجلة الجندي، العدد: ٥٥٦، ١٤/ ٣/ ١٣٨٢هـ (١٤/ ٨/ ١٩٦٢م)، ص: ٢١. ومجلة باريس، العدد ٦٥، ذو القعدة ١٣٨٢هـ (إبريل ١٩٦٣م)، ص: ٢٦. وغيرها .

(٢) ديوان أب: ٥٧-٦٣، وديوان ألوان طيف: ٥٢-٥٧، وديوان رياحين الجنة: ٢٥-٢٨ .

(٣) ديوان ألوان طيف: ٢٠-٢١ .

(٤) وقفة مع الشاعر والمفكر عمر الأميري، حوار: طه أمين. النهضة، العدد: ١٠٦٦، ٢٢/ ٨/ ١٤٠٨هـ (٩/ ٤/ ١٩٨٨م) .

(٥) ديوان ألوان طيف: ٣٩.



أبيات أو ستة. حرص فيه الأميري ألا يقل في مستوى إخراجه عن ديوانه الأول، وضم خمسين قصيدة؛ ليس بينها سوى مقطعة واحدة[١]، على عكس ما رأينا في الديوان الأول. وبث بين سطور المقدمة الثانية المعنونة بـ (ومضت شهور أربعون) واحدا وعشرين بيتا بقواف مختلفة[٢]. وأعاد فيه نشر ثلاث قصائد من ديوان مع الله؛ هي : (في قرنايل، ومدى، وفي وحدتي). وأضاف إليه كذلك قصيدة (أب) التي أفردها من قبل في إصدار خاص[٣].

وجاءت قصائد الديوان في فنون مختلفة، بعد أن خلص ديوانه الأول (تقريبا) لموضوع واحد، بل كذلك جاءت بقية دواوينه. ولذلك فإن هذا الديوان يمتاز بأنه يعطي صورة شبه متكاملة عن شعر الأميري، بل لعله ضم أجود ما قاله في حياته فنا وأداء .

وقد وقف أحد الباحثين أمام مقدمة الديوان حائرا فقال : ((إن هذه المقدمة تحدد في ومضات خاطفة، الفضاء النفسي والاجتماعي الذي توالدت فيه القصائد، وتناغمت فيه شؤون الشاعر وشجونه، تناغما يغني الباحث عن إجهاد النفس، وحملها على التأويل والتخمين. ولست أدري أتلك من حسنات الشعر أم من سيئاته ؟ فقد يكون إعفاء قارئ الشعر من التأول والمغامرة والتخمين، هو شكلا من أشكال الإجهاز على الشعر، قبل أي شيء آخر، وعلى كل حال فإن الأميري اختار أن يريح قارئه بعض الراحة بتلك المقدمة الرقيقة التي صدر بها الديوان))[٤]

ويبدو لي أن الباحث بالغ في وصف الأثر السلبي لهذه المقدمة على المتلقي، فهي لا تعدو أن تكون بثا لمشاعر الأميري تجاه الكون والحياة، ووصفا لبعض الأجواء المكانية التي انطلقت فيها بعض القصائد. وأحسب ذلك في ميزان حسنات الشاعر؛ إذ إن من شأن ذلك أن يقرب الباحث من دروب القصيدة؛ ليبدأ معها رحلته النقدية، ويجوب مجاهيلها،

---

(١) راجع: المصدر السابق: ١٥٣-١٥٥ .

(٢) راجع: المصدر السابق: ٢٨-٣٩ .

(٣) راجع: أرقام القصائد في ديوان مع الله :٦٠ و ٦١ و ٦٢. وفي ديوان ألوان طيف: ٣ و١٣ و١٢ و٢.

(٤) نظرات في الشعر الأميري من خلال ديوان (ألوان طيف)، بحث. عبد الرحمن حوطش. مجلة الإحياء، العدد: ١ من السلسلة الجديدة، والمتسلسل: ١٣. ص: ١٩٨-١٩٩.

ويغوص في غمراتها؛ ليأتي بالصيد الوفير والدر الثمين. وكأن الأميري استعاض بها عن الإضاءات القصيرة التي اعتاد أن يقدم بها كل قصيدة تقريبا في عدد من دواوينه الأخرى .

وصدر الديوان دون ذكر لاسم المطبعة[1] أو سنة الطبع. ولكن يبدو أن دار الفتح ببيروت هي التي أصدرته؛ لتشابهه التام مع الطبعة الثانية التي أصدرتها من ديوان مع الله .

أرخت المقدمة الأولى للديوان في : ٦/ ١٢/ ١٣٨١هـ (١٠/ ٥/ ١٩٦٢م)[2]. ولكن يبدو أن شهورا أربعين مرت دون أن يطبع، فأضاف إليه بعض ما قاله خلالها، وكتب مقدمته الثانية المؤرخة في : ١/ ٥/ ١٣٨٥هـ (٢٧/ ٨/ ١٩٦٥م)[3]، وهوتاريخ الطبع - فيما أرجح - ولعل مما يؤيد ذلك أن هذه المقدمة كتبت في بيروت؛ حيث دار الفتح .

والمساحة التاريخية التي كتبت فيها القصائد ثماني سنوات؛ من عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م)، إلى عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م). وهي فترة عصيبة من عمر الأميري؛ فهي تبدأ بإعفائه من منصبه السياسي في وزارة الخارجية السورية، ثم خروجه من بلده يضرب في الأرض لا يدري أين المقر !! ؟ تتقاذفه البلدان وحيدا غريبا. ولذلك وجدنا قصائد هذا الديوان معظمها في (جبل الأربعين : ١٨)؛ حيث عزلته بعد إقالته، وفي (حلب : ١٥). وتوزعت بقية القصائد مدن أخرى؛ (جدة : ٤) و (قرنايل : ٣) و (الرياض : ٢) و (المدينة : ٢)، وقصيدة واحدة في كل من : (بيروت، ودمشق، والجزائر، ولندن، ومدريد، وكراتشي) .

(٤) الهزيمة والفجر؛ صدر عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م):

سكت شعر الأميري شهورا بعد نكبة العرب في (فلسطين) سنة ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م)، حتى كانت ذكرى مرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم، فدعي الشاعر للمشاركة في احتفال أقيم في (الرباط) بتلك المناسبة. فانطلقت أولى قصائده الفلسطينية بعد النكبة بعنوان : (آلام وآمال في ظلال القرآن)، وذلك صبيحة يوم ٢٦/ ٩/ ١٣٨٧هـ.

(١) لم يذكر سوى دار التوزيع؛ وهي دار البيان بالكويت .

(٢) انظر: ديوان ألوان طيف: ٢٧ .

(٣) انظر: المصدر السابق: ٣٩ .

وألقاها في مسائه[١].

ثم أصدرتها دار البيان في الكويت في كُراس خاص بها،في (٣٢)صفحة (١٢×١٦,٥سم)، عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م)، وسماها: الهزيمة والفجر. وتقع في (٧٥) بيتا، على بحر واحد، وروي واحد .

وكان الأميري قد نشرها في جريدة (العلم) المغربية بتاريخ ٢٩/ ٩/ ١٣٨٧هـ، وفي مجلة الرسالة التي يصدرها اتحاد القوى الشعبية اليمنية في ذي الحجة عام ١٣٨٨هـ. ثم أعاد نشرها كلها في ديوانه (من وحي فلسطين)[٢] عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م)، واكتفى بثلاثين بيتا منها في ديوانه : (نجاوى محمدية)[٣] عام ١٤٠٨هـ (١٩٩٨م) .

(٥) ملحمة الجهاد؛ صدر عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م):

٢٠/ ٨/ ١٩٥٣م (١٠/ ١٢/ ١٣٧٢هـ) هو اليوم الوطني للمغرب العربي، وقد حلت ذكراه السنوية بعد وصول الأميري إلى (المغرب) بحوالي شهرين عام ١٩٦٦م (١٣٨٦هـ)، فدعي للإسهام في احتفالات ذكرى ثورة الملك والشعب، التي كان يشهدها لأول مرة. فأعد (ملحمة الجهاد)[٤]. وهي عبارة عن أربع عشرة قطعة شعرية متفاوتة الطول، بعضها مقتطف من قصائد سابقة، وبعضها أوحت به تلك الذكرى، وجاءت جميعها في (١٦٥) بيتا. ألقاها الشاعر في تلفاز المملكة المغربية وإذاعتها في ذلك اليوم الوطني نفسه. ونشرت في مجلة (دعوة الحق) التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية[٥]. ثم أصدرها الشاعر عن دار البيان في الكويت في : ١/ ٧/ ١٣٨٨هـ (٢٣/ ٩/ ١٩٦٨م) في كراس خاص بها (٦٩) صفحة (١٢× ١٦,٥ سم). ثم نشر (٤٠) بيتا

---

(١) انظر: ديوان من وحي فلسطين: ٦٢ .

(٢) راجع: المصدر السابق: ٦٥-٨١ .

(٣) راجع: ديوان نجاوى محمدية: ٩١-١٠٢ .

(٤) راجع: ديوان أذان القرآن: ٣٥، واستمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٥) راجع: مجلة دعوة الحق، السنة: ١٠، العدد: ١٠، جمادى الأولى ١٣٨٧هـ (أغسطس آب ١٩٦٧م)، عن ديوان ملحمة الجهاد: ٦٧ .



منها – مما يتعلق بالثورة ـ في ديوانه (أذان القرآن)[١]. أما بقية مقاطعها فهي منثورة في دواوينه .

(٦) الأقصى وفتح والقمة في ذكرى الإسراء والمعراج ؛صدر عام١٣٩٠هـ(١٩٧٠م):

قصيدة طويلة جاءت في (٧٨) بيتا على بحر واحد وروي واحد، كتبها الأميري ((في الذكرى الأولى للإسراء والمعراج، بعد حريق المسجد الأقصى، وانعقاد مؤتمر القمة الإسلامي))[٢]، وذلك في الرباط عاصمة المغرب في ٢٦/ ٧/ ١٣٨٩هـ (٧/ ١٠/ ١٩٦٩م)، وألقاها في المهرجان الذي أقيم في (جامع السنة) في الرباط بتلك المناسبة. ونشرت في مجلة (دعوة الحق) المغربية، ومجلة (البلاغ) الكويتية عام ١٣٩٠هـ[٣]. وأصدرها الشاعر في كراس خاص بها في : (٣٨) صفحة (١٢× ١٦,٥سم) عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)[٤]. ونشرها بعد ذلك كلها في ديوانه من وحي فلسطين[٥]. واختار منها (٢٣) بيتا نشرها في ديوانه نجاوى محمدية بعنوان : مجروح الصلاة[٦] .

(٧) من وحي فلسطين؛ صدر عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م):

الإصدار الشعري السابع للأميري، ولكنه يعد الديوان الثالث بعد : مع الله و ألوان طيف؛ إذ يحتوي (١٤) قصيدة ومقطعتين؛ جاءت في (٤٤٨) بيتا، ضمها بين دفتيه في أكثر من (١٨٠) صفحة (١٣× ١٨,٥سم). صدر عن دار الفتح في بيروت عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) .

وأصل الديوان أمسية شعر وفكر في (نادي الاتحاد بتطوان)، بدعوة من (الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني) بتاريخ ٤/ ٣/ ١٣٩١هـ (٣٠/ ٤/ ١٩٧١م)[٧].

---

(١) راجع: ديوان أذان القرآن: ٣٧-٤٢ .

(٢) ديوان الأقصى وفتح والقمة: ٧ .

(٣) راجع: المصدر السابق: ٣٦ .

(٤) لم تذكر دار الطباعة والنشر في الديوان .

(٥) راجع: ديوان من وحي فلسطين: ١٣٢ـ ١٤٨ .

(٦) راجع: ديوان نجاوى محمدية: ١٠٥-١٠٩ .

(٧) انظر: ديوان من وحي فلسطين: ٧ .





ومساحة القصائد الزمنية من ١٣٦٦هـ (١٩٤٦م)، إلى تاريخ الأمسية؛ أي أنها تتابع أحداث ربع قرن من الزمان على أرض المعراج، برؤية واحد ممن اشتركوا في تلك الأحداث؛ مجاهدا بلسانه ويده، في الميدانين؛ السياسي والعسكري. وقد تقدم كثيرا من القصائد مقدمات نثرية طويلة أحيانا، يسترسل فيها الشاعر ليوضح رؤيته الخاصة لقضية معينة .

وفي الديوان قصائد نشرت سابقا ولاحقا؛ فمما نشر سابقا : (الهزيمة والفجر) و (الأقصى وفتح والقمة) في كراسين مستقلين كما مر سابقا. ومما نشر لاحقا : (يا مغرب العُرب والإسلام) وهي في هذا الديوان (١٧) بيتا، وفي نجاوى محمدية (١٥) بيتا؛ بعنوان : في ذكرى الإسراء[١]. كما أنه اجتزأ قطعا شعرية من قصائدها، وأتى بها في رسالة طويلة كان أرسلها إلى مجلة الأفق الجديد في عمان عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م). ومنها - على سبيل المثال - (١٢) بيتا من قصيدة إلى المؤتمرين في باندونغ؛ التي نشرها بأكملها (٣١) بيتا في ديوانه أذان القرآن[٢].

(٨) أشواق وإشراق؛ صدر عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) :

(أشواق وإشراق) كراس مكون من (٥٨) صفحة (١٢× ١٦,٥ سم) أصدرته (دار القرآن الكريم) ببيروت عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م)، يحمل اسم قصيدة مكونة من (٢١) بيتا، نظمها الأميري في الرباط في ١١/ ٣/ ١٣٩٢هـ (٢٤/ ٤/ ١٩٧٢م). وهي ثلاث مقاطع متساوية، يبدأ كل منها بمطلع واحد :

عَلَى جَنَاحَيْنِ مِنْ ذِكْرَى وَأَشْوَاقِ   حَلَّقْتُ مِنْ سِجْنِ أَعْبَائِي وَأَوْهَاقِي[٣]

وضمها الأميري بعد ذلك إلى ديوانه نجاوى محمدية[٤]. ولكنه في هذا الكراس بدأ بالمقطع الأول، ثم أتى بقصيدة (أذكر وأذكر)؛ التي نشرها بعد ذلك في ديوانه نجاوى

(١) راجع: ديوان نجاوى محمدية: ٩٩-١٠٢ .

(٢) راجع: ديوان من وحي فلسطين: ٣٢-٣٤، وفي ديوان أذان القرآن: ٢٩-٣٤ .

(٣) الوَهَقُ: الحبل يرمى في أنشوطة فتُؤخذُ به الدابة والإنسان، ووَهَقَهُ عنه: حبسه. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: و هـ ق).

(٤) راجع: ديوان نجاوى محمدية: ١١٣-١١٧ .





محمدية[١]، ثم جاء بالمقطع الثاني، وأتبعه بقصيدته (دعاء المجاهد)؛ التي نشرها من قبل في ملحمة الجهاد[٢]، ثم أورد المقطع الثالث، ثم ختم هذا الديوان الصغير بقصيدة (رؤيا صدق)؛ التي نشرها مرة أخرى في ديوانه نجاوى محمدية بعنوان (الفجر الولود)[٣]، فتم عدد الأبيات في هذه النصوص الشعرية كلها (٧٣) بيتا، كتبها بطريقة كتابة (الشعر التفعيلي)، كل بيت وبعض بيت آخر في صفحة واحدة .

والواقع أن الشاعر لم يوفق في فكرة هذا الديوان؛ التي قامت على تمزيق قصيدة واحدة ثلاثة مقاطع، وإقحام قصائد غريبة عنها بحرا ورويا وموضوعا بين تلك المقاطع .

(٩) ملحمة النصر؛ صدر عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) :

أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة في المغرب، مهرجانا بمناسبة ذكرى الهجرة النبوية، نهار الغرة من محرم ١٣٩٤هـ (٢٤/ ١/ ١٩٧٤م)، وكانت قصيدة (ملحمة النصر) إحدى الفقرات. وقد نظم منها الشاعر (٨٤) بيتا ليلة المهرجان، وأضاف إليها قصيدتين سابقتين؛ الأولى : (٢٠) بيتا[٤]، والأخرى : (٢١) بيتا[٥]، فتمت (١٢٥) بيتا .

نشرها الشاعر في مجلة (دعوة الحق) المغربية في مارس ١٩٤٧م[٦]. وأصدرها في كراس صغير خاص بها (٧٥) صفحة (١٢×١٦,٥ سم)؛ كل بيتين أو ثلاثة في صفحة، عن دار القرآن الكريم ببيروت، في ١٠/ ٢/ ١٣٩٤هـ (٤/ ٣/ ١٩٧٤م) .

(١٠) أب؛ صدر عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م) :

قصيدة (أب) التي استقلت بإصدار خاص - كما مر سابقا - هي شرارة التوهج لاستعجال إخراج هذا الديوان، كما يقول الأميري نفسه، ويضيف في مقدمته : ((لفتني

---

(١) راجع: المصدر السابق: ١٢١-١٢٣ .

(٢) راجع: ديوان ملحمة الجهاد: ٦٤-٦٦ .

(٣) راجع: ديوان نجاوى محمدية: ٣٩-٤٥ .

(٤) راجع: ديوان ملحمة النصر: ١٦-٢٢ .

(٥) راجع: المصدر السابق: ٢٦-٣٣ .

(٦) راجع: مجلة دعوة الحق، السنة: ١٦، العدد: ٥-٦، مارس ١٩٧٤م، ص ص: ١١٢-١١٨ .



الاهتمام بهذا الشعر الإنساني الوجداني، ولاحظت خلو مكتبة الأدب العربي المعاصر من ديوان في الأبوة. وتراءت لي خلال معاناتي الأبوية، ومكابدتي العربية الإسلامية الإنسانية، معان، ومقاصد، وتبعات .. فقررت إصدار (أب) أكفكف به عَبْرَةً، وأسد به ثغرة، وأتوخى - فيما أتوخى - إعانة الآباء على تحمل الأعباء، أستدرج لهم أبناءهم في عواطفهم ومواقفهم إلى جدد الخير، وإعانة الأبناء على تفهم مشاعر الآباء، أجلي لهم مراميهم في التهذيب؛ بين الترغيب والترهيب؛ لتكون منهم الاستجابة والطاعة والبر))[(١)].

أصدر الأميري هذا الديوان عن دار القرآن الكريم ببيروت، وطبع في مطابع الفتح في غرة رمضان ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) في (١٣٠) صفحة (١٣,٥ × ١٩ سم). ويضم (٥) مقطعات و (٨) قصائد؛ في (٢٢٤) بيتا، واحدة منها مجتزأة من قصيدة لم ينشرها من قبل؛ وهي قصيدة : (بريد الوجود)[(٢)]، وأربع نشرها في ديوانيه الكبيرين؛ مع الله وألوان طيف؛ وهي : رضا[(٣)]، وأب[(٤)]، ودرج من نور[(٥)]، وولدي[(٦)]، وأربع جديدة كاملة؛ وهي : براء[(٧)]، وريحانة الله، وعفو الأبد، وعلى شبك العينين، وزفرة نصوح[(٨)]، وبث في الديوان ثمانية أبيات؛ بيتين وبيتين وأربعة؛ جعلها فواصل بين القصائد دون عنوانات؛ اجتزأ بعضها من قصائد في ديوان (ألوان طيف)[(٩)]. وقد رتبت تلك القصائد حسب التسلسل التاريخي لنظمها؛ بدءا بـ ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م)، وانتهاء بـ ١٣٩٣هـ (١٩٧٤م)، أي أنها مختارة من نتاجه خلال ثلاثين عاما. وتوزعتها ست مدن؛ (حلب : ٤)، و(قرنايل : ٢)، و(جبل

---

(١) ديوان أب: ٢٨-٢٩ .

(٢) راجع: المصدر السابق: ٤٩-٥٠ .

(٣) راجع: ديوان أب: ٥٣-٥٤، و ديوان مع الله: ١٠٣ .

(٤) راجع: ديوان أب: ٥٧-٦٣، و ديوان ألوان طيف: ٥٢-٥٧ .

(٥) راجع: ديوان أب: ٦٧-٦٨، وديوان ألوان طيف: ١٥٨-١٥٩ من قصيدة بعنوان (الهم المقدس).

(٦) راجع: ديوان أب: ٧١-٧٣، وديوان ألوان طيف: ٢٧٧-٢٧٨ .

(٧) راجع: ديوان أب: ٣٧-٤٥ .

(٨) راجع: المصدر السابق: ٧٥-١١٤ .

(٩) بيتان: في ديوان أب: ٤٦، وهما ضمن قصيدة (كرامة) في ديوان ألوان طيف: ١٢٥-١٢٦.
وبيتان في أب: ٧٤، وهما ضمن قصيدة (شبح الخريف) في ديوان ألوان طيف: ٣٠٤ .

الأربعين : ٢)، والإسكندرية، والهرهورة، وسبتة المغرب؛ قصيدة في كل منها. ويلاحظ أنها ـ باستثناء موطنه (حلب) ـ مصايف؛ كان ينفرد فيها، فيشتاق إلى أولاده، فيبثهم نجواه.

(١١) ألوان من وحي المهرجان؛ صدر عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) :

((دُعي (الأميري) للإسهام في مهرجان وزارة الدولة للشؤون الثقافية في المغرب، بمناسبة الذكرى الألفية لابن زيدون (ت : ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، وهو في زحمة أعماله وواجباته، وقد أضرت بقلبه أزمات الذبحة الصدرية، فلم يفرغ لشاعره الأثير، حتى إذا كانت ليلة افتتاح المهرجان، وطُلب إليه من جديد أن يقدم ما أعده له، عز عليه الاعتذار، وخلا إلى نفسه ساعات؛ يجمع مقاطع من بعض قصائده، ويربط بينها بأبيات انسابت بعفوية على السجية))(١).

وقد جمع الأميري تسعة مقاطع؛ بعضها من قصائد سابقة، وأخرى كتبها للمهرجان؛ جاءت في (١٥٩) بيتا، ولكنها جميعا لم تنشر في ديوان من قبل هذا الإصدار الذي أصدرته وزارة الدولة (المغربية) المكلفة بالشؤون الثقافية؛ وهو كُراس مكون من (١٦) صفحة (١٥,٥× ٢٣ سم)، كتب عليه تاريخ المهرجان؛ الرباط ١٥-٢٢/ ١٠/ ١٩٧٥م (١٠/ ١٧/ ١٣٩٥هـ). دون أن يشار إلى اسم المطبعة.

وقد أعاد الأميري نشر المقاطع الأخيرة من هذا الكراس (٤٥) بيتا في ديوانه (أذان القرآن)(٢)، كما أن القصائد التي جلبها لهذه المناسبة لم يأت بها كاملة؛ كما يظهر ذلك من الموازنة بين ما نشره من قصيدته الشهيرة (روح مباح) في ديوان لقاءان في طنجة؛ حيث جاءت في (٣٤) بيتا، وبين ما نشره منها في هذا الكراس؛ حيث اقتصر على (١٨) بيتا فقط(٣).

(١٢) أمي؛ صدر عام ١٣٨٩هـ (١٩٧٨م) :

نشأت فكرة إخراج هذا الديوان عند الشاعر متولدة من فكرة ديوانه السابق (أب)؛ إذ كانت لـه تجربةً مُسْعِدةً، أحب أن يكررها مع (أمه). فاستخرج قصائده الخاصة بها،

---

(١) ديوان أذان القرآن: ٨٤ .

(٢) راجع: المصدر السابق: ٨٥-٩٥ .

(٣) راجع: ديوان ألوان من وحي المهرجان: ٥-٦، وديوان لقاءان في طنجة: ٧٧-٨٢ .



واستخلص أبيات الأمومة من بقية شعره؛ يقول : ((وشرعت أنظر في كل ذلك .. أجمعه وأرتبه، وأعيش في أجوائه من جديد؛ فأسجل لكل مقطوعة ظروفها وبواعثها، وتاريخها المضبوط ما وجدت إلى ذلك سبيلا))[١].

وصدر الديوان في شهر ربيع الأول عام ١٣٩٨هـ (شباط فبراير ١٩٧٨م)، في (٣٢٠) صفحة (١٩,٥× ١٣)، عن (دار الفتح ببيروت)، مطبوعا في : (أوفست وزنكوغراف الفقيه بدمشق). بعد ستة عشر عاما من وفاة والدة الشاعر. وضم بين دفتيه (٢٣) قصيدة، و (٩) مقطعات؛ منها ما هو مجتزأ من قصائد طويلة. وجاءت جميعا في (٤٣٨) بيتا، كتبها خلال (٤٤) عاما. ورتبها حسب تسلسل نظمها. وهي موزعة المواطن بين (١٣) بلدا؛ هي على الترتيب في الكثرة : (حلب : ٩) و (جبل الأربعين : ٧) و (كراتشي : ٤) و (الرباط: ٢) و (عين الحجل بحمَّانا بلبنان : ٢)، وقصيدة واحدة في كل من القاهرة ووادي العجم بقطنا في سوريا وباريس وسرسنك والجزائر ومكة المكرمة وتركيا والموصل .

ولأن هذا الديوان ((أثير))[٢] لدى الشاعر؛ فقد آثر أن يصمم غلافه وسائر رسومه التزينية بنفسه، تاركا ضَبْطَهُ الفني لأحد أصدقائه[٣]، وشَرْحَ ألفاظِه الغريبة لأحد أبنائه[٤]. وافتتحه بآيات كريمة، وفصل بين بعض القصائد بأحاديث شريفة في المعاني التي يستجليها الديوان بشكل عام. وألحق بالديوان تعريفا موجزا بحياة أمه، وبعض ما ورده في رثائها والتعزية بها .

وأشير إلى أن مجموعة من قصائد الديوان مختارة من دواوين مخطوطة لدى الشاعر؛ فـ (حنين) مقطع من قصيدة في ديوان (بواكير الشباب)[٥]، و (وحيد بعيد) مقطع من قصيدة في ديوان (أبوة وبنوة)، ومثلها (أريج الأم) و(في الثلاثين) و(قبلة وراء البحار)

---

(١) ديوان أمي: ١٥-١٦ .

(٢) المصدر السابق: ١٣ .

(٣) هو الأستاذ هشام الغزاوي .

(٤) هو ابنه: بهاء الدين أوفى .

(٥) راجع: ديوان أمي: ٤٧ .





و(أثيرة نفسي)[١]. و (بكى كياني) جزء من قصيدة في ديوان (مع القاضي الزبيري)[٢]، و(في صميم الروح) جزء من قصيدة في ديوان (إخوانيات)[٣]، و (ليس كالأم ملاذ) جزء من قصيدة في ديوان (في بلادي)[٤].

واقتطَفَ قطوفا من ديوانه المطبوع ألوان طيف من قصائده : كرامة، وزفرة، وأم الخير، وفي وحدتي[٥].

وبقية القصائد خالصة لأمه؛ ولذلك لم يوردها في ديوان آخر، بل يعد هذا الديوان المصدر الوحيد لها .

(١٣) صفحات ونفحات؛ صدر عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) :

هذا الكتاب / الديوان، عبارة عن خواطر وذكريات، وأشعار أربت على (٤٥٠) بيتا؛ جعلها الأميري في عشرة أقسام، تمثل عشر حلقات تلفازية، سجلها الرائي السعودي، وأذيعت في رمضان عام ١٤٠٣هـ (حزيران يونيو ١٩٨٣م) .

والقصائد والأبيات الشعرية التي تتخللها مأخوذة من الدواوين المطبوعة : مع الله، وألوان طيف، وأب، ومن وحي فلسطين، وملحمة الجهاد، وإشراق، وقلب ورب، وأذان القرآن، ونجاوى محمدية. ومن الدواوين المخطوطة : روح مباح، وغربة وغَرب، ودموع وشموع، ونفحات، وإخوانيات، و خماسيات، وثنائيات[٦].

جاء الكتاب في (١٢٥) صفحة (١٤× ٢١ سم)، وصدر عن مؤسسة الشرق للنشر والترجمة في دوحة قطر عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) .

ولهذا الكتاب / الديوان أهمية كبيرة في مجال دراسة الشعر؛ لأن الشاعر يُصَدِّرُ فيه

---

(١) راجعها على الترتيب في ديوان أمي: ٥٩، ٦٥، ٨٥، ٩٥، ١١٤.

(٢) راجع: المصدر السابق: ٩١ .

(٣) راجع: المصدر السابق: ١٠٢.

(٤) راجع: المصدر السابق: ١٠٦ .

(٥) راجع: المصدر السابق على الترتيب: ١٢٩، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٦. وألوان طيف: ١١٠، ١٣٠، ١٥٦، ١٦٣ .

(٦) ذكر ذلك الشاعر في مطلع الديوان؛ ص: ٧ .





أشعاره بوصف مسهب للأجواء النفسية والمناسبة الخاصة بكل نص، مما يساعد على سبر أغواره، والوصول إلى جوهره .

(١٤) أذان القرآن؛ صدر عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م) :

(أذان القرآن) قصيدة طويلة؛ قاربت مائة بيت، اختار الشاعر عنوانها ليكون عنوان هذا الديوان؛ الذي يضم مثيلاتها من القصائد التي تلم بالأحداث الجارية في بلاد العروبة والإسلام، وتوقفنا على مواقف الشاعر المتميزة منها جميعا .

صدر الديوان في أكثر من (١٩٠) صفحة (٢٢× ١٥ سم)، عن مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة بعمان الأردن. ويضم (٩) مقطعات، و (٢١) قصيدة، انتظمت جميعا (٦٥١) بيتا. قالها الشاعر في أكثر من عشرة بلدان؛ (الرباط : ٥) و(الهرهورة : ٥) و (تطوان : ٤) و (جدة : ٢)، وقصيدة واحدة في كل من : (قلعة سمعان، والعراق، وإيفران بالمغرب، وسيدي حرزام، وقطر، وأكادير). وهناك عدد من القصائد لم يذكر الشاعر بلدها الذي قيلت فيه. بل وافتقدنا في هذا الديوان تأريخ بعض القصائد؛ مما كان يحرص عليه الشاعر في دواوينه الأخرى .

(١٥) لقاءان في طنجة .. تاريخ وفكر وشعر؛ ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) :

صدر هذا الكتاب / الديوان عن مؤسسة (بَنْشَرَة للطباعة والنشر بالدار البيضاء) عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، في (١٠٥) صفحات (١٣× ٥ , ٢٠سم) .

يكشف الأميري في الصفحات الأولى عن مواقف بطولية في تاريخ المغرب المعاصر في طريق التحرر ونيل الاستقلال، ثم يتنقل بين أفانين الأفكار والأشعار؛ اقتطفها من دواوينه المخطوطة، ومن ديوانه الذي طبعه بعد ذلك : نجاوى محمدية. وختم الكتاب بكلمة ألقاها في مِهرجان الذكرى الثلاثينية لزيارة السلطان محمد الخامس مدينة طنجة .

وكما أن هذا الإصدار يضع بين أيدينا أكثر من (٣٠٠) بيت من شعر الأميري؛ بعضه لا نجد له مصدرا مطبوعا سواه، فإنه ـ مع ذلك ـ يضع أمامنا نماذج كثيرة لنثره؛ من أدب الرسائل والخطب ومقدمات القصائد. إلى جانب كثير من أخبار الشاعر ونشاطاته .

(١٦) نجاوى محمدية؛ ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) :

في غرة رمضان عام ١٤٠٨هـ (إبريل نيسان ١٩٨٨م) أصدر الأميري هذا الديوان في



(٣٨٣) صفحة (٢٠× ٢٨ سم)، وضم بين دفتيه (٦) مقطعات، و (٤٤) قصيدة، جاءت جميعها في (٩٢١) بيتا. كتب منها (٢٨) نصا في مدينة الرسول ﷺ، و (١٣) في الرباط، و (٥) في الهرهورة، ونصا واحدا في كل من : (الجزائر، ومكة المكرمة، وبيروت، والدوحة). ومساحتها الزمانية (٣٦) عاما؛ من ١٣٧٢هـ إلى ١٤٠٧هـ. وهي كما سماها صاحبها (نجاوى) مع نبينا الكريم محمد ﷺ، كتب معظمها بجوار قبره الشريف. واستل بعضها من دواوينه الأخرى؛ مثل : (صلة، واتئد يا إمام) من ديوان مع الله[1]، و(في محراب الرسول، ورون وشجون) من ألوان طيف[2]، وضم إلى الديوان ديوانيه الصغيرين (الهزيمة والفجر وأشواق و إشراق)؛ لعلاقتهما بموضوع الديوان .

وخرج الديوان في أبها حلة عرفتها دواوين الشعر المعاصر، تفننت في إخراجها مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، وزينتها بلوحات خطية وصور فنية مختارة تتلاءم مع موضوعات القصائد، تحت إشراف الشاعر المباشر، وبالتعاون مع أحد أصدقائه[3].

القصائد مؤرخة ومدرجة حسب التسلسل الزمني لنظمها، تتقدمها كلمات عن أجوائها ومناسباتها، وصورت عن خط الشاعر .

(١٧) الزحف المقدس؛ صدر عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م):

(الزحف المقدس) إحدى قصائد الديوان التي كتبها الشاعر في جهاد الشعب الأفغاني ضد الشيوعيين. اختار عنوانها ليسمي به ديوانه هذا، وقد ضم إليها (١٥) نصا شعريا، من بينها (٤) مقطعات، و (١٢) قصيدة، جاءت جميعها في (٤٠٣) أبيات. وكلها من شعر المواقف والمناسبات الجهادية. رتبها حسب التسلسل التاريخي، وقدم لها بكلمات موجزة تعرف بأجوائها ومساحتها الزمنية (٣٠) عاما؛ من ١٣٧٨هـ (١٩٥٩م) إلى ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م)؛ وشملت مساحتها المكانية (١١) بلدا؛ (الهرهورة : ٣) و(مكة المكرمة : ٢) و(جدة : ٢)، ونص واحد في كل من (طرابلس الشام، وحلب، ومقديشو وعدن، وكراتشي، وجنيف، والرياض، والشارقة) .

---

(١) راجع: ديوان مع الله: ١١٦، ١٢٤-١٢٥. وفي ديوان نجاوى محمدية: ٢١-٢٦ .

(٢) راجع: ديوان ألوان طيف: ٤٠٨-٤٠٩، ٤١٧-٤١٨ .وديوان نجاوى محمدية :٦١-٦٣،٧٣-٧٧.

(٣) هو الأستاذ هشام الغزاوي؛ (ديوان نجاوى محمدية: ٦) .

صدر هذا الديوان عن دار الضياء للنشر والتوزيع بعمان الأردن، عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) في (١٦٦) صفحة من القطع المتوسط .

(١٨) حجارة من سجيل؛ صدر عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) :

عن دار الثقافة في قطر أصدر الشاعر الأميري هذا الديوان، مشاركة منه في الانتفاضة الفلسطينية الجهادية، التي اندلعت عام ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م)، ويحمل مقطعتين وثماني قصائد. وأورد خلال إحدى المقدمات (١٣) بيتا من قصيدة لم يجعلها ضمن الديوان. فأصبح مجموع أبياته (١٧٣) بيتا؛ كلها في موضوع الانتفاضة .

يقع الديوان في حوالي (١٦٠) صفحة، جعل ربعها في تسجيل رؤيته الخاصة لقضية فلسطين (نثرا)، ودعمها بقصاصات من الصحف والصور المعبرة. وصَوَّر المقدمة والقصائد عن خط يده. وقدم للقصائد بمقدمات تكشف أجواءها وأبعادها. وتنوعت البلدان التي كتبت فيها القصائد؛ فقد كتب اثنتين في مكة المكرمة، وواحدة في كل من : (الرباط والدوحة وجدة والمنامة والكويت وصنعاء والشارقة، وواحدة بين صنعاء و الشارقة).

أما تاريخها فقد حظي عام الانتفاضة ١٤٠٨هـ بثماني قصائد، وألحق بها ما يتصل بجوها؛ قصيدة (نصر من الله)؛ كتبها عام ١٣٩٣هـ[1]، و قصيدة (عروس السماء)؛ كتبها عام ١٤٠٥هـ[2].

(١٩) إشراق؛ ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) :

عن دار القلم بالكويت أصدر الأميري ديوانه الإلهي الثاني بعد (مع الله)، بعنوان (إشراق) في غرة رمضان عام ١٤١٠هـ (نهاية آذار مارس ١٩٩٠م)، في نحو (٢٧٠) صفحة (٢٣× ١٩,٥ سم)، محتويا (٥٠) نصا شعريا؛ (٢٧) قصيدة، و (٢٣) مقطعة، في (٦٩٩) بيتا. إلى جانب (٢٧) بيتا في المقدمة؛ كتب على (شاطيء الهرهورة) منها (٢٧) نصا، وتوزع باقيها بين مجموعة من البلدان؛ (الرباط : ٤) و (حلب : ٣) و (مكة المكرمة: ٢) و (جدة : ٢) و(الرياض : ٢)، ونص واحد في كل من (قرنايل،

---

(١) راجع: ديوان حجارة من سجيل: ٤١ .

(٢) راجع: المصدر السابق: ٥١ .

وجبل الأربعين، وجنيف، وكراتشي، والجزائر، والدار البيضاء، وفاس، والشارقة، والمنامة). والمساحة الزمانية تمتد (٣٠) عاما؛ بين ١٣٧٨هـ إلى ١٤٠٨هـ .

وفقدنا من هذا الديوان تلك المقدمات الكاشفة؛ التي قدم بها الأميري أكثر قصائده في دواوينه السابقة واللاحقة لهذا الديوان، فلم تحظ بمثل هذه المقدمات سوى ثلاث قصائد فقط[1]. كما أن المعجم اللفظي الذي كان الشاعر يجعله في نهاية دواوينه الأخرى، نحا به الشاعر هنا منحا آخر؛ حين جعل لكل قصيدة تحتاج إليه معجما خاصا بها بعد انتهائها. ولا شك أن ذلك يريح القاريء أكثر من الطريقة الأولى. ويبدو أنه أدرك ذلك ففعل مثله في ديوانيه اللاحقين : قلب ورب ورياحين الجنة .

(٢٠) قلب ورب؛ صدر عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) :

عن دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت، أصدر (الأميري) ديوانه الإلهي الثالث (قلب ورب) عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م)، في نحو (٣٢٠) صفحة (١٧× ٢٤سم)، محتويا (٥٤) نصا شعريا؛ (٢٥) قصيدة، و (٢٩) مقطعة في (٥٧٨) بيتا. إلى جانب (١٣) بيتا مفرقة في المقدمة. نال شاطيء (الهرهورة) من هذه النصوص النصيب الأكبر؛ حيث احتضنت نصف عددها (٢٧)، ثم (جدة : ١٤)، ثم (مكة المكرمة : ٦)، ثم (الرباط : ٣)، ثم (باريس : ٢)، ثم : (المدينة المنورة : ١). وكانت كتابتها بين عامي ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م) و ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م)؛ أي خلال (٣٥) عاما. وغالبها كان خلال ثلاث سنوات؛ ١٤٠٧هـ - ١٤٠٩هـ (١٩٨٦م - ١٩٨٩م)، وهي الفترة التي قضى الأميري معظمها على شاطيء الهرهورة القريب من عاصمة المغرب (الرباط) .

وقد حفل هذا الديوان بمقدمة طويلة، يفيد منها الباحث في مجال دراسة حياة الشاعر وشعره. كما اهتم اهتماما خاصا بمقدمات النصوص على عكس ما فعل في ديوانه السابق إشراق، كما أن قصائده مؤرخة تأريخا دقيقا، جمع فيه بين الهجري والميلادي، مع اشتمال التاريخ على اليوم والشهر والعام، وهو ما لم يجتمع له في بقية دواوينه .

(٢١) رياحين الجنة؛ صدر عام ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) :

الديوان الأخير الذي صدر للأميري في حياته، بل في آخر سنة من عمره الحافل

---

(١) راجع: ديوان إشراق: ٥٦-٨٢ .

بالعطاء. أصدره مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية عن دار البشير بعمّان الأردن، عام ١٤١٢هـ (١٩٩٢م)، في نحو (٩٠) صفحة (١٤× ٢٠ سم) .

وقدم للديوان الشيخ أبو الحسن الندوي؛ بوصفه رئيس الرابطة. ومما قاله في تقديمه : ((واليوم تثري مكتبة الشعر العربي الغنية بديوان جديد (رياحين الجنة)، وأقول : هذا إثراء خير، أو خير إثراء، استقبالك أرواحا سماوية بريئة حبيبة؛ ممن رزقتَ من الأولاد والبنات والأحفاد والأسباط ...))[1].

احتوى الديوان (٢٦) نصا؛ (٢٢) قصيدة، و (٤) مقطعات؛ جاءت في (٥٣٢) بيتا. وقد جمع فيه (الأميري) كل ما قاله في الطفولة. ومنه ما نشره من قبل في ديوانه : أب؛ فقد أعاد نشر أربعة نصوص منه؛ هي : براء، وبريد الوجود، ودرج من نور، وأب[2]؛ التي نشرها أيضا من قبل في ديوانه (ألوان طيف)[3]، وقبل ذلك في إصدار خاص بها .

والبلدان التي قيلت فيها هذه القصائد هي: (الهرهورة: ٨)، و(قرنايل: ٣) و (الرياض: ٣) و (جدة : ٣) و(مكة المكرمة : ٢)، و(حلب : ٢) وقصيدة واحدة في كل من بعلبك، وجبل الأربعين، والرباط، وبيروت. وبقيت واحدة منها لم يذكر وطنها. وامتدت مساحة القصائد الزمانية (٤٧) عاما؛ من ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م) إلى ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م).

وجرى على عادته في غالب دواوينه السابقة، في التقديم للنص بتصوير الأجواء النفسية التي أحاطت به.

(٢٢) سبحات ونفحات؛ ؟ :

لم يكن هذا الإصدار من إخراج الأميري نفسه، وإنما هو يمثل وقائع أمسية شعرية، أحياها في ضيافة (بنك الرياض)، فرأى البنك إصدارها بجميع تفصيلاتها؛ من التقديم حتى مداخلات الضيوف الكبار الذين حضروا الأمسية؛ أمثال : محمد حسين زيدان [4]،

---

(١) ديوان رياحين الجنة: ٨ .

(٢) راجع: ديوان أب: ٣٦-٥٠، ٥٦- ٦٣. ورياحين الجنة: ١١ و ٢٣ - ٢٩ .

(٣) راجع: ديوان ألوان طيف: ٥٢-٥٧ .

(٤) محمد حسين زيدان (١٣٢٥-١٤١٢هـ (١٩٩٢م)، ولد في المدينة وتعلم فيها. عمل معلما. تفرغ منذ عام ١٣٧٤هـ للعمل الصحفي والإذاعي. له: سيرة بطل، وصور. (انظر: موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين لابن سلم: ١/ ٤٤٢-٤٤٣).



وعزيز ضياء[١]. واحتوى (٣٠٢) بيت من الشعر، يتخللها نثر كأنه الشعر، يعلق به الأميري بين قطعة وأخرى.

ولم يؤرخ البنك لهذه الأمسية، ولا للإصدار. ولكن يبدو أنه صادر في عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) أو بعده بقليل؛ يستشف ذلك من خلال قول الأميري في هذه الأمسية : ((شعري الجهادي كثير، ... وأحدث ما طبع منه : حجارة من سجيل، والزحف المقدس))[٢]، وكلاهما مطبوعان في عام ١٤٠٩هـ .

ويحتوي هذا الديوان (١٣) نصا شعريا، لم ينشر منها في ديوان آخر سوى قصيدتين فقط، نشرهما في ديوان قلب ورب؛ هما : في معارج الشعر[٣]، وعافية الكيان[٤]. ومن هنا جاءت قيمته بوصفه المصدر الوحيد المطبوع لأحد عشر نصا. ولذلك آثرت أن أضمه إلى دواوين الشاعر، وأخرته عنها جميعا في الترتيب؛ لعدم معرفتي - يقينا - بتاريخ إصداره.

٢ - الدواوين المخطوطة :

يشير بعض الدارسين للشعر السوري المعاصر، إلى أن شعراء الرعيل الأول ((لم يُعْنَوا بطبع دواوينهم أو جمعها، فقد قضى من قضى منهم ـ رحمهم الله ـ قبل أن ينصرفوا إلى شعرهم أو ينسقوه وينظموه، أو يبوبوه، أو يكتبوا مقدمة بين يديه تعين على فهم حياتهم، ودراسة شعرهم وأدبهم))[٥] .

فهل كان الأميري واحدا منهم ؟

نعم .. لقد كان الأميري بطيئا في إصدار دواوينه، حتى إنه انتظر حتى الخامسة

---

(١) عبد العزيز ضياء الدين بن زاهد (١٣٣٢-١٤١٨هـ(١٩١٤-١٩٩٧م)، من مواليد المدينة المنورة، أصدر جريدة عكاظ، رأس تحرير (المدينة)، عضو مؤسس للنادي الأدبي بجدة. له: ماما زبيدة (قصة)، وعهد الصبا في البادية (ترجمة). (انظر: معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة: ٩٣).

(٢) ديوان سبحات ونفحات: ٣١ .

(٣) راجع: ديوان قلب ورب: ١٨٣-١٨٦، وديوان سبحات ونفحات: ١١-١٣.

(٤) راجع: ديوان قلب ورب: ١١١-١١٩، وديوان سبحات ونفحات: ٢١-٢٤ .

(٥) الشعراء الأعلام في سوريا للدكتور سامي الدهان: ٥ .





والأربعين من عمره؛ ليسمح لنفسه بإصدار الديوان الأول. ثم مكث ست سنوات؛ ليصدر الديوان الثاني، ثم ستا أخرى؛ ليصدر الديوان الثالث (باستثناء الكُراسات الصغيرة). أي أنه قارب الستين ولم يصدر إلا قليلا من شعره؛ حتى قال في مقابلة أجريت معه عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) : ((لا يمكن الحكم على شعري من خلال ما كتبه أحد النقاد؛ لأني لم أطبع منه إلا النزر اليسير، والكتاب الذين كتبوا إنما كتبوا من خلال ما اطلعوا عليه .. لا أظن أن ما طبع من شعري حتى الآن يعادل خمسة بالمائة من مجموع هذا الشعر. حتى الآن لم أطبع سوى : مع الله، وألوان طيف ومن وحي فلسطين، وملحمة الجهاد، والهزيمة والفجر، والأقصى وفتح والقمة، وملحمة النصر، وأب، ثم أخيرا طبعت وزارة الثقافة في المغرب مجموعة ألوان من وحي المِهرجان))(١) ومع ما في هذه النسبة من مبالغة شديدة، إلا أن الأميري بعد (تاريخ) هذه المقابلة ضيق المسافة الزمنية بين الدواوين، فصار يتابع إصدارها؛ حتى أصدر عشرة دواوين، وتوفي وكان يجهز لإصدار عدد آخر .

إذن فالمخطوط من شعر الأميري كثير، ولكن نسبته إلى المطبوع (الآن) لا تعدو في ظني (٣٠٪). وهي نسبة تشجع الباحث على الاهتمام به، لا سيما أن كثيرا منه، من أغراضٍ لم يُعْنَ الشاعر كثيرا بنشر نصوصها .

والواقع أنني لكثرة ما قرأت في نهاية دواوينه المطبوعة، ولقاءاته الصحفية ونحوها، من أسماء دواوينه المخطوطة، ووصفه لها، توقعت حين زرت مكتبته أن أجد بين يديَّ تلك الدواوين مرتبة مهيأة للطبع، أو على الأقل قريبة من ذلك. ولكني تفاجأت بأنها لا تعدو تصنيفا مبكرا لشعره الذي قاله والذي سيقوله !!. فوجدت كل اسم منها عنوانا لملف خاص، ربما ضم عشرات القصائد، وربما ليس فيه سوى ثلاث أو أربع، وربما لا يوجد فيه شيء؛ إذن .. فالاسم قبل القصائد، والاسم لا يعني وجود المسمى. وهذا ما حدث حين رحت أبحث بين شعره المخطوط عن تلك الدواوين، فوجدت أن بعضها غير موجود البتة؛ مثل : (أصداء الطفولة، وبواكير الشباب، وقصتي مع الشعر، وفي بلادي، وأنين وحنين،

(١) لقاء مع الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، حوار محمد قرآنيا. الفيصل، العدد : ١٨، ذو الحجة ١٣٩٨هـ، ص: ١٢٦. ونسي الشاعر أن يعد معها (أشواق وإشراق)؛ لأنه صدر قبل الديوانين الأخيرين .

وأفانين، وعلمتني الحياة). وكلها مما ذكره الأميري في ديوانه الأول مع الله[١]، فهل ضاعت من يده خلال تنقلاته وتعدد أماكن إقامته؛ كما ضاع ديوانه (علمتني الحياة) ولم يبق منه إلا قليل لاتقوم به لُحمة الديوان[٢]؟ أم دمجها مع دواوين أخرى وغيَّر أسماءها؛ كما فعل مع ديوان (جدُّو)، حيث أصدره باسم : (رياحين الجنة) ؟ كل ذلك محتمل احتمالا كبيرا، ولكن يبدو أن غالبها بقي أسماء أمنيات؛ لم يستطع الشاعر أن يكون منها دواوين كاملة، وقد صرح الشاعر بما يشي بمثل ذلك فقال : ((ولم يكن قد اجتمع لديَّ إذ ذاك ما يكفي لديوان إلهي ثالث، دعوته منذ البدء : (قلب ورب)))[٣]. وإذا كان (قلب ورب) اجتمعت له القصائد فيما بعد؛ حتى تكوَّن، فإن دواوين أخرى بقيت تنتظر حتى قُبِضَ صاحِبُها.

وكان مما وجدت، ديوان قديم جدا للشاعر بعنوان (نبط البئر)[٤]، ويبدو أنه المصدر الذي كان الشاعر يريد أن يكوِّن منه عددا من دواوين الطفولة والشباب؛ ولذلك – والله أعلم – أهمل ذِكْرَه، وذَكَرَ : أصداء الطفولة، ورماد الفؤاد، وبواكير الشباب؛ وهذه الأسماء التي لم أجد لها أثرا في مخطوطاته، يمكن تكوينها من الديوان الأول الموجود الآن .

ويقع (نبط البئر) في (١٦٩) صفحة من القطع الصغير، ويحوي (١٣١) قطعة شعرية. وقد نظمت آخر قصيدة منه في ٢٨/ ٦/ ١٣٥٢هـ (١٨/ ١٠/ ١٩٣٣م)، أي وعمر الشاعر ثمانية عشر عاما فقط .

ويبدو من خلال تقسيمه الرباعي أنه ضم جميع شعره الذي قاله قبل هذه الفترة وسلم من الإحراق، في الحادثة التي مرت به في أول كتابته الشعرية[٥]؛ فقد خص القسم الأول بالأشعار عديمة التاريخ والمنظومة في المدة المتقدمة ـ على حد تعبيره ـ، والثاني بما قاله عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، والثالث بما قاله عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، والرابع بما قاله عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م).

---

(١) انظر: ديوان مع الله: ٢٩-٣٠ .

(٢) صرح بذلك في ديوان قلب ورب: ٣٤ .

(٣) انظر: ديوان إشراق: ١٠ .

(٤) نَبَطَ البِئْرَ: استخرج ماءها؛ (القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: ن ب ط) .

(٥) راجع هذا البحث: ٧٦ – ٧٧.

وقد أفدت من هذا الديوان كثيرا في دراسة حياة الشاعر، والدراسة الموضوعية؛ حيث كشف الشاعر عن عواطفه وآماله بصراحة تامة، وأرَّخ لعدد من الأحداث في حياته الشخصية وحياة أسرته، والحياة السياسية في بلده. وكشف عن جوانبِ طُمُوحِه الوثَّاب الذي امتاز به منذ صباه، والذي حمله على ارتقاء الأمجاد مهما كانت عسيرة الدروب. ووُجِدَت فيه جذورُ موضوعاته الشعرية التي ظلت تشغل شعره طوال حياته .

ومن أبرز دواوينه المخطوطة ما يلي[1]:

(١) أبوة وبنوة : وضم كل ما قاله الأميري في أسرته؛ أصولا وفروعا. شعره في والديه الذي نشر قسما منه في ديوان أمي، وشعره في أولاده وأحفاده وأسباطه الذي نشر قسما منه في أب، وألوان طيف، ورياحين الجنة، ضم كل ذلك بكامل النصوص دون أن تجزيء كما فعل في ديوان أمي. إلى جانب عدد من النصوص التي لم تنشر من قبل. وهو بذلك ديوان ضخم.

(٢) في معارج الأجل : عرفه الأميري بقوله : ((ديوان طريف لهيف[2]، يجمع قصائد ذكرى ميلادي؛ فمن عادتي أن أحيي ليالي هذه المناسبة على طريقتي : أعتزل وحدي، أتلو آيات، وأسرح في ذكريات. أستعرض وَأُقَوِّمُ ما مر، وأفكر في المستقبل، أرسم له بعض المعالم ـ إذا امتد الأجل، وأسعف الأمل ـ وأنظم قصيدة))[3]. وقد نشر بعض قصائد هذا

---

(١) المعلومات المسجلة هنا عن الدواوين المخطوطة من خلال الاطلاع الشخصي عليها، أو من خلال أشرطة السيرة الذاتية، أو من خلال بعض اللقاءات الصحفية، وأبرزها ما ورد في مجلة (صوت عمان) عدد فبراير ١٩٦١م، تحت عنوان: قضايا أدبية، وهو في قسم الدراسات من ديوان (مع الله)؛ ص: ٣٧٥-٣٧٦ .

(٢) لَهِفَ: حزن وتحسر، واللهيف: المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر. ويقال لهيف القلب أي محترق. (انظر: القاموس المحيط للفيرزآبادي؛ مادة: لَهِفَ)، ولعل (الأميري) يشير إلى طرافة موضوع الديوان؛ لكونه لم يسبق إلى فكرته، وإلى ما فيه من التحسر على عمر يتصرم دون أن يستوعب الأمنيات، ويحقق ما يصبو إليه صاحبه، وما فيه من احتراق وتظلم واستغاثة وشكوى إلى الله .

(٣) سبحات ونفحات: ٤٠، وفيه أكثر من قصيدة من هذا الديوان: ٤٠-٤٤ .



الديوان في دواوينه المطبوعة؛ مثل قصيدته (في الثلاثين) التي نشرها في ديوان أمي[١] مع أنه أشار إلى أنها في ديوانه أبوة وبنوة. وهكذا تجد القصيدة الواحدة في أكثر من ديوان، إذا كان لها أكثر من اعتبار.

(٣) روح مباح : أدرج الأميري فيه القصائد التي قالها في المستشفيات، وما يتصل بأمراضه الكثيرة، وقد نشر القصيدة التي سمى الديوان باسمها في ديوانيه؛ لقاءان في طنجة وألوان من وحي المهرجان[٢]، وفي عدد من الصحف .

(٤) غُربة وغَرْب : وفيه ما نظمه من وحي رحلاته إلى أوربا .

(٥) صراع : ويمثل قصائده التي صور فيها صراع النفس الإنسانية بين السمو والحمأ، بين انطلاقات الروح وقيود الجسد، بين نوازع الخير ونوازع الشر. ولو قدر للأميري أن يجمع فيه ما قاله في هذا الإطار، لكان أضخم دواوينه. ولكنه لم يهتم بإعداده للطبع، فليس في ملفه سوى عدد قليل من القصائد .

(٦) غزل طهور، و(٧) حبات عنب، و(٨) زورق، و(٩) جمال وهوى، وهي دواوين الغزل والوجدانيات في شعره. إلى جانب: (١٠) بنات المغرب؛ ويمثل ما قاله في المغرب من شعر ولا سيما الغزل .

(١١) رجال وأشباه : وهو ديوان هجاء للانحراف المتمثل في شخصيات يعرفها الشاعر ويجهلها القارىء. ولم أطلع إلا على نزر يسير منه. ويبدو أنه خليط بين النثر والشعر. ومثله :

(١٢) عواطف وعواصف.

(١٣) إخاء ووفاء، أو : مع القاضي الزبيري : وهو ديوان الإخوانيات التي جرت بين الشاعر وصديقه محمد محمود الزبيري. وقد أعده الأميري للطبع، ولكنه اختفى عن أيدي أولاده بعد وفاته. وقد أورد بعض قصائده في ديوان أمي[٣] وديوان من وحي

---

(١) انظر: ديوان أمي: ٨٧-٨٩ .

(٢) في ديوان ألوان من وحي المهرجان: ٥-٦، وفي ديوان لقاءان في طنجة: ٧٧-٨٢ .

(٣) انظر: ديوان أمي: ٩٢-٩٤ .





فلسطين[١] وغيرهما .

(١٤) جَـدُّو : ذكره الشاعر في ديوان نجاوى محمدية[٢]، ولكنه أخرجه بعد ذلك باسم (رياحين الجنة) عام ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) بعد أن ضم إليه عددا من قصائده في أولاده .

(١٥) المـوؤودات : وهـو الديوان الذي لم ينو الشاعر إصداره. بل هو بعيد حتى عن أيـدي أولاده. وفـيه شـعره الخاص جدا بأسرته، ومداعباته ومشاغباته مع أصدقائه، وما لا يتناسب مع الظروف الراهنة، ولا فائدة من نشره[٣].

(١٦) ثنائـيات : ويضـم هـذا الديـوان الصغير المقطعات التي تقع في بيتين فقط. وقد نشر بعضها في دواوينه المطبوعة؛ مثل الزحف المقدس[٤].

(١٧) علمـتني الحـياة : ويضـم القصـائد التي تبدأ بعنوانه، ولكنه - كما ذكر سلفا - ضاع من يد الشاعر، وبقيت منه قصائد قليلة، فرقها بين دواوينه حسب موضوعها[٥].

(١٨) خماسـيات : ويضـم خماسـياته الكـثيرة جـدا؛ فمنها ما نشره في دواوين أخرى؛ مثل: مع الله، وإشراق، وغيرهما. ومنها مخطوط لم يطبع بعد .

(١٩) إخوانيات : ويمثل سجلا شعريا حافلا بصلاته مع عدد من أصدقائه وتلاميذه.

(٢٠) أنفاس من فاس : ديوان صغير يحوي قصائده التي قالها في بلدة (فاس) المغربية.

(٢١) أفـانين : وهو الديوان الذي كان الأميري عازما على أن يجمع فيه القصائد التي لا تندرج تحت أغراض الدواوين السابقة. أي أنه يشبه في تنوعه ديوانه ألوان طيف .

وهكـذا يكون الأميري قد توفي، وقد أصدر (٢٢) ديوانا مطبوعا، وكان يعد لإصدار (٢١) ديوانـا مخطوطـا - ومع منهجه في تكرار بعض القصائد في أكثر من ديوان - إلا أن ذلك لايقلل من دلالة هذا العدد الضخم من الدواوين على غزارة نتاجه الشعري .

---

(١) انظر: ديوان من وحي فلسطين: ٢٤-٢٩ .

(٢) انظر: ديوان نجاوى محمدية: ٣٧٦ .

(٣) انظر: شاعر من حلب، صوت عمان، فبراير ١٩٦١م. و: لقاء الفكر ـ فكر وشعر مع (الأميري)، برنامج من إعداد وتقديم سعد غزال، تلفزيون أبوظبي حوالي عام ١٤٠٨هـ .

(٤) انظر: ديوان الزحف المقدس: ٦٧ و ٨٣ .

(٥) انظر: من ذكريات الأميري، مقالة. الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة: ٤، العدد: ١٨٩، ٥-١١/٢/١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/٩/١٩٨٨م)، ص: ٨. وديوان قلب ورب: ٣٤ .

٣- الصحف :

إذا كان الأميري تأخر في إصدار شعره في دواوين، فإنه استعجل نشره في الصحف؛ حتى إنه ابتدأ ذلك منذ أن كان في الخامسة عشر من عمره[١]، بل إنه طمع آنذاك أن ينشر في (الرسالة)؛ كبرى المجلات الأدبية في زمنها. ولكن صاحبها أحمد حسن الزيات طلب منه أن يتمهل حتى تنضج شاعريته، ووعده بالنشر بعد ذلك[٢].

وما إن تقدم في العمر والشاعرية، حتى بدأ يراسل الصحف في سائر الدول العربية؛ فنشر في مجلتي (الشهاب) و(المسلمون) اللتين كانتا تصدران في مصر[٣]. وفي تلك الفترة (منتصف العقد الخامس الميلادي) كان ينشر شعره أيضا في مجلة (الأمانة) التي كان يصدرها نخبة من أهل الفكر في القاهرة[٤] وفي خطوات متتابعة وثابتة، استطاع الأميري - بفضل الله - أن يوصل صوته الشعري إلى عدد من الدول عبر كبريات الصحف والمجلات التي كان يحرص أن يكون ((لها مقامها المرموق في عالم الأدب والفكر))[٥] بشرط ألا يكون لها منهج مخالف لمنهجه الإسلامي، ولو كانت ذات مستوى عالٍ .

أما الجرائد اليومية، فلم يكن في البداية يرى النشر فيها؛ لأنها ـ حسب تعليله ـ : ((ترمي في وجهتها العامة إلى تسطير أحداث السياسة اليومية المتقلبة، والأخبار المحلية

---

(١) انظر: من هو عمر صدقي الأميري (نشرة انتخابية): ٥ .

(٢) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٣) من كلمة الدكتور يوسف القرضاوي في الندوة التكريمية للأميري بمركز شباب دوحة قطر. لمسة وفاء وحب وأضواء على الأميري، تحقيق. حسن علي. الإصلاح، العدد : ٢٠٠، ٩/ ٢/ ١٤١٣هـ (٨/٨/١٩٩٢م)، ص: ٤٣ .

(٤) انظر: مقابلة مع الأستاذ يوسف العظم في مكتبه في مدارس الأقصى في عمان في ٢٠/ ٣/ ١٤١٥هـ (٢٦/٨/١٩٩٤م) .

(٥) لقاء مع الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، حوار محمد قرآنيا. الفيصل، العدد : ١٨، ذو الحجة ١٣٩٨هـ، ص: ١٢٩ .



والاجتماعية والاقتصادية، وجلُّ الناس لهذا يقتنونها))(١).

ولكن المتتبع لشعره في الصحف يلحظ أنه أخذ يتخير من هذه الجرائد بعد ذلك أوسعها انتشارا؛ كجريدتي (المسلمون) و (الشرق الأوسط) .

ومما يلاحظ أن الأميري لم يكن يخصُّ صحيفة أو مجلة بعينها بالنشر، بل تعمَّد أن يوزِّع نتاجه على أكبر الصحف في بلاد مختلفة، ولعله يهدف من خلال ذلك إلى النَّفَاذ إلى قُرَّاء تلك الصحف جميعها، فيحقق بذلك إسهاما فاعلا في الحركة الأدبية المعاصرة، وإبراز الاتجاه الإسلامي فيها .

واستعراض سريع لمجموعة من أسماء تلك الصحف يكشف لنا ذلك المدى الواسع الذي تردد فيه الصوت الأميري :

ففي سوريا : الحوادث، وحضارة الإسلام، وبردى، والمنار، واللواء، والتمدن الإسلامي والشهاب، والجامعة الإسلامية، والضاد، والرائد، والثقافة، والجندي، والبلاغ، والنذير.

وفي السعودية : المنهل، والمجلة العربية، والفيصل، والقافلة، وعكاظ، والمدينة، والعالم الإسلامي التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي، والرياض الأسبوعية التي كانت تصدر في جدة عامي ١٣٧٣-١٣٧٤هـ، واليمامة الشهرية؛ التي كانت تصدر عام ١٣٧٢هـ.

وفي المغرب : الميثاق؛ التي تصدرها رابطة علماء المغرب، والعلم؛ لسان حزب الاستقلال في المغرب؛ الذي كان يرأسه علال الفاسي، والأطلس، ودعوة الحق، والمناهل، والإيمان، واللقاء، والكلمة، والحسنى، والإصلاح، والمشكاة التي يصدرها الدكتور حسن الأمراني بـ(وجدة)، وتمثل صوت الأدب الإسلامي في المغرب العربي، والفكر الإسلامي، وجوهر الإسلام، والأنباء.

وفي مصر : مجلة مصر، والشورى، ومجلة الأزهر، والرسالة، والشباب، والفتح، والمسلمون، والشهاب .

وفي الأردن : الدستور، والأفق الجديد. وفي البحرين : الهداية، وأخبار الخليج.

---

(١) رسالة الأدب تترفع عن النزق والحزازة، مقالة. (الأميري). جريدة الشباب السورية، العدد: ٦٤٢٨، الأربعاء ١/ ٩/ ١٣٨٠هـ (١٨/ ١/ ١٩٦١م)، ص: ٣ .

وفي الإمارات : منار الإسلام، والاتحاد، والإصلاح. وفي العراق : فتى العراق. وفي قطر : الخليج اليوم، والأمة. وفي الكويت : النور، والمجتمع، والوعي الإسلامي. وفي اليمن : الثورة. وفي لبنان : مجلة جمعية مكارم الأخلاق بطرابلس، ومجلة جماعة عباد الرحمن، والأديب. وفي الجزائر: البصائر؛ التي كانت تصدر عن جمعية العلماء المسلمين. وفي تونس : مجلة الجامعة. وفي باكستان: مجلة الوعي. وفي الهند : مجلة الرائد. وفي إيران : مجلة الإخاء الصادرة في طهران. وفي المملكة المتحدة؛ بريطانيا مجلة الغرباء.

ولا شك أن للصحف - بوصفها مصدرا شعريا - أهمية كبرى، فهي تمد الباحث بعدد من النصوص التي قد لا يجدها في الدواوين المطبوعة، وتعرفه ((على التعديلات والإضافات التي تطرأ على النص المنشور في الجريدة، عندما يعاد نشره في ديوان، والمقابلة تكشف عن دوافع فنية نفسية لتلك التعديلات))[1].

ومن الملاحظات المهمة على الصحف أنها تتدخل أحيانا في النص الشعري بالحذف أو التعديل، بل يصل الأمر إلى تغيير بعض الكلمات، أو صناعة بيت أو أكثر. وينبغي للباحث أن يتنبه إلى التفريق بين الأخطاء المطبعية، وأخطاء الشاعر الأصلية، وألا يحكم من خلال المنشور على شاعر بأنه لا يجيد العروض، أو يخطيء في النحو، إلا بعد التثبت من مصدر آخر. فرب كلمة حذفت أو أضيفت غيرت وزن البيت وأخلت بنحوه، فضلا عن معناه .

---

(١) الصحافة مصدرا أدبيا. مقالة. الدكتور عبد الله الحامد. الرياض، العدد: ٧٠٩، السبت ٣٠/ ٣/ ١٤٠٧هـ، ص: ٩ .



الفصل الثالث

الدراسة الموضوعية

❖ مدخل .

أولاً : الشعر الديني .

ثانياً : الشعر الوجداني :

١ - شعر القلق .

٢ - شعر الغزل .

ثالثاً : الشعر الاجتماعي :

١ - الأسرة .

٢ - الإخوانيات .

٣ - قضايا اجتماعية عامة .

رابعاً : الشعر السياسي .

خامساً : شعر الوصف .

سادساً : الشعر الإنساني.

سابعاً : شعر الرثاء .

ثامناً : شعر الفخر .







❖ مدخل

تنوعت موضوعات الشعر عند الأميري بتأثير عوامل متعددة؛ كان أبرزها : ((شمول التربية التي تلقاها منذ صباه))(١)، ثم نشوء مؤثرات أخرى مشابهة للمؤثرات التي رافقت تلك الفترة الغنية من حياته، استمرت تغذي شتلاتها النامية، وتشكل شخصية الشاعر وشاعريته؛ فالعناية الخاصة التي أحيط بها من قبل والديه وأسرته، ثم ما تبعها من ظروف صعبة اكتنفت حياته مع زوجه وأولاده، أنشأت عنده عاطفة جارفة تجاههم؛ مما جعل شعر الأسرة عنده كثيرا وافرا. واهتمام والده بترسيخ حب الطبيعة في نفسه، وكثرة رحلاته إلى روائع الجِنَان في الشمال السوري ونواحي الشام المختلفة وغيرها في مطلع شبابه، ثم ما أتبع ذلك من رحلات شملت معظم البلاد السياحية في العالم الإسلامي، وكثيرا من دول الغرب، نمّى علاقته بكل مظاهر الجمال في الأرض؛ حتى جاء وصفه بديعا رائقا، لا يخلو من ابتكار وإبداع. وحضوره في مجالس والده السياسية في حقبة زمنية حرجة في بلاده، وارتباطه بعد ذلك بعدد من الوظائف (الدبلوماسية)، وحمله لِهَمِّ أمته، جعله يكثر من الشعر السياسي. والتربية الدينية التي انطلقت من المدرسة إلى حِلَقِ الذِّكْر، إلى المجموعات الدعوية المتتابعة التي وصل فيها إلى مركز القيادة، أضرمت في قلبه شعلة الشعر الديني التي لم تفتر حتى أواخر أيام عمره. وكان القلق نتيجة طبيعية للطموح الذي انطوت عليه نفسه الأبية، والحرمان الذي واكبه منذ صغره؛ من الاستمتاع بطفولته كما يشتهي الصغار، ومن والده؛ بسبب صرامته ثم وفاته المبكرة، ثم الكبت المضني والقبض على أزمة النفس بقوة؛ وهي تتلقى العروض المتتابعة في شتى المشتهيات وهي في شرخ الشباب؛ من مال وجنس وجاه. وكانت له مع ذلك نفس حساسة؛ تتلهف على المحرومين في الأرض، وتبكي لمأساة الإنسانية؛ مما جعله يبدع شعرا إنسانيا صادقا. وكانت له علاقات واسعة مع عدد من الشخصيات؛ كان له مع بعضهم إخوانيات رقيقة، كما حاول أن يلمس عددا من القضايا الاجتماعية التي كانت تستحق الالتفات، والمشاركة في معالجتها. ورثى الشاعر عددا قليلا

---

(١) نظرات في فكر (الأميري) وشعره، مقالة. مصطفى تاج الدين. مجلة الفيصل، السنة ١٧، العدد: ١٩٧، ذو القعدة ١٤١٣هـ (آذار مايو ١٩٩٣م)، ص: ٥٩ .

من أحبابه، كما أنه طرق غرض الفخر لا استعلاء وتكبرا، وإنما دفاعا عن نفسه، وتساميا على الخنا والضلال .

وأبى الأميري أن يكون مداحا ؛ في زمن كثرت فيه المجاملات والتدليس، وأريق فيه ماء الشعر على أعتاب من لا يستحق المديح؛ كما كره أن يكون هَجَّاءً، فيهجو اليوم من مدحه بالأمس أو العكس. وصرح بذلك في قوله : ((الفنُّ الوحيد الذي لم أمارسه في شعري الهجاء؛ إلا لقبيح في ذاته، والمديح؛ ولو لمن قد يستحقه، إلا إذا كانت له قدسية الأبوة والأمومة أو مقامهما))(١). وأما ما وجد من ذلك فيبقى في حكم النادر الذي كانت له ظروفه ولا حكم له .

والعفوية ليست سمة فنية في شعر الأميري فحسب، ولكنها أيضا سمة موضوعية؛ فهو لا يختار الموضوع الذي يريد أن يكتب فيه، وإنما تمليه التجربة، ويفرضه الموقف. يقول(٢):

أَنَــا لا أَعْــرِفُ التَّصَــنُّعَ في شِــعْـ ـــرِي فَشِــعْرِي سَــجِيَّتِي حِينَ تُطْلَقْ
كُلَّمَــا سَــاقَنِي إِلَــى الصَّــعْبِ عَزْمِي بَسَــمَ المَجْــدُ فــي فَمِــي وَتَــأَلَّقْ
... كُلَّمَــا عَاقَــنِي عَــنِ الخَــيْرِ شَــرٌّ أَرْعَــدَ السُّــخْطُ في كَلامِــي وَأَبْــرَقْ
كُلَّمَــا رَاقَــنِي جَمَــالٌ بَدِيــعٌ لَمَــعَ الحُسْــنُ في بَــيَانِي وَأَشْــرَقْ
كُلَّمَــا رَابَــنِي مِــنَ الــنَّاسِ أَمْــرٌ حَــزِنَ الحَــقُّ في مَقَــالِي وَأَشْــفَقْ
كُلَّمَــا سَــاءَنِي بِقَومِــيَ خَطْــبٌ وَجَــمَ الهَــمُّ في قَرِيضِــي وَأَطْــرَقْ
... كُلَّمَــا مَــرَّ بِــي نَعِــيمٌ وَبُــؤْسٌ في مَــرَايَا القَصِــيدِ حِسِّــي تَفَــتَّقْ

فالشاعر يستبعد أيَّ تدخل واع من جانبه في الانبثاق الأول للقصيدة، ويلجأ - هنا - إلى التعبير المجازي في إحالة الدفق الشاعري - أيا كان نوع عاطفته ومجالها - إلى تلك العاطفة والمجال؛ وكأنها تفاعلت بنفسها، وتدفقت على الورق قصيدة تامة الخلق والتكوين.

---

(١) على هامش المؤتمر السادس لمؤسسة آل البيت، مقابلة، حوار وفا محمد. صحيفة الشعب الأردنية، الأربعاء، ٢٤/٦/١٩٨٧م، ص: ١٥ .

(٢) ديوان ألوان طيف: ٤٥-٤٦ .



كل ذلك ليثبت للقاريء بأنه ليس ممن يقصد الشعر قصدا، وإنما هي السجية وحسب .

وقد رتَّب الباحث الموضوعات في هذا الفصل ترتيبا آثر فيه أن يبدأ بما كثر فيه شعر الشاعر؛ فجاء الشعر الديني في مقدمتها، ثم الوجداني؛ ويشمل القلق والغزل، ثم الاجتماعي؛ ويشمل ما قاله في أسرته، وإخوانياته، وما شارك به في معالجة القضايا الاجتماعية العامة، ثم السياسي، ثم الوصف، ثم الإنساني، ثم الرثاء، ثم الفخر .








أولاً : الشعر الديني

أ / إشكالية المصطلح .
ب / عوامل كثرة الشعر الديني عند الأميري .
ج / محاور الشعر الديني عند الأميري :
١ - حب الله .
٢ - شعر الدعاء .
٣ - شعر الشعائر والمناسبات الدينية .
٤ - فكرة خلافة الإنسان في الأرض.
٥ - بدء الخلق ونشأة الصراع بين نوازع الجسد وطموح الروح .
٦ - بين الإنسان والشيطان .
٧ - الإنسان والنفس الأمارة بالسوء .
٨ - شعر الزهد والوعظ وتقرير العقيدة .
٩ - التفكر في خلق الله .
١٠- شعر المديح النبوي .
د / من الظواهر الأسلوبية الخاصة بالشعر الديني .
هـ / قيمة الشعر الديني عند الأميري .




شبكة
الألوكة
www.alukah.net


الجديد
و
حصري
NEW & EXCLUSIVE

الشعر الديني :

يتناول هذا المبحث شعر الأميري ذا التوجه الديني بالمعنى الخاص؛ أي مايتصل بذات الله سبحانه وتعالى، ورسوله ﷺ، أو بالمعاني الشرعية المحضة. بادئا بإشكالية المصطلح، ثم كمية الشعر، ويدرس بواعثه عند الشاعر، ومحاوره ومرتكزاته التي يدور حولها، ويشير بإيجاز إلى قيمته الموضوعية والفنية .

أ / إشكالية المصطلح :

لعل أول إشكالية تواجه الباحث حينما يريد دراسة (الشعر الديني) هو المصطلح ذاته، ولا سيما أن البحث يخص أحد رموز الشعر الإسلامي في العصر الحديث؛ إذ يفترض أن يكون الدين الإسلامي منطلقه الرئيس في جميع أغراضه الشعرية، وليس في غرض واحد !!

فهل يجوز لنا أن نخص جزءا من شعره بهذا المصطلح لانحصاره في موضوعات أكثر خصوصية بالدين ؟ ثم ألا يتصادم هذا التقسيم (ديني و أغراض أخرى) مع الشمولية التي يمتاز بها ديننا الحنيف، أليس فيه تكريس لمفهوم (العلمنة) القائم على فصل الدين عن الحياة ؟ !

ولعلي أكون غير مبالغ في هذا الأمر؛ ولا سيما حين أقرأ لأحد الباحثين ما يشي بتأثره بالظلال الكالحة لهذا المصطلح؛ حيث يقول : ((منذ القرن الأول الهجري، أو منذ تميزت الحياة الروحية عن الحياة العامة في القرن الأول، بعبارة أدق، قام على التعبير عن هذه الحياة فن شعري كان له حظ من الاستقلال عن الشعر العام بقدر ما كان للحياة الروحية من استقلال عن الحياة العامة، وبذلك كان شعر التدين الذي ظهر في القرن الأول، وشعر الزهد الذي ظهر واكتمل في القرن الثاني، وشعر التصوف الذي عرف في القرن الثالث))(١).

إن صعوبة البحث عن مصطلح جديد يبعدنا عن الدقة باستخدام هذا المصطلح، إذ لا يوجد مصطلح آخر يشمل ما أراد الباحث من هذا المبحث دون أن يقع في محظور .

---

(١) التصوف في الشعر العربي، لعبد الحكيم حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٤٥م، ص: ٢٤٢ .

إن قبول الباحث بهذا المصطلح، يشبه قبول الفقهاء بمصطلح (فقه العبادات) ليفرقوا بينه وبين (فقه المعاملات)، مع أن مفهوم العبادة يشمل المعاملات أيضا إذا توافر عاملا قبول العمل؛ (الإخلاص والاتباع) .

ومما يشجع الباحث على استخدام هذا المصطلح شيوعه بالمفهوم المراد عند عدد من النقاد المعاصرين؛ حتى نجد أحدهم في حديثه عن ينبوع التدين ينص بأنه ((يندرج تحته الشعر الناشيء من بواعث دينية؛ سواء أكانت ناشئة مباشرة من أصل الفطرة وحاسة التدين الكامنة في أصل الخلقة البشرية، كما يشاهد في أدب التصوف والبحث في الإلهيات، أم من بواعث خارجية تثير هذه الحاسة الكامنة، وذلك كالشعر الذي ينشأ في الدفاع عن العقائد بعامة، أو عن دين بعينه، وكالذي نجده في شعرنا من المدائح النبوية، وشعر المناسبات الدينية؛ كالهجرة وغيرها، كذلك شعر التأمل في الكائنات ومناظر الشروق والغروب؛ فإنها منبعثة عن التفكير في قدرة الله وبديع صنعه))(١).

ولعل هذه أقرب الآفاق إلى الشعر الديني عند الأميري، وتكفي الباحث عن الخوض في تعريفه .

ب/ عوامل كثرة الشعر الديني عند الأميري :

و يحتل الشعر الديني في شعر الأميري مساحة واسعة؛ تجعله يتسنم المرتبة الأولى بين أغراضه جميعا من حيث الكم، وهو الغرض الذي ظهر به شاعرنا في الأوساط الأدبية في الوطن العربي والإسلامي، حتى عرف به؛ ولعل من أسباب ذلك : حرص الشاعر على نشره وإبرازه في صحف عربية مختلفة الوطن والاتجاه، ثم إصداره في دواوين عديدة في بلاد مختلفة كذلك؛ لم يحظ بمثلها أي غرض آخر؛ وهي :

١- مع الله : صدر في حلب عام ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) .

٢- أشواق و إشراق : صدر في بيروت عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) .

٣- نجاوى محمدية : صدر في المدينة المنورة عام ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) .

٤- إشراق : صدر في الكويت عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) .

٥- قلب ورب : صدر في دمشق عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) .

(١) العامل الديني في الشعر المصري للدكتور سعد الدين الجيزاوي ـ القاهرة ١٣٨٤هـ، ص: ٢٥٢.



هـذا عدا ما حفلت به دواوينه الأخرى؛ التي لم تختص بموضوع محدد؛ مثل ألوان طيف، وأذان القرآن، والزحف المقدس، وغيرها .

هـذا الكـم الهـائل مـن هـذا النمط الشعري يجعلنا نبحث عن البواعث والظروف التي أدت إلى كـثرته عـند هـذا الشـاعر بـالذات؛ مـن خلال التساؤل عن مسارب التأثر الديني خلال حياته كلها.

ويمكننا تلخيص تلك البواعث والأجواء في الأمور التالية :

١/ الفطرة الخيرة التي فُطِرَ عليها، والمطالعات الخاصة التي كانت متاحة لـه في طفولته؛ إذ يعبر عـنها بقولـه : ((بـدأت أكتـب الشـعر الإلهـي مـتأثرا بـأجواء الـتأمل والمطالعات والتجليات الإيمانـية، الـتي كانـت تـلم بـي))[١] ولعل الشاعر يعني بتلك الأجواء لحظات الصـفاء وازديـاد الإيمـان الـتي تمـر عـادة بـالمؤمن، حين يفرُّ بقلبه من مشاغل الحياة وثواقل الأرض، و يـؤدي الفـرائض وبعـض الـنوافل لـربه بقلب خاشع مطمئن. وهو ما يعبر عنه بقولـه : ((مـا كـان ديوانـي (مع الله) سوى نفحات من شعري وفكري في دقائق الصفاء والإشـراق ...))[٢]. و كمـا يـرى الدكـتور محمـد عادل الهاشمي[٣]بأن ((الشعر الروحي ألصق الألوان الأدبية بالصفاء النفسي والإشراق الشعوري والتأمل الوجداني))[٤].

ومما يـدل عـلى بكـور هـذه الـتأملات الروحية في حياته قصيدة تعد من جذور شعره

---

(١) وقفـة مـع الشـاعر والمفكـر عمـر بهـاء الديـن الأمـيري، حـوار طه أمين، النهضة، العدد :١٠٦٦، ٢٢/٨/١٤٠٨هـ. وانظر: شـاعر يـتحدث، تحـقـيق إبراهيم عبد الله مرجانه، السنابل، السنة: ٨، العدد: ٣٥٣، ٢١/ ١٠/ ١٣٨٠هـ (٧/ ٤/ ١٩٦١م)، ص: ١٢ .

(٢) عمـر بهـاء الديـن الأمـيري شـاعر الإنسـانية المؤمـنة، حـوار كمـال جعفر، الخليج اليوم، السبت، ١٣/٨/١٤٠٧هـ (١١/ ٤/ ١٩٨٧م) .

(٣) الدكـتور محمـد عـادل الهـاشمي، من مواليد حلب بسورية، نال الدكتوراه في جامعة الإسكندرية في الأدب الإسـلامي، عمـل أسـتاذا للأدب الإسلامي في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبهـا. لـه: أثـر الإسـلام في الشـعر الحديث في سورية، والإنسان في الأدب الإسلامي، ومنه هذه الترجمة.

(٤) مـن كـلمة بعـنوان: عمـر الأمـيري في ديوانه مع الله للدكتور عادل الهاشمي في قسم الدراسات في ديوان مع الله: ٢٩٦.



الديني؛ قالها في مراهقته؛ يقول فيها[١] :

مَهْمَا نُكِبْتُ وَإنْ بُلِيتُ وَإنْ سَقِمْتُ مِنَ الضَّنَى

وَلَئِنْ أَلِمْتُ وَإِنْ نَحِفْتُ وَصِرْتُ أَشْبَهَ بِالقَنَا

أَوْ إِنْ عَمِيتُ وَإِنْ صُمِمْتُ وَإِنْ تَنَاهَى بِي الفَنَا

شُكْرِي لِرَبِّي لَنْ يَزُولَ عَنِ الفُؤَادِ مُهَيْمِنَا

نَعْمَاؤُهُ وَرِضَاؤُهُ عِنْدِي أَحَبُّ مِنَ الدُّنَى

٢/ توجهه الديني منذ مطلع شبابه من خلال دراسته في المدرسة الفاروقية؛ التي كانت تعنى بالتربية الإيمانية التي افتقدها في أسرته، ومن خلال حلقات التهذيب الإيماني، ثم جماعة الميثاق، ثم دار الأرقم، ثم رابطة شباب محمد ﷺ؛ حتى نضجت شخصيته لتصبح شخصية إسلامية عالمية.

٣/ سفره للعمل خارج سوريا : سفيرا في الباكستان؛ حيث اطلع ((على الأدب الإسلامي الروحي فيها)) .[٢] ولا سيما نتاج الشاعر العالمي محمد إقبال وتأثر به. ((وسفيرا لبلاده في المملكة العربية السعودية؛ بالقرب من الصرحين العظيمين؛ مكة المكرمة، والمدينة المنورة))[٣]. ومما يؤكد ذلك كثرة الشعر الديني الذي قاله في كراتشي والديار الحجازية .

٤/ العزلة التي كان يفضلها بين آونة وأخرى؛ وقد علمنا من خلال دراسة حياته أنه كان له معتزل في جبل الأربعين في سورية، وقرنايل في لبنان، والهرهورة في المغرب، وفي هذه المعتزلات قال كثيرا من شعره الديني، ولا سيما الإلهي؛ حيث تضعف العلاقات مع البشر؛ لأن ((العامل الإلهي وحده هو الذي يستطيع أن ينتصر على العزلة، وأن يجعل

---

(١) ديوان نبط البئر (مخطوط): ١١ .

(٢) شعراء الدعوة الإسلامية لأحمد الجدع وحسني أدهم جرار، ط: ٥ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م): ٢/ ٦ .

(٣) المصدر السابق: ٢/ ٧.



الإنسان مدركا للشعور بالألفة، والصلة، ومتوخيا غاية جديرة بوجوده))[١] فيكثر التأمل في ملكوت الله، وتثمر الوحدة خلوة مع الخالق العظيم؛ تسبيحا وتهليلا ودعاء؛ فيستشعر المؤمن أنسا بالله سبحانه، واستغناء عن الخلق، وراحة للروح المرهقة بأعباء الحياة؛ ولذلك قال الأميري[٢]:

وَلَكَمْ ضِقْتُ بِالتَّوَحُّدِ ذَرْعًا ... ثُمَّ بِاللهِ لَذَّ لِي العَيْشُ وَحْدِي

ويرى بعض النقاد أن الخلوة عند بعض الشعراء الزهاد ((أنشأت على أيديهم (فن المناجاة)))[٣].

وإذا كانت الوحدة بعثت بالأنس والسلبية قريحة أبي العباس البغدادي وهو جالس على صخرة بساحل الإسكندرية يراقب الأمواج وهي تضربها، ويده على خده؛ فيقول[٤]:

أَنِسْتُ بِالوِحْدَةِ مِنْ بَعْدِمَا ... كُنْتُ مِنَ الوِحْدَةِ مُسْتَوْحِشَا

فَصِرْتُ بِالوِحْدَةِ مُسْتَأْنِسًا ... وَصَارَتْ الوِحْدَةُ لِي مَجْلِسَا

فإن وحدة الأميري على معتزل الهرهورة الصخري؛ على ساحل المحيط الأطلسي؛ بأمواجه العاتية، بقدر ما آنسته بالله تعالى؛ حتى قال عشرات القصائد الإلهية، فإنها أشعلت شعوره بغربته وهمومه وواجبه تجاه أمته؛ فكانت من أقوى بواعثه على التنفيس عن ذلك بالشعر؛ يقول[٥]:

مَعْزِلٌ قَابِعٌ عَلَى البَحْرِ، نَاءٍ ... وَبِنَفْسِي مِنَ الهُمُومِ بُحُورُ

---

(١) العزلة والمجتمع لنبقولاي برديائف، ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز، مراجعة علي أدهم، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، ١٩٨٢م، ص: ٩٦ .

(٢) ديوان قلب ورب: ٣٦ .

(٣) التصوف في الشعر العربي لعبد الحكيم حسان: ٢٧٨ .

(٤) تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية ببيروت، ؟: ١٤/ ٤١٩-٤٢٠. ولم يترجم المؤلف للشاعر .

(٥) ديوان إشراق: ٢٠١-٢٠٢ .

نَـــابِضٌ رَابِـــضٌ كَـــبُؤْرَةِ بُـــرْكَا ... نٍ، وَقَلْـــبِي يَغْلِـــي أَسًـــى وَيَفُـــورُ
هَـــذِهِ أُمَّـــتِي وَهَـــذَا بَلائِـــي ... يَـــا إِلهِـــي إِلَـــيكَ تُـــزْجَى الأمُـــورُ
فَاصْـــطَنِعْنِي وَانْفُـــخْ بِعَـــزْمِي صُـــورًا ... قَـــبْلَ أَنْ يُعْجَـــلَ القِـــيَامَةَ صُـــورُ
فَالنُّشُـــورُ المَنْشُـــودُ فِي هَـــذِهِ الدُّنْـ ... ـــيَا جِهَـــادٌ بِـــهِ يَكُـــونُ النُّشُـــورُ

فالابـتعاد عـن الواقـع كـان أدعـى لـتكوين رؤيـة أعمـق وأصدق لهذا الواقع؛ لتكون الانطلاقـة بعـد ذلـك لإصـلاحه عـن عـلم وتخطيط؛ مما جعل هذا الشعر ينتقل من قوقعة المتصوفة إلى خنادق المجاهدين .

وكذلك كانت قبل ذلك عزلته في جبل الأربعين في أريحا السورية؛ حيث اتخذ فيه بيتا ؛ كمـا يقـول : ((اتخذتـه دار عـزلتي، ألوذ به من وعثاء الزمان، ومنغصات العيش في حلب، خلسـا مـن خـريف، وأيامـا من ربيع، أَفْرُغُ فيها لذاتي، طلقا من أسار الناس، أُعِدُّ لنفسي أبسـط الطعـام، أحـيا على السجية، وأنطلق مع الشعر، هو في غربته يأنس بي، وأنا في لحنه أشكو الدُّنى ... أسكب المشاعر شعرا من كيان حرَّان ...))(١).

٥ / المصائب والنكبات التي تتابعت على الشاعر شخصيا وعلى عدد من البلاد في أمته المسلمة بشكل عام، والظروف الصعبة التي عاشها ممزقَ الوطن والأسرة؛ مما جعله يفقد الثقة في الـناس ويكـثر من التبرم بهم، ويلجأ إلى الحي القيوم، الفرد الصمد، يمدُّ معه حبال الحب، ومواثـيق الطاعـة والإنابـة. وممـا يؤكـد فاعلية هذا العنصر في بعث الشعر الديني بشكل عام والشعر الإلهي بشكل خاص، اقتحام همومه العامة وهمومه الخاصة كثيرا من شعره الإلهي .

ج / محاور الشعر الديني عند الأميري :

١ ـ حب الله :

ظهـر لـي من خلال تتبع الحوارات الكثيرة التي أجريت مع الأميري في الصحف، على مـدى عشـرات السـنين، أن الأمـيري كان يقصد أن يُعْرَفَ بالشعر الديني بمختلف اتجاهاته،

---

(١) مقدمة ديوان ألوان طيف: ٢٢-٢٤ .

ولذلك أكثر منه، وطرق غالب أبوابه التي طرقها شعراء العربية من قبله، إن لم أجازف وأقول كلها، ولذلك فإن مساحة هذا البحث الشامل لأغراضه كلها لا تسمح بتتبع كل الجزئيات التي تناولها شعره الديني، وإنما سوف يركز على محاوره ومرتكزاته التي دار حولها.

ولعل أبرز هذه المحاور : (حب الله)، ذلك الحب الذي هو شرط الإيمان، حين يتملك قلب المسلم فإنه يصبح القنديل المتدفق بالنور، يضيء للسائر في طريق الله دربه، ويجعل طاعة الله هي هواه ورغبته. ذلك الحب ((بما يفيض على النفس من أنوار شفافة رائقة، وبما يوسع آفاقها حتى تشمل الوجود كله، وبما يرفع من كِيَانها حتى تصبح وكأنها نور مشرق متلألئ، لا تدخله عتامة الجسد ولا ثقلة الطين، إنه عجيبة من عجائب الأحاسيس البشرية .. وإنه لفي قمة من هذه الأحاسيس))[1].

وقد استطاع الأميري – بما أوتي من حس مرهف، وبسبب ميله الفطري إلى هذا المنحى – أن يعبر عن هذه الآفاق بجدارة، متخذا من لغة العشق منفذا للتعبير عن عواطفه الجياشة .. يقول[2]:

عَبْدُكَ الحُرُّ مُحِبٌّ هَائِمٌ ... شَارِدٌ عَنْ لُبِّهِ في حُبِّهِ

ويقول[3]:

هُوَ طِبِّي، وَرُوحُ قَلْبِي، وَحُبِّي ... وَحَيَاتِي هُوَ الرَّجَاءُ الرَّجَاءُ

وهو مع هذا الحب لا يدَّعي أنه أحاط بكل معانيه، وما يترتب عليه من تجرد تام، ونقاء كامل من الذنوب، بل يسجل اعترافاته فيقول[4]:

أَهْوَاكَ .. وَأَغْفَلُ عَنْ مُثُلٍ ... عُلْيَا لِهَوَاكَ .. وَأَهْوَاكَا

لا نَكْصًا في الدَّرْبِ، وَنَقْصًا ... في الحُبِّ، وَنَقْضًا لِرِضَاكَا

لَكِنْ شَرَدَاتُ العَينِ وَقَدْ ... أَعْشَاهَا إِشْرَاقُ سَنَاكَا

---

(١) منهج الفن الإسلامي لمحمد قطب، دار الشروق، ط:٤، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص: ٧٨ .

(٢) ديوان إشراق: ١٨٤ .

(٣) المصدر السابق: ٢١٨ .

(٤) ديوان قلب ورب: ٧٧ .

وَيَقِينِي أَنَّكَ رَحْمَنٌ بالرَّأْفَة عَمَّ الأفْلاكَا
وَشُعُورِي أَنِّيَ إِنْسَانٌ هَلْ أُذْنِبُ لَوْ كُنْتُ مَلاكَا

إنه يعترف بعجزه عن بلوغ الدرجة التي تليق بعبادة (محبة الله) كما يستحق سبحانه، ولكنه يستحضر عناصر معنوية تضفي ثوب السكينة على مواضع القصور الناشيء من طبيعة إنسانيته الخطاءة، متخيرا اسم (الرحمن) الذي تشمل معاني الرحمة فيه كل مخلوقات الله دون استثناء .

و يشير في موضع آخر إلى ثمرة من ثمار هذا الحب؛ هي سمو النفس عن الدنيا وخلاباتها، وما يعكر صفوها، وهي في تطلعها إلى النقاء التام في عالم السماء[1]:

وَيَسْمُو بِهَذَا الحُبِّ حُرًّا لِرَبِّهِ مِنَ المَلأ الأَدْنَى إلى المَلأ الأعْلَى

وفي مطابقته بين كلمة (الأدنى) وما تومىء إليه من ضعة وسفل، و كلمة (الأعلى) وما تشير إليه من علو وعزة، ما يكشف عن تبرمه الشديد بالأول وشوقه اللاهب إلى الآخر.

ويتوسل الشاعر بهذه العبادة العظيمة، وهي عبادة (حب الله) وهو يناجي ربه فيقول في قصيدته (شفاعة الحب)[2]:

... يَا حَبِيبِي .. أَنَا عَبْدٌ يَا حَبِيبِي أَنْتَ رَبِّي
أَنْتَ فِي خَفْقِ جَنَانِي وَكِيَانِي، مِلْءُ قَلْبِي
فَإِذَا جَاوَزْتُ حَدِّي أَفَلا يَشْفَعُ حُبِّي

واضح جدا أن الأميري يمتاح معاني هذا الشعر ولغته من دواوين شعراء الغزل العذري. وإن كان في الواقع أن مصطلح (الحب) يطلق على العلاقة التي يجب أن تقوم بين العبد التقي وربه تعالى، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهو من صفات الإيمان؛ يقول الله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾[3]، ويقول الله

(١) المصدر السابق: ٢٩٢ .

(٢) ديوان قلب ورب: ٢٧٧-٢٩٧ .

(٣) البقرة: ١٦٥ .

تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[١]، وفي الحديث عن رسولنا ﷺ ((ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا))[٢].

٢ـ شعر الدعاء :

والمتأمل في حياة الأميري سيلحظ كثرة المنحنيات الخطيرة التي واجهته في حياته قبل استقراره الأخير في المغرب؛ مما جعله كثير التوتر؛ يتوجس مما حوله، ويقطع الأمل في الناس، ومن الطبيعي أن يتوجه إلى الله، ويشد آخيته بحبله المتين، فيكثر من التضرع و الدعاء، حتى أصبح الدعاء من أكثر الظواهر الموضوعية شيوعا في شعره كله؛ يستقل أحيانا بنصوص كاملة، ويقتحم نصوصا أخرى، وتختم به بعض القصائد بما يلائم موضوعاتها .

فها هو ذا يخرج من بلده خائفا يترقب، تاركا أسرته لله، والبلاد تغلي وتفور، في جو من الفتن والاضطرابات، فيشعر أنه ليس في البشر من يستطيع أن يفرج كربته، ويكشف محنته، فيرفع يديه إلى السماء منذ البيت الأول؛ مخلصا النص كله للدعاء، دون أن يقدم لدعائه بالشكوى، كما يفعل ذلك في قصائد أخرى، ولعل لحرج الموقف، وضيق النفس عن التفصيل في مثله أثرا في ذلك؛ يقول[٣]:

إِلَهِي وَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ... وَسُقْتُ الخُطَا فِي دُرُوبِ الغُيُوبْ
وَأَرْسَلْتُ عَزْمِي عَلى فِطْرَةٍ ... مِنَ الحَقِّ إِرْسَالَ ثَبْتٍ دَؤُوبْ
وَمَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنِّي سَأَسْرَبُ ... والشَّرُّ حَولِيَ يُبْدِي النُّيُوبْ[٤]
إِلَهِي أَوْدَعْتُ رَهْطِي لَدَيْكَ ... وَأَنْتَ الحَفِيظُ وَقَدْ لا أَؤُوبْ
... أَكَادُ أَرَى الهَوْلَ : كَيْدَ العِدَا ... وَبُعْدَ المَدَى، وَاخْتِلاطَ الدُّرُوبْ

---

(١) المائدة ٥٤.

(٢) متفق عليه عن أنس بن مالك ﷺ، في البخاري في (كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان): الحديث ذو الرقم (١٦)، ١/ ٧٧، وفي مسلم في (كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان: ٢/ ١٣ .

(٣) ديوان الزحف المقدس: ٤٥-٤٧ .

(٤) السَّارب: الذاهب على وجهه في الأرض. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي: مادة: س ر ب).

وَلَكِــــنَّ لي أَمَـــــلا مَاضِـــيًا يَكُــدُّ وَيَكْــدَحُ رَغْــمَ الكُـرُوبْ

تَعَلَّـــقَ مِـــنْكَ بِوَعْـــدٍ وَثِـــيقٍ وَكُـلُّ الدُّنَـى بَعْـدُ مَكْـرٌ كَـذُوبْ

عَلَـــى أَنَّـــنِي لا أَخَـــافُ العِـــدَا وَلَكِـــنْ أَخَـافُ الذُّنُـوبَ الذُّنُـوبْ

فَكُـــنْ في هَـــوَايَ، وَسَـــدِّدْ خُطَـــايَ ؛ لَعَلِّـــي أَتُـــوب لَعَلِّـــي أَتُـــوبْ

فَمَـــا في سُـــوَيْدَاءِ قَلْـــبِي سِـــوَاكَ وَأَنْـــتَ عَلِـــيمٌ بِسِـــرِّ القُلُـــوبْ

إنها ضراعة المضطر، وشكوى المنقطع عن الخلق اليائس من عونهم. وقد تضافرت في النص عناصر فنية موفقة، ارتفعت به إلى هذا المستوى من التأثير الفاعل في المتلقي؛ فالشاعر يستخدم الضمائر ببراعة؛ فينادي إلهه الكريم بإضافته إلى ياء المتكلم (إلهي)، دون أية أداة للنداء؛ ليكون أقرب إليه منذ لحظة البداية. ثم تتواكب ضمائر المتكلم والخطاب في كل تراكيب القصيدة، بما يجعل الدعاء محصورا بين الشاعر وربه. ولعل هذا النوع من الدعاء مما سماه بعض الباحثين (شعر الاستغاثة)، وعرفه بأنه ((دعاء الله بإلحاح لينقذ الداعي في الكروب والخطوب والشدائد والأحداث والأزمات))[١].

ذلك الاستعجال في الدعاء حين تدهم الشاعر أجواء الاضطرار، ولكن حين يكون في جو هادئ ساكن، فإننا نجده قبل أن يستطرد في الدعاء يتهيأ له؛ ويقدم بين يدي دعائه بتمجيد الله تعالى، واستشعار قربه؛ ليدلف بحياء إلى مطلوبه مترددا، ومن ذا الذي في ساح الرحمن لايتمنى ويطلب ؟! يقول[٢]:

قَرِيـــبٌ كَخَفْـــقِ الـــنُّورِ في عَيْنِ مُبْصِرٍ وَلَكِـــنَّ لَمْـــسَ الـــنُّورِ عَـــنْهُ بَعِـــيدُ

... وَإِنَّـــكَ نُـــورٌ لِلسَّـــمَاوَاتِ وَالثَّرَى وَمِـــنْ خَـــيْرِكَ المُعْطَـــاءِ دُمْـــتُ أُفِـــيدُ

... وَنُـــورُكَ يَسْرِي في عِظَامِي وَفي دَمِي وَلَحْمِـــي، فَـــأَرْنُو .. وَالظَّـــلامُ عَنِـــيدُ

---

(١) الأدب في التراث الصوفي للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة غريب بالقاهرة،١٩٧٧م، ص:١٧٩.

(٢) ابتهال إلى الله، قصيدة. المجلة العربية، السنة :١٦،العدد :١٧٦، رمضان ١٤١٢هـ(مارس إبريل ١٩٩٢م، ص: ٥٣ .



وهي أبيات تروت من معاني القرآن الكريم؛ يقول الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ ﴾(١)، ويقول سبحانه : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ ﴾(٢)، وقوله تعالى : ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ .. ﴾(٣). وقوله تعالى : ﴿ اللهُ وَلِيُّ الذينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ .. ﴾(٤).

ثم يتذكر نعم الله عليه فيدركه الحياء؛ فيقول :

وَإِنِّي لأَسْتَحْيِي وَعِنْدِيَ مِنَ نَدَى ... وَمِنْ فَيْضِ آلاءٍ تَزِيدُ رَصِيدُ

مِنَ البَثِّ أَسْتَحْيِي وَمِنْ طَلَبِ الذي ... إِلَيْهِ نُزُوعُ النَّفْسِ وَهْوَ عَدِيدُ

سَأُمْسِكُ عَنْ ذِكْرِ الذي مِنْكَ أَرْتَجِي ... أُرِيدُ الذي ـ يَارَبِّ ـ أَنْتَ

ولكنه لا يستطيع أن يمسك عن الدعاء، وهو يشعر أنه بين يدي الكريم الوهاب، فتتفلت الأدعية من فؤاده على لسانه :

أَعِيشُ صِرَاعَ العُمْرِ بَيْنَ سَجِيَّتِي ... وَدُنْيَايَ فَارْحَمْنِي فَأَنْتَ مَجِيدُ

وَخُذْ بِيَدِي، وَاجْعَلْ إِلَيْكَ تَوَجُّهِي ... سَوِيًّا، فَقَصْدُ السَّالِكِينَ حَمِيدُ

وَكُنْ فِي اغْتِرَابِي المُرِّ مُؤْنِسَ وَحْشَتِي ... فَإِنِّيَ فِي لُبِّ الزِّحَامِ وَحِيدُ

إِلَهِي وَجَاهِي وَاكْتِنَاهِي وَبَارِئِي ... إِلَيْكَ التجَائِي وَالرَّجَاءُ أَكِيدُ

أَقُولُ ـ عَلَى عِلْمٍ بِسُوءِ تَأَدُّبِي ـ ... إِلَهِي تَرَفَّقْ بِي، وَلَسْتُ أَزِيدُ

ويقصد بقوله (ولست أزيد)، تقليل الدعاء؛ حياءً من الله .

ووسيلة أخرى يبذلها الأميري؛ يمد بها مناجاته بعنصر قوي في التذلل بين يدي الله، وهي تجسيد كل المعنويات التي تشكل ذاته وشخصيته، وتقديمها لبارئها بكل مكاشفاتها،

---

(١) ق: ١٦.

(٢) الأنعام: ١٠٣.

(٣) النور ٣٥.

(٤) البقرة: ٢٥٧ .



عارية عن التدليس والتواري؛ يقول في قصيدة (مناجاة)[١]:

هَاكَ نَفْسِي، وَكُلَّ أَهْوَاءِ نَفْسِي ... وَجَوَى غُلَّتِي، وَتَبْرِيحَ بُؤْسِي[٢]

وَاصْطِرَاعَ الطَّمُوحِ مِلْءَ جَنَانِي ... وَاضْطِرَابِي مَا بَيْنَ عَزْمٍ وَيَأْسِ

هَاكَ ذَاتِي - وَأَنْتَ بَارِيءُ ذَاتِي - ... وَصِفَاتِي - وَأَنْتَ مُرْهِفُ حِسِّي -

هَاكَ شَجْوِي وَحَيْرَتِي وَحَنِينِي ... وَأَنِينَ الهُمُومِ فِي قَلْبِ أُنْسِي[٣]

وَحَيَاتِي يَارَبِّ إِنَّ حَيَاتِي ... غُرْبَةٌ فِي غَدِي وَيَوْمِي وَأَمْسِي

يعتمد هذا النص على عنصري المكاشفة والتسليم المطلقين، يعضدهما اسم الفعل المتكرر (هاك) والذي حمَّله الشاعر دلالتهما بجدارة، إلى جانب الجملتين المعترضتين في البيت الثالث. كما لعبت (الواو) دورا كبيرا في استقصاء حالات الشاعر المتغايرة، بل والمتناقضة، وعرضها على السميع المجيب. ولا أدري أيكون لحرف (السين) المكسور، الذي جاء رويا لهذا النص ذي الانفعال الحزين الحاد، علاقة بهذه العاطفة، حتى رأيناه في سينية البحتري (ت : ٢٨٤هـ/ ٨٩٨م) التي كان هدفه منها (التسلي) بعد نكبات عددها في قصيدته؛ كما يقول[٤]:

حَضَرَتْ رَحْلِيَ الهُمُومُ فَوَجَّهْـ ... ـتُ إِلَى أَبْيَضِ المَدَائِنِ عَنْسِي

أَتَسَلَّى عَنِ الحُظُوظِ وَآسَى ... لِمَحَلٍ مِنْ (آلِ سَاسَانَ) دَرْسِ

كما ركبها أحمد شوقي - أيضا - حين ضاق به منفاه الجميل في الفردوس المفقود

---

(١) ديوان قلب ورب: ٤١-٤٢ .

(٢) الجوى: الحزن والحرقة وشدة الوجد، والغلة: العطش أو حرارة الجوف. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي: مادتي: ج و ى، و: غ ل ل) .

(٣) الشجو: الحاجة. (انظر: القاموس المحيط للفيروزابادي: مادة: ش ج و) .

(٤) ديوان البحتري، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ط: ٣، ١٩٧٧م، ص: ١١٥٤.
وأبيض المدائن هو: قصر الأكاسرة بالمدائن؛ كما ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م): ١/ ٨٥. و آل ساسان هم: الفرس، وساسان: اسم كسرى، (راجع لسان العرب لابن منظور، الدار المصرية العامة للتأليف والترجمة، مصورة عن طبعة بولاق : مادة (س ي س) .

(الأندلس)، واشتاق إلى بلده (مصر)، فراح يعارض رائعة البحتري برائعة أخرى؛ كان لها الهدف نفسه؛ فهو يقول مشيرا إلى قصور الأمويين[١]:

وَعَظَ (البُحْتُرِيَّ) إِيوَانُ (كِسْرَى) وَشَفَتْنِي القُصُورُ مِنْ عَبْدِ شَمْسِ

ويتخذ الدعاء منحى آخر، حين يحترق الشاعر بتجربته، ويتحرر من سيطرة الإرادة الواعية، والقصد المباشر، فترى الأبيات تتقد اتقادا حين تقرأ قول الأميري مثلا[٢]:

نَهَارِي عَنَاءٌ، وَلَيْلِي ضَنَى وَقَلْبِي وَجِيبٌ، وَدَمْعِي سَكِيبْ

فَيَارَبِّ أَنْقِذْ فَتًى عَانِيًا تَضَرَّعَ فِي جَوْفِ لَيْلٍ رَهِيبْ

دَعَاكَ إِلَى كَشْفِ مَا مَسَّهُ مِنَ الضُّرِّ فِي شَهَقَاتِ النَّحِيبْ

وَنَادَاكَ مِنْ غَوْرِ آلامِهِ وآمَالِهِ وَحَشَاهُ الحَرِيبْ[٣]

إِلَهِي أَغِثْنِي فَقَدْ غُمَّ دَرْبِي وَأَبْعَدَ قَصْدِي وَأَنْتَ القَرِيبْ

فالشاعر هنا أكثر من ألفاظ الضراعة والاستغاثة والنداء فقال : (يا رب، أنقذ، تضرع، دعاك، ناداك، أغثني)، وجاء بأوصاف غائية لأحواله التي يشكوها إلى الله فقال : (فتى عانيا، ليل رهيب، الضر، شهقات، النحيب، غور آلامه وآماله، حشاه الحريب، غم دربي، أبعد قصدي)، وكل ذلك جاء نتيجة طبيعية للتجربة الصادقة، والانفعال الحاد الذي عاشه في تلك اللحظات .

ثم يختم ضراعاته بنداء الله بالأسماء الحسنى الموافقة لحاجته؛ فيقول :

وَأَنْتَ الرَّحِيمُ وَأَنْتَ العَظِيـ ـمُ وَأَنْتَ السَّمِيعُ وَأَنْتَ المُجِيبْ

والملاحظ أن دعاءه ينطلق هذه الانطلاقة الحارة حين يتذكر حال الأمة الأسيف، ويستشعر أنه بدأ يستنفد آخر أنفاس الأمل، فيحاول أن يستمده من الله قبل أن يقضي اليأس على مبدأ من مبادئه؛ بوصفه أحد الدعاة الواثقين بنصر الله، ولذلك تجد كثافة هذا

---

(١) الشوقيات، دار الكتاب العربي ببيروت، ؟ .: ٢/٤٨. و(عبد شمس) هو جد بني أمية الذين حكموا الأندلس في أيام مجدها وعزتها .

(٢) ديوان مع الله: ١٢٢-١٢٣ .

(٣) الحريب: من سلب ماله. وهو هنا مجاز. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي: مادة: ح ر ب).

المعنى في المطلع وهو يدعو في مسجد الرسول ﷺ(١):

مَـاذَا أَقُـولُ ومِـلْءُ أَنْفَاسِـي شَـجَا ... حَصَـرَ الدُّعَـاءُ بِخَـافِقِي وَتَلَجْلَجَا (٢)

أَنَـا فِي رِحَـابِ المُصْـطَفَى مُتَضَـرِّعٌ ... لِلَّـهِ، وَهْـوَ المُسْـتَجِيبُ المُـرْتَجَى

مُتَضَـرِّعٌ وَالعَـزْمُ بَـيْنَ تَضَـرُّعِي ... وَتَفَجُّعِـي عَـانٍ، وَمُنْـبَلِجِي دَجَـا

حتى يأتي إلى سبب ذلك التضرع والتفجع فيقول :

دَارَتْ رَحَـى الأَرْزَاءِ تَطْحَـنُ أُمَّـةَ الـ ... إِسْـلامِ طَحْـنًا دُونَـهُ مَـوْتُ الفُجَـا

حتى إذا شخص حالها في نقاط مكرورة في شعره، عاد إلى التضرع مرة أخرى، في يأس من كل طاقات البشر؛ لتسمق شجرة الرجاء في تلك الصحراء القاحلة :

أَوَّاهُ يَارَبَّـاهُ قَـدْ عَمِـهَ الـوَرَى ... جُـلُّ الـوَرَى وَالعَجْـزُ كَـبَّلَ مَنْ نَجَا

وَأَنَـا لَقَـدْ ضَـاقَ المَـدَى عَنْ هِمَّتِي ... وَالعُمْـرُ فِي جَـدَدِ المَنِـيَّةِ أَدْلَجَـا (٣)

تَتَسَـرَّبُ الأَيَّـامُ .. لا فَحْـوَى وَلا ... جَـدْوَى .. وَلا ...، حَـتَّى الدُّعَاءُ تَهَدَّجَا

فَامْـتَدَّتِ الزَّفَـرَاتُ تَـرْفَعُهُ إِلَـى ... رَبِّ العُـلا، وَوَجِيـبُ قَلْـبِي حَشْرَجَا

لا .. لا أَقُـولُ يَئِسْـتُ بَـلْ قَدْ أَبْلَسَتْ ... سُـبُلِي، وَلَكِـنْ كُـلَّ أَنْفَاسِي رَجَا (٤)

أَمَلِـي بِـكَ الـلَّهُمَّ مَـاضٍ، كُلَّمَـا ... خَبَـتِ الوَسَـائِلُ فِي يَـدَيَّ تَوَهَّجَـا

هكذا يكشف الدعاء الشعري عن مسارب الهموم في نفس الشاعر، ويتخلل دخيلته وطموحاته الخاصة، ورؤاه التي تشغل خاطره، أليس مناجاةً بين العبد وربه في فن هو أكثر فنون القول صلة بالمشاعر وهو الشعر ؟ فلاغرو إذن أن يطفح بخلجات الضمير ومستكنات الوجدان.

---

(١) ديوان نجاوى محمدية: ٣٢٢ .

(٢) شجاه: حَزَنَهُ، والشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي: مادة: ش ج ا).

(٣) الجدد: الأرض الغليظة المستوية، وأدلج :سار من أول الليل. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادتي: ج د د، و: د ل ج).

(٤) أبلس: يئس وتحير. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: ب ل س).



واستطاع الشاعر في هذا النص أن يوظف حروف المد واللين في تشكيل تجربته الشعرية؛ حيث اتخذ منها رئة يتنفس بمداها الصوتي، وهو في ضيق من الظروف الخانقة. كما جاء الروي بحرف الجيم؛ وهو قليل الاستخدام في الشعر العربي، متواكبا مع قلق الموقف؛ ولا سيما أنه دل الشاعر على كلمات تحمل دلالاته المضطربة؛ مثل قوله : (تلجلجا، ودجا، والفجا، وتهدجا، وحشرجا) .

وظل شعر الدعاء عنده متقدا ومتجددا حتى آخر حياته، فها هو ذا في السبعين من عمره يهتف[١]:

يَـارَبِّ يَـارَبِّ عَـبْدٌ في صَدًى وَطَوًى ... مُوَلَّـهُ نَـائِسٌ مِـنْ غُـرْبَةٍ لِـنَوَى

تَدَاوَلَـتْهُ أَكُـفُّ الدَّهْـرِ وَانْطَلَقَـتْ ... تَسْـعَى بِـهِ هَائِمًـا في لَهْفَـةٍ وَجَـوَى

قَلْـبٌ مَوَاجِعُـهُ في خَفْقَـةٍ ضَـرَعَتْ ... تَدْعُـو وَتَدْعُـو وَتَـرْجُو لِلْعَلِـيلِ دَوَا

الجِسْـمُ سَـبْعِينُهُ بِالعِـبْءِ مُـثْقَلَةٌ ... لا تَسْـتَرِيحُ وَهَـمُّ الكَـوْنِ فِـيهِ ثَوَى

عَـنِ الدُّنَـى نَفْسُهُ قَدْ أَعْرَضَتْ وَذَوَتْ ... يَـارَبِّ فَـاجْعَلْ لَـهُ فِيمَا تُحِبُّ هَوَى

تبدو هذه الأبيات وكأنها حديث مودع؛ فهي تلخيص لحياة الشاعر السابقة، والتي لم تخل من التعب المرير، ثم تحديد الموقف الجديد من الدنيا؛ وهو التخلي الكامل عن زينتها ومباهجها، وصرف الهم إلى مرضاة الله تعالى .

ومما يتصل بالدعاء (شعر التوبة)، وربما يمتاز عن شعر الدعاء العام أنه تتكثف فيه الاعترافات بالذنوب والندم على التقصير، ويقل فيه التوجه بالدعاء المباشر لله سبحانه وتعالى، وكأن الشاعر يستحي وهو يتذكر ذنوبه وتقصيره أن يسأل الله شيئا ما؛ يقول الأميري[٢]:

يَـا رَبِّ ضَعْفِي عَنِ التَّقْوَى شَكَوْتُ وَلا ... لا عَـذْرَ لِي حَصِـرَتْ بَلْ أَبْلَسَتْ عِلَلِي

سَـبِيلُ أَمْـرِكَ فَـذَّ، لَـوْ سَـلَكْتُ لَهُ ... وُسْـعِي، نَجَـوْتُ بِـهِ مِنْ حَيْرَةِ السُّبُلِ

مَـاذَا تَـبَقَّى مِـنَ العُمْـرِ الذي تَعِبَتْ ... أَيَّامُـهُ، وَهْـيَ تَـرْمِي ذِرْوَةَ الأَجَـلِ

---

(١) مقطعة (في العبء)، جريدة الدستور، ١٢/ ٧/ ١٩٨٩م، وديوان قلب ورب: ٢٧١-٢٧٢.

(٢) ديوان قلب ورب: ١٧٩-١٨٠، وديوان صفحات ونفحات: ١٩.



تُطْـــوَى صـــحَائِفُهَا، تَفْـــنَى دَقَائِقُهَـــا ... لَهْـــثَى، وَتَزْفُـــرُ مِـــنْ كَـــدٍّ بِـــلا عَمَلِ

... حَـــانَ الرَّحِيلُ غَدًا، أَوْ لا .. فَبَعْدَ غَدٍ ... لا بُـــدَّ.. لا بُـــدَّ.. هَلْ أَعْدَدتُ مُرْتَحَلِي

إِذَا المُـــثُولُ دَنَـــا، أَنَّـــى أَكُـــونُ أَنَـــا ... وَيَـــا لِهَـــولِ مُـــثُولِي غَـــيْرَ مُمْتَـــثِلِ

مَـــاذَا ادَّخَـــرْتُ ؟ وَمَـــاذَا أَسْـــتَزِيدُ لَهُ ... وَكَـــيْفَ أَلْقَـــاكَ يَـــا رَبَّاهُ .. وَا خَجَلِي

وتـبرز في التشكيل الفني لهذه القصيدة أدوات الاستفهام الخارجة عن دلالالتها المعتادة، وكـأن الشـاعر يجـرد مـن نفسـه شخصـا آخـر يحقـق معه؛ ليدلي باعترافاته، ثم يستتيبه. أو ليسـتدعي بهـا أسئلة لا بـد مـن مواجهتها يوم المثول بين يدي الله؛ ليواجهها الآن قبل أن يعـض الظالم على يديه. وتتضافر مع هذه الأداة الفنية الفاعلة أدوات أخرى من أهمها هذا التنقل بـين الخـبر والإنشـاء، الـذي يحرر النص من الجمود، ويشعل فيه حركة ذات توهج جـذاب. وقـد وظف الشاعر النداء والنفي والإضراب والشرط والتقسيم والحوار الداخلي والاستغاثة والندبة في التشكيل الأسلوبي لتتضافر جميعها على نقل التجربة والتعبير عنها .

عـلى أن ظاهـرة تصاحب شعر التوبة عنده لم ألحظها بارزة عند غيره؛ هي تلمس العذر لنفسـه، وإبـراز بعـض صـفاتها الحسنة، وتعليل ضعفها عن الطاعة، أو وقوعها في المعصية، وربما استصغار الذنب، وأنه من (اللمم) المشار إلى مغفرته إذا اجتنبت الكبائر في قول الله تعـالى : ﴿ الذِيـنَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْـمِ وَالفَوَاحِشَ إلا اللمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ المَغْفِرَةِ ﴾[1]، يقول في قصيدة (ضراعة)[2]:

يَـــا إِلَهِـــي فَجُـــدْ عَلَـــيَّ بِوَمْـــضٍ ... مِـــنْ شُـــعَاعٍ، فَالقَلْـــبُ قَلْـــبٌ طَهُورُ

بَـــيْدَ أَنِّـــي وَلِلْحَـــيَاةِ شُـــؤُونٌ ... وَشَـــجُونٌ وَوَسْوَسَـــاتٌ غَـــرُورُ

وَبِنَفْسِـــي وَأَنْـــتَ سَـــوَّيْتَ نَفْسِـــي ... فِي صَـــمِيمِ الـــتَّقْوَى يَلُـــوحُ فُجُـــورُ

فهـو يمـدح قلـبه بأنـه (طهـور) مـع أنـه يقـرأ في الآيـة السالفة الذكر ﴿ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾[3]، والواقع أن النفس أمارة بالسوء، وأن معرفة طهارة القلب من علم الله تعالى،

---

(١) النجم: ٣٢.

(٢) ديوان إشراق: ١٩٨.

(٣) النجم: ٣٢ .

ولعل الشاعر أراد أن يشير إلى نقاء الفطرة في نفسه، وإن كان لا يزكي نفسه من الخطأ والتقصير والذنوب التي أشار إليها كثيرا في شعره، ولذلك نراه يستدرك في قصيدة (في جهاد النفس) فيقول[١]:

وَأَنَا فِي النَّقَاءِ - رَغْمَ ذُنُوبِي ... وَعُيُوبِي - أَسْهُو وَلا أَتَدَنَّسْ
لِي مَثَابٌ إِلَى الَّذِي هُوَ أَدْرَى ... بِي مِنِّي، فَعَنْهُ لا أَتَدَلَّسْ

غير أنك تجد له قصيدة مثل (شكاء والتجاء) يلقي فيها باللائمة على نفسه، وإن التفت إلى عوامل مؤثرة على البشر تغريهم بالذنب، وتنصب لهم حبائله؛ مثل : (الشيطان)، و (طبيعة التراب)؛ يقول[٢]:

أَنَا الغَافِلُ الغَيَّانُ أَعْرِفُ زَلَّتِي ... وَلا أَتَحَاشَاهَا، فَيَالِيَ مِنْ فَدْمِ
أَقُولُ : أُرِيدُ الخَيْرَ وَالبِرَّ وَالنَّدَى ... لِسَائِرِ خَلْقِ اللهِ وَالنَّاسِ وَالبُهْمِ
أُرِيدُ التِزَامًا بِالتُّقَى .. ذِرْوَةَ التُّقَى ... وَأَيْنَ التُّقَى مِنْ طِينَةِ الذَّنْبِ فِي جُرْمِي
أُرِيدُ وَلا أَسْعَى، وَأَسْعَى بِلا هُدًى ... وَلَوْ أَهْتَدِي، هَلْ أَسْتَمِرُّ عَلَى عَزْمِ ؟
... عَلَى أَنَّ إِبْلِيسَ الرَّجِيمَ تَغَلْغَلَتْ ... وَسَاوِسُهُ بِي، فَاعْتَمَدتُ عَلَى خَصْمِي

فهو لا يحمل الشيطان الذنب كله، وإنما تحمل هو جزءا من المسؤولية، وكأنه ينظر إلى خطبة إبليس في أهل النار فيما حكاه الله تعالى في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾[٣]. مشيرا إلى قضية ترابية البشر التي تنزع بهم إلى الخطيئة .

٣ ـ شعر الشعائر والمناسبات الدينية :

تتكرر (المناسبات الدينية) سنويا بمرور تاريخها الهجري، ومرجع ذلك إما إلى نصوص الشريعة الغراء كصيام رمضان، وحج بيت الله الحرام، والعيدين. وإما إلى تزيد المبتدعة وغلو الغلاة؛ بحكم ما وقع في ذلك التاريخ من حدث عظيم، له قَدْرُهُ عند الله وعند رسوله ﷺ

(١) ديوان قلب ورب: ١٩٣ .

(٢) ديوان إشراق: ٢٢٦ .

(٣) إبراهيم: ٢٢.

والمؤمنين، ولكن مع سيطرة الأفكار الصوفية في فترات الضعف التي ألمت بالأمة الإسلامية، ولا سيما في البلاد التي وقعت تحت سيطرة الاستعمار، أصبح لتلك المناسبات التاريخية المهمة احتفالات خاصة؛ بعضها على مستوى بعض الدول، وكثير منها شعبية؛ تلقى فيها الخطب وتنشد القصائد، حتى أصبحت تلك المناسبات من أبرز بواعث الشعر الديني على مر العصور الإسلامية المتأخرة، وأهم هذه المناسبات : ذكريات : المولد النبوي الشريف، وحادثة الإسراء والمعراج، والهجرة النبوية، وليلة القدر الشريفة ، إلى جانب مناسبات أخرى يكون باعثها دينيا محضا .

- شهر رمضان وفريضة الصوم :

للشاعر مع رمضان ومع الشعر فيه شأن خاص، فهو يَعُدُّ انبثاق الشعر الديني في نفسه خلاله من علامات صحة روحه ونشاطه. وقد كانت له فيه عادة طيبة : ((وهي أن يصلي الصبح مغلسا، ثم يتلو جزءا من القرآن تلاوة المتدبر، ثم ينام قليلا بعد طلوع الشمس، فإذا استيقظ نظم الخاطر الذي يصحب تلك اللحظة في خمسة أبيات، فإن تعددت الخواطر نظم كل خاطر في خماسية))[١]؛ ولذلك فإننا إذا تصفحنا دواوينه الإلهية : مع الله، وإشراق، وقلب ورب، سنواجه مجموعات شعرية مُهِرَت باسم رمضان، ويكاد بعضها يتسلسل في كل يوم من الشهر الكريم، وكأنها مذكرات يومية؛ يصور فيها الشاعر ومضة من ومضات روحانيته العالية أحس بضيائها يملأ صدره في لحظة من اللحظات، أو يسجل انهياره عند تذكر ذنب من ذنوبه، فيخر كِيانه لله تعالى ساجدا ضارعا، أو ربما وقف في محراب التأمل يتفكر في كون الله الفسيح، ويمجد خالقه سبحانه، ولعل ذلك؛ لأن رمضان ((فرصة للشاعر الأميري، تنقطع فيه نفسه عن رغباتها المادية، وتترفع عن الانحدار في المعاصي، فتصل إلى قمة الصفاء))[٢]. ويقوي هذا الرأي ما نعرفه من تراكمات الأعمال والارتباطات في حياة الشاعر؛ مما يجعل رمضان بالنسبة له فرصة ثمينة للانقطاع للعبادة،

---

(١) خماسيات عمر الأميري، مقالة. محمد البشير الإبراهيمي، البصائر الجزائرية، العدد: ١٩٥، ص: ٣.

(٢) الاتجاه الإسلامي في الشعر الحديث في الشام للدكتور محمد نوري بكار (مخطوطة): ٣٨ .

وتزكية النفس. ولعل لاختياره وقت السحر النقي[١] لإنشاء الشعر الديني ولا سيما الإلهي منه أثرا خاصا في نجاح هذا الشعر .

ومن بين تجاربه الكثيرة في هذا الشهر الكريم قصيدة رقيقة يقول فيها[٢]:

قَدْ صَامَ مَنْ صَامَ لِلرَّحْمَنِ مُحْتَسِبًا ... وَقَامَ مَنْ قَامَ لَمْ يَفْتُرْ وَلَمْ يَنَمِ

أَمَّا أَنَا فَعَلَى سُهْدِي وَمَخْمَصَتِي ... أَسْتَغْفِرُ اللهَ لَمْ أُفْطِرْ وَلَمْ أَصُمِ

فَإِنَّنِي البَشَرُ الخَطَّاءُ مُذْ نَشَأَتْ ... حَقِيقَتِي وَاعْتِلاجِي فِي أُوَامِ دَمِي

.. يَا مُحْسِنَ الظَّنِّ بِي قَدْ شِمْتَ بَارِقَةً ... فَخِلْتَهَا الشَّمْسَ وَاسْتَسْمَنْتَ ذَا وَرَمِ

كَمْ بِالإِلَهِ لِعَبْدٍ مُذْنِبٍ أَمَلٌ ... وَكَمْ أَعِيشُ عَلَى الآمَالِ فِي أَلَمِ

الصَّوْمُ للهِ يَجْزِي كَيْفَ شَاءَ بِهِ ... يَا رَحْمَةَ اللهِ فَاجْزِي الذَّنْبَ بِالكَرَمِ

تعبير صريح عن حالة ذاتية؛ يواجه فيها الشاعر ذاته المفرطة في جنب الله، بأنموذج حسن للصائم المحتسب، والقائم الذي لم يفتر ولم ينم عن طاعة لله، وقد تمحورت الأبيات حول (الأنا) الخاصة، بضمائرها الظاهرة والمستترة، ثم اتصلت بـ(أنا) الجنس، التي تشمل كل البشر في البيت الثالث؛ لتتكيء عليها في تفسير الضعف الذي يهيء للوقوع في الذنب والخطيئة؛ بأنه قضية عامة تشمل كل البشر، وليست خاصة بالشاعر. ولكنه - وهو يعترف للمتلقي بأنه دون ما يتصوره في التقى - فإنه لا ييأس من رحمة الله التي وسعت كل شيء.

ولليلة القدر عند الشاعر خصوصية تستحقها، وقد حظيت منه بعدد من القصائد؛ منها: (حمد وشكوى وشكر)، وهي موزعة بين همومه الخاصة وهموم أمته العامة، مع الإكثار فيها من الدعاء والرجاء فيما عند الكريم الوهاب[٣].

---

(١) أشار الأميري إلى أنه يختار هذا الزمن النقي يتأمل فيه ويتدبر ويقول الشعر، في لقاء تلفازي في برنامج لقاء الفكر - فكر وشعر، أعده وقدمه سعد غزال في تلفاز (أبوظبي) في دولة الإمارات العربية المتحدة .

(٢) أمسيات شعرية في مهرجان فلسطين، تغطية: عبد الرحمن العبادي، مجلة الإصلاح، العدد :١٢٦، ذو القعدة ١٤٠٨هـ(حزيران ١٩٨٨م) .

(٣) راجع: ديوان أذان القرآن: ١٣٥، وانظر كذلك مقطعة بعنوان (ليلة القدر) في ديوان مع الله: ٩٨.

- تجربة العيد عند الأميري :

ويرحل (رمضان) مودعا بمثل ما استقبل به من حفاوة وتكريم؛ ليحل (العيد) بكل إيحاءاته الشاعرة في نفس سياسي مطارد، وأب مغترب عن أولاده، ومأزوم بقضايا أمته وجراحاتها الراعفة، يقول الأميري : ((هَلَّ عيد الفطر في غربة عن الولد والبلد، واستمرار كفاح غاصب الحكم في سورية[1]، فأرسلت الأبيات التالية إلى الأطفال، لتنوب عن تبريك العيد))[2]:

يَا مِزَعَ القَلْبِ وَرَاءَ البِحَارْ ... في القَلْبِ نُورٌ مِنْ هَوَاكُمْ وَنَارْ

ذَكَرْتُكُمْ فِي العِيدِ فِي غُرْبَتِي ... وَالعِبْءُ مُضْنٍ وَهُمُومِي كِبَارْ

فَأَظْلَمَ القَلْبُ وَضَجَّ الهَوَى ... في كُلِّ ذَرَّاتِ كِيَانِي وَثَارْ

ثُمَّ ذَكَرْتُ اللهَ فِي حُبِّهِ افْـ ... ـتِرَاقُنَا، وَهْوَ لَنَا خَيْرُ جَارْ

فَهَشَّ رُوحِي وَاطْمَأَنَّ الرِّضَا ... في غَوْرِ إِيْمَانِي وَقَلْبِي اسْتَنَارْ

فالعيد الذي يرسم البسمات على الشفاه، ويجدد أثواب الحياة، ويكون الأطفال فيه رمز جماله وبهجته، يستحيل في قلب الشاعر المبعد عن أطفاله - ظلما - إلى موقد للذكريات المريرة، التي لاتهدأ إلا بذكر من بذكره تطمئن القلوب. وقد وظف الشاعر دلالات النداء والمدود واستخدام الأفعال في التعبير المؤثر عن هذه الحالة الشعورية الحادة؛ فبالنداء والخطاب المباشر استحضر أمامه أطفاله، مختصرا المسافة الشاسعة بين بلديهما، ومحطما كل السدود التي أقيمت بينه وبينهم. وجاءت المدود تعضد التعبير عن الحزن العميق الذي خلفه فِقدان رؤيتهم في نفسه، إذ تعانقت مع الروي الساكن فكانت تنفيسا طبيعيا يشابه النواح. وكثرت الأفعال في النص، ولا سيما في البيتين الأخيرين؛ حين حدث التحول من الشعور المُثار، إلى الهدوء والطمأنينة، والأفعال من شوافع الليونة والرقة .

العيد يعود، فيعيد إلى الشعراء ذكرياتهم المريرة، ويثير آلامهم المخبوءة وراء مشاغل الحياة؛ فهذا ابن زيدون يسترجع بالعيد عهد هواه في قرطبة، بعد وطأة السجن ومرارة

---

(١) يقصد به أديب الشيشكلي .

(٢) ديوان مع الله: ١٠٢-١٠٣، وديوان أب: ٥٣-٥٤ .



العذاب، ويرى أن العيدين لايقويان على إدخال السرور وزلزلة الألم في نفس البعيد عن مرابع هواه وأحبابه فيقول(١):

خَلِيلَيَّ لا فِطْرٌ يَسُرُّ وَلا أَضْحَى ... فَمَا حَالُ مَنْ أَمْسَى مَشُوقًا كَمَا أَضْحَى

لَئِنْ شَاقَنِي شَرْقُ العُقَابِ فَلَمْ أَزَلْ ... أَخُصُّ بِمَمْحُوضِ الهَوَى ذَلِكَ السَّفْحَا(٢)

ولعل أشهر قصيدة أثَّرت على شعراء العربية في تجارب العيد المختلفة، دالية المتنبي (ت : ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) التي مطلعها(٣):

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدتَ يَا عِيدُ ... بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ

أَمَّا الأَحِبَّةُ فَالبَيْدَاءُ دُونَهُمُ ... فَلَيتَ دُونَكَ بِيدٌ دُونَهَا بِيدُ

فالعيد رمز الفرح عند أكثر الناس، يُمْسَخ عند ابن زيدون والمتنبي رمزا للحزن والكآبة؛ لأنه حل بهما في غربتيهما النكداء، بعيدا عن أحبابهما، وهما تجربتان تجري في فلكهما تجربة الأميري السابقة، لولا أن الشاعرين الكبيرين اكتفيا بالتعبير عن موقف الألم الناشيء من الذكرى، بينما تجاوز ذلك الأميري بأن استعان بإيمانه القوي بالله تعالى على حزنه، فبدد سحبه السوداء عن قلبه حتى أضاء. فحدث التحول الكامل في نفسه من الألم الحاد إلى الرضا التام. ولم يجد اليأس طريقا إلى قلبه في الزمن الذي حال دون وصوله إلى صغاره ظرف سياسي خطير؛ كما وجده إلى قلب الملك المعتمد(٤) حينما أسر بعيدا عن بنيه وبناته؛

---

(١) ديوان ابن زيدون شرح الدكتور عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر ببيروت،؟، ص:٤٧.

(٢) العقاب: اسم مكان في أنحاء قرطبة. (انظر هامش المصدر السابق).

(٣) شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي ببيروت، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م): ٢/ ١٣٩-١٤٠ .

(٤) المعتمد على الله محمد بن المعتضد بالله عباد بن الظافر (٤٣١-٤٨٨هـ (١٠٤٠-١٠٩٥م))، حكم قرطبة وإشبيلية منذ عام ٤٧١هـ. كان فارسا عالما أديبا شاعرا جوادا، أسره المرابطون، وأدخلوه على قائدهم ابن تاشفين فأرسله إلى أغمات؛ (انظر: سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد الذهبي بتحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط: ١١، ١٤١٧هـ (١٩٦٦م) : (١٩/ ٥٨-٦٦).

فقال[١]:

فِـيمَا مَضَـى كُنْـتَ بِالأَعْيادِ مَسْرُورًا ... أَسَـرَّكَ العِـيدُ في أَغْمَاتَ مَأْسُورَا ؟[٢]

... قَـدْ كَـانَ دَهْـرُكَ إِنْ تَأْمُرْهُ مُمْتَثِلا ... فَـرَدَّكَ الدَّهْـرُ مَنْهِـيًا وَمَـأْمُورَا

مَـنْ بَـاتَ بَعْـدَكَ فِي مُلْـكٍ يُسَـرُّ بِهِ ... فَإِنَّمَـا بَـاتَ بِـالأَحْلامِ مَغْـرُورَا

ومـع ذلـك فليس الأولاد هم كل هَمِّ شاعرنا الأميري، بل إن العيد يشعل في قلبه همًّا أضخم وأهم، حين يبعث فيه صورة الليل الجاثم على صدر أجزاء غالية من أمتنا المكلومة، فيسـجل مشاعره في أبيات يردُّ بها على المهنئين، ومن ذلك أبيات ولدت عام ١٣٨٨هـ من رحـم الأحـداث المخجلـة في عـام النكـبة النكـباء، حـين هَـلَّ هلال العيد على أمة غافلة، ضاعت مقدساتها من يدها وهي تتفرج؛ يقول[٣]:

مَـا العِيدُ وَ(القُدْسُ) في الأَغْلالِ رَازِحَةٌ ... وَفي الخَلِـيلِ مُلِمَّـاتٌ وَتَشْـرِيدُ

وَزَأْرَةُ المَسْـجِدِ الأَقْصَـى مُضَرَّجَةُ الـ ... أَصْـدَاءِ بِـالدَّمِ والوَيْـلاتُ تَـرْدِيدُ

وَاللاجِـئِونَ صِـيَامُ العِـيدِ فِطْـرُهُمُ ... وَبِشْـرُ أَطْفَـالِهِمْ هَـمٌّ وَتَسْـهِيدُ

حسـرة ملفعـة بالألم الحارق، يثيرها هذا الاستفهام المُمِضُّ، الذي يلهب المحاجر في زمن ابتسـامتها، وتـزيد مـن ضِرام هـذه اللوحـة الحزيـنة صورة الأسد الأسير، وزأرته العزيزة، المضـرجة الأصداء بالدم؛ حيث لا يستجيب لها أحد ..؛ إنها صورة قاسية على مشاعر أهل النجدة والكرامة، الذين غُلَّت أيديهم عن نجدة مسجدهم الأقصى الحبيب، في حين تصلهم أصـداء استنجاداته. ويكمل اللوحة بصورتين يثير بهما مفارقة كبيرة بين حالين متناقضتين؛ صـورة اللاجـئين الذيـن لا يجـدون مـا يفطـرون بـه في الـيوم الـذي يَحْرُمُ صومه، معرِّضا بالشـعوب الإسـلامية الـتي تفـرح بفطـرها في ذلـك الـيوم. وصورة أطفال اللاجئين الذين يسـتقبلون العـيد بـالهم والتسـهيد، مـلمحا إلى أطفـال المسـلمين الآمنين في ديارهم؛ الذين

(١) ديـوان المعـتمد بن عباد، جمع وتحقيق الدكتور رضا الحبيب السويسي، الدار التونيسة للنشر، ١٩٧٥م، ص: ١٦٨-١٦٩ .

(٢) أغمات: ناحية في بلاد المغرب قرب مراكش. (انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ١/ ٢٢٥).

(٣) ديوان من وحي فلسطين: ٩٦ .

يستقبلون العيد بأحسن لباس، وأطيب طعام، وأرقى هدايا !! إنهما مفارقتان مؤلمتان ..

و يمر عليه العيد في السنة التالية ١٣٨٩هـ، فيصرخ في وجوه المهنئين[١]:

يَقولُـــونَ لي (عِـــيدٌ سَـــعِيدٌ) وَإِنَّـــهُ ... لَـــيَومُ حِسَـــابٍ لَـــوْ نُحِـــسُّ وَنَشْـــعُرُ

... أَ (عِـــيدٌ سَـــعِيدٌ) يَـــا لَهَا مِنْ سَعَادَةٍ ... وَأَوْطَانُـــنَا فِـــيهَا الشَّـــقَاءُ يُزَمْجِـــرُ

بهذه السخرية المرة يستقبل الشاعر تهاني أصدقائه بالعيد، ولم لا يسخر، وهو يرى أن من يمتلك الإحساس بالمسؤولية تجاه الأمة، ويشعر بواقعها المرير لا يمكن أن يتذوق طعم السعادة في يوم العيد؛ لأن عيده الحق يوم تعود لهذه الأمة عزتها، ويمَّحى عارها يقول[٢]:

يَمُـــرُّ عَلَيْـــنَا العِـــيدُ مُـــرّاً مُضَـــرَّجًا ... بِأَكْـــبَادِنَا، وَالقُـــدْسُ في الأَسْـــرِ تَصْرُخُ

... عَسَـــى أَنْ يَعُـــودَ العِـــيدُ بِاللهِ عِزَّةً ... وَنَصْـــرًا، وَيُمْحَـــى العَـــارُ عَنَّا وَيُنْسَخُ

وتذكّرُنا تجارب العيد عند الأميري تجربة مماثلة عند أستاذه أبي ريشة؛ في قصيدته (يا عيد) التي مطلعها[٣]:

يَـــا عِـــيدُ مَـــا افْـــتَرَّ ثَغْرُ المَجْدِ يَا عِيدُ ... فَكَـــيْفَ تَلْقَـــاكَ بِالبِشْـــرِ الـــزَّغَارِيدُ

... يَا عِيدُ كَمْ في رَوَابِي القُدْسِ مِنْ كَبِدٍ ... لَهَـــا عَلَـــى الرَّفْـــرَفِ العُلْـــوِيِّ تَعْيِـــيدُ

... سَـــيَنْجَلي لَيْلُـــنَا عَـــنْ فَجْرِ مُعْتَرَكٍ ... وَنَحْـــنُ في فَمِـــهِ المَشْـــبُوبِ تَغْـــرِيدُ

وأخرى عند محمد صيام[٤] في قصيدته (من وحي عيد الأضحى المبارك)[٥]:

(عِـــيدٌ بِأَيَّـــةِ حَـــالٍ عُـــدتَ يَا عِيدُ) ... وَشَـــعْبُهُ حَالُـــهُ هَـــمٌّ وَتَشْـــرِيدُ

---

(١) ديوان من وحي فلسطين: ١٢٣-١٢٤ .

(٢) ديوان أذان القرآن: ١٧٣-١٧٤ .

(٣) ديوان عمر أبو ريشة، دار العودة ببيروت، ١٩٧١م: ٩٣-٩٥.

(٤) محمد الشيخ محمود صيام، من مواليد فلسطين عام ١٩٣٧م، تعلم فيها وفي القاهرة. ثم عاد معلما في غزة ثم في الكويت. (انظر: شعراء الدعوة الإسلامية للجدع وحسني أدهم جرار: ٢/ ٦٨).

(٥) ديوان دعائم الحق لمحمد الشيخ محمود صيام، مكتبة الفلاح بالكويت، ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، ص: ٦٤.



يَظَلُّ بَعْدَ فِلسْطِينٍ وَرَوْعَتِها ... تَضُمُّ أَشْلاءَه الأَغْوارُ والبِيدُ

فَالنَّصْرُ في الدِّينِ يَحْدُو رَكْبَنا قِدَمًا ... مَهْمَا عَلا لِصِيَاحِ البُومِ تَرْدِيدُ

فالعيد عندهما - كما هو عند شاعرنا - يعود بالذكريات المريرة، وذروة الحزن فيه واقع (القدس) الأليم، ولكن التجربة تنتهي بالأمل والتفاؤل .

■ في مكة .. وفريضة الحج :

ويرتبط الشاعر بالحرمين الشريفين ارتباط الإنسان بمسقط رأسه، يجد في البعد عنهما غربة، وفي القرب منها حياة وطمأنينة، ولعلي هنا أكتفي بالحديث عما يتصل بمكة المكرمة، مؤجلا ما يتصل بالمدينة النبوية إلى حيث الحديث عن المدائح النبوية من هذا المبحث. فها هو ذا بعد طول اشتياق إلى السكينة والصفاء، يقف أمام مقام إبراهيم مصليا، فيحس بأنه استعاد روحانيته المفقودة بين تراكمات الحياة المادية، يقول[1]:

وَقَفْتُ أُصَلِّي أَمَامَ المَقَامِ ... وَفي مُقْلَتَيَّ السَّنَا وَالسَّنَاءْ

وَلِلْبَيْتِ مِلْءَ جَنَانِي جَلالٌ ... وَنَشْوَةُ وَجْدٍ، وَوَجْدُ انْتِشَاءْ

يُلازِمُنِي رَاكِعًا سَاجِدًا ... وَيَكْحُلُ عَيْنِيَ مِنْهُ البَهَاءْ

جملة (يلازمني) بزمنها المستمر تلخص الحالة التي يبحث عنها الشاعر طوال حياته، وكأنه وجدها في هذا الموقف الجليل المهيب، في بيت الله الحرام، وعند مقام الخليل إبراهيم، وبين يدي الكعبة المشرفة، حيث تخشع القلوب بعد قسوتها، وتذرف العيون بعد تحجرها .

وللأميري رؤية خاصة لرموز المقدسات الإسلامية، فالكعبة ـ مثلا ـ وهي تنهض على قواعد نبي الله إبراهيم، وتحتضن (الحجر الأسود)، لا تنحصر قيمتها في بنائها المقدس، كما أن التقرب إلى الله لا يكون بالتشبث بأستارها فقط، وإنما تشمل قيمتها عند الشاعر أيضا أمورا معنوية، تتصل برؤيته الشاملة للإسلام، وأنه دين أمة واحدة، ومصدر عزة خالدة، لا يرضى بأن ينحصر نوره في زوايا بناء؛ مهما كان شرفه وقداسته؛ يقول[2]:

---

(١) ديوان إشراق: ٦٦-٧٦ .

(٢) ديوان مع الله: ١١٥ .



الكَعْـــبَةُ الشَّـــمَّاءُ في مَذْهَـــبِي قِيمَـــتُها لَيْسَـــتْ بأَحْجَارِهَـــا
وَالقُـــرْبُ مِـــنْ خَالِقِهَـــا لَـــيْسَ في تَشَـــبُّث المَـــرْءِ بِأَسْـــتَارِهَا
قُدْسِـــيَّةُ الكَعْـــبَةِ في جَمْعِهَـــا أُمَّتَـــنَا مِـــنْ كُـــلِّ أَقْطَارِهَـــا
وَأَنَّهَـــا مِحْـــوَرُ أَمْجَادِهَـــا وَأَنَّهَـــا مَصْـــدَرُ أَنْوَارِهَـــا

ومع ذلك فإن شاعرنا يحمل مشاعر المسلم المعظم لشعائر الله، فهو ـ على سبيل المثال ـ يقف أمام الحجر الأسود فيقبله بكل توله؛ متخذا مقولة عمر بن الخطاب الشهيرة : ((إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك))[١] منهجا في علاقته بهذا الحجر الكريم؛ فيقول في مقطعته (صلة)[٢]:

الحَجَـــرُ الأَسْـــوَدُ قَبَّلْـــتُهُ بِشَـــفَتَيْ قَلْـــبِي وَكُلِّـــي وَلَـــهْ
لا لاعْـــتِقَادِي أَنَّـــهُ نَـــافِعٌ بَـــلْ لِهُـــيَامِي بِـــالذي قَـــبَّلَهْ
مُحَمَّـــدُ أَطْهَـــرُ أَنْفَاسِـــهِ كَانَـــتْ عَلَـــى صَـــفْحَتِهِ مُرْسَـــلَهْ
قَـــبَّلَهُ وَالـــنُّورُ مِـــنْ ثَغْـــرِهِ يُشْـــرِقُ آيـــاتِ هُـــدًى مُـــنْزَلَهْ
قَبَّلْـــتُ مَـــا قَـــبَّلَهُ ثَغْـــرُهُ الـــنَّـ ـــاطِقُ بِـــالوَحْيِ؛ ابْـــتِغَاءَ الصِّـــلَهْ

وهي المقطعة التي أعجب بها الشاعر يوسف العظم[٣]، وظهر أثر إعجابه في بيت أعاد فيه نسج البيت الأخير منها في قصيدته الرقيقة (لبيت بالقلب)؛ يقول[٤]:

---

(١) متفق عليه: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، عناية الشيخ عبد العزيز بن باز ومجموعة من العلماء، المطبعة السلفية ومكتبتها، ط: ٢، ١٤٠٠هـ، كتاب الحج باب تقبيل الحجر، الحديث ذو الرقم (١٦١٠)، ٣/ ٥٥٥، وبلفظ قريب من هذا اللفظ في صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، دار الفكر، ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، في كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف،٩/ ١٦-١٧.

(٢) ديوان مع الله: ١١٦ .

(٣) يحفظها؛ لإعجابه بها، وقد سمعتها منه في لقائي به في عمان في ٢٠/ ٣/ ١٤١٥هـ (٢٦/ ٨/ ١٩٩٤م).

(٤) في رحاب الأقصى ليوسف العظم،المكتب الإسلامي ببيروت،ط:٣،١٤٠٠هـ(١٩٨٠م)، ص :١٥٤.



وَقَبَّلْتُ مَا قَبَّلَ المُصْطَفَى ... سَلامٌ عَلَى ذَلِكَ المَبْسِمِ

وتلك اللمحات الشاعرية محاولة من الشاعر الأميري للفت النظر إلى مرامي عبادة الحج والمقدسات الإسلامية المتصلة به، واستشفاف شخصي لبعض إيحاءاتها، وربما توظيف للعاطفة الإسلامية التي تتوهج في نفوس المسلمين تجاه هذه المقدسات كلما ذكرت أمامهم أو زاروها، ولذلك رفع عقيرته في حج عام ١٣٨٨هـ؛ ينادي ذلك الحشد الإسلامي الكبير، الذي يقبل على الحج كل عام، ويحجم عن الجهاد؛ فيقول[١]:

يَا حَجِيجَ البَيْتِ الحَرَامِ المُفَدَّى ... وَجِّهُوا حَشْدَكُم إِلى القُدْسِ سَعْيَا

في فلسْطِينَ حِفْنَةٌ مِنْ يَهُودٍ ... تَتَحَدَّى الإِسْلامَ حَرْبًا وَبَغْيَا

... أَيُّهَا النَّاحِرُونَ (أَكْبَاشَ) عِيدِ الْـ ... ـحَجِّ، وَعْيًا لِخَطْبِهِ الضَّخْمِ وَعْيَا

لَو نَحَرْنَا تَفْرِيطَنَا وَبَذَلْنَا الْـ ... ـحَجَّ مَالا يُسَاقُ لِلْقُدْسِ هَدْيَا

ونَهَيْنَا - وَنَحْنُ فِي حَوْمَةِ الكَرْبِ - النُّفُو ... سَ الغَفْلَى عَنِ اللَّهْوِ نَهْيَا

فَإِذَا مَا تَحَرَّرَ (المَسْجِدُ الأَقْـ ... ـصَى)، فَحَجٌّ حَقٌّ، وَعِيدٌ، وَلُهْيَا[٢]

وليست هذه دعوة من الشاعر لترك الحج حتى يتحرر المسجد الأقصى، فقد حج هو مرارا، ولكنها دعوة ركبت رياح عبادة يتجمهر فيها عدد كبير من المسلمين، يمثل صورة للقوة البشرية التي يمتلكونها؛ فمن الطبيعي أن تثير في حاسة الشاعر المرهف تلك الأحاسيس الصادقة تجاه أمته.

- المناسبات الدينية :

وأما المناسبات ذات الاحتفالات البدعية فقد كان الأميري - عفا الله عنه - بحكم تأثره بالجو المحيط به، يشارك فيما تشرف على إقامته بعض المؤسسات الحكومية والشعبية العليا في بعض البلاد، مسايرا غيره، ولكن دون أن يقع في شعره في الغلو والمحاذير الشرعية، بل كان يقول ما يمكن قوله في ضوء العقيدة الصحيحة. كما أنه يحاول أن ينأى

(١) ديوان من وحي فلسطين: ١٠٣ .

(٢) اللهية: أفضل العطايا وأجزلها.





بشعره عن كثير من سمات الضعف والتقليدية؛ التي حفل بها شعراء هذه المناسبات؛ حيث تجد كثيرا منهم يعمد إلى التقريرية في رصد الحدث الخاص بالمناسبة، والتفصيل الممل في معلومات هي في متناول أقل المسلمين علما، دون محاولة للتجديد في الفكرة، أو تحريك مياهها الراكدة عبر الدهور في الذهن الجمعي للأمة. وهذا ما حاوله الأميري، وإن كان أسلوبه الشعري يخونه أحيانا في الرقي بالعبارة إلى مستوى الفكرة، ولعل ذلك من أكبر العوائق التي تقف دون تسلق قصائده تلك قمةَ الأداء الشعري في كثير مما بين أيدينا من نتاجه، فتظل القصيدة متأرجحة بين الجودة والرداءة؛ يطير بها بيت، ويهبط بها آخر .

ومن أبرز السمات الموضوعية في هذا النمط الشعري : أن الشاعر يكتفي بالإشارة إلى الحدث؛ متكئا على المعلومات البدهية التي يختزنها حوله ذهن المتلقي المسلم، دون أن يضطر إلى إرهاق كاهل الشعر بالنظم الثقيل، وينصرف إلى الوقفات المتأملة أمام معطياته الشرعية والحضارية، ويستحضرها بين يديه ليصهر فيها همومه، ويحملها طاقات جديدة، تشع بألوان العصر وقسماته الخاصة .

فقصيدة الهزيمة والفجر سياسية، ولكن الباعث على كتابتها مناسبة دينية، حيث استطاعت هذه المناسبة أن تقدح شرارة الشعر من جديد في قريحة الشاعر بعد أن خبت جذوته فترة من الزمن عقب النكبة في فلسطين، كان ذلك عندما دعا (حزب الاستقلال) إلى احتفال في إطار احتفالات (المغرب) بإحياء ذكرى مرور أربعة عشر قرنا على نزول (القرآن الكريم)، وحَسْبَ منهج الشاعر في هذه المناسبات فإنه لم يخصَّ الذكرى المعنية بالقصيدة إلا ببضعة أبيات من بين خمسة وسبعين بيتا، كانت الفكرة الأساس فيها هي خلود القرآن الكريم عبر القرون، وكونه مصدر الهداية للبشرية كلها، يقول[1]:

يَامَغْرِبَ العُرْبِ وَالإسْلامِ هَاتِ يَدًا	وَهَاكَهَا حِلَقًا شُدَّتْ إلى حِلَقِ
أَحْيَيْتَ ذِكْرَى كِتَابِ اللهِ قَدْ زَخَرَتْ	آياتُهُ بِالهُدَى، بِالحَقِّ وَالأَلَقِ
هُدًى سَيَبْقَى، وَمَا عَشْرٌ وَأَرْبَعَةٌ	مِنَ القُرُونِ ؟ سَيَبْقَى مَا الزَّمَانُ بَقِي
اللهُ نَزَّلَهُ، وَاللهُ حَافِظُهُ	وَاللهُ يُنْجِي بِهِ الدُّنْيَا مِنَ الزَّهَقِ

(١) ديوان الهزيمة والفجر:١٩ـ٢٠.



والشطر الأخير من هذه الأبيات المنتقاة يمثل الرؤية الصافية من أوهام العصر لهذا الكتاب العظيم، الذي لم ينزل ليعلق على الجدران والصدور، ولا ليحكم بين الناس في أمورهم الشخصية فقط، ولكن ليكون منهج حياة، ينقذ به الله الدنيا كلها من عنائها الوبيل، الذي جرَّه إليها بُعْدُها عن منهج الله القويم، وتخبُّطُها في المناهج البشرية التي يعتريها نقص الإنسان، وقصوره، وكأن الشاعر يحاول أن يوظف هذه المناسبة ليبث فكرته الإسلامية النقية؛ ولذلك قال مخاطبا (المغرب)[١]:

جُزِيتَ خَيرًا عَنِ الذِّكْرَى وَكَمْ نَفَعَتْ ... مِنْ مُؤْمِنٍ، في مَضَاءِ السَّعْيِ وَالسَّبَقِ
يَبْلَى الجَدِيدَانِ، وَالقُرْآنُ جِدَّتُهُ ... تَنْمُو هِدَايَتُهَا كَالدِّيمَةِ الطَّبَقِ
تَحْبُو الوُجُودَ حَيَاةً لا زُيُوفَ بِهَا ... خَيْرٌ يَعُمُّ البَرَايَا خَالِدُ العَبَقِ

وعندما دعي للإسهام بالقصيدة نفسها في ذكرى الإسراء والمعراج عام ١٣٨٨هـ في المغرب أيضا، انطلقت منها أبيات جديدة تختص بهذه الحادثة النبوية العظيمة، ولكن يبقى المنهج واحدا، فالذكرى بقيت السلة الوحيدة التي تحمل هموم الأمة في قلب الشاعر[٢]:

تُحْيِي وَنُحْيِي لِإِسْرَاءِ الرَّسُولِ وَلِلْـ ... مِعْرَاجِ ذِكْرَى مِنَ الإِيمَانِ وَالأَلَقِ
وَفي الحَنَايَا جِرَاحٌ لا شِفَاءَ لَهَا ... وَفي المَحَاجِرِ وَخْزُ الهَمِّ وَالأَرَقِ

ويحاول - أيضا - أن يستثمر المناسبة ويستفيد من اتقاد العواطف المصاحبة لأجواء الاحتفال؛ لإملاء أفكاره البناءة؛ فيقول[٣]:

يَا أُمَّةَ العُرْبِ وَالإِسْلامِ في بَلَدِ الـ ... أَحْرَارِ في مَغْرِبِ الأَمْجَادِ وَالسَّبَقِ
يَسْتَنْجِدُ المَسْجِدُ الأَقْصَى لِنُصْرَتِهِ ... في يَومِ إِسْرَاءِ خَيرِ الخَلْقِ وَالخُلُقِ

(١) المصدر السابق: ٢٨ـ٢٩.
(٢) ديوان نجاوى محمدية :٩٩.
(٣) المصدر السابق: ١٠١ .

ولاشك أن هذا النهج لا يختص به الأميري من بين شعراء عصره، بل سوف نجده بكثرة عند شوقي، وأحمد محرم (ت : ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٥م)، وآخرين؛ كما في قول أحمد شوقي في الهمزية النبوية متحدثا عن قومه الضعاف في أزمتهم المعاصرة[1]:

أَدْرَى رَسُولُ اللهِ أَنَّ نُفُوسَهُم ... رَكِبَتْ هَوَاهَا، وَالقُلُوبُ هَوَاءُ !

مُتَفَكِّكُونَ، فَمَا تَضُمُّ نُفُوسَهُم ... ثِقَةٌ، وَلا جَمَعَ القُلُوبَ صَفَاءُ

رَقَدُوا، وَغَرَّهُمُ نَعِيمٌ بَاطِلٌ ... وَنَعِيمُ قَوْمٍ في القُيُودِ بَلاءُ

ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ التي نِلْنَا بِهَا ... مَا لَمْ يَنَلْ في رُومَةَ الفُقَهَاءُ

مَشَتِ الحَضَارَةُ في سَنَاهَا، وَاهْتَدَى ... في الدِّينِ والدُّنْيَا بِهَا السُّعَدَاءُ

وربما جاء زمن المناسبة الدينية دون احتفال عام، فتكون للشاعر شمعدان ذكرياته الخاصة، يشعلها شمعة شمعة، حتى تكتظ من حوله الأنوار المرتجفة، فيخفق لها فؤاده، ويخاف من ظلالها الراقصة على الجدران، كالأشباح التي يتخيلها الحبيس الوجل ثم يرتعد منها، وهنا يفر إلى الله؛ يقول في قصيدته (سعي إلى الفجر)[2]:

في لَيلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ مُتَّجهًا ... إِلَيْكَ يَارَبِّ بِالإِيمَانِ وَالأَمَلِ

أَدْعُو .. وَأَدْعُو، وَقَلْبِي خَاشِعٌ وَيَدِي ... مَبْسُوطَةٌ، وَبِنَفْسِي عَزْمَةُ العَمَلِ

وَأَنْشُرُ العُمْرَ يَطْوِيهِ تَطَاوُلُهُ ... شَرًّا وَخَيرًا بِمُسْتَشْفَى وَمُعْتَقَلِ

وَلِلْهَنَاءَةِ وَمْضٌ في حَنَادِسِهِ ... كَوَمْضَةِ الدَّمْعِ يَأْبَى فُرْقَةَ المُقَلِ[3]

وَأَذْكُرُ القُدْسَ وَ(الأَقْصَى) وَنَكْبَتَنَا ... وَمَنْ تَخَيَّرَهُمْ (إِبْلِيسُ) مِنْ خَوَلِ

ثم يعرض عددا من الهموم التي كرر ذكرها كثيرا في شعره؛ من ضعف الأمة، وغفلة

---

(١) الشوقيات: ١/ ٤١.

(٢) ديوان أذان القرن: ٧٥-٧٨.

(٣) حنادس: جمع حِنْدِس؛ وهو الليل المظلم، والظلمة .(انظر:القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة ح ن د س).

الصحب، ولهو بعض الدعاة، وما يعانيه من تشتت أسرته، وغربته، وحزنه ومرضه المزمنين، مما يجعل الباحث يقرر باطمئنان أن الشاعر لا تعنيه المناسبة الدينية ذاتها، وإن كانت هي الباعث الوحيد لإنشاء النص الشعري، وإنما يعنيه أن يصور آلامه وآماله التي تنبعث فجأة من مرقدها، حينما تمسها يد التاريخ الخاص بها، وها هو ذا يقول في القصيدة السابقة :

مَا حِيلَتِي وَوَطِيدُ العَزْمِ يَحْفِزُنِي ... وَالأَمْرُ أَكْبَرُ مِنْ عَزْمِي وَمِنْ حِيَلِي؟!

فِي لَيلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ مُعْتَمِدًا ... رَأْسِي وَفِيهِ اتِّقَادُ الوَجْدِ وَالوَجَلِ

وَلِلصُّدَاعِ نَقِيقٌ فِي مَحَاجِرِهِ ... وَحْدِي مَعَ الهَمِّ فِي دُنْيَا مِنَ الدَّخَلِ[1]

إنه استفهام حائر بين أمرين متناقضين؛ فالعزم يتقد في نفسه، يريد أن يتحرك ويعطي، والمجال المتاح يضيق عنه، ويقف ضده !! وهنا يُفْسَحُ المجال لنقيق الصداع الحاد؛ الناشيء عن الشعور بالغربة النفسية التي يعانيها الشاعر في دنيا من الوباء المزمن .

٤ ـ فكرة خلافة الإنسان في الأرض :

ومن أبرز الظواهر الموضوعية في الشعر الديني، والتي اقتحمت عددا من قصائد الشعر السياسي والدعوي؛ فكرة (الخلافة) التي تضمنتها الآية الكريمة : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[2]، فمن بين عدة معان للفظ (خليفة) تناولها المفسرون على مر العصور[3]، اختار الأميري معنى واحدا كان مرتكزا من مرتكزات رؤيته

---

(١) الدَّخَل: الداء والعيب والريبة. (انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي: مادة د خ ل) .

(٢) البقرة: ٣٠ .

(٣) وأبرز هذه الأقوال قولان: الأول: أن المراد بالخليفة أبونا آدم عليه السلام؛ لأنه خليفة الله في أرضه في تنفيذ أوامره، أو لأنه خلف الجن الذين سبقوه في الأرض، ولأنه إذا مات خلفه من بعده، والثاني: أن قوله (خليفة) مفرد أريد به الجمع، أي خلائف، ومنه قوله تعالى: ﴿ هُوَ الذِي جَعَلَكُم خَلائِفَ فِي الأَرْضِ ﴾ (فاطر ٣٥/ ٣٩)، وهذا المعنى يشمل آدم وذريته. وفي المسألة خلاف بين المفسرين، يُرْجَعُ إليه في مظانه، ومنها: تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير القرشي دار المعرفة ببيروت، ١٣٨٨هـ (١٩٦٩م): ١/ ٦٩، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي، المطابع الأهلية للأوفست بالرياض، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م): ١/ ١١٨-١٢٠ .

الخاصة للدور الذي ينبغي أن يقوم به الإنسان في الكون، ذلك هو : (خلافة الإنسان لله في الأرض)[١].

((ومن آفاق استخلاف الإنسان عن الله في الأرض، أن يتعرف الإنسان نفسه وقيمته، وغاية وجوده، ويؤدي دوره في هداية البشرية، وإن في تخليه عن مهمة الاستخلاف جهلا بنفسه ودوره في الوجود))[٢].

ومن خلال دراسة شعر الأميري يلاحظ استيعابه لتلك الآفاق بكل امتداداتها، وقد

---

(١) أنكر هذه المقولة شيخ الإسلام ابن تيمية؛ وحجته في ذلك أن الخليفة لا يكون كذلك إلا مع مغيب المُسْتَخْلِف، والله حي قيوم، منزه عن الموت والنوم والغيبة. (انظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، للإمام أحمد بن عبد الحليم الحراني الشهير بابن تيمية، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض، ؟، ؟: ٤/ ٩٤-٩٥.)، كما رفضها الدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني؛ وقال بأنها ((بدعة محدثة من بدع الأفكار في الإسلام، لم يقل بها أحد من السلف، وليس لها سند من نص شرعي، وقواعد العقيدة الإسلامية النصية والعقلية ترفضها)) (انظر: رسالة موجزة بعنوان: لايصح أن يقال: الإنسان خليفة الله في أرضه، فهي مقولة باطلة، للمؤلف المذكور، مكتبة إحياء التراث الإسلامي بالمدينة المنورة، ص: ٣٦). وفي هذا الموضوع المهم كتاب ضخم بعنوان: الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن الكريم للدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، مطابع التقنية للأوفست بالرياض، ١٤١٠هـ (١٩٩٠م)، رجح فيه المؤلف الرأي القائل بأن المقصود بـ(خليفة) آدم عليه السلام وذريته، وأن المستخلِف لـه هو الله وأن المعنى أن الإنسان هو النائب المفوض عن الله؛ الذي حل محله في إجراء أحكامه، وتنفيذ إرادته في عمارة الأرض، وأنه لايوجد من النصوص الشرعية ما يصرفه عن هذا المعنى. (انظر التفصيل والاستدلال في الكتاب: ٣٣٤- ٣٤٩)، وهو ما يراه الأميري كما ذكر آنفا. ويحترز أصحاب هذا الرأي مما قد يثور حوله من شبهات بقولهم: ((الخليفة بالنسبة إلى الله ليس كالخليفة بالنسبة إلى الإنسان، إلا بما يقتضيه الواجب على الخليفة، وإلا فليس الخليفة لله بمعنى الوارث؛ كخليفة الإنسان بعد موته؛ لأن الله هو الذي يرث الأرض ومن عليها، وإنما الخليفة لله في أرضه هو المكلف بأحكام يطبقها على نفسه وينفذها على غيره)) (صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم للشيخ عبد الرحمن الدوسري، ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، مكتبة دار الأرقم بالكويت: ٢/ ٧٢) .

(٢) الإنسان في الأدب الإسلامي للدكتور محمد عادل الهاشمي، مكتبة الطالب الجامعي بمكة المكرمة، ١٤٠٦هـ ص: ٤١ .

حفل شعره بأفكارها في عدة أطر؛ كان أبرزها قصة نشأة الإنسانية؛ التي لخصها في مطلع (ملحمة الجهاد)، وهو بعنوان (حوار في السماء)؛ نظم فيه الشاعر ما دار بين الرب الخالق جل وعلا وملائكته في بدء خلق آدم فقال[١]:

قَالَ إِنِّي جَاعِلٌ فِي هَذِهِ الأَرْضِ خَلِيفَهْ ... فَأَجَابُوا : يَسْفِكُونَ الدَّمَّ فِيهَا يُفْسِدُون !

نَحْنُ فِي أَفْلاكِ مَجْدِكْ ... يَا مَلِيكَ مَنْ مَلَكْ

نَحْنُ فِي تَسْبِيحِ حَمْدِكْ ... نَحْنُ فِي التَّقْدِيسِ لَكْ

وَإِلَهُ الكَوْنِ فِي حِكْمَتِهِ آيٌ حَصِيفَهْ ... قَالَ : إِنِّي عَالِمُ الغيبِ وَمَا لا تَعْلَمُونْ

واندلحت المعاني المنبثقة من الاستخلاف الإلهي للإنسان في الأرض في شعر الأميري بأساليب متعددة؛ من أعجبها وأولاها بمحاولة التفسير؛ استخدام الشاعر ضمير المتكلم حين يتحدث عن هذه القضية الخطيرة، وكأنه المعني بالخلافة من دون البشر، فهل كان يعني ذلك ؟

أزعم أن (الأنا العليا) عند الأميري عميقة الجذور في نفسه، ولها شواهد مستفيضة في حياته وشعره، مما يجعلني أقول بأنه ربما كان يعني نفسه الخاصة في بعض النصوص، كما أنه ربما جعل من نفسه رمزا لكل مسلم حمل هم الدعوة إلى الله في نصوص أخرى، كما يمكننا أن نظن بأنه ربما كان يعني مع هذا وذاك؛ كلَّ بني آدم مشيرا إلى الأمانة التي تحملها الإنسان في بدء الخليقة؛ حين أبت السماوات والأرض أن يحملنها، وإلى ذلك يشير - بوضوح - في قوله[٢]:

وَيْلِي أَنَا الإِنْسَانُ حَمَّالُ الشَّدَائِد وَالأَمَانَةْ

المُسْلِمُ المُسْتَخْلَفُ الرَّبَّانُ قُطْبُ رَحَى الوُجُودْ

فهو يدعو على نفسه بالويل مُتَنَاصًّا مع الوصف الوارد في قوله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا

---

(١) ملحمة الجهاد: ١٧-١٨. وقد وردت قصة بدء الخلق في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ومنها: سورة البقرة؛ الآيات :٣٠-٣٨ .

(٢) ديوان حجارة من سجيل: ٩٣ .



الأَمَانَـةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّـهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا ﴾(١)، ثُمَّ يُعَدِّدُ مَا تَرَتَّبَ على تحمل هذه الأمانة من تحمل شدائد هذا العبء الثقيل .

ونعثر على نص آخر يحدد زمن الدور الذي يقوم به كل فرد في سلسلة بني آدم المتصلة؛ يقول(٢):

يَـا عَـبْدَ خَـلاقِ العَـوَا	لِـمِ أَنْـتَ أَنْـتَ الحُـرُّ، فَافْقَـهْ
أَنْـتَ الخَلِـيفَةُ إِنَّمَـا	لِمَـدًى؛ وَقَـدْ كُوِّنْـتَ وِفْقَـهْ
يَتَسَلْسَـلُ الـدَّوَرَانُ فِـيـ	ـهِ، وَأَنْـتَ فِي الـدَّوَرَانِ حَلْقَـهْ
فَاعْـرِفْ حُـدُودَكَ وَهْـيَ مِعْـ	ـرَاجٌ فَسِـيحُ الـبَوْنِ وَارْقَـهْ

ولكن نصا واحدا أو نصين لا يكفيان لانحصار التفسير لهذه الظاهرة في دلالتهما الخاصة، فلنا أن نقرأ عشرات النصوص في ذلك الإطار؛ لتضعنا جميعها في هذه الحيرة، ولربما حين نواجه النصوص يجد اللائم للحائر عذرا في حيرته؛ فإن الأميري في قصيدته (إلهي) يوقفنا في أولها على أرجوحة الحيرة، ثم يكاد - بعد ذلك - يرجح ما لا نريد أن نرجحه في مثل هذه القضية الإنسانية؛ حين يوغل في الذاتية وتبرز (أنا) بحروفها الثلاثة ؛ فيقول(٣):

لَقَـدْ نَـامَ قَـوْمُ الرِّسَـالَةِ عَـنْهَا	وَخَـالَ العِـدَا : نَوْمَـةً قَاضِـيَهْ
إِلَهِـي ! فَكُـنْ لِي، أَكُـنْ صَيْحَةَ النُّـ	ـشُـورِ؛ لأَبْعَـثَهُمْ ثَانِـيَهْ
... تَعَلَّقْـتُ بَـيْنَ السَّـمَا وَالـثَّرَى	لأَخْـرَجَ للهِ عَـنْ ذَاتِـيَهْ
إِلَهِـي فَأَكْـرِمْ لُجُوئِـي إِلَـيْكَ	وَجُـدْ بِطُمَأْنِيـنَةٍ بَاقِـيَهْ

(١) الأحزاب: ٧٢.

(٢) ديوان قلب ورب: ١١٥.

(٣) ديوان إشراق: ١١٤، وانظر مثل ذلك: قصيدة (نشور) في ديوان مع الله: ١١٠-١١٣.





... إِذَا لَـمْ تَشَـأْ لِي، فَلَـنْ لَـنْ أَشَاءَ سُـدًى (أَنَـا) لَـولاكَ يَـا رَبِّـيَهْ

ومثل ذلك أيضا قوله في قصيدة (في الطريق)(١):

يَـا رَبِّ، كَـيْفَ أَعِيشُ في شِدْقِ الرَّدَى أَمْ كَـيْفَ أَصْـنَعُ مَوتَـنَا إِحْـيَاءَ

رُوحِـي يَضِـجُّ عَـزِيمَةً وَإِرَادَةً وَدَمِـي يَفُـورُ تَحَفُّـزًا وَإِبَـاءَ

لَكِنَّـنِي وَحْـدِي ! فَهَـلْ أُجْـدِي بِلا جُـنْدٍ ؟ وَأَقْهَـرُ وَحْـدِيَ الأَعْـدَاءَ

يَـا رَبِّ فَاسْـتَخْدِمْ عُبَـيْدَكَ صَـارِمًا بِـيَدِ القَضَـاءِ، وَصُـغْهُ أَنْـتَ قَضَـاءَ

أَوْ فَاحْـبُهُ لُقْـيَاكَ في أَوْجِ الرِّضَـا لا مُبْـتَلَى، وَارْفِـدْ بِـهِ الشُّـهَدَاءَ

ففي النص الأول ينعى على (قوم الرسالة) – وهم الذين تصدروا لها – نومهم عن واجبهم، ثم يدعو الله أن يكل هذه المهمة إليه وحده، بعد أن يخلص ذاته له ويسكب الطمأنينة في قلبه، ولا يكله إلى نفسه؛ فالمهمة تتطلب ذلك؛ ألم يسألَ اللهَ موسى عليه السلام قبيل بدئه في أمر التبليغ ما حكاه الله تعالى في قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾(٢).

وفي النص الآخر يوغل الشاعر في نزعته الفردية (المتخيلة) فيحوِّل مفاتيح المشكلات الإنسانية إلى يديه المغلولتين، ويلمح إلى أنه لو أتيح له جند يأتمرون بأمره لقام بما يصلح ما فسد من أمر البشر .. إن مثل هذين النصين مما يؤكد لنا عمق ذاتية الشاعر، وأنه ربما كان يحلم بدور فردي كبير يقوم به لإنقاذ الإنسانية المنقادة لغير هدى الله .

والواقع أن فكرة ابتعاث دور المسلم في العالم ليست خاصة بالأميري وحده من بين شعراء الإسلام في العصر الحديث، بل هي من أبرز الأفكار التي تناولوها، وألحُّوا عليها ولكن الخصوصية التي يمتاز بها الأميري في هذه القضية هي أنه يُبْرِزُ فيها ذاته بصورة صارخة حينا، وبطرق خفية أحيانا كثيرة كما رأينا. أما أكثر الشعراء؛ فهم إما أن يخاطبوا المسلم خطابا مباشرا؛ كما فعل (محمد إقبال) في قصائد عديدة من أقربها إلى فكرة

(١) ديوان نجاوى محمدية: ٣٠٤-٣٠٥ .

(٢) طه: ٢٥-٢٦ .



الخلافة التي نادى بها الأميري قصيدته التي يقول فيها مخاطبا المسلم(١):

مِـنْ بَـنِي الإِنْسَـانِ أَنْـتَ الأَمَـلُ ... أَنْـتَ مِـنْ رَكْـبِ الحَـيَاةِ المَـنْزِلُ

أَذْبَلَـتْ كَـفُّ الخَـرِيفِ الشَّـجَرَا ... فَـاغْدُ فِي الـرَّوضِ رَبِـيعًا نَضِـرَا

وإما أن يخاطبوا الأمة الإسلامية؛ كما فعل (أحمد محمد الصديق) في قصيدته (يا أمتي)، وهي أيضا متصلة بالموضوع ذاته، حيث يقول(٢):

يَـا أُمَّـتِي هَـلْ تَجْهَلِـيـ ... ـنَ عَظِـيمَ دَوْرِكِ فِي الوُجُـودِ ؟

والدكتور عبد الرحمن العشماوي في كثير من شعره؛ بل لـه ديوانان أحدهما باسم (إلى أمتي) والآخر (يا أمة الإسلام) يقول في إحدى قصائده(٣):

يَـا أُمَّـةَ الإِسْـلامِ لَسْـتِ عَقِـيمَةً ... بَـلْ أَنْـتِ قَـادِرَةٌ عَلَـى الإِنْجَـابِ

وإما أن يُحيوا المواقف التاريخية في السيرة وحياة السلف؛ ليضعوا في كف الأمة مشعلا تتلمس به طريق مستقبلها الغائم، مثلما فعل أحمد محرم في ديوان مجد الإسلام؛ حيث حدد هدفه من نظم السيرة في أول قصيدة من الديوان؛ حين ألمح إلى الدور القيادي الذي جاء به رسول الإسلام ﷺ والذي يندرج بطبيعة الرسالة إلى أمته فقال(٤):

اِمْـلأ الأَرْضَ يَـا مُحَمَّـدُ نُـورَا ... وَاغْمُـرِ الـنَّاسَ حِكْمَـةً وَالدُّهُـورَا

---

(١) ديوان الأسرار والرموز لمحمد إقبال، ترجمه نظما الدكتور عبد الوهاب عزام، ودرسه وحققه وأكمل ترجمته الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم، دار الأنصار بالقاهرة، ط: ٢، ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، ص: ٤٣

(٢) ديوان نداء الحق لأحمد محمد الصديق، دار الضياء للنشر والتوزيع بعمّان، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م)، ص: ١٢٥-١٢٦.

(٣) ديوان إلى أمة الإسلام للدكتور عبد الرحمن بن صالح العشماوي، مكتبة العبيكان بالرياض، ١٤١٢هـ (١٩٩١م)، ٣٣.

(٤) ديوان مجد الإسلام لأحمد محرم، مكتبة الفلاح بالكويت، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)، ص: ٤٥. وانظر مبحثا جيدا حول هذه الفكرة في كتاب الإنسان في الأدب الإسلامي للدكتور محمد عادل الهاشمي: ٤١٣-٤١٦ .



أَنْـــتَ أَنْشَـــأْتَ لِلـــنُّفُوسِ حَـــيَاةً ... غَـــيَّرَتْ كُـــلَّ كَـــائِنٍ تَغْـــيِيرَا

... كَـيْفَ تَجْـزِي جَمِـيلَ صُـنْعِكَ دُنْيَا ... كُنْـــتَ بَعْـــثًا لَهَـــا وَكُنْـــتَ نُشُـــورَا

ويلاحـظ الباحـث في شـعر الأمـيري مـدى اشتباك التجربة الخاصة بالتجربة العامة في قصـيدة : (فاسـتقم كمـا أمـرت)، وقد قدم لها الشاعر – وهو في المسجد النبوي – بقوله: ((... فأتفلت من أسار الزمان والمكان، وأعود إلى خلقي الأول، إلى مقام خلافتي وكرامتي، إلى أمانتي ورسالتي))(١):

أَلَسْـتُ الخَلِـيفَةَ مُذْ قَالَ : { كُنْ } (٢) ... فَكُنْــتُ، وَكُنْــتُ .. وَكُرِّمْــتُ تَــوَّا

تَكَوَّنْـــــتُ فِي ظُلُمَـــاتٍ ثَـــلاثٍ ... وَلَكِنَّـــنِي عُـــدتُ بِـــاللهِ ضَـــوَّا

وَسُـــخِّرَ مَـــا فِي السَّـــمَاوَاتِ لِي ... وَلَـــولايَ فِي الأَرْضِ عَـــادَتْ خُلُـــوَّا

فَـــإِنْ لَـــمْ أُقِـــمْ لِلـــدُّنَى أَمْـــرَهَا ... كَمَـا قَـدْ أُمِـرْتُ، نَبَـتْ بِـي نُـبُوَّا

وَإِنْ أَنَـا لَـمْ (أَسْـتَقِمْ) عُدتُ أَفْـعى ... تَلَـــوَّى، فَكُـــلَّ الـــبَرَايَا تَلَـــوَّى

فالقصـيدة – قبل هذه الأبيات – تبدأ بشعور ذاتي استشعره وهو بجوار المسجد النبوي الشـريف، يتمـثل في كونه أحد المكلفين بتبليغ الرسالة التي كُرِّم بها نبينا ﷺ، ولكنه لا يقف عـند هـذا الحد، بل جعل هذه التجربة الخاصة منطلقا إلى تجربة عامة؛ يندرج في إطارها كل إنسـان، ترقَّى منذ أن انتسب إلى هذا الدين، فسما بنور الله على ظلمات الرحم الذي تكوَّن فـيه، ونـال تسـخير مـا في السـموات والأرض مـن أجـل القيام بمهمته الكبرى؛ المتمثلة في الأخـذ بـزمام البشـرية الضالة عن منهج الله، وإنقاذها من التِّيه وقيادتها إلى عبادة الله؛ فهو إن قـام بالمهمـة عـلا، وإن تخـلى عنها فمآل الزمام إلى يد تجرُّه إلى الهاوية. ليس وحده، وإنما كـل المجتمع البشـري معـه؛ بوصـفه واحـدا مـن أفـراده؛ إذن فـالأميري هـنا هو الشخص

(١) ديوان نجاوى محمدية: ١٩٦-١٩٩ .

(٢) من قول الله تعالى: ﴿ ... كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران: ٥٩) .

والأنموذج للإنسان المسلم[١].

ونجد شبيها للأميري بوصفه أنموذجا للمسلم الملتزم برسالته، في الأدب الأمريكي، الشاعر والت ويتمان[٢] WALT WHITMAN، الذي كانت الأنا في شعره - كما يقول دارسه جيمس ميللر James E. Miller ((تصويرا دراميا للأمريكي النموذجي أو للشاعر الكوني، تصويرا دراميا للجندي في ساحة القتال، أو لنجم مارق في السماوات، وعلى أي نحو يمكن أن تكون، (فالأنا) عنده هي دائما شيء من (والت ويتمان) الإنسان الذي عاش ومات))[٣]. نعم إن (الأنا) في شعر الأميري على أي نحو يمكن أن تكون، فهي دائما شيء من عمر الأميري الفرد الطموح، والإنسان المسلم، الذي عاش لمبدئه، ومات وهو يحلم بعزه .

إن الباحث بعد هذا التأمل، يرى في (أنا) الأميري، ما رآه الدكتور صلاح فضل في (أنا) الشعري عموما، وأنه ((ليس هو الشخص المتكلم الحي؛ إنه يفقد شعريته لو أصبح كذلك، بل ينبغي أن نفهمه حينا على أنه (الذات الغنائية) التي تمتلك قدرا ثريا من

---

(١) ولعل الباحث يجد تفسيرا شبيها لهذا التفسير مع الفارق في تعليق الدكتور مفيد قميحة؛ على إحدى قصائد الشاعر السوري (أدونيس):((الشاعر في هذه القصيدة يجعل من ذاته رمزا لهذا التغيير المنشود، ويجعل الثورة وجوده ونبضاته، إنه يتحدث عنها حديثا ... تجري فيه كل مقومات التوحد بين الذات وبين الموضوع، فنرى حلولا كليا بين الشاعر والثورة، وتتفاعل في نفسه تفاعلا عميقا كل أدوات الخلق الشعرية بحيث تصبح (الأنا) الكون بأسره، ويصبح الإنسان أنّى كان هو الشاعر نفسه)) (الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر للدكتور مفيد قميحة، منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ص: ١٠٥). وأشير إلى أن لفظ (الثورة) مصطلح أدبي يكثر في كتابات الأدباء الاشتراكيين معادلا للتغيير الذي ينشدونه، لا حقق الله لهم ما أملوه، والأميري من أبعد الشخصيات عن أبعاد هذه الكلمة السياسية والعسكرية .

(٢) والت ويتمان (١٨١٩-١٨٩٢م) أبرز الشعراء الأمريكان الذين عبروا عن الديمقراطية والإنسانية. من أهم الشعراء المجددين في الشكل والمضمون. مارس التدريس والصحافة، له: الحشائش (شعر)، ورؤى ديمقراطية (نثر). (انظر: الموسوعة العربية الميسرة، إشراف محمد شفيق غربال، دار الشعب بالقاهرة، ط: ٢، ١٩٧٢م، ص: ١٩٧١) .

(٣) والت ويتمان شاعر أصيل لجيمس ميللر، مكتبة الوعي العربي، ط: ٢، ١٩٨٣م، ص: ٨٧ .

العلاقـات بالفرد القائل من ناحية، وبالنموذج الذي تسعى لتكوينه عنه من ناحية ثانية. كما ينبغي أن نفهمه في أحيان أخرى على ضوء ما يضفيه على تلك الذات من أوصاف وأدوار لا بد أن تمسها حرارة المجاز؛ لأنها إن كانت مجرد إشارة للشخص دون أية مواربة، كانت فقيرة وعاجزة، خالية من وهج الشعر وتعدد دلالاته))(١).

٥ ـ بدء الخلق ونشأة الصراع بين نوازع الجسد وطموح الروح :

ترابية جسد آدم، وكون روحه نفخة من روح الله، كانت من أبرز القضايا التي أخذت مساحة فسيحة في شعر الأميري الديني، وقد سجلها في المقطع الثاني من مطلع (ملحمة الجهاد) بعنوان : (آدم والشيطان)، حيث تتبع فيه الشاعر جذور الصراع الكوني بين الطين والنار، بين الرشد والغواية، بين بني آدم من جانب والشيطان وذريته من جانب آخر، هذه الثنائية التي حملتها رؤية الشاعر، حتى غدا الصراع بشتى أشكاله مرتكزا رئيسا لعشرات القصائد مختلفة الموضوعات في شعره؛ يقول الأميري(٢):

وَمِنَ الطِّينِ كَانَ آدَمُ، لَكِنْ ... لَيْسَ طِينُ التَّكْوِينِ إِلاَّ سُلالَهْ
نَفَخَ اللهُ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ الأَسْـ ... ـمَى، وَقَالَ : اسْجُدُوا، فَثَمَّ الرِّسَالَهْ
وَأَبَى إِبْلِيسُ، بَلْ جَا ... دَلَ رَبَّ العَالَمِينْ
قَالَ : هَلْ أَسْجُدُ لِلْمَخْـ ... ـلُوقِ مِنْ طِينٍ مَهِينْ !؟
وَأَنَا مِنْ عُنْصُرِ النَّا ... رِ !؟ وَقَدْ ضَلَّ ضَلالا
عِزَّةُ السَّجْدَةِ لِلسَّا ... جِدِ حُبًّا وَامْتِثَالا
قَالَ إِبْلِيسُ - وَقَدْ قَبَّـ ... ـحَهُ اللهُ رَجِيما -
سَأُرِي آدَمَ إِنْ أَخَّـ ... ـرْتَنِي كَيْدًا عَظِيمًا
لأُضِلَّنَّ بَنِي آ ... دَمَ إِغْرَاءً وَمَكْرًا

---

(١) شفرات النص للدكتور صلاح فضل (بحوث سيميولوجية في شعرية القص والقصيد)، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩٠م، ص: ٩٦ .

(٢) ملحمة الجهاد: ١٩-٢٣. ويلاحظ أن الشاعر نوع البحر في الأبيات من الخفيف والرمل، كما نوع القوافي .



فَتَضِـــجَّ الأَرْضُ مِـــنْ وَيْـــــ ـــــلاتِهِمْ نُكْـــرًا وَكُفْـــرَا

وَجَــــرَى آدَمُ وَالشَّـــيْــ ـــطَــانُ يَسْتَقْصِــي خُطَـــاهُ

مُغْوِيًّـــا مُسْـــتَدْرِجًا في جَـــنَّةِ الخُلْـــدِ خُطَـــاهْ

كَانَـــتْ الـــزَّلَّةُ، وَالـــتَّوْ بَـــةُ، وَالعَفْـــوُ الرَّحِـــيمْ

وَمَشَـــيْنَاهَا خُطًـــا في ذِرْوَةِ الدَّهْـــرِ المُقِـــيمْ

وَمَضَـــى إِغْـــوَاءُ إِبْلِـــيــ ـــسَ بِمَكْـــرٍ وَعِـــنَادْ

وَمَضَـــيْنَا نَعْمُـــرُ الدُّنْــ ـــيَا وَنَحْـــيَا في كَـــبَادْ

حَشَـــدَ الشَّـــيْطَانُ لِلشَّـــرِّ جُـــنُودًا وَجُـــنُودَا

وَرَفَعْـــنَا في سَـــبِيلِ الـــ ـــلَـــهِ لِـــلْخَيرِ بُـــنُودَا

يختزن هذا المقطع كثيرا من محاور الشعر الديني لدى الأميري يخص البحث هنا ما يتصل بطينية آدم التي اكتسبت قدرها من نفخة من روح الله، وتأرجح الإنسان بين نوازع الطين الدنية، ومعارج الروح العلية. وقد ملأت هذه الثنائية فضاء واسعا في شعر الأميري وخياله، وعبر عنها نثرا في إحدى محاضراته فقال: ((روح الإنسان في أصلها من روح الله، ولكنها كثيرا ما تشوبها كدورات وتلفها أغلفة الأهواء والشبهات، فتتلوى في أغلال الحمأ المسنون، وذلك يحجز نور الروح ولا يمحوه؛ لأنه من نور الله، والله غالب على أمره، والشعاع مهما حبسه الظلام ينطلق في قوة لا تقهر، من أول منفذ يظفر به، مهما كان صغيرا، فإذا استطاعت ذات مجاهدة أو مُكّنت بقدرة قادر أن تَنقى من كدورتها، وتتمرد على أغلالها، وتتحكم بطبيعة شعاعها فتجعله؛ أولا يندفع بقوة انطلاقه إلى النمو، وتشحن نموه ثانيا بخصائص منبعه الأصيل؛ حتى يصبح كيانا خاصا مستقلا، فإنها تكون قد بلغت لباب الأمر))(١).

والمتأمل في عشرات الأبيات المبثوثة في عدد من قصائد الشاعر على مدى عدة عقود

(١) سر الخلود في شعر إقبال؛ محاضرة. الحوادث، الإثنين ٧/ ٣/ ١٣٨٠هـ(٢٩/ ٨/ ١٩٦٠م)، ص: ٣.



من الزمن سيجد أن هذه الفكرة ظلت حية تتلون بعدة ألوان فنية، دون أن تفقد هذه المعاني التي قررها الشاعر في مقولته تلك، بل قل إن الشاعر ظل يسعى خلف الصفاء الروحي التام، والانطلاق من أغلال الحمأ طوال حياته. فيشعر أنه ظفر به أحيانا؛ فيسجله في أبيات شفافة، ترفرف بأجنحة الرقة والعذوبة، وتسبح في ملكوت الروح .

وإن محاولات الأميري الرامية إلى التحليق فوق رغبات الجسد إلى أجواء الروح، والتي تنجح حينا وتخفق حينا آخر، تشي بإيمانه العميق بأن البشر مؤهل لبلوغ منزلة العبودية النقية التي ترفعه عن المستوى الترابي. بينما نجد - مثلا - في بعض شعر إيليا أبي ماضي (ت : ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م) يأسا تاما، ولا سيما حين يصر على ((اعتقاده بأن الإنسان لا يستطيع أن يعلو على وجوده المادي أو تتحرر روحه من (قفص الصلصال) الذي كتب عليها أن تعيش فيه حياتها الدنيا))[١]، ومن ذلك قوله [٢]:

عَلَّمَتْني الحَيَاةُ في القَفْرِ أَنِّي – أَينمَا كُنتُ – سَاكِنٌ في التُّرَابِ
وسَأبقَى – مَا دُمتُ في قَفَصِ الصَّلْـ ـصَالِ – عَبْدَ المُنَى أَسِيرَ الرِّغَابِ

ولكن الشاعر الأميري يعيد جذور الصراع المفترض بين الروح والجسد إلى أصل الخلق؛ فيقول[٣]:

بينَ جِسمي وبَينَ رُوحِي جِهَادٌ أَزَليُّ الجُذُورِ مُذْ كَانَ جِنْسِي

فازدواج التكوين الإنساني بين قبضة من تراب الأرض، ونفخة من روح الله أصل هذا الصراع الدائم، ويبدو أن الأميري كان يشعر بهذا الازدواج بحدة، فيسرف في الفصل بين العنصرين؛ حتى لا يكاد يتحدث عن كيان الإنسان بعنصريه المتحدين، على أن ((هناك علاقة وثيقة بين عنصري التكوين، وتأثيرا متبادلا بينهما؛ لا يمكن فصل أحدهما عن

(١) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر للدكتور عبد القادر القط، دار النهضة العربية ببيروت، ط: ٢، ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، ص: ٢٧٣ .

(٢) ديوان إيليا أبي ماضي، دار العودة ببيروت ١٩٨٦م، ص: ١٥٠ .

(٣) ديوان قلب ورب: ٤٢ .



الآخر، فهما يشكلان وحدة ممتزجة، وإن الإفراط أو التفريط في أحدهما على حساب الآخر لا يتفق مع طبيعة الإنسان، فالازدواجية ليست أمرا طارئا عليه، وإنما هي طبيعته التي خلق عليها، واستحق بها الخلافة لتحقيق التعادلية والاتزان بينهما))(١). وللباحث - لو حاول الاستقصاء - أن يمثل للفصل بين العنصرين عند الأميري بأمثلة كثيرة؛ ولكن يكتفي بقوله في قصيدة (في وحدتي)(٢):

في وِحْدَتِي مَنْ يُبْصِرُ الـ ... ـجِسمَ المُمَدَّدَ في السَّرير
وَالصَّدْرُ يَلْهَثُ دُونَ لأْ ... يٍ في الشَّهيقِ وفي الزَّفِير
تَعَبُ الهُمُومِ أَشَدُّ مِنْ ... تَعَبِ الجُسُومِ على الضَّمِير

وفي مقطع آخر يقول(٣):

في وِحْدَتي؛ وَالرُّوحُ في ... أَعْمَاقِهِ نَصَبٌ وَغُرْبَهْ
أَرْسَلْتُ نَفسي في فِجَا ... جِ اللَّيلِ، وَالآفَاقُ رَحْبَهْ
فَاسْتَشْعَرَتْ بِاللهِ نَفْـ ... ـحَ سَكينةٍ في القَلْبِ رَطْبَهْ

ويبدو أن الأمر عند الأميري تعدَّى مرحلة الشعور الحاد بالفصل بين العنصرين، إلى مرحلة القلق الدائم بسبب ذلك؛ يقول(٤):

في كِيَانِي - يَارَبِّ - رُوحِي يَشْكُو ... قَلَقَ السَّعْيِ بَينَ مَهْدِي وَرَمْسِي

ولعل من أسباب هذا القلق أنه يرى ((أن الأجواء في عالمه الباطني أوسع من هذه الحدود التي فرضها عليه الواقع، فهو يحن إلى آفاق أوسع، وأغوار أعمق))(٥)؛

---

(١) مقدمة لعلم النفس الاجتماعي للدكتور مصطفى سويف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط: ٥، ١٩٧٨م، ص: ٣١ .
(٢) ديوان مع الله: ١٥٧-١٥٨ .
(٣) ديوان مع الله: ١٦٧ .
(٤) ديوان قلب ورب: ٤٣ .
(٥) الشاعر الإسلامي عمر بهاء الدين الأميري في ديوانه مع الله، مقالة، محمد الرابع الحسني الندوي، الرائد - ملحق الأدب الإسلامي، الجماديان ١٤١٣هـ: ص: ٢٥ .



يقول[١]:

أَرْسَلْتُ في صَفَحَاتِ الفَجْرِ ناطقَةً … سُطُورُها بينَ تَلْمِيحٍ وَتَصْرِيحِ
أَرْسَلْتُ نَظْرَةَ قَلْبٍ لائِبٍ وَلَهًا … يَرنُو جَواهُ لإِلْهَامٍ وَتوضِيحِ
فَذَكَّرتني نُجُومُ الفَجْرِ في خَفَرٍ … هَدْيَ السَّمَاءِ بِأَنْ أنسَى تَبَارِيحي
سَجَدتُ مُمْتَثِلا لله؛ فانكَشَفَتْ … وَرَدَّدَ القَمَرُ الوَضَّاءُ تَسْبِيحي
كَأَنَّمَا كُنتُ في سِجْنِ الحُدُودِ، وَمَا … سَجَدتُ إِلا لإِطْلاقِي وَتَسْرِيحِي

هي واحدة من تجاربه العديدة التي يمر بها كل حين، فقد كان يعيش أسير همه وقلقه، بسبب طموح القلب لما يوضح لـه السبل الملتبسة، فإذا بنظرته تشتبك بنظرات منسابة من النجوم في خفر، وكأنها تذكره بخضوعها لخالقها، وتسبيحها الدائم بحمده، ولذلك حين اتصل بخالقه عن طريق الصلاة، أحس بأنه عاد إلى الإطار التعبدي الذي يجمع كل الكائنات في لوحة واحدة، والتي رمز لها بالقمر .

ولكن ما سجن الحدود هذا، وما الذي يريد الشاعر أن يطلقه ؟

تجيبنا خماسيته (في عالم الأنوار) التي قالها بعد الطواف بالكعبة؛ بقوله[٢]:

في كُلِّ خُطْوَةِ شَوْطٍ كُنتُ أُطْلِقُهَا … قَدْ كُنتُ أَشْعُرُ أَنِّي مُطْلِقٌ بَدَنِي
مِنَ الكَثَافَةِ مِنْ أَسْدَافِ حُلْكَتِها … مِنَ الكُدُورَةِ في جِسمِي وَمِن عَفَنِي
... وَهِمْتُ في عَالَمِ الأَنْوَارِ مُنْبَلِجًا … مُحَرَّرًا مِنْ حُدُودِ الأَرْضِ وَالزَّمَنِ

ونجده في قصيدة (سبحة في المقام) يصف حاله في السجود، وكيف حلق بروحه في عَنان السماء، حتى قال[٣]:

وَأُنسِيتُ نَفْسِي، وَغَابَ زَمَانِي … وَغَابَ مَكَانِي وَغَابَ الثَّوَاءْ

(١) ديوان إشراق :١٦٤-١٦٥. وانظر كذلك قصيدة (شهود)؛ في ديوان مع الله: ٥٢. وقصيدة : (دعاء في مكة) في ديوان سبحات ونفحات: ٢٧-٢٨ .

(٢) ديوان إشراق: ٢١٣-٢١٤ .

(٣) المصدر السابق: ٦٨ .



تَجَـنَّحَ قَلْـبِي، وَأَصْـعَدَ يَسْـمُو فَـرُدتُ الفَضَـاءَ، وَجُـزْتُ الفَضَـاءْ
وَبِـتُّ وَكُـلَّ كِـيَانِي وَمْـضٌ كَـأَنِّي رُوحٌ سَـخِيُّ العَطَـاءْ

فالشاعر في القطعتين يحاول أن يصف لحظة الشعور بالتحرر من قيود الأرض وثواقلها، حين تسيطر على روحه حالة الخشوع والتعلق بالله تعالى خلال عبادة الطواف، أو خلال عبادة (السجود)؛ وهي العبادة التي يكون فيها العبد أقرب ما يكون إلى ربه تعالى؛ كما في الحديث الشريف الذي يقول فيه الرسول ﷺ : ((أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ))(١). إنها لحظة نسي فيها نفسه، وتحلل من عنصري الزمان والمكان، حتى أصبح كأنه روح لاجسد لها، أو قل كأنما فنيت من جسده نوازعه الدنيوية الهابطة، فسمت به روحه إلى الصفاء والنقاء. يقول ابن القيم محللا مثل هذه الحالة، أنه ربما كان الرجل مستلقيا ((على فراشه، عَلَّقَ قلبه بربه عز وجل، وألصق حبةَ قلبهِ بالعرش، وبات يطوف حول العرش مع الملائكة، قد غاب عن الدنيا ومن فيها ...))(٢).

وفي أثناء انصهاره في بوتقة الخشوع(٣):

وَمَـالَ عَلَـيَّ أَخٌ يَبْـتَغِي مَكَـانِي، يَقُـولُ : أَطَلْـتَ الـبُكَاءْ
فَجُلْـتُ بِرَأْسِـي، وَسَـاءَلْتُ نَفْسِـي : أَهَـذَا أَنَـا يَـا غَـبَاءَ الذَّكَـاءْ
أَرَانِـي كَـأَنِّي مِـنَ الـنُّورِ خَلْـقٌ جَدِيـدٌ، وَلَسْـتُ بِطِـينٍ وَمَـاءْ
وَقُمْـتُ عَلَـى قَدَمَـيْ نَسْـمَتَيْنِ صَـفِيًّا يَهِـيمُ مَـعَ الأَصْـفِيَاءْ

ثم ماذا ؟ هل تستمر حالة الانفصام النادرة بين (عمر) في حالته الطبيعية، وبين (عمر) في حالة تساميه وخشوعه ؟

لا يمكن .. فرسول الله ﷺ قال لمن ظن نفسه منافقا لأنه رأى نفسه لا تدوم على حالة

---

(١) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود: ٤/ ٢٠٠.

(٢) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب للإمام محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد بالطائف ومكتبة دار البيان بدمشق، ط: ٤، ١٤١٢هـ (١٩٩١م)، ص :٩٩.

(٣) ديوان إشراق: ٦٨-٦٩.



البكاء والخشوع التي تكون عليها حين يكون معه أو في الذكر - قال لـه ولأمثاله : ((إنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ؛ لَصَافَحَتْكُمُ المَلائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفي طُرُقِكُمْ))، وفي رواية أخرى : ((وَلَو كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِندَ الذِّكْرِ؛ لَصَافَحَتْكُمُ المَلائِكَةُ حَتَّى تُسَلِّمَ عَلَيكُم في الطُّرُقِ))[١]. وَلِذلك عادت إلى الأميري ذاتُه المعتادة؛ فقال[٢]:

وَعَاودتْ ذَاتِي رُوَيْدًا رُوَيْدًا ... وَعَادَ أَنَايَ حَبِيسَ الإِنَاءْ

وهي الحالة التي ينشدها[٣] من زيارة المدينة، في قصيدة (أشواق وإشراق)؛ يقول[٤]:

إِلَى المَدِينَةِ نُورُ اللهِ نَوَّرَهَا ... أَفُكُّ رُوحِي بِهَا مِنْ أَسْرِ أَغْلاقِي

فالروح - عند الشاعر - هي المركبة المؤهلة للعروج إلى عالم الأنوار، بينما الجسم مرتبط بالأرض الساكنة؛ يقول في قصيدة (ذرا)[٥]:

---

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في الآخرة والمراقبة، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا: ١٧/ ٦٦-٦٧ .

(٢) ديوان إشراق: ٦٩.

(٣) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن ((هذه الأحوال التي يقترن بها الغشي أو الموت أو الجنون أو السكر أو الفناء حتى لايشعر بنفسه ونحو ذلك، إذا كانت أسبابها مشروعة، وصاحبها صادقا عاجزا عن دفعها كان محمودا على ما فعله من الخير، وما ناله من الإيمان، معذورا فيما عجز عنه وأصابه بغير اختياره. وهم أكمل ممن لم يبلغ منزلتهم لنقص إيمانهم وقسوة قلوبهم ونحو ذلك من الأسباب التي تتضمن ترك ما يحبه الله أو فعل ما يكرهه الله)) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٣٩٨هـ، ١٢/ ١١). ولا يفهم من كلام شيخ الإسلام مدح من تغلبه هذه الحالة، بل هو يعذرهم ويفضلهم على ناقصي الإيمان؛ ذلك لأن المطلوب من العبد أن يقوي إيمانه بالعلم، حتى يقوى على أداء العبادة ((في حال كمال يقظته وشعوره بتفاصيلها وقيامه بها[فذلك] أتم وأكمل وأقوى عبودية)) كما يقول الإمام ابن القيم في (مدارج السالكين دار الكتاب العربي ،ط:٢ ،١٤١٤هـ (١٩٩٤م): ١٧٦-١٧٧).

(٤) ديوان نجاوى محمدية: ١١٤ .

(٥) ديوان إشراق: ١٦٨-١٦٩ .



فَـيَمِّمْ شَـطْرَ نُـورِ الـنُّورِ وَاصْـعَدْ ... فَـأَوَّلُ دَرْبِـكَ المَنْشُـودِ نَجْـمُ

وَمَـرْمَاهُ مَعَـارِجُ فِي ذُرَاهَـا ... وَمِـيضُ سَـنَا السَّـنَا يَدْنُـو وَيَسْـمُو

تَعَـرَّضْ مِـنْهُ لِلـنَّفَحَاتِ وَاذْأَبْ ... بِعَـزْمِ الـرُّوحِ، إِنْ أَعْـيَاكَ جِسْـمُ

ويقول أيضا[1]:

وَيْـكَ يَـا جِسْـمُ أَيُّ مَجْـدٍ لِجِسْـمٍ ... مُنْـتَهَاهُ الإِنْـتَانُ وَالدِّيـدَانُ

بِصَـفَاءِ الـرُّوحِ الإِلهِـيِّ فِي الإِنْـ ... ـسَـانِ يَسْـمُو وَيَخْلُـدُ الإِنْسَـانُ

هـذا العـرض يشي في النص الأول، و يصرح في النص الآخر باحتقار الشاعر للجسد في مقابل الإشادة بالروح؛ وهو ما نجده عند أبي نواس في إحدى إسلامياته في قوله[2] :

وَارْغَـبْ إِلَى اللهِ، لا إِلَى جَسَـدٍ ... مُنْـتَقِلٍ مِـنْ صِـبًا إِلَى كِـبَرِ

فجعـل أبـو نـواس الرغبة فيما عند الله في مواجهة رغبات الجسد، وهو موقف خاص مـن أبي نواس في بعض أشعاره، لا تؤيده كثير من نصوصه الأخرى، بينما هو مبدأ نكاد لا نجد له مناقضا عند الأميري .

بينما سنجد – مثلا – عند نسيب عريضة[3]((انتصاره للجسد ووقفته إلى جانبه دائما، ضـد نفسـه، مـع إيمانه بأن نفسه من مصدر إلهي، وأن عودتها أمر محتوم، ولكن حب الحياة قد حال بينه وبين تقبل هذه العودة والاستسلام لها))[4]، ومن ذلك خطابه لنفسه، والنفس

---

(١) قصيدة صفاء الروح من ديوان روح مباح (مخطوط) .

(٢) ديوان أبي نواس، دار صادر ببيروت، ؟، : ٣٤٨ .

(٣) نسـيب عريضـة (١٨٨٧-١٩٤٦م)، ولـد في حمص السورية وتوفي في بروكلن الأمريكية. تعلم في المـدارس الروسـية بفلسطين، عضو الرابطة القلمية في المهجر، أنشأ مجلة الفنون، واشتغل آخر حياته في مكتـب الأنـباء الأمـريكي، له: الأرواح الحائـرة (شعر). (انظر: الشعر العربي في المهجر لمحمد عبد الغني حسن، دار القلم بالكويت، ط: ٤، ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م)، ص: ١٨٣-١٨٥) .

(٤) الشـعر العربي في المهجر ـ أمريكا الشمالية للدكتور إحسان عباس والدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر ببيروت ط: ٣ ١٩٨٢م، ص: ٦٧ .



عند عريضة هي المعادل اللغوي للروح[١] عند الأميري [٢]:

يَــا نَفْـسُ هَـلْ لَـكِ في الفِصَـالْ ... فَالجِسْـمُ أَعْيَـاهُ الوِصَـالْ

حَمَّلْتِـهِ ثِقَـلَ الجِبَـالْ ... وَرَذَلْتِهِ، لا تَحْفَلِيـنْ

بل يصل به الأمر إلى الاعتراض على حكمة الخالق في مثل قوله[٣]:

إِذَا كَـانَ قَصْـدُ الصَّمَدْ ... بِـذَاكَ عِقَـابَ النُّفُوسْ

فَمَـا بَـالُ ذَنْبِ الجَسَدْ ... لِيَغْدُو شَرِيكَ البُؤُوسْ

ولا شك أن انطلاق الأميري من الحدود الضيقة للوصف الحسي لشعوره الظاهر، ومحاولته الولوج إلى عالم النفس بكل تعقيداتها ومغاراتها بنَفَس إسلامي، هي في حد ذاتها مغامرة متميزة في شعرنا الإسلامي المعاصر. إذ إن الشعراء المجيدين هم الذين لا يقنعون بالقبض على ظواهر الأشياء، ((فالحدود التي تفصل الدنيا المادية عن الدنيا المعنوية ليست عندهم، فأعينهم تدرك العلاقات البعيدة التي تربط الأشياء بعضها ببعض، وتولجنا في أعماق جمالها الجذاب))[٤].

ولا نكاد نجد تجارب مشابهة لهذه التجارب في شعرنا المعاصر إلا قليلا، مثل قصيدة (العودة إلى الله) لأحمد محمد صديق، التي يقول فيها[٥]:

حَلِّقِـي في فَضَـائِكِ النُّورَانِي ... وَارْتَقِـي في مَعَـارِجِ الإِيمَـانِ

وَتَسَامَيْ جِسْمًا لَطِيفًا طَهُورًا ... فَـوقَ دُنْيَا الهُمُومِ وَالأَحْزَانِ

... وَانظُرِي ذَلِكَ المُعَذَّبَ في الأَرْ ... ضِ يُنَاجِي في صَبْوَةٍ وَحَنَانِ

أَرْسَلَ الطَّرْفَ في السَّمَاءِ فَيَا دُنْـ ... ـيَا أَفِيقِي .. هَـذَا مَجَالُ التَّفَانِي

---

(١) يقول ابن منظور في لسان العرب؛ مادة: نفس: النفس: الروح. وفصل في فروق بينهما لا تهمنا هنا.

(٢) مختارات من نسيب عريضة، مكتبة صادر ببيروت، ١٩٥٠م : ٢٢ .

(٣) المصدر السابق: ٨٤ .

(٤) مجددون ومجترون لمارون عبود دار مارون عبود ببيروت، ط: ٥، ١٩٧٩م، ص: ٧٥ .

(٥) ديوان نداء الحق لأحمد محمد الصديق: ٢٢-٢٩.





شَـهِدَتْ عَـينُ قَلْـبِهِ عَـالَمَ الطُّهْـــ ـــرِ فَذَابَـــتْ فِي فَيْضِـهِ الـرَّبَّانِي
وَاسْـتَقَى مِـنْ مَعِينِـهِ الـثَّرِّ حَـتَّى غَـابَ فِي غَفْلَـةٍ عَـنِ الجُـثْمَانِ

إلى آخر هـذه الـتجربة الـتي تتشابه في كثير من محاورها الموضوعية مع تجارب شاعرنا، وإن كانـت دونهـا في الحساسية المرهفة، التي تتميز بها تجارب الأميري، فضلا عن ندرة هذه التجربة عند الصديق، وكثرتها عند الأميري .

والملاحـظ أن الأمـيري يسـتعين بـبعض الوسائل ليدرك اللحظة التي تمكنه من الهروب مـن الواقـع، وتحلـق بـه في أجواء خارجة عن حدود زمانه ومكانه، ومن ذلك (الغمض) الـذي يقطـع الـنظر عـن المشغلات التي تنتشر حوله، ويمكِّنه من الاسترسال في الإبعاد عن المحسوسـات. والمتتبـع لهـذه اللفظة في شـعره فإنه سيواجهها عشرات المرات؛ ولا سيما في مطالع قصائده الإلهية والنبوية؛ ومن ذلك قوله(١):

نَـافِذَةٌ كَالخَـيطِ مَفْـتُوحَةٌ بَـينَ جُفُونِـي فِي المَـدَى مُرْسَـلَهْ
تَمْـتَدُّ مَـا ضَـيَّقْتُ إِغْمَاضَـتِي إِلَى رُؤَى مُعْرِضَـةٍ مُقْـبَلَهْ
وَنَجْمَـةٌ يَخْطِفُـنِي وَمْضُـهَا مِـنْ عَـالَمِي إِلَـى دُنًـى مُغْفَلَـهْ

وتلفـت هـذه الظاهرة نظر الباحث إلى الجو الذي تختمر فيه هذه الإلهيات لتنطلق. وقد وصفها الشاعر في أبيات له يقول فيها(٢):

وَعِشْـتُهَا سَـرْحَةَ أُنْـسٍ عَلَـى صَـفْوٍ، وَهَـمُّ الكَـونِ عَـنِّي جَـلا
سَـرْحَةَ أُنْـسٍ مَـا لَهَـا مُـدَّةٌ وَلا لَهَـا حَـدٌّ مَكَـانٌ وَلا
فَـالغَمْضُ قَـدْ صَـيَّرَهَا حُـرَّةً أَطْلَقَهَـا مِـنْ قَـيْدِهَا حَلَّـلا
وَغَمْضَـةُ الشَّـاعِرِ أَحْلامُهَـا تَبْـنِي لَـهُ أَنَّـى اشْـتَهَى مَعْقِـلا
فَيَجْـتَلِي فَـوقَ سَـمَاوَاتِه بِـالحُلْمِ مَـا فِي الأَرْضِ لا يُجْـتَلَى

---

(١) ديوان قلب ورب: ٥٣. وراجع كذلك: المصدر السابق: ١٨٣، و ديوان نجاوى محمدية :٤٩، ١٨١، ٢١٣، وغيرها

(٢) ديوان رياحين الجنة: ٦٣-٦٤ .



وتوحيد الهم الداخلي بالتركيز الذهني الشديد في مسارح القلب التي يطمئن لها، والانقطاع عما سواها - وسيلة أخرى يتخذها الأميري سلما للوصول إلى درجة الانفعال الصادق؛ الذي تولد في جوه القصيدة الدينية أيضا. ((والوحدة في جمع الهم لها تأثير في صفاء الباطن مطلقا؛ فما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله ﷺ أنتج تنوير القلب، والزهد في الدنيا، وحلاوة الذكر، والمعاملة لله بالإخلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك. وما كان من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله ﷺ ينتج صفاء في النفس يستعان به على اكتساب علوم الرياضة، مما يعتني به الفلاسفة والدهريون خذلهم الله))[1].

ونحسب الأميري - والله حسيبه - من الصنف الأول : فهو يقول - مثلا -[2]:

في وِحْدَتِــــــي آمَنْــــــتُ أَنَّ   الــــنَّفْسَ بِالحِـــرْمَانِ تَصْـــفُو

وها نحن أولاء نجد عددا من قصائد الأميري تنطلق من أجواء هذا التوحد (الانفراد)؛ ومنها قصيدته (إلهي)، يقول فيها[3]:

تَوَحَّـــدتُ فِي سَـــرْحَةٍ مِـــنْ سَـــنَا   كَـــبَرقٍ تَوَهَّـــجَ فِي ذَاتِـــيَهْ

فَنَاجَيْـــــتُ رَبِّـــــي وَنَادَيْـــــتُهُ   وَمَـــنْ مِـــنْ إِلَهِـــيَ أَولَـــى بِـــيَهْ

٦ - بين الإنسان والشيطان :

أشار الشاعر في عدد من قصائده إلى نشأة الصراع بين الإنسان والشيطان؛ مقتبسا أفكاره من قصة آدم في القرآن الكريم، ومركزا على أن السبب هو كِبْر إبليس عن السجود لمن يظن أنه دونه في عنصر الخلق؛ لأنه مخلوق من نار، بينما آدم جُبِل من طين، وقد أنساه الكِبْر موقفه أمام رب العزة الجلال، وأن عليه أن يستجيب دون التفلسف والقياس

---

(١) عوارف المعارف لعمر بن محمد السُّهرَوَرْدي، مكتبة القاهرة بمصر، ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م)، ص: ١٩٧ .

(٢) ديوان مع الله: ١٦٨ .

(٣) ديوان إشراق: ١٠٧، ومثلها كذلك خواتيم قصيدة (في وحدتي) في ديوان ألوان طيف: ١٧٩-١٨٠، وقصيدة (دقائق إشراق) في ديوان إشراق: ١٠٢-١٠٣ .

الباطل، وكان ينبغي له أن يعلم أن سجوده لآدم إنما هو تعظيم لخالقه سبحانه، وتحية لهذا المخلوق الجديد الذي بدت بوادر مكانته عند بارئه منذ أمر ملائكته الكرام بالسجود له. ولكنها الغواية التي هوت به إلى قعر الجحيم عن المقام الرفيع الذي تسنمه بعد أن كان من عالم الجن فلحق بعالم الملائكة الأبرار، تلك المهمة التي ظلت الشغل الشاغل له ولذريته، بعد أن قطع العهد على نفسه بذلك[١] .

وقد ظل الصراع بين الشيطان ونوازع الخير يتضرم في نفس الشاعر؛ فعبر عنه في قصائد كثيرة؛ يصور مداخله الملتوية، وهجماته المباغتة، وهو في كل ذلك يتقوى عليه بالله تعالى؛ يقول[٢]:

مَا فَتِيءَ الشَّيطَانُ يُغْرِينِي ... وَلَمْ يَنَلْ مِنِّيَ مَأْمُولا
تَخِذْتُ كَي أَدْرَأَ تَسْوِيلَهُ ... حَبْلاً إلى رَبِّيَ مَوْصُولا

ويبدو أن العزلة التي كان الشاعر يحرص عليها بين آن وآخر لتربية روحه، مع ما يحسه من ثمارها - يبدو أنها تُطْمِع فيه الشيطان الرجيم؛ الذي يحرص على المنفرد، كما يحرص الذئب على القاصية من القطيع .

ولخص الأميري قضية الصراع مع (الشيطان) منذ بدايتها؛ في قصيدته (لا تكلني لنفسي)؛ يقول[٣]:

إلهِي قَدِ اسْتَخْلَفْتَنِي مُذْ خَلَقْتَنِي ... وَأَمْهَلْتَ إبْلِيسَ الرَّجِيمَ الذي أَبَى
وَقَامَ صِرَاعُ الدَّهْرِ بَينِي وَبَيْنَهُ ... أُجَاهِدُ ذَاتِي وَهْوَ يَمْكُرُ دَائِبَا
وَهَا أَنَا في السَّبْعِينَ بَلْ قَدْ عَدَوْتُهَا ... وَمَا زِلْتُ في هَذَا الصِّرَاعِ مُكَابِدَا
يُعَرْقِلُ شَيطَانِي خُطَايَ إلى الهُدَى ... فَكَبِّلْهُ عَنْ دَرْبِي، وَدَعْهُ مُصَفَّدَا
لأَخْتَبِرَ العَزْمَ الذي قَدْ زَعَمْتُهُ ... لِنفْسِي .. وَأَمْضِي في المَعَارِجِ رَاقِيَا

---

(١) راجع الأبيات التي وردت في هذا المبحث؛ ص: ٢٥٠.
(٢) ديوان مع الله: ٨٧، وانظر كذلك في المصدر نفسه: ٦٥ و ١١٤ .
(٣) ديوان إشراق: ٢٣٠ .



فَـإنِّي بِنَفْسِـي وَحْدَهَـا لا فَـلاحَ لي ... وإنْ كُنـتُ لا أَرْضَى لَهَا أَنْ أُدَسِّـيَـا

... إلهـي وَلا لا أَدَّعِـي أَنَّ قُدْرَتِـي ـ وَلَـو غُلَّ شَيطَانِي ـ سَتُفْلِحُ وَحْدَهَا

أَنَـا العَـبْدُ، حُـرٌّ في حُـدُودِ تَخَلُّقِـي فَمَـا قُدْرَتِـي إِنْ لم تَكُـنْ أَنـتَ رِفْدَهَا

فموقف الشاعر مع الشيطان يتجلى في صراعه المرير المستمر معه؛ ليتغلب عليه، وهو الموقف الطبيعي للمؤمن. ولكن الشاعر يفاجئنا بأمنية غريبة؛ حين يسأل الله تعالى أن يتيح لـه مجالا يختبر فيه العزم الذي ادعاه لنفسه، في حالةٍ يكون فيها بعيدا عن تأثير الشيطان، دون أن يستغني عن عون الله تعالى. وهي قضية تخالف الناموس الذي وضعه الله لخلقه، والامتحان الذي ابتلاهم به؛ ليتبين من يطيع الله ويعصي الشيطان، ومن يخالف ذلك .

وإذا كان الأميري قد تعامل مع (الشيطان) من المنظور الإسلامي فإن بعض الشعراء المعاصرين اتخذ (الشيطان) رمزا للشر، و (المَلَك) رمزا للخير، وحاولوا أن يحطموا الحدود بينهما؛ بحجة أنهما أخوان لا مضادة بينهما، كما في قصيدة (الخير والشر)[1] عند شاعر المهجر ميخائيل نعيمة (ت : ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)؛ حيث انتهى الشاعر إلى إيهامنا بأن الخير أخ للشر؛ فهما من عنصر واحد؛ متوهما أن الشيطان كان من جنس الملائكة قبل أن يطرد من رحمة الله، وتلك مقولة باطلة بنص الكتاب المبين في قوله تعالى : ﴿ إلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾[2].

٧ – الإنسان والنفس الأمارة بالسوء :

وكما أن المسلم في صراع دائم مع الشيطان، فإنه كذلك في صراع دائم مع نفسه الأمارة بالسوء، يجاهدها، ويكشف خططها ومؤامراتها، ويلجم جموحها بزمام المراقبة لله والخشية منه؛ وقد عبر الأميري عن ذلك فقال[3]:

تُسَـوِّلُ لي نَفْسِـي بِـأَنَّ ذُنُوبَهَـا ... تُخَفِّـفُ مِـن أَطْمَاعِهَـا وَغُـرُورِهَا

(١) راجعها في ديوان همس الجفون لميخائيل نعيمة، مؤسسة نوفل ببيروت، ط: ٥، ١٩٨٨م، ص :٦٤.

(٢) الكهف: ٥٠.

(٣) ديوان مع الله: ٦٣ .



... وَلَو أَنَّ نَفْسِي صَحَّ في اللهِ عَزْمُهَا ... لَمَا بَطَّنَتْ ثَوبَ التُّقَى بِفُجُورِهَا

فَيَا نَفْسُ خَلِّ المَكْرَ عَنكِ وَسَارِعِي ... إلى رَحْمَةٍ قَدْ لاحَ بَارِقُ نُورِهَا

وقد عمد الشاعر هنا إلى أسلوب التجريد البلاغي؛ حين جرد من نفسه شخصا آخر؛ ليكيل لها اللوم والتقريع؛ وربما ليوميء إلى الاعتراف بالذنب المبطن بالاعتذار بالطبيعة البشرية، والنفس الأمارة بالسوء، والتي تقررت طبيعتها في الآية الكريمة : ﴿ وَمَا أُبَرِّيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[١] .

وتجلى لنا الصراع أقوى ما يكون في مواجهة الرغبة الجامحة في المعصية في قول الأميري في مقطعته (لفح السعير)[٢]:

أُحِسُّ اختِنَاقًا بِأَعْمَاقِ رُوحِي ... إذَا طَافَ بِي طَائِفُ المَعْصِيَهْ

كَأَنَّ الجِبَالَ عَلَى أَضْلُعِي ... وَلَفْحَ السَّعِيرِ بِأَنْفَاسِيَهْ

مِرَانُ البَرَاكِينِ في غَوْرِ قَلْبِي ... تَثُورُ، وَتَنْفُثُ في قَلْبِيَهْ

فَأَبْغِي نَجَاتِي وَلَو بِمَمَاتِي ... لأُعْتَقَ مِن شَهْوَةٍ عَاتِيَهْ

وَأُلْقِي كِيَانِي إلى مَنْ بَرَانِي ... لِتَرتَاحَ نَفْسِي مِنْ نَفْسِيَهْ

وأشير إلى أن الشاعر لم يتأثر بالفكر النصراني المندس في الشعر المعاصر؛ حيث راح بعض شعراء العربية حتى من المسلمين، يقلدون الغرب الصليبي في استيحاء الفكرة الباطلة التي تقرر : توارث بني آدم خطيئة أبيهم؛ وأن (الخلاص) يكون عن طريق (المسيح) عليه السلام، ولذلك كثر في شعرهم الرمز بالصليب والمسيح ونحو ذلك؛ كما نجد عند نزار قباني، ومحمود درويش، وصلاح عبد الصبور (ت : ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، وعبد الوهاب البياتي؛ الذي يقول[٣]:

---

(١) يوسف: ٥٣.

(٢) مخطوطة غير مصنفة في ديوان، محفوظة في مكتبة الشاعر في الرباط .

(٣) ديوان عبد الوهاب البياتي، دار العودة ببيروت، ط: ١٩٧٩م، ص: ٣١٤.



خَطِيــــئَةٌ مَـــــا بَرِحَــــتْ نَارُهَـــــا   تَطْلُـــبُ مِـــنْ مُوقِدِهَـــا المَغْفِــرَهْ
لَـــوْ عَـــادَ لِلْعَـــالَمِ أَمواتُـــهُ   لاحْتَضَـــنُوا فِي أَرْضِـــنَا المُزْهِـــرَهْ
أَلْـــفَ يَسُـــوعَ فِي جِـــرَاحَاتِهِ   مَـــاتَ لِتَحْـــيَا فِكْـــرَةٌ نَـــيِّرَهْ

وتعجبي كيف يقول مسلم ببقاء خطيئة غفرها الله بنص قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[1]، وكيف يؤمن مسلم بصلب المسيح عليه السلام، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَاصَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾[2]. وغير خفي إعراض الشاعر حتى عن اسم المسيح ولقبه في القرآن، إلى اسمه في كتب النصارى.

فإن الأميري برؤيته الإسلامية الناصعة، حسم هذا الموقف، بقوله[3]:

كَائِنَــــتِ الـــزَّلَّةُ وَالـــتَّوْ   بَـــةُ وَالعَفْـــوُ الرَّحِـــيمْ

فالزلة حدثت من (آدم) عليه السلام، والتوبة أعقبتها منه، وتلاهما العفو الإلهي الرحيم. وختم الأمر، ولم يبق إلا الإغواء الشيطاني، ونزغات النفس الأمارة بالسوء. أما أسطورة الخطيئة والتكفير فلا وجود لها في الإسلام. الذي قرر ﴿ أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾[4].

وما كان لعيسى عليه السلام أن يؤثر في العالم بعد أن رفعه الله إليه، إلى أن ينزل في آخر الزمان.

٨ / شعر الزهد والوعظ وتقرير العقيدة:

وتضمن شعره لمحات من الزهد، وشذرات من الوعظ، وتقريرات عقدية؛ لا تمثل ظواهر غالبة، ولكن من المفيد أن تذكر هنا؛ لتكتمل صورة الشعر الديني عند شاعرنا.

لم يكن الأميري من الزهاد في حياته المادية المعيشية، بل كان طوال حياته يعيش في أجمل

---

(١) البقرة: ٣٧.
(٢) النساء: ١٥٧.
(٣) ديوان ملحمة الجهاد: ٢٢.
(٤) النجم: ٣٨.



المنازل وأفخمها، ويلبس أرقى الثياب وأرَقَّها، ويركب مثلما يركب أمثاله ممن منَّ الله عليهم بالثراء المتوسط. وكان يتقلب في المناصب العليا؛ سياسية وتعليمية، ويخالط الطبقة العليا في أيِّ مجتمع يحلُّ فيه، وقد بُسِطَ ذلك في دراسة حياته .

فأين الزُّهد إذن ؟

لم يكن الأميري ليخدعنا في شعره، وهو الذي ظل يمتح شِعرَهُ من قلبه وأعصابه؛ حتى أخرج لنا خطرات نفسه، ومكنونات فؤاده؛ ولذلك لم يَدَّعِ الزهد المادي في حياته، بل ها هو ذا يضع بين أيدينا في قصائد قليلة جدا تجربته مع الحياة، وخلاباتها التي لمعت أمام عينيه فظن فيها السعادة فتبعها، حتى أرهقته ولم يجد غير السراب، ولكنه وجد طعم السعادة في القرب من الله .. تلك قصة الزهد عند هذا الشاعر ..

ولذلك لم يغب عن بعض هذه القصائد صوت التجربة العملية، كما لم تغب لغة التعليم بخطابيتها الجهيرة، ومباشرة الوعظ؛ يقول في قصيدة (لا شريك له)[1]:

عَلَّمَتْني الحَيَاةُ أَنَّ ابْتِغَاءَ الـ ... ـلهِ ـ فَذًّا ـ في كُلِّ شَأْنٍ وقصدِ
يُبْلِغُ المَرْءَ سُؤْلَهُ وَمُنَاهُ ... وَسِوَاهُ ـ مَهْمَا ادَّعَى ـ لَيْسَ يُجْدِي
كَمْ طَلَبْتُ العُلا، وَأَنْفَقْتُ مِنْهَا ... عُنْفُوَانَ الصِّبَا، وَغَايَةَ جُهْدِي
فَاسْتَحَالَتْ عَلَيَّ، حَتَّى طَلَبْتُ الـ ... ـلهَ ـ عَبْدًا حُرًّا ـ وَإِذْ هِيَ عِنْدِي
كَمْ بَذَلْتُ الحَيَاةَ .. أَسْعَى وَأَسْعَى ... أَسْتَحِثُّ الخُطَا لِمَجْدٍ وَسَعْدِ
دُونَ جَدْوَى .. حَتَّى تَجَلَّى إِلهِي ... بِرِضَاهُ فَكَانَ سَعْدِي وَمَجْدِي
أَيُّهَا التَّاجِرُ المُرَاوِغُ دُنْيَا ... هُ لِيَصْطَادَهَا بِصَفْقَةِ عِقْدِ
دَعْكَ مِنْ وَهْمِهَا وَزُورِ جَدَاهَا ... فَجَنَاهَا مُرٌّ بِقِشْرَةِ شَهْدِ
وَاتَّجِرْ مَرَّةً مَعَ اللهِ تَغْنَمْ ... - فَوقَ دُنْيَا الفَنَاءِ - جَنَّةَ خُلْدِ

وإذا كانت هذه القصيدة من مواليد عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م)، فهي تعد مبكرة بالنسبة

(١) ديوان قلب ورب: ٣٥-٣٧ .

لعام وفاته ١٤١٢هـ (١٩٩٢م)، أعني أنه استمر في معركة الحياة - بعد أن قرر نظرته تلك - أكثر من ثلاثة عقود ونصف. وعند شفير الموت نجده يكرر الفكرة نفسها ممزوجة بالرضا والفرح بالنهاية السعيدة؛ التي كان سببها صحة تلك النظرة التي أخذ بها في حياته كلها؛ يقول[1]:

وَنَكْـدَحُ فِي الحَيَاةِ لِنَيْلِ جَاهٍ ... نُعِدُّ لِذَاكَ أَقْصَى مَا نُعِدُّ
وَنُفْلِحُ مَرَّةً وَنَخِيبُ أُخْرَى ... وَيَطْوِي عُمْرَنَا أَخْذٌ وَرَدُّ
... رَضِيتُ بِمَا قَضَى الرَّحْمَن طُرًّا ... فَكَانَ جَنَى الرِّضَا غُنْمٌ وَسَعْدُ
فَمَا غَيْرُ الإِلَهِ البَرِّ جَدْوَى ... وَلا رَجْوَى إِذَا مَا جَدَّ جِدُّ

والحديث عن الموت والدنيا هو قطب الرحى في شعر الزهد على مر العصور الإسلامية، فالموت هو الحدُّ الحقُّ الذي يترصَّد طريق الإنسان دون استشارة أو إنظار، ولذلك فهو أجدر الوعَّاظ بالتأثير، والدنيا هي ضرَّة الآخرة، فكان حديث الشعراء عنها فضحا للأثر السيء للانشغال بها؛ يقول الأميري[2]:

وَرَحَى الدُّنيا ... وَكَمْ دَارَتْ وَمَا زَالَتْ تَدُورُ
وعَلَى دُولابِهَا كَرَّتْ عُصُورٌ وَعُصُورُ
... وَعَلَى أَشْدَاقِهَا يَزْدَحِمُ الغَفْلَى ازْدِحَامَا
لِيَعُبُّوا اللَّذَّةَ الوَهْمَ، فَتُصْلِيهِمْ ضِرَامَا
... كُلَّمَا أَملَ مِنْهَا الغِرُّ هَونًا تَتَمَادَى
تَتَلَقَّى النَّاس أَفوَاجًا وتُلْقِيهِم فُرَادَى
وَلَقَد تَحصُدُهُم حَصْدًا، وتَرْمِيهِم رُكَامَا
ضَلَّ مَنْ فِي سَكْرَةٍ عن جَهْرَةِ الحَقِّ تَعَامَى

ولعل الشاعر لجأ إلى ألفاظ شديدة الوطأة على السامع؛ إمعانا منه في التحذير من

(١) مجد الرضا، قصيدة. الأميري. مجلة التضامن، العدد: ٥، محرم ١٤١٣هـ(يوليو ١٩٩٢م)، ص: ٥٨.
(٢) ديوان إشراق: ١٢٧ .



الدنيا، وهو أسلوب نجد له أمثلة في الحديث النبوي، ليس هذا مكان التفصيل فيها .

نعم إن الأميري دعا إلى الزهد المعنوي في الدنيا؛ بحيث لا يتغلب حبُّها على حبِّ الله وابتغاء مرضاته، ولكنه لم يَدْعُ إلى الركود والركون إلى الكسل؛ بل إنَّ في شعره دعوةً إلى العمل المثمر، وتشنيعا على المتخاذلين عن إعمار دنياهم، ونصرة دينهم، وإعزاز قومهم؛ يقول في قصيدة (ازرع لتحصد)[1]:

في حَبْلِ دُنْيَاكَ لا تَنْشبْ أَظَافِرَ مِن ... حِرْصٍ وَشُحٍّ مُلِحٍّ .. حَبلُهَا وَاه

كُنْ مُسْتَعِدًّا إِذَا حُمَّ الرَّحِيلُ عَلَى ... فُجَاءَةٍ، أَيُّهَذَا السَّادِرُ السَّاهِي

واخضَعْ لِنَامُوسِ هَذَا الكَون في رَشَد ... سَعْيًا وَوَعْيًا، فَلَسْتَ الآمِرَ النَّاهِي

وازْرَعْ لِتَحْصِدَ في الإِبَّانِ عَافِيَةً ... مُثْلَى زُلالاً، وَتَرْقَى ذِروَةَ الجَاه

فَالمَجْدُ وَالسَّعْدُ لِلْحُرِّ الكَرِيمِ تُقًى ... عَقْلٌ حَصِيفٌ زَكَا فِي قَلْبِ أَوَّاه

والأميري بهذا يلتقي أُسرة الشعراء الزهاد في العصور السابقة فإن ((هذه الثنائية؛ نبذ الحياة من جهة، والعمل الدؤوب من جهة أخرى، هي أهم خصائص الزهد الإسلامي، وهو ما عرف عن الفقهاء في حياتهم المعاشية والعلمية والعبادية، وهو ما يبدو كذلك واضحا وضوحا تاما في أشعارهم))[2].

وقرين شعر الزهد، شعر الوعظ؛ حتى لا أجد ما يدعو إلى الفصل بينهما؛ ذلك لأن الشاعر إذا أراد أن يوجه موعظته إلى المتلقي بأن يهجر الذنوب ويقبل على العبادة، لا بد أن يزهده فيما يرغّبه في الذنوب ويصرفه عن العبادة، وأكبر شاغل عن الطاعة نسيان الموت والإقبال على الدنيا بكل إغراءاتها، وهما الموضوعان الأساسان في شعر الزهد، يقول الأميري[3]:

---

(١) ديوان قلب ورب: ٢٣٧ .

(٢) شعر الفقهاء نشأته وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الأول للدكتور حسني ناعسة، المكتبة العربية بحلب، ١٣٩٩هـ، ص: ٢٩ .

(٣) من القصائد المخطوطة في غير الدواوين، وفي مكتبتي نسخة منها .



مَـــنَايَا وَأَقْـــدَارٌ وَسَـــفْرٌ قَوافِـــلٍ ... وَأَرْوَاحُ خَلْـــقٍ نَحْـــوَ بَارِئِهَـــا تَـــرْقَى

عَجِبْـــتُ لِمَـــنْ لَمْ يَسْـــتَفِقْ مِـــنْ شُرُودِهِ ... كَـــأَنَّ عَلَـــى عَيْنَـــيْهِ مِـــنْ غَفْلَةٍ دِبْقَا[١]

و يقول[٢]:

يَـــامَنْ سَـــقَتْكَ كُـــؤُوسَ العِـــزِّ صَافِيَةً ... هَـــلا نَظَـــرْتَ إِلَى مَـــنْ عَظْمُـــهُ نَخِـــرُ

هَـــلا تَسَـــاءَلْتَ يَومًـــا مَـــا تُجِيبُ غَدًا ... عَـــنِ السُّـــؤَالِ إِذَا مَـــا أَنْـــتَ تُحْتَضَرُ

دُنْـــيَاكَ تَمْضِـــي وَيَمْضِـــي عِـــزُّهَا مَعَهَا ... فِي وَحْشَـــةِ القَـــبْرِ لا لَـــيْلٌ ولا سَـــمَرُ

يَـــا مَـــنْ سَـــقَتْكَ كُؤُوسَ الذُّلِّ مِنْ يَدِهَا ... مَـــاذَا دَهَـــاكَ وَمَـــاذَا أَنْـــتَ تَنْـــتَظِرُ

مَـــا لِي أَرَاكَ تَنَاسَـــيتَ النَّعِـــيمَ غَـــدًا ... اصْـــبِرْ لَعَمْـــرُكَ عِـــزُّ المَـــالِ مُـــنْدَثِرُ

ويبدو أن أسلوب الوعظ الشعري عند الأميري استعار أساليب الوعظ النثري؛ من نداء وعرض واستفهام استنكاري، وتقريرية، وخطابية جهيرة؛ حتى اقترب به من النظم؛ مبتعدا عن آفاق الشعرية وخيالها المحلق .

ويسلك الشاعر في بعض قصائده الوعظية مسلكا حسنا؛ حين يقدم بين يديها بديباجة قصيرة، بهية الطلعة، من باب حسن الاستهلال؛ مما يجعل السامع يُقبل بحواسه على ما يدعوه إليه، بخلاف من يبدأ بالتقليل من شأن المستمع، ووصمه بالتهم قبل أن يبدأ موعظته، وإن وجد ذلك عند الأميري فهو ليس بظاهرة عامة؛ يقول في قصيدة (مع الفجر)[٣]:

قَـــدْ جَـــلا اللـــيلُ عَـــنِ الكَـــو ... نِ مَـــعَ الفَجْـــرِ وَغَابَـــا

وَدَعَـــا الدَّاعِـــي إِلَى اللـــــ ... ـــهِ فَكُـــنْ فِـــيمَنْ أَجَابَـــا

(١) الدِّبْق: غراء يصاد به الطير. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: د ب ق) .

(٢) المنهل؛ السنة: ٥٤، المجلد: ٤٩، العدد: ٤٥٩، جمادى الأولى ١٤٠٨هـ(يناير ١٩٨٨م)، ص: ١٢٦ .

(٣) ديوان أذان القرآن: ١١-١٢، وقصيدة (أذان) في المصدر السابق: ٢٥-٢٦.

قُـــمْ تَوَضَّـــأْ فَصَـــلاةُ الصُّـــــــ ـــــــبْحِ تَغْـــــذُوكَ شَـــبَابَا
تَـــرَكَ اللـــــيلُ عَلَـــى جَفْـــــــ ـــــنَـــيكَ دِبْقًـــا مُسْـــتَطَابَا
فَاغْسِـــــلِ العَيْـــــنَينِ في مَـــا ءِ الـــــتُّقَى وَاغْـــنَمْ ثَوَابَـــا

ويلاحظ هنا جنوح الشاعر عن التصوير والتوغل في وصف لحظة انطلاق الأذان مع إدبار الليل، وهي لحظة غنية بالمعاني والانفعالات، قادرة على الإيحاء لو حاول الشاعر أن يستوحيها ويستنطقها؛ كما فعل ذلك بعض الشعراء مثل : خليل مردم[١] في قوله[٢]:

... لَـــمْ تَكَـــدْ تَسْـــكُنُ حَـــتَّى قَـــارَبَ اللــــيلُ خِـــتَامَهْ
فَــــتَعَالَى مِـــنْ أَذَانِ الــــــ ـــفَجْـــرِ مَـــا رَاعَ ظَلامَـــهْ
نَـغْمَـــةٌ عُـلْـوِيَّـــةٌ لِـلـــرُّ وحِ رَاحٌ وَمُـدَامَـــــــــــهْ
مَـــدَّ فِـــيهَا صَـــوتَهُ نَـــا ئِـــي الصَّـــدَى عَـــذْبَ الـــرَّخَامَهْ
كَـــبَّرَ اللهَ فَخِـلْـــتُ الــــ ـــكَـــوْنَ قَـــدْ طَأْطَـــأَ هَامَـــهْ
شَـــاهِـدٌ بِـــالـحَـقِّ وَلَّـــ ـــى بَـــــاطِلُ اللـــيلِ أَمَامَهْ
يَالَـــهُ عَـــدْلاً يُــــزَكِّي فَلَـــقُ الصُّـــبْحِ كَلامَـــهْ
قُلْـــتُ لَمَّـــا ذَكَـــرَ الــــ ـــهَـــادِيَ حُـــبًّا وَكَـــرَامَهْ
بِاسْـــمِهِ في كُـــلِّ يَـــومٍ يَحْسِـــرُ الفَجْـــرُ لِـــثَامَهْ
التَّبَاشِـــيرُ بِوَجْـــهِ الصُّــــ ـــبْحِ مِـــنْ بِشْـــرٍ عَلامَـــهْ

ولكن الأميري شغله الوعظ المباشر عن التأمل في هذه اللحظة الخصيبة .

وأبرز قضية عقدية طرقها الأميري في شعره : قضية (القضاء والقدر) وارتباطها

---

(١) خليل بن أحمد مختار مردم بك (١٣١٣-١٣٧٩هـ (١٨٩٥-١٩٥٩م)، ولد وتوفي في دمشق، عمل في التدريس الجامعي، عين وزيرا للمعارف، ثم وزيرا مفوضا لسوريا في بغداد، فوزيرا للخارجية، فرئيسا للمجمع العلمي العربي في دمشق .له: شعراء الشام في القرن الثالث. (انظر الأعلام للزركلي: ٢/ ٣١٥).

(٢) ديوان خليل مردم بك، بشرح وتحقيق عدنان مردم بك، دار صادر ببيروت، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص: ٣٩٥ .



بالقول بـ (الجبر)، ويبدو أن هذا الارتباط آتٍ من أن (الجبرية) قد تسمَّى (قدرية) ، لأنهم غلوا في إثبات القدر، فنفوا صنع العبد أصلا[1] وقد تناولها في أكثر من قصيدة؛ كان أهمها قصيدة : (القدر وسعي البشر)، أوضح فيها الشاعر عقيدته الصافية في هذه القضية، حيث رفض مقولة (الجبرية) التي تنص على ((أن التدبير في أفعال الخلق كلها لله تعالى، وهي كلها اضطرارية، كحركات المرتعش، والعروق النابضة))[2]، وبيَّن مذهب أهل السنة والجماعة بأسلوب تقريري، ينأى عن الشاعرية، ويقع في أحضان النظم العلمي؛ يقول[3]:

أَنتَ رَبُّ الخَيرِ رَبُّ الشَّرِّ رَبُّ العَالَمِينْ
...أَنتَ سَوَّيْتَ نُفُوسَ الخَلْقِ خَلَّقْتَ الجنينْ
قَابليَّاتُ فُجُورٍ وتُقىً .. سِرٌ دَفِينْ
وَوَهَبْتَ العَقْلَ للنَّاسِ لِيَهْدي وَيَزِينْ
فَالذي زَكَّى، فَقَدْ أَفلَحَ أَصْحَابُ اليَمِينْ
وَالذي دَسَّى، فَقَدْ قَدَّرتَهُ في الخَائبينْ[4]
... إنَّ مَنْ يَأْمُرُ بالعَدْلِ، عَلَى العَدْلِ يُعِينْ
وَالذي يَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ، عَن كُلِّ مَشِينْ
لَيسَ يَرضَى السُّوءَ من عَبدٍ، وَيَرْعَى العَابِدِينْ
فَهُمَا دَرْبٌ وَدَرْبٌ، جُعِلا لِلسَّالِكِينْ
... فَيَحِيقُ الشَّرُّ عَدْلاً بِالعُصَاةِ القَاسِطِينْ

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لعلي بن أبي العز، مكتبة دار البيان بدمشق ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، ص: ٤٣٠ و٥٢٧ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لعلي بن أبي العز: ٤٣٠ .

(٣) ديوان أذان القرآن: ١٢٥-١٢٧، وانظر كذلك: قصيدة (من أجبر) في الديوان السابق: ١٢٨-١٢٩، وفي ديوان قلب ورب: ٩٩-١٠٠. وانظر مثيلا لها في ديوان صفحات ونفحات: ٣٩-٤٠، وديوان مع الله: ٧٤ .

(٤) دسَّى: أغوى وأفسد. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: د س ى).



وَثَــوَابُ الخَــيرِ فَــضْــلاً بــالعِبَـادِ المُحْسِــنــينْ
... إِنَّــهُ القِــسْــطُ؛ فَــلا جَبْرٌ .. وَلا .. يَا مُبْصِرِينْ

هـذا أنموذج للشعر المتصل بالقضايا العقدية المباشرة، أما ترسيخ الإيمان بالله تعالى عن طريق التفكر في آلائه، وتعميق محبته سبحانه ومحبة رسوله ﷺ في النفوس؛ وهي من أصول العقيدة، فقد أولاها الأميري اهتماما بالغا حتى استحوذت على مساحة كبرى في شعره كله، بله الشعر الديني .

٩ - التفكر في خلق الله :

(التأمل) كما هو المصطلح الأدبي، أو (التفكر) كما هو المصطلح القرآني، يعدان شيئا واحدا في شعر الأميري الديني، لماذا ؟

لأنه لم يسمح لعقله أن يسيح في التفكير دون ضابط، ولأنه حافظ على نقاء فطرته، فلا يقوده تأمله وتفكره إلا إلى رشد وتأصيل للإيمان في النفس، فهو يقرأ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ الليلِ والنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ * الذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وعلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[1]، ويرفع بصره إلى السماء في لحظات السكون الخاشعة، وفي جوف الدجى الرهيب، يستشعر جلال الله وعظمته، من خلال عظمة مخلوقاته، فيتمتم بأبيات فريدة في شعره عَنْوَنَها بـ(صلاة)[2]:

كُلَّمَــا أَمْعَــنَ الدُّجَــى وَتَحَــالَكْ شِــمْتُ فِي غَــورِهِ الرَّهِيــبِ جَلالَــكْ
وَتَــرَاءَتْ لِعَــينِ قَلْــبِي بَــرَايَا مِــنْ جَمَــالٍ، آنَسْــتُ فِــيهَا جَمَالَكْ
وَتَــرَامَى لِمَسْــمَعِ الــرُّوحِ هَمْــسٌ مِــنْ شِــفَاهِ الــنُّجُومِ يَــتْلُو الثَّــنَا لَكْ
وَاعْــتَرَانِي تَوَلُّــهٌ وَخُشُــوعٌ وَاحْــتَوانِي الشُّــعُورُ أَنِّــي حِــيَالَكْ

(١) آل عمران: ١٩٠-١٩١.

(٢) ديوان مع الله: ٥١ .



مَـا تَمَالَكْـتُ أَنْ يَخِـرَّ كِـيَانِي سَـاجِدًا وَاجِـدًا، وَمَـنْ يَـتَمَالَكْ ؟!

هكـذا يخوض الشاعر هذه التجربة التأملية الرائعة، فهو يبدأ من المنظور الحسي المعتاد الـذي بين يديه (الدجى المحلولك)، ثم ينتقل إلى ما وراء الحسّ، فينظر بعين البصيرة (جلالَ الله) في آياته، فتستحيل مفردات الطبيعة الصامتة من حوله إلى عوالم حية؛ فإذا بالجمال المبثوث فوق الهضاب الخضراء في (بلودان) التي يطل من فوقها الشاعر، ينطق بجمال الخالق، وتتفلت الروح من أغلال الجسد لتستغني عن أداة السمع فيه، لتستمع هي مباشرة ما لا يستطيع هو أن يدركه بحواسه المعتادة، فتسمع ما ترامى من همس النجوم المسبحة بحمد الله، المثنية عليه بما يستحق. ومن الطبيعي بعد ذلك أن تعتري الشاعر حالة من التوله والخشوع. ولكن قمة التجربة التي وصل إليها الأميري شعوره أنه اقترب من الحق سبحانه، وأنه معه في هذه اللحظات الرهيبة، فلم يتمالك أن يخر ساجدا لله بكيانه كله بقلبه وقالبه، شاكرا ذاكرا .. ((ومن يتمالك ؟!!)) ..، وبهاتين الكلمتين الأخيرتين عمم التجربة، ولم يجعلها خاصة به، بل كأنه يقول : كل من وقف موقفي هذا، فإنه سيصل إلى النتيجة ذاتها .

ويبدو أن الشاعر الأميري يحب دائما أن يقف في محراب التسبيح للخالق صفا واحدا مع كل المخلوقات المسبحة، مستشعرا ذلك التسبيح الذي لا يفقه كنهه ﴿ وَإِن مِن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[١]؛ يقول[٢]:

مَـا بَـينَ تَسْبِيحِ ضَـوءِ الفَجْرِ مُؤْتَلِقًا وَبَـينَ تَسْبِيحِ مَـوجِ الـبَحْرِ هَـدَّارَا

وَقَفْـتُ فِي رَكَعَـاتِ الفَجْـرِ مُنْتَشِـيًا أُسَـبِّحُ اللهَ تَكْـرَارًا وَتَكْـرَارَا

وَرَحْمَـةُ اللهِ فِي نَفْسِـي لَوَامِعُهَـا تَمْحُـو ذُنُوبِـي، جَـلَّ اللهُ غَفَّـارَا

وَالقَلْـبُ يَذْكُـرُ فِي خَفْـقٍ، تَسَـارُعُهُ يَـزْدَادُ، يَغْمُـرُنِي سَـعْدًا وَأَنْـوَارَا

حَـتَّى شَـعَرْتُ بِفَيضِ الذَّاتِ وَانْبَلَجَتْ رُوحِـي، وَرُحْـتُ مَـعَ الأَفْلاكِ دَوَّارَا

---

(١) الإسراء: ٤٤ .

(٢) ديوان صفحات ونفحات: ٤٦ .





ولعل أبرز قصيدة في الشعر الديني كله لدى الأميري، والتي حظيت بمسمى ديوانه الأول؛ قصيدته (مع الله)، طال فيها نفس الشاعر حتى بلغت خمسة وخمسين بيتا، وتشعبت فيها تجربته حتى شملت جزئيات صغيرة وكليات ضخمة، وتشكلت في أحد عشر مقطعا غير متفقة في عدد الأبيات؛ وهو مما يحمد للشاعر هنا، فهو يقف حيث وقف به الدفق الشعري؛ فلا يتزيد من أجل إكمال العدد؛ بحيث تتساوى المقاطع على حساب المعنى والجودة .

ولأهمية هذه القصيدة فسأحاول أن أستعرض أهم أفكارها مجملة، ثم أعرض أحد المقاطع وأحلله (أنموذجا) .

تبدأ القصيدة بمطلعٍ ظل جزءٌ من صدره لازمةً في النص؛ تتكرر في كل بيت، وأحيانا في كل شطر، و لم تتخلص منه سوى أبيات الخاتمة الثلاثة فقط .. يقول الأميري في المطلع(١):

مَـــعَ اللهِ في سَـــبَحَاتِ الفِكَـــرْ	مَـــعَ اللهِ في لَمَحَـــاتِ البَصَـــرْ
مَـــعَ اللهِ في زَفَـــرَاتِ الحَشَـــا	مَـــعَ اللهِ في نَبَضَـــاتِ الـــبَهَرْ(٢)
مَـــعَ اللهِ في رَعَشَـــاتِ الهَـــوَى	مَـــعَ اللهِ في الخَلَجَـــاتِ الأُخَـــرْ

فاستوعب في المقطع الأول (ثلاثة أبيات) : الفكر والبصر والنَفَس والهوى والخلجات الأُخَر .. وها هو ذا يؤثر الإجمال الغامض غير المتناهي في قوله : الخلجات الأخر، حتى يشعرك بأنه لم يترك نأمة من نأمات النفس ولا خلجة من خلجات الضمير مهما عسر التعبير عنها إلا جعلها مع الله .

وفي المقطع الثاني (ستة أبيات) : نجد الشاعر يسلك عددا من الثنائيات المتقابلة في حياة الإنسان في سلك المعية التي يتمنى استمرارها مع الله؛ النوم القرير والسهر المضني، واجتلاء الضياء ونيل المنى من جانب، والحزن والوقوع في قبضة الأذى وشرك الخطر من جانب آخر، وحمل عبء الضنى والتصبر، ونشوة القلب وضجر النفس، والبؤس والنعمى، والخير والشر.

---

(١) ديوان مع الله: ٤١ .

(٢) البُهر: تتابع النَّفَس من الإعياء، وبالفتح المصدر.(انظر لسان العرب لابن منظور؛ مادة ب هـ ر).



وفي المقطع الثالث (ستة أبيات) : تشتبك عناصر الزمن بعناصر التكوين الخلقي؛ الأمس والغد. وطرفا العمر / مرحلتا الضعف : الصبا والشيخوخة. وعنصرا التكوين البشري؛ الجسم والروح. وما يمتاز به الإنسان عن الحيوان من : الشعور والخيال والتفكير. ومراحل حياة الإنسان؛ قبل تخلقه، وبعد نفخ الروح فيه، وحياة البرزخ، والحشر، والحساب، والمصير النهائي إما إلى الجنة وإما إلى النار .

وفي المقطع الرابع (أربعة أبيات) : نظم الشاعر بعض سلوكيات المسلم في سلك المعية الإلهية؛ كالسمع والطاعة لله تعالى، والجد والسمر، والعزلة والاجتماع، والولاء والبراء .

وانتقل في المقطع الخامس (أربعة أبيات) : إلى التفكر في آلاء الله الكونية، وآياته الباهرة، الدالة على عظمته، وبديع صنعه، مستشعرا معية الله كذلك وهو يتأملها، مبتدئا بالدجى المدلهم، كما بدأ به في تأمله في مقطعته (صلاة) المذكورة آنفا؛ مما يدل على عمق تأثير هذا الزمن في نفسه، ثم يدلف منه إلى وقت السحر الذي كان مفضلا عنده؛ حيث شهد مولد عدد من ابتهالاته وقصائده الدينية. ثم يستشعر بحس الشاعر المرهف؛ في هذه المعية الخاصة؛ الحركة الدؤوبة في السماء المنظورة، مبتدئا بالحركة الهادئة المنسابة؛ من : لألآت النجوم، وتلاحم الغيوم، وانبثاق الضياء القمري، والنور الشمسي. ثم إلى الحركة القوية؛ من : كر الشهب وفرها، وهزيم الرعود، ولمع البروق، ودفق المطر .

ويواصل رحلته في المقطع السادس (خمسة أبيات) : مع الكون المنظور؛ مع الفلك، مع الأرض بسهلها وجبلها، والماء مالحه وعذبه، بل مع كل حركة وسكنة في الوجود، ومع كل ما فطر الله فيه .

ويتجول في المقطعين السابع (ثلاثة أبيات) والثامن (خمسة أبيات) بين آيات الله ونعمه في الحقول؛ من الرياح اللواقح، والنفحات الشذية، والثمار الدانية الشهية، ويتصنت إلى دبيب النمل، ويتلصص على حركات النحل، ويراقب رفرفات الفراش، وسعي الطيور إلى أرزاقها، وحتى قضاء الوحوش في الفلاة أوطارها .

ويختص بدأ الخلق البشري بالمقطع التاسع (سبعة أبيات)؛ فيشير إلى سر تكريمه وهي النفخة الكريمة من روح الله في جسد أبي البشر، واختلاج النطف في أرحام ذريته، وغذائه الفطري (الدَّرّ)، ثم إلى آيات الله الباهرة في اختلاف الطبائع والألوان واللغات والصور

والأذواق بين أبناء الرجل الواحد المخلوق بيد الله الخالق المبدع سبحانه .

وينتقل المقطعان العاشر (أربعة أبيات)، و الحادي عشر (ثمانية أبيات)؛ إلى عالم الغيب، بعد أن أطال شاعرنا النظر في عالم الشهود؛ ليستكمل تأملاته في الكون كله فيشير إلى أغوار الوجود، وروح الحياة، وسر القدر، والنواميس الإلهية، والقضاء والقدر، وبعثة المرسلين، وتنزيل القرآن العظيم، والتاريخ الغابر المكتظ بالعبر .

ثم يصل الخاتمة بالمقطع الأخير (الحادي عشر)؛ يصل فيها إلى النتيجة الطبيعية لتأمل المؤمنين وتفكرهم في خلق الله البديع؛ حيث يعلن استسلامه التام لأمر الله، راجيا أن ينير الله بصيرته وبصره، وأن يجعل فراره إليه؛ ليبصره بآلائه الغرر، ويهب حياته كلها لـه سبحانه .

وهكذا تمضي هذه القصيدة في تيارين متلازمين : عاطفي وعقلي، لا يمكن الفصل بينهما، متتبعة كل لحظة من لحظات الحياة؛ لتجعلها مع الله، حتى أصبحت (مع الله) تنطلق من أعماق الشاعر في أول البيت، فما ينتهي حتى تتوهج مرة أخرى، تطلب المعية الإلهية مع أمر آخر ..

ومن أجمل مقاطعها المقطع الثامن؛ يقول فيه الشاعر[1]:

مَـعَ اللهِ سَـامِعِ صَـوتِ الدَّبِيـبِ	مَـعَ الـنَّمْلِ أَنَّـى وَأَيَّـانَ مَـرّ
مَـعَ اللهِ وَالـنَّحْلُ يَحْسُـو الرَّحِـيقَ	وَيَحْمِـي جَـنَاهُ بِوَخْـزِ الإِبَـرْ
مَـعَ اللهِ فِي رَفْـرَفَاتِ الفَـرَاشِ	تَلامَـعُ فِي الشَّـمْسِ مِـثْلَ الـدُّرَرْ
مَـعَ اللهِ وَالطَّـيرُ تَغْـدُو خِمَاصـا	وَتَـنْعَمُ بِالـرِّزْقِ مُـنْذُ الـبُكَرْ
مَـعَ اللهِ فِي سَـيرِ وَحْـشِ الفَـلا	ةِ، بِهَـدْيِ الغَرَائِـزِ تَقْضِـي الوَطَـرْ

يرهف الشاعر أحاسيسه إلى حدٍ يوهمنا معه أنه أخذ يلاحظ ما لا يستطيع مَنْ حولَه ملاحظته؛ لأنه مع الله سامع صوت دبيب النمل، وصوت احتساء النحلِ رحيقَ الأزهار، وصوت رفرفات الفراش، وهو مع ذلك يلتقط المنظر الغني بالحركة والجمال والإلهام المصاحب لهذه الأصوات الموغلة في الخفوت ليكمل اللوحة، ولا ينسى أن يتدرج بعد ذلك

(١) ديوان مع الله: ٤٦-٤٧ .



فيستدعي صورة الطير الواردة في حديث المصطفى ﷺ : ((لَو أَنَّكُم تَتوكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوكُّلِهِ لَرَزَقَكُم كَمَا يَرزُقُ الطَّيرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا))[١] ليشير إلى قضية كبرى من قضايا الوجود مؤثرة في استمراره؛ تلك هي قضية السعي في طلب الرزق، ثم يلمح إلى قضية أخرى موازية لتلك القضية هي قضية التناسل الفطري في الوحوش. وهما إلماحتان ذكيتان حييتان إلى مثيلتيهما في الوجود البشري .

وهذا المنحى في التفكر في آلاء الله تعالى سار عليه عدد من شعراء العربية في القديم، أمثال أبي العتاهية، وازداد طرقه عند شعراء العصر الحديث؛ متأثرين (عكسيا) بموجات الإلحاد التي تدفقت على العالم الإسلامي من المباديء الفكرية المنحرفة، ولا سيما الشيوعية في أوج تأثيرها، ولذلك نجد عند شعراء تلك الفترة ميلا إلى تنبيه أنظار الجيل إلى آيات الله في الكون الدالة على وجوده وتوحيده؛ أمثال : محمد المجذوب[٢] في قصيدته (من الفضاء)[٣]، وخليل مردم في قصيدته (الله)[٤] وأحمد محمد صديق في قصيدته (أنوار التوحيد)[٥]، ويوسف العظم في قصيدته (سبحان الله)؛ التي يقول فيها[٦]:

لا تَمْتَرُوا في ذَاتِهِ ... فَالكَونُ مِنْ آيَاتِهِ

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، بإشراف الدكتور سمير طه المجذوب، المكتب الإسلامي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، الحديث ذو الرقم (٢٠٥)، ١/ ٣٧. والترمذي في كتاب الزهد، باب التوكل على الله، الحديث ذو الرقم (٢٣٤٤)، ٤/ ٤٩٥، وقال: ((حديث حسن صحيح لانعرفه إلا من هذا الوجه))، ورواه غيرهما .

(٢) محمد مصطفى المجذوب، ولد في طرطوس ١٩٠٧م، درَّس فيها وفي اللاذقية، عمل أستاذا في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وأقام فيها حتى الآن. له: نار ونور (شعر)، وثورة الحرية (قصص)، وفضائح المبشرين (دراسة). (انظر: شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث لأحمد الجدع وحسني أدهم جرار، مؤسسة الرسالة ببيروت، ١٣٩٨هـ(١٩٧٨م): ٥/ ٢٨-٣١) .

(٣) راجع: ديوان نصوص مختارة من نار ونور وهمسات قلب لمحمد المجذوب، من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، مطبعة راسم للدعاية والإعلام، ط: ٢، ١٤١٢هـ (١٩٩١م)، ص: ٥٢-٥٤.

(٤) ديوان خليل مردم: ٣-٧ .

(٥) راجع: ديوان نداء الحق لأحمد محمد صديق: ٣٤-٣٨ .

(٦) ديوان في رحاب الأقصى ليوسف العظم: ١٣٥- ١٤٢ .



إِنْ ضَــــجَّ في حَــــرَكَاتِهِ ... أَو نَــــامَ في سَــــكَنَاتِهِ
والصُّــــبْحُ في إِشْــــرَاقِهِ ... وَاللــــيلُ في ظُلُمَاتِــــهِ

ويبدو أن العظم متأثر بمضمون قصيدة الأميري وروحها، ويرفد هذا الرأي تشابه اللفتات التأملية في النصين، مع ثبوت اطلاع العظم على شعر الأميري، وإعجابه الشديد به .

١٠ - شعر المديح النبوي :

وشعر المديح النبوي كثير جدا عند الأميري، إذ احتل ديوانا من أضخم دواوينه؛ هو ديوان (نجاوى محمدية)، الذي جاء في مقابل دواوينه الإلهية : (مع الله، وقلب ورب، وإشراق). ولم يكن الأميري بدعا في ذلك فإن هناك عددا من الشعراء خصُّوا هذا اللون من الشعر الديني بدواوين؛ مثل ديوان (أثمن العقود في مدح سيد الوجود) لمحمد علي الأُنسي[1] من لبنان، وديوان (إشراقات السيرة الزكية) لعزيز أباظة، والإلياذة الإسلامية (مجد الإسلام) لأحمد محرم من مصر، وديوان (من نفحات طيبة) لضياء الدين الصابوني من سوريا.

ولاشك أن كثرة هذا الشعر أوقعت الشاعر في التكرار، ولكنه ليس دائما تكرارا مملا، ولا عقيما، بل بالتأمل يجد الباحث بعض الفروق والتجديدات في المضمون والأداء بين التجارب المتقاربة، أو المتشابهة . ولذلك فمن الاعتساف في الأحكام أن يقال عن ديوان كامل إنه قصيدة واحدة؛ لمحض التشابه بين نصوصه؛ فلكل قصيدة تجربة خاصة، ولكل مولود ملامحه التي تميزه، والتوائم إذا تشابهت في الشكل فإنها ربما تختلف في النفسيات .

وشعر المدائح النبوية ((تطوير جليل لشعر المديح العربي))[2]، وهو من أعرق ألوان الشعر الديني؛ إذ كان شعراء الصحابة يتخذونه قربى يتقربون به إلى الله، ولم تزل قوافل

---

(١) محمد علي بن حسن الأُنسي (١٢٨٩-١٣٨٠هـ(١٨٧٢-١٩٦٠م)، ولد وتوفي في بيروت، عالم في الحديث والحقوق، رئيس محكمة التمييز الشرعية العليا، ورئيس الاستئناف الشرعي الأعلى. له: المنهج البديع في أحاديث الشفيع. (انظر الأعلام للزركلي: ٦/ ٣٠٧-٣٠٨).

(٢) الأدب في التراث الصوفي للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي: ٢٤٣ .

الشعراء المسلمين تَرِدُ هذه الحياض المباركة في سلسلة لا تنتهي - بإذن الله - إلى قيام الساعة .

وكان هذا المديح النبوي قد اتخذ اتجاهات متعددة، شطَّ بعضها عن المنهج القويم في التعامل مع النبي الكريم ﷺ؛ منذ أن أصبح الغرضَ الأساس لشعراء الصوفية، حتى عُرِفَ أكثر ما عرف في دواوينهم، وإن كان قد شاع عند الأغلبية العظمى من شعراء العربية والإسلام. وهذا أحمد ابن مشرف[1]أحد شعراء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت : ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م) التي عرفت بمناهضة البدع بصفة عامة، ومحاربة ما جلبه التصوف إلى العقيدة الصافية بصفة خاصة - نجد هذا الشاعر يفخر بامتداحه المصطفى ﷺ فيقول[2] :

طَفْلَةٌ جَمَّلَهَا حُسْنُ البَهَا ... لا مَقَالِيدٌ وَأَقْرَاطٌ وَوُشْحُ[3]

بَلْ بِهَا الحِلْيَةُ قَدْ زَانَتْ كَمَا ... زَيَّنَ الشِّعْرَ لِخَيرِ الخَلْقِ مَدْحُ

... تَبَّ مَنْ يَعْدِلُ عَنْ مِدْحَتِهِ ... كُلُّ مَدْحٍ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْحُ

إن الأنموذج الإنساني الوحيد الذي وضع للناس قدوة مطلقة هو نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، الذي قال عنه مولاه سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[4]، فالحديث عنه، وتجلية شخصيته، إنما هي حديث عن الإنسان الكامل، الذي تجمعت في شخصيته كل الفضائل الإنسانية. والتطلع إلى خصائصه الفريدة إنما هو تطلع إلى الإنسانية في أعلى مراتبها. والأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، فكيف إذن لا يلتفت إلى تلك الشخصية المثلى، ويحاول أن يصور أحاسيسه نحوها، وحبه وما يتفاعل مع متطلبات هذا الحب من طاعة واتباع .

---

(١) أحمد بن علي بن حسين بن مشرف، ولد في الأحساء في أوائل القرن ١٣هـ، تولى القضاء، وكان ملازما للإمام فيص بن تركي. توفي سنة ١٢٨٥هـ (انظر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد لمحمد العبد القادر، مكتبة الأحساء بالهفوف ١٤٠٢هـ: ٢/ ٤٠١-٤٠٣).

(٢) ديوان ابن مشرف، مؤسسة مكتبة الفلاح، الأحساء ـ الهفوف، ط:٤، ص: ٤٩ .

(٣) الوُشُح: جمع وُشَاح: أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكَشْحَيْهَا. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: و ش ح).

(٤) الأحزاب: ٢١ .

وللشاعر المسلم أن يترك لشاعريته أن تسبح في بحور صفاته الغر ما شاء، فهي مجمع الفضائل الإنسانية الكريمة، وإن المُخَيِّلَة لتجد لها أجواء فسيحة تحلق فيها دون أن تصل إلى الحدود التي يجب أن تقف عندها؛ ألم يقل حسان رضي الله عنه[١]:

وَأَحْسَنَ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيني ... وَأَجْمَلَ مِنْكَ لم تَلِدِ النِّسَاءُ

خُلِقْتَ مُبَرَّأً مِنْ كُلِّ عَيبٍ ... كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

ولا يزال الشعراء يتبارون في هذا المضمار خمسة عشر قرنا، ولا يزال كثير منهم يأتي بالجديد الرائع، وما مدائح أحمد شوقي وعبد الله البردوني[٢]في العصر الحديث إلا دليل على استمرار تفتق الإبداع الشعري؛ حين يكون الموضوع شخصية الرسول الأعظم ﷺ .

وقد طرق الأميري كل أبوابه التي عرفت من قبل؛ فأشاد بصفات الكمال الإنساني التي كانت حلية رسولنا الكريم ﷺ، وتشوق إلى مرابعه الخصيبة بوجوده بينها، وتغنَّى بحبه له، وأكثر من الإشارات التاريخية إلى سيرته العطرة، منذ البعثة[٣]، إلى حادثة الإسراء والمعراج[٤]، إلى الهجرة، إلى الغزوات العظيمة التي غيَّرت تاريخ الأرض[٥].

ولهذا الشعر بواعثه الخاصة في نفس شاعرنا، فهو الذي أحب نبيه ﷺ منذ اتضاح مداركه، حينما لاحظ وهو صغير جدا ((ما يحف اسم (محمد) ﷺ من حب وتمجيد))[٦]، بل ظل يتذكر كلمات عمه التي رددها مرارا على سمعه : ((جدُّك الرَّسول ﷺ))[٧]، فيشعر بمزيد

---

(١) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وضعه وصححه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي ببيروت، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ص: ٦٣ .

(٢) راجع بعضها في الشوقيات: ١/ ٣٤-٤١. وديوان البردوني: ١/ ٢٠٨-٢١٥ .

(٣) راجع مثالا لها في ديوان نجاوى محمدية: ٨٧-٨٨ .

(٤) راجع مثالا لها في المصدر السابق: ٩١-٩٣ .

(٥) راجع مثالا لها في المصدر السابق: ٤٩-٥١ .

(٦) المصدر السابق: ٩.

(٧) المصدر السابق: ٩ .



ارتباط واعتزاز وحب وتقدير لهذا النبي الكريم .

وكان لحجه وزيارته للمدينة النبوية ومشاركته في بناء بعض اللبنات في إحدى منارات الحرم أثر في تأجيج عواطفه تجاه النبي ﷺ؛ إذ كانت ـ كما يقول ـ تختمر في جنانه، وتتفاعل في مشاعره، ((وتدخر للنجاوى أجواء الانبثاق والانطلاق، في الإبَّان المسعف))(١)، ((وقد نُظِمت جُلُّ النَّجاوى في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام، خلال زيارات تمتد أياما محدودة، وقد تحفها ظروف وصروف من مكابدات الدعوة الإسلامية، ومؤسساتها وأبنائها، فتظهر لأصدائها آثار في كثير من قصائدها، وكانت تنطلق متلاحقة، قصيدة في كل يوم، كأنما كانت حبيسة في اللا شعور، حتى إذا وجدت لها منفذا عتيدا، انبجست خافقة دافقة))(٢).

وكما أشرت من قبل إلى أن الذكريات الدينية من أكثر العوامل حيوية ونشاطا في بعث قريحة الشاعر، ولا شك أن ذكرى المولد النبوي الشريف أكثرها حضورا في شعره إذ تتجدد سنويا في نفسه؛ فيُهدي إلى صاحبها أرقَّ التحايا، وأجملَ ما يجيد من مدائح، ولكنها - في الغالب - تتحول إلى مبضع طبيب ينكأ كل الجراحات المندملة على فساد، فتسيل دماؤها، وتتلمس الدواء من جديد ..

ولعل من أطول قصائده النبوية : (مع الذكرى آهات وإهابات)، أقتطف منها(٣):

تُعاوِدُنَا الذِّكْرَى، وَمَا أَخْلَدَ الذِّكْرَى	وَصَاحِبُهَا المُبْعُوثَ بِالرَّحْمَةِ الكُبْرَى
سِرَاجًا مُنِيرًا لِلْبَرَايَا، مُتَمِّمًا	مَكَارِمَ أَخْلاقِ الوَرَى تَالِيًا ذِكْرَا
.. وَحِيدًا مَعَ الذِّكْرَى ... وَلِلْهَمِّ زَأْرَةٌ	صَخُوبٌ، يَؤُجُّ الرَّوعُ مِنْ أزلِهَا ضُرَّا(٤)
فَفِي أُسْرَتِي - وَالشَّرقُ وَالغَربُ دَارُهَا -	أَفَانِينُ مِنْ لأْوَاءَ مَا يُوقِرُ الظَّهْرَا
وفِي أُمَّتِي فَتْكُ التَّنَاحُرِ دَائِبٌ	ضَرُوسٌ، إلى الخُسْرَانِ يَأْطِرُهَا أَطْرَا
وفِي بَلَدِي - وَا جُرْحَ قَلْبِي وَمُهْجَتِي	عَلَى بَلَدِي - غَشْمٌ تَفَاقَمَ وَاسْتَشْرَى

(١) ديوان نجاوى محمدية: ١٠ .

(٢) المصدر السابق: ١١ .

(٣) المصدر السابق: ٢٨٣-٢٩٢ .

(٤) الأَزْلُ: الضيق والشدة. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: أ ز ل).





... وَحِيدًا مَعَ الذِّكْرَى .. أُكَابِدُ غُرْبَتِي وَتَنْثُرُنِي نَثْرًا .. وَأَنْظِمُهَا شِعْرَا

ثم يصرح بعلاقته التأملية مع الذكرى فيقول[١] :

وَأَحْيَا مَعَ الذِّكْرَى، مَعَ الحِكَمِ التي تَضُوعُ دُرُوسًا مِنْ صَحَائِفِهَا الغُرَّا
وَرُشْدًا وَنُورًا نَامِيًا مُتَرَامِيًا يَمُدُّ البَرَايَا بِالنُّهَى غَدَقًا بَحْرَا
أَغُوصُ عَلَى سِرِّ الرِّضَا فِي عُبَابِهَا أُعَالِجُ أَتْرَاحِي وَأَغْذُو دَمِي صَبْرَا

يلاحظ في هذه القصيدة اعتمادها – نوعا ما – على الصورة في تشكيلها الفني، في حين افتقدنا ذلك في بعض شعره الديني. ويبدو أن سبب ذلك دخول عناصر موضوعية أخرى من طبيعتها أن تستجلب الصورة؛ لاعتمادها على العاطفة الحارة، كالقلق والإحساس بالغربة، ومن طبيعة الشعور الحاد والعاطفة المتقدة – ولا سيما في الحزن – ألا يبرزا إلا في قالب تصويري، يجسد الألم، ويرسم ملامحه .

وربما مزج الشاعر بين عدد من الأفكار التي يرددها في مدائح نبوية متعددة في قصيدة واحدة، كما فعل في قصيدته (أشواق وإشراق)؛ فقد قدم لها بقوله : ((تحية لمولد النور .. ولمجد الهجرة .. وفي حب سيد الكائنات، الذي سما بالإنسان، وغمر الوجود هداية وسلاما))[٢]. ثلاث أفكار رئيسة أو قل ثلاثة موضوعات، كان يفرد لكل منها قصائد، ولكنه آثر أن يمزج بينها في هذه القصيدة ذات المقاطع المتعددة، وقد بدأها بما يشير إلى أحد أسباب تعلقه بهذه الذكريات؛ وهو الهروب من سجن الأعباء الأرضية المرهق، يقول في مطلعها[٣]:

عَلَى جَنَاحَيْنِ مِنْ ذِكْرَى وَإِشْرَاقِ حَلَّقْتُ مِنْ سِجْنِ أَعْبَائِي وَأَوْهَاقِي
وَطِرْتُ وَالقَلْبُ خَفَّاقٌ، لَوَاعِجُهُ تَعْدُو بِهِ .. وَمَضَائِي مِلْءُ أَحْدَاقِي
يَسْرِي بِيَ الشِّعْرُ مِنْ دُنْيَا يَدُورُ بِنَا دُولابُهَا .. بَيْنَ إِرْهَاقٍ وَإِرْهَاقِ

---

(١) ديوان نجاوى محمدية :٢٩٣.

(٢) ديوان أشواق إشراق: ٨ .

(٣) المصدر السابق : ٩-١٣، وديوان نجاوى محمدية: ١١٣-١١٤.





إِلَى عَوَالِمَ مِنْ أَمْنٍ وَمِنْ دَعَةٍ ... إِلَى نَدَى اللهِ مِنْ هَدْيٍ وَإِشْرَاقِ

إِلَى المدينَةَ نُورُ اللهِ نَوَّرَهَا ... أُفُقٌ رُوحِي بِهَا مِنْ أَسْرِ أَغْلاقِي

أَحْيَا بِرَوضَتِهَا حُبَّ الرَّسُولِ عَلَى ... ذِكْرَى مَضَتْ .. وَهُيَامٍ خَالِدٍ بَاقِ

(مُحَمَّدُ) الخَيْرِ هَادِي العَالَمِينَ بِمَا ... أَوحَى بِهِ اللهُ مِنْ شَرْعٍ وَأَخْلاقِ

ثم يسلسل عددا من الذكريات النبوية؛ في لمحات خاطفة؛ كل لمحة فيها تشير إلى حادثة جلل، أو قضية هائلة، في تدرج بدأ بالغار، وانتهى بالفتح العظيم، ولم ينس أن يلتفت إلى الواقع كعادته باكيا ومتذمرا، ولكنه يختم بالأمل والثقة في نصر الإسلام وأهله[١].

ويتضح في القصيدة أن أقوى الدوافع التي تحث الشاعر على السفر إلى مسجد الرسول ﷺ ومدحه هو (حبُّه) له؛ فهو يقول في مقطع آخر[٢]:

وَطِرْتُ وَالقَلْبُ خَفَّاقٌ، لَوَاعِجُهُ ... تَعْدُو بِهِ، وَمَضَائِي مِلْءُ أَحْدَاقِي

حُبُّ النَّبِيِّ رَسُولِ اللهِ، يَنْفَحُنِي ... عَزْمًا وَيُجْرِي دَمِي نُورًا بِأَعْرَاقِي

والفكرة التي استهل بها الشاعر قصيدته (أشواق وإشراق) السالفة الذكر، من أبرز الأفكار الرئيسة التي دارت حولها المدائح النبوية : وهي الحنين إلى مدينة الرسول ﷺ وروضته، فها هو ذا حين اشتد به الحنين إلى رحابه الطاهرة، وهو يتنقل بين البلاد، هتف وهو في دوحة قطر[٣] :

عَوالِمُ الإِشْرَاقِ مَفْتُوحَةٌ ... فَهَلْ أَنَا عَنْ فَيْضِهَا مُقْفَلُ

طَالَ اغْترابُ الحُرِّ يَا وَيْحَهُ ... وَقَدْ غَلى في صَدْرِهِ المِرْجَلُ

وفي سَنَا الرَّوضَةِ كُلُّ المُنَى ... فِيهَا الطَّمَأْنِينَةُ وَالمَوْئِلُ

أما إذا وجه الركاب إلى المدينة، أو حط رحله بها، فلا تسل عن العواطف المتوهجة،

(١) انظر هذا المقطع المشار إليه هنا في ديوان نجاوى محمدية: ١٢١-١٢٣ .

(٢) ديوان نجاوى محمدية : ١١٦ .

(٣) المصدر السابق: ٣٤٧-٣٤٨ .





وإنك تقرأ قصائده المدنية؛ أمثال : (اتئد يا إمام) و(سجدة روح)، و (ظمآن)، و (في محراب الرسول)[١] فتستعيد بها قصائد وصف الرحلات إلى طيبة الطيبة عند كثير من الشعراء[٢].

ففي الطائرة إلى المدينة المنورة سرح بعيدا، فانطلق به جواد خياله من أغلال الأرض إلى إشراقات السماء، و استشرفت نفسه متطلعة لساعة الوصول، فقال فيما قال[٣]:

أَغْمَضْتُ، فَأَطْلَقَنِي غَمْضِي	مِنْ أَسْرِ العَيْشِ المَكْدُورِ
وَمِنَ الأَبْعَادِ بِسَطْحِ الأَرْ	ضِ إلى الإِصْعَادِ المَنْشُورِ
وَسَمَوتُ، وَطَائِرَتِي تَجْرِي	في الجَوِّ كَقَصْرٍ مَسْحُورِ
تَسْتَدْنِي لي هَدَفِي وَأَنَا	أَسْتَعْجِلُهَا، غَيرَ صَبُورِ
أَغْمَضْتُ، فَأَوْصَلَنِي غَمْضِي	كَالوَمْضِ، وَبَادَرْتُ عُبُورِي
وَدَخَلْتُ – بِأَحْلامٍ يَقْظَى –	جَنَّاتِ الخَيرِ المَذْخُورِ
وَوَجِيبُ القَلْبِ بِخَفْقَتِهِ	يَشْدُو بِدُعَاءٍ مَأْثُورِ
وَالعَينُ تَرِفُّ عَلَى صُوَرٍ	مَا بَينَ ظُهُورٍ وَضُمُورِ
أَنَا وَالمِحْرَابُ عَلَى شَغَفٍ	وَحُبُورٍ، بَلْ فَوقَ حُبُورِ
... و (الرَّوضَةُ) تَرْقَى بِجَنَانِي	مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ في طُورِ
لَم أَبْقَ أَنَا .. أَصْبَحْتُ سَنَا	يَنْسَابُ مَعَ العِينِ الحُورِ

(١) انظرها في المصدر السابق: ٢٣، ٢٧، ٥٣، ٥٩، ولها مثيلات أخر .

(٢) من هؤلاء الشعراء: الرحالة ابن جبير، ولسان الدين ابن الخطيب، وعبد الملك بن حبيب السلمي، وابن سهيل الإشبيلي، وأبي حيان الأندلسي، وغيرهم كثير. (انظر: المديح النبوي في الشعر الأندلسي للدكتور صادق حبيب، ؟، ١٩٩٥م، ص: ٧٤-٧٨. ومقالة بعنوان: أدب الشوق والحنين إلى طيبة الطيبة والبلد الأمين في الرحلات المغربية والأندلسية ، محمد رستم، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد: ٤، العدد: ١٣، رجب وشعبان ورمضان ١٤١٧هـ، ص: ٨٢-٨٩) .

(٣) ديوان نجاوى محمدية: ١٨٠-١٨٦.





صَبٌّ، وَالوَجْدُ لَهُ وَهَجٌ ... في العَينِ، كَدُرٍ مَنْثُورِ
وخَلايَا كُنْهِيَ في طَرَبٍ ... مِنْ فَرْطِ الحُبِّ المَبْرُورِ

يتفنن الشاعر في وصف حالة التوله؛ التي تنتابه حين يفك عنه قيد النظر الحسي بالغمض؛ لينطلق في أفق رؤية رحبة لا حدود لها، تسقط بها حواجز الزمان والمكان، وتنتفي الأبعاد الحسية، ويتجاوز فيها فكره وخياله جرمه المتحيز في مكان محدود. ويرحل في رحلة روحية يتمنى ألا يعود منها؛ لما يجد من سعادة، لا يجدها في (أسر العيش المكدور). كل ذلك وهو في الطريق إلى (طيبة) .

وفي رحلة أخرى إلى طيبة الطيبة كانت السيارة تنتهب الطريق، والشاعر يسبح في بحور التاريخ المجيد لهذه الأرض التي ينظر إليها وهي تمر سريعا بين عينيه كالأحلام الجميلة؛ يقول في قصيدته (في الطريق)[1]:

نحوَ الرِّحَابِ لأَغْسِلَ الوَعْثَاءَ ... وَأَعُودُ لا دَاءً وَلا لأْوَاءَ
وَأَعِيشُ مِنْ نُورِ الرَّسُولِ بِعَالَمٍ ... فَاقَ العَوالِمَ رِفْعَةً وَصَفَاءَ
... (سَيَّارَةٌ) تَجْرِي وَتَنْتَهِبُ الثَّرَى ... أَمَّا الهُيَامُ فَجَاوَزَ الجَوزَاءَ
وَالقَلْبُ في عَينَيَّ يَخْفِقُ وَجْدُهُ ... مُتَحَرِّيًا يَتَفَرَّسُ الأَرجَاءَ
يَرنُو بِنَظْرَةِ مُمْعِنٍ مُتَلَهِّفٍ ... صَادٍ يُرَدِّدُ : ثُمَّ كَانَ .. وَجَاءَ
وَيَجِسُّ بِالحَدَقِ المُؤَجَّجَةِ الجَوَى ... الآثَارَ، تَنفَحُهُ رِضًا وَحَبَاءَ
... هَذِي الرِّمَالُ كَأَنَّهَا صُحُفٌ مِنَ التَّـ ... ـارِيخِ تُشْرِقُ عِزَّةً وَإِبَاءَ
تَتَدَاخَلُ الأَزْمَانُ وَالأَوطَانُ في ... غَمضِي، فَأُبْصِرُها ثَرًى وسمَاءَ

صورة رائعة تلك التي أحالت آثار الماضي المجيد الذي يهواه قلبه، إلى مجموعة من المحبين تتبادل معه مشاعر المحبة والتعاطف. إنها مشاعر تعكس عاطفة الحب الجليلة التي

---

(١) ديوان نجاوى محمدية: ٢٩٩-٣٠٠، و مجلة الغرباء، العدد: ٨، السنة: ٢٣، صفر ١٤٠٧هـ (تشرين أول ـ أكتوبر) ١٩٨٦م .



يكنها لبلد الحبيب المصطفى ﷺ، والتي أحبها لحبه. فكيف بمشاعره إذا بلغ روضته الشريفة ! !

إنه يصف تلك المشاعر الثائرة، في عدد لا بأس به من القصائد، حتى يمكننا القول بأن الشاعر انشغل بوصف مشاعره وهيامه في نبوياته عن مدح الرسول ﷺ ووصفه كما كان يفعل المادحون؛ ومن أجمل تلك القصائد مقطعة بعنوان (في روضة النور)؛ يقول فيها[1]:

تَنسَّمِي يَا خَلايَا القَلْبِ مِلْءَ مَدَى ... عَوَالِمِ النُّورِ عَرْفَ النُّورِ وَانْتَعِشِي
وَأَتْرِعِي رِئَةَ الوَلْهَانِ مُصْعِدَةً ... بِرَوْحِ جَنَّاتِ عَدْنِ الوَجْدِ وَاعْتَرِشِي[2]
وَحَلِّقِي فِي سَمَاءِ الوَصْلِ هَائِمَةً ... وَعَانِقِي ذِرْوَةَ الجَوزَاءِ وَافْتَرِشِي
وَضَاعِفِي يَا خَلايَا القَلْبِ خَفْقَتَهُ ... وَأَرْعِشِي دَمَهُ الدَّفَّاقَ وَارْتَعِشِي
فَهَذِهِ رَوضَةُ النُّورِ التِي وَرَفَتْ ... أَفْنَانُهَا بِالرَّسُولِ المُصْطَفَى القُرَشِي

ويبدو واضحا أن الأميري يجعل المكان المقدس الذي يختاره محورَ قصيدته، ويحمله طاقات شعورية هائلة. وقد ألمح الدكتور حلمي القاعود[3] إلى أن الأميري ((من أكثر الشعراء العرب الذين هاموا بالأماكن المقدسة، وأكثروا من النظم حول ....، الروضة الشريفة والمنبر، وفي ديوانه (نجاوى محمدية) كثير من القصائد التي تدور في هذه الدائرة، بيد أنه يستغل الحديث عن هذه الأماكن ليمزج أشواقه ورغباته بالملامح المحمدية))[4]، ولعل الكاتب يعني بالملامح المحمدية : الصفات التي اختص بها رسولنا ﷺ مثل (صفة نور

(١) ديوان نجاوى محمدية: ١٢٧-١٢٨.وانظر كذلك في المصدر السابق: ١٣١؛ قصيدة (في حضرة المصطفى) وهي من جياد قصائده .

(٢) اعترش: بنى عريشا، وتعرش بالأمر: تعلق. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: ع ر ش).

(٣) الدكتور حلمي بن محمد القاعود، ولد في البحيرة بمصر ١٩٤٦م، نال الدكتوراه في جامعة القاهرة. عمل أستاذا جامعيا في مصر والسعودية. وهو الآن أستاذ في جامعة طنطا. له: الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، والحداثة تعود. (إرشيف مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض) .

(٤) محمد ﷺ في الشعر الحديث للدكتور حلمي القاعود، دار الوفاء بالمنصورة، ١٤٠٦هـ(١٩٨٦م)، ص: ١٨٣ .

الهدي النبوي) في قول الأميري(١):

وَمَـــاذَا أُرِيــــدُ سِــــوَى نَهْلَـــةٍ   مِــنَ الــنُّورِ تُـــروِي الفُـــؤَادَ العَمِـــيدْ

وإلا فـإن هـذه القصـائد في الغالب الأعم ليس لها نصيب من المديح النبوي، وإنما هي تشوقات وهيام .. وحسب.

وحـدث الهجـرة يعـد من أبرز الأحداث النبوية التي لفتت أنظار الشعراء منذ حدوثها؛ ولعـل أبيات الشـاعر المجهـول الـذي ظهـر صـوته بمكـة كـان منطلق الإشادة بهذا الحدث العظيم(٢):

جَــزَى اللهُ رَبُّ الــنَّاسِ خَــيرَ جَــزَائِه   رَفِــيقَيْنِ حَـــلاَّ خَيْمَـــتَي أُمِّ مَعْـــبَدِ

هُمَـــا نَـــزَلا بِالْــبرِّ ثُـــمَّ تَـــرَوَّحَا   فَـــأَفْلَحَ مَـــنْ أَمْسَـــى رَفِـــيقَ مُحَمَّـــدِ

و استلهم الهجـرة شـعراء العصـر الحديث في كثير من تجاربهم الشعرية، وأكثروا من وصـف أحداثهـا، والتعليق عليها، غـير أن الأمـيري كـان ((يقتصـر عـلى ذكـر العبر والـدروس الـتي توحـيها هجـرة الرسول ﷺ، ويدعو الأمة إلى هجرة جديدة متميزة))(٣)؛ يقول في (ملحمة النصر)(٤) :

يَـــا رَسُـــولَ اللهِ وَالـــهِجْـــــــــــ   ــــــــرَةُ خُلْـــدٌ مِـــنْ مَآثِـــرْ

هِـــيَ دَرسُ الدَّهْـــرِ في الإيـــــــــ   ــــمَـــانِ والعـــزمِ المُـــثَابِرْ

هِـــيَ مَجْـــدُ الحِكْمَـــةِ الـــقَعْـــــ   ــــسَـــاءِ في قَهْـــرِ العَوَاثِـــرْ

هِـــيَ مَكْـــرُ اللهِ بِالـــبَغْـــــــــ   ــــــــيِ وَمَـــا كَـــاللهِ مَاكِـــرْ

(١) ديوان نجاوى محمدية: ٢٣٩.

(٢) السيرة النبوية لابـن هشـام، تحقيق: مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ؟، ؟، ص: ٤٨٧ .

(٣) الاتجاه الإسلامي في الشعر الحديث في الشام للدكتور محمد نوري بكار (مخطوط): ٩٢ .

(٤) ديوان ملحمة النصر :٤٠-٤٢، وديوان نجاوى محمدية: ١٦٥-١٦٦ .

... وَلْـــيَكُنْ في عَونِـــنَا اللــــــ ـــــهُ فَنَصْـــحُو ونُهَاجِـــرْ

فـتذكر الشـاعر لـلحدث النبوي الماضي ليس إلا ليكوِّن الرؤية الصحيحة للواقع، فهي ليسـت لـزمانها فقـط، وإنما للدهر كله؛ ولذلك راح يجدد الدعوة لهجرة جديدة تناسب هذا الـزمان، الـذي قبلـت فـيه بعـض فـئات الأمة مناهج أعدائها لتحكمها، وسيطرت فيه لغة البغي[1]:

هِجْــرَةٌ مِــنْ وَهْــدَةِ الضَّــعْـ ـــفِ وَمِــنْ كُــلِّ مَهِــينْ

هِجْــرَةٌ مِــنْ (إِيديولُوجِــيَّـ ـــاتِ) قُــومٍ خَائِــبِينْ

... سَــلَبُوا الإنْسَــانَ فَحْـ ـــوَاهُ وَسَــادُوا غَاشِــمِينْ

سَــيطَرُوا .. لَكِــنَّهَا سَــيْـ ـطَــرَةُ الــبَغْيِ لِحِــينْ

وتلـك مـيزة هـذا الشاعر (الداعية)، لا يستطيع أن يفصل بين تجربته الشعرية الخاصة وبـين فكرته التي تسيطر على خلجاته، وتشغل لبه وحياته. ولذلك فإن فكرة ضرورة الأخذ بالإسـلام في كـل عصـر ومصـر، وشموليـته لكل مناحي الحياة، وتفوقه على جميع الأفكار الحديثة بكل اتجاهاتها .. هي أبرز فكرة صاحبت مدائح شاعرنا الأميري .

وربما اقتحمت هموم الأمة بعض تلك القصائد لفرط تعلق قلبه بها كما في قوله في قصيدة (رُون .. وشـجون)[2] وغيرهـا كثير. وهذا التداخل في الموضوعات في المدائح النبوية مما أثار دهشـة الشـاعر نفسـه فأشار إليه[3]؛ مما يدل على أنه لا يقصد ذلك قصدا، وإنما تقتحم الفكرة الآخذة بقلبه كل أنماط شعره، ومنه هذا النمط؛ كما سيتضح لنا بعد ذلك بإذن الله .

ومـن الجديـر بالذكـر أن بعـض هـذه المدائح يكون مبعثها الرد على دعاوى خصوم الإسـلام، وهـو مـا كان ينهض به بعض شعراء العربية في مطلع القرن الرابع عشر، حين كـانوا يناقشـون الشـبهات التي يثيرها النصارى حول النبي ﷺ ورسالته الخالدة، وكان من

---

(١) ديوان نجاوى محمدية: ١٦٩-١٧٠ .

(٢) المصدر السابق : ٧٣-٧٤ .

(٣) مقابلـة الشـاعر في تلفـاز أبـي ظبي بدولـة الإمارات العربية المتحدة؛ وهو بعنوان لقاء شعر وفكر، وأحتفظ في مكتبتي بتسجيل كامل له بالصوت والصورة .

أبرز هؤلاء الشعراء أحمد شوقي؛ الذي أدرك ضرورة مشاركة الشعر في الدفاع عن نبي الإسلام ﷺ ضد هجمات رياح الاستشراق العاتية والسامة التي كانت تؤازرها اتجاهات معادية للإسلام والمسلمين[١]. ومع هذا الجهاد المشكور لشوقي فإن الأميري عارض همزيته الرائعة (ولد الهدى ..)[٢]، لينفي ما توهمه شوقي حين جارى الجو الاشتراكي الذي تبنته الأنظمة التبعية في ذلك الوقت، وخَدَعَتْ به العامة، فقال موجدا المسوغ الشرعي لتلك الدعوى، أو قل مدافعا ـ بحسن نية ـ عن الشرع الإسلامي وأنه ليس ناقصا بل سبق الاشتراكيين بما أتوا به من نظريات براقة .. حتى اشتطَّ فقال مخاطبا الرسول ﷺ [٣]:

الاشْتِرَاكِيُّونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ ... لَولا دَعَاوَى القَومِ وَالغُلَوَاءُ

فأنشأ الأميري قصيدته (الإسلام .. وكفى)، وصرفها كلها لهذا الغرض، مع إعجابه الشديد بهمزية شوقي. وكانت الفكرة الرئيسة في القصيدة أن الإسلام دين رباني؛ غني بمنهجه، متفرد بمصطلحاته، متميز باسمه، فلا حاجة إلى استعارة أي لفظ له من صنع البشر، يقول الأميري مستهلا بمطلع عاطفي[٤]:

قَلْبي – وَحُبُّكَ للقُلُوبِ شِفَاءُ – ... بِهَواكَ يَخْفِقُ، وَالهَوَى اسْتِهْدَاءُ
... اللهُ أكملَ دِينَهُ بِكَ، وَارْتَضَى ... وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ .. وَعَمَّ حِبَاءُ[٥]
في أُمَّةٍ وَسَطٍ، وَقَومٍ مَازَهُم ... خَلاَّقُهُمْ، فَهُمْ هُمُ الشُّهَدَاءُ
وَجُعِلْتَ أَنْتَ شَهِيدَهُم وَمجِيدَهُمْ ... طُوبَى لَهُمْ، فَهُمُ بِكَ السُّعَدَاءُ
أَبْرَمْتَ أَمْرَ اللهِ عَدْلاً مُحْكَمًا ... في الكَونِ فَاتَّزَنَتْ بِهِ الغَبرَاءُ

---

(١) انظر: محمد ﷺ في الشعر الحديث للدكتور حلمي القاعود: ٢٣٨-٢٤١ .

(٢) راجع: الشوقيات: ١/ ٣٤-٤١ .

(٣) الشوقيات: ١/ ٣٨ .

(٤) ديوان نجاوى محمدية: ٢١٩-٢٢٣، وانظر إشارة أخرى إلى جهاده لهذه (الأيدلوجيات) في قصيدته (أذكر .. وأذكر ..) في المصدر نفسه: ١٢٣ .

(٥) الحِباء: العطاء بلا جزاء ولا من. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: ح ب و).

قِسْطَاسُــهُ يَسَــعُ الوُجُــودَ بِفَضْــلِه | جَحَدَتْــهُ، أَمْ شَــهِدَتْ بِــهِ الأَعْــدَاءُ
... (الإِشْــتِرَاكِيُّونَ) لَسْــتَ إِمَــامَهُمْ | بِهَــوَادَةٍ .. أَوْ بِالــتَّطَرُّفِ جَــاءُوا
وَ(الرَّأْسَــمَالِيُّونَ) يَنْتَسِــبُونَ فِي | دَعْوَاهُــمُ، كَــلاَّ فَهَــذَا هُــرَاءُ
فَــالدِّينُ عِــنْدَ اللهِ مِــنْ تَــنْزِيلِهِ (الــ | إِسْــلامُ) وَهْــوَ إِحَاطَــةٌ وَغَــنَاءُ
عَلَــمٌ تَفَــرَّدَ فِي العَوالِــمِ شَــرْعُهُ | فَــذٌّ، وَكُــلُّ الفَلْسَــفَاتِ مِــرَاءُ
أَوفَــى، وَأَرْبَــى، وَاسَــتَقَلَّ لِذَاتِــهِ | بِاسْــمٍ تَقَاصَــرَ دُونَــهُ الأَسْــمَاءُ
لا تَنْسِــبُوهُ إِلَى سِــوَاهُ تَجَنِّــيًا | أَهِــيَ الغَــبَاوَةُ ! أَمْ هُــمُ الأَعْــدَاءُ ؟
نُــورٌ .. وَدَيْجُــورٌ .. فَــأَيْنَ عُقُولُكُمْ ! | حُكْــمٌ مِــنَ اللهِ العَلِــيمِ .. مَضَــاءُ
(القِمَّــةُ الإِسْــلامُ) دِيــنُ (مُحَمَّدٍ) | وَكَفَــى .. بَــلاغٌ مُــبْرَمٌ وَقَضَــاءُ

وبهذا يجعل الأميري لمدائحه النبوية دورا مشابها للدور الذي قامت به في العهد النبوي الكريم مدائح الصحابة الدفاعية عن الرسول ﷺ ضد المشركين؛ مثل حسان بن ثابت رضي الله عنه في همزيته الشهيرة، التي يقول فيها[1]:

هَجَــوتَ مُحَمَّــدًا فَأَجَبْــتُ عَــنْهُ | وَعِــنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الجَــزَاءُ
أَتَهْجُــوهُ وَلَسْــتَ لَــهُ بِكُــفْءٍ | فَشَــرُّكُمَا لِخَيرِكُمَــا الفِــدَاءُ
هَجَــوتَ مُــبَارَكًا بَــرًا حَنِــيفًا | أَمِــينَ اللهِ شِــيمَتُهُ الوَفَــاءُ

ومدائح شعراء عصر الحروب الصليبية للنبي ﷺ التي ((كانت تتحدث عن صفاته، وتمجد دينه، وتشيد بفضائله، [وتنهض] بالبرهنة على عقائد الإسلام، ومناقشة عقيدة الفرنجة))[2]، ومنهم الشاعر محمد بن سعيد البوصيري (ت : ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) في عدد من مدائحه، ومنها قصيدته (ذخر المعاد في وزن بانت سعاد)؛ التي يقول فيها[3]:

---

(١) شرح ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه، وضعه وصححه عبد الرحمن البرقوقي: ٦١.
(٢) الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام للدكتور أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة، ط: ٢، ١٩٧٩م، ص: ٥١٧.
(٣) ديوان البوصيري، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط: ٢، ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م)، ص: ٢٢٦-٢٢٧.



قُـلْ للنَّصَــارَى الأُلَــى سَــاءَتْ مَقَالَتُهُم ... فَمَــا لَهَــا غَـيْرُ مَحْـضِ الجَهْـلِ تَعْلِيلُ

مِـنَ الـيَهُودِ اسْـتَفَدتُم ذَا الجُحُـودَ كَمَا ... مِـنَ الغُـرَابِ اسْـتَفَادَ الدَّفْـنَ قَابِيـلُ

فَـإِنْ يَكُـنْ عِـنْدَكُمْ تَورَاتُهُـم صَـدَقَتْ ... وَلَـمْ تُصَـدَّقْ لَكُـمْ مِـنْهُمْ أَنَاجِيـلُ

ظَلَمْـتُمُونَا فَأَضْـحوا ظَـالِمينَ لَكُـمْ ... وَذَاكَ مِـثْلُ قِصَـاصٍ فِـيهِ تَعْدِيـلُ

... أَمَـا عَرَفْـتُمْ نَـبِيَّ اللهِ مَعْـرِفَةَ الـ ... أَبْـنَاءِ ! لكِـنَّكُمْ قَـومٌ مَنَاكِيـلُ

ولكـل عصـر قضاياه الخاصة التي تشتعل فيها الخلافات بين الإسلام وخصومة، ولكل شـاعر مـيولـه؛ فإننا إذ نرى الأميري – بميوله الفكرية – يميل إلى جانب الدفاع الفكري عن الرسـول ﷺ، نجـد البـارودي – وهو الرجل العسكري – يتناول الجانب العسكري في حياة الرسـول ﷺ ومـا يتصـل بـه مـن غـزوات وبطـولات، كمـا نجد باكثير[1] – وهو صاحب العاطفـة الإسـلامية – يركـز عـلى واقـع الأمـة الإسـلامية، وما أصابها من هوان وتخلف، ويعـالج هـذا الواقـع معالجـة متميزة، تفـيض بالعاطفة الحية والإيمان المتدفق بقيمة العقيدة الإسـلامية، واسـتلهام الخطـا المحمديـة في تجاوز المحنة، والوصول إلى دائرة الضوء الإنسانية، والمشاركة في صنع الحضارة المعاصرة[2] .

والشـكوى إلى الرسـول ﷺ كانـت ((مـلمحا ملازمـا للشخصية المحمدية عند شعرائنا عـلى اخـتلاف اتجاهاتهم وميولهم؛ المعتدلة والمتطرفة في آن، وهذا يدل على ثراء الشخصية المحمديـة، وتأثيرها على الشعراء؛ سواء المقلدين أو المجددين))[3]. وليس قصد أكثر شعرائنا مـن هـذه الشـكوى رفـعَ الحاجـاتِ إلى مقـام الرسول ﷺ ، ودعاءَه بعد وفاته، فذلك شأن القـبوريين، ولكنها مجرد استحضار فني لشخصيته العظيمة؛ لإجراء الحوار معه مباشرة دون

(١) علـي بـن أحمـد بـا كـثير (١٣٢٨-١٣٨٩هــ(١٩١٠-١٩٦٩م))، ولـد في أندونيسـيا مـن أسرة حضـرمية، تعلّـم في مصـر ثـم عمـل في التـدريس، نـبغ في القصـة الشـعرية والمسـرحية. له: عودة الفردوس (مسرحية نثرية)، و: وا إسلاماه(رواية)،وفن المسرحية. (انظر:الأعلام للزركلي: ٤/ ٢٦٢ -٢٦٣).

(٢) انظر: محمد ﷺ في الشعر الحديث للدكتور حلمي القاعود: ٣٦٤-٣٦٥، ٣٦٨ .

(٣) المرجع السابق: ١٥٦ .





حاجة لاستخدام ضمائر الغيبة؛ لأنها تضعف الخطاب الشعري، بينما تضع هذه الوسيلة الشاعر والشخصية المستحضرة في خط المواجهة، دون وسائط أو حجب. والملاحظ أن مادة الشكوى هي ما يتصل بالانهيارات التي منيت بها أمة محمد ﷺ في العصر الحاضر بعد أن تنكب بعض المسلمين هداه .

ولذلك فإن الباحث سيلحظ أن الأميري حينما يتشكى من همومه يمزج التشكي بوله تجاه الرسول ﷺ؛ فيوجه إليه الخطاب، وحينما يداهمه الدعاء فإنه يخلص توجهه إلى من يستطيع إجابته وهو الله الواحد الأحد الفرد الصمد سبحانه وتعالى؛ يقول(١):

يَارَسُولَ اللهِ إشْـ	ـرَاقُكَ أَنَّى شِمْتُ لاحْ
وشَذَا الجَنَّةِ مِنْ	رَوْضَتِكَ الزَّهْرَاءِ فَاحْ
وَفُؤَادِي يَا رَسُولَ الـ	ـلـهِ في سَاحِكَ سَاحْ
هَائِمًا مُتَّقِدَ الـ	أَشْوَاقِ خَفَّاقَ الجَنَاحْ
... وَلَقَدْ أَثْقَلَنِي في	غُربَتِي العِبْءُ الرَّزَاحْ
كُلَّمَا قُلْتُ : دَنَا	بَاعَدَنِي قَصْدِي وَرَاحْ
لَسْتُ مَنْ دَسَّى فَيَا	رَبَّاهُ جُدْ لِي بِالفَلاحْ

ومما يحمد للشاعر أنه لم يتأثر في هذا الشعر بشعراء المتصوفة الذين حولوا المدحة النبوية إلى معرض يُبرزون فيه مهاراتهم اللغوية والبلاغية، فأنشأوا البديعيات الثقيلة، والمخمَّسات والمربَّعات والمشطَّرات المستكرهة. بل شحنوها بالأفكار البدعية من مثل فكرة أن الرسول ﷺ مخلوق من نور، أو أنه سبب خلق الوجود .. إلى آخر هذه الترهات. بل جاءت نبويات الأميري منطلقة من تجارب حقيقية بعيدة عن التلاعب بالألفاظ، بريئة من المنزلقات الصوفية الخطيرة .

د / من الظواهر الأسلوبية الخاصة بالشعر الديني :

ومن الظواهر الأسلوبية التي لها علاقة وطيدة بالدراسة الموضوعية، أن هذا الشعر

---

(١) ديوان نجاوى محمدية: ٥٥-٥٧ .





الديني في غالبه الأعم جاء بضمير المتكلم؛ أي أن الشاعر خاض هذه التجارب بنفسه، وترك المتلقي يحاول أن يقترب من عالمه، ويخوض معه تجربته. ولا شك أن هذا الأسلوب هو أقرب الأساليب إلى روح الشعر وعالمه، ولم أجد إلا قليلا منه خاطب به الشاعر متلقي شعره، ومن ذلك قصيدته (سجدة)؛ حيث ملأها أوامر خطابية صارمة؛ من مثل قوله[١]:

كُـــنْ مَـــعَ اللهِ وَابْـــتَغِ اللهَ وَحْـــدَهْ لَـــيسَ إلاهُ في العَوالِـــمِ عُـــدَّهْ

وَاجْعَـــلِ اللهَ خَفْـــقَ قَلْـــبِكَ حَمْـــدًا وَرَجَـــاءً .. وَخَشْـــيَةً .. وَمَـــوَدَّهْ

وأما لغة هذا الشعر : فهي في معظمها لغة سهلة طيعة مطبوعة، مشحونة بالانفعالات الذاتية الصادقة، والمشاعر الخصبة الملتهبة، لم تخل من خيال، ولم تمتليء به .

إن هذا الشعر ((ليس فيه انفصال عن الحياة، وإغراق في المعاني المجردة، ولكنه سبحة إلى الله مستنيرة واعية، وفطرة موصولة بالعلم والعقل، وثورة على البغي وانتصار للحق، وقيم فاضلة مأثورة عن أصل كريم))[٢].

نعم إن بداياته ((تتسم بصوفية واضحة لا مجال لدفعها))[٣]، وفي ديوانه الأول (مع الله) شواهد على ذلك أوضح من أن تذكر، ويبدو أن ذلك من تأثير البيئة المحلية[٤]،

---

(١) ديوان قلب ورب: ٨٧ .

(٢) من كلمة الأستاذ محمد حسن حتة التي علق بها على ديوان مع الله، وهي ضمن الدراسات الملحقة به، ص: ٣٧٠-٣٧١ .

(٣) البناء اللغوي في ديوان مع الله للأميري، بحث، الدكتور حسن الهويمل، الحرس الوطني، العدد: ١٤٠، شوال ١٤١٤هـ (مارس إبريل ١٩٩٤م) ص: ١٠٤ .

(٤) أكد الشاعر عمر أبو ريشة على عمق تأثير البيئة الحلبية من ناحية التصوف على بدايته الشعرية. (انظر: حوار مع الشاعر الكبير عمر أبو ريشة، مقابلة. حوار سيمون عواد. المجلة العربية، السنة: ٢، العدد: ٩، ١٠/٦/١٣٩٨هـ(١٧/٥/١٩٧٨م)، ص: ١٠٣). كما أكد الشاعر السوداني محمد الفيتوري تأثره بلغة الصوفية ورموزها، من خلال نشأته في بيئة صوفية. (انظر: الشاعر السوداني محمد مفتاح الفيتوري: الحداثة هي إيقاع العصر ....، مقابلة. حوار أحمد حنقة. أوراق؛ ملحق جريدة الوطن (القطرية)، السنة: ٣، العدد: ٥٦، ٢٧/١١/١٩٩٧م، ص: ٤).

والقراءة الخاصة في الكتب التي كانت بين يديه، ولم يتعمد – في الغالب – اختيارها. ولكن حينما تنقَّل الشاعر في عدد من الأقطار الإسلامية، وتأثر بجوها العلمي والشرعي، واتسعت ثقافته، ونضجت شخصيته، فإن نظرته اعتدلت إلى حد كبير. فنجده – وإن لم يستطع أن يتخلص من لغة الشعر الصوفي تماما – حاول أن يستفيد من طاقاتها الشعورية والتعبيرية؛ دون أن ينقل إلى شعره معانيها التي تتضمنها في المعجم الصوفي والذي تكوَّنَ من خلال استخدامات الشعراء المتصوفة وفلاسفة هذا المذهب المنحرفين.

وليت الأميري لم يفعل البتة؛ فإن خطورة هذا الاستخدام تكمن في أن هذه اللغة – وإن كان الأميري بريئا في تصور الباحث من مزالقها العقدية الخطيرة – توقعُهُ في قبضة الأحكام التعميمية التي يطلقها بعض المتعجلين، الذين يعممون الأحكام دون دراسة فردية لكل حالة، ويغفلون عن أصل من أصول الحكم عند أئمة أهل السنة والجماعة على أهل الصلاح والفضل ممن وقع منهم في خطأ أو بدعة عن اجتهاد، وأن من حقهم ((الاعتذار ... عما وقعوا فيه من بدعة عن اجتهاد، وحمل كلامهم المحتمل على أحسن محمل. ... ومنه ... حمله [شيخ الإسلام ابن تيمية] قول بعض الصوفية : ما عبدتك شوقا إلى جنتك، ولا خوفا من نارك، ولكن لأنظر إليك – مع ما فيه من خطأ، على حسن القصد – فيقول : وهذا كحال كثير من الصالحين والصادقين، وأرباب الأحوال والمقامات، يكون لأحدهم وجد صحيح، وذوق سليم، لكن ليس له عبارة تبين مراده، فيقع في كلامه غلط وسوء أدب مع صحة مقصوده))(١). وهو ما ذهب إليه ابن القيم كذلك فقال : ((وقد يطلقون العبارة التي يطلقها الملحد، ويريدون بها معنى لا فساد فيه، وصار هذا سببا لفتنة طائفة تعلقوا عليهم بظاهر عبارتهم فبدَّعُوهم وضللوهم، وطائفة نظروا إلى مقاصدهم ومغزاهم فصوَّبوا لك العبارات، وصحَّحوا تلك الإشارات))(٢). وطبَّقَهُ مع الشيخ

---

(١) أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية للدكتور أحمد بن عبد العزيز الحليبي، سلسلة كتاب الأمة، الكتاب ذو الرقم: ٥٥، ١٤١٧هـ (١٩٧٧ م): ٦٧. وانظر رأي شيخ الإسلام في كتابه الاستقامة، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ١٤٠٤هـ (١٩٨٣م): ٢/ ١٠٤-١٠٦

(٢) مدارج السالكين لابن القيم الجوزية: ٣/ ٣٠٩.



عبد الله الهروي[١]؛ حين قال : ((وحاشا شيخ الإسلام من إلحاد أهل الاتحاد، وإن كانت عبارته موهمة، بل مفهمة ذلك ...))[٢].

ولعل الشاعر لهذا السبب توجس من أن يسمى شعره (صوفيا)، بل رفض هذه التسمية[٣]، ورغب في تسميته (شعرا إلهيا)؛ أي يتصل بالإله الواحد سبحانه[٤]. وقال : إنه ((ليس صوفيا بالمعنى الاصطلاحي للصوفية، وإنما [- كما يقول -] شعري سبحات مع الله، تأخذ أشكالا وألوانا من التفكير والتعبير، تبعا للأجواء والأصداء التي تنبعث وتحيط بها ...، وأنا لست في ذلك صاحب مدرسة فلسفية أردت أن أسجلها بالشعر، وإنما أنا حامل أحاسيس وجدانية، عبرت عنها هذا التعبير الموسيقي العاطفي الشاعري))[٥]. وكأنه يشير إلى المفهوم الأدبي لمصطلح الأدب الصوفي الذي ذكره الدكتور جبور عبد النور[٦]، الذي ينصب على أدب ((غني بالإشارة النفسية، والكشف عن الآلام التي يحسها

---

(١) عبد الله بن محمد الهروي (٣٩٦-٤٨١هـ (١٠٠٦-١٠٨٩م))، شيخ خراسان في عصره، من كبار الحنابلة، كان فقيها محدثا مفسرا واعظا، بارعا في اللغة حافظا للحديث، عارفا بالتاريخ والأنساب، مظهرا للسنة داعيا إليها. امتحن وأوذي. له: ذم الكلام ، ومنازل السائرين (انظر: الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لعبد الرحمن بن محمد العليمي الحنبلي بتحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين، مطبعة المدني بمصر ١٤١٢هـ(١٩٩٢م): ١/ ٢١٥ والأعلام للزركلي: ٤/ ١٢٢).

(٢) المصدر السابق: ١/ ١٧٠.

(٣) انظر: شاعر يتحدث، مقابلة. حوار عبد الله مرجانة. السنابل، السنة: ٨، العدد: ٣٥٣، الجمعة ٢١/ ١٠/ ١٣٨٠هـ (٧/ ٤/ ١٩٦١م).

(٤) انظر: طوبى لرجل الدين إذا تفنن، ورجل الفن إذا تدين، مقابلة، حوار حافظ إمام، مجلة الهداية، العدد: ٦، شوال ١٤٠٧هـ .

(٥) شاعر يتحدث، مقابلة. حوار عبد الله مرجانة. السنابل، السنة: ٨، العدد: ٣٥٣، الجمعة ٢١/ ١٠/ ١٣٨٠هـ (٧/ ٤/ ١٩٦١م) .

(٦) الدكتور جبور عبد النور (١٣٣٢-١٤١١هـ (١٩١٣-١٩٩١م))، ولد في حمدون في لبنان، ونال الدكتوراه في السربون، عمل عميدا لكلية التربية في الجامعة اللبنانية، له: المنهل (قاموس عربي/ فرنسي بالاشتراك، والتصوف عند العرب .(انظر: تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان: ١/ ١٠٧).

الشاعر في توقه إلى عالمه المثالي، وارتطامه بالواقع المحسوس، وقد لاحت في هذا الأدب ملامح واضحة من الرومانسية والرمزية، وإن كان منطلق هذين المذهبين مختلفا في جوهره عن بواعث الصوفية ومثلها، وأساليبها ورموزها))(١).

وتبدو هذه اللغة كثيرا في الشعر الذي يصف فيه الأميري الحالة التي تستوعب حواس المسلم عندما ينصرف بكل قلبه إلى العبادة في يوم من أيام نشاطه وزيادة إيمانه. يستعير له لغة الشعر الصوفي؛ الذي تُشَكِّل لغة الغزل العذري جزءا منه. وفي شعره مقطعات كثيرة يصف فيها سجدة من سجداته لله تعالى، أو شوطا في المطاف، أو وقفة من وقفات الحج .. أو نحو ذلك، وقد مرت أمثلة لذلك. وليست هي لغة الحلاج (ت : ٣٠٩هـ/ ٩٢٢م)، وابن الفارض (ت : ٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م)، وابن عربي (ت : ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) وأضرابهم؛ حيث نجد عندهم ((رمزا غريبا، ونمطا عجيبا، وبعدا عن التصريح وإيثارا للتلويح، واعتمادا على الإشارة، وعلاقات خفية في التجوز بالكلام، ودرجات بعيدة بين المعاني الحقيقية والمعاني اللزومية، لا يكاد يفهمها فاهم، ولا يصل إلى جوهرها عالم أو حالم))(٢). كما نجد عندهم الانفصال التام عن الواقع. وهو ما أخذه الدكتور أسعد علي(٣) على شاعرنا حين انتقده في ((تأخره عن شعراء الجمال الروحي؛ أولئك الصوفيين الذين استغرقهم الذوق الجمالي، فنسوا ماديتهم، واستغرقتهم ذات الجمال العلوي؛ كابن الفارض وجلال الدين الرومي [ت : ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م] وسواهما ... ففي هذه الأجواء الصوفية اختراق لجدران أصوات الحس، وانعتاق إلى مطلق موجود غائب في آن معا، ظاهر وباطن في وقت واحد ...، وفي شعر الأميري حتى في شعره الإلهي لا يخترق

---

(١) المعجم الأدبي لجبور عبد النور، دار العلم للملايين ببيروت، ط: ٢، يناير ١٩٨٤م: ١٦٠ .

(٢) الأدب في التراث الصوفي للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي: ١٨١.

(٣) الدكتور أسعد علي، ولد عام ١٩٣٧م، تعلّم في اللاذقية وحماة ودمشق، نال الدكتوراه مرتين؛ إحداهما في الأدب والعرفان من إيران، والأخرى في الفلسفة من جامعة يسوعية في لبنان، مارس التعليم في الجامعات السورية، يعرف في سلوكه وأدبه باتجاهه الصوفي العرفاني. له: أضواء القرآن وأساسيات النحو العربي. (انظر: نداء إقبال – مؤتمر إقبال بدمشق عام ١٩٨٥م، دار الفكر بدمشق، ١٤٠٧هـ (١٩٨٦م)، ص: ٨٦) .

الجدران))[١]. وهذه من وجهة نظري شهادة للأميري على بعده الشديد عن صوفية ابن الفارض من حريص على تقريبه منها.

فالأميري باتفاق الذين درسوه وعرفوه ((لم يكن موغلا في التصوف، وإنما كانت تأخذه سبحة صوفية، تشف عن منطوياتها ثم لا يلبث أن ينفكّ منها؛ ليعود كما هو متأملا في ملكوت السماوات والأرض مبتهلا إلى ربه))[٢]؛ كما شهد بذلك الدكتور حسن الهويمل؛ الذي درس ديوانه (مع الله) أكثر دواوينه قربا من اللغة الصوفية، وهو – كما يقول الدكتور جابر قميحة : – ((يستخدم مصطلحات الصوفية ... بعيدا عن الدلالة الاصطلاحية الحادة. هو يستخدمها بمفهومها اللغوي بعد أن يكسوها بشحنة روحية (ديناميكية) موحية، تضفي عليها الحركة والنبض والحياة من ناحية، وتربطها بالواقع المشهود والواقع النفسي والروحي المغيب – من ناحية أخرى. وهذا مظهر من مظاهره التجديدية، يحسب له ولا شك في ميزانه الفكري والفني))[٣]. وقد رأى الدكتور الهويمل – كذلك ما أشار إليه القاضي عبد الرحمن الإرياني من قبل[٤]– أن ((استعانة الشاعر ببعض المصطلحات الصوفية، من باب الاقتراض))[٥].

وقد تنبه لهذه الظاهرة اللغوية أبو منصور الثعالبي (ت : ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م) في شعر المتنبي، وعاب عليه ((امتثال ألفاظ المتصوفة، واستعمال كلماتهم المعقدة، ومعانيهم المغلقة))[٦]. ولكن الدكتور محمد عبد الرحمن شعيب يرى ((أن من حق الشاعر أن

---

(١) من كلمة الدكتور أسعد علي في قسم الدراسات في ديوان مع الله: ٢٥٣ .٢٦١-٢٦٢.

(٢) البناء اللغوي ديوان مع الله للأميري، بحث، الدكتور حسن الهويمل، المختار (كتاب نادي القصيم الدوري)، السنة: ٣، العدد: الخامس، رمضان ١٤١٧هـ، ص: ٢٢.

(٣) الغربة في شعر عمر بهاء الدين الأميري، بحث. الدكتور جابر قميحة. مجلة الوعي الإسلامي، السنة: ٣٢، العدد: ٣٧٠، جمادى الآخرة ١٤١٧هـ (أكتوبر ١٩٩٦م)، ص: ٨٣ .

(٤) قسم الدراسات في ديوان مع الله: ٢٨٨.

(٥) البناء اللغوي في ديوان مع الله للأميري، بحث، الدكتور حسن الهويمل، المختار (كتاب نادي القصيم الدوري)، السنة: ٣، العدد: الخامس، رمضان ١٤١٧هـ، ص: ٢٤ .

(٦) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لعبد الملك الثعالبي بشرح وتحقيق الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ببيروت، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م): ١/ ٢١٣.

يستعمل أي لفظ يحدد الفكرة التي يريد التعبير عنها، ويوضح التجربة الفنية التي انفعل بها ...؛ ولذلك لا نجد في اقتران الكلمة بمجال معين، أو ارتباطها بطائفة معينة سببا في ردها والنفرة منها، ما دامت لم تجن على الأسلوب، أو تلوح إلى النفس ببعض الظلال التي لازمتها إن كان في هذه الظلال ما يعيب ويكره))[١].

وموقف المسلم الوسط : أن يبتعد عن ألفاظ أهل البدع ومصطلحاتهم وعباراتهم المحتَمِلة للتبديع والتضليل والتكفير، ولو كانت مقاصده حسنة طيبة. وحين يقف موقف التقويم لقول مسلم آخر، فعليه ألا يتردد في حمله على أحسن المحامل، موكلا أمر القائل إلى الله تعالى، إلا أن يكون الكلام تصريحا بالبدعة والضلالة والكفر؛ فحينئذ يجب عليه أن يرده ولا يقبله، ولا تأخذه في الله لومة لائم. هكذا كان موقف أئمة السلف الأعلام عليهم رحمة الله[٢]. وهو موقف الباحث المتجرد. فلن أحاول أن أتلمس مواطن الهنات، ومزلات الأقدام لأضع يدي على لفظ محتمل، أو عبارة موهمة، بل إنني من خلال قراءة الأميري نثرا وشعرا في المطبوع والمخطوط لم يتبين لي غير ما ذكرت، سوى بعض الأخطاء التي لم يسلم منها إلا قليل ممن عاشوا ظروفا مشابهة لحياته[٣]. وإن نور حسناته ـ إن شاء الله ـ ليغمر هناته القليلة؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ((والذين شهدوا هذا اللغو متأولين من أهل الصدق والإخلاص والصلاح، غمرت حسناتهم ما كان لهم فيه وفي غيره من السيئات أو الخطأ في مواقع الاجتهاد، وهذا سبيل كل صالحي هذه الأمة في خطئهم وزلاتهم))[٤].

---

(١) المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث للدكتور محمد عبد الرحمن شعيب، دار المعارف بمصر، ط: ٢، ١٩٦٩م، ص: ٩٥-٩٦.

(٢) راجع للتوسع: كتاب إنصاف أهل السنة والجماعة، ومعاملتهم لمخالفيهم لمحمد بن صالح العلي، دار الأندلس الخضراء للنشر بجدة، ١٤١٥هـ. وكتاب أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية للدكتور أحمد بن عبد العزيز الحليبي .

(٣) الدارس لحركة التصوف في الشام في الفترة الأخيرة، سيلمح آثارها جلية على البيئة الحلبية. راجع كتاب: من الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان (النصف الأول من القرن العشرين) لعبد الله حنا، الأهالي للطباعة والنشر بدمشق، ؟، ص: ٢٢-٢٦.

(٤) الاستقامة لابن تيمية: ٢٩٩-٣٠٠ .



هـ/ قيمة الشعر الديني عند الأميري :

وللشعر الديني عند الأميري قيمة كبيرة من الناحية الموضوعية، فإن ((واقعنا في هذا العصر المتطاحن المليء بالتيارات المادية الإلحادية، لا يتطلب شيئا كما يتطلب الاهتمام بالعقيدة؛ درسا وتحليلا من ناحية، وتعبيرا فنيا بالكلمة الموحية الهادفة من ناحية أخرى. ومع إلحاح واقعنا في المطالبة بهذا الجانب الرفيع من جوانب الأدب، فإن الموهوبين من أبناء العربية قد أصمُّوا آذانهم، وقصروا فيه تقصيرا بينا))[1]. ومن هنا جاءت أهمية هذا الشعر عند الأميري، فإنك لن تجد ـ فيما أعلم - هذا الكم الرائع من ألوان الشعر - في دواوين الشعر العربي المعاصر لشاعر واحد. فهو إذن - من الناحية الموضوعية - إضافة كمية ونوعية فريدة.

وأما من الناحية الفنية : فإن قصائده كثيرة جدا، تسكن المساحة التي بين الجودة والرداءة كلها، وليس من الصواب توحيد الحكم عليها من الناحية الفنية .

(١) من بحث بعنوان جوانب الإبداع في شعر الأميري، للقاضي عبد الرحمن الإرياني، جريدة سبأ، السنة: ١٢ ، العدد: ١١، ١٨/ ٩/ ١٣٨١هـ (٢٢/ ٢/ ١٩٦٢م)، ص: ٥، ونشر أيضا في (الرائد) ملحق الأدب الإسلامي، محرم وصفر وربيع الأول ١٤١٤هـ، وفي ديوان (مع الله) ضمن الدراسات التي ألحقت به، ص: ٢٧١-٢٧٢ .

ثانياً : الشعر الوجداني

١ - شعر القلق.

أ / ماهية الحزن عند الأميري والرؤية الخاصة .

ب/ أسباب شيوع ظاهرة القلق في شعر الأميري .

ج / منافذ الهروب من القلق .

د / قيمة شعر القلق عند الأميري .

٢ - شعر الغزل .

أ / موقف الأميري من المرأة، ومن التعبير عن تجربة الغزل .

ب/ الحب الطفولي الساذج .

ج/ فلسفة الحب والبحث عن المرأة المثال .

د / عنصر الصراع في غزل الأميري .

هـ/ الغزل المقلوب .

و / الحسية .

ز / قيمة شعر الغزل عند الأميري .


شبكة
الألوكة
www.alukah.net


الجديد
NEW & EXCLUSIVE

❖ مدخل

احتل الاتجاه الوجداني في العصر الحديث مساحة شاسعة من الشعر في العالم بأسره؛ ذلك لأن (((الذات) في عصرنا الحاضر تمر بمحنة؛ ... فالإنسان القديم كان في الأغلب الأعم مرتبطا بجماعة، ... وكان العقل الجماعي ... هو صاحب المنطق والكلمة الأخيرة ... ولم تظفر الذات المفردة باهتمام خاص. حتى إذا كنا في القرن العشرين ـ ولأسباب يطول شرحها ـ أتيحت الفرصة للذات أن تبرز، وكان عليها عندئذ أن تواجه نفسها أولا، وأن تواجه العالم الخارجي ثانيا، ... وكلما نمت الذات وقوي الشعور بها زادت محنتها))[1]؛ بسبب اصطدام ماتؤمن به من قيم وثوابت مع ما يسود العالم والمجتمع من أعراف أو نزعات طارئة .

ولشاعرنا نصيب كبير من ذلك كله، فهو صاحب إحساس قوي بذاته؛ بسبب ظروفه الخاصة التي تشكلت خلالها شخصيته. وهو مع ذلك صاحب مبدأ بناه على إيمانه القوي بأسس دينه وقيمه الخالدة، ويرى العالم والمجتمع من حوله بعيدين عن تلك الأسس والقيم – إلا ما شاء الله – فعاش بمحنته حياته كلها، مما جعله يؤثر العزلة أحيانا، وينكفيء على ذاته، ويكثر التعبير عن خلجاتها، ويصرح بحواراتها الداخلية، وربما اتخذ اتجاهُهُ هذا صورا أخرى كثيرة. ولكنه لايسترسل في هذا الانكفاء، بل تتداخل تجربته الذاتية مع شعوره الجماعي الذي يمتلك لبه؛ بوصفه مسلما (داعية) يحمل رسالة الخير المنقذة للإنسانية كلها من جميع دركاتها، ويؤمن بواجب تبليغها. فترى قصائده الذاتية – حتى ما يتصل منها بعاطفة الحب والتعبير عن الإحساس بالجمال – تنطلق – في عفوية – إلى آفاق التجارب الاجتماعية العامة، ذلك لأن ((الوجدان الذاتي أو الفردية في الفن، لم تعد تعني العزلة الكاملة عن روح الجماعة؛ لأن الفرد في المجتمع الإنساني الحديث قد أصبح جزءا من بناء كبير، لا يستطيع أن ينسلخ عنه إلا بمقدار ما تستطيع الخلية أن تنسلخ عن بقية الخلايا في نسيج الكائن الحي، وهذا ... يجعلنا نتصور أن الأزمة التي قد تبدو في مظهرها أزمة فردية

---

(١) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية للدكتور عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي بالقاهرة، ط:٣، ص: ٣٥٧ .

لا يمكن أن تكون بعيدة في بواعثها القريبة والبعيدة عن العوامل الاجتماعية العامة، كما أن الأزمة التي قد تبدو أزمة اجتماعية ليست في الحقيقة إلا انعكاسا لقضايا فردية))(١).

((وقد جرى العرف عند كثير من الدارسين على أن يُسَمُّوا هذا الاتجاه الوجداني في شعرنا العربي الحديث (الحركة الرومانسية) مستعيرين هذا المصطلح الأوربي، لما لمسوه من وجوه شَبَهٍ عديدة بينه وبين تلك الحركة ، في دواعي نشأتها وصورة أدبها .

ولا سبيل إلى إنكار وجوه الشبه تلك، لكن هناك وجوها من الخلاف تقضي بأن نعدل عن تلك التسمية إلى تسمية تكون أقرب إلى طبيعة الشعر العربي الحديث وما أحاط بنشأته من ظروف محلية خاصة وما تحقق فيه من قيم فنية مميزة))(٢).

بل إن تسمية الشعر المتصل بعاطفتي (الحزن) و (الحب) بـ (الشعر الوجداني) لها أصلها اللغوي، فقد ورد في لسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس حول مادة : (وَ جَ دَ) أن (وَجَدَ به وَجْداً) في الحب فقط، وكذا في الحزن، ولكن بكسر ماضيه (وَجِد). ويقال أيضا: وجَد الرجل في الحزن وَجْداً. والمصدر : (الوَجْد)؛ وهو : ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف .

و(الوِجْدَان) في (الفلسفة) : يطلق أولا : على كل إحساس أولي باللذة أو الألم، أو نوع من الحالات النفسية؛ من حيث تأثرها باللذة أو الألم في مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة(٣).

ومن هنا فإن الباحث سوف يدرس (شعر القلق) و (شعر الغزل) تحت عنوان (الشعر الوجداني)؛ لصلتهما بالحزن والحب، واللذة والألم. ويبدأ بالقلق لأنه أكثر شيوعا في شعر الأميري .

---

(١) حركة التجديد الشعري في المهجر بين النظرية والتطبيق للدكتور عبد الحكيم بلبع، الهيئة المصرية العليا للكتاب، ١٩٨٠م، ص: ٥٥ .

(٢) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر للدكتور عبد القادر القط: ١٠ .

(٣) انظر: المعجم الوسيط : مادة : وَجَدَ، وقاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي - إنجليزي - فرنسي) لمؤلفيه: الدكتور اميل يعقوب، والدكتور بسام بركة، و مي شيخاني، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٧م، ص: ٤٠٤ .

١ - شعر القلق :

يتناول هذا المبحث (شعر القلق)[١] في نتاج الأميري، محاولا الكشف عن الأسباب التي أدت إلى جعله ظاهرة بارزة عنده، محللا ظواهره الكبرى؛ كالصراع والغربة والعزلة والمرض، ووسائل الهروب التي حاول الشاعر أن ينفذ من خلالها إلى الهدوء والطمأنينة والراحة النفسية .

أ/ ماهية الحزن عند الأميري والرؤية الخاصة :

لعل أول ما يحسن أن نتناوله في هذا المبحث، ماهية (الحزن) عند الأميري، وهل لهرؤية خاصة به اطردت - على الأقل - في معظم شعر القلق عنده ؟

يقول الأميري[٢]:

أَنَا فِي الحُزْنِ مُذْ خُلِقْتُ بَكِيًّا فَعَلَى الحُزْنِ نَبْضُ رُوحِي تَأَسَّسْ

والدمع وهو لغة الحزن الطبيعية، لهنكهته الخاصة عند شاعرنا، فهو ليس في عينيه فقط؛ مثل كل الناس، ولكن نكهته تمتد إلى اللسان والريق، وتختلط بالزفير والشهيق، إنه يتلذذ بها، يستشعرها بكل حواسه، يحس أنها جزء من شخصيته؛ ولذلك أشاد بها في مطلع إحدى وجدانياته فقال[٣]:

نَكْهَةُ الدَّمْعِ فِي لِسَانِي وَرِيقِي فِي زَفِيرِي أُحِسُّهَا وَشَهِيقِي

إذن فنحن منذ البداية بين يدي شاعر ألف الحزن، يرى أن حياته تأسست على أثافيه المتأجحة منذ أن انطلقت منه أول صيحة، وذرفت من عينه أول دمعة؛ في اللحظة التي

---

(١) ليس لمصطلح (القلق) في شعر الأميري ميزة خاصة، فقد شاعت ألفاظ (الحزن) و (الكآبة) و(القلق) و(الشكوى) ونحوها .. في شعره، وكلها ـ في الغالب ـ ذات دلالات متوازية، أعني أنه يمكننا أن نضع لهذا المبحث أي واحد من هذه المصطلحات ، ولذلك فلن يتحرج الباحث من تناوب هذه الألفاظ خلال دراسته هذه .

(٢) ديوان قلب ورب: ١٩٣ .

(٣) نكهة الدمع، قصيدة. جريدة الشرق الأوسط، العدد: ٣٤٠٥، الجمعة ١٤٠٨/٨/٧هـ (٢٥/ ٣/ ١٩٨٨م) .

استقبل فيها الدنيا، وهي حالة ليست خاصة به، ولكن الشاعر وظفها فنيا من أجل التعبير عن حالة الكآبة المزمنة التي يعانيها. فحزنه ليس كأحزان سائر الناس، تعترض حياتهم فتكدرها بأسباب ظاهرية سرعان ما تخبو جذوتها بمرور الزمن، ولكنها تلك التي عبر عنها الشاعر أبو القاسم الشابي (ت : ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م) في قصيدته (الكآبة المجهولة) في قوله[١]:

كَآبَــةُ الـــنَّاسِ شُـــعْلَةٌ، وَمَـــتَى مَـــرَّتْ لَـــيَالٍ خَبَـــتْ مَـــعَ الأَمَـــدِ
أَمَّـــا اكْتِـــئَابِي فَلَوعَـــةٌ سَـــكَنَتْ رُوحِـــي، وَتَـــبْقَى بِهَـــا إلى الأبـــدِ

إذن فالحزن عند شاعرنا وأمثاله من شعراء العصر الحديث؛ الذين تَخَطَّوا سطحية الشعور، إلى الرؤية الناضجة، والتجربة الواعية، أصبح - كما يقول الدكتور عبد القادر القط[٢] في تجارب شبيهة - (((مزاجا) فطريا؛ ليس لـهسبب معلوم، وإن ربط الشاعر بينه وبين أحوال المجتمع والحياة))[٣]، ((تَعْمُقُ أحيانا، وتمتد حتى توشك أن تكون نظرة ثابتة إلى الحياة والكون، تدفع الشاعر إلى كثير من التأمل في غاية الحياة وطبيعة الخير والشر ...))[٤] .

ولنا أن نقف مع واحد من نصوصٍ ليست قليلة في شعر الأميري؛ يصور فيها حزنه السامي، الذي يضم تحت جناحيه كل القلوبَ الحزينة في الوجود[٥]:

حَـــزِينٌ، وَيَـــزْدَادُ يَـــزْدَادُ حُـــزْنِـــ ـــيَ ما ازدَدَتُ في الكَونِ وَالبَونِ فِكْرَا

---

(١) ديوان أبي القاسم الشابي، دار العودة ببيروت، ١٩٧٢م: ٩٢ .

(٢) عبد القادر بن حسن القط، ولد في الدقهلية بمصر ١٩١٦م، دكتوراه من جامعة لندن. عين عميدا لكلية الآداب، ثم درّس في جامعة بيروت، ثم في جامعة عين شمس. رأس تحرير عدد من المجلات الأدبية. له: ذكريات الشباب (شعر)، وفي الأدب العربي الحديث(دراسة).(انظر: معجم البابطين: ٣/ ٢٥٤).

(٣) الاتجاه الوجداني للدكتور عبد القادر القط: ٣٠٣ .

(٤) المرجع السابق: ٢٧١ .

(٥) مخطوطة، محفوظة في مكتبة الشاعر بالرباط، وليست مصنفة في ديوان معين .

وَيُوشِكُ يَنْكَشِفُ الحُزْنُ لِي ... بِأَغْوَارِ فَحْوَاهُ سِرًّا وَجَهْرَا
فَأَشْعُرُ أَنَّ سَنًا فِي كِيَانِي ... سَمَا بِيَ فَوقَ العَوالِمِ طُرًّا
وَأَنَّ (الأَنَا) ذَابَ مِنْ جُرمِ كُنْهِي ... وأَصْبَحَ رُوحِي كَالنُّورِ حُرًّا
وَشَارَكْتُ كُلَّ حَزِينٍ أَسَاهُ ... وَبَلْوَاهُ، فَانقَلَبَ الحُزنُ بِشْرَا

فهو حزن يحمل رؤية، ويتبنى موقفا ، وليس عاطفة سطحية تفور ثم تنطفيء، بل هو ناشيء عن تأمل عميق في الكون، يشعر الشاعر معه أنه سما به فوق كل أنواع الحدود؛ فانطلق كالنور يشارك كل حزين أساه، فاستحال الحزن في نفسه بشرا .

إن مثل هذا الحزن عند الشعراء المعاصرين ((يخفي خلفه أسباب الإصلاح ودوافعه؛ فهو ليس حزنا ساذجا ينبع من الإدراك الحسي أو الصوري لقشور الحياة، إنه يرتبط بكل معاني القهر والإذلال والممارسات الحياتية الصعبة، بمعنى أنه ينفذ إلى صميم الحياة ليولد في النهاية الأمل والتغيير والبناء))[1]. وهذا هو سبب تولد النقيض من النقيض الفرح من الحزن، هذه النظرة الإنسانية الرائعة التي بقيت هاجسا من هواجس شاعرنا التي سيطرت على نظرته للكون والناس والحياة، حتى قال[2]:

مَالَكَ يَا قَلْبِي عَلَى الدُّرُوبِ ... تَبْحَثُ عَنْ كُلِّ حَشًا مَنْكُوبِ
تَصْنَعُ مِنْ أَنَّاتِهِ وَجِيبِي ... هَلْ أَنْتَ يَا قَلْبِي أَبُو القُلُوبِ

وهو استفهام يواجه به الشاعر قلبه الكبير الذي ذابت أثرته، واضمحلت أنانيته، حتى أصبح يخفق بحب كل الناس، ويبحث عن الشقاء في قلوبهم؛ ليشاركهم في تحمله ويسهم في مصارعته.

إنه الهم الذي يجعل للشاعر وجودا حقيقيا يؤثر تأثيرا عميقا في مجتمعه[3]:

(١) حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي للدكتور إبراهيم الحاوي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م): ١٩٥ .

(٢) ديوان أب: ٩٨ .

(٣) نكهة الدمع، قصيدة، جريدة الشرق الأوسط؛ العدد ٣٤٠٥، الجمعة ٧/ ٨/ ١٤٠٨هـ (٢٥/ ٣/ ١٩٨٨م).

كِدتُ أَخبُو لَولا هُمُومُ البَرَايَا ... في جَنَاني تُورِي وتُذْكِي بَرِيقِي

إنه الحزن الإيجابي الفاعل، لا الحزن السلبي القاتل؛ الذي سيطر على نفسيات الرومانسيين في الغرب، ومن تأثر بهم في الوطن العربي، حتى أصبح شعرهم مجرد نواح، وتوصيف فج لهموم ذاتية خاوية، ليست جديرة بالتخليد الذي هو بعض وظائف الشعر التي سنمته الإنسانية عرشَ الكلمة في مملكتها - حاشا حديث الأنبياء -. يقول الأميري [(١)]:

لَسْتُ بِالهَمِّ أَحْتَرِقْ ... بَلْ أُجَلِّي وَأَنْبَثِقْ

فنار الهم التي تحرق غيره، تتحول في طريقه إلى سراج مضيء يكشف به الظلمات، وإلى شحنات مضغوطة، تتفجر في لحظة الانبثاق. وقد نجح الشاعر في توظيف النفي والإضراب في البيت؛ ذلك لأن من طبيعة الهم أن يحرق قلب صاحبه وشبابه، فبدأ بنفي هذا التأثير السلبي، ثم حين انتقل إلى الإثبات، لم يثبت النقيض فقط؛ وهو عدم الاحتراق، وإنما فاجأ المتلقي بدور إيجابي يقوم به الهم، وهو الصقل والانطلاق .

إنه الهم الذي أصبح جزءاً من التزام الشاعر بمسؤوليته أمام أمته؛ محتسبا ثوابه عند الله سبحانه[(٢)]:

فَالزَمْ مُكَابَدَةً تَجْني مَثُوبَتَهَا ... وَعِشْ عَلَى الهَمِّ بينَ الوَهْمِ وَالأَمَلِ

إنه الهم الذي أصبح جزءاً من شخصية الشاعر، بل أصبح كل شخصيته، وتحول إلى وقود لا ينضب، يمد الهمة القعساء في نفسه بما يجعل شعلتها دائمة التوهج والضياء، الهم الذي يطارد السكون في الخلايا، ويفتح المغاليق في الدروب[(٣)]:

وَأَخفِقُ - حَتَّى كَأَنَّ خَلايَا ... كِيَانِي قُلُوبٌ - كَخَفْقِ السَّنَا

وَلَو كُنتُ أَسْكُنُ كَانَتْ نُجُومُ السَّـ ... ـمَاوَاتِ - لا الأَرْضِ - لي مَسْكَنَا

وَلَكِنْ أَبَى الحُرُّ إلا مُضِيًّا ... يُجَاهِدُ في اللهِ حَتَّى الفَنَا

---

(١) ديوان قلب ورب: ٢٦٣-٢٦٤ .

(٢) ديوان سبحات ونفحات: ١٨ .

(٣) ديوان ألوان من وحي المهرجان: ٨ .

وَإِنْ يَشْكُ كَانَتْ شَكَاةَ الطَّمُوحِ .. إِذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ أَمْعَنَا

وللمتلقي أن يتخيل هذه الصورة المزرية التي رسمها الأميري للإنسان الذي يتخلى عن تحمل جزء من الهم الإنساني، والهم الإسلامي، ويعيش لذاته[1]:

وَهُمُومِي في مَرَاقِي هِمَّتي ضَرْبَةُ لازِبْ
لَيْتَني كُنْتُ بَلِيدَ الـ ـحسِّ غُفْلاً مِنْ مَوَاهِبْ
لاسْتَرَاحَ الحَجَرُ المَطْرُو حُ في دَرْبِ الزَّرَائِبْ

إنه الهم الذي يهزم اليأس !!؛ يقول[2]:

لَهْفَ نَفْسِي ذَهَبَتْ فَحْـ ـوَايَ هَدْرًا .. لَهْفَ نَفْسِي
لَيسَ يَأْسًا بَلْ هُوَ الهَمُّ الـذِي يَهْزِمُ يَأْسِي

ومع هذه الخصوصية في الرؤية الشعرية لمعنى (الحزن)، بكل إيجابيتها، وتساميها، وتفاؤلها، فقد يعثر الباحث على قصيدة ما تعبر عن لحظة الضعف التي تلم بالشاعر، ولا تمثل منهجيته؛ مثل قصيدته (رحى الهم)؛ والعنوان نفسه له دلالته الرهيبة؛ حيث يشير إلى تلك الحالة الطارئة التي استحالت فيها الهموم إلى رحى تسحق أعصاب الشاعر ومشاعره؛ حتى أوثقت خطواته تماما، وفَقَدَ الأملَ الكامنَ في الانتظار، وشعر بالضرر الضاري الذي سرى في حواسه كلها وقلبه، فهمَّ بالانسحاب من ميدان الحياة المكافحة .. لولا أنه ذكر الله فاستجار به، واستغاثه استغاثة الغريق؛ الذي يشعر بأهمية اللحظات في إنقاذ حياته فقال[3]:

يَا إِلَهِي؛ وَسِرُّ رُوحِي نَفْحٌ مِنْكَ، فَامْنُنْ وَزِدْ فَرُوحِي اسْتَجَارَا
جُدْ بِإِشْرَاقَةٍ وَجَدِّدْ مَضَائِي قَبْلَ أَنْ أَنْتَهِي، بِدَارًا .. بِدَارًا ..

(١) ديوان ألوان طيف: ٤٠٢ .
(٢) المصدر السابق: ٢٦٨.
(٣) ديوان قلب ورب: ١٠٦ .



ب/ أسباب شيوع ظاهرة القلق في شعر الأميري :

باستقراء دواوين الشاعر الأميري يتبين للباحث أن هناك عددا كبيرا من الأسباب التي أدت إلى شيوع ظاهرة القلق في شعره، شكل بعضها ظواهر شعرية غالبة؛ إذا لم نقل أغراضا خاصة؛ بسبب كثرة القصائد والمقطعات التي تدور في فلكها، وتشعب أفكارها، وتعدد أساليبها .

١- الذكرى المتكررة في كل العام؛ الخاصة منها والعامة، التي تحيي في نفسه كآبة ربما تناسى بعضها وهو يصارع أمواج الحياة المتلاطمة بين يديه، وقد أشار البحث - في دراسة الشعر الديني - إلى دور الذكريات الدينية في هذا الاتجاه. وينبه هنا إلى دور الذكرى السنوية لميلاد الشاعر، التي أصبح لها تقليد في حياته؛ لخصه بقوله : ((فمن عادتي أن أحيي ليالي هذه المناسبة على طريقتي : أعتزل وحدي .. أتلو آيات، وأسرح في ذكريات ..، أستعرض وأقوِّمُ ما مرَّ، وأفكر في المستقبل ..، أرسم له بعض المعالم - إذا امتد الأجل، وأسعف الأمل - وأنظم قصيدة))[١].

وتكاثرت هذه القصائد بين يديه؛ حتى تكون منها ديوان كامل؛ سماه (معارج الأجل)[٢]، إشارة إلى عروجه إلى بارئه كلما قطع مرحلة من العمر؛ لأنه - سبحانه - إليه المعاد.

وهي قصائد تفيض بالذكريات المؤلمة، والآمال الحبيسة، ونفس الأميري بينهما تتوثب طموحا وهي مغلولة في مكانها. ولا سيما حينما اقترب من سن الشيخوخة، فها هو ذا يلقب نفسه بشيخ الهموم بعد أن تجاوز الخمسين عاما؛ يقول[٣]:

فَقُلْتُ : بَلْ يَا ابْنَتِي شَيْخُ الهُمُومِ وَقَدْ جَاوزْتُ خَمْسِينَ عَامًا حَامِلاً قَدَرِي

ولعل استشعار الشاعر عجزه أمام الزمن المتصرم، الذي لم يملأه بما يليق بمثله، هو من

(١) ديوان سبحات ونفحات: ٤٠. وهو نوع من المحاسبة الشخصية، والتخطيط الذاتي .

(٢) الديوان لايزال مخطوطا، ومما نشرمنه قطع من قصائد؛ في ديوان أمي ص: ٨٥-٨٩، ١٢٣-١٢٨، وديوان سبحات ونفحات :٤٠-٤٤. وأخرى نشرها في عدد من الصحف .

(٣) مخطوطة لدي نسخة منها، غير أنها ليست كاملة .



أخطر ما يجده في صدره من وخزات الألم في هذه الذكرى السنوية، ولذلك فإن عدد سني(العمر) يحتل من هذه القصائد دائما موقعا حساسا للغاية؛ يقول[١]:

... وَلَكِنَّهُ عُمُرٌ يَنْقَضِي	وَهَيْهَاتَ أُرْجِعُهُ القَهْقَرَى
تَوَلَّى شَبَابِي كَبَرقٍ سَرَى	وَلاحَ مَشِيبِي كَبَرقٍ سَرَى
وَلَم يَبْقَ مِنِّيَ إلا ذَمَاء	فَمَاذَا دَهَانِي وَمَاذَا عَرَا
... إِلهِيَ عُمْرِي ذَوَى فِي جَوَى	وَطَالَ النَّوَى، وَالكِيَانُ انْبَرَى
طَوَيْتُ صَحَائِفَ سِتِّينه	وَجَاوَزْتُهَا مُغْمِضًا مُبْصِرَا
فَمَاذَا تَحَقَّقَ مِنْ خَيرِهِ ؟	وَلا كُنْتُ إِن لَم أَكُنْ خَيِّرَا

هذا هو السؤال اللائب في فؤاده الطموح ... فمثل الأميري طموحاته أكبر من أن تكفيها أعمار .. وليس عمرا واحدا. وإذا كان الدكتور زكريا إبراهيم يقرر بأن ((الخوف من الشيخوخة إنما هو ـ في جوهره ـ تعبير عن إحساس المرء بأنه لم يستطع أن يحيا حياة منتجة وبالتالي فإنه رد فعل يقوم به ضمير الفرد ضد عملية التشويه الذاتي (self mutilation) التي مارسهافي نفسه))[٢]، فإن الأميري لم يتحسر على عمر تولى لم يصنع فيه شيئا، بل لأنه كان يستصغر ما صنعه إلى جانب آماله العراض؛ يقول[٣]:

مُنَايَ تَجُوسُ مُعْتَرَكَ المَنَايَا	وفي سَمْعِي الكَلِيلِ صَدَى النَّذِيرِ
وَسَبْعِينَاتُ أَعْوَامِي تَتَالَى	وَقَدْ بَقِيَ القَلِيلُ مِنَ الكَثِيرِ
وَأَهْدَافِي – وَمَا أَعلَى وَأَغْلَى –	تُجَلْجِلُ مِلءَ صَمْتِي كَالنَّذِيرِ

فإن أسلوب التعجب الذي اعترض بين مُبتدأ البيت الثالث وجملته الخبرية، يشير بقوة

---

(١) ديوان في معارج الأجل (مخطوط) محفوظ في مكتبته في الرباط، ولدي نسخة من القصيدة. وقد نشرت في المجلة العربية: وثبة إلى الخلد، السنة: ٣، العدد: ٦، ٢٠/٧-٢٠/٨/١٣٩٩هـ (١٥/٦-١٥/٧/١٩٧٩م)، ص: ٤٤ .

(٢) مشكلة الحياة للدكتور زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، ١٩٧١م، ص: ١٨٧.

(٣) ديوان معارج الأجل (مخطوط) .



إلى سمو أهدافه، وعلو همته، وإلا فإن أعمال الأميري التي خاضها طوال حياته تمثل أنموذجا بشريا نادرا وهو ما صرح به في قوله(١):

يُقَـالُ : (غَزِيـرٌ وَفِـيرُ العَطَـاءِ) وَلَكِـنَّمَا أَرْتَجِـي الأَوْفَـرَا

ولا أشك بأن من أسباب توارد هذه الأفكار على ذهن المسن شعوره بالشيخوخة التي يعيش خلالها ((منقطعا عن أقرانه، عاجزا عن تحقيق ذاته، محاولا أن يملأ ما تبقى من عمره بالفعل، وأن يظل في حضرة مليئة، ولكنه كثيرا ما يجد نفسه عاجزا))(٢) عن ذلك كله، فيكون نهبا للآلام والشعور بالنهاية القريبة .

كما أن نهاية عام وبداية آخر موسم خصب لتفجر القلق بوخز الذكريات المريرة؛ يقول الأميري(٣):

يُطِـلُّ .. بِمَـاذَا يُطِـلُّ المُحَـرَّمْ ؟ بِفَـتْحٍ قَرِيـبٍ وَعَـيشٍ مُكَـرَّمْ !
أَمِ العَـامُ كَالعَـامِ .. وَالعُمْـرُ يَجْـرِي وَيَـا لِضَـرَاوَةِ عَـامٍ تَصَـرَّمْ !
فَوَاجِـعُ فِي الكَـونِ وَيْلاتُهَـا بَـرَاكِينُ فَـتْكٍ وَهَـتْكٍ عَرَمْـرَمْ
... تَفَطَّـرَ قَلْـبِيَ .. يَـا وَيْـحَ قَلْـبِي عَلِـيلٌ، وَهَمٍّـي بِقَلْـبِي تَضَـرَّمْ

٢- الإثارة العاطفية : إذ ربما انبجس الجرح المندمل على فساد عن كل الآلام المختزنة؛ بمجرد إثارة عاطفية؛ كما في قصيدة (عقيم ويتيم) التي قالها الأميري على إثر تجاهل أصدقائه موعد لقاء كانوا ألحوا عليه لتكريمه؛ يقول الأميري(٤):

هَـا قَـدْ طَوَيـتُمْ ذِكْـرَ مَوعِدِنَـا فَغَـدَتْ عَوَاطِفُكُـمْ صَـدَى خَـبَرِ

---

(١) وثبة إلى الخلد، قصيدة. الأميري. المجلة العربية، السنة: ٣، العدد: ٦، ٢٠/٧/١٣٩٩هـ (١٥/٦/١٩٧٩م)، ص: ٤٤.

(٢) الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي للدكتور حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٩٨٨م، ص: ١٢٥.

(٣) في يد الله، قصيدة، مجلة الوعي الإسلامي العدد: ٢٥٦، محرم ٧/٩/١٩٨٦م .

(٤) ديوان قلب ورب: ١٤١ .





لا تَرْتَــبِكْ يَـــا صَـــاحِبِي، خُلُقِــي وَمُـــرُوءَتِي ... عُـــذْرٌ لِمُعْـــتَذِرِ

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل راح الشاعر يستعرض شريط حياته كلها، وكيف فقد التفات أولاده إليه في كبره، وكيف فقد والده وهو شاب يافع، والرزء العظيم على نفسه في فقد والدته وأخته. ونقف عند بيت يشير إلى الناحية العاطفية التي افتقدها الأميري من أصحابه حين انسحبوا من إقامة حفل تكريمه، ومن ذويه الذين بقوا على قيد الحياة؛ وهم بنوه، فراح يتذكر النداء التدليلي الذي كان ينادى به في أسرته في (حلب) بين والديه وإخوته فقال[1]:

ذَهَــبُوا .. وَغَــابَ الــلحنُ يُنشِــدُنِي وَيَشُــدُّنِي حُـــبًّا : أَيَـــا عُمَـــرِي

٣- انهيار مكانة الأمة الإسلامية في العالم الحديث : فقد عانى الشاعر هذا الأمر عن قرب؛ بسبب مكانته السياسية في بلده، ومشاركاته الشعبية في عدد من الأنشطة السياسية ذات الأهداف المصيرية الكبرى. ولست هنا في موضع البحث في القضايا السياسية ذاتها، ولكني أحاول هنا أن أرصد أثرها المؤلم في نفس الشاعر .

يعج شعر الأميري بالتحسر على الواقع الأليم الذي تعيشه أجزاء كثيرة من أمته المسلمة، ولكنه ليس تحسر النساء على من ثكلن، بل هو (الحزن) الإيجابي، الذي يتحول إلى شعلة من الحماسة الدافعة إلى مزيد من البذل والعطاء، ذلك لأنه يمتليء يقينا بإمكانية التغيير البَنَّاء، مع واقعيته وعقلانيته، فهو لا ينتظر أن يقع التغيير دون جهود ضخمة، وجهاد متصل، ولا ينأى بنفسه عن دائرة المعركة، بل ينصب نفسه - دائما - في بؤرتها؛ يقول[2]:

وَ لا .. لا أَدِينُ الصَّحْبَ وَالدَّهْرَ وَالدُّنَى أَنَــا وَحْدِيَ المَسْؤُولُ، جُرْمُ الوَرَى جُرْمِي

((وبما أن (الأنا) يتكون في عهد الطفولة))[3]؛ كما يقول علم النفس الحديث، فقد ظلت (الأنا) الأميرية تنمو منذ انبثاقها في طفولته ثائرة جارفة؛ تتناسب مع أحلام الطفولة؛ واندفاع مرحلة المراهقة؛ وتمثل هذه المرحلة أبياته (المهلهلة) التي قالها وعمره

(١) المصدر السابق: ١٤٢ .

(٢) ديوان إشراق: ٢٢٦ .

(٣) أصول علم النفس للدكتور أحمد عزت راجح، دار القلم ببيروت، ؟، ص: ٤٧٨.



سبعة عشر ربيعا، والتي يحلم فيها بأن يكون رجل الدنيا الأوحد، ورجل العرب الأول الذي يرد عنهم سهام الأعداء[١]، حتى اكتمل نضجها في شبابه؛ فها هو ذا وعمره ثمانية وثلاثون عاما، في فترة من أحلك الفترات التي مرت به في حياته، حين فرَّ من بلده لا يدري إلى أين المستقر، ولكنه ظل يتشبث بدوره الفردي في إنقاذ الأمة؛ مشحونا بالأمل رغم تقديره الواقعي الناضج لأحوال الأمة من حوله؛ يقول في قصيدته (نشور)[٢]:

فُؤَادِي يُحِسُّ، وَعَقْلِي يَعِي ... وَرُوحِي يَثُورُ، وَعِلْمِي مَعِي

وَفي عَزَمَاتِي عِنَادُ الجِهَادِ ... وَصِدْقُ اليَقِينِ وَلا أَدَّعِي

وَلِكِنَّ آمَالَ نَفْسِي جِسَامٌ ... تَسَامَى إلى المَلأ الأَرْفَعِ

وَسَاحَاتُ سَعْيِي صِعَابٌ رِحَابٌ ... تَرَامَى مَعَ الأُفُقِ الأَوسَعِ

وقد أسهمت الموسيقى الداخلية في إبراز الفكرة المحورية لهذا النص؛ فالبيتان الأولان اللذان يحملان معاني العزم والتصميم على مواصلة طريق الجهاد رغم كل العوائق، رافقتهما ما يشبه الموسيقى العسكرية في توقيعاتها القوية الرتيبة، وهي ناتجة عن الموازنة بين الجمل وثنائية كلماتها. حتى إذا انتقل للبيتين الأخيرين الدالين على فسحة الآمال ورفعتها، واتساع ساحات العمل ورحابتها وتراميها في الآفاق، جاءت المدود بالألف متناغمة مع امتداد تلك الآمال والساحات .

إن الشاعر يعي حجم مسؤوليته التي تصدى لها، والتي عقد العزم على السعي في رحابها الممتدة في الآفاق البعيدة، بل إنه يعدد مآسي الأمة في احتراق المشفق الغيور، فيقول[٣] :

فَأَنَّى التَفَتُّ فَحَقٌّ سَلِيبٌ ... وَأَنَّى أَصَخْتُ فَرَجْعُ النَّحِيبْ

وَأَنَّى سَرَيتُ؛ فَدَرْبٌ مُرِيبٌ ... وَفَخٌّ عَجِيبٌ، وَ(لُغْمٌ) رَهِيبْ

---

(١) راجع: ديوان نبط البئر (مخطوط): ٨٠.

(٢) ديوان مع الله: ١١٠.

(٣) المصدر السابق: ١١٠-١١٢.



أَسِـيرُ رَهِـينَ صُـرُوفِ الـزَّمَانِ ... وَأَشْـعُرُ أَنِّـي وَحِـيدٌ غَرِيبْ
أُهِيـبُ بِقَومِـي إلى المَكْـرُمَاتِ ... وَمَـا مِـنْ مُلَـبٍّ وَمَـا مِـنْ مُجِيبْ

وبعد أن كشف الأقنعة عمن تتوهمهم الأمة أنهم المنقذون لها، يندب نفسه للتصدي للخطر الجاثم، مستعينا بالله وحده ليكونَ الحياة الجديدة لقومه، وهي همة عليا، لم تتأثر بكل ما وصفه من تردي الأوضاع؛ فينادي الله تعالى بقوله(١):

فَفُـكَّ لِبَأْسِـي قُـيودَ الـزَّمَانِ ... وَأَطْلِـقْ يَـدِي فِي عِـنَانِ الدُّهُـورْ
وَهَـبْ لِي مِـنَ الحَـزْمِ وَالعَـزْمِ أَمْـرًا ... وَدَعْـنِي لِقَومِـي أَكُـونُ النُّشُـورْ

وهو لايكتفي بتحمل العبء في حياته فقط، بل يرى أنه يتحمله بعد موته فيقول(٢):

أَحْمِـلُ العِـبْءَ بَعْـدَ مَوتِـي امْتِدَادَا ... مِـثْلَمَا كُنـتُ أَحْمِـلُ العِـبْءَ حَـيًّا
وَامْـتِدَادِي فِكْـرِي وَشُـعْلَةُ نَفْسِـي ... وَشُـعَاعٌ غَلْغَلْـتُهُ فِي بَنِـيَّا

إن علم النفس يحدثنا أن صاحب (الأنا الأعلى) يحاول أن يوفق بين ثلاث قوى (الهو، والأنا، والواقع)، ((فإن نجح (الأنا) في هذه المهمة التوفيقية العسيرة، سارت الحياة النفسية سيرا سويا، واتجهت الشخصية إلى التكامل والاتزان، وإن فشل في هذا التوفيق لشطط في القوى الثلاث المحيطة به، اختل التوازن النفسي))(٣). والأميري لم يستطع أن يرضي أيا من هذه القوى الثلاث في نفسه، فقد كان طموح ذاته أكبر مما حقق لها، ودخل في صراعات عنيفة مع غيره، وظل يشكو منها طول حياته، وكان الواقع من حوله أكبر من همة شاب غيور، فما إن شاخت نواصيه، وتقدم به السن، واستقر في أقصى البلاد، حتى باتت (أناه) تتضرم في نفسه، بعد أن كُبِّلَت خطاه عن السعي الطليق، وراح الشاعر يتأمل حياته الرتيبة في معتزله على شاطيء الهرهورة في البلاد المغربية، بعد أن كان

(١) ديوان مع الله: ١١٣.
(٢) همة تقدح النجوم، قصيدة. الفيصل، العدد :١٣١، جمادى الأولى ١٤٠٨هـ (ديسمبر ١٩٨٧م)، ص: ٣٠ .
(٣) أصول علم النفس للدكتور أحمد عزت راجح: ٤٧٨.



محركا فاعلا يدور في فلكه كثير من العاملين لدين الله. وأقسى لحظات التذكر لدى المسن لحظات الشعور بالعجز، بعد أن ذهبت القوى، وبقيت الآمال كسيحة، مستسلمة للواقع بعد طول نضال، لا تستطيع أن تستجيب لنداءات الفتوة في فؤادها الذي لا يهرم؛ يقول - وقد تجاوز الستين -(١):

عَلَى زَفْرَةٍ مِنْ جَذْرِ صَدْرِي تَنَهَّدَتْ ... طَوِيتُ سُكُوتِي وَانْزَوِيتُ عَلَى هَمِّي

أَغُصُّ بِعُمْرٍ يَنْقَضِي فِي رَتَابَةٍ ... تُمَزِّقُ أَعْصَابِي .. وَتُوهِنُ من حَزْمِي

تَوَافِهُ تَمْتَصُّ الحَيَاةَ شُجُونُها ... أَعِيشُ بِهَا صَحْوِي كَأَنِّيَ فِي نَومِ

وَأُمْسِكُ فِي حَلْقِي دُمُوعِيَ حَسْرَةً ... عَلَيَّ .. عَلَى رَهْطِي .. عَلَى مَا دَهَى قَومِي

وَلَكِنَّ مَا أَشْكُوهُ عَجْزِي عَن الذي ... أُرِيدُ، وَأَنِّي لا أُرِيشُ لَهُ سَهْمِي

وَأَزْعُمُ أَنِّي رَائِدُ الكَونِ كُلِّهُ ... وَلَو صَحَّ إِيمَانِي لَمَا شُكَّ فِي عَزْمِي

عَلَى أَنَّ إِبْلِيسَ الرَّجِيمَ تَغَلْغَلَتْ ... وَسَاوِسُهُ بِي فَاعتَمَدتُ عَلَى خَصْمِي

وَسَوَّلَ لِي أَنِّي المُحَرِّكُ لِلدُّنَى ... بِمَحْضِ هَوَى نَفْسِي، وَجَسَّمَ لِي رَسْمِي

فَلَمْ أَدْرِ أَنِّي دُونَ رَبِّي وَهَدْيِهِ ... وَتَسْدِيدِهِ أَجْرِي عَلَى الوَهْمِ فِي عُقْمِ

إن الأميري في هذا النص يقف أمام عمره موقفَ المحاسَب الحزين، الذين فرت من بين يديه فرص العمل لتحقيق الأمل، وأصبح عمره الذي كان يمتليء بالمهام العظيمة، مملوءا بالتوافه التي تستهلك طاقته. إن الإنسان في هذه السن ((يعيش عاجزا عن تحقيق ذاته، ولهذا فإنه يكون فريسة لأحلام اليقظة والهروب إلى الذكريات، ... ويظل ذلك الفردوس الذي عاش يبحث عنه وينتظره .. مفقودا، ويقترب من النهاية فيجد أن ما كان يراه ممكنا قد أصبح مستحيلا))(٢).

وأما في الإطار الشخصي السياسي فقد لَحِقَ الشاعرَ ملاحقةٌ واعتقالٌ وتشريدٌ من

---

(١) ديوان إشراق: ٢٢٦ .

(٢) المواقف الإنسانية في الشعر الجاهلي ـ الالتزام والاغتراب والتمرد للدكتور حسني عبد الجليل يوسف، دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٩٨٩م، ص: ١٠٦-١٠٧ .

جراء معارضته للحكم العسكري في بلده خلال أيام الشيشكلي وغيره، وخلال تلك الأزمات كانت مواقد الألم تتضرم في نفسه، فيبثها شعرا متوهجا، و((الألم هو الذي يكشف لنا عن وجودنا الفردي في حدة قاسية ..))[1]، ومن ذلك قصيدته (كرامة)؛ التي قالها عندما شعر بأن تنحيته من منصبه السياسي كانت بسبب تمسكه بمباديء دينه، فراح يبث أخته (رصينة) أشجانه في أسلوب مرير ساحر، ويفسر لها أسباب قلقه، وعزلته[2]:

أُخْتَاهُ؛ قَدْ صَارَتْ مَبَا ... دِيءُ مِثْلِنَا في الغَابِرِينْ
... لا ضَيرَ يَا أُخْتَاهُ أَنْ ... أَحْيَا حَيَاةَ الزَّاهِدِينْ
مُتَجَنِّبًا رَهَجَ الزِّحَا ... مِ، كَأَنَّنِي لَيثٌ رَهِينْ
فَكَرَامَةُ الإِنْسَانِ أَجْـ ... ـدَى مِنْ كُنُوزِ الكَانِزِينْ
وَتَرَفُّعُ المُضْطَرِّ أَسْـ ... ـمَى مِنْ طُمُوحِ الطَّامِحِينْ

ولأن موقف الشاعر هنا موقف غريب على مجتمعه، حيث قرر العزلة عنه ناجيا بكرامته، ويتوقع أن يوجد من ينكره عليه، وقد حدث، فإنه استعان بعدد من الوسائل المعنوية يدعم بها هذا الموقف، ومنها التشبه بالزهاد في اعتزالهم بعبادتهم عن الدنيا وما فيها، وبالأسد وهو رهين عرينه، وبحِكَمٍ يعمم فيها موقفه على البشرية وكأنه الموقف المتفق عليه بين أفرادها، ومن يستطيع أن ينكر الحكمة الرصينة الصادرة عن تجربة ؟!

والشاعر هنا ليس من الشعراء الذين ليس لهم مبدأ ينطلقون منه في الحكم على ما ينكرونه في مجتمعهم فيرجعون في ذلك إلى حسهم الشخصي وأذواقهم الذاتية، بل هو ينطلق في إدانته لكل انحراف من شريعته السماوية العليا، الثابتة الأصول الراسخة المباديء، وهو هنا يعلن ثباته عليها مهما ساومه على تركها الآخرون، أو دفعه إليها طموحه الشخصي .

٤- الشكوى من الناس؛ فالعلاقات مع الآخرين لها أثر كبير في نفس حساسة كنفسية

(١) المشكلة الخلقية للدكتور زكريا إبراهيم، مكتبة مصر ١٩٧١م، ص: ٢٣٩-٢٤٠.

(٢) ديوان ألوان طيف: ١١٦-١١٩، وانظر مثيلاتها في ديوان مع الله: عزلة الأحرار: ١٧٢، ونشور: ١١٠، واستغاثة: ١٢١.

الأميري، فهو يشكو كثيرا من الناس ولا سيما ممن يتوقع أنهم سيفون له، فإذا بهم يُخلفون ظنَّه؛ يقول[١]:

تَسَاءلْتُ عَنْ أَقْرَبِ الآخَرِينَ ... وَمَحَّصْتُ سِيرَتَهُمْ في حَيَاتِي
فَدَارَتْ عُيُونِي مِنْ حَسْرَةٍ ... وَرُحْتُ أَبُثُّ إِلهِي شَكَاتِي

فتراه مرة يشكو من خداع قومه ومرائهم؛ فيقول[٢]:

قَصَّرَتْ مِنْ أَخَادِعِي بَينَ قَومِي ... شِيَمٌ مِنْ خِدَاعِهِم وَالمِرَاءُ

وتارة من عقوق ذويه له، مع أنه مقيم على ودهم والتضحية من أجلهم، مفسرا ذلك بالفارق بين ما طبع عليه من كريم السجايا والإيثار، وما جبلوا عليه من الأثرة وعدم المبالاة بالآخرين؛ فيقول[٣]:

بَاعَدَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَوِيهِ ... قِسَمٌ مِنْ طِبَاعِهِمْ وَنِجَارهْ
... يَتَوانَى عَنْ بِرِّهِ أَقْرَبُ الخَلْـ ... ـقِ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَحِدْ عَنْ شِعَارِهْ

وتارة يشكو من الزمان، على مذهب الأقدمين من الشعراء الذين ((ابتذلوا اسم الدهر، واعتمدوا على صرفه في الشكاية والشكر، وأحالوا عليه باللوم والعتب، وألفوا ذلك واعتادوه))[٤]

ومن ذلك قوله[٥]:

لَيتَ هَذَا الزَّمَانَ سَارَ سَوِيًّا ... وَتَخَلَّى عَنْ جَورِهِ وَقِمَارِهْ
وَأَقَامَ القِسْطَاسَ في النَّاسِ عَدْلاً ... فَأَذَاقَ المُغْتَرَّ وَيلَ اغْتِرَارِهْ

---

(١) ديوان ثنائيات (مخطوط) .
(٢) ديوان مع الله: ٨١ .
(٣) المصدر السابق: ١٤٨ .
(٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه لعلي الجرجاني بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ؟: ٤٣١ .
(٥) ديوان مع الله: ١٤٨ .

وَحَبَا رَاعِي المُرُوءَاتِ فِي الجُلَّـ ـى حُسَامًا يَصُولُ فِي بَتَّارِهْ

... وَأَتَاحَ المَجَالَ لِلطَّامِحِ المِقْـ ـدَامِ يَبْنِي أَمْجَادَهُ بِبِدَارِهْ

... غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ سَارَ بِنَهْجٍ عَزَّ إِدْرَاكُنَا لِغَوْرِ قَرَارِهْ

أَعْثَرَ الشَّهْمَ وَهْوَ يَمْضِي لِخَيْرٍ وَأَقَالَ المَأْفُونَ سُوءَ عِثَارِهْ

ولا شك أن الأميري يوقن أن المدبر للأمور هو الله وحده، ولكنه يجري على خطا الشعراء قبله، الذين اعتادوا أن ((يسبوا الدهر؛ لما يجري عليهم فيه من المصائب والحوادث، فيضيفون ذلك إليه من إضافة الشيء إلى محله، لا لأنه عندهم فاعل لذلك. والحديث صريح في النهي عن سب الدهر مطلقا، سواء أعتقد أنه فاعل أم لم يعتقد ذلك، كما يقع كثيرا ممن يعتقد الإسلام))[1]. يقول الرسول ﷺ : ((يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ))[2].

ولكن يهمنا - مع ذلك؛ والدراسة أدبية تبحث عن أسباب القلق عند هذا الشاعر - أن نتعرف نوع الشكوى؛ فهي شكوى تدور في فلك طموحه الذي يصطدم بالواقع والإمكانات المتاحة، والعداوات التقليدية (العذال والحساد والمخالفين في الاتجاه). والملاحظ هنا أن الشاعر يتحدث عن شخصية (مثالية) يوهم أنه يعني بها غيره؛ مع أنه يعني بها نفسه، ويلمز شخصيات (سيئة) وهمية، وهو ربما يعني بها شخصيات معينة، وحسنا فعل، فإنما النقد للصفات وليس للذوات، وهذا ما يجعل الأبيات تنزع إلى الشمول في النظرة والمعالجة.

٥- طموح الشاعر الذاتي؛ الذي يلمحه، بل يلمسه المتأمل في علاقته بالله ورسوله ﷺ، في حياته الشخصية والعامة، في علاقاته الواسعة المتعددة الاتجاهات، ويعكس ذلك كله

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ؟، ص: ٥٤٥. وفي الأصل: ((سواء اعتقد ... أو)) ، والصواب ما أثبته. والله أعلم .

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (يريدون ...)، الحديث ذو الرقم: ٧٤٩١، ١٣/ ٧٤٢، ورواه مسلم في كتاب (الألفاظ ...)، باب النهي عن سب الدهر، ١٥/ ٢ .



شعره في عدد من الأغراض، فهو شاعر طموح بكل ما تحمل هذه الكلمة من أبعاد. مما يجعله يعاني ((في تشبثه بمثله العليا، وحنينه إلى عالمه الروحي، أزمة مزدوجة، يتصل جانب منها بالمجتمع، ويتصل جانب بوجوده الباطني، وما يدور فيه من صراع بين الجسد والروح، والشر والخير، أو بين (الطين) و (النور) كما يعبر الشعراء الوجدانيون))(١). وصدق المتنبي حين كثف تجارب أمثاله من الحكماء والشعراء قبله في بيته السائر :(٢):

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا ... تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ

وقد تعب جسم الأميري من تطلع نفسه وجلدها في سبيل العلا؛ يقول(٣):

أَمَّا أَنَا فَشَكَوتُ نَفْـ ... ـسِي مِنْ قَنَاةٍ لا تَلِينْ

قَدْ أَرْهَقَتْنِي بِالعُلا ... فَعَسَى أَكُونُ بِهَا القَمِينْ

بل إن الأميري خشي من طموحه غير المحدود فناداه معاتبا (٤):

يَا طُمُوحِي قَدْ كِدتَ تَقْصِمُ ظَهْرِي

وأشار إلى المفارقة التي تشي بتعجبه حتى هو من نفسه فقال(٥):

وَنَبْتُ ثَرَى، يَرْنُو إِلَى أَرْفَعِ الذُّرَا ... إِلَى النَّجْمِ، بَلْ يَرْنُو إِلَى خَالِقِ النَّجْمِ

ولا شك أن هذا الطموح سيؤدي - بطبيعة الحال - إلى الصراع؛ بين ما يريد الشاعر من صفاء روحي ومجد دنيوي لذاته ولأمته، وبين الإمكانات المتاحة لتحقيق مراده (في أصل الخلق و المحيط الخارجي). ويلمح إلى سبب هذا الصراع فيقول(٦):

---

(١) الاتجاه الوجداني للدكتور عبد القادر القط: ٢٨٤ .

(٢) ديوان المتنبي بشرح عبد الرحمن البرقوقي :٤/ ٦٤.

(٣) ديوان ألوان طيف: ١١٢-١١٣، وانظر كذلك في الديوان نفسه: ٢٣٤، ٢٦٩، ٣٠٣-٣٠٤.

(٤) ديوان أذان القرآن: ١٤٧ .

(٥) ديوان إشراق: ٢٢٧ .

(٦) مجلة الأفق الجديد، السنة الأولى، العدد: ٩، ٢٦ شعبان ١٣٨١هـ (١٩٦٢م)، ص: ٧ .





كُلَّمَا رُمْتُ انطِلاقًا وَعُلا كَبَّلَتْ خَطْوِيَ أَغْلالُ الحَمَأْ
لَهْفَ نَفْسِي سَوفَ أَحْيَا أَبَدًا أَتَلَظَّى فِي صِرَاعٍ وَظَمَأْ

والبيت الثاني كأنما يشي بأن صراعه سلمي، وأنه المحترق الوحيد به، ولكن الأميري يصحح هذا الفهم المتعجل؛ حينما نجده يعلنها معركة كرٍّ وفرّ، قد لا ينتصر فيها دائما، ولكنه لا يلقي فيها السلاح؛ وتلك والله العزيمة التي لا يتحمل تبعاتها إلا الكبار من أمثال شاعرنا. وهل ينال المعالي الكسول؛ المستسلم لكل عثرة في طريقه ؟!!؛ يقول(١):

فَأَظَلّ لا مُسْتَسْلِمًا سِلْمًا وَلا أُلْقِي السِّلاحَا

واتخذ الصراع في شعر الأميري اتجاهات متعددة؛ فهو تارة يظهر في شكل صراع بين الطُّهر والكدورة، بين الحس البشري والطموح الروحي؛ يقول(٢):

أَعْنُو بِأَعْيُنِ رُوحِي فِي تَوَلُّهِهَا إِلى السَّنَا وَالْمُنَى وَالقَلْبُ ظَمْآنُ
مَا فِي الدُّنَى لِيُّ أَعْنَاقِي وَلا سَكَنِي إِنَّ السَّمَاوَاتِ لِلمَطْمَاحِ أَوطَانُ
لَكِنَّنِي ــ وَصِرَاعُ الحِسِّ يَعْصِفُ بِي مُرَزَّأً ــ لائِبٌ فِي الكَونِ حَيْرَانُ
لَو أَنَّنِي مَلَكٌ مَا حِدتُ عَن جَدَدِي مَا حِيلَتِي وَأَنَا فِي الكَونِ إِنْسَانُ

وتارة يبدو في صورة الحيرة المزمنة؛ بسبب (عدم القدرة على تحقيق الذات)؛ يقول(٣):

أَنَا فِي حَيْرَةِ مَنْ أَثْقَلَهُ أَمْرُ حَيَاتِهْ
حَيْرَةَ الإنسَانِ لم يَقْدِرْ عَلَى تَحْقِيقِ ذَاتِهْ
حَيْرَةَ النَّجَّادِ ذِي النَّخْوَةِ فِي سَاحِ الكِفَاحْ
أَعْزَلَ يُدْفَعُ مَكْتُوفًا إِلى العِبْءِ الرَّزَاحْ

ومن ملامح هذا الصراع أن تنتهب التناقضات مشاعر الشاعر المرهفة؛ بين صور

(١) ديوان ألوان طيف: ١٠٩ .
(٢) ديوان صراع (مخطوط) .
(٣) ديوان قلب ورب: ٦١ .



السعادة وصور الشقاء، فيستشعرها في لحظة واحدة، ومع أن الأميري عبر عن هذا النوع من الصراع في أكثر من نص، فإنه بنى قصيدته (قدر) كلها على ثنائية هذا الصراع؛ يقول منها[1]:

كَيفَ أَشْكُو وَأَنا المَغْـ ... ـمُورُ بالنَّعْماءِ غَمْرَا
كَيفَ لا أَشْكُو وَقَدْ ... ضَيَّعْتُ بالأَوْهَامِ عُمْرَا
.. كَيفَ أَشْكُو وَلَذاذا ... تُ المُنَى تُنعِشُ نَفْسِي
كَيفَ لا أَشْكُو وَهَمُّ الـ ... ـكَونِ يَسْتَأْصِلُ أُنْسِي

ويسترسل في تعداد المتناقضات في حياته، إلى أن يصل إلى قمة الصراع فيقول :

كَيفَ أَشْكُو، كَيفَ لا ... أَشْكُو، وَمَنْ أَشْكُو وَمِمَّ
وَأَنا في فَلَكِ الأَكْـ ... ـوَانِ طَيفٌ قَدْ أَلَمَّ
... قَدَرٌ؛ أَمْوَاجُهُ تَهْـ ... ـدأُ آنَاءً وَتَصْخَبْ
وَأَنَا في لُجِّهِ الـوَا ... سِعِ، أَرْتَاحُ وَأَتْعَبْ

ها هنا يبدو الصراع عميقا؛ فبرغم الحياة المرفهة التي يعيشها الشاعر، والمكانة الاجتماعية التي يتمتع بها، والقيمة الفكرية والأدبية التي يتسنمها، والتي تشكل عالمه الخارجي، إلا أن العالم الداخلي في نفسه غير مستقر، يمور ولا يهدأ، ويتحين الفرص ليطفو على سطح مشاعره في شكل استفهامات ظامئة. و(التساؤل) من أكبر ظواهر الصراع؛ حيث الحيرة الممزقة، والأسئلة المتناقضة الملتهبة دون إجابات حاسمة تُبرِد أُوَامَ الشاعر، وترسو بمركبه على ساحل الطُّمَأنينة. لا سيما حين يتصور قَدْرَه الحسي في هذا الكون المترامي الأطراف، وجهله بما قُدِّرَ له ولمن حوله، وقد رزق العقل المفكر، والقلب الواعي، والنفس الطموح .. وهو سر تعبه .

٦- الصراع مع الإغراء الجسدي : وهو من أبرز اتجاهات الصراع في شعره؛ فقد عاش

---

(١) ديوان ألوان طيف: ١٧٤-١٥٢ .



بعيدا عـن أهلـه سـنين طويلـة متفرقة، تتقاذفه ديار ينتشر فيها السفور والاختلاط بين الجنسـين، سـواء أكانـت ديار إسلام أم ديار كفر. وعاش في أوساط تعارفت على عدم الحشـمة وضـعف الغـيرة. وكان الشاعر يفسح لعينيه أن تريا، ويسمي ذلك (لَمَمًا)، والواقـع أن فضـول الـنظر هـو شَـرَكُ الفاحشـة، وسـبب الحُرَق التي تتضرم في النفس المحـرومة ممـا تـرى، وإن كان يفخر في عدد من قصائده أن الله نجاه من كل فاحشة؛ ولا شـك أن ذلـك يعـود إلى عوامـل كثيرة؛ أبرزُها : تربيتُه الإيمانية التي نشأ عليها، وتعلقُ قلـبه بذكـر الله تعـالى وعـبادته، وكونُـه في موضع القدوة بوصفه داعية يحمل هم أمته، وكـرمُ أرومـته؛ إذ لا يرضـى لكرامـتها أن تخـدش. يقـول مصوراً هذه المعركة النفسية العنيفة بين داعي الإيمان والفضيلة، وداعي البشرية الجامحة في مقطعة (صراع)[1]:

يَقِـــينِيَ بِـــاللهِ يَسْـــمُو بِـــرُوحِي	كَـــأَنِّي (مُعَـــاذٌ) أَو انِّـــي (أُوَيْسُ)[2]
وَيَـــرْتَدُّ بَعْـــدَ قَلِـــيلٍ جَـــنَانِي	جَمُوحًـــا شَـــرُودًا كَـــأَنِّيَ (قَيْسُ)[3]
يُجَـــنُّ بِقَلْـــبِي الهَـــوَى كُلَّمَـــا	تَـــرَاءَى لَـــهُ فِي ظَلامِـــي (قُبَيْسُ)[4]
وَأَنَّـــى رَأَى بَارِقًـــا مَائِسًـــا	تَعَلَّـــقَ مِـــنْهُ بِأَطْـــيَافِ مَـــيْسُ
يُحَـــرِّقُ قَلْـــبِيَ هَـــذَا الصِّـــرَاعُ	أَلَـــيْسَ لِقَلْـــبِي نَجَـــاةٌ أَلَـــيْسُ

ولعلـي أزعـم أن تجربة الأميري مع هذا الصراع كانت من أمر التجارب التي مر بها في حـياته، وقـد تركـت لهـا آثـارا عديـدة في نتاجه الشعر ي كله، ولعل مصطلحي (الكبت) و (التسامي) ونحوهما من المصطلحات النفسية، اقتحمت معجمه الشعري من هذه البوابة.

واخـترت لـه نصـا يمكـنه - بمؤازرة نصوص أخرى - الكشف عن طبيعة الصراع في هـذا الاتجـاه وأطـرافه؛ وهو بعنوان (ضراعة ثائر)[5]؛ وهو واحد من أربعة نصوص فقط

---

(١) ديوان مع الله: ٦٧ .

(٢) الصحابي الجليل معاذ بن جبل ﷺ، والتابعي الجليل أويس القرني.

(٣) قيس بن الملوح العاشق الشهير (مجنون ليلى) .

(٤) قبيس: جبل بجوار الحرم المكي.

(٥) ديوان مع الله: ٦٩-٧٦ .





تجاوزت أربعين بيتا، في ديوان يضم خمسة وستين نصا. والأميري لا يطيل - غالبا - إلا في التجارب الحارقة، لتفريغ الشحنات العاطفية الملتهبة.

وارتكز النص على ثلاثة محاور :

- الأول : تصوير عوامل الإغواء في ذروة الفاعلية والتأثير على الأعصاب البشرية؛ ومن أبرزها :

أولا : الشباب؛ وحشد لوصفه عددا من الصفات ذات الدلالات الغائية؛ فهو : عارم، عاصف التوثب، ضار، مستبد بكل ذرات جسمه (ويلاحظ هنا التعبير الحاد الذي لا يترك ذرة واحدة)، مستفزٍ كوامن الأوطار (وهنا اعتراف ضمني بالطبيعة البشرية التي تكمن فيها الغريزة الجنسية الطبيعية)، جاهل (مما يجعله عصيا على محاولات الكبت، والمحاورة العقلية، وسيماء الوقار)، صاحب هوى غوي يثير الجموح والحدة والاستعار، مستقر في الكيان البشري، مفطور عليه؛ لأنه مرتبط بالأصل الطيني؛ المائل - بطبعه - إلى الخطيئة. ولذلك كله فإن خطره يصل إلى درجة القدرة على التدمير النهائي يقول(١):

كَيفَ أَنْجُو يَا خَالِقِي مِنْ شَبَابِي وَشَبَابِي قَدْ كَادَ يُدْنِي دَمَارِي

ثانيا : الشيطان، وقد استحضر الشاعر أثره دون ذكر اسمه؛ بأن ألمح إلى قصته مع (آدم) عليه السلام، وربط تجربته بتلك القصة بمهارة فنية؛ حيث أشار إلى بنوته لآدم الذي وقع في فخ المعصية الذي نصبه له (الشيطان)؛ يقول(٢):

إِنَّهُ رَجْعَةُ الصَّدَى لِفَحِيحٍ لاهِبِ اللَّذَّاتِ غَاشِمٍ كَفَّارِ
قَدْ تَحَدَّى أَبِي الكَبِيرَ قَدِيمًا فَرَمَاهُ مِنْ عَالَمِ الأَبْرَارِ

ثالثا : النفس الأمارة بالسوء : وذكرها في الإطار الإيجابي؛ متذكرا قدرته على هزيمتها وهو طالب في باريس؛ فقال(٣):

(١) ديوان مع الله: ٦٩.
(٢) المصدر السابق: ٧٠.
(٣) المصدر السابق: ٧١.



وَجِهَادِي في حُلْكَةِ اللَّيلِ نَفْسِي   وَزِيَادِي، وعَزْمِي المِغْوَارِ

رابعا : أصحاب السوء : وذكرهم أيضا في إطار التحدي، حين كان واقفا في الجانب المتفوق من حلبة الصراع؛ يقول(١):

وَغِلابِي ضُرُوبَ كَيدِ صِحَابِي   وَاعْتِزَازِي بِدَحْرِهِمْ وَانتِصَارِي

فهو يذكر نفسه بانتصارها على هذين العاملين المؤثرين في صراع أشد ضراوة من قبل، ليعزز موقفها في هذا الصراع المستجد. ولكن مع ذلك هو إثبات ضمني لخطورتهما في كل صراع، وأنهما يتجددان إذا تشابهت الظروف المحيطة .

ويضيف الشاعر إلى هذه العوامل عواملَ أخرى مهمة في نص آخر، بعنوان (سعار) كتبه في الشهر نفسه في البلد نفسها (ذي الحجة ١٣٧٠هـ، كراتشي)؛ أي أن التجربة كانت ممتدة، والجو واحد؛ ومطلعها(٢):

إِلهِيَ هَذَا المُحِيطُ المُثِيرُ   وَمَا في دَمِي مِنْ سُعَارِ الهَوَى

خامسا : المحيط المثير بالمغريات الخلابة؛ وبدأ به النص؛ مما يدل على عمق أثره في استعار الصراع ودوامه، والملاحظ أن نصوص هذا الاتجاه والإشارات إليه في شعر الأميري إنما تكثر في المجتمعات التي تَسْفُرُ فيها المرأة؛ مثل مدريد، وباريس، وأمثالهما. وإذا كان الشاعر قد أجمل في وصف هذا المحيط المثير في هذا النص (ولذلك قيمته الموضوعية والفنية)، فإنه فسح له مجالا أوسع قليلا في نص آخر بعنوان (صراع) فقال(٣):

وَهَا أَنَا في بَارِيسَ بَاذِلَةِ الهَوَى   لِمَنْ شَاءَ بَذْلَ العَابِثِينَ بِقَدْرِهِ
يُلاحِقُنِي إِغْرَاؤُهَا وَتَحِفُّ بِي   مَفَاتِنُ إِغْوَاءٍ يَؤُجُّ بِجَمْرِهِ
... لِحَاظُ مَهَا مَدْرِيدَ خَمْرٌ مُعَتَّقٌ   وَغُنْجُ ظُبَى بَارِيسَ نَشْوَةُ سُكْرِهِ

(١) المصدر السابق: ٧١.
(٢) ديوان مع الله: ٧٧. وراجع نصا شبيها بهذا النص في ديوان دموع وشموع (مخطوط) بعنوان(جهاد) .
(٣) ديوان غربة وغرب (مخطوط) .

وَفي كُـلِّ أَرْضٍ زُرْتُهَـا كُنـتُ غُلَّـةً ... يَحِـفُّ بِهَـا رِيُّ الغَـرَامِ وَنَشْـرِهِ

سادسا : بُعْد الأهل (إشارة إلى الفراغ الذي خلفه غياب البديل الفطري المشروع)؛ يقول[1]:

وَإِقْفَـارُ جَـوِّيَ مِـنْ مُؤْنِـسٍ ... يُلَطِّـفُ مِـنْ غَلَيَـانِ الجَـوَى

سابعا : الغريزة الجنسية؛ وهي وإن كانت مضمنة في النص الأول في عنصر (الشباب)، الذي تعد هذه الغريزة خلاله أنشط ما تكون، ولكنها في هذا النص تأخذ مساحة أوسع (نسبيا) بتعبيرات أكثر خصوصية؛ يقول[2]:

وَمَا فِي دَمِي مِنْ سُعَارِ الهَوَى

وَطَـبْعِي الـذِي أَنْـتَ سَـوَّيْتَهُ ... وَمَـا فِـيهِ مِـنْ نَـزَعَاتٍ ثَـوَى

- المحور الثاني : آثار الصراع :

رسم الشاعر آثار الصراع الجسدية والنفسية في عدد من أبيات النص، ولكنها لم تتفرد بأبيات خاصة، وإنما جاءت ممزوجة بالمضادات الذاتية التي كان يواجه بها التيار العاتي؛ ولعل ذلك كان غير مقصود من الشاعر، وإنما يتحكم فيه الشعور الداخلي، والبنية الذاتية لشخصيته؛ ومن ذلك قوله[3]:

آهِ، يَـا وَيْـحَ مُقْلَـتِي، وَفُـؤَادِي ... وَإِبَـائِي، وَعِـزَّتِي، وَاصْـطِبَارِي

وَاللَّـيَالِي الطِّـوَالِ مَـرَّتْ سُـهَادًا ... وَعِـنَادًا، وَدَمْعِـيَ المِـدْرَارِ

فهو في البيت الأول : يرثي لمقلته وفؤاده اللذين عانيا قسوة الصراع، ولكنه يشير إلى أسلحة الصمود من إباء وعزة واصطبار، وإن كانت معطوفة عليهما، فقد دخلت دائرة الصراع. وفي البيت الثاني : يتجاور السهاد (وهو أثر سلبي للصراع) والعناد (وهو

(١) ديوان مع الله: ٧٧ .

(٢) المصدر السابق: الصفحة نفسها.

(٣) ديوان مع الله: ٧٠.

عنصر إيجابي فيه).

ويمكننا أن نلمس ضراوة هذا الصراع في نفس الأميري في مطلع القصيدة؛ في هذا الاستفهام العنيف المشحون باليأس والضجر من هذا الصراع(١):

كَيفَ أَنجُو يَا خَالِقِي مِنْ شَبَابٍ عَارِمٍ عَاصِفِ التَّوَثُّبِ ضَارِ

((إنه يخوض الصراع .. نعم ! ولكنه نافر منه ضيقٌ به صدره ! يتمنى في قرارة نفسه لو أنه كُفِيَ المثيرات والأحابيل والانحراف .. فيتسامى ويستقر !

إنها (الوداعة) الرضية العذبة التي تفيض بها روح الشاعر، تطبع شعره كله حتى في أشد ساعات الثورة والجموح والانفلات ... ولكن مع عزيمة وإصرار على مكافحة الشر وصراع الانحراف))(٢). يقول(٣):

وَلَو انِّي كُفِيتُ إِغْوَاءَ عَصْرِي وَأَحَابِيلَ خَلْقِهِ الأَشْرَارِ

وَحُبِيتُ اخْتِيَارَ وِجْهَةَ أَمْرِي لَتَسَامَيتُ وَاسْتَقَرَّ قَرَارِي

■ المحور الثالث : عوامل الثبات :

أولا : اللجوء إلى كنف الله وطلب الحماية من ضراوة هذا الصراع : وهو التجاء من نوع ندر عند (الأميري)، فقد وصلت درجة حرارته إلى مستوى الإقسام على الله، وهو ما يعكس صدق الشاعر في هذا الالتجاء من جانب، وخطورة الموقف وحدة الصراع في نفسه؛ يقول(٤):

وَأَنَا مُقْسِمٌ عَلَيكَ بِأَسْمَا ئِكَ؛ مِنْ رَاحِمٍ وَمِنْ جَبَّارِ

لا تُفَرِّطْ بِمَنْ دَعَتْكَ خَلايَا هُ، دِرَاكًا، فِي لَيلِهِ والنَّهَارِ

وقد افتتح هذا العنصر النص بعنف ـ كما مر ـ وعاد في نهايته أشد عنفا وإصرارا، مما

---

(١) المصدر السابق: ٦٩.

(٢) منهج الفن الإسلامي لمحمد قطب: ١٩٨ .

(٣) ديوان مع الله: ٧٥.

(٤) ديوان مع الله: ٧٦.

يشير إلى أن الأبواب كلها أقفلت في وجه الشاعر، وأن أسلحته التي كانت ماضية من قبل خذلته هذه المرة، ففر إلى الله الصمد، من بيده مفاتيح الفرج .

وكثيرا ما كان حياؤه من الله تعالى، وتقواه، يحجزانه عن الارتواء من اللذة المحرمة في لحظة الظمأ الحارق إليها؛ يقول في قصيدته (في العاصفة)[1]:

وَرِحْلَةُ الوَجْدِ تَجْرِي بِي مُجَنَّحَةً ... فَوقَ السَّحَابِ إلى الآفَاقِ أَعْبُرُهَا
إلى لَيالِي الهَوَى الظَّمْآن كَبَّلَنِي ... عَن رِيِّهِ، وَهْوَ للأَكْبَادِ كَوثَرُهَا
حَيَاءُ حُرٍّ مِنَ اللهِ الرَّقِيبِ، وَمَا ... في ظُلْمَةِ الجِسْمِ مِنْ رُوحٍ يُنَوِّرُهَا
... مَا إنْ تَهُمُّ بِهِ الأَشْوَاقُ تَنْهَلُهُ ... إلا وَهَبَّتْ لَهُ تَقْوَايَ تَزْجُرُهَا

ثانيا : العوامل الذاتية : وقد أشرت إلى امتزاجها بآثار الصراع في جسده ونفسه، وهو إلى ذلك يعتد بثباته وعفته؛ في الجو الذي يتساقط فيه أصحابه صرعى النزوات الطائشة في تلك الأوساط الموحلة؛ فيقول[2]:

وَثَبَاتِي، وَقَدْ تَرَامَى لِذَاتِي ... وَاعْتِدَادِي بِعِفَّتِي وَفَخَارِي

٣- تذكره مواقف الصمود وأيام الصفاء : فهو يسترجع مواقف الصمود أمام المغريات الرهيبة وهو في باريس من جانب، ومن جانب آخر يستدعي مواقف الصفاء في ساحة الحرم المكي الشريف والمشاعر المقدسة؛ وهي ((سبحة روحية هادئة رضية، لا صلة لها بالثورة والصراع، ولكنها هنا في القصيدة (مهرب) لا شعوري، يهرب به الشاعر من حدة الصراع))[3].

ويوظف هذا الاسترجاع ليخدم موقفه في هذا الصراع فيقول[4]:

أَبِيَومٍ في مِثْلِهِ طَاحَ وِزْرِي ... أَتَرَدَّى مُجَدِّدًا أوزَارِي

(١) مجلة المناهل، السنة، ٤، العدد: ٨، ربيع الأول ١٩٧٧م .
(٢) ديوان مع الله: ٧١.
(٣) منهج الفن الإسلامي لمحمد قطب: ١٩٨ .
(٤) ديوان مع الله: ٧٤.

٧- (الغربة):

وهي من أكبر الظواهر الموضوعية في شعر القلق عند الأميري، وتعد من أهم أسبابه .

وشعر الغربة ليس جديدا على الشعر العربي، بل له جذوره الضاربة في مقدمات القصائد الجاهلية، وشعر الفتوح في صدر الإسلام، وشعر الأَسْرِ والسجن والنفي في العصور المتعاقبة. وشعر الحنين إلى الأوطان في كل زمن؛ الذي خصه عدد من الكتاب بمؤلفات خاصة؛ عناية به، وإشارة إلى اهتمام الخواص والعوام به[١].

ومعنى الغربة في معاجمنا العربية : البعد عن الوطن[٢]؛ وهي ما تسمى (الغربة المكانية) لارتباطها بعامل (المكان) ولكن الكلمة أصبحت لها مدلولات أخرى؛ منها : الغربة الروحية أو الغربة النفسية أو الغربة الفكرية أو الغربة الوجودية؛ التي يحسها الشاعر ربما ((وهو يعيش تحت سماء وطنه، وفوق أرضه؛ وذلك إذا مني بنوع من الحصار أو الضغط بالنسبة لدينه أو فكره أو عقيدته السياسية، أو طبقته الاجتماعية. وحينئذ لا يستطيع أن ينعم بلذة الأمن والاستقرار، ويجتاح نفسه إحساس مرير بالغربة، وعدم الشعور بالانتماء الحقيقي، فلا يجد بُدًّا من أن يسجل إحساسه هذا في شعر ينبض بالحيوية والصدق))[٣].

وإذا كانت أسباب الاغتراب الحقيقي المكاني لا تتعدى في الغالب : الجهاد بالنفس، أو طلب العلم أو السعي لطلب الرزق؛ أو الحصول على مكانة وجاه، أو خدمة الوطن، أو الوقوع في أسر الأعداء، أو بسبب الاضطهاد السياسي .. فإن الأميري قد ذاق كل ألوان الغربة المكانية ؛ فقد جاهد بنفسه في (فلسطين) بالسلاح، وفي ميادين الكلمة الناصحة في معظم بقاع العالم الإسلامي، وبعض دول العالم الأخرى. وسافر إلى (باريس) ثم إلى (دمشق) ثم إلى (مصر) لطلب العلم، وتغرب في (دمشق) ثم في (باكستان) ثم في

---

(١) راجع - مثلا -: رِسَالَتَيْ: حب الوطن والحنين إلى الأوطان للجاحظ (ت :٢٥٥هـ)، والشوق إلى الأوطان لأبي حاتم السجستاني (ت: ٢٥٥هـ)، والحنين إلى الأوطان لأبي الطيب الوشاء (ت: ٣٢٥هـ)، والحنين إلى الأوطان لمحمد بن سهل بن المرزبان الكرخي البغدادي (القرن الرابع الهجري) .

(٢) انظر على سبيل المثال: لسان العرب لابن منظور: مادة غ ر ب .

(٣) حركة التجديد الشعري في المهجر بين النظرية والتطبيق للدكتور عبد الحكيم بلبع: ٢٣٣-٢٣٤ .

(السعودية)؛ طلبا للرزق – وإن كان هذا الهدف – في رأيي – أقل أهدافه شأنا؛ لثراء أسرته – وتحقيقا لمكانة خاصة، وجاه عريض، وخدمة للوطن. واعتقل في (لبنان)، وضيق عليه سياسيا في وطنه؛ حتى تقاذفته الديار، إلى أن اختارته الديار المغربية واختارها .

وما أصدق قول أبي تمام (ت : ٢٣١هـ/ ٨٤٦م) في مثل حاله[1]:

مَا اليَومُ أَوَّلَ توديعي وَلا الثَّاني ... البَينُ هَيَّجَ لي شَوقي وَأَحْزَاني

دَعِ الفِرَاقَ فَإِنَّ الدَّهْرَ سَاعَدَهُ ... فَصَارَ أَوْلَعَ مِنْ رُوحي بِجُثْمَاني

...(بِالشَّامِ) قَومي وَ(بَغْدَادُ) الهَوَى وَأَنَا ... (بِالرَّقْمَتَينِ) وَ(بِالفُسْطَاطِ) إِخْوَاني

وَمَا أَظُنُّ النَّوَى تَرْضَى بِمَا صَنَعَتْ ... حَتَّى تُبَلِّغَني أَقْصَى (خُرَاسَانِ)

وقد فعلت .. فبلَّغت (الأميري) – بقدر الله – أقصى ديار العرب .

ولعل توقيعات قصائده بشتات أوطانها وكثرتها وشمول تاريخها كلّ سِنيٍّ حياة الشاعر يعدُّ أقرب الأدلة على ما ذكر .

ومع أن غُرَبَ الأميري الأخرى كانت أكثر حضورا في شعره، وأسمى قدرا، إلا أن غربته المكانية كانت ذات أثر كبير في نفسه؛ ولعل هذا التأثير كان منشأً لتأجج غُرُبه النفسية الأخرى؛ فهو يقول خلال حديثه عن أحوال غربته المكانية : ((أما منبتي فهو (حلب)؛ وتربطني به ذكريات دروجي، وتشدني إليه المعاني أكثر من العادات ومن الأرض ...))[2]. ويقول : ((المنبت يكون للإنسان عادة أجواء من التجاوب والصداقة أعمق من التي يكوِّنها المنزل، ومع أنني في المغرب أستشعر ود الأوداء، وبر بعض الأصدقاء، لكنني لا أجد الالتفات الذي كنت أجده في منبتي في حلب))[3]. وكأنه ينظر إلى قول العرب : ((حِمَاك أحمى لك، وأهلك أحفى بك [وقول الآخر :] لا تنهض من

---

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بالقاهرة، ط: ٤، ١٩٨٣م، ٣/ ٣٠٨-٣١١ .

(٢) لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٩ .

(٣) المصدر السابق .

وكرك؛ فتضيمك الغربة))[١]. ومما يدل على فعالية هذا التأثير أن غالب قصائد الغربة الروحية بأصنافها انطلقت من خارج بلده (حلب)[٢]. وانظر كيف تلتقي الغربة النفسية بالغربة المكانية في قوله[٣]:

غَريبٌ مَدَى عُمُري، مُصْعِدٌ تَوزَّعَني الهَمُّ بَينَ الدُّنى

فَفِي المَشْرِقَينِ وفي المَغْرِبَيْـ ـنِ غريبٌ هُنَاكَ، غَريبٌ هُنَا

وتمتزجان في قوله[٤]:

وَحَيَاتِي يَا رَبِّ إِنَّ حَيَاتِي غُرْبَةٌ في غَدِي وَيَومِي وَأَمْسِي

ولا أدري لماذا لم تحتل (حلب) من شعره موقعا يتناسب مع طول زمن الغربة والبعد عنها، في ظروف قاسية كظروفه، ومع (مسقط الرأس) الذي يحنُّ إليه الشعراء أبدا !!

ألأنه عاش خارجها فترة طويلة من حياته، فضعف حسه بالانتماء إليها ؟!!

أم لأنه كان يعيش الهم الأكبر، والشعور الأشمل بمفهوم (الوطن)؛ كما يصرح بذلك في قوله : ((أما غربة الموطن : فهي غربة المباديء والقيم، غربة سلطان المشاعر والأحاسيس العامة، وموطني أنا الذي يؤنسني وحده من كل أنواع الغُرَب فهو (لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ...))[٥]

وها هو ذا حين حنَّ إلى (حلب)، حن إليها مع غيرها مما يؤكد ما ذكر، وإن نالتها

---

(١) رسالة الحنين إلى الأوطان، من: رسائل الجاحظ، شرحه وقدم له وعلق عليه: عبد. أ. مهنا، دار الحداثة، ١٩٨٨م، ص: ٢٤٦ .

(٢) ألمح إلى ذلك الدكتور جابر قميحة في دراسته: الغربة في شعر عمر بهاء الدين الأميري، بحث. مجلة الوعي الإسلامي، السنة: ٣٢، العدد: ٣٧٠، جمادى الأولى ١٤١٧هـ (أكتوبر ١٩٩٦م)، ص: ٧٩.

(٣) ديوان لقاءان في طنجة: ٤٩ .

(٤) ديوان قلب ورب: ٤٢ .

(٥)لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٩ .



خصوصية التعبير[(١)]:

أَنَــا فِي (الــرِّبَاطِ) مُــرَابِطٌ ... وَرُؤَايَ تَغْــرُبُ فِي الــنَّوَاحْ

أَنَــا فِي (الــرِّيَاضِ) وَفِي (دِمَشْــ ... ــقَ) وَلَــيسَ عَــنْ (حَلَــبِي) بَرَاحْ

أَنَــا فِي امْــتِدَادَاتِ الأَذَا ... نِ كَــأَنَّ فِي نَسَــبِي (رَبَــاحْ)

لقد عاش الأميري عالمي الفكرة، عالمي النظرة، عالمي الوطن .. كل أرض تخفق في أجوائها كلمة التوحيد فهي بلاده .. فلا عجب أن تكون له رؤيته الخاصة، وأن يعكس شعره هذه النظرة بكل دقة.

على أننا لن نعدم بعض الأبيات التي يحن فيها الشاعر إلى بلده في إطار حنينه إلى أهله فيها، وإن عرَّض بأن ما يحنُّ إليه ما فيها، وليس هي ..

كان وحيدا في (سَرْسِنك) في العراق خلال العمل ضد الحاكم العسكري في سوريا (أديب الشيشكلي)؛ فقال[(٢)]:

نُسَــيْمَاتِ (سَرْسِــنْكَ) وَالمَوْصِــلِ ... صِــلِي أَهْــلَ وُدِّيَ عَــنِّي صِــلِي

وَأَحْــيِي مُــنَايَ، وَبُــثِّي هَــوَايَ ... وَأَهْــوَالَ حُــبِّي لَهُــم أَوْصِــلِي

... نُسَــيمَاتِ (سَرْسِــنْكَ) ذَاتَ الــنَّدَى ... أَثَــرْتِ بِقَلْــبِي سُــعَارَ الهَــوَى

بَعَثْــتِ الأَنِــينَ وَزِدتِ الحَنِــينَ ... وَأَوغَــرْتِ فِي الصَّــدْرِ حَــرَّ الــنَّوَى

لِعَــرْفِكِ مِــنْ (حَلَــبٍ) نَفْحَــةٌ ... وَفِي (حَلَــبٍ) سِــرُّ رُوحِــي ثَــوَى

وأما الغربة المقابلة للغربة المكانية، فقد تزيَّت بعدد من الألقاب، وتعددت فيها الأسباب؛ وأشار الأميري إلى تعددها فقال[(٣)]:

غُــرُبَاتٌ، والوَجْــدُ اللاظِــي ... لا شَــامَ الحُــبُّ ولا سَــمِعَا

(١) ديوان لقاءان في طنجة: ٧٩ .

(٢) ديوان أبوة وبنوة (مخطوط) .

(٣) ديوان قلب ورب: ١٥٠ .





فهناك (الغربة الروحية)، صاحبها ((غريب في عصره، غريب بعزلته وتفكيره، غريب بروحه التي تبغي الانعتاق، غريب أيضا بحبه السماوي ..))(١)؛ يقول الأميري في قصيدته (حنين إلى الرحاب المحمدية)(٢):

مَـالي وَمَـا لِلـرُّوحِ في هَـيْكَلِي ... كَـبَّلَهُ عَـنْ سَـبْحِهِ الهَـيكَلُ

ضَـاقَ وَكُـلُّ الأَرْضِ ضَـاقَتْ بِـهِ ... وَوَجْـدُهُ يَقْدَحُـهُ يُشْـعِلُ

... طَـالَ اغْـتِرَابُ (الحُـرِّ) يَا وَيْحَهُ ... وَقَـدْ غَـلا في صَـدْرِهِ مِـرْجَلُ

وَفي سَـنَا (الرَّوضَـةِ) كُـلُّ المُـنَى ... فِـيهَا الطُّمَأْنِيـنَةُ وَالمَوْئِـلُ

... فَـاجْعَلْ لَـهُ في خُلْدِهَـا مَـنْزِلاً ... فَقَـدْ جَفَـاهُ في الدُّنَـى المَـنْزِلُ

فهو حين سأل الله تعالى أن يضع حدا لغربته لم يسأله أن يعيده إلى (حلب)؛ إذ ليس فيها ما يرقأ جراح غربته الروحية، وإنما بجوار المصطفى ﷺ يجد المنزل / الوطن؛ الذي يشعر فيه بالسكن الروحي الذي ينشده. وربما نشدها فيما هو أعلى .. في الأنس بالله؛ يقول(٣):

غُـربَتِي تَحْـتَدُّ .. تَمْـتَدُّ ... فَطِـرْ بِـي .. ثُـمَّ طِـرْ بِـي

لِلسَّـمَاوَاتِ .. وَآنِـسْ ... غُـربَتِي الحَـرَّى بِقُـربِ

يقول الدكتور جابر قميحة : ((في هذا اللون من القصائد يرتدُّ الشاعر إلى ذاته؛ ليصبح إحساسه بالغربة هنا إحساسا نوريا يمتح من صفاء روحي موّار، ويستظلُّ بمقام فيه

---

(١) الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث للدكتور ماهر حسن فهمي، معهد البحوث والدراسات العربية – القاهرة ١٩٧٠م، ص: ١٠٨ .

(٢) ديوان نجاوى محمدية: ٣٤٥-٣٥٢، ونشرها في المجلة العربية، السنة: ١٢، العدد: ١٢٨، رمضان ١٤٠٨هـ، ص: ١٣، مع بعض الاختلاف اليسير في الألفاظ .

(٣) ديوان قلب ورب: ٢٧٨ .





تنمحي الزمانية والمكانية))[١].

يشير ابن القيم إلى ((أن كل من انفرد بوصف شريف دون أبناء جنسه، فإنه غريب بينهم، لعدم مشاركه، أو لقلته))[٢] وتأتي الغربة النفسية نتيجة إحساس الشاعر ((بالتفرد بوصفه فردا متميزا، له رؤيته التي تتجاوز رؤية الجماعة، فهو يشعر أنه يرى ما لا يرى غيره من الناس، ويدرك ما لا يدركون، وهذا الإحساس بالتفرد يجعله ملتزما بالمجتمع من واقع حرصه الشديد على هذا المجتمع، ذلك الحرص الذي يتميز به عن غيره من أبناء مجتمعه.))[٣] وهذا يذكرنا بـ(الأنا العليا) عند شاعرنا، والتي وقفنا معها من قبل أكثر من مرة؛ يقول الأميري في قصيدة يبث فيها همومه السامية نحو وطنه وأمته إلى أحد أصدقائه[٤]:

(أَبَا حَسَنٍ) أَنَا في غُرْبَةٍ ... عَلَى أَنَّني في صَمِيمِ الوَطَنْ
غَرِيبُ المُنَى مُسْتَحِرُّ الضَّنَى ... رَهِينُ العَنَا في نِطَاقِ الزَّمَنْ
أُرِيدُ، وَمَالِي أُحَدِّثُ عَمَّا ... أُرِيدُ ؟ وَمَنْ ذَا يَعِي القَولَ مَنْ ؟!
وَجُلَّ الوَرَى في خِضَمِّ الحَيَاةِ ... أُسَارَى الهَوَى في صِرَاعِ الفِتَنْ
وَفي المَطْلَبِ الصَّعْبِ جَلَّ المَسِيرُ ... وَقَلَّ النَّصِيرُ، وَعَزَّ السَّكَنْ

إن هذا النص يزيل التناقض الذي قد يبدو لأول وهلة بين أن يكون الشاعر مغتربا، وفي الوقت نفسه يكون ملتزما بقضايا مجتمعه؛ فالغربة ـ كما يقول الدكتور إحسان عباس ـ ((تتم في نطاق المجتمع (لا خارجه)، ولهذا فإنها رغم ما يصاحبها من آلام وخيبة، لا تحول بين صاحبها وبين خدمة المجتمع))[٥].

---

(١) الغربة في شعر عمر بهاء الدين الأميري، بحث. الدكتور جابر قميحة. مجلة الوعي الإسلامي، السنة: ٣٢، العدد: ٣٧٠، جمادى الآخرة ١٤١٧هـ (أكتوبر ١٩٩٦م)، ص: ٨٢ .
(٢) مدارج السالكين للإمام ابن القيم: ٣/ ١٩١ .
(٣) المواقف الإنسانية في الشعر الجاهلي للدكتور حسني عبد الجليل: ١٣٣ .
(٤) ديوان ألوان طيف: ٩١-٩٢ .
(٥) اتجاهات الشعر المعاصر للدكتور إحسان عباس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، مطابع دار القبس بالكويت، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م)، ص: ٢٠١ .



وقد وظف الشاعر في نصه هذا (الموازنة والترصيع) في تعداد أسباب غربته النفسية في صميم وطنه؛ مستغلا إمكاناتهما المعنوية؛ حيث تبرز الأصناف المعدَّدة بجلاء فيلتفت إليها العقل ويضعها في بؤرة الاهتمام، ومستفيدا من إمكاناته الموسيقية؛ حيث تسهم القوافي الداخلية في إيجاد إيقاع قوي الوقع على السمع؛ مما يعكس وقع تلك الأمور المعددة على قلب الشاعر. وماذا بقي مما يمكن أن يعزل نفسية الشاعر المرهف الحس عن إحساس مجتمعه، بعد غربة أمانيه بين أمانيهم، ولا سيما إذا كانت أمانيه تلك أمانيَّ المحب المشفق على فئات من قومه غافلين عما يكاد لهم، لاهين بتفاهات الأحلام الفردية عن الهم الجماعي المشترك، الذي يحمي كيانهم من التصدع والانهيار. ولذلك فهو شديد القلق عليهم، رهين التعب الدائم، ومما زاد من قلقه قلة النصير في درب الجهاد الصعب الذي يطلبه، وهنا تتحقق جوانب الغربة النفسية الخانقة، والتي يفقد خلالها الشاعر هدأة (السكن) المعنوي وكنفه الوارف، وهو مقيم في سكنه الطبيعي في وطنه وبين أهله، ولكن لا يفقد مسؤوليته تجاههم .

والأبيات تشير أيضا إلى دور الإحساس بالغربة في إيقاد جذوة الألم والقلق الجارف؛ يقول[1]:

أَنَا مِنْ غُربَةِ رُوحِي في لَظًى ... لِكِيَانِي وَحَيَاتِي قَاضِمَهْ

ولكنه يلتفت في موقف جدلي، تتقاطع فيه - مع صوته - أصوات خارجية، مما يجعلنا نطمئن إلى أنه صوت العقل في ساعة هدوئه - يلتفت ليفند الظنون المتكئة على الأبيات التي تقف عند حدود وصف اللهب في مولد الطاقة، وتترك الآثار الإيجابية لها، فيقول[2]:

قَالُوا : غَرِيبٌ .. بُورِكَ الـ ... ـغُرَبَاءُ، لِلغُرَبَاءِ حُبُّهْ

هِيَ غُربَةُ الأَحْرَارِ في ... مَلَكُوتِهَا يَرْتَاحُ قَلْبُهْ

ولعل الأميري يشير إلى غرباء الحديث النبوي الشريف الذي يقول فيه رسولنا ﷺ

(١) ديوان ألوان طيف: ٢٣٣ .

(٢) ديوان قلب ورب: ١٢٥-١٢٦ .





((بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء؛ الذين يَصْلحون إذا فسد الناس))(١). هو غالب الظن؛ لأن الأميري يعد نفسه واحدا منهم، ولذلك يقول(٢):

غُربَتِي قُربَةٌ، وَصَمْتِي ذِكْرٌ ... وَحَيَاتِي بِرَبِّهَا تَتَنَفَّسْ

إذن أصبحت غربته جزءا من شخصيته، وليست غريبة عنه(٣):

كَيفَمَا دَارَ بِيَ الدَّهْـ ... ـرُ أَلْقَى غُربَتِي
أَلِفَتْنِي، وَأَنَا ... لا أُجَافِي أُلْفَتِي

إن استشعارَ ديمومة الغربة تجلب الظنون بأن صاحبها يريد سوق المسوغات التي تعذره في انسحابه من ميدان العطاء أمام مجتمعه. ولكن هذه الظنون تتلاشى حين يكون هذا الشعور كامنا في نفسٍ إيجابية الملامح، متفائلة النظرة مثل نفس شاعرنا، إن الاغتراب في مثل هذه الحالة ((ليس هروبا من الواقع، بل هو محاولة للانفلات من أساره، والعمل من الخارج على تغييره، إنه اغتراب إيجابي وفاعل؛ لأنه دائم البحث ودائم الحنين إلى معانقة الأرض والإنسان، كما أنه دائم العمل من أجل خلق الظروف الملائمة للعودة المنتصرة إلى الربوع))(٤). نلمح هذه المعاني في هذا الحوار الأسطوري الذي أجراه الشاعر بين الدهر والريح؛ فقال(٥):

في سَفَرِ الوَجْدِ البَعِيدِ المَدَى ... وَالرِّيحُ تَجْرِي، سَأَلَ الدَّهْرُ

(١) إلى قوله (للغرباء) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام ...، ٢/ ١٧٦. والزيادة رواها الترمذي في الجامع في الكتاب والباب نفسيهما، الحديث ذو الرقم ٢٦٣٠، وقال: ((حديث حسن صحيح)) ، والحديث صحيح بشواهده، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف بالرياض، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م)؛ الحديث ذو الرقم: (١٢٧٣)، ٣/ ٢٦٧ .

(٢) ديوان قلب ورب: ١٩٤ .

(٣) ديوان ألوان طيف: ٢٠٦-٢٠٧ .

(٤) الاتجاه الإنساني للدكتور مفيد قميحة: ٣٩٨ .

(٥) ديوان ألوان من وحي المهرجان: ٣ .



مَـا حَـالُ ذَاكَ الحُـرِّ قَـدْ كَـانَ في ... لِأْوَائِـهِ خَمْـرَتُهُ الصَّـبْرُ
يَحْـيَا غَرِيـبَ الـرُّوحِ في صَـمْتِه ... شَـدْوٌ، وَفي الشَّـكْوَى لَـهُ شُـكْرُ
مَـرَّ عَلَـيْهِ العَـامُ، أَعْـبَاؤُهُ ... تَـتْرَى، وَفي سَـرَّائِهِ ضُـرُّ !
فَقَالَـتِ الـرِّيحُ : أَجَـلْ شِـمْتُهُ ... مُحَلِّقًا يَسْـمُو بِـهِ الشِّـعْرُ
مِـنْ وِحْـدَةٍ يَحْـيَا أَبِـيًّا بِهَـا ... وَفي جَوَاهَـا العَسَـلُ المُـرُّ
وَقَـالَ عَـنْ إِصْـعَادِهِ : إِنَّـهُ ... يَـرْقَى لِمِـيعَادٍ لَـهُ سِـرُّ
يُسَـلِّمُ الأَقْـدَارَ مِـنْ عُمْـرِهِ ... تِسْـعًا وَخَمْسِـينَ، وَمَـا العُمْـرُ ؟!
شُـجَيْرَةٌ شَـاخَتْ وَلَـم يَـبْقَ في ... خَـرِيفِهَا طَلْـعٌ وَلا زَهْـرُ
إِلا شُـمُوخُ الجِـذْعِ مَجْـرُوحَةٌ ... أَوصَـالُهُ بِـالهَمِّ. وَالجِـذْرُ
وَالجِـذْرُ طَـودٌ رَاسِـخٌ في الـذُّرَا ... لا في الـثَّرَى، عَـزْمٌ لَـهُ أَزْرُ
إِيمَانُـهُ نُسْـغٌ، وَنِيرَانُـهُ ... في (عُـودِهِ) جَمْـرٌ لَـهُ عِطْـرُ

يبدأ هذا النص بتصوير سفينة الغربة الماخرة، وهي تشق محيط الوجد البعيد المدى، الذي يعادل في معجم الطموح الأميري : طموحه الروحي في طريقه إلى الله، وطموحه الدعوي في طريقه لابتعاث دور المسلم في الوجود، وطموحه الذاتي إنسانا له مواهبه المتميزة، التي تؤهله لمجد خاص. واختار الشاعر من مفردات الكون من حوله عنصرين لا وطن لهما الريح والدهر؛ ليكمل ملحمة الغربة التي يخوضها .. وليرسم ملامح غربته الروحية المجاهدة في هذه الصورة؛ فهو صبور يتحمل أعباءه في سبيل فكرته وحيدا أبيا؛ يثمر صمته شدوا وألمه شكرا. ولم يزده تقدم العمر إلا شموخا، ولا غربته إلا عزما على العودة لإكمال ما بدأ به .. ألم يقل وهو على فراش مرض عضال[1]:

أَنَـا في صِـرَاعِ الدَّهْـرِ أَطْـ ... ـلُـبُ لِلعُـلا مَـا لا يُـتَاحْ
الصَّـبرُ دَيْـدَنُ مَذْهَـبِي ... وَالصَّـبرُ مِفْـتَاحُ الفَـلاحْ

(١) ديوان ألوان من وحي المهرجان: ٦ .

أَحْـــدُو القَوَافِــلَ لا أُبَــا ... لِـــي بِالعَوَاثِـــرِ وَالنُّـــبَاحْ

بَـــينَ المَشَـــارِقِ وَالمَغَـــا ... رِبِ خَـــافِقٌ خَفْـــقَ الـــرِّيَاحْ

قَلْـــبِي العَلِـــيلُ هُـــنَاكَ يَكْـــ ... ـــدَحُ فِي الهِضَـــابِ وفي الـــبِطَاحْ

قَـــدْ يَـــرْتَمِي جِسْـــمِي ضَـــنًى ... وَالعَـــزْمُ لا يَـــرْمِي السِّـــلاحْ

فالشاعر - مع شعوره بغربته النفسية - صاحب موقف، وملتزم بقضية، ولا يرضى أن يكون فيهما تابعا، بل رائدا يتقدم القوافل الماضية إلى هدفه، ولذلك تسلح بالصبر، وتمرد على المرض، وجعل المشارق والمغارب مجال خفق جناحيه، ولن ينسحب قلبه من الميدان حتى في اللحظة التي يُقْعِدُ جسده المرض ..

ومن ألوان الغُرَب التي تجرعها شاعرنا، (الغربة الوجودية)؛ التي يحس بها في مواجهة الوجود المنظور؛ من أنه في وجود فان، وحياةٍ قصيرة؛ مشحونة بالمتاعب. وأن الوجود الحقيقي، والحياة الطيبة الهانئة، التي لا يكدرها شيء، إنما هي في الدار الآخرة. هذا الشعور يفصله عما حوله، ويضرب على نفسه أطناب الغربة الدائمة، إذ يصبح كعابر سبيل؛ لا يدري متى سيصل إلى وطنه ليستقر، والأميري لا يرى وطنا يهدأ فيه ويستقر إلا في كنف الله؛ ولعل موقفه من قضية (الموت) بدأ يتجلى حين دهمته حقيقته عند وفاة أمه، حيث جعلت إحساسه بهذه الغربة الخاصة يطفح على نهر مشاعره، فأنطق طيفها بفلسفته الخاصة؛ فقال[1]:

فَأَقْبَلَـــتْ، طَـــيفًا، عَلَـــى لَهْفَـــةٍ ... وَجَاوَبَتْـــنِي بِلِسَـــانِ المُـــنَى

فِي حِكْمَـــةٍ أَفْحَمَـــنِي حُكْمُهَـــا : ... (تَحْـــزَنُ أَنْ خَلَّفْـــتُ دَارَ الفَـــنَا)

دارَ العَـــنَا، دَارَ الجَـــوَى وَالـــنَّوَى ... دَارَ الشَّـــقَا دَارَ الأَذَى وَالخَـــنَا

لا يَهْـــدَأُ المُؤْمِـــنُ إلا إذَا ... فِي كَـــنَفِ اللهِ ابْتَـــنَى مَوطِـــنَا

وعانى الأميري نوعا من الاغتراب عن الذات، ويأتي هذا الإحساس ((عندما تكون الـ (أنا) الأعلى في حال انفصال عن الـ (هو)، وعندما يجد الإنسان أنه يسلك السلوك

(١) ديوان أمي: ١٨٩-١٩٠ .

الذي لايرضاه هو، والذي لايتفق مع قيمه ومثله ونماذجه العليا))[١]. ولعل في قصيدة (ضراعة ثائر) التي مرت بنا قريبا، ما يمثل جانبا من هذا الاغتراب؛ حيث أحاطت ظروف معينة بالشاعر جعلته يفكر في سلوك ليس من طبيعة منهجه السوي، حينها انفصل الأنا الأعلى عن الذات، وراح الشاعر يكشف هواجسه الخاطئة، ويلوم نفسه عليها، وكأنها لشخصية أخرى سواه، وهذا ما يؤكد اغترابه عن ذاته في تلك الحالة. وهذا ما يؤكده علم النفس الحديث، من ((أن فكرة الفرد عن ذاته، رغم ما بها من ثبات واستقرار، إلا أنه قد يعتريها التقلب في حالات أوظروف خاصة. فالشخص الذي توجد لديه قابليات جيدة، والذي يتمتع بمكانة معترف بها، قد يكون لمفهوم الذات عنده قفزات إلى أعلى وإلى أسفل بحسب الظروف المحيطة به في الحالات المختلفة التي يمر بها))[٢]؛ يقول[٣]:

آهِ يَا وَيْحَ هِمَّتي وَجِلادِي   إنْ نَبَا بِي عَنِ الفَلاحِ اقْتِدَارِي
أَبِيَومٍ في مِثْلِهِ طَاحَ وِزْرِي   أَتَرَدَّى مُجَدَّدًا أَوْزَارِي
... لم أُرِدْ قَطُّ أَنْ أُدَنِّسَ نَفْسِي   كَيفَ أَرْضَى لِلنَّفْسِ ذُلَّ الصَّغَارِ

وهنا تنشط أساليب العتاب الشديد، والتي تعتمد على التحسر والاستفهام الإنكاري؛ لزجر النفس عن التفكير المنحرف، فيحشد الشاعر عددا منها في ثلاثة أبيات فقط : (آه، ياويح، أبيوم، كيف أرضى) ، إلى جانب عدد من العبارات التي تحمل ظلال التبكيت والزجر؛ مثل : (نبا بي عن الفلاح، أتردَّى ... أوزاري، أدنس نفسي، أرضى للنفس ذل الصغار)، هكذا يتآزر المضمون بقيمه المعنوية مع الشكل بقيمه التعبيرية للتعبير عن هذه التجربة الحية.

٨- العزلة :

وهي ظاهرة مرتبطة بظاهرة الغربة في شعره؛ فكثيرا ما يربط بينهما في فكرة واحدة؛

---

(١) المواقف الإنسانية في الشعر الجاهلي للدكتور حسني عبد الجليل يوسف: ١٣٧ .

(٢) علم النفس العام للدكتور عبد الرحمن عدس والدكتور محيي الدين توف، مكتبة الأقصى بعمّان، جمعية عمال المطابع التعاونية بعمان، ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، ص: ٤٥٤ .

(٣) ديوان مع الله: ٧٤ .

كما في قوله في معتزله على شاطيء الهرهورة الصخري في المغرب(١):

وَحِيدًا مَعَ الذِّكْرَى أُكَابِدُ غُرْبَتِي ... وَتَنْثُرُنِي نَثْرًا .. وَأَنظِمُهَا شِعْرَا
وَقَدْ تَلْهَثُ الآهَاتُ عَبرَ تَنَهُّدِي ... وَيَزْفُرُ وَقْدُ الهَمِّ فِي نَفَسِي زَفْرَا

فكأن العزلة أصبحت ظرفا للغربة، وتربة خصبة لنموها في نفسه، واستشعاره لها. أو حين يصف ذلك المعتزل؛ فيقول(٢):

وَأَنَا مُوثَقٌ بِغُرْبَةِ عُمْرِي ... أَحْكَمَتْ حَولِيَ الرِّتَاجَ صُخُورُ
مَعْزِلٌ قَابِعٌ عَلَى البَحْرِ، نَاءٍ ... وَبِنَفْسِي مِنَ الهُمُومِ بُحُورُ
نَابِضٌ، رَابِضٌ؛ كَبُؤْرَةِ بُرْكَا ... نٍ، وَقَلْبِي يَغْلِي أَسًى وَيَفُورُ
هَذِهِ أُمَّتِي وَهَذَا بَلائِي ... يَا إِلَهِي إِلَيكَ تُزْجَى الأُمُورُ

فإن وصف هذا الشاطيء الجميل (كما شاهدتُه) بهذا الوصف القاسي؛ يشير إلى نظرة الشاعر المشحونة بالأسى وهي تقضي بقايا العمر في منأى عن المعارف والأرحام، بل عن صخب الحياة الذي خاض غماره من قبل بكل شوق. وكأنه مجبور على البقاء في هذا المكان !! فهل كان هذا هو الواقع ؟ !! أم أنها مجرد لحظات طارئة سجلها الشعر ؟!

ولكنه يبهرنا في نص آخر ينقلنا فيه من شعوره بالغربة والقلق في العزلة كما نص على ذلك في الأبيات السابقة، إلى إيهامنا بأن عزلته تهيئ له جوا أثيريا يسيح من خلاله في (ملكوت روحه) على حد تعبيره، ذلك الملكوت هو وطنه الذي لا يذوق طعم الغربة إلا إذا نأى عنه؛ يقول(٣):

وَطَنٌ بَنَتْهُ لِيَ النُّجُومُ وَأَبْدَعَتْ ... فِي صَوْغِهِ مِنْ عِزَّةٍ وَصَفَاءِ
فَأَنَا الغَرِيبُ غَدَاةَ أَنْأَى عَنْ رُبَا ... جَنَّاتِهِ الوَضَّاحَةِ الغَنَّاءِ

(١) ديوان نجاوى محمدية: ٢٩٠ .
(٢) ديوان إشراق: ٢٠١-٢٠٢ .
(٣) ديوان مع الله: ١٧٥ .

هذا الشعور يمكننا تفسيره بنص آخر كتبه حين هم بالعودة من معتزله في جبل الأربعين في سوريا إلى (حلب)، يفاجئنا فيه الشاعر بالشطر الأول؛ حين يخالف ما اعتدناه من الشعراء حين يذكرون أوطانهم، ويجلي عنا عجبنا حين يذكر السبب؛ فيقول[١]:

يَا سَاعَةً عَبَرَتْ بِلا نَكَدٍ ... مَهْلاً، وَمَا لِلرَّحْلِ وَالقَتَبِ[٢]

مَاذَا تَعَجُّلُنَا إِلَى (حَلَبٍ) ... وَمُنَغِّصَاتُ العَيْشِ فِي (حَلَبِ)

إذن هل كانت عزلته هروبا من الواجبات التي تقلدها حبا وطوعا ؟

تأتي قصيدة (غفوة صاحية)[٣] وقصيدة (عزلة الأحرار) لِتُشِيرَانِ إلى أسباب عزلته الإيجابية الفاعلة، لا عزلة الصوفية في زوايا الرهبنة، ولا هروبا من واجبات الدين والحياة؛ والقصيدة الأخيرة تبدو أكثر حماسة واندفاعا من الأولى؛ بسبب كونها دفاعا عن الذات في مواجهة (الآخر) المنتقد؛ يقول في قصيدته الأخيرة[٤]:

قَالُوا : اعْتَزَلْتَ ! فَقُلْتُ عُزْلَةُ : رَابِضٍ ... مُتَحَفِّزٍ لِلوَثْبَةِ الشَّمَّاءِ

إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أُحَاوِلَ صَادِقًا ... فِي صَوغِ ذَاتِي مِنْ تُقًى وَمَضَاءِ

لأَكُونَ فِي الجُلَّى إِذَا الدَّاعِي دَعَا ... سَهْمًا يُصِيبُ مَقَاتِلَ الأَعْدَاءِ

... مَا عُزْلَةُ الأَحْرَارِ إِلا عِزَّةٌ ... وَالصَّبْرُ كُلَّ الصَّبْرِ فِي اللأْوَاءِ

إِنَّ التَّوَحُّدَ فِي الرِّجَالِ إِلَى مَدَى ... شَحْذٌ لِحَدِّ الهِمَّةِ القَعْسَاءِ

إذن فهدف الشاعر من عزلته هو إعداد الذات خارج أطر التأثير العام، وصقل جوهرها الكامن، كلما ران عليها ما يحجب النور عنها من زيوف الحياة، لتعود خلقا جديدا مكتنز العواطف، دفاق العطاء، يسعى لأداء رسالته في الوجود .

وهو موقف يشبه موقف الفيلسوف؛ الذي لخص خطوات اتخاذ موقفه الدكتور يحيى

---

(١) ديوان ألوان طيف: ٣٠٢، وانظر كذلك قصيدة في أسر الحياة في ديوان مع الله: ١٨٣ .

(٢) القَتَبُ: إكاف البعير، وهو مايشد عليه. (انظر: لسان العرب لابن منظور؛ مادة: ق ت ب) .

(٣) راجع: ديوان ألوان طيف: ٢٥٦-٢٥٨ .

(٤) ديوان مع الله: ١٧٦ .



هويدي فيما يلي : ((ابتعاد عن الحياة اليومية الدارجة، رد العالم الخارجي إلى الذات، نظرة كلية إلى الوجود تحل محل نظرتنا الجزئية، رجوع إلى العالم الخارجي من خلال الذات على نحو أحتفظ فيه باستقلال العالم نوعا ما عن إدراكي الذاتي، وبذلك أكون واقعيا، أو أجعل هذا العالم مجرد صدى لإدراكي الذاتي، وبذلك أكون مثاليا))(١).

ولكنه موقف لا يتوقف عند حدود تكوين الموقف في المعتزل وحسب، بل يتعدى ذلك إلى رغبة عارمة في العودة إلى العالم من جديد بروح جديد؛ يقول الدكتور زكريا إبراهيم مسوغا تلك العزلة الإيجابية : ((إنني ملزم بالمحافظة على نفسي، وتحقيق ذاتي، وتنمية شخصيتي، والتماس سعادتي، ولكن كل هذه الالتزامات هي التي تضطرني إلى الخروج من عزلتي، وتحطيم قيود سجني الخاص من أجل الاندماج في العالم الخارجي))(٢).

يقول كلود روى : ((إن الأدباء ... يرتضون الأسر ليتحرروا، ويغرقوا في عتمة ذواتهم ليتلقوا الإنسانية التي ابتعدوا ظاهرا عنها؛ لذا يجعلون من انعزالهم نقطة انطلاق لنجاتهم، ومن تفردهم انفتاحا على العموميات))(٣).

وقد كان الشاعر الأمريكي والت ويتمان WALT WHITMAN يعيش ظروفا مشابهة إلى حد كبير بالأميري؛ حيث كان ابن المدينة والبحر، محبا للوحدة والجماهير، فكأنه وجد نوعا من التناقض في تجربته، ولكنه وجد الحل في داخل نفسه، فكتب في ديوانه (أوراق الحشائش):

أَنَا وَحْدِي أُغَنِّي، شَخْصٌ بَسِيطٌ مُنْعَزِلٌ

بَيْدَ أَنِّي أُنَادِي بِكَلِمَةِ الدِّيمُقْرَاطِيَّة كَلِمَةَ الجَمَاهِير(٤)

لايهمنا هنا - في هذه الموازنة - التفريق بين المبدأ الإسلامي والخلافة الإنسانية التي ينادي بها الأميري، وبين الديمقراطية التي ينادي بها ويتمان فالفروق واضحة، وإنما يهمنا

---

(١) مقدمة في الفلسفة العامة للدكتور يحيى هويدي، دار النهضة العربية بمصر، ١٩٧٠م، ص: ٤٣ .

(٢) مشكلة الحب للدكتور زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، ١٩٨٤م، ص: ٤٢.

(٣) دفاعا عن الأدب لكلود روى، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات ببيروت وباريس، ١٩٨٣م، ص: ٣٤.

(٤) والت ويتمان شاعر أصيل لجيمس ميللر: ٥١ .



توحد أنموذج الحل الذي ارتأياه، مما يدل على وحدة الرؤى الإنسانية في النفوس الإيجابية الطموحة، وهي في معتزلاتها .

وفرق كبير بين هذا الهروب الإيجابي إلى عالم الطبيعة، والهروب اليائس إلى الغاب عند أبي القاسم الشابي، وإن تشابه سبب الهروب؛ يقول الشابي[١]:

في صَبَاحِ الحَيَاةِ ضَمَّخْتُ أَكْوَا	بِي، وَأَتْرَعْتُهَا بِخَمْرَةِ نَفْسِي[٢]
ثُمَّ قَدَّمْتُهَا إِلَيْكَ، فَأَهْرَقْتُ رَحِيـ	ـقِي، وَدُسْتُ يَا شَعْبُ كَأْسِي
فَتَأَلَّمْتُ، ثُمَّ أَسْكَتُّ آلا	مِي وَكَفْكَفْتُ مِنْ شُعُورِي وَحِسِّي
إِنَّنِي ذَاهِبٌ إِلَى الغَابِ يَا شَعْـ	ـبِي لأَقْضِي الحَيَاةَ وَحْدِي بِيَأْسِي
إِنَّنِي ذَاهِبٌ إِلَى الغَابِ عَلِّي	فِي صَمِيمِ الغَابَاتِ أَدْفُنُ بُؤْسِي

ولكن يبدو لي أن هذا التصور الإيجابي عند الأميري كان في توقد شبابه في عزلته في جبل الأربعين وقرنايل؛ ولكن حين جاوز الخمسين، وزحف إلى الستين ثم إلى السبعين ثم جاوزها، وهو متوحد على ذلك الشاطيء النائي، فترت تلك العزيمة، وانتقلت من الإعداد الجاد للعمل، إلى الالتفات إلى أمجاد الماضي، وعرض الوضع الراهن المتمثل في عزيمة مكبلة، تتوثب في مكانها؛ فهي موجودة مبدأً يؤمن به الشاعر، إلا أن الشيخوخة قد غضَّت منها، وأوهنتها؛ وهذا ما يفسر لنا النصوص السابقة، بل ويفسر لنا كثرة الذكريات، وتعداد البطولات الشخصية؛ والنجاحات المشهود لها، وأنها إنما تكثر عند المسن لتعوضه عن قصوره عن تحقيق ذاته بإثبات جدارتها الماضية في الواقع الراهن. وهذا أيضا يفسر لنا انحدار تلك العزيمة في أحيان نادرة إلى الاستسلام كما في قصيدته (في ليل الوحدة وارتقاب الفجر) التي أنشأها على شاطيء الهرهورة أيضا وقد تخطى السبعين بثلاث سنين؛ يقول[٣] :

وَحْدِي .. وَقَدْ أَطْفَأْتُ مِصْـ	ـبَاحِي؛ فَمِدْفَأْتِي سِرَاجْ

(١) ديوان الشابي: ٢٤٨-٢٤٩.

(٢) الضَّمْخُ: لطخ الجسد بالطيب حتى كأنه يقطر. (انظر:القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: ض م خ).

(٣) ديوان إشراق: ٢٥٥.

وَأَخَــــذْتُ أَحْــــيَا غُـــرْبَتِي   أَنَــــا وَالخَوَاطِــــرُ فِي تَــنَاجْ
وَأَكَـــادُ أَسْـــمَعُ خَفْـــقَ قَلْـــ   ــبِي، بِـــالهُمُومِ لَـــهُ اخْـــتِلاجْ
... وَبِحَلْقِـــيَ الصَّـــادِي لِـــرِيـ   ــقِي المُـــرِّ بِـــالدَّمْعِ امْـــتِزَاجْ
مَـــا حِـــيلَتِي فِي أُمَّـــةٍ   لا يَسْـــتَقِيمُ لَهَـــا اعْوِجَـــاجْ ؟!

فعناصر الوحدة، والغربة، والهم، والدمع، والتحسر على واقع الأمة كلها من طبيعة شعر العزلة عند الأميري، ولكن الجديد الملفت للنظر هنا هو غياب العناصر الإيجابية التي لم تكن قصائد الغربة والعزلة تخلو منها أو من بعضها .

٩ - المرض :

فإنه إذا كان شعر الأميري السجل الأمين لحياته، فلن تغيب عنه صورة المرض المزمن الذي ابتلي بأصناف كثيرة منه؛ منذ صباه حتى توفاه الله تعالى على سريره. فقد عبر عن جميع مراحله وأشكاله، ووصف آثاره الجسدية والنفسية بخصوصية في النظرة والموقف، وكثر هذا الشعر حتى غدا موضوعه يمثل ظاهرة موضوعية متميزة بين ظواهر شعر القلق عنده، بل إنه جمعه في ديوان خاص عنونه بـ (روح مباح) لا يزال مخطوطا؛ نشر كثيرا منه في الصحف والدوريات، وقطعا أخرى بثها في بعض دووابنه المطبوعة .

ولعلي أستفتح الحديث عن هذه الظاهرة بأبيات هي جزء من قصيدة كتبها بعد السبعين، أَوْجَزَ فيها رحلته مع المرض والعلاج، وفلسفته الإيمانية في التعامل معه، يقول (الأميري)[1]:

قَـدْ أَلَـمَّ الضَّـنَى بِجِسْـمِي أَفَانِيـ   ـنَ، وَحَـتَّى العِلاجُ (أَنْضَبَ مَائِي)
كَـاهِلِي كَـلَّ وَالوَنَـى جَـلَّ وَالعُمْـ   ـرُ تولَّـى، وَالدَّهْـرُ شَلَّ ابتِغَائِي[2]
غَـيرَ أَنِّـي بِـاللهِ أَمْضِـي .. إِذَا مَـا   كَـادَ يَسْـتَنْزِفُ المَضَـاءَ ذَمَـائِي[3]

(١) همة تقدح النجوم، قصيدة، الفيصل، العدد: ١٣١، جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ، ص: ٣٠ .
(٢) الونى: التعب والفترة (ضد). (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: و ن ى).
(٣) الذَّمَاء: بقية النَّفْس. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: ذ م ى).

دَفَقَتْ مِنْ فِجَاجِ رُوحِي يَنَابِيـ ـعُ رَجَاءٍ، وَكَانَ رَبِّي رَجَائِي

وفيما يلي محاولة للإشارة إلى أبرز المحاور التي يدور حولها شعر المرض عنده؛ لكي تكتمل صورة هذا الاتجاه الموضوعي الطريف؛ الذي قلَّ أن يتخذ حجم الظاهرة عند شاعر كما كان عند هذا الشاعر .

كعادته، تحدث الأميري عن الجليل من الأفكار والعادي، مما يتصل بمرضه، فهو مرة يشكر أسرته على عنايتها به خلال مرضه[١]، ومرة يصف خفق قلوبهم وهم يودعونه قبيل سفره للعلاج[٢]،وحينا يصف بلادة الممرضة أمام حاجته الماسة إلى فطنتها في حالة اضطرار[٣]، وربما وصف الجو الخارجي حوله وهو مريض على فراشه، من خلال منظاره الغائم؛ مازجا به آلامه الحسية والنفسية؛ فقال[٤]:

البَرْقُ يَخْطَفُ مِنْ عَيْنَيَّ غَفْوتَهَا والرَّعْدُ يَقْصِفُ أَحْلامِي وَيَبْهَرُهَا

وَالغَيْثُ فِي بَحَّةٍ جَشَّاءَ مُنْهَمِرٌ فَوقَ الغُصُونِ يُعْرِيهَا وَيَهْصُرُهَا

وَالرِّيحُ تُلْقِي عَلَى بَلُّورِ نَافِذَتِي أَظَافِرَ البَرَدِ المَجْنُونِ تَنْقُرُهَا

وَلِلزُّكَامِ دَبِيبٌ قَشْعَرِيرَتُهُ تَسْرِي فَتُرْجِفُ ذَرَّاتِي وَتُسْعِرُهَا

مفردات الطبيعة التي تغنى الأميري بجمالها كثيرا في وصفه، والتي كانت تثير في نفسه عواطف الإعجاب والإحساس بالألفة معها، بل والتوحد معها أحيانا، تحولت هنا إلى أشباح مخيفة، ترغب في الاعتداء عليه بوسائلها المختلفة. وقد نجح الشاعر في توظيف التشخيص في بناء صوره؛ حيث استطاع أن يلبس عناصر صورها ثياب أشقياء البشر؛ ليستعير عواطفهم المعقدة لتلقي بالظلال الموحشة، التي يجدها في نفسه، وهو ملقى على فراش المرض .

كما يصف حالته المرضية الداخلية ببراعة وفن، حتى لا يكاد يدع عضوا من أعضائه

---

(١) راجع: قصيدة مفردة (مخطوطة) لم تصنف في ديوان معين ولدي نسخة منها .

(٢) راجع: ديوان أبوة وبنوة (مخطوط) .

(٣) راجع: في أزمة قلبية، قصيدة. الاتحاد، الأربعاء، ١٦/٩/١٤٠٧هـ(١٣/٥/١٩٨٧م)، ص :١٤.

(٤) في العاصفة، قصيدة، المناهل، السنة: ٤، العدد: ٨، ربيع الأول ١٣٧٧هـ، ص: ١٢٨ .



إلا جسَّد مشاركته في الألم؛ يقول[١]:

مَـــالِي وَمَـــا لِلْحِـــسِّ مَـــارْ ... وَالكَـــــونُ في عَيْــــنَيَّ دَارْ

وَكَـــأَنَّ أَطْـــرَافي جَلِـــيـ ... ـــدٌ، وَالجَـــوى في القَلْـــبِ نَـــارْ

وَتَنَفُّسِـــي، مَـــا لِلتَّـــنَفُّـ ... ـــسِ لا يُواتِـــيهِ المَسَـــارْ

فَـــأَغُصُّ بِالصُّـــعَدَاءِ مَخْـ ... ـــنُوقًا، وَفي جِسْـــمِي انْحِـــدَارْ

وَفَمِـــي تَفَـــاقَمَ حَـــرُّهُ ... وَجَفَافُـــهُ وَالـــرِّيقُ غَـــارْ

... وَشَـــعَرْتُ في ذَرَّاتِ كُـــنْـ ... ـــهِي بِانْكِفَـــاءٍ وَانْهِـــيَارْ

وَاغْرَوْرَقَـــتْ عَيـــنَايَ بِـــالدَّ ... ـــمْـــعِ الحَبِـــيسِ المُسْـــتَثَارْ

وَابْتَلَّـــتَا بِقُطَـــيرَةٍ ... كَـــالمِلْحِ بَلَّلَـــهُ الـــبُخَارْ

فالشـاعر لا يكـتفي برسـم الأعـراض المرضـية الظاهرة، مع ما في رسمها من مجال فني خصـب، ولكـنه يلتفـت إلى انعكاساتها على نفسه، وما تسببه من مشاعر الإحباط والانهيار أحيانا، والـتي لم نجدها عنده من قبل، ولعل ذلك محدود بالحالة الخاصة التي عرضها هنا، لا سيما وقد شعر بالعجز عن التنفس وهو في وعيه التام، فكان الدمع المعبرَ الطبيعي عن هذا العجز.

ويصف دخوله غرفة العمليات، ثم أثر المخدر الطبي على جسده وحواسه فيقول[٢]:

بَـــينَ التَّهَيُّـــبِ وَالتَّغَـــيُّـ ... ـــبِ وَالحَقِـــيقَةِ وَالخَـــيَالْ

مُـــتَمَدِّدًا (دَرَجُـــوا) بِجِسْـ ... ـــمِي في مَمَـــرَّاتٍ طِـــوَالْ

صَـــحْوِي وَغَفْـــوِي في امْـــتِزَا ... جٍ، وَالمَـــرَائِي لَمْـــعُ آلْ

... وَبَـــدَا شُـــعُورِي لا شُـــعُو ... رًا، وَالوُضُـــوحُ قَـــدِ اسْـــتَحَالْ

وَرَأَيْـــتُنِي في عَـــالَمِ الـــنَّـ ... ـــومِ العَمِـــيقِ خَلِـــيَّ بَـــالْ

مُتَسَـــرِّبًا مِـــنْ عِـــبْءِ فَهْـ ... ـــمِي، لَسْـــتُ أَفْهَـــمُ مَـــا يُقَـــالْ

---

(١) جريدة الاتحاد، الأربعاء ١٦/ ٩/ ١٤٠٧هـ (١٣/ ٥/ ١٩٨٧م) ص: ١٤ .

(٢) في البنج شطحات وسبحات، قصيدة. جريدة الشرق الأوسط، الثلاثاء ٢٩/ ٧/ ١٩٨٦م، ص: ١٣ .

مُـــتَحَرِّرًا مِـــنْ حَجْـــمِ جِسْـــ ـــمِي، لا حَـــدُودَ وَلا عِقَـــالْ
خَـــرَجَ الـــزَّمَانُ مِـــنَ الـــزَّمَا نِ، غَـــدَا المُحَـــالُ مِـــنَ المُحَـــالْ

وكـأني ألمح أحلام الأميري التي يتمنى أن تتحقق يوما ما، تتلامع بين الأبيات كالنجوم بين السحاب، لست أجزم بأنه لم يقصد ذلك، ولكني أتوقع أنها تفلتت من وراء الوعي، كفلتات اللسان التي تفضح ما يخبئه الجنان . فهاهو ذا ينعم بنوم خليٍّ البال الذي طالما تمناه، بل ها هو ذا يتحرر من الهيكل الجسدي بلا حدود، وهو الذي عاش يعاني من الصراع المرير بسبب شوقه إلى التمرد على النزعة الترابية التي تجعله قابعا في قمقم الجسد .

ويخطو الشاعر خطوة أكثر نضجا، حين ينتقل من إطاره الشخصي إلى الأفق الجمعي، ومن النظرة العادية المشتركة بين أمثاله المرضى، إلى قضية أشمل حيث تمتد به آمال صحوه بعد الخدر فيطمع أن يرى أحوال الناس والدنيا قد تغيرت خلال فترة غيبوبته، وكأن فكرة الدعوة وهمها لم يتغيبا خلالها، فيقول :

وَتَقَلَّـــصَ (المُورفِـــينُ) مِـــنْ جِسْـــمِي تَـــنَاقَصَ ثُـــمَّ زَالْ
وَفَتَحْـــتُ عَـــيْنِي لا أُمَـــيِّـــ ـــزُ بَـــيْنَ قَصْـــدٍ وَاخْـــتِلالْ
وَتَطَاوَلَـــتْ يَقَظَـــاتُ نَفْـــ ـــسِـي، وَهْـي تَبْحَـثُ عَـنْ كَمَالْ
... فَرَأَيْـــتُ أَطْـــوَادًا زُيُـــو فًـــا، شُـــيِّدَتْ فَـــوقَ الـــرِّمَالْ
وَالـــنَّاسُ صَـــرْعَى فِي مَـــتَا هَـــاتِ التَّـــنَابُزِ وَالجِـــدَالْ
... وَغَفَـــوتُ ثُـــمَّ صَـــحَوتُ وَالـــدُّ نْـــيَا هُـــزَالٌ فِي هُـــزَالْ
... وَالـــنَّاسُ لَمْ يَتَـــبَدَّلُوا وَحَيَاتُـــنَا قِـــيلٌ وقَـــالْ

وهـذا مـا يميز شعر المرض عند الأميري، بل هذا ما يجعل الباحث يقف عنده هذه الوقفة الطويلة. فإن هذا الشاعر لم يرض أن يقبض على زبد التجربة في معاناته المزمنة مع المرض، بل غـاص في محيطها، وحـاول أن يوظفهـا لتجلية موقفه الملتزم من قضايا أمته، ولتكون رافدا زاخرا بالعطاء من روافد رحلته مع الشعر .

ولـنا أن نعجـب مـن تجاهله مرضه الحسي العضال في جناح طب القلب في المستشفى،



حين سئل عنه فيجيب إجابة الحكيم - كما يقول البلاغيون - فيقول[١]:

قَـالُوا عَلِيلٌ، قُلتُ: بَـلْ ... وَاللهِ تُثْخِنُني جِـرَاحْ
أَنَـا فِي الجِهَادِ أَخُوضُ لِلْـ ... إِيْمَانِ مُعْتَرَكَ الكِفَاحْ
أَنَـا فِي فِلَسْطِينَ الطَّهُو ... رِ مَعَ الفِدَاءِ بِكُلِّ سَاحْ
أَنَـا نَجْدَةُ (الصَّحْرَاءِ) وَ(الْـ ... ـوادي)، أَنَا رُوحٌ مُبَاحْ
للهِ، لِلأَمْرِ الأَجَلِّ ... لَـهُ مَطَامِحُهُ الفِسَاحْ

حتى لينادي الطبيب إمعانا في هدم الحواجز بين المرض العضوي والمرض المعنوي؛ فيقول[٢]:

أَنَا عِنْدَ رَأْيِ الطِّبِّ، هَا ... تِ عِلاجَكَ المُجْدِي القَرَاحْ
مَاذَا عِلاجُكَ يَا طَبِيْـ ... ـبُ؟! مُـؤَرَّقٌ وَالدِّيكُ صَاحْ
مَاذَا عِلاجُكَ؟! وَالدُّنَى ... ظُلْمٌ وَضَاقَ بِيَ البَرَاحْ
وَالحَدْسُ حَدَّثَنِي بِغَو ... رِ اللَّيلِ أَنَّ الفَجْرَ لاحْ
هَلْ فِي عِلاجِكَ مَا يُغَذِّ ... خُطَايَ، أَسْتَبِقُ الصباح

ويلتفت إلى الممرضة وهي تحجُم من دمه ما يحتاج إليه الطبيب في التشخيص فيقول[٣]:

مَهْلاً أَشَارِقَةَ الدَّمِ الْـ ... ـقَانِي، حِذَارِكِ أَنْ يَضِيعْ
هَذَا دَمُ الشُّعَرَاءِ، فِيْـ ... ـهِ مِنْ مَشَاعِرِهِمْ نَبِيعْ
هَذَا دَمُ الأَحْرَارِ، ذَرَّ ... تُهُ يَذُوبُ بِهَا الصَّقِيعْ

(١) ديوان لقاءان في طنجة: ٧٨، وقد نشرها في عدد من الصحف، منها: جريدة عكاظ، السنة: ١١، العدد: ٣٣٧٣، ١٦/ ٨/ ١٣٩٥هـ (٢٣/ ٨/ ١٩٧٥م). و مجلة الفكر الإسلامي، السنة: ٦، العددان: ٣٣ و ٤٣، الربيعان: ١٣٩٧هـ، ١٢٢-١٢٤ .

(٢) ديوان لقاءان في طنجة: ٨١-٨٢ .

(٣) المصدر السابق: ٨٤-٨٥ .



هَـــذَا دَمٌ في دَفْقِـــــــــهِ ‏ ‏ تَسْـــبِيحُ خَالِقِـــهِ السَّـــمِيعْ

وهـي الـتفاتة شـاعرية رائعة، نقلت هذا الوضع المتكرر يوميا في المستشفيات، إلى قضية هائلـة؛ تـتوزع بـين المشـاعر الشـفافة عـن أرواح الشـعراء، والـدم الفـوار بعزائم الأحرار، والتسـبيح الجـاري في دم المسـلم لـلخالق سبحانه. وهكذا الأميري دائما لا يحجم نفسه في قضية صغيرة، بل ينطلق من إطارها إلى أوسع الآفاق .

وبينما كانت تجرى له عملية تصفية الدم، وإضافة دم جديد لم يعلم مصدره، قال(١):

دَمُ مَـــنْ هَـــذَا الـــذِي غَلْغَلْـــتُمُو ‏ ‏ هُ في دَمِـــي ؟ لا عَكَّـــرَ اللهُ دَمِـــي !

هُـــوَ مُـــذْ كُنـــتُ وَأَجْـــرَى نَبْضَـــهُ ‏ ‏ في عُـــروقِي مُشْـــرِقٌ كَـــالأَنْجُمِ

خَـــافِقٌ يَـــدْأَبُ في تَقْدِيسِـــــهِ ‏ ‏ مُسْـــتَجِيرًا بِاللطِـــيفِ الأَرْحَـــمِ

هُـــوَ في قَلْـــبِي طُمَأْنِينَـــتُهُ ‏ ‏ دَائِـمُ الذِّكْـرِ وَلَـو كُـفَّ فَمِـي

استفهام حـارق يفتـتح هـذه المقطعة الروحية، ودعاء مستجير يلتحم بذلك الاستفهام ليكشـفا عـن عمق التجربة التي ألمت بالشاعر في هذه اللحظة. إن الأميري وهو على فراش المـوت، وفي لحظـات تـزيغ فـيها ألـباب الـرجال، يلتفت إلى نقاء دمه الطاهر من المدنسات المعنوية، فيحرص على أن يلقى الله تعالى بطهره الذي فطره عليه، وعاش عمره يجاهد نفسه ليـبقى بـه. أيـن هذه الجدية الصارمة، والموقف الرهيب الذي يقفه شاعرنا من موقف شاعر فلسـطين إبراهـيم طوقـان (ت : ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)؛ حين تعرض للموقف نفسه؛ يقول طوقان(٢):

وَطَبِيـــبٌ رَأَى صَـــحِيفَةَ وَجْهِـــي ‏ ‏ شَـــاحِبًا لَوْنُهَـــا وَعُـــودِي نَحِـــيفَا

قَـــالَ لا بُـــدَّ مِـــنْ دَمٍ لَـــكَ نُعْطِـــيـ ‏ ‏ ـــهِ نَقِـــيًا مِـــلْءَ العُـــرُوقِ عَنِـــيفَا

لَـــكَ مَـــا شِـــئْتَ يَـــا طَبِيـــبُ وَلَكِنْ ‏ ‏ أَعْطِـــنِي مِـــنْ دَمٍ يَكُـــونُ خَفِـــيفَا

---

(١) مجلة التضامن، العدد: ٥، محرم ١٤١٣هـ (يوليو ١٩٩٢م)، ص: ٥٧-٥٨. وقد اطلعت عليها بخط الشاعر مؤرخة في ١٢/ ٥/ ١٤١٢هـ (٢٠/ ١١/ ١٩٩١م) .

(٢) ديوان إبراهيم طوقان، مكتبة المحتسب بعمّان ودار المسيرة ببيروت، ١٤٠٤هـ(١٩٨٤م)، ص:١٤.

إن المزاح في مواجهة الألم نوع من التجاهل للموقف؛ وإيهام للنفس المهمومة بانتفاء الخطورة فيه، وهو ما وقفه الأميري أيضا في قوله[١]:

قَالُوا : عَلِيلٌ. فَابْتَسَمْـ ـتُ وَرُحْتُ أُمْعِنُ فِي المِزَاحْ
وَالعَزْمُ فَوقَ ذُرَا النُّجُو مِ تَرُودُهُ هِمَمٌ صِحَاحْ
وَالهَمُّ - يَا لِلْهَمِّ - فِي قَلْبِي لَهُ وَخْزُ الرِّمَاحْ

وإذا كان الشاعران يتفقان في جانب من الجوانب النفسية؛ وهي الطبيعة المرحة[٢]؛ فإن طوقان وقف عندها في تسجيل هذا الموقف، أما الأميري فيأبى عليه الجانب الجاد في شخصيته إلا أن يملي عليه تأثيره؛ فكان ازدواج التأثير أكثر إثراء للتجربة الشعرية، وإخصابا للموقف، والانتقال من جزئيات التجربة إلى عمومياتها من دواعي نجاحها .

وتبقى الخصوصية في النظرة إلى الأشياء ميزة الأميري في أكثر أغراضه الشعرية، فإن من عذَّبه المرض، وأقعده على السرير الأبيض الليالي الطوال، لا بد أن يكون قد مل منه، وتكونت في نفسه تجاهه نظرة قاتمة حاقدة، ولكننا نتفاجأ بهذه النظرة المتفائلة التي تلغي من حسابها كل النظرات المنكسرة، وتتعامل مع المرض من علو، فهو إن تمكن من الجسد، فلن يتمكن من النفس؛ يقول[٣]:

مَاذَا يُرِيدُ السَّقَامُ مِنْ عُمَرٍ وَقَلْبُهُ مِنْ هُمُومِهِ مِزَعُ؟!
... مَا يَبْتَغِي - خَابَ - لَنْ يُخَامِرَنِي الـ ـوُسْوَاسُ مِنْ وَقْعِهِ وَلا الجَزَعُ
قَدْ عُذْتُ بِاللهِ مِنْ غَوَائِلِهِ فَصَانَنِي مِنْهُ، وَانْتَفَى الهَلَعُ
... مَاذَا يُرِيدُ السَّقَامُ مِنْ رَجُلٍ هُوَ الضَّنَى وَالسَّقَامُ وَالوَجَعُ
... يَبْقَى عَصِيًّا عَلَى السَّقَامِ فَلا يَنَالُ مِنْهُ الإِعْيَاءُ وَالدَّلَعُ

---

(١) ديوان لقاءان في طنجة: ٧٨.

(٢) شهد بذلك كل من عرف الأميري عن قرب، وقد سمعت هذا من معارفه أكثر مما قرأت عنه. وأما عن إبراهيم طوقان فقد صرحت بذلك أخته فدوى طوقان في تقديم ديوانه: ١١.

(٣) ديوان نجاوى محمدية: ٣٢٧-٣٢٨ .



في هذا النص يتخذ الأميري الاستفهام الاستنكاري التبكيتي، الذي يتكرر بصيغ مختلفة، والدعاء بصيغة الفعل الماضي، و(لن) التي تشي بقوة العزيمة والإصرار والديمومة على الموقف، ووسائل أسلوبية ناجحة؛ يتوجه بها إلى مجهول اخترعه، وأخذ يشكو إليه ما يلاقيه رجل اسمه (عمر) ـ وكأنه شخص آخر غير الشاعر ـ من مرض شخَّصه؛ من أجل أن يتحمل ما نسبه إليه من غوائل. ثم استخدم أسلوب الالتفات من الغيبة إلى المتكلم، بعد أن أفاد من أسلوب الغيبة في نصب نفسه حكما بين اثنين ليس هو طرفا منهما، والتفت إلى حالة المتكلم حين أصبح هذا الأسلوب أفضل في الدفاع عن النفس وإثبات قوة الذات في مواجهة الخصم. وختم هذا المقطع بالأسلوب الخبري الخالي من كل الوسائل الأسلوبية الحادة؛ لإحساسه بأنه انتصر على المرض من خلال الأبيات السابقة، وأن المتلقي لا يحتاج بعد ذلك إلى أية وسيلة تأكيدية أخرى .

إن شعر المرض عنده يخلو تماما من التضجر والتشكي إلى الخلق؛ فهو لاينفك عن تعلقه بالله تعالى والرضا بقضائه وقدره، مهما تفاقم البلاء، وتلك ميزة أخرى تبرز أثر الالتزام بشرع الله على معالجة الموضوعات الشعرية. في حين خلط بعض الشعراء المسلمين بين الرضا والسخط حين ابتلوا بالأمراض المزمنة؛ ولا أظن أن شاعرا في العربية عبَّر عن حالاته النفسية وهو يعاني من مرضه مثل ما عبر بدر شاكر السياب (ت : ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، ولكن فكره المتذبذب بين عقيدة الإسلام النقية، والعقائد الحديثة المنحرفة التي تقلب فكره بين مذاهبها؛ جعلت موقفه من مرضه الخطير الذي أودى بحياته، يتدرج من حال الرضا بما قسمه الله في قصيدته الرائعة (سِفْر أيوب) والتي كتبها في (لندن) في غرة شعبان عام ١٣٨٢هـ (٢٧/ ١٢/ ١٩٦٢)، إلى حالة من اليأس بدأ يعلنها على سريره الأبيض في (المستشفى الأميري في الكويت) في عدد من القصائد، أَحَارُ في اختيار إحداها؛ منها (في غابة الظلام) كتبها في ٢٩/ ٢/ ١٣٨٤هـ (٩/ ٧/ ١٩٦٤م) أختارها ليس لأنها أكثر صراحة من غيرها في إعلان حالة اليأس، ولكن لأنها خطاب مرفوع إلى الله في حالة اليأس؛ لتقابل القصيدة الأولى التي هي دعاء يلجأ به إليه في حالة الصبر



والتفاؤل؛ وفرق كبير بين قوله في الأولى(١):

لَكَ الحَمْدُ مَهْمَا اسْتَطَالَ البَلاءْ
وَمَهْمَا اسْتَبَدَّ الأَلَمْ
لَكَ الحَمَدُ إنَّ الرَّزَايَا عَطَاءْ
وَإنَّ المَصَائِبَ بَعْضُ الكَرَمْ
أَلَمْ تُعْطِني أَنْتَ هَذَا الظَّلامْ
وَأَعْطَيْتَني أَنْتَ هَذَا السَّحَرْ

وقوله على لسان أيوب في القصيدة نفسها :

لَكَ الحَمْدُ إنَّ الرَّزَايَا نَدَى
وَإنَّ الجِرَاحَ هَدَايَا الحَبِيبْ
أَضُمُّ إلى الصَّدْرِ بَاقَاتِهَا
هَدَايَاكَ في خَافِقي لا تَغِيبْ
هَدَايَاكَ مَقْبُولَةٌ هَاتِهَا

وبين قوله في الأخرى(٢):

أَلَيسَ يَكْفِي أَيُّهَا الإلَهْ
أَنَّ الغَنَاءَ غَايَةُ الحَيَاهْ
فَتَصْبُغَ الحَيَاةَ بِالقَتَامْ ؟
تُحِيلُني، بِلا رَدَى، حُطَامْ :
سَفِينَةٌ كَسِيرَةٌ تَطْفُو عَلَى المِيَاهْ ؟
هَاتِ الرَّدَى، أُرِيدُ أَنْ أَنَامْ
بَينَ قُبُورِ أَهْليَ المُبَعْثَرَهْ
وَرَاءَ لَيلِ المَقْبَرَهْ
رَصَاصَةَ الرَّحْمَةِ يَا إِلَهْ

---

(١) ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة ببيروت، ١٩٧١م، ص: ٢٤٨.

(٢) المصدر السابق: ٧٠٦.



كلتا القصيدتين تصدران من قلب واحد، وتتوجهان إلى إله واحد؛ تكتنف الأولى طُمَأنينة وراحة وتسليم، وتلتهب الأخرى بالأنين والشكوى المتبرمة والضجر؛ مما يجعل للشاعر موقفين متناقضين؛ فحين كان له مطمع في الخروج من محنة المرض لجأ إلى الله، وحين يئس من الشفاء يئس من رحمة الله وتعرَّت مشاعره عن معنى الإيمان العظيم، الذي كان في حاجة إليه في هذا الموقف أكثر من الأول .

بينما كان الصبر أحد أبرز أدوية الأميري الطبية التي يتداوى بها، فها هو ذا يبث الله تعالى نجواه، ويسلم له أمره قبيل دخول غرفة العمليات متمتما بقوله(١):

قَضَاؤُكَ يَا رَبِّ سَمْعًا وَطَاعَهْ ... رَضِيتُ وَسَلَّمْتُ مِلْءَ القَنَاعَهْ

وَأَطْلَقْتُ قَارِبَ نَفْسِي إِلَى ... بِحَارِ المَقَادِيرِ تُزْجِي شِرَاعَهْ

وتتعدى هذه النظرة إلى ما هو أعلى وأنضج من الصراع مع المرض والانتصار عليه؛ حينما تتحول الأمراض إلى حقل من الأزهار التي لا تخلو من الأشواك؛ يقول(٢):

أَدْوَاءُ قَلْبِي يَا طَبِيـ ... ـبُ كَأَنَّهَا وَرْدُ الرَّبِيعْ

شَتَّى مِنَ الأَلْوَانِ وَالـ ... أَشْوَاكِ، وَالنَّفْحِ البَدِيعْ

وَسَكِينَتِي نُورُ الرِّيَا ... ضِ وَنَوْرُهَا الطَّلْعُ الوَلِيعْ

فِيهَا الجَنَى وَبِهَا الشِّفَا ... ءُ، وَعَالَمِي كَوْنٌ وَسِيعْ

ولا شك أن مثل هذه النظرة هي جزء من العلاج النفسي الناجع، الذي له الأثر الكبير في العلاج الحسي، بل إنه ربما تناسى المرض كلية فجنى العافية؛ يقول(٣):

لَقَدْ كُنْتُ أَسْعَى نَحْوكم رَغْمَ عِلَّتِي ... وَمِلْءُ خَلايَايَ السُّكُونُ إِلَى القَضَا

مَرِيضٌ وَلَكِنْ عُدتُ أَمْضَى عَزِيمَةً ... وَعُوفِيتُ إِذْ أُنسِيتُ مَا كَانَ أَمْرَضَا

(١) سمعا وطاعة، قصيدة، جريدة الرياض، السنة: ٢٢، العدد: ٦٥٥٥، الأربعاء ١٤٠٦/٩/٢٧هـ (١٩٨٦/٦/٤م)، ومجلة الوعي الإسلامي، العدد: ٣٧٣، شعبان ١٤٠٧هـ(ابريل نيسان ١٩٨٧م).

(٢) ديوان روح مباح (مخطوط) .

(٣) ديوان نجاوى محمدية: ٢١٥ .





ويلاحظ أيضا أنه يتداوى إلى جوار الطب بماء زمزم، وبذكر الله تعالى، وبالصيام، وبحب الله ورسوله ﷺ؛ يقول(١):

نَهَلْتُ مِنْ (زَمْزَمَ) الشِّفَا جُرَعًا وَكُنْتُ أَدْعُو فَأَجْدَتِ الجُرَعُ

فهو ينظر إلى قول الرسول ﷺ : ((مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ))(٢).ويقول(٣):

وَشِمْتُ بِالذِّكْرِ بَرْدَ عَافِيَتِي وَالذِّكْرُ لِلمُؤمِنِينَ مُنْتَجَعُ

ويشهد لذلك قول الإمام ابن القيم : أن الذكر ((يقوي القلب والبدن))(٤)، وأنه ((يعطي الذاكر قوة؛ حتى ليفعل مع الذكر ما لم يطق فعله بدونه))(٥). ويقول(٦):

قَالُوا : سَيُتْعِبُكَ الصِّيَا مُ، وَأَنْتَ فِي السَّبْعِينَ مُضْنَى
فَأَجَبْتُ : بَلْ سَيَشُدُّ مِنْ عَزْمِي، وَيَحْبُو القَلْبَ أَمْنَا
... رَمَضَانُ عَافِيَةٌ، فَصُمْـ ـهُ تُقًى لِتَحْيَا مُطْمَئِنَّا

ومعلوم أثر الصيام في تحسن الصحة، ولا يزال الطب الحديث يتخذه أحد الأدوية الفعالة في بعض الأمراض.

(١) المصدر السابق: ٣٢٨ .

(٢) رواه الحافظ ابن ماجة في سننه بحاشية السيوطي - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية ببيروت، ؟، في كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم، الحديث ذو الرقم: ٣٠٦٢، ٢/١٠١٨، وصححه السيوطي في حاشيته على ابن ماجة، وحسنه ابن القيم في زاد المعاد بتحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ببيروت ومكتبة المنار الإسلامية بالكويت، ١٤٠١هـ (١٩٨١م): ٤/ ٣٩٣.

(٣) ديوان نجاوى محمدية: ٣٢٨ .

(٤) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب للإمام ابن قيم الجوزية: ٨٤ .

(٥) المصدر السابق: ١٥٥، وقد دعم المؤلف رأيه بدليلين من الواقع والنصوص أحترس من إيرادهما هنا طلبا للاختصار .

(٦) ديوان قلب ورب: ٢٩٥-٢٩٦ .



ويقول في حب الله تعالى، وهو من أعظم القربات(١):

إِذَا كَانَ بِي دَاءٌ فَحُبُّكَ - بَارِئِي - شِفَاءٌ وَإِنَّ الحُبَّ أَقْوَى مِنَ الطِّبِّ

وفي حب المصطفى ﷺ يقول(٢):

تَعَالَجْ بِهِ، زِدْ في الهَوَى، فَالهَوَى دَوَا عِلاجُكَ فَرْطُ الحُبِّ، لا الحَبُّ والنَّقْطُ

ج/ منافذ الهروب من القلق :

ولا بد - بعد كل هذا الأسباب والظواهر التي أجمعت على أن تحاصر الشاعر بالقلق والحزن ـ أن يبحث له عن متنفسٍ ومنافذَ هروبٍ، تخففُ وطأة هذه الآلام على نفسه. أوجزها فيما يأتي :

١- الروح المتفائلة التي يتمتع بها الأميري : فهو لا يعرف اليأس مهما استحكمت حلقات المصيبة حول عنقه؛ وكيف ييأس والله سبحانه مرتجاه، والله تعالى يقول : ((وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ، إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوحِ اللهِ إلا القومُ الكَافِرُونَ))(٣)؛ يقول(٤):

سَهِدتُ وَالحُزنُ لَيسَ اليَأْس يَعْصِرُنِي وَاللَّيْلُ سَاجٍ، وَإِيمَانِي يُسَدِّدُ لِي
فَأَسْتَحِثُّ إلى الفَجْرِ الخُطَا تَعِبًا مُسْتَبْشِرًا، وَعَلَى الرَّحْمَنِ مُتَّكِلي
أَدْعُو وَأَمْضِي، وَلا أَنْفَكُّ عَن ثِقَتِي بِاللهِ أَنَّ مَضَائِي غَيرُ مُنْخَذِلِ

٢- محاولات الهروب المستمرة من الهيكل الترابي، والشوق المتقد لعالم السماء، وأفراح

(١) ديوان صفحات ونفحات: ٢٢ .

(٢) ديوان نجاوى محمدية: ٢٠٤.

(٣) يوسف: ٨٧.

(٤) ديوان أذان القرآن: ٧٨ ، وجريدة الميثاق المغربية، السنة: ١١، العدد: ٢٠٦، ١٥/ ٨/ ١٣٩٥هـ (٢٤/ ٨/ ١٩٧٥م، وديوان أنفاس من فاس (مخطوط). وانظر كذلك هذا المعنى في قصائد مشابهة؛ منها: قصيدة (هم وهمة)، مجلة النور، العدد: ٩٨، ربيع الآخر ١٤١٣هـ (أكتوبر ١٩٩٢م. وقصيدة (على هدى القلب)، مجلة دعوة الحق، السنة ١٨، العدد: ٥، جمادى الآخرة ١٣٩٧هـ (يونيو ١٩٧٧م)، ص: ١٥٦. وقصيدة (في يد الله)، ديوان أذان القرآن: ١٧٩ .

الروح[١]. يقول الدكتور حسن الهويمل : إنه ((لمـاَّ لم يجد بدا من البوح هرب إلى الداخل فساخ في أعماق نفسه، ينزف من دخائلها الإيمانية، ووصل حبله بملكوت السماوات والأرض، متخليا عن سفاسف الأمور، منصرفا عن منغصات الحياة))[٢].

٣- الدعاء؛ وهوالفرار الجدي؛ يقول الله تعالى : ﴿ فَفِرُّوا إِلى اللهِ ﴾[٣]، حيث يجد المؤمن طُمأنينة وسكينة؛ يقول[٤]:

يَـــا رَبِّ فِي حَلَـــكِ الهُمُـــو ... مِ وفي مُجَـــاهَدَةِ السَّـــرِيرَهْ
يَـــا رَبِّ فِي إِبْهَـــامِ دَرْ ... بِـــي فِي المَـــتَاهَاتِ الُمـــثِيرَهْ
يَـــا رَبِّ هَـــبْ لِي مِـــنْ لَدُنْـــ ... ـــكَ سَـــكِينَةً وَهَـــدًى بَصِـــيرَهْ

بل يجزم (الأميري) بهذا الانفراج كأنه يراه فيقول[٥]:

وَذَكَـــرتُ رَبِّـــي، وَاسْـــتَغَثْـــ ... ـــتُ مُسَـــلِّمًا تَسْـــلِيمَ رَاجْ
... وَذَكَـــرْتُ رَحْمَـــتَهُ فَغَـــا ... ضَ الضِّـــيقُ وَانْشَـــرَحَ الِمـــزَاجْ
... وَصَـــحَا عَلَـــى شَـــفَتِي الدُّعَـــا ... ءُ، فَصِـــحْتُ حَـــيَّ عَلَـــى انْفِـــرَاجْ
... وَشَـــعَرْتُ فِي أَغْـــوَارِ كُـــنْـــ ... ـــهِي بِارْتِـــيَاحٍ وَابْـــتِهَاجْ

٤- الشعر : عن طريق تسريب الشحنات العاطفية المكبوتة عبر قوافيه، والشعر أقدر فنون القول على تفريغ تلك الشحنات؛ ألم يقل مجنون ليلى[٦]:

---

(١) راجع أمثلة عديدة في ديوانه مع الله :٧٢، ٨٣، ٨٦، ٩٧، ١٣٤، ١٨٠.

(٢) البناء اللغوي في ديوان (مع الله) للأميري، بحث، ملف المختار، نادي القصيم الأدبي، السنة: ٣، العدد ٥، رمضان ١٤١٧هـ، ص: ٣٠ .

(٣) الذاريات: ٥٠.

(٤) ديوان مع الله: ١٨١. وانظر كذلك في المعنى نفسه في الديوان نفسه: قصيدتي (يا الله): ٩٤، و (شكوى): ١٢٦ .

(٥) ديوان إشراق: ٢٥٦ .

(٦) ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق عبد الستار فراج، مكتبة مصر، ١٩٧٩م، ص: ٢٢٧، والأيفاع: جمع (يَفَاع) وهو التل أو ما ارتفع من الأرض. (انظر: لسان العرب لابن منظور؛ مادة: ي ف ع).

وَمَا أُشْرِفُ الأَيْفَاعَ إلا صَبَابَةً ... وَلا أُنْشِدُ الأَشْعَارَ إلا تَدَاوِيَا

والأميري كثيرا ما يشير إلى هذا المعنى[١]، بل إنه يعد الشعر واحدا من أبواب الفرج التي تنفتح أمامه في ساعة الكرب؛ يقول[٢]:

وَأَرَى الشِّعْرَ كُوَّةَ الضَّوءِ في السِّجْـ ... ـنِ إذَا مَا حَلَلْتُ عَنْهُ الرِّتَاجَا

نِعْمَةُ اللهِ أَنْ أَبُثَّ ضَمِيرَ الشِّـ ... ـعْرِ هَمِّي، أَشْكُو وأُثْنِي، مِزَاجَا

زَفَرَاتُ الصُّدُورِ تَسْرِي فَتَسْتَخْـ ... ـرِجُ غَيْضًا مِنْ دَائِهِ اسْتِدْرَاجَا

وَشِفَاءُ القَلْبِ الشَّجِيِّ اعْتِلا ... جُ الحُبِّ فِيهِ، بَلْ أَنْ يَزِيدَ اعْتِلاجَا

يَا إِلَهِي لَولاكَ كُنتُ سُدًى؛ لا ... صَبْرَ، لا شِعْرَ، لا رَجَا، لا انْفِرَاجَا

٥- الهروب إلى الطبيعة والارتماء في حضنها الدافيء : وهو المنفذ الذي هرع إليه شعراء الرومانسية في أوربا، وتبعهم الشعراء العرب في العصر الحديث. و الأميري في التجاه هذا إلى مفردات الطبيعة من حوله؛ من نجم وقمر وبحر وليل .. ليس مقلدا لهذا المذهب أو ذاك، وإنما هو ينطلق من تجربته الذاتية، فها هو ذا في بداياته الشعرية، وقبل أن يتعرض لأي مؤثر شعري قوي يتجه إلى القمر فيقول[٣]:

نَامَ كُلُّ النَّاسِ إلاَّي أَنَا ... مُقْلَتِي لَمْ تَسْتَطِعْ غَيرَ السَّهَرْ

فَجَمِيعُ الكَونِ في رَقْدَتِهِ ... وَأَنَا في وِحْدَتِي أَرْعَى القَمَرْ

إنها لمحة شعرية تقليدية؛ تتكيء - ربما - على ما سمعه من شعر قديم من أفواه الأدباء الذين كانوا يجالسون والده، ومطالعاته المبدئية. ولكنها تعود أكثر نضجا بعد حوالي أربعين سنة؛ متأثرا - فيما يبدو - بشعراء الوجدان الذين كانوا ((في تطلعهم إلى الحرية، يفرون

(١) انظر علاقته بالشعر في قصيدته (أنا والشعر؛ ديوان ألوان طيف: ٢١٤-٢١٦) .

(٢) ديوان أذان القرآن: ٧٠-٧١ .

(٣) شاعر يتحدث، تحقيق: إبراهيم عبد الله مرجانة. مجلة السنابل، السنة: ٨، العدد ٣٥٣، ٢١/ ١٠/ ١٣٨٠هـ (٧/ ٤/ ١٩٦١م) .



من أنفسهم ومجتمعهم إلى الطبيعة، ويجدون في صفائها وجمالها ورحابتها، ما يفتقدونه في حياتهم الباطنية، الحافلة بالصراع، وفي حياتهم الاجتماعية المليئة بالتناقض. ويتخذون من بعض مشاهداتها وأحيائها رموزا لمعاني الحرية الشاعرية والانطلاق البريء ... على أنهم يختلفون في هذه النزعة، فيكتفي بعضهم بالإشارة العابرة إلى ما رُكِّب في تلك الكائنات من هيام بالجمال والحرية، ويلح آخرون على هذه الدلالات فيرسمون لها صورا مركبة يمتزج فيها الرمز بما يحوطه من مظاهر الطبيعة؛ حتى ينتهوا إلى (لوحة) متكاملة الأجزاء والدلالة))[١] وهكذا تتحول تلك العلاقة التقليدية بينه وبين تلك المخلوقات العلوية، إلى مشاركة فاعلة بينه وبينها؛ فيستدنيها من فلكها، أو قل يسمو هو إليها، ليشاطرها همومه على أرض الكبد الإنساني المقدور، يقول[٢]:

كَيفَ طَواكِ الصُّبحُ يَا أَنْجُمِي ... وَأَنْتِ لِي أُعْطِيَةٌ خَالِدَهْ

تُؤْنِسُ فِي غَورِ الدُّجَى وِحْدَتِي ... تَسْهَرُ قُربِي وَالدُّنَى رَاقِدَهْ

كَمْ لَيلَةٍ مَرَّتْ بِنَا أَشْتَكِي ... هُمُومَ عُمْرٍ فِي دَمِي رَاعِدَهْ

وَأَنْتِ تُصْغِينَ إلى أَنَّتِي ... وَأَنَّتِي مِنْ كَبِدِي وَاقِدَه

تَجْرِي شَكَاةُ القَلْبِ مَا بَيْنَنَا ... عَبْرَ الدُّجَى صَادِرَةً وَارِدَهْ

مِنْكِ شُعَاعٌ حَائِرٌ هَابِطٌ ... وَمِنْ ضُلُوعِي زَفْرَةٌ صَاعِدَهْ

وما أكثر ما ناجى الرومانسيون الليل؛ يبثونه شجونهم وهمومهم، وكأنه الصدر الحاني الذي يحمل عنهم بعض ما أرهقهم من مكابدة الحياة، دون أن يسأم أو يمل؛ وهكذا فعل الأميري يقول[٣]:

يَا لَيلُ مَا لِي غَيرُ حِضْـ ... ـنِكَ أرْتَمِي فِيهِ أَبِيَّا

تَتَفَصَّدُ الآهَاتُ شِعْـ ... ـرًا مِنْ لَظَى عُمْرِي شَجِيَّا

(١) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر للدكتور عبد القادر القط: ٢٩٩-٣٠٠ .

(٢) ديوان ألوان طيف: ٢٦١-٢٦٢ .

(٣) المصدر السابق: ١٩٦ .



سَـــتظَلُّ تُرْسِـــلُ فِي عُـــيُو ... نِ الزَّهْـــرِ طَـــلاًّ مِـــنْ دُمُوعِـــكْ
وَأظَـــلُّ وَحْـــدِي نَاشِـــجًا ... كَالقَلْـــبِ يَخْفِـــقُ فِي ضُـــلُوعِكْ

٦- الحلم : سواء أكان حلم نوم يحدث للإنسان دون إرادة منه، أم أحلام يقظة؛ وهي -كما يقول علم النفس الحديث- : ((نوع من التفكير الذي لا يتقيد بالواقع، ولا يحفل بالقيود المنطقية والاجتماعية، التي تهيمن على التفكير العادي، وتستهدف هذه الأحلام؛ إرضاء رغبات وحاجات لم يستطع الفرد إرضاءها في عالم الواقع، ... وهي نوع من التعويض الوهمي، أو العزائي))(١).

يقول الأميري(٢):

وَعِشْـــتُهَا سَـــرْحَةَ أُنْـــسٍ عَلَـــى ... صَـــفْوٍ، وَهَـــمُّ الكَـــونِ عَـــنِّي جَـــلا
سَـــرْحَةَ أُنْـــسٍ مَـــا لَهَـــا مُـــدَّةٌ ... وَلا لَهَـــا حَـــدُّ مَكَـــان .. وَلا
فَـــالغَمْضُ قَـــدْ صَـــيَّرَهَا حُـــرَّةً ... أَطْلَقَهَـــا مِـــنْ قَـــيدِهَا .. حَلَّـــلا
وَغَمْضَـــةُ الشَّـــاعِرِ أَحْلامُهَـــا ... تَـــبْنِي لَـــهُ أَنَّـــى اشْـــتَهَى مَعْقِـــلا
فَيَجْـــتَلِي فَـــوقَ سَـــمَاوَاتِهِ ... بِـــالحُلْمِ مَـــا فِي الأَرْضِ لا يُجْـــتَلَى

ويذكر الدكتور محمد غنيمي هلال، أن هم الرومانتيكيين في فلسفتهم ودراساتهم للأحلام كان منصبا على ((كشف جوانب الشخصية، وصلة هذه الحياة بعالم الغيب. وكانت لدراساتهم صلة وثيقة بعقائدهم، كما ظلت شخصياتهم هي شغلهم الشاغل في ذلك كله. على أن بيان جوانب هذه الشخصية من الناحية الذاتية لا يلبث أن يتكشف عن أفكار وآراء فلسفية في صلتهم بالمجتمع، وآرائهم في مكانة الفرد فيه ...))(٣). ومن هنا تبدو أهمية دراسة هذه الأحلام، ومحاولة السياحة في آفاقها المترامية الأطراف، وإن كانت في

---

(١) أصول علم النفس للدكتور أحمد عزت راجح: ٥٦٢.
(٢) ديوان رياحين الجنة: ٦١-٦٢ .
(٣) الرومانتيكية للدكتور محمد غنيمي هلال، دار الثقافة ودار العودة ببيروت ١/ ٩/ ١٩٧٣م، ص: ١١٩



الأساس غير منطقية .

ولعل من أبرز الرومانتكيين الذين عنوا بالأحلام، والذي أجد لـه شبها كبيرا بشخصية الأميري من بعض الجوانب النفسية، (جان بول ريشتر)؛ فهو ذو إحساس مشبوب بالنعيم المفقود في هـذا العـالم، وشـوق إلى عالم الخلد الأسمى، وكان منذ حداثة سنه محبا للعزلة في مقامه الـريفي الهادئ، مما نمى فيه حب التأمل في ذاته وفي الطبيعة من حوله، ثم تحول هذا الشعور إلى صـراع نفسـي قـاس، ومثار قلـق لم يـنقطع. وظل يحكي عددا من الأحلام في شعره؛ منها مـا رآه في نومـه، ومـنها أحـلام شـعرية؛ تظهر حريته في التصرف في تشكيلها تصرفا تنعكس فيها همومه النفسية وقلقه الفكري في معرفة حقيقة ذاته[١].

وللأمـيري عـدد مـن الـتجارب الشـعرية؛ الـتي تضـمنت أحلاما؛ منها ما رآه في عمق منامه، فقصه، ثم تخلص منه لمواجهة الواقع، كالذي ضمنه أطول قصيدة في ديوان (الزحف المقدس)؛ وهي قصيدة (حلم بين صحوتين)[٢] ولم يكن للحلم فيها دور فني كبير، سوى أنـه كـان باعـثا لإنشـاء الـنص، وكـان يمكـن للشاعر الاستغناء عنه، لتعود القصيدة – من الناحـية الموضـوعية – كمثيلاتها مـن قصـائد الديـوان، ولكن الحلم ربما أعطى فرصة فنية للشـاعر – وإن كانـت ليسـت ذات قيمة كبيرة – لتغيير النمط السردي الذي جرى عليه في كـثير مـن قصـائده، حيـث قام بتوسيط حدث داخلي مثير ينعش جو القصيدة. فهو يصور فـيها حـلما أقرب إلى أضغاث الأحلام، رآه بعد أن أحيا ليلة من الليالي التي تُتَحرى فيها لـيلة القـدر؛ رأى فـيه نفسـه، وهـو يطـير في السـحب ثـم يهوي من جراء شظية صاروخ، فتحتضـنه صـبية ناعمـة، فـيمد إلـيها ذراعيه في لحظة الصحو ليقبض على الوهم، ثم يعود يتسـاءل عـن حالـه المحلقة في أجواء العبادة قبل هذا الحلم؛ الذي لا يتناسب مع (سبعينه) ووقـاره ومكانته، خلال (تقابل فني) يمتد خلال القصيدة كلها؛ ما قبل الحلم وما بعده. في تقـابل بـين الحـق الـذي كـان علـيه قـبل الحـلم، والباطل الذي أراد الحلم توريطه فيه، بين المسـؤوليات الـتي يـرى وجوب تحملها، وإغراءات الحلم وشهواته. غير أن الشاعر أطال في وصـف الحالـة المؤسـفة الـتي تـردى فـيها العالم الإسلامي اليوم، مما أدى إلى نشوء عدد من

---

(١) انظر المرجع السابق: ١٠٥-١١٠ .

(٢) ديوان الزحف المقدس: ١٠٣- ١١٨ .



النصوص داخل هذا النص حتى تجاوز تسعين بيتا، ولعله أراد بذلك أن يربط الحلم بالواقع، إذ يمكن أن يقابل تحليق الشاعر في السحب ثم انحداره عنها بالشطية الصاروخية، تحليقه في عالم الأمل الذي ينتهي بالخيبة؛ كما في قوله[١]:

أَيْنَ السَّعَادَةُ يَا إِلَـ ـهِي في عَوَالِمِنَا الشَّقِيَّهْ
... وَالصَّحْوَةُ المَرْجُوَّةُ الـ ـعُقْبَى تَجُرُّ خُطًا غَبِيَّهْ
وَالصَّفْوَةُ المُثْلَى حَيَا رَى في مَتَاهَاتٍ زَرِيَّهْ

وإذا باليدين الممتدتين إلى الصبية في نهاية الحلم، تمتدان في نهاية النص إلى الله بالدعاء؛ يقول[٢]:

وَاسْتَرْجَعَتْ عَيْنَايَ مِنْ حُلُمِي رُؤَاهُ الشَّاعِرِيَّهْ
وَبِمَطْمَحِي مِنْهَا مُنًى فَوقَ الخَيَالِ مَلائِكِيَّهْ
وَإِذَا بِمَا قَدْ كَانَ عِنْـ ـدَ الصَّحْوِ مِنْ بَسْطِي يَدَيَّهْ
يَمْتَدُّ، وَالدَّعَوَاتُ تَجْـ ـأَرُ وَالدُّمُوعُ لَهَا نَجِيَّهْ
يَا رَبِّ، أَنْتَ وَلِيُّ أَمْـ ـرِي فَاحْبُنِي النَّفْسَ الزَّكِيَّهْ

فكأنه أراد من كل ذاك التفصيل في القصيدة : أن يشير إلى أن همه في الواقع ليس ملامسة الصبايا، والرغبات الرخيصة، وإنما هم أمته هو الذي يشغل باله، وأن المنقذ له من همومه ليس حضن فتاة، بل فراره إلى الله، ونعم المولى ونعم النصير[٣].

وهناك تجارب أخرى يغيب فيها الشاعر عن وعيه، فيحلق خلال سجدة حسية، أو

---

(١) ديوان الزحف المقدس: ١١١ .

(٢) المصدر السابق: ١١٧.

(٣) انظر تحليلا مطولا لهذه القصيدة في دراسة تطبيقية بعنوان: قراءة في ديوان الزحف المقدس، للدكتور سعد أبو الرضا، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد: ١، العدد: ٣، محرم ١٤١٥هـ، ص: ٨٨-٩٤. ونشرها في العدد الخامس (رمضان ١٤١٧هـ) من الكتاب الدوري الذي يصدر عن نادي القصيم الأدبي بعنوان: المختار، ص: ٧١-٨٤ .

سرحة تأملية، فيتصور أنه حقق شيئا من آماله العراض[١] فمرة يرى نفسه في صحبة المصطفى ﷺ، ومرة بالقرب من سدرة المنتهى، ومرة في الجنة، ومرة يرى الحشود وهي تكرُّ على الأعداء كرَّ الأسود، ويستأنف الفتح صولاته على حصون الكفر، وتصحو البرايا على عودة القرآن الكريم إلى قيادة البشرية من جديد، ولكنه بعد التحليق في عالم الأحلام، يلغي أوهام الحلم تماما، ويتمنى برجاء الموقنين تحقيقه، بل يصل به الأمر إلى الجزم بتحقيقه فيقول[٢]:

يَقُولُونَ حُلْمٌ ألا إِنَّهَا ... لَرُؤْيَا سَتَصْدُقُ فِيهَا الوُعُودْ

ولا شك أن الشاعر قد تدخل بوعيه في تشكيل تلك الأحلام، وأدرج فيها أمنياته الروحية، وآماله العامة. وهنا يكون الحلم غنيا بالانفعالات النفسية، منطلقا من العوائق التي يفرضها الواقع على الشاعر .

ولذلك تميزت قصيدة (هم العالمين) بالكشف عن رؤية الأميري لذاته، والتي أشار البحث إليها أكثر من مرة، من أنه يرى لنفسه دورا شخصيا في إنقاذ الوجود، فهو يصور ذلك في إطار حلم تخيله في غفوات قلقة، لم يخل من عناصر الأحلام التي تخرق النواميس الكونية، ولكنه يصور الواقع الذي تعيشه البشرية في عدد من أصقاعها من صراع بين الخير والشر، والهيمنة المؤقتة التي ينتفش بها الباطل في غياب قوة الحق؛ يقول[٣]:

فَرَأَيْتُ أَهْوالاً وَكَا ... نَ الحَقُّ مِنْ غَيظٍ يَفُورْ
بَحْرٌ مِنَ الظُّلَمَاتِ وَالظَّـ ... ـلْمِ المُؤَجَّجِ والشُّرُورْ
وَالكَونُ بِالغِرْبَانِ عَجَّ ... فَلا صُقُورَ ولا نُسُورْ

---

(١) راجع بعض هذه التجارب في ديوان نجاوى محمدية: ٧٠، ٨٣-٨٤، وديوان قلب ورب: ١٨٣-١٨٦، وديوان إشراق: ٢٣٩-٢٤٢ .

(٢) ديوان نجاوى محمدية: ٤٢-٤٥ .

(٣) هم العالمين، قصيدة. عمر الأميري، الأمة، السنة: ١، العدد: ٢، صفر ١٤٠١هـ (كانون ديسمبر ١٩٨٠م)، ص: ١١. ونشرها في المنهل: السنة: ٥٣، المجلد: ٤٨، العدد: ٤٥١، جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ (فبراير ١٩٨٧م) .

وَأَلَــمَّ بِــي أو كَــادَ يَــأْ	سٌ، فَــالدُّنَى خَــتْلٌ وَزُورْ
وَنَظَــرْتُ وَالأَحْــلاكُ تَــدْ	فَــعُ نَظْــرَتِي خَلْــفَ الحُسُــورْ (١)
فَلَمَحْــتُ فِي بَــونِ الدُّجَــى الْـ	ـمَسْــحُوبِ مُنْــبَلَجَ الــبُكُورْ
وَرَأَيْــتُ صَــرْحَ المَجْــدِ يَــنْـ	ـتَظِرُ الجَسُــورَ وَلا جَسُــورْ
وَوَجَــدتُ هَــمَّ العَالَمِــيـ	ـنَ بِقَلْــبِ إِيمَــانِي يَسُــورْ
وَكَــأَنَّ إِنْقَــاذَ الوُجُــو	دِ عَلَــيَّ مَحْــوَرُهُ يَــدُورْ
وَرَأَيْــتُنِي وَأَنَــا أَنَــا الـ	ـمِسْــكِينُ كَالأَسَــدِ الهَصُــورْ
وَحْــدِي تَسَــلَّقْتُ الــثُّرَيَّا	حَ الهُــوجَ سُــورًا إِثْــرَ سُــورْ
وَمِــنَ الــذُّرَا أَبْصَــرْتُ دَرْ	بَ الخُلْــدِ رَشَّــتْهُ العُطُــورْ
وَتَلامَعَــتْ فِي مُنْــتَهَا	هُ طُــيُوفُ جَــنَّاتٍ وَحُــورْ
وَسَــمِعْتُ ثَــمَّ هَوَاتِــفَ الـ	أَقْــدَارِ حَــيَّ عَلَــى العُــبُورْ
فَقَذَفْــتُ نَفْسِــي غَــيْرَ آنِّـ	ـي شِــمْتُ أَجْــنِحَةَ الطُّــيُورْ
بُســطَتْ لِــتَحْمِلَنِي، وَحَطَّــ	ـتْ بِــي عَلَــى جَــدَدِ المُــرُورْ
فَتَّحْــتُ عَــيْنِي، وَالخَــلا	فَــةُ فِي رُؤَى أَمَلِــي الغَــيُورْ
وَالــرُّوحُ يَقْظَــى، وَالأَمَــا	نَــةُ فِي دَمِــي نَــارٌ وَنُــورْ

وهكذا يكون الحلم من المنافذ المريحة للنفس ولو بشكل مؤقت، حين يحس الشاعر أنه حقق بعض ما يلوب في وجدانه. ولا يخلو هذا النص من الدلالات الرمزية لبعض عناصر الحلم؛ فالشاعر يصور الكون في هذا العصر ببحر من الظلمات المتلاطمة، تنعق في فضائه الغربان والتي تمثل في نظر الشاعر الشخصيات الإنسانية التي جلبت الخراب والدمار للبشرية، بعد أن خلا لها الجو من النسور والصقور التي تعادل في خيال الشاعر الشخصيات البشرية المضادة؛ التي يرى أنها مرشحة للقيام بدور (الخلافة الإنسانية) الذي يلح عليه في

(١) حَسَرَ الشيءُ حَسْرًا: كشفه. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: ح س ر) .



شعره. وهو دائما يشير في شعره إلى قلة العناصر الصافية في الساحة الإسلامية وما يقف دون تأهيلها لذاك المقام. وهنا يشير إلى المبشرات التي بدا نورها يظهر في العالم، وكأنها مهّدت السبيل له أن يتسلق الرياح ويقتحم الأهوال، ويقذف بنفسه؛ وكأنه يرمز بذلك إلى الدور الشخصي الذي كان يحلم به، ثم يتدخل الحلم بطبيعته الخارقة للنواميس الكونية، إذ يتخيل الشاعر أن الطيور بسطت له أجنحتها لترفعه، وكأنه يرمز بها إلى الجيل الجديد الذي يتمنى أن يكون من بينه من يتحمل جزءا من الأمانة الكبرى التي فرط فيها من سبقه .

٧- تمني الموت : وهو المنفذ الذي هرع إليه عدد من شعراء العرب المتأثرين بالرومانتيكية؛ الذين وصل بهم اليأس إلى ((مناداة الموت تخلصا من الحياة، وأكثر ما نجد هذه المظاهر في يفوعة الشعراء؛ حتى لتودي ببعضهم إلى الخيبة، أو إلى ... الانتحار))[١]، والشابي الذي غنى للحياة ردحا من الزمن، ووقف في وجه الردى عنيدا صلبا، نادى الموت في نهاية المطاف في عدد من قصائده، لعل أشهرها : (في ظل وادي الموت) يقول[٢]:

قَدْ رَقَصْنَا مَعَ الحَيَاةِ طَوِيلاً ... وَشَدَوْنَا مَعَ الشَّبَابِ سِنِينَا

... جَفَّ سِحْرُ الحَيَاةِ يَا قَلْبِيَ الدَّا ... مِي فَهَيَّا نُجَرِّبُ المَوتَ هَيَّا

والأميري في مطلع شبابه تمنى الموت تحت وطأة آلام ساذجة، يهوِّلُها سِنُّ المراهقة وحساسيتها[٣]، ولذلك نجده بعد أن اكتمل نضجه، ينظر إلى أن النفس التي بين جنبيه ليست ملكا له، يزهقها في اللحظة التي ييأس فيها، وإنما هي أمانة في عنقه، سيسأل عنها أمام الله؛ يقول[٤]:

وَأَعْلَنْتُ يَأْسِي مِنْ بَنِي الأَرْضِ دَافِعًا ... حَيَاتِي إِلَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ بِالَّتِي

وَلَو لَمْ تَكُنْ نَفْسِي إِلَيْهِ مَطِيَّةً ... بِفِكْرِي وَذِكْرِي وَانْبِعَاثِي وَغَايَتِي

---

(١) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث لمصطفى عبد اللطيف السحرتي، مطبوعات تهامة، جدة ـ السعودية، ط:٢، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م)، ص: ٢١٧ .

(٢) ديوان الشابي :٣٥٢-٣٥٤ .

(٣) انظر ديوان نبط البئر (مخطوط): ٣ .

(٤) ديوان قلب ورب: ٢٥٤ .



لأَزْهَقْـتُهَا وَارْتَحْـتُ لَكِـنَّهَا الـنُّهَى وَدِيـنِي وَإِيمَـانِي وَحَـقٌّ أَمَـانَتِي

ولا شك أنه منفذ لا يتناسب مع منهج الأميري الإسلامي، ولا مع نفسيته المتفائلة في قلب الآلام كما رأينا من قبل، وإنما ذكر لبيان موقف شاعرنا من هذه الظاهرة الغريبة على شخصية المسلم ودينه؛ التي تسللت إلى نفوس شعرائنا من خلال تأثرهم بما يقرأون من شعر غربي أو مغترب.

د/ قيمة شعر القلق عند الأميري :

تميز هذا الغرض عند الأميري من الناحية الموضوعية عن غيره من شعراء عصره، فلم يسلمه همه إلى يأس، ولم ينجرف في سيل (الرومانسية) المعاصرة بكل أوضارها، بل كان له موقف متفرد من كل ما مر به من قلق وهم .

وأما من الناحية الفنية فإن غالب هذا الشعر جاء من خيار ما قال الأميري، ولعل انبثاقه الطبيعي من نفسه المحترقة في أتون الهموم، وعدم استكراه قريحته في قوله كان وراء هذا التميز في الجودة بين عدد من أغراض الشاعر .

٢ - شعر الغزل

يشير جملة من النقاد إلى أن جزءا من شعر الغزل الذي توارثناه عن شعراء العربية بعد العصر الجاهلي يتخذ موقفين متضادين؛ الأول : موقف مسرف في الحس والشهوة الجسدية؛ يتعمد فيه الشاعر الإفحاش. والآخر : مسرف في المثالية؛ يزعم معه أن شعوره نحو المرأة شعور روحاني تام الطهر، مبرأ من كل نزوع جسدي، والواقع أن الموقف الثاني لم يقدم تصحيحا سليما للموقف الأول؛ لأنه صور العلاقة بين الرجل والمرأة في صورة مستحيلة التحقيق - على الأقل - عند غالب البشر؛ المخلوقين من لحم ودم ![1]. ((ولم يكن الحب في طبيعته روحيا صرفا - كما يراه العذريون - ولا جسديا بحتا - كما يراه

---

(١) انظر: قضية الشعر الجديد للدكتور محمد النويهي، دار الفكر، فبراير ١٩٧١م ، ص: ١٤٨-١٤٩.

الإباحيون، وإنما هو مزيج من الروحانية والحسية))(١).

والغزل عند الأميري يشكل جزءا مهما من تجربته الشعرية، يمكن أن يُتَنَاوَل بَدْءًا بعلاقته ببدايته الشعرية، والتعرف على موقفه منه بوصفه إنسانا وشاعرا إسلاميا، ثم بدراسة أنواعه ومحاوره في شعره، ومميزاته وخصائصه الفنية .

أ/ موقف الأميري من المرأة ومن التعبير عن تجربة الغزل :

إذا رحنا نحاول أن نتعرف موقف شاعرنا من المرأة، بوصفها أنثى محبوبة، فسنجد أن الأميري كان على موعد واحد مع المرأة والشعر معا(٢)؛ فقد كانت بدايته الشعرية مرتبطة بالجمال الأنثوي؛ حيث أعجب بإحدى الفتيات وهو في التاسعة من عمره(٣). يقول : ((لم أكن عندئذ أفهم للحب أو لـلمرأة أيَّ عمق، ودون أن تصطدم هذه العاطفة بالواقع في نفسي، وبعد ذلك مع تدرج أمري، وتفتح مشاعري، أخذت المرأة حجمها الطبيعي من فكري وشعري، ووجهة نظري الإسلامية))(٤)، ((وهي تعني لي أيضا مجالا من مجالات الصراع النفسي بين ذاتي السامية والروحانية، وبين ذاتي الظمأى القلقة الترابية. جمالها النفسي يرتقي بي إلى أسمى العواطف، وجمالها الخلقي يستهويني ويغريني، ولكن بفضل الله لا يغويني))(٥).

فالأميري إذن - نظريا - يقف في الموقف الوسط الذي دعا إليه النقاد من المرأة المعشوقة، فهل كان كذلك في شعره ؟

---

(١) الحب والغزل في الشعر السعودي المعاصر لمحمود رداوي، دار الوطن للنشر بالرياض، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م): ١٦ .

(٢) سبق التفصيل في بدايته الشعرية في هذا البحث: ٧٦ - ٧٧ .

(٣) لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥١-٥٢ .

(٤) لنقدح شرارة الحب بين الإسلام وهذا العالم الشرود، مقابلة. مجلة النور، العدد: ٩٨، ربيع الآخر ١٤١٣هـ (أكتوبر ١٩٩٢م)، ص: ٥٧ .

(٥) الشاعر (عمر بهاء الدين الأميري) لـ (العالم): الإسلام لا يخنق العواطف، مقابلة. محمد محمد المقالح. العالم، العدد: ٢٢٦، السبت ٢٦/١٠/١٤٠٨هـ (١١/٦/١٩٨٨م)، ص: ٥٣ .

أجزم بأن النصوص التي أتاح الشاعر لقرائه الاطلاع عليها من شعره في الغزل في دواوينه المطبوعة، ليس كل ما قاله في هذا الفن، كما أن ما أتيح لي أن أطلع عليه من المخطوط - وهو كثير - لا يمثل سوى أكثر ما قال - فيما أظن -، بينما بقيت مجموعة من النصوص بمعزل عن أعين القر اء والنقاد، بل والأبناء كذلك، وذهبت مع ما سماه الشاعر (ديوان الموؤودات). ويؤيد ما ذهبت إليه أمران : الأول : ما سمعته من عدد من أصحابه وأولاده حول هذا الشعر وحرص الأميري على إخفائه، والآخر : مذهبه الذي يدعو إليه؛ وهو أن الشاعر المسلم يستطيع ((أن ينشر من غزله المرسل غير المخصص بشخص أو بوضع؛ معبرا عن عاطفة إنسانية أصيلة سامية، قد تنتهي بصاحبها إلى العشق والعفة والصبر حتى لقاء الله. والإسلام لا يخنق العواطف الإنسانية والأذواق والأشواق، وإنما يأخذ بيدها لتنطلق سوية نقية. أما الغزل بشخص معين، أو الحديث عن موقف من مواقف الغزل الخالص الذي له حرمة، فالإسلام يصون ستره عن الهتك والبذل والتبذل، وللإنسان أن ينشر مثل هذا الشعر في الأجواء الصحيحة التي انبثق عنها كشعر الإنسان في خطيبته الحبيبة، أو في زوجته الودود)). ويحدد ساحة نشر هذا الشعر بأنها تنطلق ((بين شفتيك وأذنيها، ولا تسع هذا النوع من الشعر ساحة أخرى غير هذه الساحة))[1]

وهذا يدلنا - على الأقل نظريا - أن الأميري يدعو للتعبير عن أية تجربة غزلية في الحدود الفسيحة التي ذكرها، ولكن له مذهبه الخاص في قضية النشر. ومع ذلك فإنه يصرح بما يوحي لنا أنه لم يُسِفَّ حتى في هذا الشعر الذي نفترض أن السبب في إخفائه انتماؤه للأدب المكشوف[2]؛ فهو يقول : ((ما قلته من شعر وجداني، لا أخجل من مواجهة ربي به ...))[3]. كما يدل كذلك على ما ذكرته من أن للأميري غزلا غير

---

(١) المصدر السابق: الصفحة نفسها .

(٢) أشار سامي كيالي في كتابه: محاضرات عن الحركة الأدبية في حلب : ٢٤٠. إشارة خاطفة غير موثقة، ولا مدعمة بأي مثال، إلى أن للأميري رباعيات في المجون، ولم أجد تصديق ذلك في شعره المطبوع والمخطوط، ولم يقل بذلك أحد من الكتاب أو من معارف الشاعر .

(٣) لقاء الفكر ـ فكر وشعر مع (الأميري)، برنامج من إعداد وتقديم سعد غزال، تلفزيون أبوظبي حوالي عام ١٤٠٨هـ .

منشور، أو مخطوطا لا يمكن الوصول إليه[١]. ومع ذلك فقد عثرت من بين مخطوطاته على ديوان بعنوان (غزل طهور)، يبدو أنه كان الديوان الذي يعده للطبع قبيل وفاته. مع أنه أشار مرارا في عدد من دواوينه، وعدد من لقاءاته الصحفية أن لـه في الغزل أربعة دواوين؛ (زورق) و (جمال وهوى) و(حبات عنب) و(بنات المغرب)، ولكن لدى اطلاعي عليها، لم أجدها سوى أضابير في كل منها عدد من القصائد غير مرتبة، بينما يبقى لديوانه (نبط البئر) الذي لم يشر إليه في كل ما قرأت لـه وعنه ـ يبقى لـه دوره المتميز في الكشف عن جذور شعره الغزلي. ويحوي ديوانه المنوع (ألوان طيف) وبعض دواوينه المطبوعة الأخرى عددا من الغزليات، التي ستسهم في الكشف عن خصاص هذا الغرض عنده بإذن الله .

وتبدو حيرة الأميري في نشر شعره الغزلي ماثلة في قصيدة بعنوان (بين القلب والعقل) يُجري فيها حوارا بينهما؛ حيث يلوم العقلُ القلب على نشر شعر الهوى فيقول[٢]:

يَا شَاعِرَ الأَلْوَانِ يَا طَيفَ السَّنَا	شِعْرُ الهَوَى لَدَيكَ ظِلٌّ وَارِفُ
يُثِيرُ .. يَسْتَدرِجُ .. يُغْرِي بَوحُهُ ..	تَهِيجُ مِنْهُ الأَنْفُسُ الرَّهَائِفُ
فَدَعْهُ مَطْوِيًّا عَلَى آهَاتِهِ	حَذَارِ أَنْ تَعْزِفَهُ المَعَازِفُ
وَابْقِ عَلى شِعْرِ جِهَادٍ وَعُلا	فَإِنَّهُ الشِّعْرُ الجَدِيرُ الهَادِفُ

فيجيبه القلب بحرقة[٣]:

مَاذَا هُوَ الإِنْسَانُ دُونَ الحُبِّ، مَا	فَحْوَاهُ، مَا جَدْوَاهُ، يَا مُنَاكِفُ
... إِذَا طَوِيتُ جَذْوَتِي فِي صَفْحَتِي	أَخَافُ أَنْ تَحْتَرِقَ الصَّحَائِفُ

(١) أخبرني ابنه الدكتور أحمد البراء أنه حتى أولاده لا يهتدون إليه، ويبدو أنه سلمه لأحد أصدقائه ولا يعرف على وجه التحديد من هو. (مقابلة معه في منزله في الرياض يوم الإثنين في ٢٤/ ٢/ ١٤١٥هـ (١/٨/ ١٩٩٤م). ومن حق الشاعر ألا يُبْحَث عنه ما دام أراد إخفاءه .

(٢) ديوان قلب ورب: ١٦٥-١٦٦ .

(٣) ديوان قلب ورب: ١٦٦-١٦٧.



ويتدخل عنصر ثالث؛ هو الجَنَان؛ الذي يمثل عند الشاعر العقل والقلب معا ليفصل في الأمر، فيحث الشاعر على الاستمرار في الاتجاهين معا؛ الغزل والجهاد[١]:

فَأَنْتَ إِنْسَانٌ .. بِقَلْبٍ وَحِجَا وَأَنْتَ - مُذْ كُنتَ - التَّلِيدُ الطَّارِفُ
حَسْبُكَ أَنْ تَبْقَى عَلَى عَزْمِ التُّقَى تَحُفُّكَ الآلاءُ وَاللطَائِفُ

ب/ الحب الطفولي الساذج :

أشرت سابقا إلى أن لشاعرنا تجربة حب ساذجة، منذ أن كان في التاسعة من عمره، وذكر الشاعر أنه جمع ما قاله خلالها من غزل في ديوان (رماد الفؤاد) وقد أحرقه. وغالب الظن أنه كان ضعيفا جدا، بالنظر إلى شعر المرحلة التي تلته في ديوان (نبط البئر) والذي يمثل شعر مرحلة المراهقة. ويذكر الشاعر منه أبياتا؛ منها :

نَامَ كُلُّ النَّاسِ إِلَّايَ أَنَا مُقْلَتِي لَمْ تَسْتَطِعْ غَيرَ السَّهَرْ
فَجَمِيعُ الكَونِ فِي رَقْدَتِهِ وَأَنَا فِي وِحْدَتِي أَرْعَى القَمَرْ
وَإِذَا مَا رُمْتُ سُلْوا عَاقَنِي أَنَّنِي مَا لِي مِنَ الذِّكْرَى مَفَرّ
آهِ لَو أَنَّ الهَوَى لَمْ يَأْتِنِي أَوْ أَتَانِي وَفُؤَادِي مِنْ حَجَرْ

ويعلق على هذه الأبيات بقوله : ((وأستعيد الآن وقبل الآن هذه الأبيات، وأنا أتلمس صدق ووعي هذا الهوى الذي أتحدث به في هذه الأشعار، فأجده غائما في تصوري، وممزوجا بطفولتي))[٢].

ولكن هذه التجربة أو مثيلا لها نجدها تسيطر فيما بعد على أشعار عامي ١٣٥١هـ و ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، أو ما قبل ذاك بقليل، أي وعمره حوالي سبعة عشر عاما، وتنم هذه الأشعار عن احتراق حقيقي، وحرمان دائم، جعل الشاعر يتأوه ألما، وينادي بلغته

---

(١) المصدر السابق: ١٦٧-١٦٨.

(٢) لقاء مع الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، مقابلة. حوار محمد قرآنيا. الفيصل، العدد: ١٨، ذو الحجة ١٣٩٨هـ، ص: ١٢٥ .



الشعرية التي لم تنضج بعد(١):

مَلَكْتَ مَشَاعِرِي وَسَلَبْتَ لُبِّي ... وَعَذَّبْتَ الفُؤَادَ فَهَاجَ حُبِّي

فَيَا أُخْتَ الغَزَالَةِ هَلْ تُلَبِّي ... إِذَا نَادَاكِ قَلْبِي هَلْ تُلَبِّي ؟

وتظهر آثار التوتر في العلاقة بين شاب في هذه السن المبكرة بفتاة أجنبية عنه، في بيت محافظ كبيت الأميري، وفي حياة والده ذي الشخصية القوية، تظهر هذه الآثار في التكتم على هذا الحب الطري في تعبيراته : (نتلاقى بالعيون، مصون، لا بلفظ بل بصمت وسكون ..) ونحوها، الواردة في هذا النص(٢):

كُلَّ يَومٍ نَتَلاقَى بِالعُيُونْ ... يَا لَهُ مِنْ مُلْتَقًى يَشْفِي الشُّجُونْ

يخْفِقُ القَلْبُ هَوًى فِي حُبِّهَا ... وَيَكَادُ العَقْلُ يُمْنَى بِالجُنُونْ

يَا هَوَاهَا مَا أُحَيلاكَ هَوًى ... أَنْتَ فِي القَلْبِ عَظِيمٌ وَمَصُونْ

كَمْ تَكَلَّمْنَا عَنِ الحُبِّ مَعًا ... لا بِلَفْظٍ بَلْ بِصَمْتٍ وَسُكُونْ

فَالهَوَى يَنْقُلُ أَقْوَالَ الهَوَى ... بَيْنَ قَلْبَيْنَا وَلِلسِّرِّ يَصُونْ

مُنْيَتِي - وَهْيَ لِعَيْنَيكِ فِدًى - ... أَنَا مِنْ أَجْلِكِ لا أَخْشَى المَنُونْ

ويظل الشاعر يطوي نيران حبه بين جوانحه، ولا يجرؤ على أن يبوح به لأحد، فيلجأ إلى الطبيعة من حوله؛ ليبث أحاسيسه المكبوتة نجوم الليل تارة(٣)، وقمره تارة أخرى(٤)، أو يجري منلوجا داخليا بين قلبه ونفسه(٥). وتختفي من هذا الشعر كل الملامح الحسية لهذه المحبوبة، وكل الرغبات الجنسية؛ حتى ليبدو هوى عذريا خالصا .

تلك سمات التجربة الأولى التي خاضها (الأميري) مع الغزل، فماذا بعد نضجه

---

(١) ديوان نبط البئر (مخطوط): ١، والصواب في البيت الثاني: هل تلبين ؟

(٢) المصدر السابق: ٩٥ .

(٣) راجع: قصيدة (أناجي نجوم الليل) في المصدر السابق: ١٤٨ .

(٤) راجع: قصيدته (بين القمر والشاعر) في المصدر السابق: ١٣٨-١٣٩ .

(٥) راجع: قصيدته (بين النفس والقلب) انظر المصدر السابق: ١٠١-١٠٢ .



الفكري والفني ؟

ج/ فلسفة الحب والبحث عن المرأة المثال :

عبر (الأميري) عن عاطفته تجاه المرأة (المحبوبة) بطريقين :

الأول : تحدث عن عاطفة الحب، وعن علاقة الرجل بالمرأة بشكل عام. أي دون أن يشعر المتلقي بأنه خاض التجربة .وهذه النصوص تكشف لنا عن فلسفته في الحب ونظرته للمرأة فقط .

الثاني : تجاربه الشخصية، وفيها يظهر انفعاله الذاتي، الذي يمكن تقويمه من خلال الدراسة .

حاول الأميري أن يفلسف (الحب)، وأن يكشف لقرائه مذهبه فيه؛ وأنه يقف الموقف الوسط بين الحسيين الطافحة أشعارهم بالشهوة الرعناء، وبين الروحيين الذين يزعمون أنهم نسوا ماديتهم واستغرقتهم الذات العلوية؛ يقول الأميري[1]:

مَــرَّ بِــي بُلْــبُلٌ يَلُــوبُ وَيَــرْنُو ... شَــارِدًا صَــامِتًا يَطِــيرُ وَيَلْهَــثْ

قُلْــتُ : مَهْــلاً، فَقَــالَ : لا مَهْــلَ إِنِّي ... عَــنْ حَبِيــبٍ أَبُــثُّهُ الشَّــدْوَ أَبْحَــثْ

فالحب في مفهوم الأميري ليس علاقة بشرية فقط، وإنما هو علاقة جِبِلِّيَّة، خلقية، ينضوي تحت جناحيها الجميلين كل المخلوقات الحية، ولا ينسى الشاعر بعد أن اختار لفكرته الجديدة طيرا جميل الصورة والصوت، أن يضفي عليه صفات العاشق الهائم (يلوب ويرنو شاردا صامتا ..)؛ ليقرب الصورة إلى المثال البشري الذي يعنيه .

ويحاول أن يقترب من معنى الحب، الذي هو في فلسفته: الامتزاج التام بين القلبين فيقول[2]:

الحُــبُّ فُــؤَادٌ وَفُــؤَادٌ ... كَالجَمْــرِ يُؤَجَّــجُ بِالجَمْــرِ

وَتَفَــاعُلُ وُجْدَانَــينِ كَمَــا الأعــ ... ــنَابُ تَــؤُولُ إِلَــى الخَمْــرِ

(١) رباعيات الأميري، مقطعات. مجلة الأفق الجديد، السنة: ١، العدد: ٩، ٢٦/ ٨/ ١٣٨١هـ (١/ ٢/ ١٩٦٢م)، ص: ٧ .

(٢) ديوان من وحي فلسطين: ١٠٩-١١٠ .

ويرى الأميري أن غزلياته إنسانية المضمون، ليس لها انتماء لزمان أو مكان؛ يقول[١]:

أَرَى الأَقْدَارَ تُبْدِعُ لِي نَشِيدًا ... لأَجْيَالِ الهَوَى العُذْرِيِّ يَبْقَى
قَصَائِدَ إنْ شَدَاهَا أيُّ صَبٍّ ... لِصَبٍّ زَادَتِ الوُجْدَانَ شَوْقَا
تُرَنِّمُهَا الجَوَانِحُ وَهْيَ وَلْهَى ... وَيَنْتَعِشُ الجَنَانُ بِهَا وَيَرْقَى
... كَأَنِّي تُرْجُمَانُ هَوَى البَرَايَا ... أُعَبِّرُ عَنْهُمُ أُفُقًا وَعُمْقَا
وَأَنِّي قَدْ خُلِقْتُ لِكُلِّ رُوحٍ ... شَقِيقًا بَلْ أبًا حَقًّا وَصِدْقَا
لأُرْشِفَ كُلَّ صَادٍ ذَوبَ قَلْبِي ... وَأَنْبِضَ فِي خَلايَا الكَونِ عِشْقَا

ولا يلمح الباحث في غزل الشاعر الذي كتبه بعد مرحلتي الطفولة والمراهقة، ملامح امرأة معينة تشغل قلبه – سوى تجربة قصيرة على كِبَر سنٍّ – بل ظل باحثا عن الجمال المثال، ينشد له أينما رآه. وكأنه في ذلك يتفق مع الرومانسيين الغربيين، الذين اتخذوا الحب ((وسيلة لتحقيق السعادة، وإكمال نقص النفس، والعثور على العزاء من وحشة العالم))[٢]. والذي يقرأ دووايين الغزل الخمسة، يصادف عشرات النساء، بمختلف الصفات، مما جعله يعيش الظمأ المزمن، كان هذا هو حدسي حينما درست شعره، وإذا بي أقع على عبارة له تشير صراحة إلى ذلك؛ يقول : ((وُجِدَتْ بعضُ النساء في حياتي ،تنقدح بيننا شرارة الهوى، ولكنها تبقى في هذا التوتر))[٣]، ويبدو أنه تعب من هذا التوتر اللائب في قلبه؛ يقول في مقطعته (حب حائر)[٤]:

لَيلِي دَجَا .. وَدُرُوبِي فِي مَتَاهَتِهَا ... لَجَّتْ .. وَلَسْتُ أَرَى فِي الأُفْقِ فَانُوسَا
فَكَيفَ أَمْضِي وَمَا قَصْدِي بِمُتَّضِحٍ ... إلاَّ خَيَالاً جَمَالِيًّا وَقَابُوسَا
وَالحُبُّ دُونَ اتِّضَاحٍ فِي مَعَالِمِهِ ... يَعِيشُ حَامِلُهُ فِي الوَهْمِ مَهْوُوسَا

(١) ديوان جمال وهوى (مخطوط) .
(٢) في النقد والأدب للدكتور إيليَّا الحاوي، دار الكتاب اللبناني ببيروت، ١٩٨٦م: ٥/ ٣١.
(٣) أشرطة السيرة الذاتية .
(٤) ديوان غزل طهور (مخطوط) .



وظل يتلمض شوقا لكل طيف حبيب مخلص، فلا تسعفه الأيام، وظل ينادي (ابنة الدهر) المجهولة علها تستجيب له؛ يقول في قصيدته (هوى)(١):

وَاهِ هَلْ يَبْقَى شَبَابِي	خَمْرَةً مِنْ غَيرِ دَنِّ
... أَيْنَ مَنْ أَلْحَانُهُ في الـ	ـحُبِّ تَنْسَابُ وَلَحْنِي
وَيُسَاقِينِي سُلافَ الرُّ	وحِ صَفْوًا دُونَ مَنِّ
... يَا ابْنَةَ الدَّهْرِ، أَلا كُو	نِي مِنَ الدَّهْرِ مِجَنِّي
وَهِي قَلْبِيَ قَلْبًا	فِي الهَوَى يَفْهَمُ عَنِّي
سَاعَةً أَحْيَا بِهَا ثُمَّ	خُذِي عُمْرِيَ مِنِّي

وظل يتمنى وصالها حتى بعد السبعين، مما يدل على الفراغ النفسي الذي تركته المحبوبة المجهولة في نفسه، واستمرار تلظي شوقه إليها بين جوانحه؛ يقول في قصيدة (مروءة الحر)(٢):

أَيْنَ الَّتي تَتَمَنَّانِي وَأُسْعِدُهَا	يَخُطُّهَا أَسْطُرًا حُلْمِي عَلَى حَدَقِي
... تَحْيَا بِحُبِّي، وَأَجْنِي مِنْ مَبَاهِجِهَا	سَعْدِي وَوَجْدِي وَوِرْدِي في دُجَى أَرَقِي
يَا غُرْبَتِي إِنَّهَا في الغَيْبِ مَاثِلَةٌ	تُومِي إِلَيَّ وَقَدْ أَمْسَيْتُ في الرَّمَقِ

وهذه الروحانية الشفافة نجدها في بعض غزل الأميري الذي يشي بأنه كتبه لامرأة وقورة ربما أحب الزواج منها، فهو يترفع في حديثه لها عن تفاصيل الجسد، ونزعات الشهوة، ومن ذلك عدد من القصائد والمقطعات كتبها عام ١٤١١هـ موجهة كلها لامرأة معينة، كانت تراسله معجبة بشعره من دولة أخرى، ولم يرها، وكان فارق السن بينه وبينها هو الذي دفعه لنصحها أن تبتعد عن دربه، وهي تجربة نادرة في حياته، ارتفعت بشعره الغزلي إلى مستوى الغزل العذري؛ المعبر عن عاطفة حقيقية. ولعل قصيدة (أوام) تعكس لنا شيئا من خصائص غزل الأميري المعنوي، الذي يعبر عن الأشواق الدافئة،

(١) ديوان ألوان طيف: ٢٨٢-٢٨٤ .

(٢) ديوان غزل طهور (مخطوط) .





والعذابات اللذيذة، والعناق الروحاني الطاهر؛ يقول[١]:

أَوَجْدٌ هُنَاكَ وَوَجْدٌ هُنَا ... وَتَبْغِينَ أَنْتَ وَأَبْغِي أَنَا
وَلا نَلْتَقِي وَالهَوَى مُلْتَقٍ ... يُرَوِّي وَيُلْهِبُ أَعْمَاقَنَا
وَتَدْنُو الدُّرُوبُ، وَتَنْأَى الدُّرُوبُ ... وَقَدْ جَمَّعَ الحُبُّ مَا بَيْنَنَا
... وَيَسْعَى إِلى حَيْثُ أَنْتِ الهَوَى ... فَمِنْ مُرْتَقَاكَ إِلى المُنْحَنَى
... فَعِشْنَا عَلَى زَفَرَاتِ الحَنِينِ ... وَمَا مِنْ فُؤَادٍ عَلَيْنَا حَنَا
لَزِمْتُكِ مِلْءَ خَيَالِ اللَّيَالِي ... صَحِبْتُكِ خَلْفَ حُدُودِ الدُّنَى
... وَصُغْتُ هَيُولاكِ فِي وَهْمِ وَجْدِي ... وِصَالاً يُهَدْهِدُ أَوْصَالَنَا[٢]
وَكَمْ طَاوَعَتْنِي الطُّيُوفُ الهَيَامَى ... وَكَمْ أَخْصَبَ الشِّعْرُ أَحْلامَنَا
... أَيَا نُورَ عَيْنِي فَدَتْكِ العُيُونُ ... أَرَى الوَجْدَ قَدْ ضَاقَ ذَرْعًا بِنَا
إِلَيَّ فَقَدْ عِيلَ صَبْرُ الهَوَى ... وَقَدْ أَعْنَتَ النَّأْيُ وُجْدَانَنَا
وَلَمْ نَلْقَ فِي سَبَحَاتِ الخَيَالِ ... طِوَالَ اللَّيَالِي شِفَاءً لَنَا
أُرِيدُكِ فِي جَهْرَةٍ حُرَّةً ... أُرَوِّي بِهَا قَلْبِيَ المُؤْمِنَا
وَوَاللهِ مَا خَطَرَتْ فِي هَوَاجِـ ... ـسِ حُبِّيكِ - مُذْ كَانَ رَجْوِي - خَنَا
أُرِيدُكِ فِي جَهْرَةٍ حُرَّةً ... تُحَقِّقُ فِي العِشْقِ آمَالَنَا

وقد كتب حوالي ثلاثين نصا؛ ما بين قصيدة ومقطعة. كلها في الوجد والحنين، والهوى والحب الخالص؛ شكل منها ديوانه الذي لا يزال مخطوطا (غزل طهور)، ووضع بعضها في ديوانه المخطوط الآخر (حبات عنب). وهي تجربة مرت مثيلةٌ لها بالشاعر السوري

---

(١) ديوان حبات عنب (مخطوط).

(٢) الهَيُولَى: مادة الشيء التي يصنع منها كالقطن للملابس، وهي معربة. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي و المعجم الوسيط؛ مادة: هـ ي ل).



علي دمر[1]، الذي أصدر ديوان (المجهولة) عام ١٩٥٩م، يبحث فيه - كما بحث الأميري - عن الحبيبة التي تسكن إليها نفسه، فإذا بها تسعى إليه بقدميها، وتمْثُلُ أمامه، كما سعت تلك الفتاة عن طريق البريد، إلى قلب الأميري. وأنشأ علي دمر فيها ديوانه (غيبوبة الحب) الذي أصدره عام ١٩٦٨م. وتوقفت تجربة الشاعرين عند حدود خارجة عن إرادتهما؛ فالأميري كان الحاجز فارق السن، وعند علي دمر كانت الظروف الاجتماعية، وحديث الناس[2].

د/ عنصر الصراع في غزل الأميري :

والسمات الخاصة بالأميري، التي تؤرجحه بين توقه للجمال، وإلجام شهوته بالتقوى، وتوجه همه لقضية الأمة، أتاحت المجال لعدد من القصائد هي مزيج بين الغرضين، ولا سيما في القصائد التي يبرز فيها صوت امرأة ترغب في غزل الشاعر، كما في قصيدة (كما تهوى العلا)[3]، وقصيدة (فلسطين وحواء) التي يشي عنوانها بازدواج موضوعها؛ يقول فيها[4]:

(أَسْمَاءُ) وَ (سَلْمَى) وَ(سُعَادُ) ... يَا لَحْنًا يَرْقُصُ فِي ثَغْرِي

أَأَصُوغُ لَكُنَّ الشِّعْرَ كَمَا ... تَهْوَى الأَحْلامُ، وَمَا شِعْرِي

أَنْتُنَّ قَصَائِدُ صَاغَ اللهُ ... لُغَاهَا مِنْ نَفَسِ الفَجْرِ

أَنْتُنَّ الطُّهْرُ وَشِعْرِي الطُّهْرُ ... يُعِزُّ مُمَنَّعَةَ الطُّهْرِ

لَكِنَّ دَمِي وَفَمِي نِقَمٌ ... وَالشِّعْرُ يَجُلُّ عَنِ الهُجْرِ[5]

---

(١) علي دمرّ، واسمه الحقيقي (محمد عالي الحمراء) (١٩٢٧-١٩٨٥م (١٤٠٦هـ))، ولد في حماه، وتعلم في لبنان ودمشق والقاهرة؛ وفيها تخرج في الأزهر. عمل إماما وخطيبا، ثم معلما في السعودية وسورية. استقر في الأحساء آخر عمره وفيها قبره. (انظر: ديوان علي دمر، نادي جدة الأدبي، مطبعة دار البلاد بجدة، ١٤٠٧هـ(١٩٨٧م)، تعريف ذاتي بقلم الشاعر: ٢٧-٣٠).

(٢) ديوان غيبوبة الحب لعلي دمر، دار مجلة الثقافة بدمشق، ١٩٦٨م، ص: ٧-٢٤.

(٣) راجع: ديوان أذان القرآن: ٦١-٦٢ .

(٤) ديوان من وحي فلسطين: ١١٧-١١٩ .

(٥) الهُجْر: القبيح من الكلام. (انظر: لسان العرب لابن منظور؛ مادة: هـ ج ر)



هَـــدْرُ (الــــنَّابَالِمِ) بغَـــى وطغـــى ... في (القـــدس) عـــلى شدو القمري(١)

مَـــاذَا أَشْـــدُو ؟ وَوَجِيـــبُ القَلْـــ ... ـــبِ نَشِـــيجٌ مِـــنْ أَلَـــمٍ مُـــرِّ

وَأَعِـــيشُ وَأَنْفَاسِـــي حَـــزَنٌ ... وَ(النَّكْـــبَةُ) أَكْـــبَرُ مِـــنْ عُمْـــرِي

والعفة من أبرز سمات الغزل الأميري؛ ولا شك أن السبب يعود إلى عنصر الصراع في نفسه؛ فإني أزعم أن الأميري ذو نفس تواقة للذة، مرهفة الإحساس بالجمال، يفسح لعينيه أن تتملَّيَا بنهم؛ مما زاد توهجه، مع أنه كان محروما في كثير من سنوات عمره من القرب من زوجته؛ بسبب ظروف عمله الخاصة، ومع ذلك فإنه كان مرتبطا بالله تعالى، متكئا على تربية إيمانية عميقة منذ مطلع شبابه، محاطا بوقار كثيف لا يستطيع خرق أسواره العالية بين أوساط متعددة (دينيية، وسياسية، واجتماعية) ؛ مما جعل طرفي الصراع قويين، وأكاد أجزم بأنهما لم يضعفا في كل مابين أيدينا من غزله. وإن من قصائد الشاعر التي لا أدري كيف تفلتت من قبضة منهجه في نشر غزله، قصيدته (هاتف)، التي يصور فيها لحظة اتصال هاتفي بين العاشِقَين، تطفح بالرغبة المشبوهة، ويهمنا منها لمحة الصراع التي انتصرت فيها العفة على الرغبة الجموح المشتركة بين الرجل والمرأة؛ بين الشاعر والمحبوبة(٢):

يَـــا أُخْـــتَ هَمِّـــي وَحِـــرْمَانِي وَمَوْهِبَتِي ... مَـــاذَا أَبُـــثُّكِ ؟ أَجَّ القَلْـــبُ أَسْـــرَارَا

هَـــلْ أَنْقُـــضُ المَـــبْدَأَ المَكْنُونَ فِي خَلَدِي ... فِي الـــرُّوحِ وَالعَقْـــلِ إِيمَانًـــا وَإِكْـــبَارَا

هَـــلْ أَلْـــبَسُ العُمْـــرَ نُكْـــرًا بَعْـــدَ عِفَّتِهِ ... وَأُعْقِـــبُ الصَّـــبْرَ آثَامًـــا وَأَوزَارَا

أَمْ أُمْسِـــكُ الـــدَّاءَ، قَـــدْ جَالَتْ قَوَاصِمُهُ ... حُمَّـــى بِجِسْـــمِي، أَوْصَـــالاً وَأَغْـــوَارَا

أَحْـــيَا عَلَـــى ظَمَـــأٍ وَالكَـــأْسُ مُـــتْرَعَةٌ ... تُدْعُـــو فَمِـــي، وَدَمِـــي المَكْبُوتُ قَدْ فَارَا

بَـــيْنَ الهُـــدَى وَالهَـــوَى ذَابَتْ حُشَاشَتُنَا ... قَـــتْلاهُمَا نَحْـــنُ، مِمَّـــنْ نَطْلُـــبُ الثَّارَا

(١) النابالم: قنابل محرمة دوليا، تصيب من تسقط عليه بحروق دائمة لا يمكن علاجها، إذا لم تقض عليه.

(٢) ديوان ألوان طيف: ٢٣٩-٢٤٠، ولاحظ المعاني ذاتها في مقطع من قصيدته (كرامة)؛ من ديوان ألوان طيف: ١١٣-١١٥ .



ومع أن الأميري نفسه كان متوقفا في نشر كثير من هذه التجارب؛ خوفا من محاذيرها الشرعية والاجتماعية[١]، فإن بعض النقاد يرى أن التعبير عن مثل هذه التجربة المحرجة بشجاعة، مع العفة في أدائها مما يحسب في ميزان الشاعر النقدي، و((هو ما لم يوجد في شعرنا العربي إلا قليلا، وأهم هذا القليل هو شعر عمر بن أبي ربيعة. أما أغلب شعرائنا السابقين والمعاصرين على سواء، فهم بين أمرين : إما أن يتناولوا هذه التجارب الواقعة بتصريح داعر، يناقض الفن الرفيع قبل أن يناقض الأخلاق - والفن الرفيع في نظري يقوم على الإيماءة الذكية المهذبة، التي لا تكشف كل شيء، والتي تعتمد على قدرة القاريء على التخيل - وإما أن يتجنبوا هذه التجارب بتاتا، وبذلك يهملون هذا الجانب الواقعي الخطير من تجربتنا البشرية))[٢]. وهو رأي قابل للاختلاف في وجهات النظر؛ فإن للشاعر أن يعبر عن مثل هذه التجارب بعفة وإيماء فني ذكي، بشرط أن تخدم تلك التجربة الفضيلة وتنتصر لها. أما إذا كانت مجرد تجربة جنسية دنيئة، تنهزم فيها العفة أمام طغيان الشهوة الحيوانية، فليس التعبير عنها - مهما عفت ألفاظه - من الشجاعة بمكان. وهذا كلام الله تعالى يصور موقف نبي الله يوسف مع امرأة العزيز في أحرج المواقف، دون أن تخدش لفظة واحدة حياء القاريء، وليكون ذلك الموقف نبراسا يهتدي به من امتحن بمثله .

هـ/ الغزل المقلوب :

ويلمح دارس شعر الأميري أن الالتفات إلى الذات الذي لوحظ فيما سبق في أغراض أخرى، يلاحظ أيضا في هذا الغرض، مما يسمى فيه بالغزل المقلوب، أو النرجسية، أو المذهب العمري؛ نسبة إلى عمر بن أبي ربيعة الذي اشتهر بذلك. وإذا كان يُلْمِحُ به في بعض القصائد، فإنه يصرح به في قصائد أخرى. ويبدو أن صاحب هذه النفسية المعتدة بالذات، لا يرضى بأن يظل هو الطالب دائما، الظاميء إلى الإلف، بل يأبى إلا أن يشير أو يصرح بالعواطف المشبوبة التي تعتمل في وجدان إلفه، ليكون هو أيضا مطلوبا محبوبا، وأن الشوق والوله مقسوم بين القلبين، أو أنه أحيانا ينبع ابتداء من الآخر وليس من الشاعر

(١) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٢) قضية الشعر الجديد للدكتور محمد النويهي: ١٥١ .



الذي يستجيب بعد ذلك، حتى غدت هذه السمة ظاهرة في غزله[١]، بل إنه يصور مشاعر المرأة تجاهه بصراحة لافتة في جزء من قصيدته (حكم الهوى) فيقول[٢]:

تَقُولِينَ لي وَالسِّحْرُ بَينَ عُيُونِنَا يَرُوحُ وَيَغْدُو بِالصَّبَابَةِ وَالهَوَى

وَفي قَلْبِكِ الخَفَّاقِ لَهْفَةُ ظَامِيءٍ إلى رَشَفَاتِ الحُبِّ عَلَّ وَمَا ارتَوَى

... تَقُولِينَ لي فَزْعَى مِنَ البَينِ وَالنَّوَى وَمَا أَفْزَعَ العُشَّاقَ كَالبَينِ وَالنَّوَى

وَنَبْرَتُكِ الوَلْهَى نَحِيبٌ مُغَالِبٌ وَأَنْفَاسُكِ الحَرَّى لَهِيبٌ مِنَ الجَوَى

تَقُولِينَ لي : يَا مَالِيءَ النَّفْسِ وَالمُنَى حَيَاةً، وَيَا قَلْبًا عَلَى قَلْبِيَ اسْتَوَى

سَتَرْحَلُ لا كَانَ الرَّحِيلُ وَإِنَّنِي سَأَبْقَى عَلَى ذِكْرَاكِ في عَالَمٍ خوَا

فالشاعر هنا يجسد مشاعر هذه الفتاة في لحظة الوداع، تجسيدا في غاية الرقة والعاطفية، ليكشف عن عمق حبه في قلبها، ويبالغ في ذلك، دون أن يشير إلى مكانتها في نفسه، وتلك نرجسية تعتري الشاعر، تشف عن نفس مملوءة بالإعجاب بالذات .

و/ الحسيَّة :

على أن شعر الأميري لم يخل من الحسية التي قلما يتحسس معها الشاعر ((مشاعر المرأة كإنسانة أو يصور همومها الاجتماعية، فهي إما تحفة يتغزل فيها، وإما (أنثى) يجاذبها الرغبة، ولكنها ليست (الإنسانة) ...))[٣]. ومن ذلك قصيدته : (غير مباح)،

---

(١) راجع قصائده: (وحدة حياة) و (نشوة) في ديوان زورق (مخطوط)، و (محال) و (حيايا) في ديوان جمال وهوى (مخطوط). و (عناق العيون)و(وحي القلم) في ديوان حبات عنب (مخطوط)، و(لن أتوب) في ديوان: ألوان طيف: ٤١١-٤١٥، ومعظم قصائد ديوانه غزل طهور، وديوان ألوان من وحي المهرجان: ٩-١١ .

(٢) أشرطة السيرة الذاتية. ويبدو من خلال حديثه أنه كان متوقفا في نشر هذه القصيدة؛ تحسبا من الأسئلة التي قد تثار حولها .

(٣) حوار مع الإبداع الشعري للدكتور أنس داود، هجر للطباعة والنشر والإعلان بالقاهرة، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)، ص: ٦١ .



التي يقول فيها(١):

زَنْــدُكِ العَــارِي وَمَــا مِــنْ	نَــافِذَاتِ الــثَّوبِ لاحْ
وَكُــنُوزُ الحُسْــنِ مَــا بَــيْـ	ـنَ التِــبَاسٍ وَاتِّضَــاحْ
... وَانْسَــيَابُ الجِــيدِ فِي أَعْـ	ـطَــافِكِ السُّــمْرِ المِــلاحْ
وَوِثَــابُ الطَّــيْرِ فِي غُصْـ	ـنِكِ خَفَّــاقَ الجَــنَاحْ
طَافِــرًا فِي نَــزَقِ الــشَّا	ئِــرِ، مَكْــبُوحَ الجِمَــاحْ
وَجَدِيــلاتٌ مِــنَ الشَّــعْـ	ـرِ بَــدَتْ رَغْــمَ الوِشَــاحْ
... وَالعُــيُونُ السَّــاحِرَاتُ السَّــ	ـاقِــيَاتُ الــرُّوحِ رَاحْ
فِي الــتِمَاعَاتِ رُؤَاهَــا	نَــزَوَاتٌ وَطِمَــاحْ
هِجْــنَ فِي أَعْمَــاقِ نَفْسِــي	ظَمَــأً غَــيرَ مُــبَاحْ

ولا بد أن أشير إلى أن الشاعر في هذه القصائد، كثيرا ما يثيره الجمال، ويسلب لبه، ويبلغ به الإعجاب بالمرأة إلى أن يصف جسدها وملا بسها وتثنيها في لحظات الإغراء، ويوغل في رسم ملامح التجاذب الغريزي بينه وبينها، إلى أن يصل إلى لحظة المساس، فيتوقف بوخز الضمير، ونداء المروءة، وهاتف الإيمان في داخله، وإذْ أَصْرِفُ النظر عن إيراد الأمثلة على ذلك، فإن قصيدته (قبلات عذراء) توميء إلى ما ذكرت، وتعف عن التصريح، يقول(٢):

الوَرْدَتَــانِ بِوَجْنَتَــيكِ نَضَــارَةٌ	وَغَضَــارَةٌ وَنُعُومَــةٌ وَعَــبِيرُ
وَصَــبَابَةٌ حَــيْرَى يُضَــرِّجُهَا الصِّــبا	وَغَــرَارَةٌ وَحَــرَارَةٌ وَحَرِيــرُ
وَالقُــبْلَةُ العَــفُّ الطَّهُــورُ عَلَــيهِمَا	مَــاذَا أَقُــولُ ؟ تَلَعْــثَمَ التَّعْــبِيرُ
عَــبْرَ الشِّــفَاهِ سَــرَتْ إِلَى قَلْــبِي كَمَا	يَسْــرِي بِجِسْــمِ ذَوِي الضَّنَى الإِكْسِيرُ

(١) ديوان ألوان طيف: ١٠٢-١٠٤. وانظر كذلك قصائده: (نهدان) في ديوان جمال وهوى (مخطوط)، و (مغبون) في ديوانه حبات عنب (مخطوط)، و (الشاعر والرداء القصيص) في ديوان بنات المغرب (مخطوط)، و (عندليب) في ديوان ألوان طيف: ٤٢٠ - ٤٢١، وغيرها .

(٢) ديوان بنات المغرب (مخطوط)

فَاهْـتَزَّ رَغْـمَ كُهُولَـتِي فِـيَّ الْهَـوَى ... حَـتَّى لَكِـدتُ مِـنَ الغَـرَامِ أَطِـيرُ

قَالَـتْ أَيَسْـتَهْوِي الْجَمَـالُ أَمِيرَنَـا ... وَوَقَـارُهُ !؟ قُلْـتُ : الْجَمَـالُ أَمِـيرُ

كَهْـلٌ، وَمَهْمَـا جَـفَّ عُـودُ حَـيَاتِهِ ... وَبِـهِ أَضَـرَّ الْهَـمُّ وَالـتَّعْكِيرُ

فَالشَّـاعِرِيَّةُ فِي خَلَايَـا رُوحِـهِ ... أَبَـدًا تُنَضِّـرُ عُـودَهُ وَتُـثِيرُ

كَـالأَرْضِ إِنْ جَـادَ الْعِهَـادُ بِبَابِهَا اهْـ ... ـتَزَّتْ بِـهِ وَرَبَـتْ وَشَعْشَعَ نُـورُ

وَالـذَّوقُ لَيسَ يَشِيخُ وَالْقَلْبُ الذي اكْـ ... ـتَنَزَ الْـبَهَاءَ مَـدَى الـزَّمَانِ نَضِـيرُ

كَهْـلٌ، وَحَـتَّى إِنْ يَشِـبْ فَالْحُـبُّ فِي ... أَنْفَاسِـهِ مَـدَّ الْحَـيَاةِ زَفِـيرُ

شَـمُّ الْـوُرُودِ عَلَـى الْخُـدُودِ يَهُـزُّهُ ... فَكَأَنَّـهُ بَعْـثٌ لَـهُ وَنُشُـورُ

لَكِـنَّهُ حُـرٌّ إِذَا صَـبَوَاتُهُ اشْـ ... ـتَدَّتْ، يَـرُودُ خُطَـا هَـوَاهُ ضَمِيرُ

وَالْحُـرُّ يَـرْبَأُ طُهْـرُ عُنْصُـرِهِ بِـهِ ... عَـنْ شَـائِنٍ، فَهَـوَى الطَّهُـورِ طَهُورُ

((وهكذا تظل اللهفة ويبقى الحب، وتبقى الجذوة المتأججة المضيئة، في حين تنطفيء هذه عند غيره، عندما يكون الوصال، ويكون التفريغ الانفعالي، يذبل القاريء بعد الوصول، يتحرك جسديا .. ربما ! في حين يظل هنا مرتفعا، ساعيا، طامعا بالنوال، مسكونا بتوهج يولد النور ويجلو الظلم))(١).

وربما تكشفت تلك المواقف الغرامية والتلونات العاطفية، عن حلم من أحلام اليقظة أو المنام؛ كما في قصائده: (حلم ويقظة)(٢)، و(نار ونور)، و(نشوة)(٣) و(حلم غرير) و(حلم مجنح)(٤).

ز/ قيمة شعر الغزل عند الأميري :

وفقدان التجربة العاطفية الحقيقية في غزله الحسي أفقده حرارة اللوعة، ولذة الشوق، إذ إن

(١) من مقالة الدكتور أسعد علي أستاذ الأدب العربي ببيروت، قسم الدراسات من ديوان مع الله: ٢٥٧.

(٢) راجع: ديوان ألوان طيف: ٤٢٨-٤٣١ .

(٣) راجع: ديوان زورق (مخطوط) .

(٤) راجع: ديوان غزل طهور (مخطوط) .



قيمة الغزل ليست ((في معانيه الطريفة، ولا في لغته اليابسة. الغزل ملاكه عاطفة متقدة يسعرها الحرمان، ويذكيها التحرق ..))[١]. ولذلك وجدت سمات الغزل الصادق في قصائده التي قالها في فتاته المجهولة، وفي تلك الفتاة، التي أحبها على البعد، والتي أشار إليها البحث من قبل .

ولغة الأميري في غزله عذبة رقيقة، يتدخل بذوقه المرهف في تخيرها في كثير من قصائده ومن ((حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رسلها، قريب المعاني سهلها، غير كَزٍّ ولا غامض، وأن يختار له من الكلام ما كان ظاهر المعنى، ... شفاف الجوهر.))[٢].

---

(١) مجددون ومجترون لمارون عبود، دار الثقافة ببيروت، ١٩٧٩م، ص: ٦٩ .

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبي علي الحسن بن رشيق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ببيروت، ط:٤، ١٩٧٢م، ص: ١١٦ .







ثالثاً : الشعر الاجتماعي :

١ - الأسرة .

*** مدخل**

أ / كثرة شعر الأسرة عند الأميري .

ب / مع والديه.

ج / مع أعمامه وإخوانه

د / مع زوجته .

هـ/ مع أولاده .

و / مع أحفاده وأسباطه.

ز / قيمة شعر الأسرة عند الأميري .

٢ - الإخوانيات.

أ / موضوعات الشعر الإخواني عند الأميري.

ب/ قيمة شعر الإخوانيات عند الأميري .

٣ - قضايا اجتماعية عامة .

أ / قضية المرأة .

ب/ قضية البؤس والفقر .

ج / الهجاء الاجتماعي .




شبكة
الألوكة
www.alukah.net

الجديد
و
حصري
NEW & EXCLUSIVE

❖ مدخل :

لا يقصد الباحث هنا بـ (الشعر الاجتماعي) ما يضاد (الشعر الذاتي)، وإن كانت موضوعات الشعر الاجتماعي التي درسها كلها خارج إطار الذاتية الضيقة، التي تعني : ما يتصل بذات الشاعر فقط. ذلك لأن الاجتماعية المضادة للذاتية تدخل فيها كل الأغراض التي تتصل بخارج الذات، ومنها : الشعر السياسي، والشعر الإنساني، والشعر التربوي، وشعر المناسبات العامة، وشعر الرثاء ... ونحوها. ولكن المعني بهذه التسمية هنا : ما تواضع عليه بعض الدارسين من أن (الشعر الاجتماعي) ((ما يدور حول وصف بعض ظواهر الواقع الاجتماعي وتقويمها : كالنقد للتقاليد الأوربية المستوردة، والعادات الغربية ... مما لا يتمشى مع شرقنا العربي المسلم، ... والوقوف بجانب الضعفاء وعرض مشكلاتهم، ووصف علاجها، كالمرأة واليتيم والفقير والجاهل والعامل، ومطالبة القادة والأغنياء بإنصافهم، والدعوة إلى الأخوة والترابط والمحبة والتفاؤل، حتى تتقارب طبقات المجتمع ،وتكون وحدة يسودها العدل والمحبة والسعادة))(١).

ويضاف إلى هذه القضايا العامة، بل ويتقدمها غرضان مهمان في شعر (الأميري)، أولهما شعر الأسرة؛ ويشمل ما قاله في والديه، وأولاده وأحفاده، وبقية أرحامه. والثاني : شعر الإخوانيات؛ الذي حظي منه بديوانين؛ جَمَعَا ما قاله في أصدقائه، ومطارحاته الشعرية معهم .

والعلاقات الأسريه والإخوانية من صميم العلاقات الاجتماعية؛ التي لا يمكن فصلها عن القضايا الاجتماعية الأخرى .

---

(١) الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد للدكتور إبراهيم بن فوزان الفوزان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، ص: ٣/ ٩٨٢ .



١ - شعر الأسرة :

يتناول هذا المبحث شعر الأسرة، الذي يصور علاقات الشاعر بأفراد أسرته؛ أبيه وأمه، وإخوانه وأخواته، وأعمامه وعماته، وزوجته وأولاده وأحفاده. ويحاول الوقوف على خصائصه الموضوعية، ويلمح لخصائصه الفنية .

أ/ كثرة شعر الأسرة عند الأميري :

يبدو أن شعر الأسرة - نسبة لغيره من الأغراض الشعرية - كان قليلا في شعرنا العربي القديم؛ فهو لايعدو أن يكون قصائد متناثرة، ولمحات سريعة[1]. ولكنه في العصر الحديث شهد انتعاشا متناميا، ولا سيما شعر الطفولة العام الذي يتحدث فيه الشاعر إلى كل طفل أو عنه دون تمييز، أوما يخص به أولاده ، فقد كثر حتى لا يكاد يخلو منه ديوان شاعر؛ فضلا عن صدور عدد من الدواوين الخاصة به[2]؛ متخذا اتجاهات عديدة؛ دينية ووطنية وتعليمية واجتماعية .

ويمكن أن يعد الأميري في هذا المضمار من أبرز شعراء العربية من حيث الاهتمام بشعر الأسرة (كَمًّا)، حتى أصدر فيه ثلاثة دواوين؛ (أمي) و (أب) و (رياحين الجنة)، واستعد لإصدار الرابع؛ (أبوة وبنوة)؛ وهو مزيج تلك الدواوين، مع إكمال القصائد التي اقتطعها، وإضافة مجموعة جديدة .

وكان اهتمامه بهذا الغرض منذ صغره؛ حين كان يكتب لبعض أفراد أسرته؛ مادحا؛ أو مهنئا بنجاح أو بسلامة الوصول من السفر، أو مسجلا حدثا من أحداث الأسرة المهمة،

---

(١) راجع عددا من هذه النصوص الشعرية في الكتب التالية: البيان والتبيين لعمرو بن بحر الجاحظ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: ٤، ١٩٧٥م: ١/ ١٨٠، والأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، دار الكتاب العربي ببيروت، ؟: ٢/ ١١٥-١١٧، والعقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه بتحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر ببيروت، ؟ : ٢/٢٤٦-٢٤٧، وغيرها .

(٢) منها على سبيل المثال في اتجاهات مختلفة: ديوان أغاني الطفولة لنصرت سعيد، وأغاني الأطفال لعبد الكريم الكرمي، وحديقة الأشعار المدرسية لعبد الكريم الحيدري، وغنوا يا أطفال لسليمان العيسى، وأناشيد وأغاريد للجيل المسلم ليوسف العظم، وأعطر السير للدكتور عبد الرزاق حسين، وشدو الطفولة للدكتور إبراهيم أبو عباه.

أو نحو ذلك[١].

وأحسب أن أبرز أسباب هذا الاهتمام الأدبي الخاص من الشاعر؛ مكانته في أسرته، فهو الذي ورث همها بعد أبيه، مع وجود أخيه (ممدوح). وكثرة أفرادها؛ فقد كان في منزل أبيه في حلب عمه وعمته، وأمه، وأخوه وأختاه، ثم تتابع الأطفال عليه حتى بلغوا (تسعة) في زمن يسير، ثم ما ناله ونال من بقي منهم على قيد الحياة من شتات بسبب الظروف الوظيفية والسياسية التي أحاطت بالشاعر، إلى جانب حساسية الشاعر المفرطة تجاه كل فرد فيها.

وأزعم كذلك أن الشاعر كان يقصد أن يتميز بهذا اللون، ولذلك نجده يقول : ((لفتني الاهتمام بهذا الشعر الإنساني الوجداني، ولاحظت خلو مكتبة الأدب العربي المعاصر من ديوان في الأبوة ... فقررت إصدار (أب) ...))[٢].

ب/ شعره مع والديه :

أولا : مع والده :

وأبرز ما كتب الأميري في هذا الغرض : ما عبر فيه عن مشاعره تجاه والديه؛ في حياتهما وبعد وفاتهما. على أن علاقة الشاعر بوالده تختلف عن علاقته بأمه، ولا سيما في ميدان الشعر، فقد رحل والده عن الدنيا ولما تنضج شاعرية ابنه بعد، ومع تأثير شخصيته في حياته فقد كانت الهيبة التي تكتنف شخصية الوالد في نفس الشاعر الشاب، تمنع من التواصل الشاعري بينهما. بينما عاش مع أمه ربع قرن كامل؛ رافقته خلالها في أكثر رحلاته، وشاركته همومه وملذاته. وتعلقت بها نفسه، ونضجت وقتها شاعريته، فصاغ لها عشرات القصائد في حياتها وبعد مماتها. فلا عجب إذن أن يضوي شعره في أبيه كما وكيفا، فلا يستقل بقصائد خاصة إلا نادرا، والقصيدة الوحيدة التي بين أيدينا يتحدث فيها عن والده في حياته هي قصيدته (موئلي ومناري)؛ وقد وزعها الشاعر بين والديه بالتساوي؛ فأشركهما في خمسة أبيات في المقدمة، ثم خص كلا منهما بثمانية أبيات، ثم أشركهما في خاتمة مكونة من تسعة أبيات، والقصيدة كتبها الشاعر ولما يبلغ العشرين من عمره، فجاءت

---

(١) راجع عددا من القصائد في ديوان نبط البئر (مخطوط): ٥، و١٠، و١٣، و١٦، و٣٦، و٤٥، و٥٧، و٥٨، و٧٢، و ١٦٨ .. وغيرها .

(٢) ديوان أب: ٢٨ .

ضعيفة النسج، نثرية الأسلوب. ومطلعها[١] :

أَبـــتي وَأُمِّـــي مَوْئِلِـــي وَمَـــنَارِي ... بِكُمَـا اعْـتِزَازِي في الـوَرَى وَفَخَارِي

وأما بعـد وفاتـه فـإن الباحث يعثر على مقطعتين فقط محضهما الشاعر لرثاء والده في الديوان المخطوط (أبوة وبنوة)، وهما (عهد) و (طيف أب)؛ قال الأولى في العام الذي توفي فيه ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)؛ ومنها[٢] :

أَيَـا وَالِـدًا قَـدْ فَارَقَ الكَونَ دُونَ أَنْ ... أَرَاهُ، فَـأَذْكَى فَقْـدُهُ في الحَشَـا حُمَّى

أَيَـا وَالِـدًا قَـدْ فَارَقَ الكَونَ دُونَ أَنْ ... يَـرَانِي فَهَـاجَ الـبُعْدُ في قَلْـبِهِ هَمَّـا

عَلَـيكَ سَـلامُ اللهِ مِـنْ حِـبِّكَ الذي ... إلى اللهِ يَشْـكُو الوَجْـدَ وَالفَقْـدَ وَالغَمَّا

وقـال الأخـيرة حـين سافر لطلب العلم في (دمشق) بعد وفاته بنحو عام : ١٣٥٧هـ (١٩٣٧م)، وكأنه يعتذر منه لسفره إلى موطن غير وطنه الذي دفن فيه؛ يقول[٣]:

يَـا رَاقِـدًا في جِـوَارِ اللهِ مَعْـذِرَةً ... لَـمْ أُوفِ حَقَّـكَ مِـنْ صَبْرٍ وَمِنْ جَلَدِ

قَـدْ حَـزَّ فَقْـدُكَ في نَفْسِـي وَأَفْقَدَنِي ... رُشْـدِي، وَعَهْـدِي بِنَفْسِي ذَاكِيَ الرَّشَدِ

في ذِمَّـةِ العِلْـمِ قَـدْ قُرِّحْـتِ يَا مُقَلِي ... في ذِمَّـةِ العِلْـمِ قَـدْ مُزِّقْـتِ يَا كَبِدِي

لَـولا المَعَـالي لَمَـا فَارَقْـتُ ظِـلَّ أَبِي ... وَكُنْـتُ دَارِيَـتُهُ في نَقْلَـةِ الأَبَـدِ

يَـا رَبِّ كَـمْ ذَا أُنَـادِي في الدُّجَى أَبَتِي ... وَرُوحُـهُ هَـاتِفٌ : لَبَّـيكَ يَـا وَلَـدِي

فَـأَرْتَمِي بَـينَ أَعْطَـافِ الخَـيَالِ عَسَى ... أَسْـرِي إلى عَـالَمِ الأَرْوَاحِ في خَلَـدِي

أَضُـمُّ طَـيفَ أَبٍ وَلَّـى وَخَلَّفَـنِي ... أَهِـيمُ وَحْـدِي غَرِيـبَ الرُّوحِ وَالبَلَدِ

إن الشـاعر واجه محنة فقد الأب وهو في مطلع العقد الثالث من عمره، وكان غائبا عنه يـدرس في باريس، وكان الشوق مضطرما بينهما، فكانت المحنة في نفسه متشعبة المسالك؛ إذ

---

(١) ديوان أمي: ٤٠-٤٦. وقد مرت من قبل أبيات منها في دراسة حياة الشاعر: ٦٢.

(٢) ديوان أبوة وبنوة (مخطوط).

(٣) المصدر السابق .

بموت أبيه فقد الحنان الأبوي الذي كان يرعاه به وهو في حاجة ماسة إليه، وفقد الدعم الذي كان يجده منه ليواصل تعليمه في الخارج، ولا سيما أنه لا يزال في مقتبل الشباب (٢٢ عاما)، وواجه مسؤولية بيت كبير لم يتهيأ لها من قبل، وجاء الفقد في زمن اللقيا؛ فطوى الأميري – في النصين اللذين رثاه بهما كليهما – كل تلك المعاني التي خسرها بموته، وظل المعنى الكبير الذي تمثل في غيابه عنه ساعة الاحتضار، وهي ساعة يتمنى الوالدان أن يكون أولادهما بجوارهما فيها؛ ولذلك نجد مثل الشاعر إيليًا أبي ماضي في مرثيته لوالده – وقد مر بظروف مشابهة؛ حيث كان بعيدا عن والده ساعة وفاته – يجعل محور نصه الطويل هذا المعنى فيقول[١]:

وَيَا لَيْتَمَا الأَرْضُ انْطَوَى لِي بِسَاطُهَا ... فَكُنْتُ مَعَ البَاكِينَ فِي سَاعَةِ الدَّفْنِ

فَوَاهًا لَو انِّي كُنتُ فِي القَومِ عِنْدَمَا ... نَظَرْتَ إِلَى العُوَّادِ تَسَأَلُهُمْ عَنِّي

... أَقُولُ " لَو انِّي " كَي أُبَرِّدَ لَوعَتِي ... فَيَزْدَادَ شَجْوِي كُلَّمَا قُلْتُ : " لَو أَنِّي " !

في نص (أبي ماضي) نواجه أماني حزين تمتح من عقله الثابت أمام المحنة، ولكن في نصي الأميري نجد أن حزنه تجاوز به حدود الواقع؛ حين بلغ به ـ بعد عام ـ أن ينادي في الظلمات باسم والده، فيتخيل روحه تجيبه بأعذب الإجابة وأرقها على قلبه، فيزداد من تحطيم جُدُر الواقع أملا في تجاوز المحنة، إذ ينتقل من تخيل الصوت إلى تخيل الصورة، فيلقي بجسده بين أعطاف الخيال؛ ليضم طيف والده؛ الذي عرف بفقده طعم الغربة في بلده .

ثانيا : مع والدته :

وأما علاقته بأمه فيصفها بقوله : ((كانت العاطفة بيننا تتجاوز البر والحب والوفاء ..، كانت مودة في الأعماق الإنسانية، وضربا من عشق المثل الأعلى في الصبر والإيثار ..، كانت تمازجا في حياة السراء والضراء، خلال ربع القرن الأنضر من عمري ...))[٢]. ومهما وصف الأميري علاقته بأمه فلن يستطيع أن يعبر كما عبر في ختام رثائه أمَّ أحد

---

(١) ديوان إيليا أبي ماضي: ٧٣٠.

(٢) ديوان أمي: ٢١٧، وبعض هذا النص في ديوان ألوان طيف: ٣٦٢ .

أصدقائه؛ إذ يقول(١):

يَـا أَخِـي وَالإِخَـاءُ عَهْـدٌ وَثِـيقٌ	وَالجِـرَاحَاتُ زِدْنَـهُ تَمْكِيـنَا
فِي فُـؤَادِي مِـنْ خَطْـبِكِ الـيَومَ قَرْحٌ	لَـو تَمَادَيتُ سَالَ جُـرْحًا سَخِينَا
كُلَّمَـا أَطْفَـأَ الـرَّدَى نَجْـمَ أُمٍّ	طَـارَ قَلْـبِي مَخَافَـةً وَحَنِينَا

وكان عمرها إذ ذاك نحو (٨٤) عاما ..!!

ويدور شعره فيها حول عدة محاور؛ الحب، والحنين، والشكوى، والمديح بذكر أثرها في تربيته، والرثاء الذي جاء في أكثر من اثنتي عشرة مقطعة وقصيدة، بقدر يعادل بقية الموضوعات في عدد الأبيات، بل يزيد .

١- أما الحب فهو يشع في كل قصيدة ذكرها فيها، أحبها وأحب ما تحب، وجعل برها ورضاها من أسمى غاياته وأمانيه، يقول(٢):

فِي وِحْدَتِـي وَحَبِيـبَتِي	أُمِّـي الـتِي أَهْـوَى هَوَاهَـا
أُمِّـي الـتِي آنَسْـتُهَا	وَسَـهِرْتُ أَنْهَـلُ مِـنْ رِضَاهَا
... ذَهَبَـتْ تَـنَامُ لِسَـاعَةٍ	وَالـنُّورُ يُشْـرِقُ مِـنْ تُقَاهَـا
... أُمِّـي تَـنَامُ فَمَـا عَلَـى	جَفْـنِي إِذَا أَرِقَ العَشِـيَّهْ

هذا هو الحب الذي لا ينتظر وراءه المحب ثمنا له في عالم المادة؛ الحب الذي جعل الابن يتلذذ بنوم أمه وراحتها، في الساعة التي كانت الهموم فيها تفتت خلايا راحته، وتؤرق عينيه. وجاء التكرار عنصرا فاعلا في هذه الأبيات، يشي بنكهة خاصة يجدها الشاعر كلما قال : أمي. وانسابت الأبيات في هدوء كأنه همسات المحبين بين الخمائل؛ لتحكي جو الهدوء الذي يصحب لحظات النوم الأولى .

٢- الحنين والشكوى : ويتوقدان في حال البعد، فإن الشاعر إذا سافر عن أمه ظل

---

(١) ديوان غربة وغرب (مخطوط)، والمخاطب في الأبيات هو صديقه أحمد مظهر العظمة .
(٢) ديوان أمي: ١٥٠ .

متعلق القلب بها إلى أن يعود، والرسائل تغدو وتروح بينهما، تفيض حبا وحنينا[١]:

نُسَيمَاتِ سَرْسِنْكَ ذَاتَ النَّدَى ... بِرَبِّكِ مَا حَالُ أُمِّ الرِّضَا
أُثَيرَةِ نَفْسِي وَإِكْسِيرِ أُنْسِي ... وَنَجْمِ الهُدَى فِي ضَمِيرِي أَضَا
تَمَنَّيتُ لَو عِشْتُ فِي دَوحِهَا ... حَيَاتِي وَلَكِنْ رَمَانِي القَضَا

إنه ينادي النسائم بعد التقرب إليها بالتصغير المحبب، ويستحلفها بالله – لفرط شوقه – أن تخبره عن حال أمه، وطالما حملت النسائم رسائل المحبين في الشعر العربي، ولم لا يحن إليها، وهويحس بحاجته الماسة للقرب منها، فهي الصدر الذي يلقي برأسه عليه عند مداهمة الهموم، ولذلك فإن نصوص الحنين تأتي مقترنة بالشكوى، كما في قوله[٢]:

وَنَهَارٍ شَاتٍ تَوَارَتْ ذُكَاؤُهْ ... وَطَغَى قَرُّهُ وَغَامَتْ سَمَاؤُهْ
وَالعَلِيلُ المَشُوقُ يَرنُو إِلَيهِ ... يَتَنَزَّى مَعَ الحَنِينِ عَيَاؤُهْ
أَينَ أُمٌّ بِعَطْفِهَا وَحِجَاهَا ... وَرِضَاهَا النَّصُوحِ يَذْكُو هَنَاؤُهْ
قَلْبُهَا خَفقَةُ المَحَبَّةِ وَالخَيـ ... ـرِ سَخِيٌّ عَطَاؤُهُ وَنَقَاؤُهْ
كُلَّمَا أَظْلَمَ الزَّمَانُ عَلَيهِ ... هُرِعَتْ نَحْوَهُ، فَشَعَّ ضِيَاؤُهْ

فهو يحن إليها أحيانا في أوقات الشدة التي يتمنى أن يجد من يقف إلى جانبه فيها، فلا يجد مثل أمه، يستدعي خيالها، ويتمنى لقاءها؛ لتخفف عنه بعض محنته بحنانها ورأيها الثاقب النصوح .

٣- المديح : وهو حين يمدحها إنما يعدد المزايا التي سقته رحيقها، وتغذى من لبانها؛ ولعل أقوى قصائده عاطفة قصيدته (عيد الدهر) التي قالها عقب رد أمه المفحم على قائد الانقلاب في سوريا؛ الذي أراد أن يستغل حبه لها وحبها له في ترويضه لِمَا أراد؛ يقول فيها[٣]:

(١) المصدر السابق: ١١٦-١١٧، وانظر كذلك في المصدر نفسه: ٩٣-٩٤ .
(٢) المصدر السابق: ٦٢-٦٣.
(٣) ديوان أمي: ١٢٦-١٢٧ .

أُمَّـاهُ يَـــا هِــــبَةَ القَــــدَرْ   يَـــا كَـــنْزَ رُوحِـــي المُدَّخَــــرْ
يَــا كُــلَّ مَعْــنًى مِــنْ مَعَــا   نِــي الخَــيرِ في نَفْسِــي وَقَــرْ
يَــا عِــزَّةَ الإِيمَـــانِ تُشْــــ   ـــرِقُ في البَصِـــيرَةِ والبَصَــرْ
يَـــا عُـــنْفُوَانَ الحَــــقِّ   يَصْـــمُدُ لِلْمَكَـــارِهِ وَالخَطَـــرْ
يَـــا نَفْـــرَةَ الطَّـــبْعِ الأَبِـــيِّ   مِــنَ المَذَلَّـــةِ وَالوَضَـــرْ
يَـــا غَضْـــبَةَ العَـــزْمِ الرَّحِـــيـ   ـــمِ عَلَـــى المَظَـــالِمِ وَالغَـــرَرْ
يَـــا هَـــاتِفَ العَلْـــيَاءِ يَـــدْ   عُونِـــي : " تَقَـــدَّمْ يَـــا عُمَـــرْ "

يرتكـز هذا النص على النداء العلوي (يا) لمن هي أقرب الناس إليه، معرضا عن الهمزة أو تجـريد الاسـم المنادى من الأدوات، واللذان يدلان على القرب الحسي أو المعنوي. ولذلك مـردود فـني قـوي عـلى تجـربة الشـاعر؛ فهـو لا يـنظر إلـيها هنا على أنها أم ولدته كباقي الأمهـات فيستشـعر قـربها؛ كما فعل في قصائد عديدة، بل إنه هنا ينظر فيها الأمَّ المثالَ التي انتصـر في نفسـها المبدأ عـلى العاطفة؛ ولذلـك أنزلها منزلة رفيعة ثم راح يخاطبها؛ بمعاني المثالـية العالـية؛ الـتي أوحاهـا موقفهـا الـبطل. فهي الباعثة لهمته أمام المصاعب الجسام، إذا خذله الناس قصيهم وقريبهم ولذلك يقول في قصيدة أخرى[1]:

يَـــا لِــــلهُمُومِ تَــــنُوءُ بِــــي   هُوجًـــا فَأُوشِــــكُ أَنْ أَمُــــورَا
لَكِــــــنَّ لي عَــــــزْمًا إِذَا   جَــــرَّدْتُهُ، وَلَّـــتْ دُحُــــورَا
وَأُحِــــسُّ أَنِّـــي مِـــنْكِ في   هِمَـــمٍ، فَأَقْـــتَحِمُ الدُّهُـــورَا

ولا عجب فقد ربته على الإقدام في سبل الخير، والبسالة في مواجهة الشر يقول[2]:

وَقَـــدْ أَنْشَـــأَتْنِي سِـــمَامَ العِـــدَا   وَسَـــيفًا لِخَـــيرِ العُـــلا يُنْتَضَـــى
فَسِـــرْتُ وَفي أَعْـــيُنِي هَدْيُهَـــا   وَمِـــلْءُ ضُـــلُوعِي جَمْـــرُ الغَضَـــا

(١) المصدر السابق: ٥٦-٥٧. وانظر كذلك في المصدر نفسه: ٦٢-٦٣ .
(٢) ديوان أمي: ١١٧ .

٤- الرثاء : وكان الأميري يخشى من اليوم الذي لا بد منه؛ يوم الفراق الذي لا لقاء بعده في الدنيا، وأشار إلى ذلك أكثر من مرة في شعره في حياة أمه[١]، مما يدل على صدق المحبة وعظيم البر. ومن أبرز دلائلهما أن مراثيه فاقت قصائده فيها خلال حياتها عددا، وفيض عاطفة. ولقد عرف الشعر العربي كثيرا من المُدَّاح الذين أسرفوا في كيل المديح لممدوحيهم، فلما طوتهم المنية، طوى الشعراء ذكرهم .

واتخذت مراثيه فيها عددا من التوجهات النفسية؛ فمرة يصف وقع المصاب المفاجيء على قلبه؛ كما في قصيدته : (بغتة)[٢]، ومرات يتجاهل موتها من فرط توله بها، ويبدأ في البحث عنها، وكأنه لا يريد أن يصدق يقين الموت، مع إيمانه القوي بالله، ورضاه بالقضاء والقدر، كما في قصيدتيه : (أفتش عنها)[٣]و(مع روح أمي)[٤]، حتى ليخيل إليه أنه رآها، وينكر على صحبه الذين معه في المكان، كيف لا يرونها؛ كما في قصيدته (شردات مفجوع)[٥]، بل يصل به الحزن إلى الشرود عن عالم الحس؛ ليغيب في عالم الوجدان، ويلتقي مع طيفها الحبيب إليه؛ فيُسْمِعُهَا حديثه ويَسْمَعُ حديثَهَا؛ يقول[٦]:

نَادَيْتُهَا : " أُمَّاهُ ـ وَالخَطْبُ قَدْ ... دَهَى فَأَوْهَى وَالأَسَى أَوْهَنَا

هَذَا ابْنُكِ المَفْجُوعُ فِي قَلْبِهِ ... نَارٌ وَفِي عَيْنَيهِ وَخْزُ القَنَا

مُنْذُ انْحَنَى مُعَانِقًا لاثِمًا ... جُثْمَانَكِ الطَّاهِرَ مُنْذُ انحَنَى

يَعِيشُ كَالشَّارِدِ عَنْ ذَاتِهِ ... مُفَكَّكَ الأَوْصَالِ رَهْنَ الوَنَى "

فَأَقْبَلَتْ طَيفًا عَلَى لَهْفَةٍ ... وَجَاوَبَتْنِي بِلِسَانِ الْمُنَى

فِي حِكْمَةٍ أَفْحَمَنِي حُكْمُهَا : ... " تَحْزَنُ أَنْ خَلَّفْتُ دَارَ الفَنَا !

---

(١) انظر مثلا في: المصدر السابق: ٩٣ و ١٠٨ .

(٢) المصدر السابق: ١٦٠.

(٣) المصدر السابق: ١٦٦-١٦٧ .

(٤) المصدر السابق: ١٨٦-١٨٧ .

(٥) المصدر السابق: ١٧٧- ١٧٩ .

(٦) المصدر السابق: ١٨٨-١٨٩. وانظر كذلك في المصدر نفسه: ٢٤٥-٢٤٦ .

دَارَ العَـنَا دَارَ الجَـوَى وَالـنَّوَى ... دَارَ الشَّـقَا دَارَ الأَذَى وَالخَـنَا !!
لا يَهْـدَأُ الْمُؤْمِـنُ إلا إذَا ... في كَـنَفِ اللهِ ابْتَـنَى مَوطِـنَا
لِقَاؤُنَـا يَـا (عُمَـرِي) في غَـدٍ ... فَـاقْنِ لِـذَاكَ الـيومَ مَـا يُقْتَـنَى "

إنـه حـلم من أحلام اليقظة؛ يصنعه حزنه اللاهب ليتنفس من خلاله؛ تماما كحلم المنام حين يحقق فيه النائم ما يشتهيه. ولذلك يحمل هذا الحلم وظيفة محاورة فلسفية عقلية؛ أراد بها أن يقنع نفسه بضرورة التخفيف من حدة الألم؛ وكان مدخله على نفسه من خلال حبه لأمه؛ فـإن هـذه الـدار التي تطبق على صدرها هذه الصفات السبع التي حشدها إيغالا في ذمها؛ (الفناء والعناء والجوى والنوى والشقاء والأذى والخنا) ليست جديرة بأن تفوز بخلود المؤمن فيها، ولا بأن يهتم لفراقها؛ فموطن المؤمن الحقيقي هو الجنة التي تسمو عن كل تلك النقائص.

وهـذه الأفكـار الـتي يبـثها في مراثـيه؛ من تذكر صَغار الدنيا، وأهمية الصبر، والتسليم لأمـر الله، إن هـي إلا مهدئـات، ومسكنات للألم المستعر في نفسه، ولذلك فهو يتجلد فترة، فـإذا تذكـرها أو زار قـبرها، اندلعـت نـيران الفقد من جديد، وثار في وجه العاذلين؛ يقول لأخيه[١]:

أَخِـي لا تَقُـلْ رِفْقًـا فَهَلْ يَجِدُ الرِّفْقَا ... فَـتًى شَـقَّ هَـولُ الخَطْبِ مُهْجَتَهُ شَقًّا
وَلا تَجْـذِبِ الصَّـدْرَ الـذِي فَوقَهَا حَنَا ... وَدَعْـنِي عَلَـى جُـثْمَانِهَا أَبَـدًا مُلْقَـى
... وَلَـو أَنَّ نَـارَ الحُـبِّ ذَادَتْ مَنِـيَّةً ... لَـذُدتُ الـرَّدَى عَـنْهَا وَأَحْيَيْتُهَا عِشْقَا
فَـلا تَزْجُـرِ الدَّمْـعَ السَّـخِيَّ فَـإِنَّنِي ... يَكَـادُ نَشِـيجُ الحُـزْنِ يَخْـنُقُنِي خَنْقَا

ويحس القاريء في هذا الرثاء مرارة الفجيعة، وألم الفقد، حتى إن الشاعر لم يفقد حرارة عاطفته تجاه أمه، ولم تبرد مصيبته - مع تجمله بالصبر الجميل والرضا بقضاء الجليل - فإنك تحس بالمصيبة تتجدد في نفسه في كل قصيدة ذكرها فيها ولو عرضا، حتى فقد بفقدها بهجة

---

(١) ديوان أمي: ٢٢١-٢٢٢ .

الدنيا؛ يقول في قصيدة لأولاده بعنوان (عفو الأبد)[١]:

لم تَعُدْ تُبْهِجُني الدُّنْيَا وَقَدْ ... قُبِضَتْ أُمِّي .. وَأَكْدَى بَلَدِي[٢]

وأحس بلظى اليتم، متناسيا سِنَّه، وإن خففه علمه برضاها عنه[٣]:

وَيُسْعِدُ نَفْسِي في لَظَى اليُتْمِ أَنَّ لي ... رِضًى مِنْكِ، أَحْيَا العُمْرَ فِيهِ فَلا أَشْقَى

بل ظل يحس بحرارة اليتم وقسوته مع كبر سنه؛ لفرط تعلقه بها[٤]:

وَأَرْثِي لِنَفْسِي، وَهْيَ حَرَّى كَلِيمَةٌ ... تُحِسُّ ـ عَلَى شَيْخُوخَةِ العُمْرِ ـ بِاليُتْمِ

ويقول[٥]:

وَأَنَا العَقِيمُ أَنَا اليَتِيمُ وَمَا ... أَعْسَى وَأَقْسَى اليُتْمَ في الكِبَرِ[٦]

ومثل هذا الأثر النفسي المزمن الذي تركه فقد والدته عليه، يذكرنا بالشاعر الأمريكي والت ويتمان WALT WHITMAN، الذي فقد أمه عام ١٨٧٣م، وكانت له علاقة بها شبيهة بعلاقة شاعرنا بأمه؛ حيث كان لا ((يخفي إيثاره لأمه، وكان في غَيْبَاتها يراسلها بخطابات تكشف عن شديد تعلقه بها. وكان إحساسه بموتها إحساسا بخسارة فادحة؛ إذ تركته أشد وحدة وعزلة من أي وقت مضى، وبتهافت طاقته وبإحساسه بشدة الوحدة))[٧]. وكأن الأميري هو الذي يقول على شاطيء الهرهورة، وليس ويتمان في شاطيء (كامدن) في أمريكا[٨]:

(١) ديوان أب: ٩٦ .

(٢) أكدى: خاب ولم يظفر. (انظر: لسان العرب لابن منظور؛ مادة: ك د ا).

(٣) ديوان أمي: ٢٣٠ .

(٤) ديوان إشراق: ٢٢٢ .

(٥) ديوان قلب ورب: ١٤١ .

(٦) عسى عسوا: غلظ واشتد. (انظر لسان العرب لابن منظور؛ ع س ا).

(٧) والت ويتمان شاعر أصيل لجيمس ميللر، ترجمة: ؟ : ٣٨-٣٩ .

(٨) المرجع السابق: ٣٩.



شَيخًا فَانيًا مُهَدَّمًا
مُلْقَى عَلَى هَذَا الشَّاطِيءِ المُوحش، بَعيدًا بَعيدًا عَنْ وَطَنِه
أَسيرَ البَحْرِ وَالمَمرَّات المُتَمَرِّدَةِ المُعْتِمَة
اثْنَي عَشَرَ شَهْرًا كَئِيبًا
مُنَغَّصًا مُثْقَلاً بِأَعْبَاءٍ عَدِيدَةٍ عَليلاً أُوشِكُ أَنْ أَمُوت

ولا ريب أن التجارب الإنسانية لا تعرف الحدود من أي نوع، ولذلك تطابقت إلى حد بعيد تجربة الشاعرين، مع الفروق الهائلة في الخلفية الدينية والثقافية بينهما. غير أن الأميري وجد المهدئات والمسكنات في إيمانه بالقضاء والقدر، أما ويتمان فوجدها في استرخائه في إحدى المزارع وسط الطبيعة عاريا أحيانا في وجه الشمس[1]. وهذا هو الفرق بين المؤمن المرتبط بالله واليوم الآخر، وبين من تبقى حدود نظره رهينة أسوار الحياة الدنيا .

ولشاعرنا في رثاء أمه لمحات تأملية في الموت؛ فالصدمة الأولى لفتت نظره إلى حقيقة طبيعية، ولكن الشاعر رآها كأنها جديدة؛ لأن المثال الواقعي لها جاء من أعز حبيب على نفسه، فالموت يباغت الإنسان، فينقله نقلة هائلة من دار إلى دار، من حال إلى حال، من عالم إلى عالم، ولا يبقي منه ما يصله بالعالم الذي كان فيه، فكأنه لم يكن، ثم إن دورة الدنيا لم تتأثر يوما ما بموت أحد، فما يزال الجديدان يتجددان، ويُخْلِقَان أعمارَ أهلِ هذا الكوكب[2]:

بَغَتَ الخَطْبُ شُعُورِي	فَكَأَنِّي لَسْتُ أَشْعُرْ
وَطَوَى المَوتُ كَلَمْحِ الـ	ـبَرْقِ مِنْ أُمِّيَ أَعْصُرْ
لَحْظَةٌ .. صَارَتْ بِهَا فِيـ	ـمَنْ تَولَّى مُنْذُ أَدْهُرْ
وَاسْتَمَرَّتْ دَورَةُ الدُّنْـ	ـيَا لَيَالٍ .. إِثْرَ أَنْهُرْ ..

(بغت) تتصدر هذه الكلمة المشحونة بالإيحاءات مطلع النص؛ لتحاول أن تحدد قسمات الموقف الذي تعرض له الشاعر؛ فقد كان في غفلة حين فاجأه الخطب المدلهم فأفقده الشعور، وإسناد الفعل للخطب يشخصه للمتلقي في صورة غير محببة، وتعريفه

(١) انظر: والت ويتمان شاعر أصيل لجيمس ميللر، ترجمة: ؟: ٣٩ .
(٢) ديوان أمي: ١٦٠-١٦١ .



يَقْصُـر معناه على خطب الشاعر؛ فكأنه الخطب الوحيد الذي يستحق أن تنحصر فيه دلالته اللغوية والمعنوية .

ويثيره عذل بعض أصحابه بسبب استمرار حزنه على أمه وبكائه عليها، فيتساءل[١]:

مَـا بَالُ مَنْ سَكَنُوا رَحْبَ القُصُورِ نَسُوا ... أَحْـوَالَ أَحْـبَابِهِمْ في أَضْـيَقِ الحُفَـرِ
بِـالأَمْسِ سَـارُوا بِهِـمْ وَالحُزْنُ يَغْمُرُهُمْ ... وَأَوْدَعُوهُـمُ بِلَحْـدٍ مُطْـبِقٍ حَصِـرِ
... وَقِـيلَ مَـا قِـيلَ في الدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا ... وَخِـيلَ أَنَّهُـمُ تَـابُوا مِـنَ الأَشَـرِ
وَالـيَومَ عَـادُوا إِلى مَـأْلُوفِ غَفْلَـتِهِمْ ... كَـأَنَّ دَائِـرَةَ الأَيَّـامِ لَـمْ تَـدُرِ
وَيَعْذِلُـونَ لآهَـاتٍ أُرَدِّدُهَـا ... وَدَمْـعِ عَـينٍ كَـذَوْبِ الجَمْـرِ مُنْهَمِرِ

يحشـد الشـاعر في هذا النص مجموعة من المقابلات والمفارقات؛ لتخدم تجربته الشعرية؛ فـيقابل بـين سـكان القصور الرحبة وسكان أضيق الحفر (بالعدول عن كلمة القبر؛ ليقابل السـعة والفخامـة في القصـور). ثم بين الأمس الحزين واليوم المشحون بالغفلات اللاهية. ثـم يحقـق الفـرق الهـائل بين حال هؤلاء بنسيان أمواتهم، وحاله هو بحزنه المتجدد واتعاظه بـالموت. ولكـن المأسـاة الأكـبر في نظـره هـي : أن يتجاوز أولئك الغافلون حدود غفلتهم، فيعذلونه على موقفه .

وكـل ذلـك الحـزن، لا يجعل الشاعر يغفل عن قيمه التي تربى عليها؛ الإيمان، والصبر، والتسليم، وحمد الله تعالى على كل حال[٢]:

عَلَـى أَنَّ حِلْـمَ المَـرْءِ في فَجْأَةِ الرَّدَى ... يَـزُوغُ، وَلَكِـنْ فَجْـأَةُ الخَطْبِ لا تَبْقَى
يَـؤُوبُ إِلى التَّسْـلِيمِ للهِ ذُو الحِجَـا ... وَإِنْ أَغْدَقَـتْ عَـيناهُ في حُـزْنِهَا غَدْقَا
أَيَـا أُمَّـتَا لا تَجْـزَعِي لَسْـتُ بِالذي ... عَصَـا الأَمْـرَ في صَـبْرٍ عَلَيكِ وَلا عَقَّا
تُكَـرِّرُ حَمْـدِي عَـنكِ للهِ في الـذي ... قَضَـاهُ، دُمُـوعٌ لا تَقِـرُّ وَلا تَـرْقَا

(١) المصدر السابق: ١٩٦-١٩٧ .

(٢) ديوان أمي: ٢٢٩ .

طُمَأْنِينَةُ الإِيمَانِ لا تُذْهِبُ الجَوَى ... وَلَكِنْ بِهَا نَعْنُو لِمَنْ ذَرَأَ الخَلْقَا

ج/ شعره مع أعمامه وإخوانه :

ولم يكن لأعمامه وإخوانه وأخواته سوى نصيب ضئيل من شعره إذا قرناه بما كتب لوالديه وأولاده؛ تمثل غالبَه رسائلُ شعرية، كان يبعثها إليهم من مكان غربته؛ إما لأفراد منهم، أو يخاطبهم خطابا عاما، يبثهم فيه أشواقه، ويسجل فيه أخباره(١)،ولعل أجود قصائده التي خاطب بها ذويه قصيدة كتبها وهو شاب حين كان بعيدا عنهم؛ قال فيها(٢):

حَنَانَيكِ يَا أَيَّامُ لا تُوهِني صَبري ... وَرِقِّي عَلَى صَدْرِي وَمَا ضَمَّهُ صَدْري

وَكُفِّي عَنِ الإِيلامِ حَسْبُ مَحَاجِرِي ... قَدِ التَهَبَتْ وَالقَلْبُ يُكْوَى عَلَى جَمْرِ

لَقَدْ ذَابَ قَلْبِي رِقَّةً وَتَوَلُّهًا ... فَخلْتُ بَنِي الآلامِ يَسْعَونَ فِي إِثْرِي

... وَقَدْ كَانَ أُنْسِي بَعْدَ رَبِّي بِعُصبة ... أُقَاسِمُهَا حُلوِي، وَأَشْكُو لَهَا مُرِّي

مِنَ الأَهْلِ وَالإِخْوَانِ تَسْمُو طِبَاعُهُمْ ... إِلى الأُفُقِ الأَعْلَى مِنَ النُجُبِ الغُرِّ

رَمَتْنِي يَدُ الأَيَّامِ بِالبُعْدِ عَنْهُمُ ... وَقَدْ حَالَتِ الأَقْدَارُ عَنْ بَثِّهِمْ سِرِّي

فَبِتُّ غَرِيبَ الدَّارِ أَهْفُو لِقُربِهِمْ ... وَآنَسُ فِي تَذْكَارِ أُنْسِهِمُ السِّحْرِي

تَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِنَأْيِهِمْ ... وَفَاضَ بِمَا فِي القَلْبِ مِنْ حُبِّهِمْ شِعْرِي

إن الشاعر هنا لم يستحدث أساليب جديدة للتعبير عن عواطفه الجياشة تجاه أهله وذويه، بل استعار أساليب القدماء وصورهم، ومع ذلك فإنه نجح – إلى حد ما – في نقل التجربة. ولعل سبب ذلك هو عنصر الذاتية (الحاد) الذي تمحورت حوله فكرة النص، والتي أبرزته (ياء المتكلم) التي علقت بجميع أبياته، فالشاعر لم يأبه كثيرا بعواطف أهله تجاهه، أو بعواطفه الخاصة تجاه أشخاصهم، بل كان توله منصبا على حاجته الذاتية إلى

(١) انظر مثلا: ديوان أمي: ٩٧-١٠١،وعددا من القصائد لأفراد منهم في ديوان أبوة وبنوة (مخطوط).

(٢) تبنيت آلام البلاد، قصيدة، جريدة فتى العراق ـ الموصل، الخميس ١٦/ ١١/ ١٣٦٣هـ (٢/ ١١/ ١٩٤٤م)، ص: ٣ .



(أنسه بهم) و(بثهم سره). ولعل مما يشفع لهذا الادعاء اختيار الأميري كلمة (عُصبة)؛ التي تدل في أصلها اللغوي على ارتباط شيء بشيء، وتوحي معاني اشتقاقات هذا الأصل (عصب) بمعان عديدة منها : حاجة الفرد إلى غيره؛ فالجائع يتعصب بالخِرَق، ومن يشكو ألما في رأسه يتعصب بالعِصابة، كما توحي بالشدة، فهي لا تطلق على من دون العشرة من الرجال، وتطلق على اليوم إذا اشتد فيقال : يوم عصيب[1]؛ يقول الله تعالى حاكيا قول إخوة يوسف : ﴿ قَالُو لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴾[2]؛ أي ((أنهم عشرة رجال بمثلهم تعصب الأمور وتكفى الخطوب))[3]. ومما يؤيد ذلك الحكم أيضا قول الشاعر : (أقاسمها حلوى وأشكو لها مري)، فهو لم يفكر إلا في حلوه هو ومره، فأين حلو هذه العصبة ومرها ؟؟ وإن كانت الأثرة منتفية عن الشاعر باستعداده أن يقاسمهم حلوه في هذا النص، وبعدد من النصوص التي تفصح عن نفسيته السخية؛ التي تعطي دون أن تنتظر أن تأخذ. ولذلك لا بد أن نتذكر أن هذا النص مبكر جدا بالنسبة لعدد من النصوص التي تلته، والتي ظهرت فيها تضحية الشاعر من أجل ذويه، كما لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار ظرف السفر الفردي والغربة المضنية التي أنشأت هذا التفكير المحصور في حدود الذات .

د/ مع زوجته :

ولم تكن زوجته أوفر حظا من أعمامه وإخوانه وأخواته، فلم يخصها إلا بقصائد نادرة، ولعل السبب في قلة قصائد الشعراء في زوجاتهم قربهم منهن، وتعودهم على الحياة معهن، وعدم وجود المثير الكافي للتجربة الشعرية في الغزل؛ التي تتطلب عادة : المفاجأة بروعة الجمال، أوالدهشة من حركة ملفتة، أو الحرمان من الاستقرار العاطفي، أو الظمأ الحارق

---

(١) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بتحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية بإيران، ؟؟ مادة: عصب.

(٢) يوسف: ١٤.

(٣) الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لمحمود بن عمر الزمخشري، دار الباز للنشر والتوزيع بمكة المكرمة ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت، ص: ٢/٣٠٦.



للقاء، وكل ذلك لا يتأتى من الزوجة التي يراها الزوج في كل لحظة من حياته، فتخبو إثارتها في نفسه غالبا، أو على الأقل لا تكون تلك الإثارة بقدر كاف لإثارته شعريا. ولذلك لا نكاد نجد للزوجة أثرا في الدواوين الحديثة إلا في باب الرثاء، أو الخلاف الزوجي، أو البعد عنها بالسفر، وسبب ذلك معاناة الشاعر من الحرمان من الاستقرار النفسي والسكن الروحي، وليس مجرد التعبير عن العلاقة بالزوجة. ومن ذلك ديوان (حصاد الدمع) للدكتور محمد رجب بيومي[١] في رثاء زوجته[٢]. ورثاء إسماعيل صبري لزوجته في قصيدته (إلى زوجة راحلة)[٣]، وقصائد السياب في زوجته خلال مرضه وبعدِهِ عنها للعلاج[٤].

ومن قصائد الأميري في زوجته : (زفير الألم) التي أرسلها إليها من مكان غربته، وهي تمثل علاقته بزوجته بعد أن تجاوزا مرحلة الكهولة أصدق تمثيل، والتي تتلخص في مودته لها، واحترامه لوفائها له؛ يقول[٥]:

لَكِ أُمَّ البَنِينَ صَادِقُ وُدِّي	وَالتَّحِيَّاتُ فِي دُنُوِّي وَبُعْدِي
السُّؤَالُ الخَفِيُّ مِنْكِ وَفَاءٌ	أَنَا فِي أَنْعُمٍ تُجَاوِزُ عَدِّي
لِيَ فِي النَّفْسِ صِحَّةٌ وَارْتِيَاحٌ	رَغْمَ (سِلْكٍ مُقَسْطَرٍ) مُسْتَبِدِّ
... تَنْهَشُ الغُرْبَةُ الحَبِيسَةُ صَدْرِي	فَأُدَارِي أَمْرِي وَأُخْفِي وَأُبْدِي
... غَيْرَ أَنِّي وَغُرْبَتِي تَتَشَظَّى	لا أَرَى غَيْرَ غَصَّةٍ مِلْءَ سُهْدِي

---

(١) الدكتور محمد رجب البيومي، من مواليد الدقهلية بمصر ١٩٢٣م، دكتوراه في الأدب والنقد، عمل أستاذا في الجامعة ثم عميدا لكلية اللغة العربية في الأزهر. له: من نبع القرآن (شعر)، فاتنة الخورنق (قصة) الأدب الأندلسي (دراسة). (انظر: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: ٣٩٦/٤).

(٢) ديوان حصاد الدمع لمحمد رجب بيومي، دار ثقيف للنشر والتألبف بالطائف، ١٩٧٩م .

(٣) ديوان إسماعيل صبري بتحقيق الدكتور محمد القصاص وآخرين، دار إحياء التراث العربي ببيروت ؟، ص: ١٥٦.

(٤) راجع مثلا في ديوان السياب: ٦١١-٦١٤، ٦٣٩-٦٤٣، ٦٤٧-٦٥١، ٦٨٧-٦٩٠ .

(٥) مخطوطة محفوظة في مكتبة الشاعر بالرباط.



فَالـــتَّفَانِي فِي الحَـــرْبِ يَحْصِـــدُ أَرْوَا ... حَ شُـعُوبِ الإِسْـلامِ أَشْـنَعَ حَصْدِ ...

كان من الطبيعي أن يسلك الشاعر أسلوبا يحفه لون من الوقار الذي ينشأ بين الزوجين في زمـن الكهولة فضلا عن الشيخوخة؛ والذي أدى إلى التأثير في انتقاء الألفاظ والأساليب؛ فالكنية المحببة بـدل الاسـم الصـريح، ولفـظ (ودي) بـدل (عشقي) أو حتى (حبي)، وسـؤالها عـن حالـه (خفـي)، والعلاقـة مجـرد (وفـاء) لـزمن مضـى !! ثم لا شيء عن العلاقات الدافئة بين الزوجين .. ومن الطبيعي أيضا أن يتحدث الزوج لزوجته عن انحراف صـحته، وأزمات غربته. ولكن الغريب خروج الشاعر عن هذا الموضوع الخاص إلى همومه العامـة حيث طـوف في أرجـاء العـالم الإسـلامي يعـدد مصـائبه محنة محنة من وجهة نظره الخاصـة، والـذي بـدأه بالبيت الأخير من الأبيات الماضية المنتخبة. ثم يعود ليعتذر عن هذا التمزق العاطفي الذي أقحم الجد في قصيدة عاطفية فيقول :

كَـــانَ قَصْـــدِي (أُمَّ البَـــنِينَ) حِـــوَارًا ... لِلتَّسَـــلِّي فَفَـــوَّتَ الجِـــدُّ قَصْـــدِي

نَضَـــحَ القَلْـــبُ بِـــالهُمُومِ وَسَـــالَتْ ... مِـــنْ جِـــرَاحَاتِهِ احْـــتِدَامَاتُ جِـــدِّي

فَـــإِذَا بِـــي أَحْـــيَا مَصَـــائِبَ قَومِـــي ... وَأَنَـــا فِي الفِـــرَاشِ لا حَـــولَ عِـــنْدِي

والواقـع أنهـا حياته مع زوجته كما هي في الواقع انتقلت إلى الشعر؛ فهو مع مودته لها فإنه مشغول عنها بهمومه الكبار، وأسفاره الكثيرة، وأعبائه الجسام، وضيوفه الدائمين .

هـ/ مع أولاده :

أكـثر الشاعر من التعبير عن علاقته بأولاده في شعره؛ فقد بدأ منذ ميلاد (أحمد البراء) الابـن الـبكر، وتـابعهم واحـدا واحـدا، في سويعات لعبهم في طفولتهم، وحين يفقدهم إذا رحـل عـنهم أو رحلـوا عـنه، وخـلال مقاسـاته تربيتهم، وتوجيههم بعد أن شبوا وكبروا. سجل ساعات الصفاء ولحظات الكدر، مرة يلاعب، ومرة يهنيء، ومرة يعاتب.

ولعـل غربـته عنهم من أبرز أسباب كثرة الشعر الذي قاله فيهم، في صغرهم حين كان



يسافر بعيدا عنهم، وفي كبرهم حين سافروا هم بعيدا عنه، وتقاسمتهم البلدان طلبا للرزق والكرامة، فظل النوى يلهب القلوب بالحنين، ويشغلها بمن أحبت .

ويشعرنا الأميري في هذا الشعر أنه يحاول أن يتذوق طعم السعادة بجوار أولاده كلما قدر لهم اللقاء، ويبعث إليهم بأرق التحايا، وأعطر السلام، وأجمل الأمنيات وهم على البعد. وربما عبر عن عواطفهم تجاهه، فـ ((الحنان الأبوي بلسم للطفل وسعادة، ... يشعره بثقته بنفسه، وامتلاكه كل ما في الدنيا ما دام أبوه بجواره، وهو شعور فطري ينبثق من قلب الأب، لا تعوضه مشاعر المربين المصطنعة، وهو شعور متبادل، فإن بسمة الطفولة لتمسح عن قلب الأبوين الآلام، وتفتح لهم أبواب السعادة، وكم كان الحرمان من الطفل مثار تعاسة وشقاء الزوجين، وفقده لوعة تكوي الفؤاد))[١].

ومن أبرز المحاور التي دار حولها شعره في أولاده وأحفاده : الفرحة بمولد أحدهم، أو بعودته من السفر، وتهنئة من يحرز نجاحا أو مأملا، والحنين إلى رؤيتهم، والحزن على فراقهم، ومعاتبتهم، والنصح لهم. إلى جانب عدد من الموضوعات الأخرى التي تندرج تحت شعر الطفولة، أو ما تثيره تصرفات الأطفال العفوية من أشجان هائلة في نفس الشاعر .

كان أول ابن فرح به شاعرنا هو (أحمد البراء)، وقد عبر عن فرحته وأنسه به، وأمله العظيم في مستقبله الذي استشرفه بعاطفته الأبوية الحانية، في قصيدة عذبة؛ رقيقة الأسلوب، عميقة المعاني. لعلها كانت تجربته الأولى في شعر الطفولة فجمعت أشتات مشاعره وأفكاره حول الأولاد والفرح بهم، والحرص على تربيتهم. يقول في مطلعها[٢]:

لِصَفَاءِ عَيْنَيكَ العِذَابْ ... يَحْلُو العَذَابُ فَلا عَذَابْ

وَلِثَغْرِكَ الزَّاهِي الرَّقِيـ ... ـقِ وَقَدْ تَفَتَّحَ عَنْ حَبَابْ

تَتَهَنَّأُ النَّفْسُ العَنَا ... وَيَلَذُّهَا خَوضُ الصِّعَابْ

---

(١) الإنسان في الأدب الإسلامي للدكتور محمد عادل الهاشمي: ٢٩٦ .

(٢) ديوان أب: ٣٧، وديوان رياحين الجنة: ١١ .



ولكنه مع هذه الفرحة الغامرة بأول مخلوق كان بسببه (أبا)، فإنه ((لم تلهه اللحظة الآنية بجمالها الطفولي الأخاذ، ودفئها الأسري الحنون، عما هو أهم وأحرى في العلاقة الخطيرة بين الأب وابنه، بل مزج الآني بالمستقبلي، في شعور شامل، وفكر واسع مسؤول))[١]. فراح يصوغ شخصيته كما يريدها له ولكل شباب أمته، كيف لا .. !! وهو المربي الكبير الذي طوف جامعات العالم الإسلامي من أجل هذا الهدف العظيم، أَوَ يغفلُ عنه حين جاءه الولد ؟؟!! يقول[٢]:

أَبَـــرَاءُ يَـــا بَـــرْدًا لِــرُو	حِـــي لاحَ فِي لَفَحَـــاتِ (آبْ)
يَـــا مَـــنْ أَرَاهُ خِـــلالَ طَـــيـ	ـــفِ الغَيْـــبِ .. يَـــرْفُلُ فِي الشَّـــبَابْ
... وَأَرَاهُ خَـــاضَ إِلَى العُـــلا	وَالمَجْـــدِ أَغْـــوَارَ العُـــبَابْ
وَأَرَاهُ بِالإِيْمَـــانِ وَالـــ	ـعِـــرْفَانِ مَـــرْفُوعَ الجَـــنَابْ
يَـــتَقَدَّمُ الصَّـــفَّ الأَبِـــيَّ	وَلا يَحِـــيدُ وَلا يَهَـــابْ
هَـــذَا سُـــؤَالُ مَحَـــبَّتِي	لَـــكَ، فَلْـــتَكُنْ أَنْـــتَ الجَـــوَابْ

بهذه النداءات المفعمة بمعاني الأبوة الحانية، يصوغ الشاعر آماله العراض في طفله الأول، في أساليب توحي بأنها تحققت كأنما يراها من خلال الغيب؛ وقد جمع له بين القوة والطموح والإيمان والعلم والمجد والشجاعة. وهي صفات الإنسان الكامل. وهو ما نجده عند الدكتور محمد إقبال، في ديوانه (بانك درا) أي (صوت الجرس)، وفي تلك القصائد كان ((يعتني بأدب الأطفال وتثقيفهم، وتهذيبهم وتربيتهم تربية إسلامية صالحة؛ حتى يتحول الطفل إلى إنسان صالح، يعبد ربه ويخدم عباده ...))[٣].

(١) الطفولة بين (الأميري) والبدوي، مقالة. مصطفى حمزة. المجلة العربية، السنة: ١٢، العدد: ١٢٥، جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ، ص: ٧٣ .

(٢) ديوان أب: ٤٠-٤١ .

(٣) أدب الأطفال في الهند بين النظرية والتطبيق، مقالة. محسن عثماني الندوي. مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الأول، العدد: الرابع، الربيع الآخر والجماديان ١٤١٥هـ، ص: ٥٥ .

بينما نجد شاعرا كمحمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)[(١)] في قصيدة له أهداها لحفيده (محمد) يُخْلِصُ أبيات الطفولة فيها والتي بلغت اثنين وعشرين بيتا من ثمانين، في وصف مشاعره نحو حفيده وحبه له، ثم يتمنى للطفولة كلها السعادة والسلام؛ يقول[(٢)]:

وَهَلْ دَلَّلَتْ لي الغوطَتَانِ لُبَانَةً ... أَحَبَّ مِنَ النُّعْمَى وَأَحْلَى وَأَعْذَبَا

وَسِيمًا مِنَ الأَطْفَالِ لَولاهُ لم أَخَفْ ... عَلَى الشَّيبِ أَنْ أَنْأَى وَأَنْ أَتَغَرَّبَا

... وَعِنْدِي كُنُوزٌ مِنْ حَنَانٍ وَرَحْمَةٍ ... نَعِيمِيَ أَنْ يُغْرَى بِهِنَّ وَيَنْهَبَا

... يَزِفُّ لَنَا الأَعْيَادَ عِيدًا إِذَا خَطَا ... وَعِيدًا إِذَا نَاغَى، وَعِيدًا إِذَا حَبَا

كَزُغْبِ القَطَا لَو أَنَّهُ رَاحَ صَادِيًا ... سَكَبْتُ لَهُ عَيْنِي وَقَلْبِي لِيَشْرَبَا

... يَنَامُ عَلَى أَشْوَاقِ قَلْبِي بِمَهْدِهِ ... حَرِيرًا مِنَ الوَشْيِ اليَمَانِيِّ مُذْهَبَا

وَأُسْدِلُ أَجْفَانِي غِطَاءً يُظِلُّهُ ... وَيَا لَيْتَهَا كَانَتْ أَحَنَّ وَأَحْدَبَا

وهكذا يغيب عن هذه الأبيات وكل أبيات القصيدة ((أي معنى من توجيه ... أو إرشاد؛ مما أفقدها دور الكبير وهو يتناول الحديث عن الصغير أو إليه، ... ثم إن الأبيات خالية من أي تنبؤ لهذا الطفل في مستقبل أيامه؛ سواء أكان هذا المستقبل مستقبله كشخص أم مستقبله في وطنه وأمته ... لا جرم أن أبيات البدوي أقوى عبارة، وأرصن، وأشد جزالة وسبكا من قصيدة الأميري، إلا أن الأميري كان أكثر توفيقا وإقناعا في تصوير عالم الطفل وفي التحدث إليه))[(٣)].

---

(١) محمد سليمان الأحمد (١٣٢٣-١٤٠١هـ (١٩٠٥-١٩٨١م))، سوري، درس في حقوق جامعة دمشق، انتخب نائبا، وتولى عددا من الوزارات، وكان عضوا في المجمع العلمي في دمشق والقاهرة لقبه ببدوي الجبل يوسف العيسى وعمره ١٤سنة. (انظر: تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان: ٢/ ٨٤) .

(٢) ديوان بدوي الجبل، دار العودة ببيروت، ١٩٧٨م، ص: ١٦٠-١٦١ . ونُشِرَ قِسْمٌ منها في المجلة العربية بعنوان الطفل الملاك، السنة: ١، العدد: ٣، ١٣٩٦هـ ـ ١٣٩٧هـ .

(٣) الطفولة بين (الأميري) والبدوي، مقالة. مصطفى حمزة. المجلة العربية، السنة: ١٢، العدد: ١٢٥، جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ، ص: ٧٤ .

وجرب شاعرنا نمطا شعريا خفيفا عرف عند شاعرات العرب منذ العصر الجاهلي حتى اليوم، وهو شعر (ترقيص الأطفال)(١).

ولم أعرف لـه سوى أنشودة واحدة كان يرقص بها ابنه البكر (براء)، ثم صار يغير الاسم مع كل مولود بعده؛ وقد بدأها بكلمة (نَنِّي) مكررة، وهي مما اعتادت الأمهات في بلاد الشام إنشاده بنغمات حانية هادئة، للأطفال الصغار، عندما يهززن مهودهم برفق ورتابة لاستجلاب النعاس والنوم، ولكن الأميري لم يجعلها فقط بمعان معتادة باردة، بل إنه قسمها أربعة مقاطع؛ اثنين لطفله، يجلب بهما النعاس إليه، واثنين لنفسه؛ يبث فيهما أمنياته العذاب في هذا الوليدالصغير أن يداري عنه بعض متاعب الحياة، ويتحمل معه أعباء الجهاد التي ينوء بها؛ ولعلي أكتفي بالاستشهاد بمقطعين منهما يقول فيهما(٢):

المقطع الأول :

غَـرِّدي . هَدْهِـدِي رُوَيْـدًا بِـفَـنِّ
لِلْـبَرَاءِ الحَبِيـبِ مِـلءَ الـتَّـمَـنِّي
إِنَّـهُ نَاشِـطٌ كَـبُـلْـبُـلِ غُـصْـنِ
أَعْطِنِـيـهِ فَـقَـدْ يَـنَامُ بِـحِضْـنِي
يَـا بَـرَائِي الحَـبِيـبَ .. نَنِّيَ.. نَنِّي ..

المقطع الثالث :

بَشَّــرَ الـنُّورُ في العُـيونِ العِذَابِ

---

(١) انظر: الطفولة في الشعر العربي الحديث للدكتور إبراهيم محمد صبيح، دار الثقافة بالدوحة، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص: ٢٣٨-٢٤٠، والصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة العربية في العصر الحديث للدكتور صالح بن عبد الله الخضيري، مكتبة التوبة، الرياض، ١٤١٤هـ (١٩٩٣م)، ص: ١١٧-١١٩ . وقد ذكرا عددا من شواعر العرب في القديم والحديث ودرسا شيئا من شعرهن في ترقيص الأطفال .

(٢) ديوان رياحين الجنة: ١٧-١٨ .

يَـا وَلِيدي يَا رَاحَتي مِنْ عَذَابِي
أَنْ سَتَغْدُو – وَأَنْتَ زَيْنُ الشَّبَاب –
سَاعِدًا يَدْرَأُ المَكَارِهَ عَنِّي
يَـا بَرَائِي الحَبِيبَ .. نَنِّيَ.. نَنِّي ..

نلحظ هنا أن الشاعر جَادٌّ حتى في لحظة ترقيص وتدليل، مما يشي بالحياة الجادة التي كان يأخذ نفسه بها، فلا يستطيع أن يتخلص من سلطانها حتى في مثل هذه اللحظات اللاهية بطبيعتها، ويتصدر المقطعَ التفاؤلُ الواثقُ بالبشرى التي هي أمنيَّة لكل الآباء، بأن ينهض هذا الطفل بعبء الأب بعد أن يكل كاهله؛ إنها الرغبة ذاتها التي تُقرأ وراء السطور في قول أحمد رامي[١] لابنه الوليد[٢]:

أَرْقُبُ اليَومَ الذِي تَبْسُمُ لي وَتَرَى آيَ الرِّضَا في مُقْلَتي

هكذا باللغة الإشارية الموحية عبر عن العلاقة التي يتمنى أن تكون بينه وبين ابنه. إنها مجرد إلماحة ذكية إلى البر الذي يتوخاه الشاعر من وليده، وفي المقابل رضاه عنه، دون أن يضطر للتعبير المباشر عن حمل عبء، أو دفع مكاره؛ فذلك مما يشي بالنفعية من وراء الإنجاب .

والفرق : جدية الأميري في طرح الفكرة، وإيثاره الوضوح الذي هو سمةٌ عامة في غالب شعره، وإن أفسدا عليه الموقف العاطفي، ورقة رامي المعهودة في شعره. وإذا كان من عذر للأميري فإنه الهم الذي تغلغل في شخصيته، وكلما وجد له منفذا تنفس، حتى لم يترك غرضا من شعره إلا اقتحمه ونافسه .

وطرق الشاعر خلال قصائده في أولاده وأحفاده، قضايا عديدة في الفكر والأخلاق

---

(١) أحمد رامي (١٣١٠-١٤٠١هـ (١٨٩٢-١٩٨١م))، شاعر غنائي، تخرج في مدرسة المعلمين، عمل مدرسا. ثم درس بعض اللغات الشرقية في السربون، وترجم عنها بعض الأشعار. له: ستة دواوين شعرية ومسرحيتان، وترجم ١٢ مسرحية. (انظر تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان: ١/ ٣٣).

(٢) ديوان احمد رامي، دار العودة ببيروت، ؟، ص: ١١٤.



والتربية، كان من أجرئها : قضية لخصها المعري في بيته الذائع(١):

هَـــذَا جَـــنَاهُ أَبِـــي عَلَـــ ـــيَّ وَمَـــا جَنَيــتُ عَلَــى أَحَــدْ

فاستشرف الأميري مستقبل أولاده وقد خُلِقُوا في هذا الزمن الذي يعاني فيه الأحرار في بعض البلاد من متاعب شتى، تخيلهم حين يبلغ بهم الألم ذروته، فلا يجدون من ينحون باللائمة عليه سوى أبيهم الذي كان سببا في وجودهم. فتوجه إليهم بخطاب يتثنى رقة وعطفا، بلغة لن يفهموها إلا إذا كبروا، وتحمَّلوا المسؤوليات، فلربما تَنِدُّ تلك المقالة عن أفواههم فيجدون الجواب ولو كان أبوهم تحت أطباق الثرى؛ يقول(٢):

وَأَنْــتُمْ أَيَـــا رُضَّـــعًا رُتَّعًــا … يُــنَاغُونَ مِــثْلَ فِــرَاخِ الحَمَــامْ

أَيَــا قَبْسَــةً مِــنْ مَعِــينِ الخُلُــودِ … تُشَعْشِــعُ فِي فِتْــنَةٍ وَابْتِسَــامْ

وَيَــا صِــلَةً لِــتُرَاثِ الجُــدُودِ … لَهَــا عِــنْدَ ذِي العَــرْشِ أَعْلَــى مَقَــامْ

إِذَا رَعْرَعَــتْكُمْ لَــيَالِي الأَسَــى … وَأَلْفَيْــتُمُ الــنَّاسَ صَــرْعَى خِصَــامْ

وَعَانَيْــتُمُ بُــؤْسَ هَــذِي الحَــيَاةِ … وَأَعْــيَاكُمُ ظُلْمُهَــا وَالظَّــلامْ

رُوَيْــدًا .. وَلا لا تَلُومُــوا أَبًــا … عَطُوفًــا شَــغُوفًا طَــوَاهُ الحِمَــامْ

فَمَــا كُنْــتُ فِي الكَــونِ إِلاَّ صَــدًى … لأَمْــرِ المَقَادِيــرِ أَحْنَيْــتُ هَــامْ

وَمَــا كُنْــتُ إِلا بَــرِيدَ الوُجُــودِ … أُرِيــدَ لَــهُ أَنْ يَــدُومَ فَــدَامْ

فإذا كان شوقي حين ولد له (علي) اكتفى بقوله(٣):

صَــارَ (شَــوقِي) (أَبَــا عَلِــي) … فِي الــزَّمَانِ (الــتِّرِلِّلِي)

وَجَــنَاهَا جِــنَايَةً … لَــيسَ فِــيهَا بِــأَوَّلِ

---

(١) لم أجده فيما اطلعت عليه من دواوينه، وقد رواه بصيغة التضعيف: (قيل)، الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٣٦.

(٢) ديوان أب: ٤٩-٥٠ .

(٣) الشوقيات: ٤/ ٩٤.



فعبر بأسلوب ساخر هادف عن قبوله بهذه المقولة، ولكن عذره أنه ليس منفردا بها دون الوجود. فإن الأميري راح يفلسف هذه القضية الوجودية الخطيرة، ويدلي برأيه فيها؛ فبدأ بتذكير أولاده بأنهم مجرد حلقة في سلسلة الخليقة الممتدة إلى ما شاء الله، فهم صلة لتراث الأجداد الذين كانوا صلة لأجدادهم. ثم أخذ يستعطفهم عليه بعد أن وصف لهم تجربته في الحياة، والتي لم يتوقع لهم أفضل منها؛ بأنه كان عطوفا عليهم شغوفا بهم، ولكنه لم يكن في الكون صاحب قرار في الخلق، وإنما كان خاضعا لتدبير الخالق الذي شاء أن يجعل دوام الخليقة عن طريق التناسل .

وإذا كان الأميري قد اكتفى في هذه القصيدة ببيان مسؤولية الخلق والإيجاد وأنها من شأن الخلاق العليم وحده - فإنه في قصيدة (براء) لم يتنصل من مسؤولية التربية والتوجيه، التي هي من صميم الرعاية الواجبة على الوالدين؛ وإن كانا لا يغنيان عن أولادهم من الله شيئا؛ الذي عنده أم الكتاب؛ يقول[1]:

أَبَـــرَاءُ مَـــا فِي الخَلْـقِ لِي ... مِـنْ حِيلَةٍ فَـذَرِ العِتَابْ
اللهُ قَـدَّرَ أَنْ تَكُـو ... نَ وَحُكْمُهُ أَمْـرٌ عُجَـابْ
لَـكَ أَنْ أُمِـدَّكَ يَـا بُـنَيَّ ... وَأَنْ أُعِـدَّكَ لِلْغِـلَابْ
وَأَظَـلُّ أَمْحَضُـكَ الهُـدَى ... وَالحَـقَّ وَالـرَّأْيَ اللُّبَابْ
فَعَسَـى تَمِـيزَ الصِّـدْقَ فِي ... سُـبُلِ الحَيَاةِ عَـنِ السَّرَابْ
وَعَسَـى تَكُـونَ مُوَكَّـلًا ... بِـالخَيْرِ فِي أُمِّ الكِتَابْ

وفي عدد من قصائده، حاول الشاعر أن يرسم طفولة أولاده في صور طبيعية، غير مصنعة، التقطها بعدسة شعره، ونقلها كما هي دون تزيين، وربما كان ذاك أدعى لاستحضار الصورة بين عينيه وعيني المتلقي، وربما رأى أنها هكذا - دون محاولة لتدخل الأبداع التصويري الفني - فنٌّ قائم بذاته، تستطيع أن تقوم بوظيفة الصورة من استثارة للمشاعر، وتخييل المعنى وتجسيده، وملء القصيدة بالحركة والألوان .

(١) ديوان أب: ٤٣-٤٤ .

ولعل أبرز قصائده، التي تمثل هذا الأمر : قصيدة (أب)، وقد نالت من الذيوع والانتشار ما جعل الشاعر نفسه يعجب من ذلك؛ حتى سماها ((قصيدة محظوظة .. ! كثر طلب الناس لها، وإعجابهم بها))[١]. وهي قصيدة في الحنين إلى أولاده في طفولتهم، حينما خرجوا من داره في مصيف قرنايل بلبنان عام ١٣٧٧هـ، عائدين إلى دارهم في (حلب)، وتركوه وحيدا، في صمت ثقيل، بعد الصخب الذي كانوا يشعلونه في كل زاوية من البيت، فما كان منه إلا أن يطلق هذا الاستفهام الظاميء اللاهث خلف كل أثر تركوه من حوله، بحثا عن اللذة التي لا تُعرف إلا حين تُفتقد؛ يقول[٢]:

أَيـنَ الضَّجيجُ العَذْبُ وَالشَّغَبُ ... أَينَ التَّدَارُسُ شَابَهُ اللَّعِبُ

أَينَ الطُّفُولَةُ في تَوَقُّدِهَا ... أَينَ الدُّمَى في الأَرْضِ وَالكُتُبُ

أَينَ التَشَاكُسُ دُونَمَا غَرَضٍ ... أَينَ التَّشَاكِي مَا لَهُ سَبَبُ

أَينَ التَّبَاكِي وَالتَّضَاحُكُ في ... وَقْتٍ مَعًا، وَالحُزْنُ وَالطَّرَبُ

يتكيء الشاعر في هذه الأبيات على حشد مجموعة من المتناقضات التي لا تكون حسنة إلا في دنيا الأطفال؛ فالضجيج الذي تنفر منه الأذن أصبح عذبا مستساغا في سمع الوالد الولهان، والشغب الذي يتبرم منه الإنسان أصبح شيئا نفيسا يبحث عنه، والتدارس واللعب، والدمى والكتب، والبكاء والضحك، والحزن والطرب، ثنائيات محيرة ولكنها جميلة في حياة الطفولة يلتقطها الأميري بخفة، ويحشدها وراء استفهاماته الذاهلة ليشحذ الذاكرة حتى تستعيد الصورة التي غابت عن عينيه في الواقع، ولو في الخيال .

ويسترسل في تصويره الحي؛ فيرسم ((لوحات فنية شاخصة، ترى فيها الطفولة اللاهية العابثة المرحة في اندفاعها واسترسالها وعفويتها وبراءتها، خطت خطوطها ريشة الفنان الوصاف، فلم تغادر شيئا في ساحة الطفولة وعرامها إلا رسمته ...))[٣]. ثم يلتفت

---

(١) ديوان أب: ٢٧ .

(٢) المصدر السابق: ٥٧- ٥٨ .

(٣) عمر بهاء الدين الأميري شاعر الأبوة الحانية، والبنوة البارة، والفن الأصيل للدكتور محمد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية ببيروت، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)، ص: ٣٤ .



إلى ما يلامس علاقته بهم ملامسة مباشرة ، وهو شأن كل إنسان يفقد حبيبا كان ملء قلبه وعينيه، فإنه يظل يتذكر منه ما كان سبب محبة أحدهم للآخر، أو أجمل المواقف بينهما، لأن ذاك هو ما فقده منه؛ يقول(١):

أَيـنَ التَّسَـابُقُ في مُجَـاوَرَتي ... شَـغَفًا إِذَا أَكَلُوا وَإِنْ شَرِبُوا

يَـتَزَاحَمُونَ عَلَى مُجَالَسَـتي ... وَالقُرْبِ مِنِّي حَيثُمَا انقَلَبُوا

يَـتَوَجَّهُونَ بِسَوقِ فِطْرَتِهِمْ ... نَحْوِي إِذَا رَهِبُوا وَإِنْ رَغِبُوا

فَنَشِيدُهُمْ (بَابَا) إِذَا فَرِحُوا ... وَوَعِيدُهُمْ (بَابَا) إِذَا غَضِبُوا

وَهُتَافُهُمْ (بَابَا) إِذَا ابتَعَدُوا ... وَنَجِيُّهُمْ (بَابَا) إِذَا اقْتَرَبُوا

(بابا) كلمة مقطوفة من لغة الحياة اليومية، من ألسنة الأطفال، لم يُجْرِ عليها الشاعر أي تعديل؛ حتى لا يُفقدَها إيحاءها الشعوري ودفأها الأسري، ووقعها الموسيقي على النفس، وتكرارها يشي بحب الشاعر للاستماع إليها من أطفاله، ولا سيما حينما فقدها؛ ولذلك فهو يتلذذ بترديدها .

ثم يلتفت إلى الفراغ الكبير الذي تركوه في الدار، فيصور الصمت الرهيب الذي أطبق على صدرها ببراعة فيقول(٢):

بِالأَمْسِ كَانُوا مِلءَ مَنزِلِنَا ... وَاليَومَ وَيْحَ اليَومِ قَدْ ذَهَبُوا

وَكَأَنَّمَا الصَّمْتُ الذي هَبَطَتْ ... أَثْقَالُهُ في الدَّارِ إِذْ غَرَبُوا

إِغْفَاءَةُ المَحْمُومِ هَدْأَتُهَا ... فِيهَا يَشِيعُ الهَمُّ وَالتَّعَبُ

إن مثل هذا الخلو المكاني ((طالما استفز مشاعر الشعراء، وبكوا وتذكروا من كان بالمكان، ورحل بفقد أو برحيل. وظل (المكان) من هذه الزاوية مهيج ذكرى، ومفتق جروح، ومشعرا بفقد مؤلم. وبغياب الناس من المكان، تغيب الحياة، وتختفي وتتلاشى

---

(١) ديوان أب: ٥٨-٥٩ .

(٢) المصدر السابق: ٥٩.



معانيها، وعناصرها النابضة الحية))[١]. وهكذا يلعب عنصر المكان دورا خطيرا في التجربة الشعرية؛ حيث أصبح المولد للعواطف الجارفة، والموحي بالصور المبتكرة، وعصا الميزان بين كفتي الأمس الصاخب بالحركة، واليوم المثقل بالصمت.

وإذا كان في أول القصيدة يتساءل عنهم وعن لعبهم وعراكهم، فهو الآن صار يتخيلهم وكأنهم صاروا بين يديه، يتواثبون، ويتلاعبون، وهو نمو طبيعي جيد للتجربة[٢]:

إِنِّي أَرَاهُمْ أَيْنَمَا التَفَتَتْ ... نَفْسِي، وَقَدْ سَكَنُوا وَقَدْ وَثَبُوا

وَأُحِسُّ فِي خَلَدِي تَلاعُبَهُمْ ... فِي الدَّارِ، لَيْسَ يَنَالُهُمْ نَصَبُ

وَبَرِيقَ أَعْيُنِهِمْ إِذَا ظَفِرُوا ... وَدُمُوعَ حُرْقَتِهِمْ إِذَا غُلِبُوا

فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنْهُمُ أَثَرٌ ... وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ لَهُمْ صَخَبُ

فِي النَّافِذَاتِ زُجَاجَهَا حَطَمُوا ... فِي الحَائِطِ المَدْهُونِ قَدْ ثَقَبُوا

فِي البَابِ قَدْ كَسَرُوا مَزَالِجَهُ ... وَعَلَيْهِ قَدْ رَسَمُوا وَقَدْ كَتَبُوا

والتفاتة النفس هنا تذكرنا بالتفاتة القلب في قول الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ/ ١٠١٥)[٣]:

وَتَلَفَّتَتْ عَيْنِي، فَمُذْ خَفِيَتْ ... عَنْهَا الطُّلُولُ تَلَفَّتَ القَلْبُ

غير أن الأميري أراد بها أن ينتقل من دنيا المُبصرات، إلى عالم أحلام اليقظة؛ مستنطقا الآثار التي تركوها على الأشياء من حوله .

ويختم القصيدة بالموقف العاطفي الذي تعرض له في لحظة الوداع، وهو دائما أصعب المواقف على المتحابين، لأنه يهدم سبب اللذة الحاصلة في اللقاء[٤]:

---

(١) عامل المكان في الشعر العربي بين الجمالية والتاريخ للدكتور عبد الله أحمد باقازي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي ١٤١٣هـ، ص: ٨٩-٩٠.

(٢) ديوان أب: ٦٠-٦١.

(٣) ديوان الشريف الرضي، دار بيروت للطباعة والنشر ببيروت،١٤٠٣هـ (١٩٨٣م)، ص: ١/ ١٨١.

(٤) ديوان أب: ٦٢.



دَمْعِـي الـذِي كَتَّمـتُهُ جَلَـدًا لَمَّـا تَـبَاكَوا عِـندَمَا رَكِـبُوا
حَـتَّى إِذَا سَـارُوا وَقَـدْ نَـزَعُوا مِـنْ أَضْـلُعِي قَلْـبًا بِهِـمْ يَجِـبُ
أَلْفَيـتَنِي كَـالطِّفْلِ عَاطِفَـةً فَـإِذَا بِـهِ كَالغَيـثِ يَنْسَـكِبُ

يصدر الشاعر كلمة (دمعي) في هذا المقطع؛ لأنها محور فكرته، فالدمع الذي كتمه متجلدا حين كانوا ينظرون إليه، هطل غيثا سخيا عندما تفرد بنفسه، ومن أجل أن يعذر في هبوط عاطفته إلى مستوى عاطفة الأطفال (كما قال)، فإنه يعمم التجربة؛ في حكمة تحمل العذر المقبول له أمام عاذليه، ولتكون ترنيمة حرى، يرددها كل (أب) في أية لحظة عاطفية مع أولاده يسكب فيها من أجلهم دمعة؛ فيقول[١]:

قَـدْ يُعْجَـبُ العُـذَّالُ مِـنْ رَجُـلٍ يَـبْكِي، وَلَـو لَـمْ أَبْـكِ فَالعَجَـبُ
هَـيهَاتَ، مَـا كُـلُّ الـبُكَا خَـوَرٌ إِنِّـي وَبِـي عَـزْمُ الـرِّجَالِ، أبُ

وهي خاتمة رائعة، لواحدة من أروع قصائد الأميري في شعره كله، طالما سمعتُها من أفواه الآباء في مواقفهم العاطفية الحارة مع أولادهم[٢].

وصوَّر الأميري شعور الوالد تجاه أولاده وهم يكبرون بين يديه، ويرعاهم بما يستطيعه، تصويرا واقعيا، جاء منبعثا عن تجربته مع أولاده التسعة؛ في ظروف ترحُّلٍ وخوف، وإقامة وأمن، وغربة دائمة، وأطلق تعبيره من (الأنا) التي ابتدأ بها؛ ليشمل كل أب وأولاده، وهل يمكن أن يقارن شعور الوالد وما يقوم به بشعور الولد وما يحاول أن يبرَّ والده به ؟ ! يقول[٣]:

كَـمْ ذَا بَذَلْـتُ حُشَاشَـتِي لَهُـمُ وَوَهَبْـتُهُمْ رُوحِـي .. وَمَـا بَذَلُـوا
وَحَرَمْـتُ نَفْسِـي كُـلَّ مَطْلَـبِهَا وَحَـبوتُهُمْ كُـلَّ الـذِي سَـأَلُوا

(١) المصدر السابق: ٦٣.
(٢) وله قصيدة أخرى في موضوعها؛ بعنوان (ريحانة الله) في ديوان أب: ٧٧-٩٠ .
(٣) ديوان أب: ٨٩ .



... عِـبْءٌ .. وَتَحمِلُـهُ الكَوَاهِـلُ في حُـبٍّ فَـلا بَـرَمٌ وَلا مَلَـلُ

(... فلا برم ولا ملل) وهذا من أبرز الفوارق بين بر الوالد بولده - إذا صحت استعارة التعبير - وبر الولد بأبيه؛ فالوالد ينظر إلى مستقبل ولده وهو يرعاه فلا يمل ولا يضجر من شقاوته وقذره، والولد ينظر إلى يوم فراق والده وهو يبره؛ ولذلك يتبرم إذا طالت مدة حاجته الشخصية إليه !!.

ولم يكن يشغله هم أكلهم وشربهم، بل كان حريصا على تربيتهم تربية مثالية، ولذلك كان يخاف عليهم من العالم المحفوف بالشهوات والشبهات [(١)]:

ضَـمَمْتُهُمْ في خَـافِقٍ مُتْعَـبٍ بِالحُـبِّ وَالإِيمَـانِ مَعْمُـورِ
أَحْـنُو عَلَـيهِمْ وَالِهًـا مُشْـفِقًا مِـنْ عَـالَمٍ بِالـبَغْيِ مَسْـعُورِ

عالمان يكتنفان هؤلاء الناشئة؛ عالم معمور بالحب والإيمان هو قلب الوالد المتعب، وعالم مسعور بالبغي هو العالم الخارجي النشط. ولكون العالم الخارجي أقوى تأثيرا وجاذبية؛ فإن الشاعر لم يجد أفضل من كلمة (ضممتهم) الموحية بالحنان والخوف والحذر، وحرف (في) الذي يفيد الظرفية المكانية والزمانية، فكأنه خبأهم عن العالم الآخر في مكان آمن، دون حدود للزمن .

ومع هذا الذي عدده الشاعر إلا أنه في الواقع قد انشغل عن أولاده في مرحلة تربيتهم وهم صغار، بواجباته الدعوية، والوظيفية، وما تتطلبه ضريبة الشهرة !! ولامه العذال على ذلك، ولكنه كان مؤمنا بأن انشغاله عنهم مادام خدمة للدين والبلاد فلا حرج فيه، وعبر عن ذلك في عدد من القصائد؛ منها قوله[(٢)]:

كَـمْ يُـنَادِي الصِّغَارُ : (بَابَا) وَ (بَابَا) في خِضَـمٍّ الأَعْـبَاءِ مَـا عَـاشَ غَائِبْ
يَنْـثُرُونَ الدُّمُـوعَ مِـنْ حُـرْقَةِ الوَجْـ ـدِ اشْـتِيَاقًا إلى أُبُـوَّةِ حَـادِبْ
بَـاعَدَتْ بَيـنَهُ وَبَـينَ حِمَـاهُمْ وَاجِـبَاتٌ وَمَـبْدَأٌ وَمَصَـائِبْ

---

(١) المصدر السابق: ٦٨ .

(٢) ديوان أبوة وبنوة (مخطوط) .

شَـهِدَ اللهُ مَـا رَغِبْـتُ بِـبُعْدٍ إِنَّمَـا تِلْـكَ لِلْـبِلادِ رَغَائِـبْ

ويقول أيضا[١]:

يَقُولُـونَ فَرَّطْـتَ فِي الـنَّأْيِ عَـنْ حِمَـاهُمْ وَقَارَفْـتَ كُـلَّ الخَطَـا

وَمَـنْ يَرْكَـبُ الصَّعْبَ فِي وَاجِـبٍ وَلَـو مَـاتَ وَاللهِ مَـا فَـرَّطَا

والواقع أن (الأب) مهما كانت واجباته خارج أسرته وأهميتها، فلا يجوز له أن يفرط فيمن استرعاه الله عليهم، والحديث الذي يقول فيه الرسول ﷺ ((كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ))[٢] يشير بوضوح إلى أهمية هذا الأمر، لأن هذه الرعية الخاصة لا يقوم برعايتها أحد إذا قصر معها صاحبها، أما الواجبات العامة فهي مشاعة المسؤولية بين الناس. ولا يعني ذلك عدم واقعية حكمة الشاعر في البيت الأخير، فهي صادقة كل الصدق حين يكون الأمر المضحى من أجله أوجب من الأمر المضحى به، ولا يمكن أن يجتمعا .

ولكن هل لنا الآن أن نحاكم (الأميري) ؟ أو نكرر اللوم مع عذاله ؟ وقد قرأنا في قصائده نتيجةَ انشغاله عنهم في صغرهم، وانشغالهم عنه في كبره !! .. يقول[٣]:

لِوَحْـدِي لِوَحْـدِي لا عَشِـيرَ وَلا وَلَدْ لِوَحْـدِي أَجَـلْ لَكِنْ مَعَ الوَاحِدِ الأَحَدْ

وَمَـا لِي بِهِـمْ كُـلَّ يَـدُورُ عَلَى رَحًى (أَنَـاهُ) وَيُفْضِـي مِـنْ هَـوَاهُ إِلَى بَدَدْ

... يَعِـزُّ عَلَـى قَلْـبِي وَقَدْ .. قَدْ بَذَلْتُهُ لَهُـمْ عَـبْرَ سِـتِّينَ الحَيَاةِ بِـلا فَـنَدْ

---

(١) المصدر السابق، وانظر مثيلا لها في ديوان أب: ٥٣-٥٤ .

(٢) رواه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية، ؟، ؟. ، في كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، الحديث ذو الرقم: ١٦٩٢، ٢/ ١٣٢، وأحمد في مسنده، بتحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة التراث الإسلامي، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م)، الحديث ذو الرقم: ٦٤٩٢، ٢/ ٢١٤، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للكتاب ٩/ ٢٠٥، ورواه محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين، مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ببيروت، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م. في كتاب الزكاة، الحديث ذو الرقم: ١٥١٥، ١/ ٥٧٥، وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) ديوان أبوة وبنوة (مخطوط). وانظر مثيلا لها في ديوان قلب ورب: ١٤٢ .

يَعِزُّ عَلَى قَلْبِي صُدُودُ صُدُورِهِمْ ... وَلَو أَقْبَلُوا كَانُوا مِنَ اللهِ فِي رَغَدْ

ويلعب التكرار دورا مهما في نقل التجربة الشعرية في هذه الأبيات؛ حيث يتصدر النص تكرار التوكيد، فتأتي (لوحدي) وهي ملخص الفكرة الأصلية فيه، ثلاث مرات في بيت واحد؛ مما يوحي بعمق المأساة في نفس الشاعر، وشعوره المبرح بالوحدة المضنية، ثم يأتي تكرار التردد الذي نجده في كلمة (قد) التي انطلقت لأول مرة؛ ليتكيء عليها الشاعر في ذكر شيء مما قدمه لهم من فضل، وكأنه تردد لحظة في أمر لا يحب الإنسان أن يقوله أو يسمعه من الآخرين؛ لكونه يشي بالمنة، ثم وجد أنه لا بد من ذكره ما دام حال الأولاد النكران، وإن كان منطوقهم غير ذلك .

وربما أحوجته أعباء الحياة إليهم، فيناديهم متوقعا (تراكضهم) نحوه، ولكنه لم يسمع سوى أصداء صرخاته؛ يقول[1]:

وَأَتْعَبُ وَالأَهْدَافُ مِلءُ تَلَهُّفِي ... رِزَاحٌ، وَأَسْعَى نَحْوَهَا دُونَ إِرْجَاءِ

فَإِنْ كَلَّ عَنْهَا كَاهِلِي صِحْتُ دَاعِيًا : ... إِلَى نَجْدَةِ الآبَاءِ : يَا خَيرَ أَبْنَاءِ

وَأُرْهِفُ سَمْعِي، أَسْتَحِثُّ بِمَأْمَلِي ... تَرَاكُضَهُمْ نَحْوِي .. وَمَا أَنَا بِالنَّائِي

وَلَكِنَّنِي .. لا أَسْتَبِينُ لَهُمْ صَدَى ... وَتَرْتَدُّ نَحْوِي صَيْحَتِي دُونَ إِصْغَاءِ

وَيَهْتِفُ بِي بِرِّي، يُدَارِي أُبُوَّتِي ... لَهُمْ عُذْرُهُمْ .. لَولاهُ هَبُّوا لإِرْضَائِي

أَبٌ وَمُرُوءَاتٌ وَصَبْرٌ، وَفِي غَدٍ ... مَعَ الأَدْمُعِ الحَرَّى تُرَدَّدُ أنبائي

وكأن ابنه الدكتور أحمد البراء ينظر إلى هذه القصائد حين يقول في مرثيته[2]:

وَعَلَى المَنَصَّةِ صُورَتِي ابْتَسَمَتْ ... أَأَنَا الأَثِيرُ لَدَيهِ ؟! وَا خَجَلا !

لَمْ أَقْضِ حَقَّ البِرِّ مُنْشَغِلاً ... بِهُمُومِ دُنْيَا تُورِثُ الخَبَلا

---

(١) ديوان سبحات ونفحات: ٢٥-٢٦ .

(٢) يقين، قصيدة. الدكتور أحمد البراء الأميري. أهلا وسهلا، السنة: ١٧، العدد: ٣، رمضان وشوال ١٤١٣هـ، مارس ١٩٩٣م .



حَــتَّى إِذَا انْطَفَــأَتْ عُــيُونُ أَبِــي ضَــجَّ الحَــنِينُ، وَجُــنَّ، وَاشْــتَعَلا

ويبدو من خلال بعض النصوص أن جزءًا من الخلاف بين الأب الشاعر وبعض الأبناء كان يعود إلى الخلاف المستمر بين كل جيلين متتابعين، جيل الشيوخ وجيل الشباب، جيل الالتزام والمحافظة وجيل التفتح على كل جديد دون وعي وتمحيص، وهذا ـ لا شك ـ لا يرضي (عمر بهاء الدين الأميري) ذا الأرومة المحافظة، والداعية الملتزم، وأستاذ الجامعة. ولكن الشباب لا يصبرون على نصائح الشيوخ، ولذلك سجل شعر الأميري بعض تلك المناقشات التي تحتد أحيانا بين الوالد وبنيه؛ مما يشي بضجر بعضهم من أسلوب الحياة الذي يريد أبوه أن يسيِّرَه به، وقد نشأ في غير المجتمع الذي نشأ فيه أبوه، وفي غير الزمان أيضا. وراح كل واحد منهم يخطط لمستقبله، ويبنيه كما يشاء هو لا كما شاء أبوه، وظل الوالد وحيدا فريدا كما كان من قبل، لايربطهم به سوى هاتف أو زيارة عابرة، أو هكذا قال(١):

شُــغِلَ البَــنُونَ وَفِي عَوَالِمِــنَا دُنْــيَا مِــنَ الأَشْــجَانِ وَالغِــيَرِ

هُــمْ يَهْــتِفُونَ .. وَلا أَقُــولُ بِــلا صِــدْقٍ وَشَــوقٍ، إِنَّمَــا قَــدَرِي

أَنِّــي غَرِيــبُ الــدَّارِ .. مُمْــتَحَنٌ بِالعِــبْءِ، وَحْــدِي فِي مَــدَى عُمُــرِي

مما جعله يوجه لهم عتابه من قلب محترق، فلربما جاء رقيقا تارة، ولربما عُنف تارة أخرى، في قصائد عديدة؛ لعل أبرزها وأجمعها قصيدته (زفرة نصوح)؛ التي أبدى فيها ألمه الشديد من فلذات كبده، وأدارها بين ما قدمه لهم من معروف، وما واجهوه به من تذمر، وملأها بالنصائح الشاملة لما يصلح دينهم ودنياهم؛ محاولا أن يكشف لهم خطأ تحججهم بمايسمى تفتح المجتمع؛ يقول(٢):

وَأَبُوكُــمُ مَــا بَيــنَكُمْ ضَــيفٌ، وَفِــيمَنْ مَــاتَ عِــبْرَهْ

---

(١) ديوان قلب ورب: ١٤٢. وأخبرني أحد أبناء (الأميري) أن والدهم كان لا يرضيه كثير من الطاعة والبر الذي يحرصون على تقديمه له مهما كان قدره، مع احترامهم الشديد له .

(٢) ديوان أب: ١١٢ .

يَسْـــعَى لِخَيرِكُـــمُ نَصُـــو حــاً فَاغْــنَمُوا ــ مَــا عَــاشَ ــ خَيرَهْ

قَـــدْ لا يُسَـــارِعُ فِي هَـــوَا كُـــمْ، فَـــالهَوَى عُقْـــبَاهُ مُـــرَّهْ

يُـــرْخِي لَكُـــمْ حَـــبْلَ الـــتَّدَرُّ جِ فِي التَّفَـــتُّحِ دُونَ طَفْـــرَهْ

حَـــتَّى تَصُـــونَ نِجَـــارَكُم بَـــينَ الـــوَرَى : تَقْـــوَى وَخِـــبْرَهْ

يسيطر علـى هـذه الأبيات أسلوب الحِكَمِ المتتابعة، حتى خرجت بها التجربة الشعرية عـن إطارهـا الخـاص، إلى إطار عام؛ وكأن الشاعر يريدها تجربة بشرية. ولعل ورود الحِكَم هـنا، بـل الصـياغة الحِكَمِيَّة للفكـرة جـاءت استجابة للموقف الذي نشأت في جوه؛ وهو الجدلية القائمة بين المُوَجِّه والمُوَجَّه، والتي تحتاج عادة إلى براهين مقنعة. ونلاحظ أنه استغنى بهـذه الحكـم عن المؤكدات اللفظية؛ وكأنه يقول لهم : إن دعواي لا تحتاج إلى تأكيد، ولكن تحـتاج إلى تـأمل مـثلِ هـذه الحكم. وهو – كما يقول البلاغيون – من ((إنزال المنكر منزلة غير المنكر إذا كان معه ما إن تأمله ارتدع عن الإنكار))[1].

وتذكـرنا هـذه القصائد – مع الفارق – تجربة مريرة مر بها أُمَيَّةُ بن الصَّلْت[2]؛ مع ابنه العاق؛ يخاطبه فيها بلهجة باكية[3]:

غَذَوتُـــكَ مَولُـــودًا وَعِلْـــتُكَ يَافِعًـــا تُعَـــلُّ بِمَـــا أُدْنِـــي عَلَـــيكَ وَتَـــنْهَلُ

(١) بغية الإيضـاح لتلخـيص المفـتاح في علـوم البلاغة لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب بالجماميز بمصر، المطبعة النموذجية بالحلمية الجديدة بمصر، ط: ٧: ١/ ٥٧-٥٨ .

(٢) أمية بـن أبي الصلت، (ت: ٩ هـ)، واسمه عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم، كان يذكر أمور الآخرة في شعره. أعجب النبي ﷺ بشعره حتى قال: ((كاد ليسـلم)). (انظـر: خـزانة الأدب لعبد القادر البغدادي، بتحقيق وشرح عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ٢، ١٩٧٩م: ١/ ٢٤٧-٢٥٣).

(٣) الحماسـة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، مطابع دار الهـلال للأوفسـت بالـرياض، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، ص: ٣٦٣. وتلـي هـذه القصيدة قصيدة شبيهة بتجربتها لامرأة من بني زهران يقال لها أمُّ ثواب، ص: ٣٦٥ .



إِذَا لَيلَةٌ نَابَتْكَ بِالشَّكْوِ لَمْ أَبِتْ ... لِشَكْوَاكَ إِلاَّ سَاهِرًا أَتَمَلْمَلُ

كَأَنِّي أَنَا المَطْرُوقُ دُونَكَ بِالذِي ... طُرِقْتَ بِهِ دُونِي وَعَينِي تَهْمِلُ

فَلَمَّا بَلَغْتَ السِّنَّ وَالغَايَةَ التِي ... إِلَيهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أُؤَمِّلُ

جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفَظَاظَةً ... كَأَنَّكَ أَنْتَ المُنْعِمُ المُتَفَضِّلُ

وهكذا تتكرر التجارب الإنسانية، وتتشابه؛ على الرغم من فوارق الزمن، ولكن يبقى لكل عصر ذوقه الخاص، وتعبيره المتميز .

ولم يكن العتاب كل شعره مع أولاده في كبرهم، بل إنه يشاركهم في أفراحهم وأتراحهم، يهنئهم في الزواج، وعند إنجاب الأولاد، وعند القدوم من السفر، ويرسل إليهم مشوقا وَلِهًا ..

وتأتي تهنئة الأميري لعدد من أولاده بالزواج، ممزوجة بالنصح الأبوي الحاني؛ مستفيدا من حالة البهجة التي يعيشها الولد في أيام العقد والزواج وحاجته إلى دعاء والديه، مما يؤدي إلى قبول النصح المبطن؛ الذي لا يواجه المنصوح، وإنما يسكبه الشاعر في جداول مشاعره الرقراقة[1]:

(مُجَاهِدُ) يَا بُنَيَّ وَأَنْتَ أَدْرَى ... بِمَا لَكَ مِلْءَ قَلْبِي مِنْ مَحَبَّهْ

لَو ان ابْنًا يَحِلُّ مَحَلَّ قَلْبٍ ... لَكُنْتَ لِصَدْرِيَ اللهْفَانِ قَلْبَهْ

وَأَنْتَ اليَومَ فِي أَمْرٍ بَهِيجٍ ... مَرِيجٍ جِدُّهُ قَدْ زَانَ لُعْبَهْ

تَبَيَّنْتَ الطَّرِيقَ وَسُقْتَ فِيهَا ... خُطًا لِشَبَابِكَ المَرْمُوقِ صَعْبَهْ

وَإِنِّي ضَارِعٌ للهِ رَبِّي ... لِتَمْضِيَ سَالِكًا مَا عِشْتَ دَرْبَهْ

... حَيَاةً كُلُّهَا خَيرٌ وَتَقْوَى ... بِجَنَّاتٍ مِنَ الرَّحَمَاتِ رَحْبَهْ

عَلَى شَرْعِ المَوَدَّةِ فِي انْسِجَامٍ ... وَأَعْوَامٍ مَعَ الأَبْنَاءِ عَذْبَهْ

واضح أن الأميري لم يعمد إلى أي نوع من البيان التصويري العميق، أو حتى إلى

(١) مخطوطة، ولم تصنف في ديوان، يحتفظ بها ابن الشاعر (مجاهد) .

التنويع بين الأسلوبين الخبري والإنشائي؛ كما كان يفعل حين تحتدم مشاعره، وتحتد تجربته. بل غلبت الرتابة والأسلوب النثري على الأبيات، والاستعارات الباردة؛ وكأنه يتعامل ـ فنيا ـ مع مثل هذه الموضوعات تعاملا سطحيا؛ بحيث تؤدي الأبيات دورها التوجيهي في الأسرة وحسب. ولذلك نجد هذا الاتجاه في رسائله الشعرية إليهم؛ كما في قوله لابنه (البراء)(١):

قَلْبُكَ الْمُشْرِقُ قَدْ ... أَضْفَى عَلَى الوَجْهِ وَدَاعَهْ
... وَالجَبِينُ النَّيِّرُ الصَّفْـ ... ـحَةِ طُهْرٌ وَنَصَاعَهْ
وَعَلَيْهِ أَسْطُرٌ فِي صَمْـ ... ـتِهَا تَحْكِي صِرَاعَهْ
... لا تَحِدْ عَنْ بِرِّكَ الأَسْـ ... ـمَى وَلا تَقْبِضْ ذِرَاعَهْ
وَالضَّمِيرُ الحَيُّ فِي ... جَنْبَيكَ لا تُهْمِلْ سَمَاعَهْ
قَدَرُ الحَيِّ مُعَانَا ... ةٌ، أَلا سَمْعًا وَطَاعَهْ

فإننا إذا استثنينا الصورة الناجحة في البيت الثالث، فإن بقية الأبيات تظل في الإطار السابق. ونجاح هذه الصورة جاء من عمقها في التفسير النفسي للتجاعيد التي يرسمها الزمن على الجبين، إذ حولتها رؤية الأميري النافذة إلى سطور سجلها الصراع الذي يعيشه الإنسان السوي في زمن يعج بالمتناقضات، ثم استنطقها الشاعر ليخرجها عن صمتها الوقور، لتبوح بالسر الدفين في قلب الشاب المهاجر بدينه وكرامته.

ولكون البراء شاعرا؛ فقد أجاب والده شعرا فقال :

يَا حَبِيبًا حُبُّهُ فِي ... خَافِقِي يُذْكِي التِمَاعَهْ
يَا أَبِي : الهَمُّ بِقَلْبِي ... أَجَّجَ البُعْدُ التِيَاعَهْ
دَعْوَةٌ مِنْكَ إِلَى الرَّحْـ ... ـمَنِ أَمْنٌ وَنَصَاعَهْ

---

(١) مما لم ينشر للأميري، الرسالة والرد عليها ـ قصيدتان، الدعوة، العدد: ١٣٥٠، ٢٣/ ١/ ١٤١٣هـ، (٢٣/ ٧/ ١٩٩٢م)، ص: ٣٢ .



فَــادْعُ لي وَاصْــفَحْ عَــنِ الذَّنْـــ ـــبِ فَــإِنِّي في ضَـــرَاعَهْ

إن هـذا الـنص الـذي اقتطفت منه هذه الأبيات، ليشير إلى عمق عاطفة أولاد الأميري نحـوه، وحبهم له، وأنه بقي - مع بعده عنهم جسدا - الصدر الحاني الذي يبثونه همومهم، والوالـد الحـاني الـذي ينـتظرون مـنه دعـوة لا ترد بإذن الله. وأشير إلى أني خلال لقاءاتي ببعضهم، كان اللقاء لا يخلو من الدموع حين يتحدثون عنه .

ويتخيل ابنيه وهو في الرباط وهما في الأماكن المقدسة، فيناديهما بقوله[1]:

رَأَيــتُكُمَا في سَــرْحَةِ الغَمْــضِ وَالْمُــنَى وَقَــدْ يُبْصِــرُ الإِنْسَــانُ بِالقَلْبِ مُغْمَضَا

رَأَيــتُكُمَا بَــينَ الحَجِــيجِ، فَهَلَّلَــتْ ضَــرَاعَةُ رُوحِــي بِالدُّعَــاءِ وَبِالرِّضَــا

(رأيـتكما) هكـذا يتفلت الشاعر بهذه الجملة القصيرة من نواميس الحياة، ويتمرد على عنصـري الـزمان والمكـان؛ فيرى ولديه على بعد المسافة، ويتحدث إليهما كأنه يطل عليهما مـن شـرفة قريبة؛ وما هو إلا جناح الشوق الذي طار به الشاعر يوسف العظم إلى ابن عمه فناجاه بقوله[2]:

هِشَــامُ سَــمِعْتُكَ وَسْــطَ الحَجِــيجِ وَرُوحُــكَ عِــنْدَ الصَّــفَا تَهْــتِفُ

فَصَــافَحْتُ فِــيكَ الــتُّقَى وَالحِجَــا وَكَفُّــكَ مِــنْ زَمْــزَمٍ تَغْــرِفُ

عـلى أن (الـرؤية) عـند الأمـيري أبلـغ في أداء الصـورة المتخـيلة عـند الشاعرين من (السماع) عند العظم .

هكـذا صـور شـعر الأسـرة عند (الأميري) حياته مع أولاده منذ فرحته بأول مولود، ومعاناته معهم إلى أن كبروا. فماذا مع أحفاده وأسباطه ؟

و/ مع أحفاده وأسباطه :

كتـب الأمـيري لأحفاده وأسباطه ربما أكثر من أولاده، وإذا كانت البسمة تجاور الدمعة في شعـره لأولاده، فـإن الابتسـامة هي الغالبة على شعر الأحفاد والأسباط. غير أن حرارة

(١) ديوان نجاوى محمدية: ٢١٣ .

(٢) ديوان في رحاب الأقصى ليوسف العظم: ٢٧٦.



العاطفة، وقوة التجربة نجدها في شعر الأولاد أكثر، ربما لأنه كان يعيش التجربة أكثر، إذ كان ألصق بهم وأقرب، وكان إحساسه بالمسؤولية تجاههم أكثر .

ومع ذلك فشعره في الطفولة في أسرته - عموما - كثير نسبة لشعره الأسري .. لماذا؟

هل كان مجرد مجاملة لهم ولآبائهم وأمهاتهم، واستجابة لطلباتهم ، كما تقول بعض المناسبات التي يدبجها الشاعر - غالبا - قبيل القصيدة ؟

ربما يصح ذلك على بعض هذا الشعر، ولكن هناك سبب أوجه وأعمق يبدو لمن استرجع ماضي الشاعر، وعرف أنه كان يشكو من حرمانه من ممارسة طفولته؛ بسبب ملازمته لمجالس والده، وحرص الأسرة على عدم خروجه إلى الشارع نهائيا، مما جعله يقول: ((ولذلك أجد لهذه الطفولة امتدادات في كل مراحل حياتي وحتى الآن؛ فأحب ما يحبه الأطفال، وأحب مداعبة الأطفال وملاعبتهم ...))[1] ويشير إلى ذلك شعرا فيقول[2]:

شَيخٌ وَمُنذُ طُفُولَتي شَيخٌ، وَطِفْلٌ مَدَّ عُمْرِي

من هنا يبدو أن توجهه لهذا الشعر الطفولي كان استجابة لنداء داخلي قديم في نفسه؛ وليس فقط لمطالب أولاده. وكثير من القصائد كانت باشتعال ذاتي للتجربة، وليس لأمور أخرى .

وسؤال آخر يطرح نفسه : هل استطاع الأميري أن يصور لنا في شعره عالم الطفولة ؟

شعر الطفولة كثير عند الأميري، ومن خلاله صور العالم الخارجي للطفل، ومعاملاته مع الأشياء من حوله ومع الحياة والناس؛ كما رأينا في قصيدة (أب)، وحاول أحيانا أن يدلف إلى نفسيته ليصور لحظات فرحه وخوفه، أو تصرفاته الذكية التي تبشر بمستقبل طيب. ومن ذلك : لَمَّا أرسل ابن الشاعر (بهاء الدين أوفى) إلى والده يخبره عن ولده (أحمد) بأنه ((أخذ يعبث بكل ما يقع تحت يده ..))، فإن جده الشاعر قرأ هذ التصرف بمنطق

---

(١) لقاء لم ينشر مع الراحل (عمر بهاء الدين الأميري)، باسل محمد. النور، السنة: ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٨. وقد تعرض البحث لهذه القضية بشيء من التفصيل في ص: ٥٣-٥٦.

(٢) ديوان غزل طهور (مخطوط) .



علم النفس الحديث، فقال[١]:

وَصَـــارَ (يَبْحَـــثُ) لا .. لا أَقُـــولُ : (يَعْبَـــثُ) سَـــعْيُكْ
فَـــذَاكَ حُـــبُّ اطِّـــلاعٍ وَقَـــدْ تَفَـــتَّحَ وَعْـــيُكْ

فالشاعر يشير إلى (دافع الاكتشافات والتحكم) الذي يمثل ((الجذور الأولى للرغبة في المعرفة والاستزادة منها. ولولا وجود هذا الدافع لما وسع الإنسان من إطار حدوده ومعرفته ...))[٢].

وحينما رزق ابنه (هاشم منقذ) غلاما بعد بنت، غارت البنت حينما رأت الفرحة الغامرة التي استقبل بها أخوها، وأحست أن مقامها تدنى عن ذي قبل، فعبر جدها الشاعر عن إحساسها الطفولي فقال[٣]:

وَلِـيدٌ .. أَيَـا بُشْرَى .. غُلامٌ .. وَكَبَّرُوا وَمَـازَجَ أَلْحَـانَ المَـبَاهِجِ تَهْلِـيلُ
وَقَـدْ أَغْفَلُـوا (آلاءَ) مَـا كَـانَ قَبْلَهُ سِـوَاهَا لَـهُ عِشْـقٌ وَعِـزٌّ .. وَتَدْلِيلُ
فَغَـارَتْ وَكَـادَ القَهْـرُ يُحْـرِقُ قَلْبَهَا كَـأَنَّ أَخَاهَـا الطِّفْـلَ طَـيرٌ أَبَابِـيلُ
وَأَنَّ الـزَّغَارِيدَ الـتي انْطَلَقُـوا بِهَـا لِمَـرْآهُ، أَحْجَـارٌ مِـنَ الغَـيظِ سِجِّيلُ
وَقَـالُوا لَهَا : (بُبّو) .. وَقَدْ جَاءَ حَامِلاً هَدَايَـا، لِكَـي تَرْضَـى .. رِيَاءٌ وَتَمْثِيلُ
فَأَغْضَـتْ، وَلَمْ تَقْنَعْ .. وَفي النَّفْسِ غَصَّةٌ وَلَـمْ يُجْدِهَـا قَـالٌ .. وَلَمْ يَشْفِهَا قِيلُ
وَلِلطِّفْـلِ في أَعْمَـاقِ مَكْـنُونِ عَقْلِـهِ مُحَاكَمَـةٌ مِـنْ فِطْـرَةِ الخَلْـقِ تَـنْزِيلُ

إن الأميري هنا يتسلل إلى نفسية طفلته الذكية؛ ليسجل آثار الغيرة الطفولية في داخلها؛ فهي لم تقنع بالهدايا التي يحاول أهلها بها أن يغيروا من وقع انصراف اهتمامهم عنها، حين وفد المولود الجديد، بل أحست أن ذلك محض رياء وتمثيل. وأنها فقدت ما كانت تملكه من

(١) ديوان رياحين الجنة: ٧٢ .

(٢) علم النفس العام للدكتورين عبد الرحمن عدس، ومحيي الدين توق: ٢٩١.

(٣) المصدر السابق: ٨٨-٨٩ .





مكانة في قلوبهم، والطفل - كما يقول علم النفس الحديث - : ((لا يفهم ـ تماما ـ سر هذا التغير المفاجيء، فيثور على أهله، ويغار من الطفل الجديد ...؛ [لأنه] يظن أنه احتل مكانته في قلب أمه أو قلب من يحب))[١]. وانفعال الغيرة ـ كما يقول علم النفس أيضا ـ : ((فيه مزيج من الغضب وحب التملك))[٢]. واستند الشاعر إلى قاعدة مقبولة؛ وهي فطرة العقل السوية؛ التي تنشد العدل والمساواة، والتي تطفح بها مطالبات الأطفال في الأسرة؛ إذ نجد أن الطفل دائما يحتج بما ناله أخوه - دونه - من حظوة أو تملك شيء جديد سواء أكان جليلا أم حقيرا .

وهنا لنا أن نتساءل من أين للأميري أن يصل إلى أعماق الطفولة، ويعبر عن أحاسيسها إلى هذه الدرجة من التعبير، فيجيب هو بأن ((هذه الأشياء تنبع من الفطرة، تنبع من روح المشاركة الوجدانية، تختلط بها روح الإنسان بطفولته، وتختلط آماله وغده، وتختلط العاطفة مع التربية، والعقل مع القلب، وكل هذا مزيج تضعه وتبدعه دائما فكرة منبعثة من صميم قابلية الإبداع، والتأثير والتأثر، فكلما استطاع الإنسان أن يتعمق ويتغلغل في كنه الطفولة وأعماقها، وأن يعيش صفحاتها، وأن يدرك علم نفسها، وأن يعبر عن ذلك ببراعة وبصدق وعمق .. يكون قد وفق إلى مدى أبعد))[٣].

ولم تكن هذه القصائد محض عواطف، وإنما كانت أيضا ممزوجة بالحكمة والتربية، تزين الفضيلة للطفل، وتحببه فيها بأسلوب سهل رقراق، وتنفره من الرذيلة دون تشدد أو قسوة؛ يقول الأميري[٤]:

قَـــرَأْتُك نُعْمَــــايَ في نَشْـــوَةٍ ... وَعَـــوَّذْتُ طَلْعَـــتَكِ السَّـــاحِرَهْ

---

(١) الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة للدكتور فؤاد البهي السيد، دار البحوث العلمية بالكويت، ط: ٤، ١٩٧٥م، ص: ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) مباديء علم النفس لحمد مختار متولي ومحمد إسماعيل إبراهيم، شركة المدينة للطباعة والنشر، ط: ٢، ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م)، ص: ٨٩.

(٣) شاعر الإنسانية المؤمنة، مقابلة. حوار عبد العزيز الداود. الحرس الوطني، العدد: ٩٤، ذوالحجة ١٤١٠هـ يوليه، ١٩٩٠م، ص: ١٠٨ .

(٤) ديوان رياحين الجنة: ٦٣ .





وَقَــدْ زَانَهَــا زَادَ إِشْــرَاقَهَا ... تَجَلِّــيكِ فِي الحُلَّــةِ السَّــاتِرَهْ
وَكَــمْ فِي (لِــبَاسِ الــتُّقَى) وَالــنَّقَا ... جَــوَاذِبُ تَفْقِدُهَــا السَّــافِرَهْ
فَــبُورِكَ نَهْجُــكِ يَــا دُرَّتِــي ... وَنَــاغَمَ مَكْــنُونُهُ ظَاهِــرَهْ

ولعل الشاعر كان ينتقي هذه الأوزان الخفيفة لتتناغم مع خفة روح شعر الطفولة، ولتكون أقرب إلى قلب الطفل الذي يميل إلى مثل هذه الإيقاعات فينشدها ويحفظها .

وتقتحم هموم الشاعر عليه كل موضوعات شعره، حتى شعر الطفولة لم ينج من حرها اللاهب، ولذلك كتب لأم إحدى حفيداته حين عتبت عليه بسبب عدم كتابة قصيدة لابنتها[(١)]:

يَــا (أُمَّ نُعْمَــى) لَــو نَظَمْــتُ مَشَاعِرِي ... لَرَأَيْــتِ (نُعْمَــى) أَخْصَــبَتْ دِيوانَهَــا
لَكِــنَّنِي أَخْشَــى امْــتِزَاجَ قَصَــائِدِي ... فِــيهَا بِنَفْسِــي، عَذْبِهَــا وَعَذَابِهَــا

وهذا ما حدث فعلا .. في هذه القصيدة، وفي عدد آخر من قصائده[(٢)] وكأن همومه تغلي باستمرار، فإذا فتحت لها نافذة أطلت بوجهها الحزين؛ لتخفف من كبتها ولواعجها؛ يقول[(٣)]:

(أَنُعْمَــايَ) فَجَّــرْتِ بِــي زَفْــرَةً ... مِــنَ الشِّــعْرِ فَانْبَجَسَــتْ فَائِــرَهْ
وَلَــولا حَدِيــثُكِ عَــنِّي انْطَــوَتْ ... بِصَــدْرِي مَكْــنُونَةً غَائِــرَهْ

وهو منحى وجد في غالب شعر أحمد شوقي مع طفليه (علي) و (أمينة)، كما في قوله[(٤)]:

أَمِيــنَةُ يَابــنَتِي الغَالِــيَهْ ... أُهَنِّــيكِ بِالسَّــنَةِ الثَّانِــيَهْ

---

(١) المصدر السابق: ٤٠ .
(٢) راجع: المصدر السابق: ١٨، ٤٢، ٤٤، ٤٦-٤٨ .
(٣) المصدر السابق: ٧٠ .
(٤) الشوقيات: ٤/ ٩٤-١٠٧.





أَتَدْرِيـــنَ مَـــا مَـــرَّ مِـــنْ حَـــادِثٍ وَمَـــا كَـــانَ فِي السَّـــنَةِ المَاضِـــيَهْ

وَكَـــمْ قَـــدْ خَلَـــتْ مِـــنْ أَبِيكِ الجُيُوبُ وَلَيسَـــــتْ جُـــيُوبُكِ بِالخَالِـــيَهْ

وَكَـــمْ قَـــدْ شَـــكَا المُـــرَّ فِي عَيشِـــهِ وَأَنْـــتِ وَحَلْـــوَاكِ فِي نَاحِـــيَهْ

فَلَـــو حَسَـــدَتْ مُهْجَـــةٌ وُلْدَهَـــا حَسَـــدتُكِ مِـــنْ طِفْلَـــةٍ لاهِـــيَهْ

واضح أن الأميري يلتقي شوقي في انشطار التجربة الشعرية بين موضوعين متضادين في العاطفة؛ الفرح بالطفولة البريئة، واستنبات طفيليات الأحزان على جدرانها الصقيلة؛ بما تثيره البراءة والغفلة الحلوة عند الأطفال في قلوب الكبار المليئة بهموم الحياة من أشجان وآلام. ولكنهما يفترقان في منحى هذه الهموم؛ فشوقي تسيطر عليه الهموم الخاصة به في غالب ما كتب لولديه، والموقف الوحيد الذي خرج فيه عن هذه الدائرة حين أهدى لابنته لعبة اختارها (بندقية)؛ فخرجت به إلى موضوع إنساني عام تحدث فيه معها عن السلام والحرب في الإنسانية[1]. أما الأميري فقد بقيت له رؤيته الإسلامية الشاملة للمعاني الروحية والعقلية والجسدية، وهمومه التي هي هموم الإسلام في العصر الحديث في الدرجة الأولى، ثم همومه الخاصة وهموم الإنسانية؛ كما في قصائده : (عُلا وجدها) و(نُعمى وجدها) و(الإمام أحمد) و(تاج الدين وبهجة الدنيا) ونحوها[2].

وكتب الأميري بعض الأناشيد الخفيفة على ألسنة بعض أولاده وأحفاده، أو على لسانه هو يخاطبهم، بلغة مفهومة لمثلهم، معرضا عن الصور الخيالية؛ ذلك لأن ((الصور الواقعية المحسوسة، تظل أقرب إلى عالم الطفل وأقدر على التأثير فيه من الصور الخيالية، إذا ما كانت مستمدة بخاصة من عالمه بالذات، وبكل ما يطرحه من مشكلات على صعيد الأسرة والمدرسة والمجتمع بعامة))[3]، وسبكها في أوزان خفيفة رشيقة؛ لأنها أسرع في الحفظ، وأقرب إلى التغني والإنشاد. وحرص أن تكون هادفة مع متعتها؛ حيث ضمنها

(١) راجع: الشوقيات: ٤/ ١٠٢-١٠٤.

(٢) راجع: ديوان رياحين الجنة: ٥٦-٥٧، ٦٠-٧٢، ٧٧-٧٩.

(٣) مجلة الموقف الأدبي، دمشق، مارس (آذار) ١٩٧٩م، ص: ٦، عن كتاب الطفولة في الشعر العربي الحديث للدكتور إبراهيم محمد صبيح: ٢٤ .

بعض المعاني الجليلة والأخلاق الحسنة والمفاهيم الكبيرة ولكن بأسلوب سهل في مستوى الصغار، ليرددوها ويتأثروا بتوجيهاتها، ومنها أنشودة (غراء الحبيبة)(١):

أَنَا غَرَّاءُ النَّجِيبَهْ ... حُلْوَةُ الوَجْهِ حَبِيبَهْ
عَفَّةُ النَّفْسِ أَبِيَّهْ ... جَمَّةُ الظَّرْفِ ذَكِيَّهْ
... فَأَنَا أَعْبُدُ رَبِّي ... وَأُصَلِّي .. وَأُلَبِّي
وَأَنَا أَخْدِمُ أُمِّي ... بِنَشَاطٍ كُلَّ يَومِ
تُبْهِجُ الأَلْعَابُ نَفْسِي ... بَعْدَ أَنْ أُتْقِنَ دَرْسِي
مَوطِنِي أَهْوَى هَوَاهُ ... حَقَّقَ اللهُ مُنَاهُ

وهكذا يحرص الأميري على أن يغرس في نفوس أطفاله الإيمان القوي بالله تعالى، وبدينه القويم، وطاعة الوالدين، وحب الوطن، وغيرها من المعاني الجليلة القدر؛ لتؤدي الأنشودة وظيفتها التربوية، إلى جانب التسلية والإنشاد. ولقد قيل : ((إن النشيد الموحي أنجح وسائل التهذيب))(٢).

ومثل هذه الأناشيد - مع ندرتها عند الأميري - تكشف عن مقدرة أخرى عند هذا الشاعر، لم يوظفها من أجل أدب الأطفال الذي لا يزال يحبو في عالمنا العربي. فهو لم يكتب للأطفال بشكل عام أو مقصود، وإنما جاءت هذه الأناشيد بعفوية بنت موقفها. ولأطفال أسرته فقط ..

ز/ قيمة شعر الأسرة عند الأميري :

إذا كانت قيمة شعر الطفولة - موضوعيا - مرهونة بأثره ((في تربية النشء الجديد، وإبراز ملكاته الكامنة، ... وغرس حب الوطن والعقيدة والقيم والمثل العليا في

---

(١) ديوان رياحين الجنة: ١٩-٢٠ .

(٢) من مقدمة سيد قطب لأناشيد محمود أبو الوفا الدينية للأطفال، الزهراء للإعلام العربي بالقاهرة ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م)، ط:٢، ص: ٩ .

ذاتهم))[١]، وإذا كان ((نجاح شعر الطفولة ... نتيجة انعكاس العاطفة والعقل معا؛ بحيث يعبر عن العاطفة من خلال الكلمات والمعاني، وعن العقل في اختيار الموضوع والطريقة والأسلوب))[٢] - إذا كان الأمر كذلك .. فقد نجح الأميري - إلى حد كبير - فيما كتب لأولاده وأحفاده في مرحلة طفولتهم من الشعر، وفيما مر من أمثلة كثيرة أدلةُ هذا النجاح .

أما القيمة الفنية لشعر الأسرة عموما : فإننا إذا استثنينا قصائد معدودة منه كانت في قمة ما أنشأه الأميري من شعر، فإن كثيرا من هذا الشعر بقي محدود الجودة في الصياغة والسبك، ولم يرتفع فيه الشاعر بمستوى خياله التصويري. ولعل تعامله مع عواطفه المتأججة التي كانت تندفع في داخله تجاه والديه أو أولاده وأحفاده أو أرحامه لم يكن تعاملا فنيا؛ فهو لا يتمهل في عملية الإفراغ الشعري، بحيث يصب عواطفه في صور مبتدَعة يرفرف بها الخيال الطليق إلى آفاق جديدة، بل يتعجل، ويكتب - كما يقول دائما - بعفوية على السجية، ويحتج أمام نقاده - ولا سيما في شعر الأسرة - بأن ((من كمال الصدق أن يظهر المرء بنتاجه كما انقدح عن سجيته في أصالة عفويته))، ويا ليتنا رأينا أثرا في كل ما كتب لما قال بعد هذه العبارة : ((له أن يتخير لفظا محل لفظ، ويحور في الأسلوب، ويكيف الصورة؛ ليصبح الجوهر أبرز وأنور ..))[٣] - إذن لحصلنا على شعر تضافر فيه المضمون السليم الثر بالشكل المتميز الرائع، وهذا هو الذي يعطي الشعر قيمته الحقيقية، وهناك يحصل الشعر العربي على شاعر يختص في موضوع شعري مهم لم ينل اهتمام شعرائه طوال رحلته في الحياة، باستثناء شعرالأطفال في العصر الحديث .

٢ - شعر الإخوانيات :

عرف هذا الفن في البيئات المتأدبة؛ مثل بيئتي الأندلسيين والحمدانيين. لا لأن هذا الفن يحتاج إلى مواصفات خاصة تميز قائليه، ولا لكونه من الفنون الشعرية الراقية. ولكن لكون

---

(١) الطفولة في الشعر العربي الحديث للدكتور إبراهيم محمد صبيح: ٣١١ .

(٢) المرجع السابق: ٣١٢ .

(٣) ديوان أمي: ٢٤ .

المجتمع المتأدب يكثر فيه قائلو الشعر وإن لم يكونوا شعراء، فإذا كانت بينهم رابطة الصداقة والأخوة، وكثرت بينهم المراسلات الأدبية، تضمنت تلك الرسائل مقطعات أو قصائد شعرية رقيقة الأسلوب، سطحية المعنى، خفيفة الوزن، لا تعدو أن تكون مجرد قوالب أدبية لعواطف حميمة متبادلة فيما بينهم، تدل على عمق صلاتهم الاجتماعية، وتعكس الأواصر الصادقة التي تستدعي من المتراسلَين الألفة والمحبة والارتياح التام وترك التكلف، والاستعداد الذاتي لتحمل هموم الآخر، وربما حملت مع ذلك حاجة أحدهم للآخر في أمر مادي أو معنوي .

أ / موضوعات الشعر الإخواني عند الأميري :

والشعر الإخواني الذي بين يدي الباحث للأميري ليس كثيرا جدا بالنسبة لموضوعات شعره الأخرى، ولكنه حسب قول الشاعر نفسه، وأقوال بعض بنيه، كثير. والفارق بين الحكمين هو ديوان وصفه الشاعر بأنه ضخم، يضم إخوانيات الأميري مع القاضي محمد محمود الزبيري[١]، ويذكر بعض أبنائه أنه كان مجموعا بين دفتين ثم افتقد[٢]. فإذا جمعنا إلى هذا الديوان ديوانا آخر لايزال مخطوطا أيضا كان الشاعر يريد إعداده للطبع بعنوان (إخوانيات) فإن هذا الشعر يعد كثيرا. وقد أورد الشاعر بعض الأبيات من قصائد الديوانين، وبعض قصائدهما، في بعض دواوينه المطبوعة و المخطوطة الأخرى، سوف أستشهد ببعضها .

وإخوانيات الأميري تدور حول عدد من الموضوعات؛ منها : الحب في الله، والشكوى، والمداعبة، والتعزية، والاعتذار، وتبادل الآراء .

١- الحب في الله : ما أجمل وما أعظم أن تكون العلاقة بين الأصدقاء (المحبة في الله)، فهي الصداقة الطاهرة من دنس العلاقات الأرضية، وهي الخلة الخالدة؛ التي تبقى وحدها يوم القيامة؛ حين تتفصم كل عرى النسب والسبب، وكل الأواصر المرتبطة بالدنيا وحدها. ولعل قصيدة (حب في الله) التي خاطب بها شاعرنا أحد أصدقائه، تحمل

---

(١) استمع: أشرطة السيرة الذاتية .

(٢) مقابلة مع ابنه (هاشم منقذ) في الرباط بالمغرب في ٦/ ٤/ ١٤١٥هـ (١١/ ٩/ ١٩٩٤م) .

هذه العواطف النبيلة، وتشير إلى تلك المعاني السامية؛ يقول[1]:

يَـا أَخِـي وَالْـوُدُّ مُتَّصِـلٌ ... بَيْنَـنَا فِي الحِـلِّ وَالسَّـفَرِ

... إِنَّ يَوماً لا أَرَاكَ بِـهِ ... لَـيسَ فِي الأَعْمَارِ مِـنْ عُمُـرِي

حُبُّـنَا فِي اللهِ أَعْمَـقُ مِـنْ ... خَلَجَـاتِ الـوُدِّ فِي الفِطَـرِ

فَـإِذَا مَـا بَـاعَدَتْ قِسَـمٌ ... بَـيْنَ جِسْـمَينَا بِـلا وَزَرِ

فَلِقَـاءُ القُلُـوبِ مُتَّصِـلُ الْـ ... ـوُدِّ فِي صَـفْوٍ وَفِي كَـدَرِ

٢- الشكوى : إذا كان القلق قد احتل في دواوين الأميري مساحة ضخمة - كما مر -، فلا عجب أن يظهر في الشعر الإخواني في شكل شكوى من أخ لأخيه؛ نتيجة استثارة الآخر، أو ابتداء من الشاعر .

وإذا كانت إخوانيات الأميري مع القاضي الزبيري هي أكثر شعر الإخوانيات عنده، فإن الرائية التي رد بها على تحيته له (شعرا) عند لقائهما في باكستان عام ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م)، هي أطولها، فقد نيفت على مائة بيت، كانت ردودا مرتبة حسب القضايا التي طرحا الشاعر اليمني في رائيته. والخيط الذي ينتظمها هو المحاورة في هموم الشاعر الأميري الخاصة والعامة .

ومطلع قصيدة (الزبيري) :

أَهْـلاً بِوَجْهِـكَ يَـا عُمَـرْ ... وَبِقَلْـبِكَ الشَّـهْمِ الأَبَـرّ

ومطلع قصيدة (الأميري) :

وَافَـى كِـتَابُكَ بِالغُـرَرْ ... مِـنْ فَـيضِ وُدِّكَ وَالـدُّرَرْ

وفيها يستثير الزبيري عواطف صاحبه؛ فيطلب منه أن يخفف عن قلبه الأكدار، فكأنه في الواقع يثير أشجانه، ويفتح جراحه، ليستمع أنينه، وهو لا يشعر؛ يقول الزبيري[2]:

---

(١) ديوان إشراق: ٢٦٨-٢٦٩. وله مثلها في ديوان أذان القرآن: ١٠١-١٠٣ .

(٢) ديوان من وحي فلسطين: ٢٥-٢٦ .

رِفْقًا بِقَلْبِكَ يَا عُمَرْ ... لَمْ تُبْقِ مِنْهُ وَلَمْ تَذَرْ
حَمَّلْتَهُ عِبْءَ البَشَرْ ... وَحَكَمْتَهُ حُكْمَ القَدَرْ
وَوَضَعْتَ فِيهِ مِنْ هُمُو ... مِكَ مَا تَضِيقُ بِهِ القُدَرْ
كَلَّفْتَهُ مَا لَوْ تَكَلَّ ... فَهُ شِهَابٌ لانْفَجَرْ
وَطَلَبْتَهُ قَطْعَ المَسَا ... فَةِ لَيسَ تُقْطَعُ فِي عُصُرْ
رِفْقًا بِهِ طَالَ المَسِيـ ... ـرُ عَلَيهِ، وَاتَّصَلَ السَّفَرْ

فيرد عليه الأميري بقوله[1]:

وَذَكَرْتَ قَلْبِي وَالأَسَى ... لَم يُبْقِ مِنْهُ وَلَم يَذَرْ
وَدَعَوتَنِي لِلرِّفْقِ فِي ... أَمْرٍ تَضِيقُ بِهِ القُدَرْ
مَا حِيلَتِي يَا صَاحِبِي ... وَقُلُوبُ مَنْ حَولِي حَجَرْ
... مَا حِيلَتِي يَا صَاحِبِي ... قَلْبِي تَقَطَّعَ وَانْصَهَرْ
فَمَرِيرُ وَاقِعِ أُمَّتِي ... عَنْ خَطْبِهِ الدَّاهِي سَفَرْ
وَغَدًا التَّهَاوُنُ فِي غَدِ الـ ... ـأَوطَانِ، كَابِرَةَ الكُبَرْ

ويلاحظ هنا كيف يردد الأميري النداء الحميم بين الأصدقاء: (يا صاحبي)؛ هكذا بياء المتكلم التي تفيد التملك، وتشعر بشدة الصلة، وقوة الرابطة، كما يلاحظ أن الأميري إنما أثار الهم المشترك بينهما، وهو هم الأمة فرجه الله .

٣- الدُّعَابَة : كان المتوقع أن يجد الباحث كثيرا من هذا الشعر؛ بسبب ما عرف عن الشاعر من روح مرحة، ولكن يبدو أن مثل هذا الشعر يذهب إلى من يوجّه إليه، ولا يحتفظ به الشاعر.

ومن أمثلته جزء من المحاورة الإخوانية السابقة بين الأميري والزبيري، فإن الزبيري وجه الخطاب في بعض أبياتها إلى زوجة الأميري يطالبها - بشيء من الدعابة المحتشمة - أن

(١) ديوان من وحي فلسطين: ٢٦-٢٩ .

تدع زوجها يخرج ليؤدي دوره المنتظر، منفتحا معه في أمر من خصوصياته الأسرية، وهي علاقته مع زوجته، مما يدل على خصوصية العلاقة بينهما .. يقول الزبيري[١]:

(أُمُّ البَنِينَ) تَضِنُّ بِالـ ... ـكَنْزِ الثَّمِينِ وَتَدَّخِرْ

وَتَوَدُّ أَلاَّ يَدَّنِي ... سَمْعٌ إِلَيهِ وَلا بَصَرْ

... وَتُحِبُّهُ نَجْمًا وَلَـ ... ـكِنْ كَالضَّمِيرِ المُسْتَتِرْ

(أُمَّ البَنِينَ) دَعِي لَنَا ... هَذَا الشِّهَابَ المُسْتَعِرْ

وَهَبِيهِ لِلأَرْضِ الَّتي ... تَرْنُو إِلَيهِ وَتَفْتَقِرْ

... إِنَّا نُعِيذُ المُؤْمِنَا ... تِ المُحْصَنَاتِ مِنَ الأُثُرْ

فأجابه شاعرنا بمثل أسلوبه من دعابة وقورة، تحولت بسرعة إلى الجد الصارم، لأنه شعر بتهمة توارت خلف تلك الدعابة، تمس قضية هي في ميزان الأميري من أهم ما يشغله في الحياة ..!!؛ يقول[٢]:

وَذَكَرْتَ لي (أُمَّ البَنِيـ ... ـنَ) وَسُقْتَ قَولَكَ في حَذَرْ

وَلَقَدْ صَدَقْتَ فَإِنَّهَا ... دُونَ (احْتِكَارِي) لا تُسَرّ

وَلَعَلَّ جُلَّ نِسَائِنَا ... مِنْ مِثْلِ شَأْنِي في ضَجَرْ

... وَلَعَلَّ هَذَا الحِرْصَ فِيـ ... ـهَا مِنْ وُجُوهٍ يُنْتَظَرْ

فَلَقَدْ تَرَكْتُ صِغَارَنَا ... وَحُقُوقَ تَربِيَةِ الصِّغَرْ

يَتَدَافَعُونَ وَيَهْتِفُو ... نَ بِلَوْعَةٍ : (بَابَا عُمَرْ)

... فَهَفَتْ إِلَيهِمْ أَضْلُعِي ... وَرَنَا فُؤَادِي وَاقْشَعَرّ

... فَاعْذُرْ ذَوَاتِ الخِدْرِ صِيـ ... ـغَ مِزَاجُهُنَّ مِنَ الزَّهَرْ

وَلأَنْتَ تَعْلَمُ بَعْدَ هَـ ... ـذَا أَنَّني لا أُحْتَكَرْ

---

(١) ديوان أبوة وبنوة (مخطوط) .

(٢) ديوان أبوة وبنوة (مخطوط) .

عَمَـــرَ الإِلـــــهُ عَـــــزِيمَتِي فَبَذَلْـــــتُ فِــــيهِ مَــــا عَمَـــرْ
وَأَشَـــــعْتُ قَلْـــــبِي لِلضِّـــــعَا فِ البَائِسِــــينَ مِــــنَ البَشَــــرْ
وَسَــــعَيتُ مِــــلْءَ العَـــزْمِ مَــــا أَمَــــلٌ لأَوْطَــــانِي ظَهَــــرْ

فالشـاعر في هـذا النص يسلك أسلوبا جدليا منصفا، حيث يعرض الرأي الآخر، ويقر بصـوابه، ويـرد عـلى خطـئه. ولكـنه يوظـف ما أقر به لمحاوره من مأخذ على شخصيته، في الاتجـاه الإيجابي الذي يقلب المأخذ سمة حسنة يفخر بها؛ فاحتكار زوجته لـه هو مجرد أمل تعـيش علـيه، وهو مطلب غالب النساء من أزواجهن. ولكن الواقع أنه لم يستجب لها، ولا لأولادهـا؛ ولذلك فهو يعاني كثيرا من تقصيره معهم، كما يعانون هم من ذلك، وكل ذلك لأنه ليس حكرا على أسرته، بل مشاع لوطنه ولأمته، بل للإنسانية جمعاء .

ولم تخل تلك المطارحات من الدعابة المكشوفة، والتي تحدث غالبا بين الصديقين اللذين تكسـرت بيـنهما جميع الحواجز. ومن ذلك أن شاعرنا كان طريح الفراش، فلازمه الزبيري، وتغيب مرة فكتب له ورقة يعتذر فيها، فكتب الأميري على ظهر الورقة مداعبا[1]:

غِــيَابُكَ عَــــنِّي نَذِيــــرُ الخَطَـــرْ وَقُــــرْبُكَ مِــــنِّي وِقَــــاءُ الضَّـــرَرْ
وَذِقْــــنُكَ يَــــا صَــــاحِ تَعْوِيــــذَةٌ تُفَـــــرِّقُ عَــــنِّي ذَوَاتِ الحَــــوَرْ
فَــــإِنَّكَ تَعْلَــــمُ إِقْــــبَالَهُنَّ عَلَــــيَّ بِــــلا حِــــيطَةٍ أَوْ حَــــذَرْ
... وَكَــيفَ الــنَّجَاةُ وَكَــيفَ الحَــيَاةُ بِجَــــوٍّ مِــــنَ الْمُغْــــرِيَاتِ اسْــــتَعَرْ
وَوَاللهِ لَــــولا الــــتُّقَى مَــــا صَــــبَرْتُ وَمِــــثْلِيَ رَغْــــمَ الــــتُّقَى مَــــا صَــــبَرْ
صِــرَاعٌ وَرَبِّــكَ يَفْــرِي الحَدِيــدَ وَمَــــا كَــــانَ يَفْــــرِيهِ إِلا عُمَــــرْ

فأجابه الزبيري بقصيدة مطلعها :

أُعِــيذُكَ مِــــنْ سَــــطَوَاتِ الــــنَّظَرْ وَمِــــنْ غَمَــــزَاتِ ذَوَاتِ الحَــــوَرْ

---

(١) ذكرها الشاعر في مقابلة أجراها معه التلفاز اليمني، حوالي عام ١٩٨٦م، ولدي نسخة من تسجيلها في مكتبتي الخاصة .

وَأَتْرُكُ ذِقْنِيَ وَقْفًا عَلَيْكَ   تُدَاوِي الضَّنَى وَتَذُودُ الخَطَرْ

٤- التعزية : وقد يعزي الشاعر أحد أصدقائه برسالة شعرية أيضا، ولا سيما حين يكون المتوفى عزيزا عليه مثل أمه، فإن الشعر حينئذ يكون أقوى في التعبير عن وقع المصيبة في النفس من النثر، كما فعل مع أحدهم حين تلقى منه رسالة يخبره فيها بوفاة أمه، فلم يدهمه بذكر المصاب والتعزية فيه، بل بدأ بذكر علاقته الحميمة به، وما بينهما من قرب جعل أحدهما صدرا حدوبا على صاحبه يأوي إليه عند احتدام الهموم، ثم دلف إلى موضوع الرسالة بسلاسة؛ فقال[1]:

يَا أَخًا مَا عَدَا الرِّضَا قَطُّ قَلْبَهْ   وَهْوَ مِنِّي بِمَنْزِلٍ قَدْ أَحَبَّهْ
يَتَمَنَّى قُرْبِي غَدَاةَ أَسَاهُ   وَفُؤَادِي يَهْوَى مَدَى العُمْرِ قُرْبَهْ
يَشْتَكِي فَقْدَ أُمِّهِ وَشَجَاهُ   وَشَجَاهُ أَوْرَى شَجَايَ وَشَبَّهْ

ثم إنه لم ير أن من واجب المعزي أن يهون المصيبة في عين المصاب حين يكون مصابا بفقد أمه، بل إنه أعطى الأمر حقه من جلال المصيبة، وعظم الخطب[2]؛ فقال :

وَاهِ يَا صَاحِ أَيُّ فَقْدِ عَزِيزٍ   أَيُّ حُبٍّ غَالٍ قَضَى اليَومَ نَحْبَهْ
أُمُّكَ العَفَّةُ المَصُونُ تَوَلَّتْ   رَحَلَتْ .. أَغْرَبَتْ مِنْ غَيرِ أَوْبَهْ
لَيسَ كَالأُمِّ عِنْدَ مَنْ عَرَفَ الأُمَّ   ، مَلاذٌ لِلمَرْءِ يَكْشِفُ خَطْبَهْ

ثم دله على الموقف الحق الذي قدم له منذ مطلع القصيدة؛ وهو الرضا بما قسم الله؛ فقال :

فَإِذَا الخَطْبُ كَانَ بِالأُمِّ لَمْ يُسْـ   ـعِفْهُ إِلاَّ أَنْ يَذْكُرَ المَرْءُ رَبَّهْ
فَاذْكُرِ اللهَ يَا أَخِي، وَتَضَرَّعْ   وَتَمَرَّسْ بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ قُرْبَهْ

(١) ديوان أمي: ١٠٨-١١٠. والمُعَزَّى هو: أبو الهدى الطباع .

(٢) وهو ما فعله أيضا مع صديقه الآخر (أحمد مظهر العظمة) في تعزيته في وفاة أمه؛ والقصيدة في ديوان غربة وغرب (مخطوط) .

... وتَهَــنَّأْ رِضَــاكَ بِــالقَدَرِ العُلْـــ ـــوِيِّ لا تَسْتَسِــغْ بِشَــكْوَاكَ شَجْبَهْ

٥- الاعـتذار : وقـد تكـون الرسـالة الشعرية اعتذارية، ولكنها تحاول أن تكشف عن خطأ الصـديق في فهـم الموقـف الحـادث بينهما، دون أن تضعه في موقف المخطيء، ويزجي الشـاعر فـيها كـثيرا مـن الأوصـاف المثالية على صديقه، ويتحدث عن عمق صلته به، كأنمـا يريد أن يتلطف معه؛ ليفتح لـه صدره، ويتقبل منه عذره؛ كما في قصيدته الطويلة (زفـرة)[١]، ولكـن الشاعر يشتد حين يحس - وهو شديد الحساسية - بأي شكل من أشـكال الاتهـام في دوره الـذي ينهض به من أجل دينه أو أمته أوطنه، ولذلك نجده في قصـيدة (بركان) يحول الرد على عاذله إلى حمم تتلظى متفجرة من (بركان) مشاعره، وهـو مـع ذلـك لا ينسى حق الأخوة فيبدأ رسالته الشعرية بالنداء المحبب (يا أخي)، ويكرره في مطالع المقاطع، ولكنه لم يستطع أن يهدأ حتى نهاية القصيدة؛ يقول[٢]:

يَــا أَخِــي رِفْقًــا وَخَــلِّ اللائِمَــهْ إِنَّهَــا نَفْــسُ أَبِــيٍ هَائِمَــهْ

وَأَمَــانٍ وَهُمُــومٌ جَمَّــةٌ تَــتَلَظَّى فَــوقَ صَــدْرِي جَاثِمَــهْ

لَــيسَ مَــنْ يُرْسِــلُ قَــولاً صَــارِمًا كَــالذِي يَحْــيَا حَــيَاةً صَــارِمَهْ

سَــلْ سُــهَادًا طَالَمَــا كَابَدْتُــهُ وَالــبَرَايَا فِي رُؤَاهَــا نَائِمَــهْ

سَــلْ أَنِيــنًا فِي الدُّجَــى أَرْسَــلْتُهُ زَفَــرَاتٍ مِــنْ ذَمَــائِي عَارِمَــهْ

... وَسَــلِ البَسْــمَةَ تَعْــدُو شَــفَتِي بَــيْنَ صَــحْبِي تَــتَرَاءَى نَاعِمَــهْ

كَــيفَ كَابَــرْتُ لِكَــي أُرْسِــلَهَا شَــمَمًا، وَالــنَّفْسُ لَيسَــتْ بَاسِــمَهْ

... جَانِــبِ العَــذْلَ وَهَدْهِــدْ أَلَمِــي أَنَــا فِي أَشْــدَاقِ حَــرْبٍ حَاسِــمَهْ

٦- تـبادل الآراء : ولعلنا نلاحظ من خلال ما مر أن الصداقة والمودة بين الأميري وصحبه لم تمنعه مـن أن يبين وجهة نظره فيما يعرضونه عليه من أفكار، فقد عاش صريحا حتى في السـلك الدبلوماسـي، والمحامـاة، مـع ما يحتاج العمل في هذين الإطارين من مجاملة

(١) ديوان ألوان طيف: ١٣٢-١٣٩ .

(٢) المصدر السابق: ٢٢٩-٢٣٤ .

ومداراة. ولعلنا نجد ما يدلل على هذا القول في المطارحة التي حدثت بين الأميري وصديقه الحميم الدكتور عبد القدوس أبو صالح، وكان الأميري قد نشر قصيدته (روح مباح) الشهيرة؛ التي مطلعها[1]:

أَطْلِـــقْ عِـــنَانًا يَـــا زَمَـــا ... نُ فَقَـــدْ كَفَـــى كَـــبْحُ الجِمَـــاحْ
هَــذَا الــذِي يَــتَجَاوَزُ الــ ... أَفْلاكَ يَلْــتَمِسُ المَــرَاحْ
هُــوَ فِي الجَــنَاحِ – جَــنَاحِ طِــبٍّ ... القَلْــبِ – مَقْصُــوصُ الجَــنَاحْ

فكتب لـه عـدد مـن أصـدقائه؛ كـان مـنهم الدكـتور عـبد القدوس، وعنون قصيدته بـ (النسر والوطن المباح)، وهي من روائعه؛ قال فيها[2]:

لَهْفِــي عَلَــى النَّسْــرِ المُضَــمَّـ ... ـــدِ بِاللهيــبِ وَبِالجِــرَاحْ
تَــرْنُو إِلى قِمَــمِ الجِــبَا ... لِ وَأَنْــتَ مَقْصُــوصُ الجَــنَاحْ
وَيَلُفُّــكَ اللَّــيلُ البَهِــيـ ... ــمُ، تَظُــنُّهُ أَلَــقَ الصَّــبَاحْ
وَيَهُــزُّكَ الشَّــوقُ المُــبَرِّ ... حُ، فِي الغُــدُوِّ وَفِي الــرَّوَاحْ
وَالقَلْــبُ نَهْــبٌ لِــلهُمُو ... مِ يَــؤُودُهُ وَطَــنٌ مُــبَاحْ
عَصَــفَتْ بِــهِ مِــنْ نَــازِلا ... تِ الدَّهْــرِ أَلْسِــنَةُ الــرِّمَاحْ
مَــا أَنْــتَ أَوَّلُ فَــارِسٍ ... غَــدَرَتْ بِــهِ فِي الحَــرْبِ سَــاحْ
لا .. لَــنْ تَمُــوتَ عَلَــى السُّــفُو ... حِ فَكُلُّــنَا رِيــشُ الجَــنَاحْ

وما لبث شاعرنا أن ردَّ عليه بقصيدة أخرى قدم لها بقوله : ((أخذت كتابك الوفي منذ أيام، وسعدت بقراءة قصيدتك وحزنت ! سعدت لتألق شاعريتك، وسمو سجيتك، ونبل عاطفتك. وحزنت لما في آخر القصيدة من شميم اليأس – أعيذك بالله من اليأس – فانفض

(١) ديوان لقاءان في طنجة: ٧٧.
(٢) الأميري كما عرفته، مقالة. د. عبد القدوس أبو صالح. المسلمون، ٤/١٢/١٤١٢هـ (٦/٥/١٩٩٢م)، ومن هذه المقالة أخذت كل المطارحة. وقد اختصرها (الأميري) دون ذكر اسم صاحبه في ديوانه لقاءان في طنجة: ٧٧-٨٥ .

عنك يا أخي غبارا وقع عليك من رياح عابرة، لا تلبث بقوة الله أن تدور عليها الدائرة؛ ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾[1]، ومما جاء في قصيدته :

أَأَبَـــا يَمَـــانٍ وَالهُمُـــو	مُ هِـــيَ السُّـمُومُ هِـــيَ الجِـرَاحْ
وَأَنَـا الغَرِيــبُ فَــإِنْ وَصَـلْـ	ـتُ فَـــذَاكَ لِي رَوْحٌ وَرَاحْ
لا .. لَــنْ أَمُــوتَ عَلَــى السُّـفُو	حِ يَؤُودُنــي العِــبْءُ الــرَّزَاحْ
مَــا دُمْــتَ وَالصِّــيدُ الأُبَــا	ةُ مُجَــاهِدِينَ بِكُــلِّ سَــاحْ
أَحْــيَا بِكُـــمْ أَبَــدًا بِــآ	مَــالِي .. وَأُمْعِــنُ فِي الــنَّجَاحْ
فَــإِذَا غَفَــوتُ مَنِــيَّةً	فَأَنَــا بِكُــمْ فِي الخُلْــدِ صَــاحْ
صَــقْرٌ سَــيُنْبِتُ رِيشَــهُ	مِــنْ رِمْسِــهِ شَــجَرَ الــرِّمَاحْ
أَرْنُــو إِلَــى شَــمْسٍ سَتُشْـ	ـرِقُ فِي الــنُّجُودِ وَفِي الــبِطَاحْ
فَالغَــرْبُ فِي إِعْصَــارِهِ	عَصَــرَ الدُّنَــى .. وَغَــدَا وَرَاحْ
مَــا بَــيْنَ زَمْجَــرَةِ الشَّــقَا	ءِ وَبَــيْنَ أَنَّــاتِ الــنُّوَاحْ
لَــيْلٌ بَهِــيمٌ مُدْلَهِــمٌّ	بَــيْدَ أَنَّ الدِّيــكَ صَــاحْ
الصُّــبْحُ مَوْعِدُهُــمْ .. بِكُــمْ	سَــتَعُودُ تَزْدَهِــرُ الــنَّوَاحْ
وَيَهَــزُّكُمْ وَيَهُــزُّ كُــلَّ	الكَــونِ (حَــيَّ عَلَــى الفَــلاحْ)

ومن خلال القصيدة نستشف عواطف الصداقة والوفاء، بدءاً بالتكنية التي تستجلب الألفة، وتسقط الكلفة، ومرورا بكل هذه الأحاسيس المرهفة التي جعلت الأميري يرى في أصدقاء الطريق امتداده الطبيعي في الحياة، وانتهاء بهذه الوقفة المتفائلة، الرافضة لـ (شميم اليأس) الذي أحسه الشاعر من صديقه .

ب/ قيمة شعر الإخوانيات عند الأميري :

وقد استلب هذا اللون من الشعر موضوعات النثر، فالرسالة بأنواعها من فنون النثر؛

(١) الحج: ٤٠ .



ولذلك يتجه الشاعر في إخوانياته إلى السهولة في الألفاظ، والبعد عن التعقيد في العبارة، والاهتمام بالمعاني، والعفوية في النسيج الشعري، ولعل هذا الجنوح من سماء الشعر إلى روابي النثر في الرسالة الشعرية، هو الذي دعا أحد نقادنا القدماء إلى القول بأن الرسالة لا يتيسر جعلها شعرا إلا بمشقة[1]؛ لأنه ربما قصد شرْط انطوائها على رونق الشعر، وجودة رصفه، وبنائه على التصوير بل إن البناء الفني للرسالة النثرية انتقل إلى بعض هذه القصائد، فالشاعر يبدأ بعضها بتحية أخيه، ثم يذكر موضوعه، ثم يطلب منه تبليغ مشاعره الحارة للإخوة والأحباب؛ كما في عدد من الأمثلة السابقة، وكما في قوله[2]:

عُمَـرَ الخَـيْرِ يَـا أَخِـي بَلِّغ الصَّحْـ ـــبَ حَنِـيني وَلَهْفَـتي وَدُعَـائِي

وبعد فإنَّ هذا الغرض حمل في طيات قصائده كثيرا من أشجان الشاعر وهمومه الخاصة والعامة، لأنها من أخ لأخيه، وقد درست بعض مضامينها ضمن دراسة شعر القلق .

٣ - شعر القضايا الاجتماعية العامة :

الشعر الذي بين يدي الباحث يشير إلى أن الأميري لم يعطِ القضايا الاجتماعية اهتماما يليق بها، مع أنه عاش فترة عصيبة من حياة الأمة، سيطر فيها مرض ضعف الشخصية أمام الغرب عند كثير من المسلمين. فعاصر الشاعر الصراع الذي حدث بين المحافظين والمجددين في بعض البلاد الإسلامية، عند التقاء المعسكرين الغربي والمسلم على صعيد واحد دون حدود، في الثقافة والإعلام والعلاقات الاجتماعية، بل في كل مناحي الحياة؛ سواء أكان هذا الالتقاء في البلاد الغربية حين رحل إليها من رحل من المسلمين وتأثروا بها أو نفروا منها، وعادوا إلى بلادهم يحمل كل منهم على الآخر، أم ما جُلب إلى بعض بلاد المسلمين من عادات الغرب وأفكاره، منذ حملة نابليون على مصر في نهاية القرن المنصرم،

---

(١) انظر: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري، بتحقيق الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ببيروت، ١٤٠٤هـ، ص: ١٥٤ .

(٢) ديوان أذان القرآن: ١٠٢ .



وإلى يومنا هذا. وقد ظهرت آثار هذا الصراع بوضوح في دواوين شعراء العربية في العصر الحديث؛ تناقش كثيرا من المشكلات الاجتماعية التي أفرزها ذلك الالتقاء؛ كالدعوة إلى الحياة الاجتماعية الجديدة، وقضايا المرأة؛ سفورها وتعليمها ونحوذلك، وتلامس قضايا حيوية كانت من إفرازِ الحروب العالمية، وتسلطِ بعض الأنظمة الدكتاتورية العسكرية غالبا على شعوبهم، كقضيةِ الفقر، والأمراض الاجتماعية، والحرية. بينما لا يجد الباحث عند الأميري سوى نماذج قليلة لبعض تلك القضايا؛ كقضية المرأة، والفقر، وبعض الأمراض الاجتماعية.

ويبدو أن الشاعر قد حجبته عن مشكلات المجتمع عيشتُه المرفهة في بيت ثري، وبين أوساط عليا في المجتمع، وكانت اهتماماته العامة واهتمامات أسرته منصبة على النواحي السياسية والثقافية فقط. وهو بذلك يذكرنا بالشاعر أحمد شوقي الذي تربى في أوساط مشابهة، فقل في شعره الاهتمام بالجانب الاجتماعي. على العكس من حافظ إبراهيم (ت: ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م)، ومعروف الرصافي وبدر شاكر السياب، وكثير غيرهم .

أ / قضية المرأة :

أصبحت قضية (المرأة) – منذ انفجارها في مصر في العقد الثاني من القرن العشرين[١]– من أبرز القضايا التي يطرقها المفكرون والأدباء، بل من أكثر القضايا الاجتماعية في الشعر العربي الحديث حضورا؛ سواء أكانت في المجتمعات المنفتحة أم المحافظة، يسجل فيها الشعراء مواقفهم من حيثياتها المتعددة، موافقين أو معارضين[٢].

في مقابلة صحفية سئل الشاعر الأميري عن الرأي الدارج : أن المرأة نصف المجتمع، فلم يقبله ولم يتفق معه، فسأله الصحفي : فماذا ترى إذن ؟ وما أنت والمرأة ؟ فأجاب

---

(١) انظر: واقعنا المعاصر لمحمد قطب، مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤٠٧هـ (١٩٨٦م)، ص: ٢٥٨ .

(٢) راجع مبحث: (القضية النسائية وأثرها الأدبي) في كتاب: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث لأنيس المقدسي، دار العلم للملايين، ط: ٧، ١٩٨٢م، ص: ٢٥٢-٢٧٠. وقد طرقه الباحث بتحيز ظاهر لرأي المرحبين بالسفور ونحوه، الذين سماهم المجددين، وحمل على المعارضين وسماهم متعصبين. ولكن أهميته في محاولة الباحث أن يجمع خيوط الموضوع من عدة أقطار، واعتماده على بعض المقالات الصحفية المهمة .

مرتجلا[١]:

أَنَـــا وَالمَـــرْأَةُ عِشْـــقٌ دَائِـــمٌ	هِـــيَ مِـــنِّي وَأَنَـــا مِـــنْهَا .. عَطَـــاءْ
هِـــيَ أُمِّـــي، هِـــيَ أُخْـــتي وَابـــنَتي	هِـــيَ زَوجِـــي سَـــكَني أُمُّ الـــبَرَاءْ
... هِـــيَ وَحْـــيُ الشِّـــعْرِ فِي أُغْـــرُودَتِي	هِـــيَ شَـــوقِي هِـــيَ رُوحِـــي وَانْتِشَـــاءْ
أَنَـــا وَالمَـــرْأَةُ كُـــلٌّ وَاحِـــدٌ	صَـــاغَ مِـــنْهُ اللهُ لِلكَـــونِ الـــنَّمَاءْ
كُـــنْهُهَا كُـــنْهِي، وَكُـــنْهِي كُـــنْهُهَا	إِنَّـــهُ كُـــنْهُ عِـــبَادٍ خُلَفَـــاءْ
... أَنَـــا وَالمَـــرْأَةُ بُنْـــيَانُ الدُّنَـــى	شِـــيدَ مِـــنْ رُوحٍ وَمِـــنْ طِـــينٍ وَمَـــاءْ
فَكِـــيَانُ الخَلْـــقِ مُـــذْ صَـــوَّرَهُمْ	بَـــارِيءُ الخَلْـــقِ رِجَـــالٌ وَنِسَـــاءْ

وهو طرح ثقافي مسالم، لم يثر أية قضية خِلافية، أو أخلاقية. وكأنما أراد به الشاعر أن يضع الأسس التي تشكل التصور الصحيح الذي يراه نحو (المرأة)؛ فهي جزءٌ من كلٍّ لا يقوم بدونها، بل لا بد منها ليتكون (الكنه) المتشكل من الجزءين؛ (المرأة والرجل)، والمتشكل من عنصري (الروح والطين)؛ ليتمكن ذلك (الكنه) من إعمار الكون، وتحقيق متطلبات الخلافة الإنسانية في الأرض من وجهة نظر الشاعر .

وطرق الشاعر في قضية (المرأة) أبرز موضوعاتها (الحجاب والسفور)، وكان حديثه تحليلا للواقع الذي تردت فيه (فتاة العصر) في بعض البلاد، وتفسيرا لما حدث؛ فتمرد المرأة على الحجاب ليس إلا عَرَضٌ من أعراض المرض الخطير الذي تسلل إلى الجسد المسلم في تلك البلاد وفي غفلة من صاحبه تَمكّن تَمَكُّن السرطان من الخلايا الحية؛ ذلك هو مرض الهزيمة النفسية النكراء. ولا ينسى أن يشير إشارات ساخرة من دعاوى أدعياء (التمدن) و (العصرنة)؛ يقول[٢]:

حَـــوَاءُ، وَأَيـــنَ بَـــنَاتُ الخِـــدْ	رِ ؟ ! خَـــرَجْنَ وَثُـــرْنَ عَلَـــى الخِـــدْرِ

---

(١) أنا والمرأة، قصيدة. المسلمون، السنة :٤، العدد ١٨٦، ١٤-٢٠/ ١/ ١٤٠٩هـ (٢٦/ ٨/ ١٩٨٨م).

(٢) ديوان من وحي فلسطين: ١١٦-١١٧ .



أَخْـــلاقُ العَصْـــــرِ (تَمَدُّنـــــهُ) مَــنْ يُـــنْكِرُ (أَخْـــلاقَ) العَصْــرِ ؟
(أَخْـــلاقُ) هَزِيمَتِـــنَا الـــنَّكْرَا ءِ وَتِلْكُـــمْ عَاقِـــبَةُ الـــنُّكْرِ
هَـــذَا مِـــنْ ذَاكَ، وَلا مَـــنْجَا ةَ، هُـــوَ الـــنَّامُوسُ كَـــذَا يَجْــرِي

فالشاعر وهو يواجه هذه التصرفات المنحلة، من قوم يروجون لها بدعاوى تسوِّغ وجودها في المجتمع المسلم، لا يملك إلا أن يتعامل معها بالأسلوب الساخرِ الجاد، الذي يستخدم مصطلحات الآخر في مواضع تكشف عوارها للسامع. ولا ينسى الشاعر أن يربط بين الهبوط الأخلاقي والتبعية العمياء من جانب، والهزيمة النكراء التي يعيشها بعض المسلمين في ديارهم من جانب آخر؛ ويشير إلى أنها السنن الكونية التي لا تتخلف.

إن المرأة – في نظر الشاعر – عنصر من عناصر المجتمع الذي فسد جوه بعدد من التغييرات الأخلاقية المستوردة؛ يشير إليها في قصيدته (في العرام) فيقول[1]:

شَـــرَدَ القَطِـــيعُ، وَرَوَّعَ الـــدُّ نْـــيَا .. فَهَـــلْ فِي الأَمْـــرِ حِـــيلَهْ
البَيْـــــــتُ مُـــــــنْحَلُّ الأَوَا صِـــرِ عَـــنْ مَبَادِئِـــنَا الأَصِـــيلَهْ
وَمَـــدَارِسُ الجِنْسَـــينِ للـــــــ ـــجِنْسَـــينِ حُمَّاهَـــا وَبِـــيلَهْ
وَالـــبَحْرُ وَالعُـــرْيُ المُثِـــيـــ ـــرُ، وَفِتْـــنَةُ الأُنْـــثَى الخَلِـــيلَهْ
وَالغُـــنْجُ فِي شَـــدْوِ المُذِيــــ ـــعَـــةِ .. وَالمُـــتَلْفِزَةُ الجَمِـــيلَهْ [2]
وَالخَمْـــرُ وَالإِغْـــوَاءُ وَالشَّـــ ـــيطَانُ يَسْـــتَعْدِي قَبِـــيلَهْ
كَـــيفَ الحِفَـــاظُ عَلَـــى الكِـــيَا نِ ؟! وَمَـــا العَفَـــافُ ؟! وَمَا الفَضِيلَهْ ؟!

استفهامات ثلاثة، تفجرت بحجم المرارة والتحسر على الواقع الاجتماعي البئيس، جاءت نتيجة طبيعية لانتشار تلك الأمراض المغرية، التي فتكت بفتيان تلك المجتمعات وفتياته .

(١) مخطوطة مفردة، محفوظة في مكتبة الشاعر في الرباط.
(٢) الغُنْج: التكسر والدلال في المرأة. (انظر لسان العرب لابن منظور؛ مادة: غ ن ج).



والشاعر يرى أن عنصر المرأة من أشد العناصر أثرا في الإغواء إذا استرخصت حسنها، وبذلته لكل طالب؛ وهي حينذاك تفقد قيمتها بوصفها إنسانة؛ يقول[١]:

بَـــذَلَ الغِـــيدُ حُسْـــنَهُنَّ رَخِيصًـــا ... عَارِيًـــا في مَسَـــابِحِ الإِغْـــرَاءِ

وَبِأَعْمَـــاقِهِنَّ مِـــنْ ظَمَـــأِ الجِــنْـ ... ـــسِ مُـــرَادٌ يَلُـــوحُ في الإِغْـــوَاءِ

وهـو هـنا يشـير إلى عـامل الجنس، الذي دفع هؤلاء الفتيات الحسناوات لهذا الطريق المنحرف.

وفي قصـيدة أخـرى يلـتقط الشـاعر لوحـة مـثيرة لفـتاة مخدوعـة بدعاوى (التحرير) الوهمـي، وكيف أنها ربما يؤمن قلبها بأن ما تفعله حرام شرعا، عيب عرفا، ومع ذلك فهي قد استمرأته، ولا تستطيع أن تتنازل عنه؛ يقول في قصيدته (حواء في المغرب)[٢]:

ثَوبُـــك المَفْـــتُوحُ يَـــا ... (لَـــلاَّ) عَـــنِ الصَّـــدْرِ المُعَـــرَّى

يَـــرْقُصُ الــــنَّهْدَانِ في ... خَلْجَـــته سِـــرًّا وَجَهْـــرَا [٣]

طَائِـــرَانِ بَـــرَزَا مِـــنْ ... قَفَـــصِ الأَحْـــلامِ فَجْـــرَا

حَـــائِمَينِ، فِـــيهِمَا الجُـــو ... عُ إلى مَـــا لَـــيسَ سِـــرًّا

... وَيَـــدٌ رَاعِشَـــةٌ تَـــبْـ ... ـــدُو كَمَـــنْ يَقْصِـــدُ سِـــتْرَا

قَـــدْ تَـــرُدُّ الطَّـــرْفَ مِـــنْ ... ثَوبِهَـــا المَفْـــتُوحِ مَكْـــرَا

وَهْـــيَ تَفْـــتَكُ الفِـــرَا في ... خِلْسَـــةٍ زِرًّا فَـــزِرًّا

فَـــإِذَا جَالَـــتْ أَفَاحَـــتْ ... مِـــنْ كُـــنُوزِ الجِسْـــمِ عِطْـــرَا

ولعـل الشـاعر أراد أن يوغـل في وصـفها الفتان؛ وينقل الصورة كما هي فتنة وإغراء؛

---

(١) ديوان ألوان طيف: ٤٣٥-٤٣٦.

(٢) ديـوان أنفـاس مـن فـاس (مخطـوط)، ويـبدو أن القصـيدة لم تكـتمل في يد الشاعر، فبها كثير من الشـطب، والتغيير في المفردات، وترتيب الأبيات، وعلى هوامشها عدد من الأبيات التي لم تدخل في النص؛ لعدم رضا الشاعر عنها فيما يبدو .

(٣) الاختلاج: الحركة والاضطراب. (انظر لسان العرب لابن منظور؛ مادة: خ ل ج).

ليقنع المتلقي بخطورة هذا السلوك على الفرد والمجتمع. ويلاحظ أنه لم ينس أن يجسد حركاتها الماكرة، التي تكشف عن نفسيتها المريضة. ثم يلتفت التفاتة ساخرة إلى زوجها التمثال، الذي يرى ولا يحرك ساكنا، بل يرى أن ذلك من حريته الشخصية ، والتفاتة أخرى إلى المجتمع الذي اكتفى بالقيل والقال، والحوقلة والاسترجاع أمام هذه القضية الضخمة؛ وهي واحدة من أفراده، تسمع مثلهم، وربما تعترف بخطئها، ولكنها لا تغير من موقفها (الشهواني)، لأنها انهزمت حتى أمام نفسها؛ فيقول :

وَيَــــرَاهَا زَوجُهَـــا (الحُــــرُّ) … وَلا يَـــــبْرَحُ (حُــــــرًّا)

وَحَدِيـــــثُ الـــرَّهْطِ فِي الــــنَّدَّا … ءِ الـــذي اسْتَشْـــرَى وَأَشْـــرَى

فِي بَـــــلاءٍ حَـــلَّ فِي مُجْـــــ … ـــتَمَعٍ قَـــدْ ضَـــجَّ فُجْــــرَا

وَبِـــأَهْوالٍ تُصِـــيبُ الـــــ … ـعُــرْبَ وَالإِسْـــلامَ طُـــرًّا

يَضْـــرِبُ الأَمْـــثَالَ يَسْـتَشْـــ … ـهِدُ بِالآيَـــاتِ ذِكْـــرَا

إِنَّهَـــا تُصْـــغِي مَـــعَ الـــرَّهْـ … ـطِ لِمَـــنْ يَشْـــجُبُ نُكْـــرَا

وَلَقَـــدْ تُعْـــرِبُ عَـــنْ تَصْـــ … ـدِيقِهَـــا قَلْـــبًا وَفِكْـــرَا

وَبِعَيْنَـــــــيْهَا هُــــــيَامٌ … بَـــثَّ فِي الأَعْـــيُنِ سِـــحْرَا

وَنِــــدَاءٌ كُلُّــــهُ بَــــو … حُ هَـــوًى يَطْلُـــبُ أَمْـــرَا

ولا يجد الشاعر إلا الله تعالى، يرفع إليه شكواه من هذا البلاء العظيم، فيقول :

آهِ يَـــا رَبَّـــاهُ مَـــا الْمُــــنَـ … ـجَـــاةُ وَالفِتْـــنَةُ كُـــبْرَى

إنها قضية تثير الانفعال الحاد، ولكن الأميري تعامل معها بطبعه الهادىء، رغم استبطان ثورته ضد هذه الانحرافات إلا أنها - كما يقول محمد قطب عن طبيعة الأميري - : ((ثورة تحتدم في داخل المشاعر، ولكنها تهدأ حين تصل إلى التعبير))[1]، وأي هدوء أكثر من أن يبدأ قصيدته بوصف غزلي الملامح بمن يريد أن ينتقد تصرفها الاجتماعي المنحرف.

(١) منهج الفن الإسلامي لمحمد قطب: ١٩٢.



مع أن هذا المنحى قد يثير أصحاب النظرة الأخلاقية للأدب لأول وهلة؛ فيتهمون شاعرنا بإثارة الغرائز من الوجهة التي يتعلل فيها بالنقد الاجتماعي، والواقع أن للشاعر المسلم - كما يقول الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا - أن يصور الخير والشر، وأن يختار أبطاله من الأبرار والأشرار، ولكن عليه ((أن يدرك الفرق بين تصوير الرذيلة على أنها لحظة من لحظات ضعف الإنسان، وبين تقديمها للقراء على أنها بطولة تستحق التمجيد، ومُثُلٌ ينبغي أن يحذو الناس حذوها))[١]، وإن الدين أيضا - كما يقول توفيق الحكيم - : ((يصور لنا رجس المشركين، وإثم الكافرين، وقبح الأشرار والمفسدين؛ كما يبرز لنا فضل المؤمنين وإحسان المحسنين، ولكن المقصود هو ذلك الإحساس الأخير الذي ينقله الفن والدين إلى النفوس))[٢].

إن هذه القصيدة تلتقي قصيدة (ضِدَّان يا أختاه) للدكتور العشماوي[٣]، وقصيدة (المتبرجة) للشاعر يوسف أبو سعد[٤]؛ اللتين نهجتا هذا النهج الجريء، حيث وصف الشاعران فيهما المرأة التي رأياها وصفا مغريا دون إطالة، ثم أقبلا عليها موجهين ناصحين؛ ومن قصيدة أبي سعد[٥]:

حُورِيَّةٌ مَرَّتْ بِشَا	رِعِنَا كَأَنْفَاسِ الصَّبَاحِ
لَمَّتْ يَنَابِيعَ الجَمَا	لِ بِهَالَةٍ خَلْفَ الوِشَاحِ

(١) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م)، ص: ١٦٥-١٦٦.

(٢) فن الأدب لتوفيق الحكيم، الشركة العالمية للكتاب ببيروت، ؟، ص: ٧٤.

(٣) ديوان إلى حواء للدكتور عبد الرحمن العشماوي، مكتبة العبيكان بالرياض، ط: ٢، ١٤١٢هـ (١٩٩٢م)، ص: ٨١-٨٤ .

(٤) يوسف بن عبد اللطيف أبو سعد، شاعر سعودي، ولد في الهفوف بالأحساء ١٣٥٦هـ، درس فيها وفي الرياض وبيروت، عمل أستاذا وإداريا في المدارس. له: شواطيء الحرمان، والبحر والضفاف، وغيرهما. (انظر غلاف ديوان شواطيء الحرمان ليوسف أبو سعد، مطابع الجواد بالهفوف، ١٤٠٨هـ) توفي عام ١٤١٩هـ.

(٥) ديوان شواطيء الحرمان ليوسف أبو سعد: ١١٢- ١١٣.





خَفَقَ الوِشَاحُ، فَنَمَّ بِالـ ـخَفَقَاتِ عَنْ صُوَرٍ مِرَاحِ

... مَاذَا يَضِيرُ جَمَالَهَا مِنْ عَينِ قُرْصَانٍ وَقَاحِ

فَلَهَا الدَّلالُ وَلِلدُّرُو بِ لَظَى التَّأَوُّهِ وَالجِرَاحِ

... أُخْتَاهُ لا تَتَبَرَّجِي لُوذِي إِلى كَبْحِ الجِمَاحِ

كُفِّي الأَذَى، فَالدِّينُ يَدْ عُونَا إِلى نَهْجِ الصَّلاحِ

صُونِي الكَرَامَةَ، وَارْبَئِي عَنْ جُنْحَةٍ وَنُبَالِ لاحِ[1]

ولعل ميزة الأميري أنه ظل يتأمل التجربة، ويوغل في تحليل شخصية الفتاة المتحللة إلى آخر النص، وذلك هو شأن الشعر، بينما أخرج الانفعال أبا سعد إلى التوجه المباشر للفتاة؛ لتلقينها درسا وعظيا مباشرا، وإن كان هادئا رقيقا.

ولكننا نجد شاعرا رابعا يتعامل مع مثل هذه التجارب بكل عنف، حتى تغدو القصيدة كلها مجموعة من الأوصاف المزرية، والسباب .. ثم لا شيء، يقول محمد المجذوب[2]:

لا تَسَلْنِي عَنِ (المِينِيجِيب) فَمَا تَسْـ ـطِيعُ نَفْسِي ذِكْرًا لِذَاكَ الكِسَاءِ

... مَسَخَ اللهُ أَهْلَهُ فَإِذَا هُنَّ خَنَازِيرُ فِي جُلُودِ نِسَاءِ

قَدْ تَمَرَّغْنَ فِي المَفَاسِدِ حَتَّى بِتْنَ أُضْحُوكَةً لِعَينِ الرَّائِي

... وَكَأَنِّي بِأَهْلِهِنَّ وُحُوشًا عُدِمَتْ كُلَّ نَخْوَةٍ وَإِبَاءِ

... أَيُّهَا السَّادِرُونَ فِي ظُلُمَاتِ الْـ ـغَيِّ لَو تَمْلِكُونَ بَعْضَ الحَيَاءِ

والقصيدة، بل وعدد من القصائد الأخرى لدى المجذوب تجري على هذا النسق ذي الانفعال المندفع؛ بينما اتسمت كل قصائد الأميري بالانفعال الهادىء وهو يتعامل مع القضايا الاجتماعية. ومنها : حين نمى إلى سمعه أن فتاة كانت عفيفة طاهرة، وكانت

---

(١) جُنْحَة: من الجناح وهو الإثم، ولاحٍ: من لحا إذا لام وشتم وعنف. (انظر لسان العرب لابن منظور؛ مادة: ج ن ح، ومادة: ل ح ا).

(٢) ديوان نصوص مختارة من نار ونور وهمسات قلب لمحمد المجذوب: ٢٩٧-٢٩٨.



تعتصم بنخوتها التي ورثتها عن أهلها الكرام، قد زلت بها القدم في درب الرذيلة، فلم يرد أن يظهر لها أو للناس أنه صدق ما قيل حتى بعد أن تيقن، وكأنه يريد أن يحفظ لها خط العودة إلى طهرها؛ يقول[1]:

حَدَّثُونِي أَنَّهَا قَدْ صَبَأَتْ	وَجَرَتْ فِي إِثْرِ شَيطَانٍ غَوِي
زَجَرَتْهَا نَخْوَةٌ مَوْرُوثَةٌ	أَمَدًا، لكِنَّهَا لَمْ تَرْعَوِ
شَبَقُ الْمَرْأَةِ فِي أَغْوَارِهَا	فِي لَظَى الإِغْوَاءِ أَنَّى يَنْطَوِي
جَذَبَتْهَا سَوْرَةٌ عَارِمَةٌ	وَاحْتَوتْهَا الرِّيحُ فِيمَنْ تَحْتَوِي
فَاسْتَكَانَتْ وَاسْتَسَاغَتْ مَنْهَلاً	أَنِفَتْ مِنْهُ وَكَانَتْ تجتوي[2]
... قَدْ كَوَاهَا الظَّمَأُ السَّامِي كَمَا	بِخَسِيسِ الرِّيِّ أَمْسَتْ تَكْتَوِي
فَهْيَ فِي لَهْفَةِ رُوحٍ وَمُنًى	تَتَلَوَّى فِي طَرِيقٍ مُلْتَوِ
... حَدَّثُونِي، وَرَوَوْا أَخْبَارَهَا	وَأَنَا مُسْتَيقِنٌ مَا قَدْ رُوِي
غَيرَ أَنِّي قُلْتُ : قَدْ أَرْجَفْتُمُ	إِنَّهَا لَنْ تَتْرُكَ النَّهْجَ السَّوِي

والأميري بهذا ينهج نهجا سويا في تعامله مع (البَغِيّ) بوصفها أنموذجا للانحراف في المجتمع؛ فهو يُجَرِّمُ انحرافها، دون أن يغلق أمامها باب التوبة. ويحملها جزءا من مسؤولية انحرافها، دون أن يتناسى الأسباب التي تغريها به؛ فهي مهيأة جسديا بعناصر الشهوة والإغواء، وشياطين البشر قادرون بدهائهم على استغلال هذين العنصرين لاقتناصها، والمجتمع كله واقع تحت تأثير ريح التغيير العاتية، فكانت فيمن انحرف، مع أنه كان لها من الاعتصام بالله ثم ببيئتها الخاصة ما كان يكفي لحمايتها من هذا الانحراف، لو أرادت بعد إرادة الله .

هذا الموقف في مواجهة موقف الرومانسيين في الغرب، ومن جاراهم في الوطن العربي؛ الذي ((يتجلى في إعذار الفرد فيما يرتكب من آثام؛ لأنه ضحية القدر، أو ضحية

---

(١) ديوان ألوان طيف: ٢٧٣-٢٧٥ .

(٢) جوى الشيء واجتواه: كرهه. (انظر لسان العرب لابن منظور؛ مادة: ج و ا) .



نظم المجتمع القاسية، ولذا أثار الرومانتيكيون الشفقة على طريد المجتمع، بل على كثير من المجرمين فيه، فأحاطوهم بما يشفع لهم من ظروف قاهرة سيقوا فيها سوقا إلى ارتكاب ما لم يكن لهم مفر من ارتكابه))[١]على حد زعمهم، وبهذا يسلبون الفرد إرادته الذاتية، وقدراته الخاصة، وصلته بخالقه؛ الذي يعصمه من الفتن والجرائم، إذا أحسن اتصاله به .

ب/ قضية البؤس والفقر :

وأما قضية الجوع التي شغلت شعراء العراق الكبار أمثال السياب ونازك والرصافي والجواهري (ت : ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، وعددا من شعراء الوطن العربي، فلم تأخذ نصيبا ذا بال من شعر الأميري؛ وليس له سوى إشارات سريعة، ليس لها ظلال وارفة على النفس، فلا تكاد تلامس مشاعرها، ولا تشبع نهمها؛ مثل قوله في قصيدة طويلة يعني بها نفسه[٢]:

يَدُهُ مَعَ المِسْكِينِ فِي الـ ... أَرَضِينَ تُسْلِكُه النَّجَاحْ

أو قوله[٣]:

أَلَسْتَ تَرَى الحَقَّ فِي مَأْزِقٍ ... وَقَدْ فَرَّقَ البَغْيُ بَينَ العِبَادْ

فَصَرْعَى الغِنَى فِي لَذَاذَاتِهِمْ ... وَصَرْعَى الخَصَاصَةِ أَسْرَى سُهَادْ

إنها مجرد دعاوى وإحساسات مرهفة تسجل للشاعر في سجل إنسانيته السامية، وتؤكد التزامه بقضايا مجتمعه، ولكنها بعيدة عن العمق في تناول الموضوع، ليس فيها تصوير مؤثر لحالات البؤس، ولا محاولة لتلمس أسباب المأساة، ولا إيحاء بالعلاج.

وله مقطعة اختلطت فيها الصورة الاجتماعية للإنسان المثالي؛ الذي بذل ذاته من أجل توفير (الخبز) لكل (الجياع)، بالصورة الجهادية للإنسان المسلم الداعية، الذي بذل ذاته

(١) الرومانتيكية للدكتور محمد غنيمي هلال: ١٣١ .

(٢) ديوان لقاءان في طنجة: ٨٠ .

(٣) ديوان ألوان طيف: ٩٤ .



من أجل إيصال (الدعوة) لكل (الأنام)؛ يقول[١]:

أَسْرِعي يَا رَحَى وَزِيدِي اطْحَنِينِي لا تُبَالِي مَهْمَا تَعَالَى أَنِينِي

أَنَا بُرٌّ بَرٌّ، وَقُوتُ البَرَايَا الـ ـخُبْزُ، دُورِي وَاسْتَخْرِجِيهِ طَحِينِي

لِأُغَذِّي الأَنَامَ مِنْ خُبْزِ ذَاتِي بَعْدَ أَنْ يُبْدِعَ الجِهَادُ عَجِينِي

وَتَصُوغَ الهُمُومُ غِبَّ اخْتِمَارٍ وَتَلَظٍّ بِنَارِ (فُرْنِ) السِّنِينِ

أَرْغُفًا لِلْجِيَاعِ مِنِّي، فَأَحْيَا بِفَنَائِي، فَبَذْلُ دُنْيَايَ دِينِي

ج / الهجاء الاجتماعي :

ولم يكن الأميري هَجَّاءً، مع أنه يملك - في حدسي - القدرة على هذا الفن. فقد ترفَّعَ عنه، ولم يرض من الهجاء الاجتماعي سوى ما ينتقد الأوضاع الفاسدة، ولا سيما ما يتعلق بالنفاق، والغش، والحيلة .. دون أن يسمي أحدا. ومن ذلك مقطعة قالها في شبابه، عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م) بعنوان (أدعياء الإصلاح) يقول فيها[٢]:

طَرَائِقُ المَيْنِ أَفَانِينُ مَا بَيْنَ الوَرَى، وَالغِرُّ فِي غَفْلَتِهْ

فَتَاجِرٌ يَكْذِبُ فِي بَيْعِهِ وَمُدَّعِي العِرْفَانِ، فِي عِمَّتِهْ

وَرَاهِبٌ يَخْدَعُ فِي لِحْيَتِهِ وَالحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ فِي لِحْيَتِهْ

وَزَاعِمُ الإِصْلاحِ فِي أُمَّةٍ لِنَفْعِهِ يَقْضِي عَلَى أُمَّتِهْ

وَكُلُّهُمْ غَاوٍ أَخُو نَزْوَةٍ قَدْ نَفَثَ الشَّيْطَانُ فِي نَزْوَتِهْ

إن التفات الشاعر إلى هذه الأصناف يدل على رؤيته الواعية لما حوله، في حين أن ((الغِرَّ في غفلته)) كما يقول هو في البيت الأول. فهو لم يلتفت هنا إلى من سل سيفه محاربا دين الله، ومواجها دعوة الإصلاح في مجتمعه؛ لأنه عدو ظاهر العداوة، لا يحتاج إلى إشارة من سبَّابة شاعر ليعرف، ولكن المجتمع في حاجة إلى من يكشف له كذب عالم يحترم الناس

(١) ديوان سبحات ونفحات: ٢٠ .

(٢) ديوان خماسيات (مخطوط) .

عمامته المزيفة، ومن يفضح لـه خديعة مدع للعبادة يستر عوار قلبه بلحيته المستعارة، ومن يحطم أسوار الإصلاح الهشة التي أحاط بها النفعيون أنفسهم .

إن هجاء الأميري الذي نشره، لا يتعدى هجاء العادات السيئة، أو الشخصيات الاعتبارية التي تمثل نوعا سيئا من الناس، وربما قصد أحدا ولم يسمه؛ كما يُشْتَمُّ من قصيدته (رياء)؛ يقول فيها[١]:

يُبَالِغُ في صَومِهِ وَالصَّلاةِ ... وَيَلْهَثُ في الحَجِّ فِيمَنْ لَهَثْ
وَتَرنُو المَلائِكُ يَومَ الحِسَابِ ... إلى مَا جَنَاهُ فَتَلْقَى الخَبَثْ
لَقَدْ كَانَ يَظْهَرُ عَفَّ الإِزَارِ ... رِياءً، وَيُخْفِي حَرَامَ الرَّفَثْ
وَمَا أَشْرَقَ الخَيرُ في جَانِبَيْهِ ... وَعَنْ غَيرِ دَعْوَى الهُدَى مَا نَفَثْ
إِذَا المَرْءُ لَمْ يَسْتَنِرْ قَلْبُهُ ... فَإِنَّ العِبَادَةَ مِنْهُ عَبَثْ

وهو نص يدور في فلك النص السابق؛ مما يدل على نفور الشاعر من هذا الصنف المنافق المرائي من الناس، وإحساسه بخطره الداهم على المجتمع. وبمثل هذا ينهض الشاعر بوظيفته الموجهة والمؤثرة في مجتمعه؛ إذ ((الأديب ليس مجرد ضمير للمجتمع، أو مرآة يرى فيها نفسه فقط، إنه عين هذا المجتمع، عينه الفاحصة المدققة الذكية الواعية، التي يرى بها كل ما غفل عنه غيره، أو لم ينتبهوا إلى حقيقته وأهميته، وهو يقدم ذلك كله في صورة جديدة من العلاقات الإنسانية))[٢].

لقد كانت صراحة الأميري أبرز سمة في تعامله مع القضايا الاجتماعية، مع محاولته التوجيه والإصلاح في أوضاع الانحراف السلوكي عند المرأة، والثورة العنيفة في وجه النفاق المتستر باسم الدين والصلاح .

---

(١) ديوان مع الله: ٨٠ .

(٢) الشعر والمجتمع في العصر الجاهلي ـ الرؤية والنموذج الإنساني للدكتور حسني عبد الجليل، مكتبة النهضة المصرية، ؟، ص: ١١ .

رابعًا : الشعر السياسي

أ / آفاق المصطلح .

ب/ جذور الشعر السياسي في شعر الأميري .

ج / محاور الشعر السياسي عند الأميري :

١ - الهم الإسلامي العام.

٢ - القضايا الداخلية.

٣ - بعث الأمل في الأمة.

د / قيمة الشعر السياسي عند الأميري.






الشعر السياسي :

يتناول هذا المبحث تحديدا لمصطلح الشعر السياسي، ويناقش محاوره عند الأميري، وأهم القضايا السياسية التي اجتذبت اهتمامه، متضمنا السمات الموضوعية والفنية التي اختص بها هذا الموضوع المهم من شعره.

أ/ آفاق المصطلح :

مصطلح (الشعر السياسي) يضم تحت مظلته عددا من المصطلحات التي ترددت على ألسنة النقاد في العصر الحديث، ويحمل دلالاتها، ويَسْلَم مما قد يؤخذ عليها؛ مما لا يتناسب مع منهج شاعرنا الإسلامي؛ مثل مصطلح : (الشعر القومي)؛ الذي قد يشير إلى المذهب السياسي الذي دعا إليه أرباب (القومية العربية) في العصر الحديث، والذي تتعارض كثير من مبادئه مع المنهج الإسلامي القويم. وإذا كان ((مفهوم الوحدة العربية هو المفهوم السياسي الأول))[١]في سوريا، فإن شاعرنا الأميري - وهو يعرف قدر قومه العرب، ويمجد لغتهم (العربية) - لا يراها العقيدة التي تنعقد حولها الصفوف من جميع الألوان والأجناس، بل يرى أن الإسلام هو الرابطة الوحيدة التي تستطيع أن توحد الصفوف، وتجمع شمل الأمة من جديد، وتردُّ عن وجهها المذلة والصغار؛ يقول[٢]:

قَالُوا (العُرُوبَةُ) قُلْنَا إِنَّهَا رَحِمٌ ... وَمَوطِنٌ وَمُرُوءَاتٌ وَوُجْدَانُ

أَمَّا (العَقِيدَةُ) وَالهَدْيُ المُنِيرُ لَنَا ... دَرْبَ الحَيَاةِ فَإِسْلامٌ وَقُرْآنُ

وَشِرْعَةٌ قَدْ تَآخَتْ فِي سَمَاحَتِهَا ... وَعَدْلِهَا الفَذِّ، أَجْنَاسٌ وَأَلْوَانُ

ويقول[٣]:

وَجَذْوَةُ القُرْآنِ فِي عَزْمِهِ ... تَصْهَرُ غَيرَ العُرْبِ بِالعَرَبِ

---

(١) الفكر السياسي المعاصر في سورية للدكتور جورج جبور، رياض الريس للكتب والنشر بلندن، ١٩٨٧م، ص: ١٥٨ .

(٢) ديوان نجاوى محمدية: ١٧-١٨ .

(٣) ديوان من وحي فلسطين: ٨٩ .





وهناك مصطلح (الشعر الوطني)؛ الذي يعبر عن حب الوطن، ويخص الأرض التي يعيش على ترابها. والواقع أن الأميري يصعب عليه أن يرتبط بوطن محدود، وهو الذي عاش عالميَّ الروح والفكر؛ يرى وطنه في كل أرض خفق فيها صوت الحق؛ يقول[١]:

تَقُولُ : أَمِنْ سُورِيَا ؟ قُلْتُ بَلْ   مِنَ المَشْرِقَيْنِ مِنَ المَغْرِبَيْنْ

أَنَا مُسْلِمٌ، وَبِلادِي امْتِدَادُ الـ   أَذَانِ المُجَلْجِلِ فِي الخَافِقَيْنْ

فلا عجب إذن أن يخفت في شعره ما يسمى (الشعر الوطني) الخاص بوطنه الصغير، مع أنه لم يُعْدَم، بل وجد منه قليل بالنسبة لشعره في وطنه الكبير حسب مصطلحه. ومنه قصيدة قصيرة كتبها خلال سفارته لسوريا في (السعودية)؛ بمناسبة يومها الوطني؛ يقول في مطلعها[٢]:

زَغْرِدِي بِالمُنَى وَغَنِّي السَّعَادَهْ   يَا عَذَارَى العُلا بِعُرْسِ السِّيَادَهْ

وفي المقابل مصطلح (شعر الجهاد)؛ الذي يدعو إلى مناهضة أعدء الدين؛ سواء في ميدان المعركة الحربية، أم في ميادين الحياة العامة، ويصف ما يدور بين المعسكرين، ممجدا الأبطال والشهداء، وهاجيا أئمة الكفر والفساد، وهذا لا شك جزء مهم من شعر الأميري السياسي، ولكنه لا ينحصر فيه. ومثله : مصطلحا (شعر الحرب) و (الشعر الحماسي)، وهما أقل شمولا منه؛ فلهما دلالة خاصة على ما يتعلق بالمعارك الحربية فقط؛ دون أن يحملا الخصوصية الإسلامية التي يحملها مصطلح (شعر الجهاد) .

ب/ جذور الشعر السياسي في شعر الأميري :

والمطلع على الشعر السوري الحديث، يجد أن الشاعر السوري ربط عطاءه الشعري بآمال قومه وآلامهم، منذ مطالع النهضة الحديثة في أواخر العهد العثماني، ومرورا بالعهد العربي، ثم الفرنسي، ثم الاستقلال، ثم النكبات العربية المتتابعة في فلسطين، وبعض بلدان العالم العربي الأخرى؛ مما جعل التغييرات السياسية المتتابعة على القطر السوري بخاصة،

(١) ألوان من وحي المهرجان: ٩ .

(٢) عرس السيادة، قصيدة. قافلة الزيت، العدد: ١٠، شوال ١٣٧٤هـ، ص: ١٦ .





والعالم العربي بعامة تؤثر في توجيه الشعر وإشعاله .

و(الشعر السياسي) بمفهومه الشامل، من ألصق الموضوعات الشعرية بشاعرنا الأميري؛ ذلك لأنه نشأ في بيت له علاقة بالسياسة، فبعد أن انطلقت تجربته الشعرية الأولى مع (الشعر الغزلي) بدأت السياسة في بلده تضيف إليها - بعد ذلك - رصيدا جديدا وأثرا - كما يقول الأميري نفسه - ويضيف : ((فوالدي كان على صلة وثيقة بأقطاب الحركة الوطنية ... فتفاعلت مع هذه الأجواء ... وبدأت المعاني الوطنية تدخل في شعري بعد ذلك))[١]، واتصلت علاقته بالساسة حين أصبح - فيما بعد - أحد أفراد (السلك الدبلوماسي) في سوريا مدة من الزمن، وشارك بنفسه في عدد من القضايا السياسية، وله صلات بغالب قادة الدول العربية والإسلامية الذين عاصرهم وعايش زمنا كان لكل مثقف مرموق فيه، رأيٌ ومشاركة في القضايا السياسية. فلذلك كثر الاتجاه السياسي في شعره، منذ بداياته الأولى؛ فقد احتفظ لنا ديوانه (نبط البئر) ببواكير شعره السياسي؛ الذي كان معظمه في بعث الحماسة في الشعب السوري؛ لإخراج المستعمر الفرنسي من وطنه، ومن ذلك قوله[٢]:

أَيُّهَا القَومُ لَقَدْ طَالَ المَدَى ... إِنَّ نُورَ العِلْمِ وَالفَضْلِ بَدَا
فَانْهَضُوا نَهْضَةَ فَرْدٍ وَاحِدٍ ... وَاطْلُبُوا مَجْدَكُمُ وَالسُّؤْدُدَا
عَاوِنُوا أَوْطَانَكُم وَارْجُوا لَهَا ... أَحْسَنَ الخَيْرَاتِ دَومًا أَبَدًا
أَنْقِذُوهَا مِنْ عَدُوٍّ ظَالِمٍ ... رَامَ أَنْ يَسْقِيَهَا كَأسَ الرَّدَى

ويقول أيضا[٣]:

هَيَّا اطْلُبُوا يَا أَهْلَ سُورِيَّا الهَنَاءْ ... أَمَا كَفَانَا مَا نُلاقِي مِنْ عَنَاءْ

(١) لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري). مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٢-٥٣ .

(٢) ديوان نبط البئر (مخطوط) : ١ .

(٣) المصدر السابق: ٢ .





جَـاسَ الـبِلادَ ظَـالِمٌ مُسْـتَعْمِرٌ وَأَدَارَ فِـيهَا كُـلَّ كَاسَـاتِ الشَّـقَاءْ

وواكب بقصائده الحماسية الثورة الوطنية في بلاده، وامتدت نظرته إلى (فلسطين) فراح يرثي شهداءها، ويناصر قضيتها[1]. وبقي الهم الكبير في قلبه متقدا كلما تقدم به العمر، وهو يرى بلادا في أمته كالقصعة اللذيذة بين أيدي أكلة جشعين. فتنامت تجربته الشعرية في هذا الاتجاه، وراح يجسد الآلام النازفة، والآمال الكسيحة، في مشاعر متأججة، تثور أحيانا حتى تُحرقَ كل المتاجرين بدماء القضية، وتهدأ أحيانا أخرى؛ فتبث أشعة الأمل الطرية في النفوس اليائسة .. وتظل تقرع طبول الحرب والسلام العادل بين الطرفين، وترفع عقيرتها بنذر الخطر إذا تمادى أفراد الأمة في الفرقة والتخاذل .

ج / محاور الشعر السياسي لدى الأميري :

دار الشعر السياسي عند الأميري حول ثلاثة محاور : أولها : الهم الإسلامي العام والقضايا الساخنة، وثانيها : القضايا الداخلية الخاصة ببلاده، وما يشبهها في العالم الإسلامي، وثالثها : بعث الأمل في الأمة من جديد للقيام بدورها القيادي في العالم .

أولا : الهم الإسلامي العام والقضايا الساخنة :

دار معظم شعر الأميري في هذا المحور حول قضايا الصراع بين معسكر الكفر – أيا كانت ملته؛ يهودية أو نصرانية أو إلحادية – ومعسكر الإسلام؛ حيث يتحدث عن جذور الصراع، واندلاع المعركة، وأسباب التفوق المبدئي لمعسكر الكفر في هذا الزمن، وطريق الخلاص من سيطرته ودحره على أعقابه، والإشادة بالنماذج البطولية التي صمدت في الميدان خلال هذا الصراع؛ من لقي منهم ربه شهيدا، ومن بقي ثابتا في خندقه، وتنصيبهم نماذج تحتذى لأبناء الأمة، والتشنيع على من يقف موقف المتخاذل عن مسؤوليته .

والمتتبع لشعر الأميري الخاص بهذا المحور يجد أن الشاعر لم يَتَبَنَّ جميع القضايا الملتهبة في الخريطة الإسلامية، كما يفعل بعض شعراء الاتجاه الإسلامي المعاصرين؛ أمثال الدكتور عدنان النحوي والدكتور عبد الرحمن العشماوي مثلا ـ وإنما ركز على قضايا كبرى، أولاها اهتماما بالغا؛ ويشير إلى ذلك بقوله : ((ليس لكل حادث في الأمة قصيدة، وإنما يدخل

(١) انظر: المصدر السابق: ١، ٣، ٤، ٥، ١٦، ١٧، ٤٤، ٦٩-٧٠ وغيرها .





ضمن الشحن النفسي والحافز، وربما دخلت ضمن قصائدي الأخرى))[١].

لقد عاش الأميري الهم الإسلامي؛ بحيث امتلك عليه وجدانه، فلا تكاد تجده ينفك عنه في أيِّ موضوع من موضوعات شعره، حتى تراه يقتحم عليه شعر الغزل والطفولة، وهما من أبعد الأغراض عن ذلك، وكيف لا يكون ذلك وقد خالط فؤاده، وجرى في شرايينه؛ وها هو ذا حين يناجي الله تعالى ليكشف كربه يبدأ بهم المسلمين قبل همه فيقول[٢]:

يَلُوذُ بِهِ وَالدَّمْعُ فِي زَفَرَاتِهِ يَجِيشُ لِكَرْبِ الْمُسْلِمِينَ وَكَرْبِهِ

١- قضية فلسطين : إذا كان الأميري يُكِنُّ ذلك الشعور لكل قضايا المسلمين في المعمورة، فإنه كان يخص قضية فلسطين بمزيد اهتمام، حتى كأنه وقف جهده وجهاده عليها، بل قال عنه أحد من عرفوه عن كثب : ((لا أظن أن هم (فلسطين) سكن قلب شاعر كما سكن قلب الشاعر المؤمن (عمر بهاء الدين الأميري)))[٣].

ومع مشاركته المتميزة في قضيتها على الساحتين؛ السياسية والعسكرية، فإنه خصَّ هذه القضية بأكثر شعره السياسي. حتى أصدر فيها وحدها ديوانين؛ أحدهما بعنوان : (من وحي فلسطين)؛ والآخر بعنوان : (حجارة من سجيل)، وثلاثة كراريس صغيرة؛ (الهزيمة والفجر) و(الأقصى وفتح والقمة) و(ملحمة النصر) .

((وما من شاعر عربي إلا ساهم بشعره في هذه القضية، بل إن بعض الشعراء قد جمع دواوين كاملة من شعره في قضيتها. ولكني أعتقد أن من أصدق هؤلاء الشعراء تناولا لهذه القضية، وأعمقهم إحساسا بها هم الشعراء المسلمون الملتزمون عقيدة وسلوكا؛ وذلك لأنهم يمتازون بعمق نظرتهم، وصدق لهجتهم، وشمولية تصورهم، وحرارة إيمانهم التي تفيض على شعرهم بالعاطفة الصادقة، والشعور الملتهب، ونلمس ذلك بصورة واضحة

---

(١) أشرطة السيرة الذاتية .

(٢) ديوان قلب ورب: ١١٠ .

(٣) حجارة من سجيل، دراسة جديدة في شعر (الأميري)، مقالة. عبد الكريم مشهداني. المسلمون، السنة: ٥، العدد ٢٤٣، ٢٩/ ٢-٦/ ٣/ ١٤١٠هـ (٢٩/ ٩/ -٥/ ١٠/ ١٩٨٩م)، ص: ٩ .



عندما يشخصون أسباب الهزيمة، ويعددون عوامل النصر؛ إذ ينطلقون من منظورهم الإسلامي الصادق والواعي، الذي لم يتأثر بشرق ولا بغرب، ولم يفتن بالأفكار الوافدة والآراء الفجة))[1].

عاصر الأميري قضية فلسطين منذ السيطرة البريطانية، وواكب بشعره كل مستجداتها، وإذا تجاوز البحث شعره الذي كتبه في الانتداب البريطاني؛ لضعفه الشديد؛ لأنه من كتاباته المبكرة جدا، فإننا نجد الشاعر يصرخ مع أول ضربة قاصمة لليهود عام ١٩٤٨م؛ فيصف الموقف الرهيب الذي أذهل النساء والشيوخ والأطفال فيقول[2]:

العَذَارَى وَالحَامِلاتُ اشْتَهَيْنَ المَو ... تَ حَتَّى يَدْرَأْنَ فِيهِ الأَثَامَا

وَالشُّيُوخُ الفَانُونَ عَضُّوا بَقَايَا ... مِنْ جِرَاحِ الجِهَادِ هَاجَتْ ضِرَامَا

وَالصِّغَارُ البَاكُونَ غَصُّوا بِمَزْ ... جِ الدَّمِ وَالدَّمْعِ، ثُمَّ مَاتُوا يَتَامَى

وَرِجَالُ الكِفَاحِ ثَارُوا غِضَابًا ... عُزَّلا يَطْلُبُونَ مَوتًا زُؤَامَا

فِي فِلَسْطِينَ يَا لِقَومِي رَزَايَا ... هَلْ عَمِينَا عَنْ ذَاكَ أَمْ نَتَعَامَى

فالشاعر يحدد في هذا النص مواقف فئات مختلفة من الأمة بعد هذه الهزيمة؛ فالضعاف ليس لهم إلا الدمع والألم بل واشتهاء الموت، وليس تمنيه فقط، وكان يكفي المنايا أن يكن أمانيا؛ كما يقول أبوالطيب. والرجال الغيورون قرروا الصمود حتى الموت ثأرا لوطنهم وطلبا لحقهم المنهوب.

وكانت نكسة حزيران سنة ١٩٦٧م من أشد الضربات إيجاعا في قلب المسلم المعاصر، حتى إنها أسكتت شعر (الأميري) مدة من الزمن؛ يقول[3]:

مَاذَا أَشْدُو ؟ وَوَجِيبُ القَلْـ ... ـبِ نَشِيجٌ مِنْ أَلَمٍ مُرِّ

وَأَعِيشُ وَأَنْفَاسِي حَزَنٌ ... وَالنَّكْبَةُ أَكْبَرُ مِنْ عُمْرِي

---

(١) الاتجاه الإسلامي في الشعر الحديث في الشام للدكتور محمد نوري بكار (مخطوطة): ٢٢٧-٢٢٨ .

(٢) ديوان من وحي فلسطين: ٤٤-٤٥ .

(٣) ديوان من وحي فلسطين: ١١٩-١٢٠ .





آثَــرْتُ الصَّــمْتَ وَبَعْــضُ الصَّــمْـ ـــتِ بَــيَانٌ أَبْلَــغُ مِــنْ جَهْــرِ
وَجَعَلْــــتُ هَـــوَايَ وَنَشْــوَتَهُ فِي قَلْـــبِ جِـــرَاحَاتٍ حُمْــرِ
وَمَضَــيْتُ أَشُــقُّ الصَّــخْرَ إِلى هَــدَفِي فِي عَــزْمٍ كَالصَّــخْرِ
صَــبْرٌ بِــاللهِ مَعَــاقِدُهُ وَالأَمْــرُ إِلى رَبِّ الأَمْــرِ

إنه تصوير عميق للشعور الذي سيطر على الشاعر بعد النكبة، يستفتحه بهذا الاستفهام المرير؛ الذي يواجه به من طلب منه الشدو في زمن الهزيمة، ولكنه لا يترك الحزن يسيطر على مشاعره كلها؛ وإن كان كالنَّفَسِ في صدره؛ بل يؤثر الصمت، وينطلق إلى العمل؛ حتى لا يجد الإحباط إلى نفسه سبيلا. ولكنه حين استثير للحديث عن القضية، انطلق الشعر بعد الصمت، وكانت قصيدته الرائعة (الهزيمة والفجر)؛ التي حلَّق فيها فوق الهم المحرق، والقلق الذي يؤدي إلى الشلل، وراح يرسم أحزانه مبرَّأَةً من اليأس، ممزوجة بالدروس والعبر المستخلصة من الهزيمة الواقعة، متبوعة ببشائر المستقبل؛ إذا صحح المسار، في حين انهار بعض شعراء العربية أمام هذه النكسة انهيارا تاما، وأحسوا بالضياع والغربة، وكأن بعضهم قد فقد صوابه من هول الفاجعة؛ يقول (الأميري)[1]:

عَلَــى بُــرَاقٍ مِــنَ الإِشْــرَاقِ مُنْطَلِقِي مِــنْ حَوْمَــةِ الهَــمِّ وَالــلأْوَاءِ وَالقَلَــقِ
فِي مَطْمَحِــي أَمَــلٌ، لَــمْ تَخْبُ جَذْوَتُهُ بِــرَحْمَةِ اللهِ وَالأَعْــبَاءُ فِي عُــنُقِي
أَرْنُــو إِلى اللهِ وَالضَّــرَّاءُ تُحْــدِقُ بِــي وَنَكْــبَةُ المَسْــجِدِ الأَقْصَــى عَلَى حَدَقِي

ويشير إلى ما كان يدور من حوارات، يتلاوم فيها الناس بسبب النكسة؛ فيقول رأيه فيها[2]:

وَقَــائِلِينَ : يَهُــودٌ ! قُلْــتُ : وَاحَــرَبَا أَجَــلْ يَهُــودٌ، يَهُــودُ الــذُّلِّ وَالفَــرَقِ
... هُــمْ حَارَبُونَــا بِــرَأْيٍ وَاحِدٍ، عَدَدٌ قُــلٌّ، وَلَكِــنْ مَضَــاءٌ ثَابِــتُ النَّسَــقِ

(١) ديوان الهزيمة والفجر: ٥ .

(٢) المصدر السابق: ١٠-١٢ .





... يَحْدُوهُـمُ أَمَـلٌ، يَمْضِـي بِهِ عَمَلٌ وَنَحْـنُ ـ وَاسَـوْءَتَا ـ في ضَلَّةِ الحَمَقِ
كُـثْرٌ، وَلَكِـنْ عَدِيـدٌ لا اعْـتِدَادَ بِـهِ جَمْـعٌ، وَلَكِـنْ بَدِيـدٌ غَـيرُ مُتَّسِـقِ

فاليهود أمة الذل والمهانة والتيه، ولكنهم أخذوا بعناصر القوة في هذا الزمن من الوحدة والثبات وتحديد الهدف والتفاني من أجله، في حين تاهت هذه المعاني في كثير من أقطار أمة الإسلام؛ مما غير الموازين، وقلب الأوضاع .

ثم أخذ يذكر الدور السلبي الخادع الذي قامت به بعض الإذاعات؛ حين أخذت توالي إعلانات النصر الكاذبة على المسامع العربية المتعطشة ليوم الخلاص من اليهود، ثم انصدمت تلك الشعوب بالواقع الأليم المر .. ولكن لا يأس ما دامت الأمة تحمل بين جنبيها جذوة الدين المتوهجة؛ يقول[1]:

جُـرْحٌ، وَأَعْمَـقُ مِـنْ صَبْرٍ وَمِنْ جَلَدٍ خَـرْقٌ، وَأَكْـبَرُ مِـنْ عُمْـرٍ وَمِنْ رَتَقِ
... بَلَـى نُكِبْـنَا، بِمَـا قَـدْ نَابَ أُمَّتَنَا وَالخَطْـبُ مِـنْ قَلْبِـنَا في أَعْمَقِ العُمُقِ
لا يَـأْسَ، فَالحَـرْبُ أَقْـدَارٌ، وَدَائِـرَةٌ وَإِنَّـهُ طَـبَقٌ يَـأْتِي عَلَـى طَـبَقِ
مُكَـبَّلُونَ، وَلَكِـنْ في غَـدٍ نَـبَأٌ يَـا نَجْـمُ مَـزِّقْ ظَـلامَ اللـيلِ وَأْتَلِقِ
لَسْـنَا نُـبَالِي، وَلِلْقُـرْآنِ في دَمِـنَا جُـذًى مِـنَ العَـزْمِ تَطْوِي شُقَّةَ اللَّحَقِ

(بلى نكبنا ..) (لا يأس ..) (مكبلون ولكن في غد ..) ... إنها المشاعر الثائرة التي تمور في وجدان الشاعر، وهو يستعيد تلك الذكرى المؤلمة، تضعه في بؤرة الأحداث من جديد؛ فيلتفت إلى المأساة فيجدها جرحا راعفا أعمق من أن يضمد، ولكنه لا ييأس من المستقبل .

وكما كانت نكسة (حزيران) جرحا غائرا في قلب الأمة، فقد كان انتصار (رمضان) عام ١٣٩٣هـ (أكتوبر ١٩٧٣م) فرحة غامرة ردت بعض الثقة إلى المسلمين في عودة أراضيهم السليبة، وقد عبر عن ذلك شاعرنا الأميري في عدة قصائد؛ متخذا من هذا النصر أنموذجا حيا على قدرة الأمة الإسلامية في العصر الحاضر على النصر إذا صدقت مع ربها؛

(١) المصدر السابق: ١٧-١٨ .



يقول(١):

وَسَـلُوا لَـيسَ (أُكْتُوبَرَ الرُّومِ) عَنْ ذَا ... كَ، وَلَكِـنْ عَـنْهُ سَـلُوا (رَمَضَـانَا)
كَـيفَ صَـارَتْ (أَجْزَاء) أُمَّتِنَا (كُلاًّ) ... وَعُدْنَـا كَدَأْبِـنَا شُـجْعَانَا
فَقَهَـرْنَا مِـنْ عُـنْفُوَانِ يَهُـودِ الـذِّ ... لِّ، مَـا زَادَ مَجْدَنَـا عُـنْفُوَانَا

ومع هذه الفرحة المؤقتة، والرمز المعنوي للنصر على العدو، فإن النغمة الحزينة، الممزوجة بالسخرية المرة ممن يواجهون مدافع اليهود بخطبهم الرنانة، لازمت قصائد فلسطين في دواوينه؛ يقول(٢):

كَـيفَ يَـا (قُدْسُ) يَذْهَبُ الدَّمُ هَدْرًا ... لَـيسَ حَـيًّا مَـنْ لَـمْ يَصُـنْ شُهَدَاءَهْ
... بَلْسَـمُ القَـولِ لَـيسَ يُبْرِيءُ جُرْحًا ... أَهْمَـلَ العَـزْمُ طِـبَّهُ وَشِـفَاءَهْ
يَـا فِلَسْـطِينُ نَـامَ عَـنْكِ رِجَالُ الـ ... ـمَجْدِ ذُلاًّ، هَـلاَّ دَعَـوْتِ نِسَـاءَهْ

والملاحظ هنا أن الشاعر يسكب أفكاره في قوالب حكمية؛ ومن طبيعة الحكمة ثبات معناها، واتفاق العقول السوية على مضمونها، فكأنه يشير بهذا الأسلوب إلى أن ما حدث ليس من المنطق في شيء، وأنه مخالف للمباديء العامة التي بها تحمي أية أمة في الأرض كيانها .

ويصف حرقته الذاتية تجاه هذه القضية فيقول(٣):

وَلَـرُبَّ حُـرٍّ فِي صَـمِيمِ فُـؤَادِهِ ... نُعْمَـى السَّـكِينَةِ وَالفُـؤَادُ ضِـرَامُ
يَـارَبِّ، مَجْـرُوحُ الصَّـلاَةِ تَشِتُّ بِي ... عَـنْ بَيـتِ مَكَّـةَ قِـبْلَتِي آلاَمُ
فَـالقُدْسُ نَـارُ مَحَاجِـرِي وَمَشَـاعِرِي ... هَـولٌ يَغُـولُ هَـنَاءَتِي وَحِمَـامُ

(١) ديوان ألوان من وحي المهرجان: ١٣. وراجع كذلك نصين آخرين في ديوان ملحمة النصر: ٣٤-٣٩، وديوان حجارة من سجيل: ٤٥-٤٧ .
(٢) ديوان من وحي فلسطين: ٤٠-٤١ .
(٣) المصدر السابق: ١٣٤-١٣٥ .





هَـلْ تَطْمَـئِنُّ بِـيَ الصَّلاةُ وَقِبْلَتِي الـ أُولَـى يُدَنِّسُـهَا خَـنًى وَأَثَـامُ

إن الشاعر يقرر في أول الأبيات بأن الحر يجتمع في قلبه نعمى السكينة وضرام المحنة، ولكنه يعود فيقرر أنه ربما من هول المحنة فقد الطمأنينة حتى في الزمن الذي يستشرفها فيه؛ في الصلاة. ويتوقع المعارضة من المتلقي، فيدهمه بتساؤل استدلالي، لا يتوقع من متلقيه غير إجابة الإثبات والتأييد. وبهذا يتجاوز هم (القدس) في نفس الشاعر كل همومه الخاصة، ويسيطر على جميع حواسه، وهو ما أراد الشاعر التعبير عنه .

وتكونت منظمة التحرير الفلسطينية (فتح) في رحم الأحداث، ووُلِدَتْ وهي تحمل الحجر والرشاش، و((كانت تركز على هدف واحد وهو تحرير الأرض، وتُظْهِر ميولا كبيرا نحو الإسلام والاعتزاز بقادته من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من عمالقة التاريخ الإسلامي. وقد حازت ... على حب المسلمين وعونهم المادي والمعنوي، كما غُني بعض شعراء الإسلام في الشام بمناصرتها، ودعوة المسلمين إلى مؤازرتها. وكان أكثر الشعراء حماسة لها الشاعر (عمر بهاء الدين الأميري)))[(١)]. فقد أشاد بها في عدد من قصائده؛ جاعلا منها ((مركز الثقل، ومعقد الأمل))[(٢)] ومنار الجهاد وطريق النصر المرتقب؛ يقول[(٣)]:

مَـنْ رَامَ النَّصْـرَ فَـدَرْبُ (الفَـتْـ ـحِ) سَـبِيلُ المُؤْمِـنِ لِلنَّصْـرِ

وراح يدعو الله تعالى على أعدائها، ويدعو لها بالنصر والتمكين[(٤)]:

يَـا رَبِّ أَخْـذَكَ لِلْـبَاغِينَ أَخْـذَ رَدَى وَالفَـتحَ (لِلفَـتْحِ) حَتَّى يَصْدُقَ العِيدُ

---

(١) الاتجاه الإسلامي في الشعر الحديث في الشام للدكتور محمد نوري بكار، (رسالة دكتوراه مخطوطة): ٢٥٥-٢٥٦ .

(٢) ديوان من وحي فلسطين: ١٣٠ .

(٣) المصدر السابق: ١٢٠ .

(٤) المصدر السابق: ٨٦ .





وأخذ يمجد أبطالها، وفدائييها؛ رجالا ونساء؛ يقول[١]:

وَأُبَــاةٌ لِلفَــتْحِ غَــارُوا فَــثَارُوا ... يَــبْذُلُونَ الأَرْوَاحَ جَهْــدًا وَلأْيَــا

((ومن بنات (فتح) مجاهدة أسرها اليهود المجرمون وعذبوها حتى عَمِيَتْ، ولم تُبِحْ بما تعلم من أسرار العمل الفدائي))[٢]:

وَفَــتَاةُ القُــدْسِ غَــدَتْ عَمْــيَا ... ءَ مِــنَ التَّعْذِيــبِ مِــنَ القَهْــرِ

سَــأَلُوهَا عَــنْ أَسْــرَارِ (الفَــتْــ ... ــحِ) وَسَــامُوهَا سُــوءَ الضُّــرِّ

فَأَبَــتْ، وَرَأَتْ جَعْــلَ العَيْنَــيْــ ... ــنِ، وِقَــاءً أَصْــونَ لِلسِّــرِّ

عَمْــيَاءُ وَتُبْصِــرُ نُــورَ اللــ ... ــهِ، وَذُو العَيْــنَيْنِ وَلا يَــدْرِي

إن الشاعر لا يطرح هذا الأنموذج الفريد إلا ليصل إلى المفارقة بين فتاة القدس المجاهدة ورجال من الأمة قاعدين، بين عمياء أبصرت بنور الله؛ فقدمت نور عينيها فداء لقضيتها، وبين ملايين المبصرين، الذي يتعاملون مع القضية كأنهم لا يبصرون .

وكان الأميري يحذر هذه المنظمة من مزالق الطريق التي كانت تحفُّها وحذرها من كثير من الأعاصير التي حولها[٣]؛ يقول في قصيدته (الأقصى وفتح والقمة)[٤]:

يَــا (فَــتْحُ) أُمَّ العَاصِــفَاتِ تَــيَقَّظِي ... يُخْشَــى عَلَــى عَــزَمَاتِك الإِرْغَــامُ

وَيُخَــافُ أَنْ يَطْغَــى عَلَــيك مِنَ العِدَا ... بَعْــدَ الهُــدَى، الإِغْــرَاقُ وَالإِقْحَــامُ

... أَمَّــا الغُــرُورُ – وَأَنْتِ مِنْهُ مُعَاذَةٌ – ... فَهُــوَ الــتَّرَدِّي، لَــيسَ مِــنْهُ قِــيَامُ

مَــا أَنْــتِ إِلاَّ (الفَتْحُ) مِنْ سَلَفٍ مَضَوا ... لَهُــمُ عَلَيــنَا مَوثِــقٌ وَذِمَــامُ

بِــاللهِ قُمْــتِ، وَبِاسْمِــهِ، وَبِحَقِّــهِ ... لَــكِ مِــنْ رِقَــابِ المُؤْمِــنِينَ زِمَــامُ

... فَتَــيَقَّنِي أَن لا نَجَــاةَ بِغَــيرِهِ : الــ ... إِسْــلامُ، فَهْــوَ شَــرِيعَةٌ وَنِظَــامُ

---

(١) المصدر السابق: ١٠١ .

(٢) ديوان من وحي فلسطين: ١٠٧، ١١٤- ١١٥ .

(٣) راجع: المصدر السابق: ١٣٠-١٣١ .

(٤) المصدر السابق: ١٤٠-١٤١ .





وحين انتفض الشعب الفلسطيني في وجه العدو اليهودي، راح يدعوه للصبر على مشقات الطريق، وبذل المزيد من التضحيات في طريق النصر المنشود؛ يقول[(١)]:

كُلَّمَا امْتَدَّ .. كُلَّمَا اشْتَدَّ وَاحْتَدَّ ... جُنُونُ الـبَطْشِ العَتِيِّ المُكَابِرْ
كُلَّمَا ازْدَادَتْ الضَّحَايَا مِئَات ... وَأُلُوفًا عَنْهَا تَضِيقُ المَقَابِرْ
... سَيَزِيدُ الجِهَادُ عُمْقًا وَأُفْقًا ... وَيَفُوقُ الأَطْفَالُ فِيهِ الجَبَابِرْ
... يَا شَبَابَ انتِفَاضَةِ المَجْدِ صَبْرًا ... وَمُضِيًّا، مَا خَابَ فِي الزَّحْفِ صَابِرْ

ومع أنه استخدم مصطلح (الانتفاضة) الذي شاع إطلاقه على هذا التحرك الجهادي، ولكنه كان يرى أن يُغَيَّرَ إلى مصطلح (الجهاد)؛ ليحمل كل مدلولات هذه الكلمة في الإسلام وعمقها الإيماني في النفوس المؤمنة، وحتى لا تختلط المفاهيم؛ يقول[(٢)]:

لا تَقُولُوا (انْتِفَاضَةٌ) بَلْ جِهَادٌ ... رَاسِخُ العَزْمِ مُبْرَمٌ إِصْرَارُهْ

وراح أيضا يمجد أبطالهم؛ رجالا ونساء[(٣)]، ووقف - كما وقف كل الشعراء الأحرار - وقفة إكبار أمام الطفل الفلسطيني الشامخ الذي واجه عدوه المدجج بالسلاح بصدره العاري، صوَّره وهو في توقد انطلاقه كالشهاب في وجه الظلام، وصوَّره في لحظة الإعياء؛ ساخرا بالجنود اليهود الذين شحذوا كل طاقاتهم من أجل ملاحقته، وقتله؛ فمن الصورة الأولى يقول[(٤)]:

صَائِحًا : اللهُ أَكْبَر ..

ضَاقَ بِالقُمْقُمِ وَاسْـ ... ـتَعْلَى عَلَيْهِ فَتَكَسَّرْ
وَانْبَرَى مِنْ سِجْنِهِ، مِثْـ ... ـلَ شِهَابٍ وَتَحَرَّرْ
عَقَدَ العَزْمَ أَبِيًّا ... وَمَضَى لا يَتَعَثَّرْ

(١) ديوان سبحات ونفحات: ٣٩ .

(٢) ديوان حجارة من سجيل: ١٠٢، وله مثل هذا المعنى في الديوان نفسه: ٧٣ .

(٣) راجع: المصدر السابق: : ١١٣-١١٧.

(٤) المصدر السابق: ٨١- ٨٤ .





صَائِحًا : اللهُ أَكْبَر ..

أَنـــفَ الـــزَّيفَ وَوَأْ ... دَ الحَـقِّ مُـذْ كَـانَ وَلِـيدَا

وَنَمَـا .. ثُـمَّ نَمَـا فِي الـرَّ ... فْـضِ .. جَـبَّارًا عَنِـيدَا

يَرْكَـبُ المَـوتَ لِيَحْـيَا ... رَافِـعَ الـرَّأْسِ مَجِـيدَا

لا يُـبَالِي .. كَـانَ حَـيَّ الـ ... ـجِسْـمِ أَمْ حَـيًّا شَـهِيدَا

صَائِحًا : اللهُ أَكْبَر ..

... عَقَـدَ العَـزْمَ وَوَلَّى ... وَجْهَـهُ اللهَ وَكَـرَّا

وَتَخَطَّـى عَقَـبَاتِ الـ ... ـكُفْـرِ .. لا يَرْهَـبُ كُفْـرَا

وَتَلَقَّـى الجُـرْحَ إِثْـرَ الـ ... ـجُـرْحِ يَعْـدُو مُسْـتَمِرًّا

مُقْـبِلاً قَـدْ بَـايَعَ الـ ... ـلَـهَ وَأَبْلَـى مُشْـمَخِرًّا

ومن الصورة الأخرى يقول في قصيدته (انتصارات يهودية) [(١)]:

أَجُـنُودَ (إِسْـرَائِيلَ) يَـا ... رَمْـزَ الجَـدَارَةِ وَالحَضَـارَةْ

هَـيَّا تَـنَادَوا بِالسِّـلا ... حِ وَبِالضَّـرَاوَةِ وَالجَسَـارَةْ

وَتَكَاثَـرُوا .. وَتَكَالَـبُوا ... وَاسْـتَنْفِدُوا أَقْصَـى المَهَـارَةْ !!

لِـتُعَذِّبُوا الطِّفْـلَ الـبَرِي ... ءَ وَتَشْـتُمُوا (كُفْـرًا) شِـعَارَهْ

وَلِـتَهْزِمُوهُ .. وَتَهْدِمُـو ... هُ، كَمَـا هَدَمْـتُمْ قَـبْلُ دَارَهْ

مُغْمَـى عَلَـيهِ فَـلا تَخَـا ... فُـوا بَـادِرُوا .. انْـتَهِزُوا انْهِـيَارَهْ

هَـيَّا اقْـتُلُو الطِّفْـلَ الفِلَسْـ ... ـطِـينِيَّ وَاتَّخِـذُوا عُصَـارَهْ

مِـنْ دَمْعِـهِ .. وَدِمَائِـهِ ... وَتَـبَادَلُوا الكَـأْسَ المُـدَارَهْ

سَـجِّلْ أَيَـا تَـارِيخُ لِلـ ... ـجَـيْشِ الـيَهُودِيِّ انْتِصَـارَهْ

---

(١) ديوان حجارة من سجيل: ١٢١-١٢٢ .





إن الأميري بهذا التناول الواقعي المتوازن؛ الذي رسم فيه ملامح الإقدام والشجاعة لدى الطفل وهو في حالة الهجوم، ثم ملامح الإعياء والإجهاد في لحظة انهياره بين أيدي الجنود اليهود المتكاثرين عليه؛ وانهزامهم النفسي بين يديه؛ إنما يسجل انتصار الطفل في الحالتين، ولم يُنْطِقْ شاعرُنا طفله بكلمة واحدة؛ ليمثل الانتفاضة في أبرز خصوصياتها : وهي أنها جاءت عملا صرفا في زمن الكلام بلا عمل. وهذا التناول الواقعي هو الذي مَيَّزَ تناول الأميري عن غيره؛ ممن اكتفى بالصورة الأولى، وراح يُنْطِقِ الطفل بمنطق يعجز عنه الكبار؛ مثل قول الدكتور عبد الرحمن العشماوي في قصيدته (شموخ في زمن الانكسار)[1]:

وَوَقَفْتُ حِينَ رَأَيتُ طِفْلاً شَامِخًا ... قَامَاتُنَا مِنْ حُولِهِ تَتَقَزَّمُ

طِفْلٌ صَغِيرٌ وَالمَدَافِعُ حَولَهُ ... مَبْهُورَةٌ وَالغَاصِبُونَ تَبَرَّمُوا

فِي كَفِّهِ حَجَرٌ وَتَحْتَ حِذَائِهِ ... حَجَرٌ وَوَجْهُ عَدُوِّهِ مُتَوَرِّمُ

مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا ؟ أَعَدتُ تَسَاؤُلِي ... وَالطِّفْلُ يَرْمُقُنِي وَلا يَتَكَلَّمُ

مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا ؟ وَدَحْرَجَ نَظْرَةً ... نَحْوِي لَهَا مَعْنًى وَرَاحَ يُتَمْتِمُ :

أَنَا مِنْ رُبُوعِ القُدْسِ طِفْلٌ فَارِسٌ ... أَنَا مُؤْمِنٌ بِمَبَادِئِي أَنَا مُسْلِمُ

لُغَةُ البُطُولَةِ مِنْ خَصَائِصِ أُمَّتِي ... عَنَّا رَوَاهَا الآخَرُونَ وَتَرْجَمُوا

وهكذا يستمر العشماوي في استنطاق الطفل بمثل هذا المنطق والفكر إلى آخر النص؛ متجاهلا سن الطفل وحدود ثقافته. بينما كان الأميري أكثر واقعية منه .

تلك كانت أكبر قضية شغلت الأميري من قضايا الأمة الجهادية، وهناك عدد من القضايا الأخرى كانت له فيها مشاركات شعرية أقل من تلك .

٢- قضية الجزائر : عاش الأميري قضية الجزائر بقلبه وجهوده السياسية، وكان يصرخ في قومه إبان اشتعال ثورتها الجهادية، ألا تقتصر مشاركتهم على المال والدعاء - مع

(١) ديوان شموخ في زمن الانكسار، مكتبة العبيكان بالرياض، ط: ٢، ١٤١٢هـ (١٩٨٢م)، ص: ١٤.

أهميتهما - ولكن عزيمته الجهادية العليا جعلته يدعوهم إلى بذل النفس أيضا[١]:

شَبَابُ الجَزَائِرِ يُسْتَشْهَدُونَ ... وَلِلمَجْدِ حَقٌّ، وَلِلنَّصْرِ سَاحْ
وَأَبْنَاءُ أَعْمَامِهِمْ يَنْعَمُونَ ... بِصَفْوِ الحَيَاةِ وَأُنسِ المِلاحْ
أَيَبْذُلُ قَومٌ زَكِيَّ الدِّمَاءِ ... - وَبَذْلُ الدِّمَاءِ سَبِيلُ الفَلاحْ -
وَأَمْثَلُنَا يَبْذُلُ الفَضْلَ مِنْ ... نَدَاهُ، وَيَدْعُو لَهُمْ بِالنَّجَاحْ
أَلا يَا مُرُوءَاتُ فَاسْتَنْفِرِي ... ذَوِيكِ، وَهُزِّي القَنَا وَالرِّمَاحْ
حَرَامٌ عَلَى الحُرِّ طِيبُ الرُّقَادِ ... وَلَيسَ المُبَاحُ الغَدَاةَ مُبَاحْ !

وحين تم النصر كان أحد الحضور في جامع (كَتْشاوا) في الجزائر؛ مع الوفود التي صلَّت أول جمعة - بعد عودة الجامع إلى المسلمين - خلف (البشير الإبراهيمي)، وكانت صلاة ((كلها حمد ومجد، وخشوع ودموع))[٢]. وهناك أنشأ وأنشد قصيدته (بشائر كَتْشاوا)؛ التي عبر فيها عن الفرحة الكبرى بعودة الإسلام عزيزا إلى هذا البلد المسلم العريق، وكشف عن عوامل النصر التي يحاول القوميون تحويلها من معطيات الجهاد في سبيل الله إلى عوامل قومية بحتة، ولذلك نجده في نهاية القصيدة ينبه على أمر خطير وقع في بعض البلاد التي خرج منها الاستعمار؛ وهو أن يحيد الذين يتسلمون الحكم بعدهم عن شريعة الله، ويُحَكِّمُوا شريعة المستعمر؛ وهي رؤية سياسية ناضجة؛ تكشف عن عمق معرفة شاعرنا بألاعيب السياسة في عصره؛ يقول[٣]:

جَزَائِرَ المَجْدِ، غِيضَ المَاءُ وَانْعَقَدَتْ ... لَكِ الحَيَاةُ، وَلَمْ يَغْلِبْكِ طُوفَانُ
عُنَاةُ أَمْسِكِ قَدْ عَادُوا غَطَارِفَةً ... وَحَاقَ بِالبَغْيِ وَالبَاغِينَ خُسْرَانُ
دَهْرٌ مِنَ الظُّلْمِ، لا عَامٌ وَلا مِائَةٌ ... وَلا ثَلاثُونَ، بَلْ كُفْرٌ وَبُهْتَانُ
قَدِ امَّحَى؛ فَاسْجُدِي للهِ خَاشِعَةً ... فَاليَومَ عَدْلٌ وَتَوحِيدٌ وَشُكْرَانُ

(١) ديوان ألوان طيف: ٩٦-٩٧ .

(٢) المصدر السابق: ٣٧٤ .

(٣) ديوان ألوان طيف: ٣٧٩-٣٨٠ .

وَحَـاذِري أَنْ يَحِيدَ السَّعْيُ عَنْ جَدَدِ الـ ... إِيمَـانِ، إِنَّ صِـرَاطَ الحَـقِّ مِـيزَانُ

٣- قضية المغرب العربي : وصوَّر الأميري كفاح الشعب المغربي إلى جوار مليكه (محمد الخامس)، ولا سيما حين أقدم الاستعمار البغيض على اعتقاله ونفيه مع أسرته في ٢٠/٨/١٩٥٣م (١٠/١٢/١٣٧٢هـ)؛ يقول[١]:

ذُهِـلَ المُسْـتَعْمِرُ الغَـا ... شِـمُ وَاخْـتَلَّ صَـوَابُهْ
أَخَذَتْـهُ عِـزَّةٌ بِـالإِثْـ ... ـمِ وَاشْـتَدَّ اضْـطِرَابُهْ
خَلَـعَ السُّـلْطَانَ وَالسُّـلْـ ... ـطَـانُ طَـودٌ لا يُزَعْـزَعْ
مَـنْ يَكُـنْ فِي كُـلِّ قَلْـبٍ ... عَرْشُـهُ هَـيهَاتَ يُخْلَـعْ
وَإِذَا المَغْـرِبُ بَحْـرٌ ... غَاضِـبٌ لا يَسْـتَقِرُّ
وَإِذَا الـثَّوْرَةُ فِي الشَّـعْـ ... ـبِ جِهَـادٌ مُسْـتَحِرُّ
وَتَـتَالَى مَوكِـبُ المَجْـ ... ـدِ يَضُـمُّ الشُّـهَدَاءْ
عَـزَمَاتٌ وَدِمَـاءٌ ... هَاجَهَـا ثَـأْرُ الدِّمَـاءْ
وَدُنَـى الإِسْـلامِ كَالـبُرْ ... كَـانِ يَغْلِـي وَيَفُـورُ
فَهُـنَا شَـعْبٌ يُلَـبِّي ... وَهُـنَا شَـعْبٌ يَـثُورُ

ولا ينسى أن يشير إلى أن الجهاد وحده هو سبيل الخلاص من تسلط الأعداء؛ فيقول[٢]:

وَكَائِـنَـاتٌ مَـوَا ... قِـعُ حُمْـرٌ غُـرَرْ
وَآيٌ مِـنَ الـ ... ـلـهِ فِـيهَا عِـبَرْ
بُطُـولاتُ شَـعْـ ... ـبٍ جَلِـيلِ الخَطَـرْ
يُغِـيرُ فَـتَفْـ ... ـزَعُ مِـنْهُ الغِـيَرْ

---

(١) ديوان ملحمة الجهاد: ٤٥-٤٦ .

(٢) المصدر السابق : ٥١-٥٢ .



وَيُمْلِـــي عَلَـــى الـــ ـــمَجْدِ أَسْـــمَى سِـــيَرْ

وَكَـــانَ الجِهَـــا ـــدُ لِسَـــانَ القَـــدَرْ

فَعَـــادَ المَلِـــيـ ـــكُ، وَكَـــانَ الظَفَـــرْ

٤- مؤتمر باندونغ: وكان له رأي سياسي خاص في المؤتمر الذي عقدته بعض الدول الآسيوية والإفريقية في (باندونغ)[١] في ٣/ ٩/ ١٣٧٤هـ (٢٤/ ٤/ ١٩٥٥م)، وقد حُفَّ بدعايات ضخمة، وعقدت عليه آمال جسام، تكاد تُعَدُّ من الأحلام؛ حتى شدا به الشعراء العرب من كل اتجاه؛ مثل هاشم الرفاعي[٢] في قصيدته (جمال يعود من باندونغ)[٣]، وعبد الرحمن العبيد[٤] في قصيدة (ذكرى باندونغ) التي تعد من أجود قصائده فنيا؛ يقول فيها[٥]:

هِـــيَ صَـــولَةُ المَظْلُـــومِ هَـــبَّ مُنَاضِـــلاً فَمَضَـــى يَـــدُكُّ مَعَـــاقِلاً وَحُصُـــونَا

هِـــيَ ثَـــورَةُ الأَحْـــرَارِ سِـــفْرٌ خَـــالِدٌ وَطِـــيءِ الـــبُغَاةَ وَرَوَّعَ الطَّاغِيـــنَا

الآسْـــيَوِيُّونَ الـــتَقَوا وَتَضَـــامَنُوا وَرَنَـــوا إلى أَفْرِيقِـــيَا يَشْـــدُونَا

يَـــتَطَلَّعُونَ لِفَجْـــرِ يَـــومٍ مُشْـــرِقٍ نُلْقِـــي عَلَـــيهِ الـــوَرْدَ وَالنِّسْـــرِينَا

وَكَـــأَنَّ مُؤْتَمَـــرًا أُقِـــيمَ بِشَـــرْقِنَا فَجْـــرٌ أَشَـــعَّ فَصَـــافَحَ الرَّائِيـــنَا

---

(١) باندونغ: ثالثة مدن أندونيسيا، تقع في منطقة داخلية جنوب شرق جاكرتا. (انظر القاموس السياسي لأحمد عطية الله: ١٧٩) .

(٢) هاشم الرفاعي، هو: سيد بن جامع بن هاشم الرفاعي، اشتهر باسم جده، درس في الأزهر ثم في دار العلوم ولكنه قتل قبل تخرجه عام ١٩٥٩م. أصدر محمد حسن بريغش ديوانه عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، مكتبة الحرمين بالرياض، ومنه هذه الترجمة؛ ص: ٩-١٧ .

(٣) راجع: ديوان هاشم الرفاعي: ٤١٩.

(٤) عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد، من مواليد الجبيل في السعودية ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، رئيس نادي المنطقة الشرقية الأدبي، ومستشار ثقافي للهيئة الملكية في الجبيل وينبع. له: الموسوعة الجغرافية للمنطقة الشرقية، وإلى أمتي (شعر). (انظر: معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة: ١٠٠).

(٥) ديوان في موكب الفجر لعبد الرحمن العبيد، مطابع الفرزدق التجارية بالرياض، ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م)، ص: ١٣٦-١٣٧.

وكان هؤلاء الشعراء معذورين في عقد هذه الآمال، ولكن الأميري لم يرض أن يعلن تأييده له قبل أن يتبين أمره، بل وقف موقفا بين الأمل والحذر؛ وقال للمؤتمرين[١]:

يَا قَادَةَ الشَّرْقِ فِي (بَانْدُونْغ) مَعْذِرَةً ... إِنْ شَابَ آمَالِيَ الكُبْرَى بِكُمْ حَذَرُ
فَإِنَّ فِيمَا مَضَى مِنْ عَهْدِنَا بِكُمُ ... لِكُلِّ ذِي بَصَرٍ دَرْسٌ وَمُعْتَبَرُ
سِجِلَّ أَقْوَالِكُم ضَخْمٌ بِهِ سِيَرٌ ... شَتَّى، وَلَكِنْ سِفْرُ الفِعْلِ مُخْتَصَرُ

ثم لامس الداء الدفين الذي شتت جموع الشرق أمام أُمَمِ الغرب؛ وهو انشغال بعض قادتهم عن شعوبهم، وانعدام التخطيط المستقبلي لدولهم، مع أن الغرب في المقابل يعي ما يفعل، ويخطط بدقة لعلاقاته مع أمم الشرق، وكيف تستمر سيطرته عليها، ويُتْبِعُ القول الفعل. واستثنى الشاعر بعض دول الشرق، بيض الصحائف، ولكنها لا تستطيع تغيير الواقع الأليم الجاثم على البقية، وراح يضرب الأمثلة لعدد من القضايا التي لم تستطع تلك الدول أن تفعل تجاهها أي موقف يحسب لها؛ كقضية فلسطين والتمييز العنصري بسبب (اللون)، والاستعمار الذي كان يذيق شعوبا بأكملها ألوان الهوان كل يوم، ثم انصرف للعلاج الذي يراه ناجعا فقال[٢]:

قَرْعُ الطُّبُولِ - وَإِنْ دَوَّى وَجَلْجَلَ فِي الـ ... آفَاقِ - لَيسَ لَهُ يَومَ الوَغَى خَطَرُ
وَالضَّعْفُ فِي النَّاسِ لا يَجْتَثُّ شَأْفَتَهُ ... غَيرُ الكِفَاحِ فَمَا يُجْدِيهِ مُؤْتَمَرُ
كَفَى الَّذِي قَدْ مَضَى مِنْ هُونِ أَنْفُسِنَا ... أَلَيسَ فِيمَا مَضَى وَعْظٌ وَمُزْدَجَرُ
دَعَائِمُ المَجْدِ : إِيمَانٌ وَمَعْرِفَةٌ ... وَعُدَّةٌ، وَعَدِيدٌ للأُلَى صَبَرُوا
فَشَيِّدُوهَا قِلاعًا فِي نُفُوسِكُمُ ... يَا قَادَةَ الشَّرْقِ، تَجْلُو عَنْكُمُ الغِيَرُ
رَبُّوا عَلَيهَا شَبَابَ الجِيلِ فِي جَلَدٍ ... وَحَارِبُوا بِهِمُ الأَعْدَاءَ وَانْتَصِرُوا
مَنْ سَارَ وِفْقَ نَوَامِيسِ الإِلَهِ عَنَتْ ... لَهُ الجِبَاهُ، وَأَمْلَى حُكْمَهُ القَدَرُ

---

(١) ديوان أذان القرآن: ٢٩-٣٤ .

(٢) ديوان ألوان من وحي المهرجان: ٣٣-٣٤ .



٥- قضية أفغانستان : وحين تدخل ما يسمى - سابقا - (الاتحاد السوفييتي) بجيشه المتوحش في أفغانستان في ٨/ ٢/ ١٤٠٠هـ (٢٧/ ١٢/ ١٩٧٩م)[١]، وأخذ يبيد البشر، ويحرق الزرع، وينتهك الأعراض، وكان هدفه أن يمحو الإسلام من هذه الأرض المعرقة في التدين والشجاعة؛ إذا بالشعب الأفغاني يهب هبة رجل واحد خلف رايات رفعت شعار الإسلام، ونادت بالجهاد في سبيل الله؛ وانتفض العالم الإسلامي كله لانتفاضته، وراح كل مسلم يسهم بما يستطيع؛ بالنفس والمال والكلمة والدعاء. وقد ذهل الشعراء من بسالة الشعب الأفغاني الأعزل إلا من إيمانه بدينه وبقضيته، وكبَّرَ فرحا باندحار الشيوعيين المدججين بأفتك الأسلحة أمامه؛ يقول (الأميري)[٢]:

كُلَّمَا اشْتَدَّ فِي مَظَالِمِهِ كُفْـ ـرٌ أَثَارُوا فِي وَجْهِهِ إِيمَانَا
وَأَصَرُّوا عَلَى الْمُضِيِّ جِلادًا وَكِبَادًا، وَاسْتَنْصَرُوا الرَّحْمَنَا
وَمَضَوا يُعْلِنُونَ أَنَّهُمُ الشَّعْـ ـبُ الَّذِي لَيسَ يَعْرِفُ الإِذْعَانَا
كُلَّ مَنْ رَامَهُمْ بِفَتْكٍ وَهَتْكٍ فَجَّرُوا فِي دُرُوبِهِ بُرْكَانَا
إِنَّهُمْ دِرْعُنَا مِنَ الخَطَرِ الأَحْـ ـمَرِ يَا صَحْبُ، أَينَ أَينَ نُهَانَا ؟
هُمْ طَرِيقُ التَّحْرِيرِ لِلْكَونِ بِالإِسْـ ـلامِ يَا صَحْبُ، فَابْذُلُوا الإِمْكَانَا

وفي البيتين الأخيرين رؤية سياسية واعية للخطر الأحمر الداهم، الذي كان يمد يده عبر أفغانستان بهدف الوصول إلى المياه الدافئة في الخليج العربي، فجاء تحذير الشاعر ليضيف داعيا قويا إلى دواعي الانتصار للشعب الأفغاني، وكأنه يقول : إن الدفاع عنهم، هو دفاع عن النفس في الواقع. وتمتد رؤيته السياسية ليحلل أسباب دخول الروس فيقول[٣]:

نَحنُ فِي السَّدِّ قَدْ نَقَرْنَا ثُقُوبًا فَطَغَى السَّيلُ وَالمَسَدُّ تَهَدَّمْ

(١) عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر للدكتور عبد الله عزام، ؟، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)، ص: ٥٠.

(٢) ديوان الزحف المقدس: ٢٤-٢٥ .

(٣) المصدر السابق: ١٤٤-١٤٦ .





وَهَــوَى مَــنْ هَــوَى وَأَبْلَــسَ وَانْـــ … ـــهَـارَتْ سِيَاسَــاتُ مَــنْ بَغَى وَتَحَكَّمْ

وَأَقَــامَ العَــدُوُّ مِــنَّا عَلَيــنَا … جَانِيًا عَاتِيًا وَزَجَّ وَأَقْحَمْ

... بُغِتَ النَّاسُ بِالجُيُوشِ الضَّوَارِي … لا تَرَى فِي زُؤَامِهَا أَيَّ مَأْثَمْ

عَظُمَ الهَولُ وَاسْتَبَدَّ اجْتِيَاحُ الْـ … ـكُفْرِ وَاشْتَدَّ، وَالنِّزَالُ تَأَزَّمْ

بَيدَ أَنَّ الإِيمَانَ بِاللهِ رَبًّا … نَاصِرًا قَاهِرًا أَشَدُّ وَأَعْظَمْ

في خضم الجهاد كان كثير من المتحمسين لهذه القضية يجهلون حقيقة هذا الجسد الواحد الذي يقاتل بهدف واحد، وأنه كان يحمل (جرثومة) مرض الجذام، وأن ما صرف تأثيرها عن الظهور كان انشغال المجاهدين بعدو مشترك؛ لا جدال على عداوته وكفره، وأن تلك الجرثومة كانت تنتظر الجو المناسب لتنطلق من عقلها، وتقوم بمهمتها التخريبية. ولكن التجارب التي عجمت عود شاعرنا في العمل السياسي عموما، والعمل الإسلامي خصوصا، أملت عليه حدسا يا ليته لم يتحقق؛ ولكنه كان كمن يرى من خلل سُجُفِ الغيب حينما قال[1]:

أَبْطَالَ أَفْغَانِنَا، شَعْبًا غَطَارِفَةً … وَقَادَةً، صَفْوَةً .. كُونُوا عَلَى حَذَرِ

لا تُبْطِلُوا بِالأَنَانِيَّاتِ سَعْيَكُمُ … فَتَفْشَلُوا .. إِنَّهَا جُرْثُومَةُ الخَوَرِ

غَرَسْتُمُ، وَسَقَيْتُمْ مِنْ دِمَائِكُمُ الْـ … ـحَرَّى بِجُودٍ وَجِدٍّ أَبْرَكَ الشَّجَرِ

فَامْضُوا جَمِيعًا، يَدًا .. قَلْبًا .. مُجَاهَدَةً … عَلَى الصِّرَاطِ، لِتَجْنُوا أَيْنَعَ الثَّمَرِ

لَنَا لَدَى اللهِ وَعْدُ الصِّدْقِ، مُنْتَظَرٌ … سَيَظْهَرُ الدِّينُ .. دِينُ الحَقِّ فِي الدَّهَرِ

ثانيا : القضايا الداخلية الخاصة ببلاده، وما يشبهها في العالم الإسلامي :

١- داخل سورية : استقطب هذا المحور جزءا مهما من شعر الأميري السياسي وإن كان قليلا؛ ولا سيما نقد الوضع السياسي داخل سوريا في عهد الاحتلال الفرنسي، والانقلابات العسكرية على وجه الخصوص، بوصفه سياسيا معارضا في فترات من حياته؛

(١) ديوان سبحات ونفحات: ٣٥ .

وكان ذلك منذ أن رأى منصة الحكم تُشغل مناصبُها بمن يجعلون منها جسورا لشهواتهم ومطامعهم الشخصية؛ مهملين أمر البلاد وأهلها. ولا شك أن هذا المسلك كان عسيرا على أولئك العسكريين، ودفع الأميري ثمنه غاليا طوال حياته؛ ولكنه كان مستعدا لذلك؛ ألم يقل في تاريخ ١٩/ ٥/ ١٣٦٣هـ (١٢/ ٥/ ١٩٤٤م) ولم يبلغ الثلاثين من عمره(١):

وَفي ضَعةِ الأَوْطَانِ لي أَلْفُ غَصَّةٍ ... وَفي المَسْلَكِ المُعْوَجِّ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
تَبَنَّيْتُ آلامَ البِلادِ وَطِلْبَهَا ... وَأَصْبَحَ أَمْرُ النَّاسِ كُلِّهِم أَمْرِي
وَحَمَّلْتُ نَفْسِي فَوقَ قَدْرِ تَحَمُّلِي ... فَشِخْتُ وَلَمْ أَبْلُغْ ثَلاثِينَ مِنْ عُمْرِي

وإذا كان شاعرنا أحد الشعراء الشباب الذين تلظَّوا حَمَاسَةً في وجه الاحتلال الفرنسي منذ بداية جثومه على صدر بلاده، وأخذ يواصل انتقاده حتى في سياسته الداخلية؛ يقول في ٢٠/ ١١/ ١٣٦٤هـ (٢٦/ ١٠/ ١٩٤٥م)(٢):

أَنْذِرْ بِلادَكَ صَاحِ بِالأَرْزَاءِ ... مَا دَامَ كُلُّ الوِزْرِ في الوُزَرَاءِ
الأَمْرُ فَوضَى، وَالزَّعَانِفُ دَوْلَةٌ ... وَالشَّعْبُ يَشْكُو صَولَةَ السُّفَهَاءِ
وَالقَومُ قَدْ شُغِلُوا بِحَظِّ نُفُوسِهِمْ ... عَنْ أَقْدَسِ الأَعْمَالِ وَالأَعْبَاءِ
وَالأَجْنَبِيُّ مُكَشِّرٌ عَنْ نَابِهِ ... مُتَحَفِّزٌ، مُتَرَقِّبُ الإِغْفَاءِ
لَهْفِي عَلَى وَطَنٍ يُهَدِّمُ صَرْحَهُ ... دَسُّ الغَرِيبِ وَغَفْلَةُ الأَبْنَاءِ

هذه اللهفة على الوطن الصغير، وتلك الحرقة على قضايا الأمة الكبرى هي التي تجعل لشعر الأميري السياسي نكهة خاصة؛ تحس وراءها صدق الانفعال، وحرارة العاطفة .

ومن أسوء الانقلابات في سورية على نفس الشاعر كان انقلاب (أديب الشيشكلي)، الذي اختلف معه اختلافا شديدا؛ انسحب معه من منصبه (وزيرا مفوضا في الباكستان)، وظل في الخارج يتعاون مع المنظمات المعارضة لحكمه؛ وخلال تلك الأزمة كتب الشاعر

---

(١) تبنيت آلام البلاد !، قصيدة، جريدة فتى العراق ـ الموصل، الخميس ١٦/ ١١/ ١٣٦٣هـ (٢/ ١١/ ١٩٤٤م)، ص: ٣ .

(٢) مخطوطة مفردة، لم تصنف في ديوان، محفوظة في مكتبة الشاعر في الرباط .

عدة مقطعات يؤكد فيها قرب انهيار هذا الحكم التعسفي، ويعبر بلهجة قوية النبرة عن رفضه لكل أنواع الإغراءات التي تساق في وجهه من أجل الرضا بالواقع السياسي الذي كان مرفوضا في نظره؛ يقول في مقطعة بعنوان : (المتقى .. والمبتغى) كتبها في بغداد في ٦/٩/١٣٧٢هـ (١٩/٥/١٩٥٣م)[١]:

البَاذِلُونَ لِيَ الوُعُودَ سَخِيَّةً لأَكُفَّ عَنْهُمْ مَا شَنَنْتُ مِنَ الوَغَى
عَجِبُوا لإِعْرَاضِي، وَأَوْغَرَ كَيدَهُمْ فَطَغَوا، وَعَزْمِي يَسْتَخِفُّ بِمَنْ طَغَى
فَلْيُتْرِعِ الأَكْوَابَ رَأْسُ ضَلالِهِمْ مِنْ سُمِّهِ فَبِغَيرِهِ لَنْ تُفْرَغَا
إِنِّي لأَحْقِرُ وَعْدَهُمْ وَوَعِيدَهُمْ فَلَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ المَنَاعَةِ مَبْلَغَا
يُغْرِي الذِي يُغْرِي وَيَبْغِي مَنْ بَغَى وَاللهُ عِنْدِي المُتَّقَى وَالمُبْتَغَى

و(الجرأة) التي تسفر عن عضلاتها في هذا النص، هي أبرز سمات الشعر السياسي عموما عند الأميري، فالرجل حين يتحدث عن أية قضية سياسية، أوينتقد أية شخصية في هذا الوسط الخطير، كأنما يُقْدِمُ أولا على اقتلاع جذوره من عصره المملوء بالرعب والخوف، ثم يتحدث دون تلعثم أو تورية ..بل .. دون مقدمات .

ولنا أن نقرأ - ونَعْجَب - مقطعة بعنوان (على الباغي تدور الدوائر) قالها في (سَرْسِنْك) خلال الثورة على الشيشكلي أيضا في العراق بتاريخ ١٨/١٠/١٣٧١هـ (٩/٧/١٩٥٢م)[٢]:

نُسَيْمَاتِ سَرْسِنْك ذَاتَ النَّدَى وَكَيفَ (البَعِيرُ) الذي قَدْ رَغَا
وَأَوقَعَ - مِنْ خِسَّةِ الطَّبْعِ - في الـ بِلادِ الدَّمَارَ، وَفِيهَا طَغَا
وَأَوقَدَ مَا بَينَ أَبْنَائِهَا لِوَجْهِ العَدُوِّ، ضِرَامَ الوَغَى
يُحَاوِلُ إِبْلاغَ خَصْمِ البِلادِ مُنَاهُ، وَهَيهَاتَ أَنْ يَبْلُغَا

---

(١) ديوان مع الله: ١٠٠ .

(٢) مخطوطة مفردة، لم تصنف في ديوان، محفوظة في مكتبة الشاعر في الرباط .

فَــإِنَّ الدَّوَائِــرَ مِــنْ طَــبْعِهَا ... تَــدُورُ، وَتَــأْتِي عَلَــى مَــنْ بَغَــى

وحين دارت الدائرة كما توقع الأميري، وجاء وقت توزع الأسلاب، ترفع شاعرنا عن ذلك، ووصف موقفه في قصيدته (كرامة) التي تعد أطول قصائده السياسية في الأوضاع الداخلية لوطنه؛ ومنها قوله[1]:

اللهُ يَعْلَــمُ وَالمَــلا ... ئِــكُ حَاسِــبِينَ وَكَاتِــبِينْ
بَــيْنَ الــوَزَارَةِ وَالسَّــفَا ... رَةِ مَــا لَقِيــتُ مِــنَ السِّــنِينْ
وَتَشَــرُّدِي عَــنْ مَوطِــنِي ... وَالــبُعْدِ عَــنْ أُمِّ البَــنِينْ
وَعَــنِ الصِّــغَارِ شِــغَافِ قَلْـ ... ـــبِي الدَّارِجِــينَ الــزَّاحِفِينْ
وَتَجَــرُّعِي غَصَــصَ الــنَّوَى ... وَتَصَــبُّرِي فِي الصَّــابِرِينْ
وَالحَــيْنُ يَرْقُــبُنِي، وَأَرْ ... قُــبُ أَمْــرَهُ فِي كُــلِّ حِــينْ[2]
حَــتَّى إِذَا مَــا زَلْــزَلَ الــرَّ ... حْمَــنُ عَــرْشَ الظَّــالِمِينْ
وَتَسَــابَقَ المُتَنَاهِــبُو ... نَ، وَأَصْــبَحُوا فِي الحَــاكِمِينْ
وَتَقَسَّــمُوا مَــا بَيْــنَهُمْ ... أَسْــلَابَ قَــومٍ ذَاهِــبِينْ
حَــبَسَ الــتَّرَفُّعُ خُطْوَتِــي ... فَوَجَدْتُــنِي فِي المُحْجِمِــينْ

فالشاعر حين أراد أن يصف موقفه السياسي لم يباشر الحديث عنه دون مقدمات، بل راح يصف ملابسات تلك الفترة التي سبقت هذا الموقف؛ وكيف بذل وضحى بعواطفه وعواطف زوجه وأولاده؛ متجرعا غصص البعد عنهم وعن وطنه، وكيف كان شبح الموت يطارده في كل لحظة؛ حتى إذا تحققت النتيجة المرجوة، لم تسمح له كرامته أن يدخل ميدان التنافس على منصب أو وظيفة؛ كان هو من أسباب تحقيق وجودها. وما أحسن اختيار كلمة (حَبَسَ) في صدر هذا البيت؛ كيف عبرت - بجدارة - عن مفاجأة الموقف الحازم في مواجهة الشهوة الخفية (شهوة الرئاسة). كما عبَّر بإفراد (خطوة) عن انعدام مجرد البدء

(١) ديوان ألوان طيف: ١٢١-١٢٢ .

(٢) الحَيْنُ: الهلاك والمحنة. (انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: ح ي ن).

في أية خطوة في هذا الاتجاه.

وبين سبب توتر علاقته ببعض أولئك الحكام في بلده عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) في نبرة لم تخل من حسن الظن في أهدافهم، ولكن مع تقرير الاختلاف في أصل المنهج الذي يمكن الالتقاء عليه؛ يقول[١]:

وَقَدْ مَلَكَ الأَمْرَ مِنْهُمْ رِجَالٌ ... يُخَالِفُ مَنْطِقَهُمْ مَنْطِقِي

لَنَا أَرَبٌ في العُلا وَاحِدٌ ... وَمَوثِقُهُمْ في الوَغَى مَوْثِقِي

وَلَكِنَّهُمْ رَكِبُوا مَسْلَكًا ... يَحِيدُ عَنِ الجَدَدِ المُشْرِقِ

نَأَوا عَنْ هُدَى اللهِ في نَهْجِهِمْ ... وَسَارُوا .. وَسِرْتُ .. فَلَمْ نَلْتَقِ

أُرِيدُ بِإِيمَانِ قَلْبٍ جَسُورٍ ... وَعَقْلٍ غَيُورٍ وَقَصْدٍ نَقِي

رُجُوعًا بِهِمْ لِسَوَاءِ السَّبِيلِ ... حِيَادًا عَنِ الغَرْبِ وَالمَشْرِقِ

فَإِنِّي أَرَاهُمْ بِعَيْنِ البَصِيرَ ... ةِ مِنْ قَلَقِ الوَضْعِ كَالزِّئْبَقِ

ومن أبرز الأحداث التي خاضتها سورية، وعاشها زعماؤها ومفكروها وأدباؤها بقلوبهم؛ ومنهم (عمر بهاء الدين الأميري) : الوحدة بين (مصر وسورية) في جمهورية عربية واحدة، في شباط فبراير ١٩٥٨م (رجب ١٣٧٧هـ)؛ حيث وجدوا فيها الخلاص من الفتن التي انتشرت في البلاد منذ أن تدخلت الأحزاب اليسارية في الحكم، كما رأوا فيها نواة للوحدة الإسلامية الكاملة، وتجمعا يقوي الدولتين ضد عدوهم المشترك، وراح الشعراء السوريون[٢] وغيرهم[٣]يرحبون بها ترحيبا بالغ الحفاوة، مستبشرين بمستقبل وضاء للعرب أجمعين؛ من مثل قول محمد المجذوب[٤]:

---

(١) ديوان ألوان طيف: ٨٨ .

(٢) انظر: الاتجاه الإسلامي في الشعر الحديث في الشام للدكتور محمد نوري بكار (رسالة مخطوطة)، في كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، ص: ٢٨٢-٢٨٧ .

(٣) انظر: الاتجاه الإنساني للدكتور مفيد قميحة: ٢٥٩ -٢٦٠ .

(٤) ديوان آلام وأحلام لمحمد المجذوب، نادي المدينة المنورة الأدبي، راسم للدعاية والإعلان بجدة، ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)، ص: ٦٦ .

هَـذِهِ الوِحْـدَةُ الـتي صَـيَّرَ الـ ... ـلـهُ بِهَـا جُـرْحَ أُمَّـتي لالتِـئَامِ
وَسَـرَتْ في دُنَـى العُـرُوبَةِ بِـالأَفْـ ... ـرَاحِ مَسْـرَى الأَرْوَاحِ في الأَجْسَـامِ

وكعادة الأميري ببعد نظره، وتريثه في الحكم على مستقبل الأحداث، فإنه لم يندفع معهم دون تحرز وحذر، فقد كان محبا للوحدة، حريصا عليها. ولكنه تخوف عليها من حزبية الحكم، وتعجل القوم، وسوء النوايا. وبيَّن بنظره الثاقب أن عوامل النجاح يجب أن تتحقق في العمل منذ البداية لتكون النهاية المشرقة بإذن الله؛ وأبرز هذه العوامل : إخلاص النية لله، وعلاج جراحات الفرقة؛ حتى لا تنفتق في لحظة من اللحظات، وجمع الصف على كلمة سواء، وتربية الجيل على منهج صحيح؛ ليكون حاميا لمكاسب الوحدة إذا تحققت. يقول في قصيدة طويلة، تجلت فيها مواهب الأميري السياسية؛ وجهها لصديق لقبه بأبي الحسن[1]:

فَمَـا حِـيلَتي وَغُـثَاءُ السِّيَاسَـ ... ـةِ قَـدْ غَالَـبَ الـرَّأْيَ حَتَّى غَلَبْ
وَ(حِزْبِـيَّةُ) الحُكْـمِ بَاتَـتْ تُسَـيِّـ ... ـرُ أَمْرَ الـبِلادِ الـذي قَـدْ حَزَبْ
حَمَـى اللهُ مِـنْ شَـرِّهَا وَحْـدَةً ... نُـرِيدُ بِهَـا جَمْـعَ شَـمْلِ العَـرَبْ
... وَفي وَحْـدَةِ القَـومِ خَـيرٌ وَفِـيرٌ ... وَمَجْـدٌ جَدِيـرٌ بِـأَغْلَى ثَمَـنْ
لَقَـدْ أَعْلَـنُوهَا، وَلَكِـنَّني ... أَكَـادُ أَرَى غَـيرَ مَـا قَـدْ عَلَـنْ
أُرِيـدُ بُـنَاةً حُمَـاةً لَهَـا ... إِذَا قَلَّـبَ الدَّهْـرُ ظَهْـرَ المِجَـنّ
فَمَـنْ لي بِإِنْشَـاءِ جِـيلٍ أَبِـيٍّ ... تَقِـيٍّ قَـوِيٍ يَصُـدُّ المِحَـنْ
...أَبَـا حَسَـنٍ لَسْـتُ في مِـرْيَةٍ ... مِـنَ العَـزْمِ، لَكِنَّـنِي في وَجَـلْ
قَـدِ اسْـتَعْجَلَ القَـومُ مَـا اسْتَعْجَلُوا ... وَقَـى اللهُ خَطْوَهُـمُ مِـنْ زَلَـلْ
وَمَـا الأَمْـرُ مِـنْ شَـأْنِهِمْ وَحْدَهُـمْ ... وَلَكِـنَّهُ شَـأْنُ خَـيرِ المِلَـلْ
وَمَـا (وِحْـدَةُ) العُـرْبِ شَأْوٌ يَسِيـرٌ ... وَلَكِـنَّهُ بَعْـثُ مَجْـدٍ أَفَـلْ

(١) ديوان ألوان طيف: ٩١-٩٩ .



أَرَى الدَّهْــرَ قَــدْ جَــدَّ فِي أَمْــرِنَا ... فَــيَا وَيْــلَ تَدْبِيرِنَــا إِنْ هَــزَلْ

إِذَا اخْــتَلَّ شَــيئًا بِــنَاءُ الأَسَــاسِ ... تَضَــاعَفَ فِي الصَّــرْحِ ذَاكَ الخَلَــلْ

فَــلا بُــدَّ مِــنْ رَأْبِ كُــلِّ الصُّــدُوعِ ... وَجَمْــعِ الصُّــفُوفِ وَدَرْءِ العِلَــلْ

وَلا بُــدَّ مِــنْ قَصْــدِ ذَاتِ الإِلَــهِ ... وَحَشْــدِ القُــوَى لِيَصِــحَّ العَمَــلْ

وتحقَّقَ الحدْسُ الأميريُّ، إذ لم تلبث الوحدة أن انفصلت في ١٨/ ٤/ ١٣٨١هـ (١٩٦١/٩/٢٨م)[١] فخيبت الآمال، وبكاها الشعراء، في حين رأت بعض فئات الشعب في الانفصال انفراجا سياسيا لهم. ولكن الأميري اختصر نتيجة الانفصال في بيت من قصيدة (فقر الرجال)[٢]:

نَزَعْــنَا قُــيُودَ الــبَغْيِ لَكِــنْ بِقَطْعِــنَا ... مَخَالِــبَ صَــقْرٍ كَــانَ يَحْتَاجُهَا النَّصْرُ

وكأنه يريد أن يقول : إذا كانت الوحدة أدت إلى ظلم داخلي، فإننا عرَّضنا أنفسنا بالانفصال للعدو الخارجي؛ الذي يعمل على احتلال أراضينا، وهدم عقيدتنا .

٢ـ خارج سورية : وعالج الأميري الواقع الداخلي في بعض بلدان العالم الإسلامي، متعرضا لأثر الحكم فيها بقوانين البشر الوضعية .

كثير من شعراء الإسلام في هذا العصر ارتاد هذا الوادي الحزين، ووقف به وقفة شعراء الجاهلية على الأطلال، فأسال في شعابه أدمعه الحمر، مكتفيا بذلك. ولكن شاعرنا الأميري الواعي بكل الظروف السياسية المحيطة بالأمة، حاول أن يكشف الحجب عن الأسباب التي أدت إلى هذه الحال النازفة. ولذلك جاء شعره في هذا الاتجاه ناضج الرؤية، بعيد النظرة، بنَّاءَ الفكرة، صادق اللهجة، متوقد العاطفة، متميز المضمون؛ يقول[٣]:

لا تَقُــلْ يَــا صَــاحِ : هَــذَا شَــاعِرٌ ... قُلَّــبٌ بَــيْنَ رُؤَى مَجْــدٍ خَــلا

مَــرَّةً يَشْــدُو، وَيَشْــكُو مَــرَّةً ... نُــوَبَ الدَّهْــرِ، غَرِيــرًا غَــافِلا

(١) انظر: سورية للدكتور جورج جبور: ٨٩، ٩٥ .

(٢) ديوان ألوان طيف: ٣٥٥ .

(٣) ديوان أذان القرآن: ١٥٧ .



وَلَقَـــدْ يُوغِـــلُ فِي أَحْلامِـــهِ	فَـــيَخَالُ الحَـــقَّ فِـــيمَا خُـــيِّلا
سَـــاذِجًا لَـــيسَ يَـــرَى وَاقِعَـــنَا الـــ	ـمُـــرَّ وَالـــدَّاءَ العُضَـــالَ اسْـــتَفْحَلا
يَـــزِنُ الشِّـــعْرَ بِتَفْعِـــيلاتِه	وَالـــنُّهَى مِـــيزَانُهَا أَنْ تَفْعَـــلا
صَـــاحِ كَـــلاَّ، إِنَّ لِلإِيمَـــانِ فِي	مُهْجَـــةِ الشَّـــاعِرِ وَحْـــيًا مُرْسَـــلا
فَبِـــنُورِ اللهِ يَـــرْنُو، وَيَـــرَى	حَـــلَّ مَـــا الـــنَّاسُ تَـــرَاهُ مُعْضِـــلا
... أَنَـــا لا أُوغِـــلُ فِي وَهْـــمٍ، وَلا	أُدْمِـــنُ الشَّـــكْوَى وَأَبْكِـــي الطَّلَـــلا
بَـــلْ أَقُـــولُ الحَـــقَّ عَـــدْلاً سَـــاطِعًا	شَـــاهِدِي الـــتَّارِيخُ، فَهْـــوَ ابنُ جَلا(١)

إنـه يشير إلى قضية كبرى، تتصل بمهمة الشاعر في مجتمعه؛ فهو ليس فردا ساذج الرؤية؛ يهـيم بخـياله في كـل غـرض، لا تعـرف شخصـيته غير العاطفة السطحية، قوالا غير فعال، فـتلك سمـات الشـاعر الجـاهلي الـتفكير، وقـد جمع الله لـه كل تلك الأوصاف في قوله سبحانه:﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُوْنَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ﴾(٢)، بـل هـو بإيمانـه عين مجتمعه، وشاهد عصره، وميزان العدالة فيه، يرى كل ذلـك بـنور الله تعـالى، الـذي بصَّـرَه بكـتابه وبسـنة نبـيه ﷺ؛ حـتى امتلك أدوات التحليل الصحيح للأوضاع، وتشخيص أمراضها، ووهبه أساليب علاجها.

والشـاعر بطـرحه هـذه القضـية يرد على من أراد أن يعزل الشعر عن الحياة العامة ولا سـيما السياسـة، ويلصق به تهما تهز موقفه التأثيري في الناس. ولذلك آثر الباحث التطرق إليها في هذا الموضع .

ويـنظر الأمـيري إلى أن من أكبر أسباب تدهور الوضع في منظومة العالم الإسلامي هذا

---

(١) اشـتهر بتعـبير (ابـن جـلا) الشـاعر المخضـرم: سُـحَيم بـن وثيل في بيته الشهير الذي استشهد به الحجـاج في أول خطـبة لــه أمام أهل العراق: أنا ابنُ جَلا وَطَلاعُ الثَّنَايا مَتَى أضعِ العِمَامَةَ تعرِفُوني وليس في أجداده من اسمه (جلا)، ومعنى هذا التعبير: أنا ابن من لا ينكر، أنا ابن البارز الأمر، أنا المنكشـف المشـهور الأمـر. وهـذا يـدل عـلى عـدم اختصاصـه بـأحد، بل يجوز لكل أحد أن يقوله للتَّمَدُّح. (انظر تفصيل ذلك واستقصاء ما يتصل به في خزانة الأدب للبغدادي: ١/ ٢٥٥-٢٦٦) .

(٢) الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦ .

التشرذم في المناهج والقوانين التي تتوزع كثيرا من البلدان الإسلامية[١]، وهاله ما يقع بين تلك البلاد من نزاعات نشبت على إثرها عدد من الحروب، يقتل فيها الشقيق شقيقه، وتُهْدَرُ فيها مكتسبات الأمة، ويومئذ يفرح أعداء الله؛ يقول[٢]:

وَكَأَنَّا لَمْ يَكْفِنَا مَا دَهَانَا ... مِنْ وَبَالِ الأَعْدَاءِ وَالتَّهْدِيدِ
فَانْتَضَى بَعْضُنَا لِيَضْرِبَ بَعْضًا ... سَيفَ بَأْسٍ، بَينَ العَشِيرِ شَدِيدِ
ضَرَبَاتٌ أُحِسُّهَا فِي كِيَانِي ... وَطِعَانٌ إِخَالُهُ فِي وَرِيدِي

إنه لا يكتفي بوصف الحالة من الخارج، بل يصف وقعها الكؤود على إحساسه المرهف، فكأنما المضروب جسده، وكأنما المطعون وريده، وذلك من دلائل صدق الشاعر في تجربته .

ثالثا : بعث الأمل في الأمة من جديد للقيام بدورها القيادي في العالم :

ومع كل هذه المصائب التي أدت إلى فشل متواصل في الحياة العامة في بعض البلاد الإسلامية، فإن شعلة الأمل لدى الشاعر كانت دائمة التوقد؛ يقول في قصيدة تعد من أبرز قصائده السياسية سماها : (الزحف المقدس)[٣]:

يَا رِجَالَ الإِسْلَامِ حُثُّوا خُطَاكُمْ ... أَدْرِكُونَا يَا صَفْوَةَ الحُكَمَاءِ
فِي شَبَابِ الإِسْلَامِ خَيرٌ وَفِيرٌ ... جَنِّدُوهُم لِلنَّهْضَةِ الشَّمَّاءِ
يَا شَبَابَ الإِسْلَامِ أُمَّتُنَا فِي ... خَطَرِ المَوتِ أَيْنَ مَنْ يَشْفِيهَا
فَتَتَبَّعْ لَهَا بِدِينِكَ عِلْمًا ... وَمَضَاءً، وَاسْلُكْ هُدَى بَارِيهَا

---

(١) راجع: ديوان من وحي فلسطين: ٢٧-٢٩، ١٠٣-١٠٤، ١١٦، ١٢٣-١٢٥، ١٦١-١٦٣، وراجع كذلك: ديوان نجاوى محمدية: ٧٤-٧٥، وديوان أذان القرآن: ٦٥-٦٨، ١٧٧-١٧٨، وديوان ألوان طيف: ٩٤-٩٥، وديوان ملحمة النصر: ٢٤-٢٥، وديوان ألوان من وحي المِهرجان :١٢، وديوان من وحي فلسطين: ١٣٥-١٣٦ . ونحوها كثير .

(٢) ملحمة الجهاد: ٣١-٣٢ .

(٣) ديوان الزحف المقدس: ١٢٩-١٣١ .

لَيسَ إلاَّ (القُرآنُ) بَادِرْ إلَيْهَا بِعِلاجٍ مِنْ آيِهِ يُحْيِيهَا

وراح يكتب القصائد الحماسية الواعية، يبثُّ من خلالها أسمى المعاني الإيمانية، ويرسم ملامح الشخصية الإسلامية المرشحة للنهضة التي يريد، ويملأ المتلقين يقينا بنصر الله وثقة فيه، ثم في أنفسهم(١). وليس ذلك غريبا، فقد امتلأت نفس الشاعر بالأمل، وكأنه يرى المستقبل بأم عينيه؛ يقول في أبيات من أحب أبياته عنده، وكثيرا ما كررها في المهرجانات والمنتديات، وأعادها في قصائد مختلفة(٢):

أَيُّهَا الصَّحْبُ، دَعْوَةُ اللهِ قَامَتْ تُعْلِنُ الحَقَّ لِلْبَرَايَا رِهَانَا:
النَّوَامِيسُ فِي رِكَابِكَ يَا إِسْـ ـلامُ تَمْضِي وَتَسْتَحِثُّ الزَّمَانَا
سَتَرَى أَعْيُنُ العُصُورِ انْبِلاجًا مِنْ دَيَاجِيرِنَا لِنُورِ هُدَانَا
مَوعِدٌ مُبْرَمٌ إذَا مَاتَ عَنْهُ شَيخُنَا القَرْمُ، فِيهِ يَنْمُو فَتَانَا(٣)

وما أحسن أن يُختم هذا الموضوع الحي من موضوعات شعر (الأميري) بقوله(٤):

أَيُّهَا الصَّحْبُ قَدْ أَطَلْتُ عَلَيكُمْ إِنَّ دَرْبَ الجِهَادِ دَرْبٌ طَوِيلُ
رُبَّ بَثٍّ كَجَذْوَةِ النَّارِ وَقْدًا وَهْوَ لِلمُدْلِجِينَ نُورٌ جَزِيلُ
فِي تَشَاكِي الأَحْرَارِ شَدٌّ لأَزْرِ الْـ ـحَقِّ وَالبُطْلُ مُدْلَهِمٌّ وَبِيلُ
فَإِذَا لَمْ يُنِرْ خُطَا غَدِنَا الأَمْـ ـسُ المُدَمَّى، شَقَّتْ عَلَينَا السَّبِيلُ
أَيُّهَا الصَّحْبُ مِنْكُمُ العُذْرُ إِنْ أَمْـ ـلَلْتُ، لَكِنَّهُ مُرَادٌ جَلِيلُ

(١) راجع مثالا لذلك في المصدر السابق: ٣٧-٤٠ .
(٢) المصدر السابق: ٢٧-٢٨، وديوان ألوان من وحي المِهرجان: ١٥-١٦.
(٣) القرم: السيد. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: ق ر م).
(٤) ديوان أذان القرآن: ١٨٧-١٨٨ .

د / قيمة الشعر السياسي عند الأميري :

نعم .. لقد نجح الأميري (السياسي السفير) في معالجاته للقضايا السياسية التي تعرض لها، وكانت الأيام التوالي شاهدة على صدق كل تحليل من تحليلاته السياسية، وتوقعاته الناضجة المبنية على تجربة خبير مختص في السياسة .

ولكن الأميري الشاعر لم يستطع في كثير من هذا الشعر أن يواكب بأدواته الفنية طرحه الموضوعي المتميز، فقد كانت تُعْجِلُهُ المناسبةُ فيرتجل كثيرا من شعره السياسي، ولا يدعه ينضج (فنيا) في مُخَيِّلَتِهِ وبين حناياه، فاختفت من أكثره الصورة المعبرة والخيال المحلق الذي توافر في شعر القلق والوصف مثلا، وشاعت النبرة الخطابية في أسلوبه؛ حتى كأنه منذر حرب، واندسَّ أسلوب النثر بين أبياته، مطفئا وهج الشعر وحرارة تأثيره؛ مما أخفت مستواه الفني العام .

وللأميري نفسه نظرة فنية لما كُتِبَ عن قضايا الأمة؛ فقد صنفه في ثلاث مراتب :

١- مرتبة الارتزاق به .

٢- مرتبة الانسياق معه في عواطف غير مركزة، وأداء غير عميق ولا جدير جدارة كافية؛ فيه سطحية وضحالة، ولكن فيه إخلاص وعاطفة .

٣- مرتبة الأدب الجديد المركز الواعي، الذي تتفاعل فيه القضية مع مشاعر الأديب وأعماقه. وهو سند لهذه القضايا الجهادية؛ يحتدم ما احتدمت، وقد يتئد ما اتأدت. ولكنه يبقى مكتنزا طاقة البث الوجداني والجهادي بنسبة أو بأخرى تبعا لظروف القضية وظروف الأديب[١].

وإذا كنت أحسب الأميري - والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدا - ممن برئت ساحتهم من دنس الارتزاق بقضايا أمتهم، فإني لا أبريء ساحة شعره من وجود بعض القصائد في القضايا الجهادية؛ لا يمكن تصنيفها إلا في المرتبة الثانية من تصنيفه؛ ولا سيما بعض ما نشره في دواوينه: (الزحف المقدس) و (حجارة من سجيل) و(أذان القرآن). على أن عددا من قصائده الجهادية يعد في الذروة من شعره فنا وأداء، ويمكن أن يتسنم المرتبة الثالثة التي ذكرها .

---

(١) انظر: الأميري تحدث عن اليمن والزبيري فقال، حوار القدسي محمد عبد الباري. الثورة اليمنية، الثلاثاء ١٠/ ٩/ ١٤٠٨هـ (٢٦/ ٤/ ١٩٨٨م) .

خامسًا : شعر الوصف .

أ / علاقة الأميري بالطبيعة.

ب/ الوصف عند الأميري بين مفهومين.

ج / النزعة التاريخية في الوصف عند الأميري .

د / الخصائص الفنية في شعر الوصف عند الأميري .







شعر الوصف :

الوصف من أبرز أغراض شعرنا العربي منذ العصر الجاهلي، ولكنه ظل محتفظا بالقدرة على التطور والتجدد في كل عصر أو بيئة، بحسب الذوق والخصائص النفسية السائدة فيهما. وفي هذا المبحث يتناول الباحث شعر الوصف عند الأميري، والذي تجلى في علاقته الحميمة بالطبيعة من حوله، وإفادته من المفهوم المعاصر لهذا الفن، ويشير إلى النزعة التاريخية في بعض النصوص، ويقف عند الخصائص الفنية التي تميز بها هذا الغرض الشعري .

أ/علاقة الأميري بالطبيعة وأثرها في نفسه :

بدأت علاقة الشاعر بالطبيعة منذ صباه، وقد مر في البحث أنه تربى في أحضانها الجميلة؛ بدأً بالزهور التي كان والده يجلبها من حدائق العالم إلى منزله ، ويرعاها بنفسه، ويُنشِّقه أريجها منذ الصباح الباكر، ويلفت بصيرته إلى جمالها الأخاذ ؛ الذي يدل على بديع صنع الخالق سبحانه. وانتهاء بجمال طبيعة الشمال السوري الذي نشأ فيه. والذي امتاز بجلال طبيعته، ((وعظمة مشاهده، ولذلك كثر هذا اللون في شعر هذا القطر، وأصبح بابا من أبواب دواوينهم، لا يكاد يخلو منه ديوان، بل يكاد يكون ميزة الشاعر في سورية))[١].

ومما وسع علاقة الشاعر بالطبيعة، أنه كانت له في صباه وشبابه رحلات سياحية بين المروج الزاهية الخضراء، والثلوج الناصعة البيضاء، وظهر ذلك في شعر تلك المرحلة [٢] وأكمل تلك الرحلات حين كبر منطلقا إلى آفاق الأرض، يلزم المصايف الجميلة شهورا، ويتنقل بين بلاد مختلفة الأجواء والطبيعة في أكثر قارات الأرض؛ فربما وصف ما رأى، وربما تحولت في داخله إلى مخزون هائل من الصور والظلال والألوان؛ تتفجر في اللحظة الولود؛ حين تنقدح شرارة قصيدة وصفية أو غيرها. فالطبيعة الخلابة، والأجواء الرائعة الرائقة، توحي للشاعر بالصور البكر، وتخصب مُخَيِّلته بالجديد من الألوان المبهرة،

(١) الشعراء الأعلام في سورية للدكتور سامي الدهان: ١٩ .

(٢) راجع ديوان نبط البئر (مخطوط): ١٢، ١٤، ٣٠ -٣١، ٣٣ -٣٤، ٥٧- ٥٩، ٧٩، ١١٧، وغيرها كثير.



والحركات المدهشة، وعجائب الخلق البديع .

يقول الأميري في قصيدة (في قرنايل) مصورا أثر الطبيعة الجميلة في إثراء شاعريته منذ طفولته[١]:

إِيْــهِ قَــرْنَايلُ عَلَــيك سَــلامُ ... مِــنْ فُــؤادٍ يَــذُوبُ مِــنْ تَذْكَــارِهْ

وَمُحِــبٍّ مُــنْذُ الطَّفُولَــةِ يَشْــدُو ... فِي رُبَــاكَ الكَــثِيرَ مِــنْ أَشْــعَارِهْ

لَــمْ يَــزَلْ يَسْــتَمِدُّ بِكْــرَ المَعَــانِي ... مِــنْ جَمَــالٍ حُبِيــتِ مِــنْ أَبْكَــارِهْ

ب/ الوصف عند الأميري بين مفهومين :

وكما تغيرت مفاهيم شعراء العصر الحديث حول عدد من موضوعات الشعر، متأثرين بالأدب الأوربي الحديث، فقد أصبح للوصف مفهومه الجديد أيضا .

((لقد كان هم الشاعر العربي في شعر الطبيعة أن ينقل لك صورة مما يرى، وقد تكون الصورة غنية بالألوان، ومزدحمة بمرائي العين، ولكنها ـ في الأغلب ـ تخرج على هيئة قطعة من الفن لاحياة فيها. وكان مُعْتَمَدُ الشعراء في شعر الطبيعة على التشبيه والتمثيل أكثر من مُعْتَمَدِهم [على ما تميز به هذا الفن في العصر الحديث من] ... إثارة الشعور وإيقاظ الروح، وتنبيهها إلى ما وراء المشهد المنظور من الوجود المعنوي الذي يفوق الوصف الواقعي ويزيد عليه؛ لما فيه من سمو بالخيال وارتفاع بالفكر إلى ما وراء المحسوس))[٢].

فالشاعر الحديث لا ينحصر موقفه من عالمه الطبيعي في إطار الوصف المباشر لمشهد أو لظاهرة، بل ((يتجاوز ذلك إلى النظر في علاقة هذا المشهد أو الظاهرة بالإنسان))[٣]. ويحاول أن ينفذ إلى أسرارها، ويقف على مكنوناتها ، ويجلي مواطن الحسن فيها؛ بل ويمنحها قيمة لم تكن تعرف عنها؛ حتى ليشتهي السامع أن يرى ما رآه سابقا بعد أن يسمع وصف الشاعر له، حتى ولو كان غير جميل في الواقع؛ إذ المعوَّل في فن الوصف على قدرة

---

(١) ديوان مع الله: ١٤٦ .

(٢) الشعر العربي في المهجر لمحمد عبد الغني حسن: ٦١ .

(٣) الإنسان والطبيعة في الشعر الجاهلي للدكتور حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ـ مصر، ١٩٨٩م، ص: ٩ .

الشاعر على نقل الصورة بمهارة؛ ممزوجة بأحاسيسه وأشجانه الذاتية؛ فربما وصف شيئا مستكرها في الواقع، ولكنه استطاع أن يرسمه رسما فنيا خلابا؛ يشف عن حساسيته المرهفة، ورؤيته الواعية؛ وتتكامل فيه عناصر النجاح الفني، فعندئذ يستحق منا الإعجاب والتقدير. وإذا كان الشعر هو السحر الحلال، فإن الوصف أكبر مجالي هذا السحر .

وقد حاول الشاعر أن يتناول هذا الفن تناولا عصريا؛ فجعل منه مجالا لخلع الهموم الذاتية على كائنات أخرى تشاركه بعض نصبه، وفرصة للتأمل واستجلاء أسرار الطبيعة الكامنة، وتوجيه النظر البشري إلى قدرة الخالق وجماله، الذي أبدع هذه الأشياء الجميلة .

فـ((الشاعر مولع بالجمال كَلِف به، متتبع له، يراه في الأحياء والأشياء. وينشده في الطبيعتين الصامتة والصائتة. لكنه لا يقف عند حدوده المحسوسة، وإنما ينفذ إلى أغواره العميقة؛ ليرى من خلاله جمال الله سبحانه))[١]؛ ومن ذلك قصيدته التي رصد فيها (يقظة الفجر)؛ بأنفاسها العذاب، ونُسَيماتها اللطاف، ونشوة شمسها الصافية البهية، وأخذ يرسل استفهاماته المذهولة من المنظر الخلاب، ملتقطا أمشاجا من الطبيعتين الصامتة والمتحركة؛ يجمعها الجمال والأنس؛ الضياء الحيران، والغيم الفاتن، والطيور المراح، والهرة (المنزلية)، والغصون السكرى في حلتها اللؤلؤية، والفراشات المتنقلة بين الزهور الندية، ومياه الشلال بألحانها المتسقة الدائمة ... ثم ما ذا بعد ... ؟ يقول[٢]:

إِنَّهَا خَفْقَةُ الحَيَاةِ، بِقَلْبِ الـ ـكَونِ، لاحَتْ عَلَى مَرَايَا البَرِيَّهْ
إِنَّهَا مِنْ بَهَاءِ رَبٍّ جَمِيلٍ بَارِيءٍ مُبْدِعٍ هِبَاتٍ سَخِيَّهْ

وإذا كان الشعراء اتخذوا من بعض عناصر الطبيعة رموزا للحرية والانطلاق؛ كالبلبل وهو يغرد على غصنه، والفراشة وهي تتخير أبهى الزهور لتمتص ما تشاء من الرحيق، والأفلاك السماوية وهي تسبح في ملكوت الله ... ونحو ذلك، فإن الأميري في لحظات السكون، والشعور بالتفرد بهذه المخلوقات، بل وأكبر من هذه المخلوقات، يواتيه شعور

(١) من حديث إذاعي ألقاه الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا حول شعر الأميري في (إذاعة الرياض) بعنوان (شعر وشاعر)، نشر في قسم الدراسات من ديوان مع الله: ٢٩١ .

(٢) ديوان أذان القرآن: ٢٣-٢٤ .



غريب، بأنها انعزلت عن كل المخلوقات الأخرى، وباتت تشاركه تسبيحه، أو أنه أصبح جزءا منها، ترك فَلَكَه، وراح يسبح معها في أفلاكها؛ وهو شعور راقٍ، يكشف عن عمق صلته بالكون والكائنات، يقول(١):

مَا بَينَ تَسْبِيحِ ضَوءِ البَدْرِ مُؤْتَلِقًا ... وَبَينَ تَسْبيحِ مَوجِ البَحْرِ هَدَّارَا
وَقَفْتُ فِي رَكَعَاتِ الفَجْرِ مُنْتَشِيًا ... أُسَبِّحُ اللهَ تَكْرَارًا وَتَكْرَارَا
... حَتَّى شَعَرْتُ بِفَيضِ الذَّاتِ، وَانْبَلَجَتْ ... رُوحِي، وَرُحْتُ مَعَ الأَفْلاكِ دَوَّارَا

ويقول أيضا(٢):

لِي مَعَ البُلبُلِ فِي تَسْـ ... ـبِيحكَ اللهُمَّ مَوعِدْ
أَنَا أَتْلُو الآيَ وَالبُلْـ ... ـبُلُ يُصْغِي وَيُغَرِّدْ
... وَدُنَى الفَجْرِ لِمَنْ يَفْـ ... ـقَهُ سِرَّ الفَجْرِ مَسْجِدْ
وَخَلايَا مَلَكُوتِ الـ ... ـلهِ فِي صَمْتٍ تُرَدِّدْ

والتملي في مرائي الطبيعة مجال خصيب للشاعر شديد الحساسية؛ المرهق بألوان الهموم والغُرَب، كما هو حال شاعرنا، يجد فيها لحظات الانفصال الشعوري عن كل ما يرهق أحاسيسه المرهفة، وإذا كانت نفس هذا الشاعر مسكونة بالشوق إلى بارئها؛ فإن لحظات الانفصال عن متاعب الحياة، هي لحظات الانقطاع لله تعالى؛ ((وإن تأمل الكون يُخرِج الإنسان من أكداره إلى النقاء والصفاء))(٣) ولشاعرنا تجارب عديدة في هذا الإطار، ولا عجب، فهو شاعر روحي في الدرجة الأولى. ومن ذلك تجربته في قصيدة (دقائق إشراق)، يصف فيها رحلته في القطار من (مكناس) إلى (فاس) بالمغرب؛ يقول(٤):

(١) ديوان إشراق: ١٥٦-١٦٦ .
(٢) المصدر السابق: ١٢٠- ١٢١ .
(٣) الإنسان في الأدب الإسلامي للدكتور محمد عادل الهاشمي: ٣٤٥ .
(٤) ديوان إشراق: ١٠٢-١٠٣ .



إلى(فَاسَ) مِنْ (مِكْنَاسَ) وَحْدي رُؤَايَ، وَتَنْأى بِي، وَتَغْمُرُني صَمْتَا
وَلِلْحُسْنِ مِنْ حَولي صَلاةٌ أُحِسُّهَا بِقَلْبي، وَلَكِن لا أُجِيدُ لَهَا نَعْتَا
زَرَابِيُّ وَشَّاهَا الرَّبيعُ وَمَدَّهَا مِنَ العَينِ حَتَّى الأُفْقِ، أَلْوَانُهَا شَتَّى
تَبَسَّمَ فِيهَا النَّورُ عَنْ حَبَبِ السَّنَا وَجَادَتْ حُقُولُ القَمْحِ فِي سَهْلِهَا نَبْتَا
وَلِلطَّيرِ تَغْرِيدٌ، وَلِلنَّحْلِ سَعْيُهُ وَلِلكَونِ سَيرٌ لا يُجَانِبُهُ سَمْتَا
وَأَخْرَجَنِي حُسْنُ الوُجُودِ عَنِ الذِي أَنَا فِيهِ لا هَمًّا أُحِسُّ وَلا كَبْتَا
دَقَائِقُ إِشْرَاقٍ مَعَ اللهِ عِشْتُهَا نَقِيًّا سَوِيًّا لا اضْطِرَابًا وَلا أَمْتَا
فَيَا لَيتَنِي أَسْتَطِيعُ أَنْ أَهْجُرَ الدُّنَى وَأَحْيَا بِإِشْرَاقِي عَنِ النَّاسِ مُنْبَتَّا

إن الشاعر في هذا النص ينقل مرائي الطبيعة التي مر بها نقلا أمينا؛ لم يتدخل فيه تدخلا فنيا مبدعا، ومع حرصه على تسجيل آثار تأملاته فيها في نفسه؛ وأنها أخرجته من همومه، ومع محاولته أن يدلف إلى روح الطبيعة ليمتزج بها، مع ذلك كله، ظل في هذا النص واقفا خارجها، لم يستطع أن يلتحم بها ويذوب فيها ويتفاعل مع عناصرها. وقد يتبين ذلك لو وازنا هذا النص بقصيدة (المساء) لخليل مطران؛ التي يقول فيها[1]:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالنَّهَارُ مُوَدِّعٌ وَالقَلْبُ بَينَ مَهَابَةٍ وَرَجَاءِ
وَخَوَاطِرِي تَبْدُو تُجَاهَ نَوَاظِرِي كَلْمَى كَدَامِيَةِ السَّحَابِ إِزَائِي
وَالدَّمْعُ مِنْ جَفْنِي يَسِيلُ مُشَعْشِعًا بِسَنَى الشُّعَاعِ الغَارِبِ المُتَرَائِي
وَالشَّمْسُ فِي شَفَقٍ يَسِيلُ نُضَارُهُ فَوقَ العَقِيقِ عَلَى ذُرًا سَودَاءِ
مَرَّتْ خِلالَ غَمَامَتَينِ تَحَدُّرًا وَتَقَطَّرَتْ كَالدَّمْعَةِ الحَمْرَاءِ
فَكَأَنَّ آخِرَ دَمْعَةٍ لِلْكَونِ قَدْ مُزِجَتْ بِآخِرِ أَدْمُعِي لِرِثَائِي

فالشاعر والطبيعة أصبحا لوحة واحدة ممتزجة؛ بينما وقف الأميري يتأمل لوحته المختارة، ويرسمها كما هي في الواقع مجردة عن عواطفه الذاتية .

(١) ديوان الخليل لخليل مطران، دار الجيل ودار مارون عبود ببيروت، ١٩٧٥م: ١/ ١٩ .



غير أن الباحث سيجد له عددا جيدا من التجارب الناجحة، التي اتخذ فيها الشاعر مظاهر الطبيعة مشاتل خصبة، يزرع فيها آماله العراض، وينتظر منها أن تمدها بمقومات الحياة الطبيعية؛ وقد برزت في هذه التجارب أبرز مميزات شعر الوصف في العصر الحديث، وهي ما سماها أنيس المقدسي (النزعة الحيوية)، وهي : ((اعتبار الطبيعة ذات حياة وروح يمكن مخاطبتها ومناجاتها، ومبادلتها الأفكار والعواطف))[١] يقول الأميري في قصيدته (مع النجوم)[٢]:

كَيفَ طَواكِ الصُّبْحُ يَا أَنْجُمِي ... وَأَنْتِ لِي أُعْطِيَةٌ خَالِدَهْ
تُؤْنِسُ في غَورِ الدُّجَى وِحْدَتِي ... تَسْهَرُ قُربِي وَالدُّنَى رَاقِدَهْ
كَمْ لَيلَةٍ مَرَّتْ بِنَا أَشْتَكِي ... هُمُومَ عُمْرٍ في دَمِي رَاعِدَهْ
وَأَنْتِ تُصْغِينَ إلى أَنَّتِي ... وَأَنَّتِي مِنْ كَبِدِي وَاقِدَهْ
تَجْرِي شَكَاةُ القَلْبِ مَا بَينَنَا ... عَبْرَ الدُّجَى صَادِرَةً وَارِدَهْ
مِنْكِ شُعَاعٌ حَائِرٌ هَابِطٌ ... وَمِنْ ضُلُوعِي زَفْرَةٌ صَاعِدهْ
... يَا أَنْجُمِي يَا دُرَرًا في الذُّرَا ... فَوقَ سَمَاوَاتِ العُلا نَاهِدَهْ
جُرثُومَةُ المَجْدِ الَّتي عَشَّشَتْ ... وَفَرَّخَتْ في الأَعْيُنِ السَّاهِدَهْ
أَنْوَارُكِ الغُرُّ لأَجْفَانِهَا ... طِبٌّ يُدَاوِي العِلَّةَ الصَّامِدَهْ
أَشِعَّةٌ تُهْدِيءُ رُونَ الجَوَى ... مَلائِكٌ رَاكِعَةٌ سَاجِدَهْ [٣]
يَا أَنْجُمِي سِرُّكِ يَهْدِي إلى الشَّـ ... ـارِدِ في دَرْبِ الهَوَى رَائِدَهْ
وَأَنْتِ لِلرُّوحِ الَّذِي هَدَّهُ ... طَوَاهُ، مِنْ بَارِئِهِ، مَائِدَهْ [٤]

إن الشاعر هنا يبحث عن مفردة من مفردات الطبيعة، كان يرى أنه اقترب منها،

(١) الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث لأنيس المقدسي: ٣٥١ .

(٢) ديوان ألوان طيف: ٢٦٤-٢٦٥ .

(٣) الرُّون: الشدة. (انظر لسان العرب لابن منظور؛ مادة: ر و ن).

(٤) طَوِيَ طِوىً: لم يأكل شيئا. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: ط و ى) .



وتلذذ بمناجاتها، وتبادل معها الأحاسيس؛ حتى كأنه تملكها، أو أصبحت منه بمنزلة صار معها يضيفها إلى نفسه (يا أنجمي). وكأنها ـ كما يقول العقاد في وصفه للطبيعة ـ : ((نفسٌ يَخِفُّ إليها، ويأنس بها، و(ذاتٌ) يساجلها العطف ويجاذبها المودة...، وأسرةٌ لا يبرح منها في حضرة قريب يتناجى معه، ويتعاطى معه الإخلاص))(١).

وفي هذا النص – مما تم اختياره هنا ومما لم يختر – يصرح الشاعر للنجوم بكل همومه، وكأنه إنما ناجاها لِيُنَفِّسَ عن جَوَاهُ المُعَنَّى، وليبثها بعض ما يجد من صراعه مع عدد من الأطراف في الحياة من حوله. ومع ذلك فليس شرطا أن يكون هدف شعراء الوجدان من شعر الطبيعة – دائما – تطلعا إلى الحرية الذاتية، واحتجاجا على المجتمع والحياة، كما يقول الدكتور عبد القادر القط، بل ((يعود في جانب منه إلى ماعرف به هؤلاء الشعراء من عشق للجمال في جميع مظاهره. ويتلون جمال الطبيعة عندهم حسب مزاج الشاعر وأحواله النفسية، حتى توشك عناصر الطبيعة أن تفقد لديهم وجودها الواقعي، فيصبح المشهد الواحد في قصيدةٍ غيْرَه في قصيدة أخرى، سواء في مظهره الخارجي أو دلالته النفسية والعاطفية، بل قد يتغير هذا المشهد في القصيدة الواحدة من مقطوعة إلى أخرى، وقل أن نجد لديهم تصويرا لجمال الطبيعة خالصا لذلك الجمال وحده، بل لا بد أن تتسلل إليه – بطريقة أو بأخرى – حالات الشاعر وتذبذبه بين الفرحة والكآبة والأمل واليأس))(٢)؛ وقد يكون للحالة (غير الواعية) التي تنتاب الشاعر، دور في اختيار لحظة التأمل التي تحمل الشاعر على إنشاء قصيدة وصفية لمنظرٍ ما. هذا الأميري توقفه لحظة التأمل على شاطيء البحر وهو في صورته الهائلة، ساعة هيجانه، فيبدأ بالوصف التقليدي المتقن الأطراف، مشبه ومشبه به، ووجه الشبه القوي الذي يجمع الطرفين بمهارة الفنان الحاذق، وقد شاء الله أن أشاهد الشاطيء الذي وصف فيه الشاعر البحر، في مثل لحظة وصْفِهِ له، فلم يخطر على بالي غير صورته التي رسمها بجدارة. ولكن الأميري شاعر وجداني؛ لا تستطيع الصورة المجردة أن تستولي على كل اهتمامه، فهاهو ذا بعد أن فرغ من الرسم

(١) ابن الرومي حياته من شعره للعقاد، دار الكتاب العربي ببيروت، ط: ٧، ١٩٦٨م، ص: ٢٢٩. مع تصرف يسير في النص المقتبس مع السياق من حيث الضمائر .

(٢) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر للدكتور عبد القادر القط: ٣٠٣ .

(الضوئي) المجرد، ومن الصورة التراثية التقليدية، يلغى الحواجز الطبيعية بينه وبين البحر، ويشخصه بين يديه إنسانا سويا، ليهبه كل الإحساسات والعواطف اللازمة لإنشاء الحوار معه، ولو من طرف الشاعر وحده، يقول(١):

مَوجٌ كَأَنَّ البَونَ مِنْ زَحْفِهِ ... أُسْدٌ أُثِيرَتْ، فَلَهَا كَرُّ

تُطَارِدُ الرِّيحُ خُطَا سَعْيِهِ ... فَلَيلُهُ لَيسَ لَهُ فَجْرُ

يَرْكُضُ مِنْ أَقْصَى المَدَى لاهِثًا ... يَكَادُ يَرْتَجُّ بِهِ البَحْرُ

وَقَدْ يَرَانِي نَاجِمًا بَاسِمًا ... فِي عُزْلَتِي الحَرَّى فَيَغْتَرُّ

يَظُنُّ أَنِّي فِي طُمَأْنِينَةٍ ... أَلا لَقَدْ يَبْتَسِمُ الحُرُّ

وَالهَمُّ فِي أَعْمَاقِهِ لاعِجٌ ... وَصَبْرُهُ ـ مَهْمَا حَلا ـ مُرُّ

يَا مَوجُ سَلْ بَحْرَكَ عَنْ بَسْمَتِي ... وَسِرِّهَا .. فَيَنْجَلِي السِّرُّ

هُوَ الرِّضَا؛ فَاللهُ قَدْ حَفَّنِي ... بِأَنْعُمٍ لَيسَ لَهَا حَصْرُ

إن الشاعر هنا يقيم موازنة بينه وبين البحر في ساعة هيجانه؛ وقد حرص الشاعر على رسم صورة حية لذلك الهيجان؛ موظفا الإمكانات التصويرية في التشبيه والاستعارة والتشخيص والتجسيم، ومثريا الصورة بعناصر مختلفة كالحركة والزمن، مستعينا بالمبالغة التي جعلتها كلمة (يكاد) مقبولة في الذوق؛ حتى استطاع أن ينقل المتلقي إلى جو البحر الذي رآه. ثم انتقل إلى وصف نفسيته هو؛ التي يظهر عليها الهدوء والطمأنينة، حتى أغرت البحر بظن مخالف للحقيقة التي تخفى تحت سطح هذه المشاعر الهادئة؛ إنها صورة من الهموم المضطربة المائجة؛ تشبه تماما هذه الأمواج الظاهرة؛ ولكنها مكبوتة بالرضا القلبي الصادق بكل ما قدر الله وقضى .

إذن فالبحر هنا في ساعة هيجانه معادل موضوعي لنفس الأميري؛ مما يستدعينا لقراءة أخرى لهذه الصورة؛ فهموم الأميري هي الأُسْدُ المثارة، التي لها كَرٌّ رهيب في ساعة احتدامها. والموج الذي تطارد الريح خطا سعيه هو الشاعر نفسه، والريح هي : الأخطار

---

(١) ديوان قلب ورب: ٨١ .

التي تطارد الشاعر حتى جعلت ليله المهموم ليس له فجر .

وفي وِقفة أخرى، وافقت نفسيةً هادئةً للشاعر، تختار لـه اللحظة الشاعرة منظرا هادئا للبحر، فتوحي له إيحاءات جديدة، يقول[1]:

هَـــرَبَ المَـــدُّ وَأَمْسَـــى	صَـــخَبُ الأَمْـــوَاجِ هَمْسَـــا
وَتَـــرَاءَى الـــبَحْرُ قَـــدْ أَضْـــ	ـــفَى عَلَـــيهِ الـــبَونُ لَبْسَـــا
بَـــينَ أَسْـــرَابِ سَـــحَابٍ	تَغْـــرِسُ الآفَـــاقَ غَرْسَـــا
كَتَغَاضِـــينِ جَـــبِينِ الـــدَّ	هْـــرِ مِـــنْ نُعْمَـــى وَبُؤْسَـــى[2]
وَتُشَـــيِّعُ الشَّـــمْسُ فِي	مَغْـــرِبِهَا حُـــزْنًا وَأُنْسَـــا
وَعَلَـــى الفِضَّـــةِ فِي رَحْـــ	ـــبِ الفَضَـــا تَسْـــكُبُ وَرْسَـــا
غَـــرِقَ الـــيَومُ بِجَـــوفِ الـــ	ـــيَمِّ، حَـــتَّى صَـــارَ أَمْسَـــا
وَتَأَلَّمْـــتُ .. فَقَـــدْ أَوْ	دَعْـــتُ بَعْـــضَ العُمْـــرِ رَمْسَـــا[3]
وَتَأَمَّلْـــتُ .. وَمَـــاذَا الـــ	ـــعُمْـــرُ ؟ وَاسْـــتَعْلَيتُ نَفْسَـــا
وَتَجَـــاوَزْتُ (الأَنَـــا) جِسْـــ	ـــمًـــا .. وَتَفْكِـــيرًا .. وَحِسَّـــا
... حَبَسَـــتْنِي وَهْلَـــةُ الدَّهْـــ	ـــشَـــانِ عَـــنْ ذَاتِـــي حَبْسَـــا
... سَـــادِرٌ .. لا عِـــيَّ أَشْـــكُو	لا .. وَلا أَعْـــرِفُ يَأْسَـــا
كَشِـــرَاعٍ فِي ضَـــمِيرِ الـــ	ـــبَحْرِ .. لا يَقْصِـــدُ مَرْسَـــى

وهـنا يـتأمل الشـاعر الـبحر في لحظات غامضة يثيرها المساء؛ وهي ((لحظة تثير كامن الأشـجان والأشـواق الخفـية في الـنفوس المـرهفة الحس، وفيها تتعاقب الأضواء والظلال، ويـتوقد الشفق، ويخبو ...، ويودع الوجدان المستوفز طرفا من اليوم، ويتهيأ لاستقبال طرف

---

(١) ديوان نجاوى محمدية: ١٤٩-١٥١ .

(٢) الغَضْن: كل تثن في ثوب أو جلد أو درع. (انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: غ ض ن).

(٣) الرَّمْس: القبر. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: ر م س).

آخر. وكل ذلك يجعلها لحظة (وجدانية) مثيرة خصبة))[١]؛ والمثير في هذا النص هو أن الشاعر ذوَّب معاني المساء تلك في مرائي الطبيعة من حوله؛ فقد شاعت لحظاته الغامضة في البحر بمداه الواسع؛ واختلطت مشاعر النعمى والبؤسى فوق جبين السحاب المتغضن، وارتسمت ملامح الحزن والأنس على مغرب الشمس. وكأن كل تلك الأحوال إرهاصات للحظة الحاسمة التي تصرع يوما وتلد يوما، ولكن حالة الأميري المتألمة لم تلتقط إلا صورة المصرع؛ التي اتخذت شكل الغرق في نظر الشاعر مستوحاة من صورة الشمس التي توارت وراء أفق البحر. ثم يواجه الشاعر ذاته رابطا بين صورة البحر، وصورة ذاته في اللحظة نفسها؛ ساعة المساء الغامضة، غير مبعد في اختيار عناصر الصورة عن البحر؛ فهو كشراع في ضمير البحر لا يقصد مرسى. إنها صورة للحيرة والغموض الذي اكتنفه في تلك اللحظات .

ج/ النزعة التاريخية في الوصف عند الأميري :

وربما يقود الوصف المحض شاعره إلى تأمل ناضج؛ تنتقل به القصيدة من هدف إلى هدف، فإذا كان الإعجاب وحده هو الذي أوقف الأميري أمام وَجَنَات الربيع الزاهية الألوان؛ وهي تحيط بـ(قلعة سِمْعَان)[٢] الرائعة؛ فراح يرسمها بريشته الشاعرية، فإن هذا الوصف توقف في منتصف القصيدة؛ ولم يلتفت إلى ملامح القلعة وتضاريسها، وإنما بهرت الشاعر منها فكرة تأملية وَثَبَت بين صخورها التي شاخت فيها الحياة، وحطت على الربيع المخضل بأغاني الحياة العذبة، وهل هناك أكثر دلالة على تفتح الحياة وجمالها من الربيع ؟!؛ يقول بعد وصف الربيع[٣]:

يَا خَيَالاً جَالَ فِي (قَلْعَةِ سِمْعَانَ) وَفَكَّرْ
هَلْ تَرَى لِلْمَجْدِ آثَارًا مِنَ الأَعْوَامِ تَسْخَرْ ؟!

(١) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر للدكتور عبد القادر القط: ٣٥٠.
(٢) قلعة سِمعان: تقع قرب حلب، شُيِّدت في القرن السادس الميلادي، وتعد من روائع الهندسة السورية القديمة. (انظر: المنجد في الأعلام، ط: ١٦، دار المشرق ببيروت ص: ٣٠٨) .
(٣) ديوان أذان القرآن: ١٧-١٨ .

وَصُـــرُوحًا مِـــنْ كِـــتَابِ الـــــ ـــــأَمْسِ ـ رَغْـمَ الطَّـــيِّ ـ تُنْشَـــرْ
لَبِثَـــتْ تَهْـــزَأُ مِمَّـــنْ عَــــاثَ فِـــيهَا وَتَجَـــبَّرْ
بَعْضُــــهَا مُنْتَصِــــبٌ يَحْــــ ـــكِي عَــنِ الأَجْــيَالِ مَــا مَــرّ
وَتَخَــــالُ الــــبَعْضَ فِي سَـــجْـ ـــدَتِـــــهِ للهِ يَجْـــــأَرْ
يَا خَيَالاً قَـــدْ رَأَى الأَضْــــ ـــدَادَ فِي أَرْضٍ فَأَنْكَـــــرْ
فَرَبِــــيعٌ كَحَــــيَاةٍ فِي خَلاَيَـــا الكَـــونِ يَظْهَـــرْ
وَطُلُـــولٌ قَـــدْ بَـــدَتْ كَـــالْـ ـهَـــيكَلِ العَظْمِـــيِّ تُـــنْخَرْ
عِظَـــةٌ لِلـــنَّاسِ هَـــذِي بِلِسَـــانِ الحَـــالِ تُؤْثَـــرْ

إن هذه (النزعة التاريخية) هي من أبرز ميزات شعر الوصف في العصر الحديث[1]؛ حيث ينطلق الشاعر من مرائي الطبيعة، وآثار السابقين إلى آفاق التاريخ البعيد؛ يستلهمها العظات والعبر، ويتأسى بها. ولعل من أشهر ما عرف في شعرنا القديم من هذا النمط : سينية البحتري التي وقف فيها على إيوان كسرى، ولوحته الفريدة متأملا ومعتبرا، ومن العصر الحديث سينية شوقي التي وقف فيها على قصور الأندلس؛ وهما من الشهرة بحيث يُسْتغنى عن إيراد شواهد منهما.

ولكن الأميري قَصَّر في رسم ملامح البناء التاريخي كثيرا عن الشاعرين الكبيرين؛ وإذا استثنينا محاولته استثمار الخيال التفسيري في استنطاق الآثار المنتصبة والساجدة في بيتين اثنين فقط، فإن بقية النص يظل قاصرا عن فكرته التي أرادها من إنشائه. ولعل سبب ذلك تعجله؛ حتى إنه لم يترك لفنه مجالا خصبا كان يمكن أن يتألق فيه. وإن قصيدته (قِرنايل) التي استعرضت سابقا، تؤكد قدرته على الوصف والتحليل؛ لو أنه حاول ذلك في هذا النص، غير أن ما يلفت النظر في قصيدته هذه : التفاته ـ في آن واحد ـ إلى العالم الخارجي للوحته؛ الذي يمثله الربيع المكتنز بالحياة والنضارة، وإلى العالم الداخلي الذي تمثله (القلعة) بما فيها من آثار أصبحت كالهيكل العظمي المنتخر. وإقامة موازنة بين الحالين؛

(١) انظر: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث لأنيس المقدسي: ٣٦٠.



يدعو فيها العقل للتأمل، والقلب للاتعاظ؛ ولكن الأميري أيضا لم يحاول أن يفصِّل في هذه التأملات، بل تركها للمتلقي بعد أن فتح الأفق الذي أراد أن يبحر فيه. وكأنه لا يريد أن يحدد مجالا محدودا للعقل والقلب في تأملاتهما .

د/ الخصائص الفنية في شعر الوصف عند الأميري :

وامتاز الوصف عند الأميري بسمات تصويرية بارعة، تستحق الوقوف عندها، ومحاولة تجليتها. ولعل أبرز النصوص الوصفية عنده، والتي تجلت فيها قدراته الفنية ببراعة قصيدة (في قرنايل) ((أميرة قصائد الوصف، وملكة قصائد التصوير)) كما يصفها يوسف العظم[(١)]،و التي سمت إلى ((أعلى مراتب الشعر الوصفي)) كما يحكم بذلك الدكتور عبد الرحمن الكيالي[(٢)].

بدأت القصيدة المكونة من مائة وتسعة أبيات بدعوة قوية النبرات، تهز المسامع، وتستنهض الحس الإنساني أن يتعامل مع الطبيعة بشفافية الروح، لا بحسية الجسد؛ ذلك لأن الحواس لها قدرات محدودة، لا تستطيع أن تصل إلى ما أراده الشاعر من المتلقي، بينما الروح لها انطلاقاتها الفسيحة، ومسارحها الواسعة. ولعل ذلك هو السبب الذي جعل الشاعر يدعو سامعه، أو ربما يدعو ذاته إلى التأمل العميق في مجالي الطبيعة وهي كالبكر في خدرها، منذ انبلاج البكور، من أول بيت في مطولته؛ فيقول[(٣)]:

بَادِرِ الفَجْرَ وَاشْتَمِلْ بِإِزَارِهْ ... وَتَمَتَّعْ بِالحُسْنِ فِي أَغْوَارِهْ

وَدَعِ الهَيكَلَ التُّرَابِيَّ حِينًا ... وَاسْرِ بِالرُّوحِ فِي مَدَى مِضْمَارِهْ

وَاتَّجِهْ فِي كِيَانِكَ الطَّلْقِ وَاسْرَحْ ... فِي هَوَاهُ، وَفِي رُؤَى أَفْكَارِهْ

سَتَرَى غُرَّةً لِيَومٍ جَدِيدٍ ... كَانَ فِي الغَيبِ وَانْبَرَى مِنْ سِتَارِهْ

... سَتَرَى فِيهِ سِرَّ رَبٍّ بَرَاهُ ... وَبِأَنْوَارِهِ صَدَى أَنْوَارِهْ

---

(١) شعراء وسفراء، بحث. يوسف العظم. جريدة المنار، العدد: ٣١،٢٦/ ١/ ١٣٨٠هـ (٢٠/ ٧/ ١٩٦٠هـ)، ص: ٣.

(٢) من كلمة للدكتور عبد الرحمن الكيالي في قسم الدراسات من ديوان (مع الله): ٢٩٤ .

(٣) القصيدة في ديوان مع الله: ١٣٤ ـ ١٥٢، وديوان ألوان طيف: ٦١ – ٨٠.





وتستمر دعوة الأميري للاستمرار في استغراقه الروحي؛ مُرْهِفًا حِسَّهُ لنجاوى الفجر ما بين ديكه وهَزاره، متأملا فيض الجمال على الوادي المخضر، وهو يحاول أن ينقله إلى أجواء عجيبة، هي أشبه بالأساطير، أو بأضغاث الأحلام؛ يصنعها الشاعر من مرائي الطبيعة العادية في النظر العادي؛ يقول[١]:

وَتَأَمَّلْ فَيضَ الجَمَالِ عَلَى الوَا ... دي نَضِيرًا، يَشِعُّ في أَسْحَارِهْ

قَدْ تَمطَّى، وَمَدَّ رِجْلَيْهِ - عَبْرَ الـ ... أُفْقِ - في البَحْرِ مُبْرِدًا مِنْ أُوَارِهْ

وَالرَّوَابِي تَوَكَّأَتْ عَنْ يَمِينٍ ... وَشِمَالٍ، وَاسْتَرْسَلَتْ في جِوَارِهْ

ويستمر في رسم اللوحات الحية لمشاهد الطبيعة؛ متفننا في استخدام أدواته التصويرية؛ من تجسيم للمعاني وتجسيد لها، وتشخيص بارع ينقل مفردات الطبيعة الصامتة من صمتها الدهري المزمن، إلى مرتبة إنسانية رفيعة؛ فيكوِّن منها عالما بشريا، تصطرع فيه شخصيتان أسطوريتان، من صنع خيال الشاعر، وكأنه يروي أسطورة من أساطير آلهة اليونان. أما الشخصية الأولى : فهي (الوادي) الذي أفاض الشاعر في وصف جماله الخلاب، وأما الشخصية الأخرى : فهي (الشمس) التي أصابتها غيرة المرأة الحسناء؛ حين تُنافَس في حسنها، فتبدي محاسنها المختبئة؛ لتخطف الأنوار من الأخريات؛ يقول[٢]:

فَتَعَرَّتْ مُخْتَالَةً وَتَوَلَّتْ ... تُطْفِيءُ الغَيظَ في مِيَاهِ بِحَارِهْ

وَخُيوطُ النُّضَارِ مِنْ شَعْرِهَا الوَهَّـ ... ـاجِ تُذْكِي في الأُفْقِ شُعْلَةَ نَارِهْ [٣]

تَتَحَدَّى بِحُسْنِهَا كُلَّ حُسْنٍ ... وَغَبِيٍّ يَشْتَطُّ في إِنْكَارِهْ

ويغضب الوادي، ويستعد للثأر منها؛ متناسيا ما بينه وبينها من جوار وصداقة ومحبة، ويبدأ الصراع؛ يقول[٤]:

---

(١) ديوان ألون طيف: ٦٢.

(٢) ديوان ألوان طيف: ٦٦.

(٣) النُّضار: الذهب أو الفضة. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: ن ض ر).

(٤) ديوان ألوان طيف: ٦٧.



هِـيَ نَـادَتْ لِـرِفْدِهَا وَضَـحَ الـنُّو ... رِ فَجَـاءَ الـنَّهَارُ في أَوْزَارِهْ
وَهْـوَ نَـادَى الدُّجَـى فَهَـبَّ إِلَـيهِ ... مُسْـتَطَارًا لِلْحَـرْبِ في أَطْمَـارِهْ

وخاف الثرى والسماء من آثار هذا الصراع، فناديا الغيوم الكامنة في الأرجاء؛ لتستر الخزي والفجور، فلاحت السحب وهي غضبى، ترمي بشررها[١]:

وَطَـوَتْ فَـوْرَةُ الصِّـرَاعِ ذُكَـاءً ... وَتَغَـنَّى الـوَادِي بِـزَهْوِ انْتِصَـارِهْ

ولكن بعد أن ذهبت عنه نشوة النصر، وأخذ يتأمل أسبابه ونتائجه، راعه أنه إنما انتصر على صديق قديم، وتغلب على قريب حبيب !!؛ يقول[٢]:

مَـلأَ الحُـزْنُ جَـوَّهُ فَـتَهَاوَى ... في سَـرِيرٍ يُقَـضُّ مِـنْ أَحْجَـارِهْ [٣]
... قَلَّـبَ الفِكْـرَ وَالعَوَاطِـفُ شَـتَّى ... في حَشَـاهُ، وَالغَـمُّ في أَغْـوَارِهْ
هُـوَ مُـذْ كَانَ، كَانَ يَعْشَقُ تِلْكَ الشَّـ ... ـمْسَ في وَهْجِهَـا مُـنَى أَوْطَـارِهْ
في شُـعَاعَاتِهَا اللِّطَـافِ نَمَـاءٌ ... لأَزَاهِـيرِهِ، وَنُضْـجِ ثِمَـارِهْ
لَوَّنَـتْهَا بِالحُسْـنِ لَونًـا فَلَونًـا ... وَحَبَـتْ غَابَـهُ بَدِيـعَ اخْضِـرَارِهْ
كَـيفَ يَحْـيَا مِـنْ غَيرِ شَمْسٍ وَيَرْضَى ... بِانْتِصَـارٍ يُكِـنُّ ذُلَّ انْكِسَـارِهْ
إِنَّ عُدْوَانَـهُ عَلَـى الخِـدْنِ عَـارٌ ... كَـيفَ يَحْـيَا، وَكَيفَ يَرْضَى بِعَارِهْ [٤]

ثـم ينطلق مـن هـذه التجربة الفريدة إلى تخليدها في حكم رصينة، ينسى فيها الشاعر أطراف الصراع الوهمي، وينصرف إلى بني جلدته من بني آدم[٥]:

وَانْتِصَـارُ الفَـتَى عَلَـى الصَّـحْبِ بَدْءٌ ... لِـتَرَدِّيهِ في الأَذَى وَانْدِثَـارِهْ

(١) المصدر السابق: ٦٩.
(٢) المصدر السابق: ٧٠-٧١.
(٣) أَقَضَّ المضجع: خَشُن وتترب. (انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: ق ض ض).
(٤) الخِدن: الصاحب. (انظر: القاموس المحيط؛ مادة: خ د ن).
(٥) ديوان ألوان طيف: ٧١-٧٢.

إنَّ مَـنْ يطْعَـنُ الصَّـديقَ لِيَقْضِـي مَأْرَبًـا، لا يَـنَالُ غَـيرَ انْدِحَـارِهْ
غَـدْرَةُ المَـرْءِ بِالأَحِـبَّةِ خِـزْيٌ يَتَسَـامَى عَلَـيهِ خِـزْيُ انْـتِحَارِهْ

ثـم يعـود إلى شخوصـه الرمزية من جديد؛ ليصور لنا عمق الحزن الذي انتاب الوادي مـن جـراء تعديه على الشمس، فإذا بالبشير يأتيه بصفح صاحبته عنه، حين علمت باتعاظه بما جرى .

وهكـذا يُقَـرِّب الأمـيري عـالم الطبـيعة الصامتة من عالم الإنسان وضجيجه الصاخب؛ يُلْبِسُ هـذه الجمادات أرواحا بشرية، لها أحاسيسها المرهفة، وإرادتها الفاعلة، مسقطا عليها همومـه الخاصـة، ومصورا من خلالها الصراعات الإنسانية، التي يراها تنشب بين الأقارب والأحـباب، ناجحـا في خياله التفسـيري لكـل الحـركات الطبيعـية الـتي تصـدر مـن هـذه المخلوقـات، والسـمات الخلقـية الثابتة فيها. ويذكرنا هذا المنحى بالشاعر الأموي ذي الرُّمَّة غَـيلان بـن عقبة (ت: ١١٧هـ/ ٧٣٥م)، وعلاقـته بالطبيعة المتحركة؛ فقد كان ((عميقَ الإحسـاس بحيوان الصـحراء، ... يحـرص عـلى تسجيل نفسيته وما يجيش في أعماقها من حـركات نفسـية، وكأنـه يجد في ذلك مجالا يتنفس فيه مشاعره هو وأحاسيسه، ويتخفف فيه من بعض ما يكمن في أعماقه من عواطف وانفعالات))[١].

وإذا كـان ذو الـرمة قـد اسـتحق إعجاب النقاد بقدرته على استشفاف مشاعر الأحياء العجمـاء، فـإن الأمـيري جديـر بمـثل هـذا الإعجـاب حين بثَّ هذه المشاعر في المخلوقات الجامدة ؟؟

إن هـذا المـنحى في تعـامل الشـاعر مع الطبيعة؛ سواء في قصائده مع النجوم والتي منها القصـيدة التي مرت قبل قليل، أم في قصيدته هذه (في قرنايل)، ـ هو المنحى الذي دعا إليه العقـاد في قوله : ((وصف الطبيعة شعراء كثيرون، ولم يمنحها الحياة إلا قليلون ! أما الذين مـنحوها حياة نحبها وتحبنا، ونعطف عليها وتعطف علينا، ونناجيها وتناجينا فأقل من هؤلاء القلـيلين))[٢]. ويبين أنواعا من هذه الطبيعة التي تُحَبُّ وتُنَاجى، عن ثروة غزيرة من الشعر

---

(١) ذو الرمة شاعر الحب والصحراء للدكتور يوسف خليف، مكتبة غريب بالقاهرة، ١٩٧٧م، ص: ٢٧٢.

(٢) ابن الرومي حياته من شعره للعقاد: ٢٩٨.

والشعور؛ فيذكر منها : ((الطبيعة العامرة بما في البروق والرعود والسماوات والأعماق من بطولة وعظمة، ونضال جيَّاش بالغضب الظافر، والسطوة المجيدة، والخطر المثير، والشجاعة التي تقدم ولا تحجم، وترجو ولا تخاف ...))[١]، وكأنه يتحدث عن قصيدة شاعرنا .

وكثير من هذه الخصائص الفنية التي تمثلت في هذا النص الجيد، نجدها تتوافر في عدد من النصوص من أبرزها قصيدتاه؛ (شبح الخريف)[٢]، و (غيث في آب)[٣].

وأزعم أن إصابة المعنى وحسن الصياغة - وهم العنصران المشكلان للعمل الأدبي - توافرا في كثير مما استعرضه هذا المبحث من شعر الوصف عند الأميري؛ وإن كان مقصرا في الجمع بينهما في كثير من موضوعاته الأخرى، والحق أن الوصف بالذات لا يستحق أن يذكر إذا لم يتوافر فيه جودة هذين العنصرين؛ لأنه - فيما أحسب - فن الرسم الشعري، فبدون استكمال عناصره الفنية، تصبح لوحاته مشوهة قبيحة. بينما موضوعات كثيرة ربما تكون فيها الفكرة ذات خصوصية يستحق معها العمل الأدبي أن يظهر مع تقصيره شيئا ما في الجانب الفني.

وطالت عدد من قصائد الوصف، مع أن الأميري ليس من سمات قصيدته الطول، ولعل ذلك كان بسبب محاولة الشاعر تتبع كل مجالي الجمال في المكان الذي استهواه لوصفه، وتقاطع خطوط ذاتيته مع خطوط الوصف في القصيدة؛ ومن ذلك القصائد الثلاث التي أشرت إليها سابقا : (غيث في آب : ٥٣ بيتا) و (شبح الخريف : ٧٦ بيتا)، و (في قرنايل : ١٠٩ أبيات).

لعلي لا أكون مبالغا إذا قلت إن الأميري كان موهوبا في هذا الفن أكثر بكثير مما شَغَلَ به موضوعاتٍ كثيرةً من شعره. وإن أكثر قصائده القليلة التي قالها في هذا الفن شاهدة على هذا الحكم .

---

(١) المرجع السابق: ٢٩٩.

(٢) ديوان ألوان طيف: ٢٩٣-٣٠٦ .

(٣) المصدر السابق: ٢١٨-٢٢٧ .



سادساً : الشعر الإنساني :

أ / حول المصطلح .

ب/ أسباب بروز النزعة الإنسانية في شعر الأميري .

ج / محاور الشعر الإنساني عند الأميري .

د / قيمة الشعر الإنساني عند الأميري .







الشعر الإنساني :

كان أقرب لقب إلى قلب الأميري هو (شاعر الإنسانية المؤمنة)، وكان يحب أن يعرف بـه، وحاول أن يبث مفهومه في كثير من أغراض شعره؛ فكأنه أصبح اتجاها شعريا له وليس غرضـا خاصـا، وقـد عـرض البحـث لكـثير مـن الجوانـب الإنسـانية في دراسة الأغراض الشـعرية السـابقة. ولكـن الحديـث هـنا يسـلط الأضواء على الأفكار التي لها صلة مباشرة وعامة بالإنسان وحقوقه البشرية، وقيمته بين المخلوقات .

أ/ حول المصطلح :

(الإنسـانية) : مصدر صناعي من كلمة : إنسان، وهي كلمة لم تعرف ((إلا في عصرنا الحديـث، بعـد أن اتصلنا بالمعارف الإنسانية، واقتبسنا من علومها وآدابها وفنونها ....، وشاع استعمالها كثيرا في أدبنا المعاصر، بعد أن ... أخذ يهتم بالإنسان وقضاياه العادلة))[١].

والإنسـانية عاطفة سامية، لا تعرف وطنا ولا قوما ولا جنسا ولا لونا، بل ينضوي تحت جناحها العالم الإنساني كله؛ مما جعلها ((أقرب الجامعات إلى قلب الإنسان، وأعلقها بفؤاده، وألصقها بنفسه؛ لأنه يبكي لمصاب من لايعرف))[٢]. ويتمنى الخير والسلام لكل البشر .

ولا تعـارض : أن يكون لدى المسلم انتماء أكبر وأساس إلى دينه وأمته، وأن يكون لـه مـع ذلك ((انتماءات وولاءات صغرى وفرعية تلي الانتماء الإسلامي، ولا تتعارض معه ... والفطـرة الإنسـانية تشهد على أن للإنسان منا ولاءً وانتماءً إلى (الأهل) بمعنى الأسرة والعشـيرة، وإلى (الشـعب) في الوطـن والإقليم الذي تربى فيه، وإلى الأمة / الجماعة التي يتكـلم لسـانها، ويشترك معها في الاعتقاد الديني، ثم إلى الإنسانية، التي خلقه الله وإياها من نفس واحدة))[٣]. يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ

---

(١) الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر للدكتور مفيد محمد قميحة: ٢٥ .

(٢) مؤلفـات مصـطفى لطفـي المنفلوطي الكاملة الموضوعة ـ المجلد الخاص بكتابي النظرات والعبرات، والاقتباس من القسم الثاني من كتاب النظرات، دار الجيل ببيروت، ١٩٨٠م، ص: ٤٣٥ .

(٣) الانـتماء الإسـلامي والوطـني والقومـي تكـامل .. أم تعـارض ؟، مقالـة. الدكـتور محمـد عمـارة. مجلة القافلة، المجلد: ٤٣، العدد: ١٢، ذو الحجة ١٤١٥هـ (مايو ١٩٩٥م)، ص: ٢ .



شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾(١).

ولا تضاد بين هذا المفهوم الشامل للإنسانية وبين (الإسلام) دينا، يحمل عقيدة (الولاء) لأهله ومن ينضوي تحت رايته، وعقيدة (البراء) من غيرهم؛ ذلك لأنه لا يتعامل مع الإنسان الذي لا يواليه على أنه عدوه، إلا إذا أعلن الحرب عليه. بل يتعامل مع الإنسان على أنه مبتغاه، وهدفه الذي يريد أن يصل به إلى مستوى مرموق من الحياة العزيزة الكريمة؛ فهو يهدف إلى تحرير الإنسان – أيا كان جنسه أو لونه أو أرضه – من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وإنقاذه من مناهج البشر المتخبطة إلى المنهج الذي ارتضاه له خالقه كما يريد سبحانه ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللطِيفُ الخَبِيرُ ﴾(٢) . ولا شك أن هذا المفهوم ((إيجابي؛ ينسجم مع إنسانية الإسلام في عالمية دعوته))(٣). يقول الأميري(٤):

مَنْ لِإِنْسَانِيَّةٍ مَنْهُوكَةٍ ... قَدْ غَذَاهَا الغَرْبُ سُمًّا حَنْظَلا

يَتَلَظَّى الحُرُّ مِنْ لأْوَائِهَا ... وَيَعِيشُ العَبْدُ فِيهَا ثَمِلا

آلَةً أَوْ حَيَوانًا خَانِعًا ... تَائِهَ اللَّذَّاتِ شَقِيًّا غَافِلا

هَلْ لَهَا مِنْ مُنْجِدٍ يُنْقِذُهَا ... يَرْكَبُ الصَّعْبَ غَيُورًا بَاسِلا

هَلْ لَهَا إِلاَّ فَتَى الإِسْلامِ مَنْ ... خَيرَ عِبْءٍ فِي البَرَايَا حَمَلا

ولم يكن كثير من شعراء العربية من قبل ((يفكرون فيما حولهم، ولم تكن مشاكل المجتمع ولا مشاكل البشرية ميدانا لأقلامهم، فلما ... [أصبحنا في العصر الحديث]، ووجدنا أنفسنا بإزاء مشاكل إنسانية مختلفة، أخذ شعراؤنا يوجهون إليها نشاطهم الفكري، وأخذت تعمل في صميم قلوبهم؛ فإذا شاعرنا لا يعيش لنفسه، وإنما يعيش لمواطنيه، وقد يمتد بصره إلى مثل أعلى، فيعيش للإنسانية كلها، وهو في ذلك كله ينفصل عن عالم الذاتية والفردية، ويلحق بمحيط أوسع، يتصل فيه بالناس ممن حوله، وممن هم بعيدون

(١) الحجرات ١٣.

(٢) الملك ١٤ .

(٣) المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة لعمر بهاء الدين الأميري: ٣٢ .

(٤) ديوان أذان القرآن: ١٦٨ .



عنه))[١]. فراح ينادي كل البشر إلى المباديء السامية، والمثل العليا، والإخاء الإنساني. ورفع صوته بالدعوة إلى المساواة بين الأجناس، والحرية بجميع صورها في إطارها الصحيح، وحارب الجهل والتخلف، وشارك المحرومين والمقهورين في الثورة على الطغيان والظلم بكل أشكاله. وخاض المعركة ضد الحروب العدوانية على البشرية الآمنة تحت راية السلام البيضاء .

وإذا كان شاعرنا الأميري معدودا من رواد الأدب الإسلامي في العصر الحديث، فإن الأدب الإسلامي أدب إنساني بطبيعته إذ ((هو في جوهره أدب الاستشراف والتسامي بالنفس الإنسانية. إنه أدب يستلهم القرآن الكريم في بناء الإنسان؛ ذلك أن الإسلام يحمل بذور تغيير جذري على مستوى الإنسانية كلها، ولذلك أضفى على التيار الذي سيسود الفكر العالمي والأدب الإنساني العقيدة السامية، التي لا تكف أبدا عن إلهام الفكر والأدب ...))[٢].

ب/ أسباب بروز النَّزعة الإنسانية في شعر الأميري :

يعلل الشاعر لوجود هذه المشاعر الإنسانية في نفسه، بأنها الهموم الكبيرة التي حملها في شبابه؛ هم أسرته ثم هم وطنه ثم هم أمته، ثم هم الإنسانية الذي تولد نتيجة لاتساع دائرة هذا الهموم، فنقلته من المستوى الأدنى الذي يجعل الإنسان يعيش لذاته ولشهواته؛ حتى يكاد يشبه الحيوان في ذلك، إلى المستوى الأسمى الذي يميز الإنسان؛ يقول[٣]:

مَلَكًا كُنتُ عِندَمَا كُنْتُ طِفْلا ... ثُمَّ أَوشَكْتُ أُشْبِهُ الحَيَوَانَا

غَيرَ أَنَّ الهُمُومَ حَفَّتْ بِذَاتِي ... مُذْ شَبَابِي تَصُوغُني إِنْسَانَا

---

(١) دراسات في الشعر العربي المعاصر للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط: ٦، ١٩٧٦م، ص: ٦٢.

(٢) من كلمة لرجاء جارودي، عن مقالة: الأدب الإسلامي وقضية الإبداع للدكتور نجيب الكيلاني، مجلة الأمة القطرية، السنة: ٥، العدد: ٥٨، شوال ١٤٠٥هـ (حزيران يونيو ١٩٨٥م)، ص: ١٤- ١٥، ويبدو أن المجلة أسقطت التوثيق من آخر المقالة .

(٣) الأميري وهم العالمين، مقابلة، حوار محمد سداد، مجلة منار الإسلام، العدد: ٧، رجب ١٤٠٩هـ، ص: ١٢٢-١٢٣، ولم أجد هذين البيتين في مصدر آخر من مصادر شعره .

ويقول الأميري أيضا : ((وإذا كان من سجايا الشاعر ومزاياه : رهافة الحس، ورقة العاطفة، فمن الطبيعي أن يكون أكثر تقديرا وتعبيرا عن مآسي الآخرين، واستشعارا لمسؤوليته الإنسانية في عمل ما استطاع على تخفيف وتلافي ذلك أكثر من سواه))[(١)].
وقد فعل؛ فها هو ذا يقول وهو لم يتم العقد الثالث من عمره[(٢)]:

لَقَدْ ذَابَ قَلْبي رِقَّةً وَتَوَلُّهًا ... فَخِلْتُ بَني الآلامِ يَسْعَونَ في إِثْري
فَمِنْ كُلِّ ذِي بُؤْسٍ لِنَفْسِيَ حِصَّةٌ ... أُشَاطِرُهُ الآهَاتِ مِنْ حَيثُ لا يَدْرِي

((هذا البعد الإنساني في شعره، والإخلاص الحقيقي للإنسان ومصيره، والبحث في آلامه وأحزانه، بل هذا القلق العارم لمصير الإنسان، ... طبعت أعمال الشاعر كلها))[(٣)]؛ يقول[(٤)]:

شِعْرِي، وَوَحْيُ شُجُونِه ... دَائِي، وَنَشْرُ جَوَاهُ طِبِّي
كَمْ ذَا جَنَى حُلْوَ المُنَى ... لِلْمُدْنَفِينَ بِعَطْفِ نَدْبِ[(٥)]
وَلَكَمْ حَنَا، وَكَأَنَّهُ ... قَدْ صِيغَ مِنْ أَنْفَاسِ صَبِّ
يَسَعُ الوَرَى وَجِرَاحَهُمْ ... فَمِدَادُهُ مِنْ ذَوبِ حُبِّ

ولم لا .. وهو يرى أن ((في روحه أمانة إنسانيته))[(٦)]، وأن شعوره بهمِّ الإنسانية من

(١) المرجع السابق .
(٢) تبنيت آلام البلاد !، قصيدة، جريدة فتى العراق الموصلية، الخميس ١٦/ ١١/ ١٣٦٣هـ (٢/ ١١/ ١٩٤٤م)، ص: ٣ .
(٣) رحيل شاعر ومفكر، مقالة. إبراهيم الحارس. فلسطين المسلمة، السنة: ٢٠، العدد: ٦، حزيران (يونيو) ١٩٩٢م، ص: ٥٥ .
(٤) ديوان لقاءان في طنجة: ٥١ .
(٥) المُدنَفُ: المريض. والنَّدْب: الخفيف في الحاجة، الظريف النجيب (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادتي: د ن ف، و: ن د ب) .
(٦) ديوان من وحي فلسطين: ١٥٧ .



معاني التذوق الجمالي الذي يلازمه[١]، بل يرى أنه هو الذي يعطيه قيمته الأسمى في وجوده في الحياة؛ يقول[٢]:

أَنَا وَمْضٌ، كُنْهِي طَلِيقٌ وَلَكِنْ ... قَدَرِي أَنْ أَعِيشَ غَيْرَ طَلِيقِ

كِدْتُ أَخْبُو لَولا هُمُومُ البَرَايَا ... في جَنَانِي تُورِي وَتُذْكِي بَرِيقِي

ج / محاور الشعر الإنساني عند الأميري :

١ـ العدل والمساواة :

دعا الأميري في شعره الإنساني إلى المعاني الخيرة، التي يتمنى أن يتعامل بها الناس من كل الإجناس والأديان مع بعضهم. ومن أرقى هذه المعاني : العدل والمساواة، ونبذ الغطرسة والتسلط بين البشر؛ يقول[٣]:

ضَجَّ صَبْرُ الزَّمَانِ مِنْ سَطْوَةِ الغَرْ ... بِ، ضَجِيجًا، وَمَالَ نَحْوَ النُّفُودِ

لَمْ يَعُدْ مَنْطِقُ الحَيَاةِ لِيَرْضَى ... بِامْتِيَازَاتِ سَيِّدٍ وَمَسُودِ

في حُدُودِ الإِقْسَاطِ وَالحَقِّ يَحْيَا النَّـ ... ـاسُ طُرًّا مِنْ قَائِدٍ وَمَقُودِ

فَخُذُوا العَدْلَ دَيْدَنًا وَمَنَارًا ... فَهْوَ لِلْحُكْمِ مَصْدَرُ التَّوطِيدِ

٢ـ قيمة الإنسان في الكون :

ومن لفتات الإنسانية في شعر الأميري، أنه يخاطب الإنسان دون حدود، وربما تحدث على لسانه منطلقا من ذاتيته الضيقة إلى الأفق البشري الواسع؛ ويشير ـ عادة ـ في هذه القصائد إلى الخَلْق الأول، ومهمة الإنسان في إعمار الكون؛ ومن ذلك قصيدته (قطيرة) التي يقول فيها[٤]:

---

(١) انظر: لقاء لم ينشر مع الشاعر (عمر بهاء الدين الأميري)، مقابلة، حوار باسل محمد. مجلة النور الكويتية، السنة: ١٠، العدد: ١٠٤، ص: ٥٨ .

(٢) نكهة الدمع، قصيدة، جريدة الشرق الأوسط، العدد: ٣٤٠٥، الجمعة ٧/ ٨/ ١٤٠٨هـ (٢٥/ ٣/ ١٩٨٨م) .

(٣) ديوان ملحمة الجهاد: ٣٥-٣٦ .

(٤) ديوان قلب ورب: ٤٧-٤٩. وراجع مثيلاتها في ديوان مع الله: ٨٢ و ٨٤ .



أَنَـا .. أَقُـولُ أَنَـا .. مَاذَا أَكُونُ أَنَا ؟ قُطَـيرَةٌ، طَوَّقَـتْهَا غَمْـرَةُ الثَّـبَجِ

يَجْـرِي بِـيَ المَوجُ فِي زَهْوٍ وَفِي صَخَبٍ مَـدًّا وَجَـزْرًا، فَـنَهْجُ المَـوجِ مُنْتَهَجِي

لا .. بَـلْ أَنَـا قُـدْرَةٌ تَحْـيَا إِرَادَتُهَـا لَـولا الإِرَادَةُ لَـمْ أَخْـرُجْ وَلَـمْ أَلِـجِ

فَقَـدْ تَكُـونُ الدُّنَى بِي ــ مَرَّةً ــ حَلَكًا وَقَـدْ تَكُـونُ سِـرَاجًا جَلَّ فِي السُّرُجِ

عَمَـرْتُهَا؛ فَهْـيَ دُونِـي لا حَـيَاةَ لَهَا أَنَـا الحَـيَاةُ، أَنَـا تَهْوِيمَـةُ الوَهَـجِ

... قُطَـيرَةٌ أَنَـا، لَكِـنِّي الخِضَـمُّ إِذَا دَرَجْـتُ فِـيمَا يُـرِيدُ اللهُ مِـنْ دَرَجِ

وتذكرني هذه القصيدة قصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي (تأملات)، التي يقول فيها[1]:

أَنَـا نَبْضَةٌ فِي صَدْرِ هَـذَا الكَونِ كَيفَ يَضِيقُ صَـدْرِي ؟!

أَنَـا قَـطْـرَةٌ فِي بَحْـرِ دُنْـيَـانَـا فَكَيفَ يَـفِيضُ بَحْرِي ؟!

أَنَـا نُـطْـفَـةٌ أَصْـبَـحْـتُ إِنْسَانًا فَكَيفَ جَهِلْتُ قَدْرِي ؟!

وَلِـمَ التَّـرَفُّعُ عَـنْ تُرَابٍ مِـنْهُ سَـوفَ يَكُونُ قَـبْـرِي ؟!

كل من الشاعرين تحدث بالأنا (الإنسانية)، وكلاهما طرق قضية تضاؤل الخلق الآدمي أمام الخلق الكبير؛ سواء القطرة أمام البحر، أم غير ذلك. ولكن اتجاه الشاعرين اختلف تماما، فبينما استثمر الدكتور العشماوي هذه الصور في الإيحاء بضرورة التواضع، ومعرفة قدر النفس؛ حتى لا تتكبر؛ وهو معنى وعظي يكثر التعبير عنه. اتجه الأميري بالقضية إلى منحى آخر أهم وأشمل؛ هو القدر الهائل والدور الضخم الذي تقوم به هذه القطيرة في هذا الكون الفسيح إذا هي سارت على منهج الله.

إنها النظرة الإسلامية للإنسان؛ التي أعطته قدره وأعلت كرامته، فأبادت كل مهاترات الأمم الجاهلة والفلسفات المنحرفة التي كانت ترى أنه من أصل شرير، ويعلنها الأميري بعفوية الواثق؛ دون أية محاولة للإقناع؛ لأنها عنده من البدهيات التي لا يتجادل فيها

(١) ديوان صراع مع النفس للدكتور عبد الرحمن العشماوي، مكتبة الأديب بالرياض، ط: ٢، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م)، ص: ٢٧.

عاقلان؛ يقول[١]:

فَجَوهَرُ الإِنْسَـــــانْ
الحُـبُّ وَالإِحْسَـــــانْ
... مَعْـدِنُـهُ مِنْ نُـورْ
أَبْـقَـى مِـنَ الـدُّهُورْ

٣ ـ الإنسان والمادية المعاصرة :

((وضياع الإنسان [المعاصر]، وقتل إنسانيته، مصدره الغرب المادي؛ الذي خلف وراءه القيم الإنسانية))[٢]، وصادر كرامة الإنسان باسم (الحضارة)، وما هي في الواقع إلا (مادية) بائسة، شقي بها ابن القرن العشرين من حيث يريد سعادته .

((وقد استمع الناس إلى المادية التاريخية، فقالت لهم إن الإنسان عملة (اقتصادية) في سوق الصناعة والتجارة، تعلو وتهبط في طبقاتها بمعيار العرض والطلب وصفقات الرواج والكساد ... واستمع الناس إلى الفاشية، فقالت لهم : إن الإنسان واحد من عنصر سيد، وعنصر مسود، وإن أبناء الإنسانية جميعا عبيد للعنصر السيد ... واستمع الناس إلى (العقلية) فقال لهم قائل منها: إن (إنسانيتهم) كذلك شيء لا وجود له، ووهم من أوهام الأذهان، وإن الشيء الموجود حقا هو الفرد الواحد ! .. وبرهان وجوده حقا أن يفعل ما استطاع من نفع أو أذى، كلما أمن المغبة من سائر الأفراد والأحداث .. ! ... وسمعوا من القرآن غير ذلك ... الإنسان في عقيدة القرآن هو الخليفة المسؤول بين جميع ما خلق الله .. يدين بعقله فيما رأى وسمع، ويدين بوجدانه فيما طواه الغيب، فلا تدركه الأبصار والأسماع. و(الإنسانية) من أسلافها إلى أعقابها أسرة واحدة لها نسب واحد، أفضلها من عمل حسنا واتقى سيئا، وصدق النية فيما أحسنه واتقاه))[٣].

وقد عالج شاعرنا هذه القضية في بعض كتبه؛ وأبرزها : (الإسلام وأزمة الحضارة

(١) ديوان ألوان طيف: ٣٥٠-٣٥١ .

(٢) الإنسان في الأدب الإسلامي للدكتور محمد عادل الهاشمي: ٢٥٦ .

(٣) الإنسان في القرآن الكريم لعباس محمود العقاد، منشورات المكتبة العصرية ببيروت، ؟، ص: ١١-١٢.

الإنسانية المعاصرة، والمجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة)، وتطرق إليها في شعره؛ يقول[١]:

أَيُّهَا الصَّحْبُ إِنَّهَا دَورَةُ الدَّهْـ	ـرِ كَفَانَا فِي تِيهِنَا دَوَرَانَا
نَخَرَ (الهِيروينُ) إِنْسَانَ (غَرْبِ الـ	ـعَصْرِ) نَخْرًا، فَلَمْ يَعُدْ إِنْسَانَا
هُوَ طَورًا (تَقْنِيَةٌ) تَنطَحُ النَّجْـ	ـمَ، وَطَورًا يُقَارِبُ الحَيَوَانَا
وَالدُّنَى اليَومَ فِي رَحًى مِنْ شَقَاءٍ	ضَلَّ إِنْسَانُهَا وَشَذَّ وَهَانَا
أَينَ رُوحُ الإِلَهِ فِيهِ ؟ أَمَا اسْـ	ـتَخْلَفَ حَتَّى يُسَيِّرَ الأَكْوانَا
بِسَدَادٍ وَحِكْمَةٍ وَجِهَادٍ !!	ضَاعَ وَيْلاهُ، ضَيَّعَ الإِيمَانَا
وَتَعَالَى عَلَى الإِلَهِ تَعَالَى	فِي غُرُورٍ، وَكَابَرَ الدَّيَّانَا

((إن هذه الحضارة الحديثة، ولو أنها قامت ابتداء على أسس الاتجاهات التجريبية العلمية التي اقتبستها أوربا من الأندلس ومن الشرق الإسلامي، النابعة من التوجيهات القرآنية ... ومن روح الإسلام الواقعية الإنسانية، إلا أنها حين انتقلت إلى أوربا لم تنتقل بجذورها الفلسفية، إنما انتقلت علوما وطرقا فنية، ومناهج تجريبية، وصادفت ذلك (الفصام النكد) بين الدين والنهضة الحضارية. ومن ثم لم يُلحظ في بنائها هذا (الإنسان) المفروض أنه صانعها، وأنها من أجله صنعت. وكذلك أصبحت لا تلائم هذا (الإنسان)، بل تسحق خصائصه الأساس، التي تجعل منه هذا الكائن الفذ الفريد في الكون، والتي بدونها لا يملك هذا الكائن أن يؤدي دوره ...))[٢].

إنَّ من مساوىء حضارة الغرب الحديثة أنها ألغت الروح من حساباتها، فصار الجسد هو كل شيء في اعتبارها؛ ولذلك شقي بها الإنسان المخلوق من العنصرين؛ لأنه لا يستطيع أن يسعد دون أن يتوازى الغذاء بين عنصري تكوينه؛ يقول الأميري[٣]:

---

(١) ديوان ألوان من وحي المهرجان: ١٤-١٥ .

(٢) الإسلام ومشكلات الحضارة لسيد قطب، دار الشروق، ط: ٥، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م)، ص: ١٠٨.

(٣) ديوان نجاوى محمدية: ١٧٥ .

يَـــا إِلَـــهَ الكَـــونِ رُبَّـــا نُ الدُّنَـــى الــــيَوْمَ أَفِــــينْ

لا يُـــرَاعِي الــــرُّوحَ، وَالإِنْـــ ـــسَـــانُ دُونَ الــــرُّوحِ طِـــينْ

ويصف خواء هذه الحضارة، التي غزت الفضاء، وأبناؤها صرعى في وحول المخدرات والمجون والجريمة؛ فيقول[1]:

قَـــادَهُمْ عِلْمُهُـــمُ الظَّـــا هِــــرُ لِلْجَهْــــلِ الدَّفِـــينْ

فَهُـــمُ يَحْـــيَونَ، لَكِـــنْ في شَـــقَاءٍ سَـــادِرينْ

مَـــا الـــذِي يَـــنْفَعُهُمْ غَـــزْوُ فَضَـــاءٍ بِسَـــفينْ

وَهُـــمُ في أَرْضِـــهِمْ صَـــرْعَى بِغَـــزْوِ (الهيرويـــنْ)

وَبِهَـــتْكِ الخَمْـــرِ وَالـــ ـــعُهْـــرِ وَفَـــتْكِ المُجْـــرِمِينْ

والأخوة الإنسانية هي من أبرز ضحايا هذه المادية الحديثة، وهي من أهم أفكار الشعر الإنساني المعاصر في الشعر العالمي، والأميري لا يراها تتحقق إلا إذا كانت في الله خالق البشرية العظيم؛ يقول[2]:

مَـــا حَضَـــارَاتُكُمْ، وَإِنْ هِـــيَ مَـــدَّتْ مِـــنْ ثَـــرَاهَا إِلَى الـــنُّجُومِ جُسُـــورَا

بِـــالتِي تُسْـــعِدُ الأَنَـــامَ وِئَامًـــا وَسَـــلامًا .. وَصِـــحَّةً .. وَحُـــبُورَا

نِعْمَـــةُ الأَمْـــنِ، وَالسَّـــكِينَةِ فِي الأَعْـــ ـــمَـــاقِ وَالحُـــبِّ سَلْسَـــبِيلاً نَمِـــيرَا

وَتَـــآخِي الإِنْسَـــانِ - فِي اللهِ - بِـــالإِنْـــ ـــسَـــانِ يُسْـــدِي لَـــهُ وَدُودًا نَصِـــيرَا

هِـــيَ فَحْـــوَى الحَضَـــارَةِ الحَقِّ، بِالإِحْـــ ـــسَـــانِ يَحْـــيَا الإِنْسَـــانُ فِـــيهَا قَرِيرَا

وَهُـــوَ الخَـــيرُ، أَبْـــدَعَ العُـــرْبُ بِالإِسْـــ ـــلامِ صَـــرْحًا لَـــهُ مَشِـــيدًا حَصُورَا

وَأَقَـــامُوا حَضَـــارَةَ الدِّيـــنِ - لا الطِّيـــ ـــنِ ـ فَسَـــادَتْ، وَعَمَّتِ الكَونَ نُورَا

---

(١) المصدر السابق: ١٧٠.

(٢) ديوان سبحات ونفحات: ٤٨ .



إن الشاعر هنا يقرر أبرز ما يميز (النظرة الإنسانية الإسلامية) وهو : ارتباط الحضارة والنزعة الإنسانية بالدين. إذ إن الشعور الديني في الإنسان - كما قال الأميري - هو : ((المنبع الأول لهداه وأفكاره الأخلاقية، وتصوراته الإنسانية، وفعاليته الحضارية))(١) .

وضرب الشاعر لانحدار هذه الحضارة مثلين حيين عايشهما بنفسه :

الأول : حين سأل صاحب سيارة أجرة عجوز في (باريس) : عن أحوال بلده، وكان قد درس فيها قبل ثلاثين عاما؛ هل هي كما تركها ؟(٢):

فَأَجَـــــابَ : لا يَاصَـــــاحِبي	قَـــدْ غَــيَّرَ الــــزَّمَنُ الأَنَامَـــا
وَتَبَدَّلَــــتْ تِلْـــكَ العُهُـــو	دُ فَـــلا رُخَـــاءَ وَلا سَـــلامَا
إِنْسَـــانُنَا فِي غَــرْبِ هَــذَا الـــ	ـــيَوْمِ، قَـــدْ خَفَـــرَ الذِّمَامَـــا
يَجْـــرِي لِيَقْـــتَحِمَ الحَـــيَا	ةَ وَمَـــا يُـــرَغِّدُهَا اقْـــتِحَامَا
وَيَظُـــــــنُّ أَنَّ رُقِـــيَّهُ	فِي أَنْ يُـــرَفِّهَهَا دَوَامَـــا

إن الشاعر هنا يحاول أن يزلزل الفكرة التي تسيطر على عقول السطحيين وأصحاب الأهداف الدنية، من أن التقدم الحقيقي هو في الرفاهية الدائمة، والانغماس في النعيم. والواقع غير ذاك؛ فإن رفاهية الحياة لا يمكن أن تحدث ولا يمكن أن تدوم إلا إذا كابد الإنسان مصاعبها، فأية لذة في الدنيا حصلت دون تعب أو مشقة، وأية نعمة حفظت دون حرص وحذر وسهر. وإن انغماس الأمم في النعيم هو من معاول هدمها ونهايتها. وفي التاريخ أمثلة كثيرة من دول الإسلام والكفر.

ويستمر السائق العجوز في نقد الحضارة المحيطة به؛ ضاربا المثل بحادثة دهس طفل في الحي؛ حيث فرَّ الجاني تاركا ضحيته يتلبط في دمه حيا، وظل ينزف بينما الناس يمرون به فلا يتوقف واحد منهم رحمة به. ويأتي بصور التيه التي بلدت إنسانيتهم عن اهتزازاتها

(١) الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة في ضوء الفقه الحضاري لعمر بهاء الدين الأميري، ص: ٣٢

(٢) ديوان صفحات ونفحات: ٨٥ .





الطبيعية في مثل هذه المواقف؛ يقول(١):

وَالنَّاسُ فِيهَا : عَاشِقٌ ضَمَّ الحَبِيبَةَ مُسْتَهَامَا
وَجَمَاعَةٌ في نُزْهَةٍ تَمْضِي وَتَفْتَقِدُ النَّدَامَى
وَمُرَاهِقُونَ يُرَاشِفُو نَ بَنَاتِ مَعْهَدِهِمْ مُدَامَا
وَثَرِيَّةٌ، وَحَبِيبُهَا الـ ـمُبْتَزُّ يَكْذِبُهَا الغَرَامَا !
وَأَبٌ يُعَاتِبُ طِفلَهُ وَالطِّفْلُ يَأْبَى أَنْ يُلامَا
كُثْرٌ وَمَا أَحَدٌ تَوَقَّـ ـفَ، وَالفَتَى يَلْقَى الحِمَامَا

والبيت الأخير يمثل قمة المأساة في الحضارة الغربية، بل قل يمثل نتيجة التخبط الإنساني في متاهات الشهوات والأنانية. نعم إنهم (كُثْر ..) ولكن : لم تتحرك إنسانية واحد منهم لإنقاذ الطفل .. وكأن الشاعر بالغ فحكم على المجتمع كله على لسان العجوز باحتضار إنسانيته وموتها مما جعل عينيه تغيمان بالدموع على بني جلدته، وكأنه ينعاهم(٢):

إِنْسَانُنَا .. مَاذَا أَقُو لُ ؟ أَقُولُ أَعْمَى أَمْ تَعَامَى
وَاغْتَرَّ وَاسْتَعْلَى وَظَنَّ بِأَنَّهُ مَلَكَ الزِّمَامَا
عَمِيَتْ حَقِيقَتُهُ عَلَيْـ ـهِ فَضَلَّ عَنْهَا وَاسْتَنَامَا
وَمَضَى يَدِبُّ كَدَبَّةِ السَّـ ـكْرَانِ في وَحْلٍ تَرَامَى

وأي تقدم يرجى لسكران يدب في وحل مترام مدَّ بصره !!

والمثل الثاني : كتب فيه أكثر من قصيدة؛ يفتش فيها عن وهج الإنسانية الدفين تحت رماد المعصية المتراكم في قلوب فتيات المراقص والحانات في أوربا؛ راسما صورة مكتملة الملامح لنفسياتهن المرهقة، ومبرزا ذلك الازدواج الممزق لأرواحهن وهن يقمن بذلك العمل المهين لإنسانيتهن؛ إنهن يَمِسْنَ كالآلات من غير روح، ينشرن أشذاء العطور،

(١) المصدر السابق: ٨٧.
(٢) ديوان صفحات ونفحات: ٨٧-٨٨.



وفي أعماقهن يفوح الأذى، ويتضاحكن للحاضرين والحاضرات، وقد طويت قلوبهن على الجراح النازفة، والآلام المبرحة ..[١]؛ يقول في قصيدته (رق)[٢]:

مَـنْ يَشِـمْهَا مِـثْلَمَا أَبْصَـرْتُهَا ... سَـيَرَى في نَفْسِـهَا الهَـمَّ الدَّفِـينْ

أَجَّـرَتْ لِلمُسْـتَغِلِّينَ صِـبَا ... عُـرْيِهَا الفَـتَّانِ، وَالقَلْـبُ حَـزِينْ

جَسَـدٌ تَنْهَشُـهُ الأَعْـيُنُ في ... نَهَـمِ الحَـيَوَانِ، مَخْفُـوضَ الجَـبِينْ

إِنَّهَـا بَائِسَـةٌ مُعْـوِزَةٌ ... بَسَـمَتْ، مُضْـطَرَّةً للحَاضِـرِينْ

بَسْـمَةٌ بَاهِـتَةٌ تَجْـثُمُ في ... غَوْرِهَـا مَأْسَـاةُ جِـيلِ الحَائِـرِينْ

إِنَّهَـا إِنْسَـانَةٌ مَهْـدُورَةُ الـلَّذَّ ... اتِ، .. يَحْكِـي صَـمْتُهَا لِلْمُدْرِكِـين

قِصَّـةَ الغَـرْبِ الـتي تُخْـنَقُ في ... شَـدْوِهَا الصَّـاخِبِ أَصْـدَاءُ الأَنِـينْ

(من يشمها مثلما أبصرتها)؛ إنها رؤية خاصة؛ تلك التي يريدها الأميري من المتلقي؛ ليرى ما يصف له. فالعيون التي شاركته النظر، كانت عيونا جائعة للفتنة، تكاد تمزق الجسد العاري المائس بين يديها بنظراتها، ولذلك عميت عما يريد الشاعر.

ولذلك نراه يتوجه للإنسان الذي قدم أنموذجا له، بعتاب ولوم يشبهان النواح، على ما وصل إليه حال البشرية اليوم؛ فيقول[٣]:

أَيُّهَـا الإِنْسَـانُ مَـاذَا صَـنَعَتْ ... شَـهَوَاتُ الجِسْـمِ بِالـرُّوحِ الـثَّمِينْ

كَـرَّمَ اللهُ بَـنِي آدَمَ مُـنْـذُ ... بَـرَأَ الخَلْـقَ، وَصَـاغَ العَـالَمِينْ

عَبَـثُ الإِنْسَـانِ بِالإِنْسَـانِ مَـا ... كَـانَ فَـنًّا في حِجَـا الحَـقِّ المُـبِينْ

إِنَّـهُ (الـرِّقُّ) الـذِي يُـنْكِرُهُ ... كُـلُّ إِنْسَـانٍ وَوُجْـدَانٍ وديـنْ

ويلاحظ هنا أن الشاعر لم يُلزم المتلقي بموازين الإسلام وحده في هذه القضية الإنسانية

(١) انظر قصيدة (طوفان) من ديوان صفحات ونفحات: ٨٠-٨١ .
(٢) ديوان ألوان طيف: ٣٩٢-٣٩٣.
(٣) ديوان ألوان طيف: ٣٩٣-٣٩٤.





المتفق عليها، ذلك لأن المفترض في هذا المتلقي أن يكون من جميع الأديان والحضارات. ولذلك عمم له المصدر الذي له أن يختاره من جميع قوانين الأرض، بل له أن يُحَكِّمَ العقلَ الحصيف .

د/ قيمة الشعر الإنساني عند الأميري :

وبعد .. فهل آمال الشعر الإنساني التي عبر عنها الأميري وغيره من شعراء العالم في العصر الحديث ((مثالية، وأنها تحلق في خيال بعيد لعالم لا يمكن أن يتحقق على الأرض))(١)؛ كما ذكر بعض الباحثين ؟

قد تكون !! ((إلا أنها في جوهرها عامل مهم في تغذية الروح الإنسانية، وشحنها بمشاعر نبيلة، تهدف في النهاية إلى إزالة البؤس والشقاء عن البشر، وتكون خطوة مهمة على طريق بناء الإنسان؛ لأن المشاعر والأحاسيس هي التي تُوَلِّدُ الظروف الملائمة للخلاص من الألم والعذاب، وتوحي للعقل في كثير من الأحيان ليتصرف تصرفا يدفع البؤس عن الناس، ويحقق لهم الرخاء والسلام))(٢).

وأما من الناحية الفنية، فإن جزءا من هذا الشعر تبدت فيه عاطفة إنسانية حارة، ظهر فيها صدق الشاعر في حبه لمشاركة الآخرين في آلامهم وهمومهم، فأبدع في البيان والتصوير، ولكن كثيرا منه بدا سافرا دون غلالةٍ من الصور والألوان. ولعل السبب في ذلك واضح تماما؛ فالأفكار المطروحة في هذا الغرض عادة يناقشها أرباب الثقافة والفكر والفلسفة ؛ حتى وجد الباحث نفسه يميل إلى استعارة عباراتهم، أكثر من عبارات الشعراء المبدعين، كما أن الشاعر- في غالب هذا الشعر - يمتح من عقله أكثر من قلبه. ((وليس اعتراضنا على النزعة الفكرية في ذاتها، فالفكر والتأمل ليسا ببعيدين عن طبيعة الشعر، وإنما نعترض على أن تظل الفكرة على سطح الصورة الشعرية أو منعزلة عنها، أو مسيطرة عليها، ولا تمتزج بها حتى تستحيل إلى إحساس عميق في صيغة فنية موفقة))(٣).

---

(١) دراسات في الشعر العربي المعاصر للدكتور شوقي ضيف: ٥٨ .

(٢) الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر للدكتور مفيد محمد قميحة: ٧٧ .

(٣) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر للدكتور عبد القادر القط: ٣٤٩.






سابعا : شعر الرثاء





شعر الرثاء :

لم يعر الأميري هذا الغرض التقليدي أهمية خاصة بعد نُضْجِ شاعريته، مع أنه كتب عددا من المراثي لبعض ذويه وزعماء بلاده في مطلع شبابه، يعد بعضها من خير ما كتب في تلك المرحلة المبكرة من شعره(١). وإذْ أُلْحِقَ رثاؤه لأمه بشعر الأسرة؛ ليكمل ملامح علاقته بأمه، فلم يبق لشعر الرثاء - بين يدي - سوى قصائد قليلة، لم تبرز في معظمها لوعة الفقد، وحرارة العاطفة، فهمدت جذوة الشعر فيها .

وللباحث أن يتجاوز عددا من رسائل العزاء التي كان الأميري يرسلها - أحيانا - شعرا لأصحابه، بعد أن ألحقها بالشعر الإخواني؛ لأنها تعزية وتسلية وليست تعبيرا عن الفقد(٢)، وله - كذلك - أن يتجاوز الرثاء المرتجل الذي كان يقوله فور سماعه خبر موت أحد من يقدرهم(٣)، مما لا يتجاوز الوصف السابق، وهو أقرب للنثر من الشعر، ومثله القصيدة الرثائية الوحيدة التي نشرها في ديوان؛ تلك القصيدة الفاترة التي ودع بها الشاعر خادمته؛ يقول فيها(٤):

لَمْ تَجِيءْ في الصَّبَاحِ كَالْمُعْتَادِ ... بَلْ أَتَى نَعْيُهَا بِغَيْرِ اعْتِدَادِ
فَابْنُهَا قَالَ : إنَّ أُمِّي مَاتَتْ ... قَالَهَا دُونَ دَمْعَةٍ وَافْتِقَادِ
أَطْلَقَتْ رُوحَهَا بُعَيْدَ انْتِصَافِ الـ ... ـلَيلِ مِنْ غَيْرِ ضَجَّةٍ وَعِنَادِ
شَعَرَتْ فَجْأَةً بِضِيقٍ مُلِمٍّ ... ثُمَّ صَارَتْ في لَمْحَةٍ لِلنَّفَادِ
وَابْنُهَا قَدْ أَرَادَ - إِذْ جَاءَ - غُنْمًا ... وَابْتِزَازًا، أَحْقِرْ بِهِ مِنْ مُرَادِ

بعد كل هذا .. فإن ما يستحق أن يقف معه الباحث هو رثاؤه لصديقه مصطفى

---

(١) راجع ديوان نبط البئر (مخطوط): ٢، ١٦٣، ١٦٩ .

(٢) ديوان غربة وغَرب (مخطوط)، وقصيدة أوردها الشاعر في أشرطة السيرة الذاتية.

(٣) وجريدة الشهاب السورية، العدد: ٣٠، ٨/ ٤/ ١٣٧٥هـ (٤/ ١٢/ ١٩٥٥م)، عن كتاب شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث لمؤلفيه أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار: ٢/ ٢٠ - ٢١ .

(٤) راجع ألوان طيف: ٢٤٣-٢٤٧ .

السباعي من سوريا.

توفي مصطفى السباعي في ٢٧/ ٥/ ١٣٨٤هـ (٣/ ١٠/ ١٩٦٤م)، فرثاه مجموعة من شعراء العالم الإسلامي، وكان من أقرب الناس إليه الشاعر الأميري، وقد عنون رثاءه له بـ(رجل أمة) راوح فيه بين الشعر والنثر الفني، وإذا تجاوزنا نثره، فإن الشعر جاء قسمين؛ الأول: تأملي؛ اعتاد الشعراء أن يضمنوه مراثيهم، والقسم الثاني عاطفي محض :

فأما القسم الأول : فقد بعثته في نفس الشاعر تلك الحشود الضخمة التي تجمعت في دمشق من كل بلاد سورية ومن غيرها، لتودع أحد علمائها إلى جوار ربه، وقد تخيل كيف أنها ستعود مرة أخرى، وتنسى الميت والعظة التي من المفترض أنها حصلت عليها حين سارت خلفه، بل وتتناسى هذا اليوم القريب الذي سيأتيها لا محالة، ومثل هذا كثير في الشعر قديمه وحديثه .

وأما القسم الثاني : فهو الرثاء الحق الذي ينتظر من الصديق الوفي لصديقه الحبيب وخله المخلص. إذ لم يشغله فيه مديحه؛ كمايفعل كثير من محترفي هذا الفن، ولم يشغله التعريف بشخصيته؛ كما يصنع النُظَّام في رثاء العلماء والقادة، ولم ينصرف إلى وقع الخبر على الجبال والسحاب والأرضين؛ كما امتهنه المقلدون دون وعي أو تجربة، بل انصرف إلى التعبير عن خلجات نفسه التي اختنقت بوقع الخبر الهائل عليها، وخصوصية العلاقة بينه وبين المرثي، يقول[1]:

تَمَرَّدَ قَلْبِي وَالجَنَانُ تَرَدَّدَا ... فَقُلْتُ اسْتَبِينُوا الأَمْرَ ! قَالُوا : تَأَكَّدَا

فَحَشْرَجَتِ الآهَاتُ، وَالدَّمْعُ خَانِقٌ ... بِحُنْجَرَتِي، أَوَّاهُ مِنْ فَجْأَةِ الرَّدَى

... تَلَمَّسْتُ نَفْسِي أَسْتَبِينُ وُجُودَهَا ... وَقَدْ بُزَّ مِنْهَا مُصْطَفَاهَا وَأُلحِدَا

أَمَا ثَلَمُوا بَينَ الحَنَايَا حُشَاشَتِي ... أَمَا غَيَّبُوا مِنِّي، وَعَنِّي، بِهِ يَدَا

أَمَا يَتَّمُوا فِي الرَّوعِ رَأْيِي وَقَدْ مَضَوا ... بِمَنْ مَدَّ رَأْيِي بِالصَّوَابِ، وَأَيَّدَا

أَمَا أَوْجَلُوا عَزْمِي الجَلِيدَ، وَكَانَ فِي ... تَدَاعُمِنَا أَقْوَى وَأَمْضَى وَأَجْلَدَا ؟

---

(١) مجلة حضارة الإسلام الدمشقية، السنة: ٥، العدد الخاص بالسباعي .



أَيَـا مُصْـطَفَى نَفْسِي، أَتَصْعَدُ فِي السَّمَا ... وَتَـتْرُكُنِي فِي وَهْـدَةِ الأَرْضِ مُفْرَدَا [١]
وَأَنْـتَ عَلِـيمٌ أَنَّـنِي مِـنْ أَذَى الدُّنَى ... وَأَهْـلِ الدُّنَـى أَحْـيَا غَرِيـبًا مُنَكَّدَا ؟

جاء المطلع هنا تصويرا للحظة الأولى التي تفجر فيها النبأ الأليم في قلب الشاعر / الصديق؛ إذ أعلن القلب تمرده على التصديق، وأعطى فرصة لحامل النبأ أن يتراجع عنه، ولكن الموت حق، وقد وقع لا محالة، فلتستعر الآهات، ولتسجم الدموع، ولتطلق الآهات على مثله ...

ووفق الشاعر في عدد من الألفاظ الدقيقة في معناها، واستطاع أن يضعها بمهارة في مكانها من النص؛ مثل قوله (فحشرجت الآهات)؛ التي تنقل أثرا حسيا للنبأ على الشاعر، وإن من أشد المؤثرات النفسية على الإنسان تلك التي تترك آثارا مرضية على الجسد .

ومن أكثر الأبيات إثارة للعواطف، وتصويرا للموقف الحزين؛ البيت الثالث؛ الذي ذهل الشاعر فيه عن نفسه، وتجاهل حياته ووجوده، حين علم بموت صديقه؛ حتى قال : (تلمست نفسي أستبين وجودها)؛ فكأن الرجلين رجل واحد؛ لا يعيش أحدهما إلا بالآخر. إنه من المعاني المبتكرة - فيما أعلم - التي تدل على تجديد المعاني عند شاعرنا.

وتأتي الخاتمة لتؤكد هذا المعنى؛ حين يعاتب الصديق الحي صديقه الميت : كيف يذهب ويدعه في هذه الأرض يواصل مكابدتها النكداء.

وهكذا يجتمع لهذه المرثية مطلع حِوَاري ملفت، وعرض جيد لم يخل من الجدة والابتكار، وسبكٌ متميزٌ، وخاتمة جاءت قرارا للقصيدة كلها .

ولعل من أسباب جودة هذه المرثية أيضا، قياسا لبقية قصائد الرثاء عند الأميري، تريُّثه في كتابتها، فقد كتبها في غرة شعبان عام ١٣٨٤هـ، أي بعد حوالي شهرين من وقوع الوفاة؛ فلم يتعجلها فور وقوع المصيبة؛ بل تمهل حتى نضجت القصيدة في نفسه.

---

(١) الوَهْدَة: الأرض المنخفضة، والهوة من الأرض . (انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة و هـ د) .





ثامنا : شعر الفخر





شعر الفخر :

لم يعد لهذا الغرض بُعْدُه الأدبي في العصر الحديث؛ بحيث ينفرد بقصائد خاصة، كما كان يحدث في شعرنا القديم. بل أصبح يتمثل في أبيات تتفرق أوتجتمع داخل خلايا قصائد الشاعر الغزلية أمام محبوبته التي تتعالى عليه؛ ليسترد بعض اعتباره، أو في ثنايا قصائد القلق؛ ليعزز موقفه النفسي أمام بعض الإحباطات النفسية التي تداهم عالمه الداخلي، أو يكون نوعا من ردة الفعل المضادة حين يحس الشاعر بأن كرامته ستخدش، أو أن هناك من يحاول أن يقلل من شأنه .

ومع أن في حياة شاعرنا من نسب شريف، ومجد مؤثل، وجاه عريض، ومال وفير، وما تنطوي عليه نفسيته الخاصة من إعجاب بالمواهب العديدة التي يتمتع بها، والصفات التي تتميز بها ما يدعوه إلى الفخر، ولكن قل هذا الغرض في شعره، ودار حول محاور محدودة، ممثلا أفكارا جزئية داخل قصائد ذات أغراض مختلفة؛ منها الدعاء والقلق والسياسة . ولعل مرجع ذلك إلى انطواء ثوب هذا الغرض في عصرنا؛ كما انطوت أثواب المديح والهجاء من غالب دواوين شعرائنا المعاصرين. ولكل عصر أغراضٌ تَرُوجُ فيه، وأغراضٌ تموتُ فيه. ولعل هذا ما يدل على استجابة شاعرنا لمؤثرات عصره، وانصهاره في بوتقته .

إن أبرز الصفات التي يفخر بها الشاعر، وهي حقيقة لا ادعاء فيها : الهمة العالية، والصبر والجلد في تحقيق المآرب السامية؛ يقول[١]:

وَلُـذْتُ بِالصَّبْرِ وَلِي عَـزْمَةٌ ... كَأَنَّهـا قُـدَّتْ مِـنَ الصَّخْرِ
... وَهِمَّـةٌ وَصَلْتُ آمَالَهَـا ... بِـاللهِ، شَـدَّ اللهُ لي أَزْرِي

وهذا ما يميز الأميري؛ فإن رؤيته الإسلامية لا تفارقه أبدا في شعره؛ ففي كثير من فخر الشعراء العرب؛ ومن أبرزهم المتنبي وأبوفراس وابن المقرب[٢] والبارودي وشوقي وغيرهم، لا نجد هذه اللمحة الإيمانية كما نجدها في فخر شاعرنا؛ فهو وإن اعتز بسماته

---

(١) ديوان إشراق: ٨٥ .

(٢) علي بن المقرب العيوني (٥٧٢-٦٢٩هـ(١١٧٦-١٢٣٢م)، شاعر مجيد من بيت إمارة في الأحساء، اشتهر بشجاعته وكفاحه لاسترداد أملاكه من أبناء عمومته. له ديوان شعر حققه الدكتور عبد الفتاح الحلو، ومنه هذه الترجمة، نشرته مكتبة التعاون الثقافي بالأحساء، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٨٣هـ(١٩٦٣م)، ص :٣-٦.

السامية، فإنه لا يَكِلُ ذلك إلى قدراته وحده، وإنما هي سمات موصولة بالقادر على أن يشدَّ من أزره فيفيد من هذه القدرات والهبات.

وإذا كان المتنبي وقف عند أمنيته من الزمن في قوله[1] :

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي ... مَا لَيسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ

فإن شاعرنا علل سبب استحقاقه هذه الأمنية وجدارته بها؛ دون أن يبتعد عن تصوره الإيماني الخاص فقال[2]:

لَو أَنَّ دَهْرِي مُسْعِفٌ لَبَنَى ... رُكْنِي لَدَيهِ عَلَى ذُرَا الشُّهُبِ

الهَولُ فِي دَرْبِي وفِي هَدَفِي ... وَأَظَلُّ أَمْضِي غَيرَ مُضْطَرِبِ

مَا كُنْتُ مِنْ نَفْسِي عَلَى خَوَرٍ ... أَوْ كُنْتُ مِنْ رَبِّي عَلَى رِيَبِ

مَا فِي المَنَايَا مَا أُحَاذِرُهُ ... اللهُ مِلْءُ القَصْدِ وَالأَرَبِ

وقد ظهر أثر هذه الأبيات في قصيدة سليم زنجير[3](المجاهد)، التي يقول فيها[4]:

مَاضٍ، وَأَعْرِفُ مَا دَرْبِي وَمَا هَدَفِي ... والمَوْتُ يَرْقُصُ لِي فِي كُلِّ مُنْعَطَفِ

وَمَا أُبَالِي بِهِ حَتّى أُحَاذِرَهُ ... فَخَشْيَةُ المَوتِ عِنْدِي أَبْرَدُ الطَّرَفِ

وحين يعدد فضائله، فإنه يُعَرِّجُ على السمات التي تدل على علو ذاته في الزمن الذي يتردى فيه الرجال على عتبات الجنس والجاه والمال أذلاء؛ يقول مناجيا ربه عز وجل رادا

---

(١) ديوان المتنبي بشرح البرقوقي: ٤/ ٣٦٤.

(٢) ديوان ألوان طيف: ٣٠٦ .

(٣) سليم أحمد زنجير، من مواليد حلب ١٩٥٣م، بدأ دراسته في كلية الهندسة المدنية في جامعة حلب ولم يكمل لظروف قاهرة. له: نشيدنا، مسرحيات إسلامية، والقادمون الخضر. (انظر: من الشعر الإسلامي الحديث ـ مختارات من شعراء رابطة الأدب الإسلامي: ٣٨٤) .

(٤) المجاهد، قصيدة. سليم زنجير. الأمة، السنة: ١، العدد: ٨، شعبان ١٤٠١هـ (حزيران يونيه ١٩٨١م)، ص: ٦٤ .

الفضل إليه في إعزازه، وتحصينه أمام مغريات الفتن الحمراء ، بعد أن ذكر نعمته عليه بأن هداه للإسلام، وجعله من ذرية خير الأنام[١]:

وَأَنْتَ خَلَقْتَهُ عَبْدًا أَبِيًّا ... مِنَ الأَحْرَارِ، يَأْنَفُ أَنْ يُهَانَا

وَأَنْتَ وَهَبْتَهُ الذَّوقَ المُصَفَّى ... وَأَنْتَ حَبَوْتَهُ النَّفْسَ الحَصَانَا

وَأَنْتَ جَعَلْتَهُ عَفًّا كَرِيمًا ... وَلَو أَرْخَتْ لَهُ الدُّنْيَا العِنَانَا

ويقول في قصيدة سياسية، فخورا بانتصاره على شهوة الجاه[٢]:

وَسِرْتُ ابْتِغَاءَ رِضَا اللهِ، أَطْـ ... ـلُبُ عِزَّ الجِهَادِ، وَنِعْمَ الطَّلَبْ

وَمَا فِي حَيَاتِي مِنْ مَطْمَعٍ ... لِنَفْسِي، فَلا رَغَبٌ أَوْ رَهَبْ

غَنِيٌّ عَنِ الخَلْقِ بِاللهِ لا ... أُفَكِّرُ فِي نَشَبٍ أَوْ رُتَبْ

ويقول متعاليا على شهوة المال[٣]:

وَإِنِّي لأَبِيُّ الذَّاتِ عَنْ عَرَضِ الدُّ ... نْيَا أَرَى كِبْرِيَاءَ المَالِ إِمْلاقَا

... نَفْسِي تَثُورُ عَلَى نَفْسِي وَتَسْأَلُنِي ... هُدًى يَفُوقُ سَجَايَا النَّاسِ أَخْلاقَا

تُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَ الآفَاقَ مُنْطَلَقِي ... لأَبْتَغِي خَلْفَهَا لِلْمَجْدِ آفَاقَا

هذا الطموح المتوهج يشف عن نفس حرة أبية تتسامى عن الخنا، وتفخر بمعالي الأمور؛ يقول[٤]:

يَا ضَمِيرِي أَقْصِرْ، فَمَا هَمَّ عَزْمِي ... بِتَرَدٍّ، أَوْ هَامَ قَصْدِي بِرِجْسِ

فِي نِجَارِي عَلَى الخَنَا كِبْرِيَاءٌ ... وَجِمَاحٌ عَلَى السُّلُوكِ الأَخَسِّ[٥]

---

(١) ديوان إشراق: ٢٤٩-٢٥٠ .

(٢) ديوان ألوان طيف: ٩٠ .

(٣) المصدر السابق: ٣٥٧-٣٥٨ .

(٤) المصدر السابق: ٣٠٦ .

(٥) النِّجَار: الأصل. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: ن ج ر) .

فهو يرى أن هذه السجايا نابعة من ذاته، قد فطره الله عليها، وليست عارضة طارئة.

ويبدو أنه متأثر في هذين البيتين بقول البحتري(١):

لا تَـــرُزْنِي مُــــزَاوِلاً لاخْتِـــبَارِي ... بَعْـدَ هَــذِي الـبَلْوَى فَتُـنْكِرَ مَسِّـي

وَقَدِيمًـــا عَهِدتَنـــي ذَا هَـــنَاتٍ ... آبِــيَاتٍ عَلَــى الدَّنـِـيَّاتِ شُــمْسِ

ويترفع عن الأخلاق الرذيلة فيقول(٢):

أَنَـــا لَسْــتُ بِالـــنَّهَّابِ وَالــــ ... ــكَسَّـــابِ .. لا .. فَغِـنَايَ فَقْـرِي

وَقَـــنَاعَتِي كَـــنْزِي، وَعَـــا ... فِـــيَتِي، وَفَضْـــلُ اللهِ ذُخْـــرِي

وَسُـــمُوُّ نَفْســـي عَـــنْ دَنَـــا ... يَـــا العَابِـــثِينَ سَـــنَامُ قَـــدْرِي

وَالعَــــدْلُ وَالإِحْسَـــانُ نَـــا ... مُوسِـــي، وَذَوبُ القَلْـــبِ شِــعْرِي

إن هـذا الترفـع عـن الدنايا في صورها المختلفة لدى الأميري، يذكرنا بالشاعر علي بن المقرب العيوني؛ الذي ردد هذه المعاني في شعره؛ من مثل قوله(٣):

وَأَكْـــبَرْتُ نَفْســـي أَنْ أُجَـــالِسَ قَيْـــنَةً ... وَدُفًّـــا وَمِـــزْمَارًا وَعُـــودًا وَأَعْـــبُدَا

وَأَنْ أَجْعَـــلَ الأَنْـــذَالَ حِـــزْبًا وَشِـــيعَةً ... وَلَـــو جَـــارَ فِـــيَّ الدَّهْرُ مَا شَاءَ وَاعْتَدَى

ونجـد الفخـر عـند الأميري ينحو منحى رد الاعتبار النفسي في حالات الإحباط؛ مثل قوله بعد أن أقيل من منصبه من وزارة الخارجية(٤):

غِـــــيظَ العِـــــدَا فَتَأَلَّـــــبُوا ... وَتَدَبَّـــــرُوا نَصْـــــبَ الكَمِـــــينْ

وَالشَّـــــرُّ أَقْـــــدَرُ فِي الـــــتَّأَلُّـ ... ـــــبِ، إِنَّـــــهُ دَاءٌ دَفِـــــينْ

---

(١) ديوان البحتري بتحقيق الدكتور حسن كامل الصيرفي: ٢/ ١١٥٣.

(٢) ديوان غزل طهور (مخطوط).

(٣) ديوان ابن المقرب بتحقيق وشرح الدكتور عبد الفتاح الحلو: ١٥٨، وراجع كذلك ص: ٥١٢ .

(٤) ديوان ألوان طيف: ١٢٤-١٢٥.

... نَــزَعُوا السَّــفَارَةَ مِــنْ يَــدِي فَمَضَــيتُ مَــرْفُوعَ الجَــبِينْ
لَــمْ يَــرْتَفِعْ شَــأْنِي بِهَــا وَرَفَعْــتُهَا فِي الــرَّافِعِينْ

لقد كان كثير من فخر الأميري يتراءى للعين شجرا باسقا، ولكنه في الواقع يتغذى على مخلفات القلق والألم المتجذرة في قلبه؛ يقول[١]:

غَضِيضُ شَكَاةِ الدَّهْرِ؛ أَمْزَحُ وَالأَسَى بِغَورِي فَوَّارٌ، يُنَكِّرُهُ الكِبْرُ
سَجَايَا لأَمْرِ اللهِ تُصْغِي، وَتَرْتَقِي إِلى خُلُقٍ فِي النَّازِلاتِ هُوَ الصَّبْرُ

وهو معنى يمتح من مطلع رائية أبي فراس الحمداني الشهيرة[٢]:

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيكَ وَلا أَمْرُ
بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِيَ لَوعَةٌ وَلَكِنَّ مِثْلِي لا يُذَاعُ لَهُ سِرٌّ !
إِذَا اللَّيلُ أَضْوَانِي بَسَطتُ يَدَ الهَوَى وَأَذْلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلائِقِهِ الكِبْرُ[٣]

وهكذا دار فخر الأميري في فلك فخر شعراء العربية الكبار؛ متميزا عنهم بموقفه الإسلامي الملتزم.

---

(١) المصدر السابق: ٣٥٨ .
(٢) ديوان أبي فراس الحمداني بشرح الدكتور خليل الدويهي، دار الكتاب العربي ببيروت، ١٤١٢هـ (١٩٩١م)، ص: ١٦٢ .
(٣) أضوى: دقَّ وأضْعَف. (انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي؛ مادة: ض و ى).


الجديد
و
الطريف
NEW & EXCLUSIVE

الخاتمة


شبكة
الألوكة
www.alukah.net

الجديد
NEW & EXCLUSIVE

الخاتمة :

أما بعد ..

فكان مرجوًّا من هذا البحث - بعد هذه الرحلة الطويلة مع واحدٍ من أعلام الأدب العربي الإسلامي المعاصر : الشاعر عمر بهاء الدين الأميري - أن يحقق نتائج ذات قيمة علمية في مجال تاريخ الأدب الحديث؛ من خلال دراسة حياته، وفي مجال النقد الأدبي من خلال تقويم نتاجه.

ولعلي أحاول أن أرصد أهم النتائج التي وصلتُ إليها في النِّقاط التالية :

١ - كان للحياة السياسية والاجتماعية والثقافية أثر كبير في توجيه حياة الشاعر وشعره، كما كان للشاعر دور في توجيهها. ولذا تتبعها الباحث باختصار، محاولا أن يربط بينها وبين حياة شاعره .

٢ - استطاع الباحث - بفضل الله تعالى - أن يقدم - لأول مرة - صورة متكاملة موثقة لحياة الأميري، بعد جهد جهيد في لَمِّ شتاتها من مصادرَ مختلفة الزَّمن والنَّوع.

٣ - توصل البحث إلى تسلسل نسب الشاعر حتى الجد التاسع، وإلى يوم وسنة ميلاده على وجه الدقة، وهو ما أخطأ فيه جميع من تحدثوا عن الشاعر من قبل في بحوثهم أو تراجمهم.

٤ - دلل البحث على تميز بيئة الأميري الخاصة (الأسرة)، وأنها كانت - منذ وقت مبكر جدا - أسرة نبل ووجاهة وسياسة وثراء واهتمام بالأدب والجماليات، كما دلل على أثرها الكبير في تكوين شخصيته الشعرية. وبين ما للمنزل والمدرسة والشيوخ والأصدقاء من إسهام فاعل في العناية به، وتشجيعه على قول الشعر وتجويده، إلى جانب توجيهه الوجهة العلمية والإسلامية .

٥ - كشف البحث عن العوامل التي أسهمت في بناء شخصية متميزة للأميري منوعة المواهب والتجارب : تميز الدراسة (مدرسة خاصة، وابتعاث للخارج، ودراسة جامعية)، وتعدد الاختصاصات (الآداب والفلسفة والعلوم وفقه اللغة والحقوق وعلم الاجتماع والحضارة)، وازدواج الثقافة (شرقية وغربية)، وتعدد الوظائف (التعليم والمحاماة والسفارة)، وتعدد المواهب (الشعر والنثر والخطابة والحوار

والتأليف الفكري)، وتعدد الميادين الجهادية (العسكري والسياسي والشعبي والجماعي والفردي)، وتعدد الأوساط التي اتصل بها (الأدبية والإسلامية والسياسية)، وتعدد اللغات التي يعرفها أو يلمُّ بها (العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية والتركية)، وتعدد التجارب الحياتية (النَّشَاط الفاعل والعزلة)، وكثرة الأسفار (عشرات الدول العربية والإسلامية والغربية)، وسمات جسدية ومزاجية متميزة (بسطة في الجسم، وبهاء في الصورة، وجهورية مؤثرة في الصوت، وفصاحة في اللسان، وحسن في الخط، وأناقة وذوق رفيع في الكلمة والصورة والعشرة والملبس والمسكن)، وسمات نفسية رفيعة (الإيمان العميق، والتضحية، والكرم، والخلق الفاضل، والصمود في وجه كل الإغراءات). وإن صفات الرجل الخَلْقِيَّة والخُلُقِيَّة تنعكس على أعماله، ومن أجَلِّها الأدبية والفكرية .

٦ – في دراسة المصادر تتبع الباحث كل دواوين الشاعر المطبوعة (٢٢ ديوانا)، وكل ما استطاع أن يصل إليه من الدواوين المخطوطة (٢١ ديوانا)، وما نشر في الصحف والدوريات (حوالي ٧٠ صحيفة). ودرس عددا من الظواهر التي اختص بها في تلك المصادر؛ ولا سيما الدواوين المطبوعة؛ من تقسيم موضوعي، وعناية بالطباعة والإخراج، وخلوها من الأخطاء، وتأريخ القصائد، وتكرار القصيدة في أكثر من ديوان. وكشف الباحث عن قيمة دواوينه المخطوطة، ووصَفَهَا؛ وذكر أن جزءاً منها كان مجرد مشاريع دواوين لم تكتمل .

٧ – في الدراسة الموضوعية : رتبت الموضوعات حسب الكثرة؛ فجاء الشعر الديني في مقدمتها، ثم الوجداني؛ ويشمل القلق والغزل، ثم الاجتماعي؛ ويشمل ما قاله في أسرته، وإخوانياته، وما شارك به في معالجة القضايا الاجتماعية العامة، ثم السياسي، ثم الوصف، ثم الإنساني، ثم الرثاء، والفخر .

٨ – ناقش الباحث في دراسة (الشعر الديني) هذا المصطلح، ودعا إلى الاستبدال به؛ للابتعاد عن مؤدى انحصار الدين في نوع محدد من الأفكار والتعبير. وكانت أبرز موضوعات هذا الاتجاه : حب الله، والمدائح النبوية، والمناسبات الدينية، والشعائر الإسلامية، والدعاء. وتعرض لعدد من المحاور المهمة؛ مثل : تأرجح الإنسان بين

نوازع الطين الدنية، ومعارج الروح العلية، وما يطلق عليه (خلافة الإنسان في الأرض)، وابتعاث دور المسلم لقيادة البشرية، والصراع مع الشيطان والنفس الأمارة بالسوء والمعصية والرَّذيلة. وتضمن شعره لمحات من الزهد، وشذرات من الوعظ، وتقريرات عقدية؛ لا تمثل ظواهر غالبة. وطرق أبواب الكون متأملا في ملكوت الله .

٩ - اتضح في دراسة شعر القلق أن حزن الأميري عميق الجذور في نفسه، وله فلسفة خاصة؛ تقوم على كونه حزنا إيجابيا فاعلا، ليس ساذجا ولا فرديا، بل هو إنساني عام، يتحول في نفس الشاعر إلى طاقة ذاتية تنطلق في وجوه الإصلاح العام. وكانت الذكرى هي المثير المجدد لقلق الشاعر، ولا سيما ذكرى ولادته السنوية التي تشعره بتصرم الحياة دون جدوى. على أن أبرز أسباب قلقه هي : الوضع السياسي، وأوضاع الشاعر الشخصية وما لحقه من ملاحقة وتشريد واعتقال وشتات. وتبعثر أفراد أسرته في الآفاق. وحساسيته المفرطة تجاه الآخرين، وطموحه الذاتي الذي جعله يصطدم بالواقع. ومن أبرز الظواهر الموضوعية : الصراع بأنواعه، والغربة بأشكالها، والعزلة المجدية، والتعبير عن تجربة المرض المتعدد والمزمن لدى الإنسان المؤمن. وقد نفّس الشاعر عن قلقه بطرق عديدة، منها : التفاؤل، والتسامي، والدعاء، والشعر، والهروب إلى الطبيعة والأحلام.

١٠ - كشف البحث عن عدد من التجارب التي مر بها الشاعر الأميري مع المرأة والغزل؛ بدءًا بالمرحلة الطفولية الأولى، ثم البحث عن المرأة المثال وفلسفة الحب، ثم الغزل العفيف بامرأة معينة لم يرها ولم يكشف عن اسمها، وله خلال ذلك تجارب أخرى عديدة ظهرت فيها عدد من السمات : الحسية والصراع والتعبير عن مشاعر المرأة تجاهه .

١١ - حَمَلَ شعر الإخوانيات كثيرا من أشجان الشاعر وهمومه؛ وهو يبثها لأصدقائه الخُلّص .

١٢ - ظهر للباحث أن الأميري لم يُعِر القضايا الاجتماعية العامة اهتماما خاصا، ولكنه أسهم إسهامات قليلة في معالجة قضايا : السفور والانحراف والفقر والنفاق



الاجتماعي والأوضاع الفاسدة .

١٣ - أبرز البحث تميز الأميري في شعره السياسي، الذي دار حول أبرز القضايا العامة في العالم الإسلامي؛ مثل قضية فلسطين والجزائر وأفغانستان، وصوّر أثر الفتن الداخلية على الأفراد والمجتمعات الإسلامية. فقد كان الشاعر ذا بصر نافذ بأحوال السياسة، وله مواقف شعرية تدل على خبرة واسعة وفراسة عميقة، خالف فيها كثيرا من المواقف المتعجلة عند الشعراء المغترين بزبد الأحداث، فكشف الزمن عن صدق حدسه، ودقة رأيه. وكان متوازن النظرة في تشخيص الأمراض والأسباب وتحميل المسؤولية، متفائلا في أكثر الظروف سوءا ومحنة .

١٤ - تبين من خلال الدراسة أن الشاعر تناول فنَّ الوصف تناولا عصريا؛ فجعل منه مجالا لخلع الهموم الذاتية على كائنات أخرى تشاركه بعض نصبه، وفرصة للتأمل واستجلاء أسرار الطبيعة الكامنة، وتوجيه النظر البشري إلى قدرة الخالق وجماله .وبدت للشاعر في هذا الفن موهبة خاصة، جعلته من أجمل ما قال من الشعر، مع قلته بالنسبة لغيره .

١٥ - أثبت الباحث أن (الإنسانية) كانت طابعا عاما في شعر الأميري، ولكنه - مع ذلك - أسهم إسهامات خاصة في عدد من الموضوعات الإنسانية المباشرة؛ فدعا إلى المعاني الخيرة، التي يتمنى أن يتعامل بها الناس من كل الأجناس والأديان مع بعضهم. ومن أرقى هذه المعاني : العدل والمساواة، ونبذ الغطرسة والتسلط بين البشر؛ ووصف خواء المدنية الغربية، التي غزت الفضاء، وأبناؤها صرعى في وحول المخدرات والمهاترات والضيق النفسي .

١٦ - تبين للباحث أن شعر الرثاء كان قليلا محدود القيمة في مجمله. وأن فخره - مع قلته - كان بمعالي الأمور، وأنه جاء في أطر الفخر العربي القديم؛ متميزا بنظرة إسلامية صافية .

وإلى كتاب آخر - إن شاء الله - يضع شعر الأميري على محك النقد الفني .

هذا واللهَ تعالى أسأل أن يبارك في هذا العمل وينفع به، وأن يرحم شاعر الإسلام والعروبة عمر بهاء الدين الأميري. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



مصادر البحث ومراجعه

بعد القرآن الكريم

أولاً : المطبوعات العربية .

ثانيا : المطبوعات المترجمة .

ثالثا : المطبوعات والمخطوطات الأجنبية .

رابعا : المخطوطات والوثائق والصور .

خامسا : المصادر الصحفية .

سادسا : المنشورات المطبوعة .

سابعا : المقابلات الشخصية والهاتفية .





أولا : المطبوعات العربية :

١- الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد للدكتور إبراهيم بن فوزان الفوزان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠١هـ (١٩٨١م) .

٢- الأدب العربي المعاصر في سورية (١٨٥٠ـ١٩٥٠م) لسامي كيالي، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م .

٣- الأدب في التراث الصوفي للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة غريب بالقاهرة، ١٩٧٧م .

٤- الأدب والتغيير الاجتماعي في سورية لعبد الله أبو هيف، نشر اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٠م .

٥- أديب الشيشكلي صاحب الانقلاب الثالث في سوريا ـ البداية والنهاية لهاني الخير، مطبعة الإنشاء بدمشق ١٩٩٤م .

٦- الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة للدكتور فؤاد البهي السيد، دار البحوث العلمية بالكويت، ط : ٤، ١٩٧٥م .

٧- أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية للدكتور أحمد بن عبد العزيز الحليبي، سلسلة كتاب الأمة ذو الرقم : ٥٥، ١٤١٧هـ (١٩٩٧ م) .

٨- أصول علم النفس للدكتور أحمد عزت راجح، دار القلم ببيروت، ؟ .

٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي، المطابع الأهلية للأوفست بالرياض، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) .

١٠- أطلس سوريا والعالم لسعيد الحاج وآخرين، مؤسسة سعيد الصباغ، ؟.

١١- أعلام السياسة في العراق الحديث لمير بصري، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ؟.

١٢- أعلام المغرب العربي لعبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية بالرباط، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م).

١٣- أعلام في دائرة الاغتيال لصالح بن محمد الجاسر، مطابع الخالد بالرياض١٤١١هـ (١٩٩١م).

١٤- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ببيروت، ط : ٦، ١٩٨٤م .

١٥- الأعمال الشعرية الكاملة لنزار قباني، منشورات نزار قباني ببيروت، ط :٢، ١٩٧٣م.
١٦- الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام لعبد الله التل، المكتب الإسلامي ببيروت، ط : ٢،؟ .
١٧- الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، دار الكتاب العربي ببيروت، ؟ .
١٨- أناشيد الدعوة الإسلامية ، اختارها حسني أدهم جرار وأحمد الجدع، دار الفرقان ودار عمار بعمان، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) .
١٩- أناشيد محمود أبو الوفا الدينية للأطفال، الزهراء للإعلام العربي بالقاهرة، ط : ٢، ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) .
٢٠- الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة في ضوء الفقه الحضاري لعمر الأميري، مؤسسة الشرق للنشر والترجمة في الدوحة ط : ١، ١٤٠٤هـ (تشرين الأول أكتوبر ١٩٨٣م)، و ط : ٢، الدار العالمية للكتاب الإسلامي بالرياض، ١٤١٤هـ (١٩٩٣م).
٢١- الإسلام والداعية لحسن الهضيبي، جمع أسعد سيد أحمد، دار الأنصار بالقاهرة، ١٩٧٧م.
٢٢- الإسلام ومشكلات الحضارة لسيد قطب، دار الشروق، ط : ٥، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) .
٢٣- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ الحلبي، تصحيح وتعليق محمد كمال، دار القلم العربي بحلب، ط : ٢، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) .
٢٤- الإنسان في الأدب الإسلامي للدكتور محمد عادل الهاشمي، مكتبة الطالب الجامعي بمكة المكرمة، ١٤٠٦هـ .
٢٥- الإنسان في القرآن الكريم لعباس محمود العقاد، منشورات المكتبة العصرية ببيروت، ؟.
٢٦- الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي للدكتور حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٩٨٨م .
٢٧- الإنسان والطبيعة في الشعر الجاهلي للدكتور حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ـ مصر، ١٩٨٩م .
٢٨- الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن الكريم للدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، مطابع التقنية للأوفست بالرياض، ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) .
٢٩- إنصاف أهل السنة والجماعة، ومعاملتهم لمخالفيهم لمحمد بن صالح العلي، دار الأندلس الخضراء للنشر بجدة، ١٤١٥هـ .

٣٠- ابن الرومي حياته من شعره للعقاد، دار الكتاب العربي ببيروت، ط : ٧، ١٩٦٨م .
٣١- الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر للدكتور مفيد قميحة، منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م .
٣٢- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر للدكتور عبد القادر القط، دار النهضة العربية ببيروت، ط : ٢، ١٤٠١هـ (١٩٨١م) .
٣٣- الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث لأنيس المقدسي، دار العلم للملايين، ط : ٧، ١٩٨٢م.
٣٤- اتجاهات الشعر المعاصر للدكتور إحسان عباس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، مطابع دار القبس بالكويت، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) .
٣٥- الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ (١٩٨٣م) .
٣٦- الالتزام الإسلامي في الشعر للدكتور ناصر الخنين، دار الأصالة بالرياض، ١٤٠٨هـ (١٩٨٧م) .
٣٧- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب بالجماميز بمصر، المطبعة النموذجية بالحلمية الجديدة بمصر، ط : ٧ .
٣٨- البيان والتبيين لعمرو بن بحر الجاحظ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط : ٤، ١٩٧٥م .
٣٩- تاريخ العرب الحديث لزاهية قدورة، دار النهضة العربية ببيروت ١٤٠٥هـ .
٤٠- تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية ببيروت، ؟ .
٤١- تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري لمحمد مطيع حافظ ونزار أباظة، دار الفكر بدمشق، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) .
٤٢- تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان، دار ابن حزم ببيروت، ١٤١٨هـ (١٩٩٨م) .
٤٣- تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد لمحمد العبد القادر، مكتبة الأحساء بالهفوف ١٤٠٢هـ .
٤٤- تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر وآثارهم الفقهية للشيخ

عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م) .

٤٥- التصوف في الشعر العربي، لعبد الحكيم حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٤٥م .

٤٦- تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير القرشي، دار المعرفة ببيروت،١٣٨٨هـ (١٩٦٩م) .

٤٧- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ؟ .

٤٨- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي بتحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية ببيروت. ؟ .

٤٩- حاضر العالم الإسلامي للدكتور علي جريشة، دار المجتمع بجدة، ط : ٤، ١٤١٠هـ (١٩٨٩م) .

٥٠- الحب والغزل في الشعر السعودي المعاصر لمحمود رداوي، دار الوطن للنشر بالرياض، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) .

٥١- حركة التجديد الشعري في المهجر بين النظرية والتطبيق للدكتور عبد الحكيم بلبع، الهيئة المصرية العليا للكتاب، ١٩٨٠م .

٥٢- حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي للدكتور إبراهيم الحاوي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) .

٥٣- حلب القديمة والحديثة لعبد الفتاح رواس قلعه جي، مؤسسة الرسالة ببيروت، ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) .

٥٤- حلب في مائة عام (١٨٥٠ـ ١٩٥٠م) لمحمد فؤاد عينتابي ونجوى عثمان، من منشورات جامعة حلب ـ معهد التراث العلمي العربي، مطبعة جامعة حلب، ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) .

٥٥- الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث للدكتور ماهر حسن فهمي، معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة ١٩٧٠م .

٥٦- حوار مع الإبداع الشعري للدكتور أنس داود، هجر للطباعة والنشر والإعلان



بالقاهرة، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م).

٥٧- الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام للدكتور أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة، ط : ٢، ١٩٧٩م .

٥٨- خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي، بتحقيق وشرح عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط : ٢، ١٩٧٩م .

٥٩- خطط الشام لمحمد كرد علي، دار العلم للملايين ببيروت، ط : ١٣٩١،٢هـ (١٩٧١م) .

٦٠- الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لعبد الرحمن بن محمد العليمي الحنبلي بتحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين، مطبعة المدني بمصر ١٤١٢هـ(١٩٩٢م) .

٦١- دراسات في الشعر العربي المعاصر للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط : ٦، ١٩٧٦م .

٦٢- دواوين الشعر الإسلامي المعاصر ـ دراسة وتوثيق لأحمد الجدع، دار الضياء للنشر والتوزيع بعمّان، ١٤٠٥ه (١٩٨٥م) .

٦٣- ديوان آلام وأحلام لمحمد المجذوب، نادي المدينة المنورة الأدبي، راسم للدعاية والإعلان بجدة، ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) .

٦٤- ديوان أب لعمر الأميري، دار القرآن الكريم، مطابع دار الفتح ببيروت، ١٣٩٤هـ .

٦٥- ديوان أبي العتاهية، وضعه محمود كامل فريد، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) .

٦٦- ديوان أبي القاسم الشابي، دار العودة ببيروت، ١٩٧٢م .

٦٧- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، بتحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، ط : ٤، ١٩٨٣م .

٦٨- ديوان أبي فراس الحمداني بشرح الدكتور خليل الدويهي، دار الكتاب العربي ببيروت، ١٤١٢هـ (١٩٩١م) .

٦٩- ديوان أبي نواس، دار صادر ببيروت، ؟ .





٧٠- ديوان أبي نواس، وضعه محمود كامل فريد، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م).

٧١- ديوان أحمد رامي، دار العودة ببيروت، ؟ .

٧٢- ديوان أذان القرآن لعمر الأميري، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة بعمان الأردن ، ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م) .

٧٣- ديوان أشواق وإشراق لعمر الأميري، دار القرآن الكريم، ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) .

٧٤- ديوان ألوان طيف لعمر بهاء الدين الأميري، ؟، ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) .

٧٥- ديوان ألوان من وحي المهرجان، وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية بالمغرب، ١٩٧٥م.

٧٦- ديوان أمي لعمر بهاء الدين الأميري، دار الفتح بسورية، ١٣٩٨هـ .

٧٧- ديوان إبراهيم طوقان، مكتبة المحتسب بعمَّان ودار المسيرة ببيروت، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م).

٧٨- ديوان إسماعيل صبري بتحقيق الدكتور محمد القصاص وآخرين، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ؟ .

٧٩- ديوان إشراق لعمر الأميري، دار القلم بالكويت، ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) .

٨٠- ديوان إلى أمة الإسلام للدكتور عبد الرحمن بن صالح العشماوي، مكتبة العبيكان بالرياض، ١٤١٢هـ (١٩٩١م) .

٨١- ديوان إلى حواء للدكتور عبد الرحمن العشماوي، مكتبة العبيكان بالرياض، ط : ٢، ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) .

٨٢- ديوان إيليا أبي ماضي، دار العودة ببيروت، ١٩٨٦م .

٨٣- ديوان ابن زيدون شرح الدكتور عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر ببيروت،؟.

٨٤- ديوان ابن مشرف، مؤسسة مكتبة الفلاح، الأحساء ـ الهفوف، ط : ٤ .



٨٥- ديوان الأقصى وفتح والقمة في ذكرى الإسراء والمعراج لعمر الأميري، ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م)، ؟ .

٨٦- ديوان البحتري، بتحقيق الدكتور حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، ط : ٣، ١٩٧٧م .

٨٧- ديوان البوصيري، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط : ٢، ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) .

٨٨- ديوان الخليل لخليل مطران، دار الجيل ودار مارون عبود ببيروت، ١٩٧٥م .

٨٩- ديوان الزبيري، دار العودة ببيروت، ١٣٩٨هـ(١٩٧٨م) .

٩٠- ديوان الزحف المقدس لعمر الأميري، دار الضياء بعمّان، ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) .

٩١- ديوان الشريف الرضي، دار بيروت للطباعة والنشر ببيروت،١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) .

٩٢- ديوان الشعر في الأدب العربي الحديث للدكتور يوسف نوفل، دار النهضة العربية بالقاهرة، ١٩٧٨م .

٩٣- ديوان الشوقيات، المكتبة التجارية الكبرى، دار الكتاب العربي ببيروت، ؟ .

٩٤- ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي ببيروت ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) .

٩٥- ديوان المعتمد بن عباد، جمع وتحقيق الدكتور رضا الحبيب السويسي، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٥م .

٩٦- ديوان الهزيمة والفجر لعمر الأميري، دار البيان بالكويت، ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) .

٩٧- ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة ببيروت، ١٩٧١م .

٩٨- ديوان بدوي الجبل، دار العودة ببيروت، ١٩٧٨م .

٩٩- ديوان حجارة من سجيل لعمر بهاء الدين الأميري، دار الثقافة في قطر، ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) .

١٠٠- ديوان حصاد الدمع لمحمد رجب بيومي، دار ثقيف للنشر والتأليف بالطائف، ١٩٧٩م .

١٠١- ديوان خليل مردم بك، بشرح وتحقيق عدنان مردم بك، دار صادر ببيروت،١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) .

١٠٢- ديوان دعائم الحق لمحمد الشيخ محمود صيام، مكتبة الفلاح بالكويت، ١٤٠١هـ (١٩٨١م) .

١٠٣- ديوان رياحين الجنة لعمر بهاء الدين الأميري، مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية عن دار البشير بعمّان الأردن، ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) .

١٠٤- ديوان سبحات ونفحات لعمر الأميري، إصدار بنك الرياض، ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) ؟ .

١٠٥- ديوان شموخ في زمن الانكسار للدكتور عبد الرحمن العشماوي، مكتبة العبيكان بالرياض، ط : ٢، ١٤١٢هـ (١٩٨٢م) .

١٠٦- ديوان شواطئ الحرمان ليوسف أبي سعد، مطابع الجواد بالهفوف، ١٤٠٨هـ .

١٠٧- ديوان صراع مع النفس للدكتور عبد الرحمن العشماوي، مكتبة الأديب بالرياض، ط : ٢، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) .

١٠٨- ديوان صفحات ونفحات لعمر الأميري، مؤسسة الشرق للنشر والترجمة بدوحة قطر، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) .

١٠٩- ديوان عبد الله البردوني، دار العودة ببيروت، ١٩٨٦م .

١١٠- ديوان عبد الوهاب البياتي، دار العودة ببيروت، ١٩٧٩م .

١١١- ديوان علي بن المقرب العيوني بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو، مكتبة التعاون الثقافي بالأحساء، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٨٣هـ (١٩٦٣م) .

١١٢- ديوان علي دمر، نادي جدة الأدبي، مطبعة دار البلاد بجدة، ١٤٠٧هـ(١٩٨٧م).

١١٣- ديوان عمر أبو ريشة، دار العودة ببيروت، ١٩٧١م .

١١٤- ديوان غيبوبة الحب لعلي دمَّر (محمد عالي الحمراء)، دار مجلة الثقافية بدمشق، ١٩٦٨م .

١١٥- ديوان في رحاب الأقصى ليوسف العظم، المكتب الإسلامي ببيروت، ط : ٣، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) .



١١٦- ديوان في موكب الفجر لعبد الرحمن العبيد، مطابع الفرزدق التجارية بالرياض، ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م).

١١٧- ديوان قلب ورب لعمر الأميري، دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت ١٤١٠هـ (١٩٩٠م).

١١٨- ديوان لقاءان في طنجة، تاريخ وفكر وشعر لعمر الأميري، بنشرة للطباعة والنشر بنميد - الدرا البيضاء، ١٩٨٥م .

١١٩- ديوان مجد الإسلام لأحمد محرم بتحقيق محمود أحمد محرم، مكتبة الفلاح بالكويت، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).

١٢٠- ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق عبد الستار فراج، مكتبة مصر، ١٩٧٩م .

١٢١- ديوان مع الله لعمر الأميري، دار الفتح ببيروت، ط : ٢، ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م).

١٢٢- ديوان ملحمة الجهاد لعمر الأميري، دار البيان بالكويت، ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م).

١٢٣- ديوان ملحمة النصر لعمر الأميري، دار القرآن الكريم، ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م).

١٢٤- ديوان من وحي فلسطين لعمر الأميري، دار الفتح ببيروت، ١٣٩١هـ (١٩٧١م).

١٢٥- ديوان مِهْرجَان القصيد للدكتور عدنان النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع بالرياض، ١٤١٤هـ (١٩٩٣م).

١٢٦- ديوان نجاوى محمدية لعمر الأميري، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، ١٤٠٧هـ .

١٢٧- ديوان نداء الحق لأحمد محمد الصديق، دار الضياء للنشر والتوزيع بعمّان، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م).

١٢٨- ديوان هاشم الرفاعي - الأعمال الكاملة، جمعه وحققه محمد حسن بريغش، مكتبة الحرمين بالرياض، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م).

١٢٩- ديوان همس الجفون لميخائيل نعيمة، مؤسسة نوفل ببيروت، ط : ٥، ١٩٨٨م .

١٣٠- ذو الرمة شاعر الحب والصحراء للدكتور يوسف خليف، مكتبة غريب بالقاهرة، ١٩٧٧م .

١٣١- رسالة الحنين إلى الأوطان، من : رسائل الجاحظ، شرحه وقدم له وعلق عليه : عبد. أ. مهنا، دار الحداثة، ١٩٨٨م .





١٣٢- روائع إقبال لأبي الحسن الندوي، دار القلم بالكويت، ط : ٣، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) .

١٣٣- الرومانتيكية للدكتور محمد غنيمي هلال، دار الثقافة ودار العودة ببيروت ١/ ٩/ ١٩٧٣م .

١٣٤- زاد المعاد بتحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ببيروت ومكتبة المنار الإسلامية بالكويت، ١٤٠١هـ (١٩٨١م) .

١٣٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف بالرياض، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) .

١٣٦- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ؟، ؟.

١٣٧- سنن ابن ماجة بحاشية السيوطي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية ببيروت، ؟ .

١٣٨- سورية ١٩١٨-١٩٦٨م للدكتور جورج جبور، دار الأبجدية بدمشق، مطابع ألف باء الأديب بدمشق ١٩٩٣م .

١٣٩- سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد الذهبي بتحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط : ١١، ١٤١٧هـ (١٩٩٦م) .

١٤٠- السيرة النبوية لعبدالملك بن هشام، تحقيق : مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ؟، ؟ .

١٤١- سيكلوجية المراهقة للدكتور إبراهيم قشقوش، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة، ط : ٢، ١٩٨٥م .

١٤٢- سيوكلوجية الطفولة والمراهقة للدكتور مصطفى فهمي ،مكتبة مصر عن دار مصر للطباعة، ١٩٧٩م .

١٤٣- شخصيات أردنية لنايف حجازي ومحمود عطا الله، ؟، ؟ .

١٤٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي ،دار إحياء التراث العربي، ببيروت، ؟ .





١٤٥- شرح العقيدة الطحاوية لعلي بن أبي العز، مكتبة دار البيان بدمشق ١٤٠١هـ (١٩٨١م).

١٤٦- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، وضعه وصححه : عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي ببيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٤٧- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية للدكتور عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي بالقاهرة، ط : ٣، ؟ .

١٤٨- الشعر العربي في المهجر - أمريكا الشمالية للدكتور إحسان عباس والدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر ببيروت ط : ٣، ١٩٨٢م .

١٤٩- الشعر العربي في المهجر لمحمد عبد الغني حسن، دار القلم بالكويت، ط: ٤، ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) .

١٥٠- شعر الفقهاء نشأته وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الأول للدكتور حسني ناعسة، المكتبة العربية بحلب، ١٣٩٩هـ .

١٥١- الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث لمصطفى عبد اللطيف السحرتي، مطبوعات تهامة، جدة - السعودية، ط:٢، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) .

١٥٢- الشعر والمجتمع في العصر الجاهلي - الرؤية والنموذج الإنساني للدكتور حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة النهضة المصرية، ؟ .

١٥٣- الشعراء الأعلام في سورية للدكتور سامي الدهان، دار الأنوار ببيروت، ط : ٢، ١٩٦٨م.

١٥٤- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث لأحمد الجدع وحسني أدهم جرار، الجزء الثاني، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط : ٥، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) .

١٥٥- شعراء سورية لأحمد الجندي، دار الكتاب الجديد ببيروت، ١٩٦٥م .

١٥٦- شفرات النص للدكتور صلاح فضل (بحوث سيميولوجية في شعرية القص والقصيد)، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩٠م .

١٥٧- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، دار الفكر، ١٤٠١هـ (١٩٨١م) .

١٥٨- صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم للشيخ عبد الرحمن الدوسري، ١٤٠١هـ (١٩٨١م)، مكتبة دار الأرقم بالكويت .





١٥٩- الصورة الفنية في الشعر الإسلامي عند المرأة العربية في العصر الحديث للدكتور صالح بن عبد الله الخضيري، مكتبة التوبة، الرياض، ١٤١٤هـ (١٩٩٣م).

١٦٠- الطفولة في الشعر العربي الحديث للدكتور إبراهيم محمد صبيح، دار الثقافة بالدوحة، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).

١٦١- العالم العربي الحديث ـ الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين للدكتور جلال يحيى، دار المعارف بالقاهرة، المطبعة العصرية بالإسكندرية، ١٩٨٠م.

١٦٢- العامل الديني في الشعر المصري للدكتور سعد الدين الجيزاوي ـ القاهرة ١٣٨٤هـ .

١٦٣- عامل المكان في الشعر العربي بين الجمالية والتاريخ للدكتور عبد الله أحمد باقازي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي ١٤١٣هـ .

١٦٤- عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر للدكتور عبد الله عزام، ؟، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م).

١٦٥- عروبة وإسلام للأميري، الإدارة العامة للثقافة الإسلامية في الأزهر، ط : ١، ١٣٨١هـ، و ط : ٢، ١٣٩٣هـ عن دار القرآن الكريم ببيروت .

١٦٦- العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه بتحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر ببيروت، ؟.

١٦٧- علم النفس التربوي للدكتورين : محمد مصطفى زيدان، ونبيل السمالوطي، دار الشروق بجدة، ط : ٢، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) .

١٦٨- علم النفس العام للدكتور عبد الرحمن عدس والدكتور محيي الدين توف، مكتبة الأقصى بعمّان، جمعية عمال المطابع التعاونية بعمان، ١٤٠١هـ (١٩٨١م) .

١٦٩- علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب، دار الشواف بالرياض، ط : ٤، ١٩٩٢م .

١٧٠- العمدة للحسن بن رشيق القيرواني، دار الجيل ببيروت، ط: ٤، ١٩٧٢م .

١٧١- عمر بهاء الدين الأميري شاعر الأبوة الحانية، والبنوة البارة، والفن الأصيل للدكتور محمد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية ببيروت، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) .

١٧٢- عوارف المعارف لعمر بن محمد السُّهرَوَرْدي، مكتبة القاهرة بمصر، ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م).



١٧٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن محمد بن حجر، عناية الشيخ عبد العزيز بن باز ومجموعة من العلماء، المطبعة السلفية ومكتبتها، ط : ٢، ١٤٠٠هـ .

١٧٤- الفكر السياسي المعاصر في سورية للدكتور جورج جبور، رياض الريس للكتب والنشر بلندن، ١٩٨٧م .

١٧٥- فن الأدب لتوفيق الحكيم، الشركة العالمية للكتاب ببيروت، ؟ .

١٧٦- فنون الأدب المعاصر في سورية للدكتور عمر الدقاق، دار الشرق العربي ببيروت، ؟.

١٧٧- في النقد والأدب لإيليًا الحاوي، دار الكتاب اللبناني ببيروت، ط : ٢، ١٩٨٦م .

١٧٨- في رحاب الفكر الإسلامي العظيم ـ إقبال والزبيري لعمر الأميري. نشر وحدة التعليم بسفارة جمهورية باكستان في الرياض وجدة عام ١٤٠٨هـ .

١٧٩- في رحاب القرآن ـ أمُّ الكتاب لعمر الأميري، دار القرآن الكريم في بيروت ط : ١، ١٣٩٢هـ و ط : ٢، ١٤٠٦هـ في ألمانيا الغربية، في مطابع (كلت بشتوتغارت) .

١٨٠- القاموس السياسي لأحمد عطية الله، دار النهضة العربية بالقاهرة، ط : ٣، ١٩٦٨م .

١٨١- القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي بتحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ببيروت، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط : ٣، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م) .

١٨٢- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي ـ إنجليزي ـ فرنسي) لمؤلفيه : الدكتور أميل يعقوب، والدكتور بسام بركة، و مي شيخاني، دار العلم للملايين ببيروت، ١٩٨٧م .

١٨٣- قضية الشعر الجديد للدكتور محمد النويهي، دار الفكر، فبراير ١٩٧١م .

١٨٤- الكامل في التاريخ لعلي بن محمد؛ المعروف بابن الأثير، دار الكتاب العربي - بيروت، ط : ٦، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) .

١٨٥- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري، بتحقيق الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ببيروت، ١٤٠٤هـ .

١٨٦- الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لمحمود بن عمر الزمخشري، دار الباز للنشر والتوزيع بمكة المكرمة ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت، ؟ .

١٨٧- لا يصح أن يقال : الإنسان خليفة الله في أرضه، فهي مقولة باطلة، للدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني، مكتبة إحياء التراث الإسلامي بالمدينة المنورة .

١٨٨- لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة. مصور عن طبعة بولاق. ؟.

١٨٩- مؤلفات مصطفى لطفي المنفلوطي الكاملة الموضوعة ـ المجلد الخاص بكتابي النظرات والعبرات، دار الجيل ببيروت، ١٩٨٠م .

١٩٠- مباديء علم النفس لمحمد مختار متولي ومحمد إسماعيل إبراهيم، شركة المدينة للطباعة والنشر، ط : ٢، ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) .

١٩١- المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث للدكتور محمد عبد الرحمن شعيب، دار المعارف بمصر، ط : ٢، ١٩٦٩م .

١٩٢- المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة لعمر الأميري، دار الفتح للطباعة والنشر ببيروت، ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) .

١٩٣- مجددون ومجترون لمارون عبود، دار مارون عبود ببيروت، ط : ٥، ١٩٧٩م .

١٩٤- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مطابع الرسالة ببيروت، ١٣٩٨هـ .

١٩٥- محاضرات عن الحركة الأدبية في حلب لسامي كيالي، مطبعة نهضة مصر بالقاهرة، معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية، ١٩٥٦ - ١٩٥٧م .

١٩٦- محاضرات في الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام وأثرها في الأدب الحديث للدكتور جميل صليبا، نشر معهد الدراسات العربية العالمية التابع لجامعة الدول العربية، ١٩٥٨م .

١٩٧- محمد ﷺ في الشعر الحديث للدكتور حلمي القاعود، دار الوفاء بالمنصورة، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) .

١٩٨- مختارات من نسيب عريضة، مكتبة صادر ببيروت، ١٩٥٠م .

١٩٩- مدارج السالكين لابن قيم الجوزية ،دار الكتاب العربي، ط : ٢، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) .

٢٠٠- المدخل إلى علم أصول الفقه للدكتور معروف الدواليبي، دار العلم للملايين ببيروت، ط : ٥، ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) .
٢٠١- المديح النبوي في الشعر الأندلسي للدكتور صادق حبيب، ؟، ١٩٩٥م .
٢٠٢- مذكرات سائح في الشرق العربي لأبي الحسن علي الحسني الندوي. مؤسسة الرسالة ، ط : ٣، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) .
٢٠٣- المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ببيروت، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م .
٢٠٤- مسند الإمام أحمد بإشراف الدكتور سمير طه المجذوب، المكتب الإسلامي، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .
٢٠٥- المسند للإمام أحمد بن حنبل، بتحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة التراث الإسلامي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
٢٠٦- مشكلات الطفولة والمراهقة للدكتور ميخائيل إبراهيم أسعد، دار الآفاق الجديدة ببيروت، ط : ٢، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) .
٢٠٧- مشكلة الحب للدكتور زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، ١٩٨٤م .
٢٠٨- مشكلة الحياة للدكتور زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، ١٩٧١م .
٢٠٩- المشكلة الخلقية للدكتور زكريا إبراهيم، مكتبة مصر ١٩٧١م .
٢١٠- مع الشهيد الزبيري منه وإليه للزبيري والأميري، اتحاد القوى الشعبية اليمنية ـ لجنة الإعلام، ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) .
٢١١- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية ببيروت ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) .
٢١٢- المعجم الأدبي لجبور عبد النور، دار العلم للملايين ببيروت، ط : ٢، يناير ١٩٨٤م .
٢١٣- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، ١٩٩٥م.
٢١٤- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م).



٢١٥- معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية، الدائرة للإعلام المحدودة، ط : ٢، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م) .

٢١٦- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) .

٢١٧- المعجم الوسيط، ط : ٢، دار إحياء التراث العربي ببيروت ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) – أخرج هذه الطبعة الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور عبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلف الله .

٢١٨- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بتحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية بإيران، ؟ .

٢١٩- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للإمام محمد السخاوي، بتصحيح عبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية ببيروت، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م).

٢٢٠- مقدمة في الفلسفة العامة للدكتور يحيى هويدي، دار النهضة العربية بمصر، ١٩٧٠م.

٢٢١- مقدمة لعلم النفس الاجتماعي للدكتور مصطفى سويف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط : ٥، ١٩٧٨م .

٢٢٢- من أعلام القرن ١٤و١٥ لإبراهيم الحازمي، دار الشريف بالرياض، ١٤١٥هـ .

٢٢٣- من الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان (النصف الأول من القرن العشرين) لعبد الله حنا، الأهالي للطباعة والنشر بدمشق، ؟ .

٢٢٤- من الشعر الإسلامي الحديث، مختارات من شعراء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، دار البشير بعمان، ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) .

٢٢٥- المنجد في الأعلام، دار المشرق ببيروت، ط : ١٦، ١٩٨٨م .

٢٢٦- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، للإمام أحمد بن عبد الحليم الحراني الشهير بابن تيمية، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض، ؟ .

٢٢٧- منهج الفن الإسلامي لمحمد قطب، دار الشروق، ط :٤ ، ١٤٠٠هـ_١٩٨٠م .

٢٢٨- المواقف الإنسانية في الشعر الجاهلي ـ الالتزام والاغتراب و والتمرد للدكتور حسني عبد الجليل يوسف، دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٩٨٩م .

٢٢٩- موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاما ١٣٥٠-١٤١٠هـ لأحمد سعيد بن سلم، نادي المدينة المنورة، ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) .
٢٣٠- موسوعة السياسة للدكتور عبد الوهاب الكيالي وآخرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت ١٩٨١م .
٢٣١- الموسوعة العربية الميسرة، إشراف محمد شفيق غربال، دار الشعب بالقاهرة، ط : ٢، ١٩٧٢م .
٢٣٢- الموسوعة الفلسطينية لأحمد مرعشلي وآخرين، هيئة الموسوعة الفلسطينية بدمشق، ١٩٨٤م .
٢٣٣- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) .
٢٣٤- نداء إقبال - مؤتمر إقبال بدمشق عام ١٩٨٥م، دار الفكر بدمشق، ١٤٠٧هـ (١٩٨٦م).
٢٣٥- نصوص مختارة من نار ونور وهمسات قلب لمحمد المجذوب، من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، مطبعة راسم للدعاية والإعلام، ط : ٢، ١٤١٢هـ (١٩٩١م) .
٢٣٦- نظرات في مسيرة العمل الإسلامي ـ كتاب الأمة لعمر عبيد حسنة، الدوحة، ١٤٠٥هـ .
٢٣٧- النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية للدكتور محمد مصطفى زيدان، دار الشروق بجدة، ط : ٢، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) .
٢٣٨- النمو في مرحلة المراهقة للدكتور محمد عماد الدين إسماعيل، دار القلم بالكويت، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) .
٢٣٩- نهر الذهب في تاريخ حلب لكامل البالي الحلبي الشهير بالغزي، تعليق : د.شوقي شعث ومحمود فاخوري، دار القلم العربي بحلب ومطبعة الصباح بدمشق، ط : ٢، ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) .
٢٤٠- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين للدكتور محمد رجب البيومي، دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) .
٢٤١- الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب للإمام محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم



الجوزية، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد بالطائف ومكتبة دار البيان بدمشق، ط : ٤، ١٤١٢هـ (١٩٩١م) .

٢٤٢- واقعنا المعاصر لمحمد قطب، مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤٠٧هـ (١٩٨٦م) .

٢٤٣- الوساطة بين المتنبي وخصومه لعلي الجرجاني بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ؟ .

٢٤٤- وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري للأميري، دار الثقافة للنشر والتوزيع بدوحة قطر، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) .

٢٤٥- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لعبد الملك الثعالبي بشرح وتحقيق الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ببيروت، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) .

ثانيا : المطبوعات المترجمة :

٢٤٦- دفاعا عن الأدب لكلود روَى ـ ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات ببيروت وباريس، ١٩٨٣م.

٢٤٧- ديوان الأسرار والرموز للدكتور محمد إقبال ـ ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام ودراسة وتحقيق وإتمام الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم، دار الأنصار بالقاهرة، ط: ٢، ١٤٠١هـ (١٩٨١م) .

٢٤٨- العزلة والمجتمع لنيقولاي برديائف، ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز، مراجعة علي أدهم، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، ١٩٨٢م .

٢٤٩- نشأة باكستان لشريف الدين بيرزاده ـ ترجمة عادل صلاحي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، شوال ١٣٨٩هـ (ديسمبر ١٩٦٩م) .

٢٥٠- والت ويتمان شاعر أصيل لجيمس ميللر بترجمة ؟، مكتبة الوعي العربي، ط : ٢، ١٩٨٣م .

ثالثا : المطبوعات والمخطوطات الأجنبية :

شعر عمر بها الدين الأميري للدكتور وليد محمود علي ، جامعة ليدن بإنجلترا.





رابعا : المخطوطات والوثائق والصور والأشرطة :

أ / المخطوطات :

٢٥١- أوراق حول اشتراكه في ندوة مع المكي الناصري وإبراهيم الكناني في المغرب، في ٥/ ٩/ ١٣٨٧هـ (٦/ ١٢/ ١٩٦٧م)، نظمها اتحاد المغرب. في مكتبته في الرباط .

٢٥٢- أوراق حول علاقة الشاعر بأمه بخط الشاعر متناثرة في مكتبة الشاعر بحلب .

٢٥٣- الاتجاه الإسلامي في الشعر الحديث في الشام، للدكتور محمد نوري بكار، رسالة دكتوراه محفوظة في مكتبة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر. واطلعت عليها في مقر رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض .

٢٥٤- الاتجاهات السياسية وأثرها في شعراء الشام المحدثين للدكتور إبراهيم عبد عللوة، رسالة جامعية، محفوظة في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بمصر؛ برقم (١٤١٣).

٢٥٥- تقرير واقتراح بخط الشاعر حول الدورة الخامسة لمؤتمر العالم الإسلامي المنعقدة في بغداد في ٢٥/ ١٢-١/ ١/ ١٣٨٢هـ (٢٩/ ٥-٤/ ٦/ ١٩٦٢م). في مكتبته في الرباط .

٢٥٦- ديوان أبوة وبنوة لعمر الأميري، محفوظ في مكتبته في الرباط .

٢٥٧- ديوان أنفاس من فاس لعمر الأميري، محفوظ في مكتبته في الرباط .

٢٥٨- ديوان بنات المغرب لعمر الأميري، محفوظ في مكتبته في الرباط .

٢٥٩- ديوان ثنائيات لعمر الأميري، محفوظ في مكتبته في الرباط .

٢٦٠- ديوان جمال وهوى لعمر الأميري، محفوظ في مكتبته في الرباط .

٢٦١- ديوان حبات عنب لعمر الأميري، محفوظ في مكتبته في الرباط .

٢٦٢- ديوان خماسيات لعمر الأميري، محفوظ في مكتبته في الرباط .

٢٦٣- ديوان روح مباح لعمر الأميري، محفوظ في مكتبته في الرباط .

٢٦٤- ديوان زورق لعمر الأميري، محفوظ في مكتبته في الرباط .

٢٦٥- ديوان صراع لعمر الأميري، محفوظ في مكتبته في الرباط .

٢٦٦- ديوان غربة وغَرْب لعمر الأميري، محفوظ في مكتبته في الرباط .



٢٦٧- ديوان غزل طهور لعمر الأميري، محفوظ في مكتبته في الرباط .

٢٦٨- ديوان في معارج الأجل لعمر الأميري، محفوظ في مكتبته في الرباط .

٢٦٩- ديوان نبط البئر لعمر الأميري، محفوظ في مكتبته في الرباط .

٢٧٠- رسالة جوابية خاصة بالباحث موقعة من اعتماد فرماوي بقسم النشر والشؤون العلمية بالمجمع الملكي في الأردن بتاريخ ٢/ ٦/ ١٤١٥هـ (٦/ ١١/ ١٩٩٤م). في مكتبة الباحث .

٢٧١- رسالة خاصة كتبها عمر الأميري في جبل الأربعين بتاريخ ٦/ ٤/ ١٣٨٣هـ (٢٦/ ٨/ ١٩٦٣م)، محفوظة في منزله بحلب .

٢٧٢- رسالة كتبها بخط يده في مصحة الرياض بالرباط في ١٩/ ٦/ ١٤١٢هـ (٢٥/ ١٢/ ١٩٩١م) كان الأميري قد بعثها إلى صديقه سليم بو عجاجة .

٢٧٣- رسالة مخطوطة بيده موجهة إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية بتاريخ ١٢/ ٤/ ١٤٠٧هـ (١٤/ ١٢/ ١٩٨٦م) تعرفه، محفوظة في مكتبته في الرباط .

٢٧٤- رسالة مخطوطة من الأميري إلى أحد أبنائه، محفوظة في مكتبة الأميري في الرباط .

٢٧٥- رسالة مخطوطة موجهة إلى الأستاذ محمد حسن بريغش بتاريخ ١٢/ ٥/ ١٤١٠هـ، محفوظة في مكتبته في الرباط .

٢٧٦- السيف، قصيدة. الدكتور عبد الكريم مشهداني. محفوظة لدى الشاعر .

٢٧٧- قصيدة مديح عمة الشاعر. مصطفى الزرقا. محفوظة فى مكتبة الشاعر في حلب .

٢٧٨- وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري، . عرض : أبي بكر القادري محفوظة في مكتبة الأميري في حلب مؤرخة في : ١٦/ ٣/ ١٤٠٩هـ (٢٨/ ١٠/ ١٩٨٨م)).

ب / الوثائق :

٢٧٩- اختيار رشيدة الأميري من قبل اللجنة العليا مع مجموعة من نساء حلب؛ لتكوين لجنة تنهض باستنداء أكف المحسنين؛ لمساعدة معوزي فلسطين في رجب ١٣٥٧هـ (أيلول ١٩٣٨م)، وثيقة محفوظة في مكتبة الأميري في حلب .

٢٨٠- جواز الأميري السوري، محفوظ بمنزله بحلب، ورقمه (٩٤٥٤)، مؤرخ في ٢٢/ ٨/ ١٩٣٩م (٧/ ٧/ ١٣٥٨هـ) .



٢٨١- رسائل كثيرة تملأ رفوف الغرف في بيته في (حلب) والرباط، وفي بيوت جميع أولاده. ومنها رسالة من دمشق يوم الإثنين ٦/ ٣/ ١٣٨٢هـ (٦/ ٨/ ١٩٦٢م) .

٢٨٢- رسالة من الشاعر إلى ابنه مجاهد، موقعة في الرياض مساء الثلاثاء ١١/ ١٠/ ١٤٠٦هـ محفوظة في مكتبة مجاهد في الرباط .

٢٨٣- رسالة من الشاعر إلى ابنه مجاهد بتاريخ ١٤/ ١٠/ ١٤٠١هـ (١٤/ ٨/ ١٩٨١م)، محفوظة لديه .

٢٨٤- رسالة من الشاعر إلى ابنه مجاهد في غرة رجب ١٤٠٩هـ (٦/ ٢/ ١٩٨٩م)، محفوظة لديه .

٢٨٥- شكر اللجنة العربية العليا في القدس لبعض نساء حلب، ومن بينهن رشيدة الأميري (عمة الشاعر) في ٤/ ٣/ ١٣٥٥هـ (٢٥/ ٥/ ١٩٣٦م)، موقعة باسم أمين السر العام في اللجنة : عوني عبد الهادي. وثيقة مخطوطة محفوظة بمكتبة الأميري بحلب .

٢٨٦- شهادة إدارية مؤرخة حول تعاقده مع الدار الحسنية في المغرب في ١٦/ ٢/ ١٣٩٦هـ (١٧/ ٢/ ١٩٧٦م)، وموقعة باسم مدير دار الحسنية مصطفى العلوي، ومصدقة باسم محمد الثعالبي عن الوزير وبأمر منه ومسؤولين آخرين، محفوظة في مكتبة الشاعر بحلب .

٢٨٧- عدد من وصولات اشتراك الأميري في نقابة المحامين، مؤرخة في المدة (٦٤-١٩٦٦م) محفوظة في مكتبة الشاعر بحلب .

٢٨٨- مجموعات كبيرة من أوراق الدعاوى التي كان يترافع بها، محفوظة في بيته في حلب .

٢٨٩- وثيقة الاعتماد الرسمية التي تقدم بها الأميري لحاكم باكستان سفيرا لبلاده مؤرخة في يوم الأربعاء ١٢/ ٥/ ١٣٦٩هـ (١/ ٣/ ١٩٥٠م)، محفوظة في مكتبة الأميري بحلب .

ج / الصور :

٢٩٠- صور خاصة تجمع الأميري مع عدد من أسرة آل سعود، محفوظة في مكتبته في الرباط .

٢٩١- صور للأميري في القدس والمثلث خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨م مع الجيش، وهي محفوظة في مكتبته في الرباط .

٢٩٢- صورة للأميري بدا فيها أحد الطلبة في القسم العشرين من أندية جمعية العلماء الجزائريين في باريس، مؤرخة في ١٨/ ١١/ ١٣٥٥هـ (٢٩/ ١/ ١٩٣٧م). محفوظة في مكتبته في الرباط .

٢٩٣- صورة للأميري بين عدد من الأساتذة مؤرخة في ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م). مكتوب عليها ((وهو مدير للمعهد العربي الإسلامي في دمشق)) .

٢٩٤- صورة لمحمد محمود الزبيري عليها أبيات موجهة منه لعمر الأميري، محفوظة في مكتبة الأميري بالرباط .

د / الأشرطة :

٢٩٥- أشرطة السيرة الذاتية (مجموعة أشرطة قام بتسجيلها الدكتور وليد محمود علي) ولدي نسخة منها .

٢٩٦- شريط مسجل لحلقتين من برنامج إذاعي بعنوان : بيت من الشعر. أدار الحوار الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، وشارك فيه الدكتور محمد رجب بيومي والدكتور عبد الفتاح الحلو، من إذاعة الرياض؛ حوالي عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م). لدي نسخة مسجلة منه .

٢٩٧- شريط مصور، يضم عددا من المقابلات التلفازية في اليمن والإمارات وغيرهما. تفضلت بها الباحثة صفية الهلالي خلال رحلة الباحث العلمية إلى المغرب العربي عام ١٤١٥هـ .

٢٩٨- لقاء الفكر ـ فكر وشعر، مع الشاعر عمر بهاء الدين، تقديم سعد غزال، تلفزيون أبي ظبي في دولة الإمارات العربية المتحدة .

خامسا : المصادر الصحفية :

أ – البحوث :

٢٩٩- البناء اللغوي في ديوان مع الله للأميري للدكتور حسن بن فهد الهويمل. ملف المختار الصادر عن نادي القصيم الأدبي ببريدة (ملف خاص بالأميري)، السنة : ٣، العدد : ٥، رمضان ١٤١٧هـ.

٣٠٠- حول ديوان مع الله. عبد الرحمن الإرياني. سبأ، السنة : ١٢، الأعداد ١١، و١٢، و١٣، ١٨/ ٩، و٩/ ١٠، و٢٣/ ١٠/ ١٣٨١هـ (٢٢/ ٢، و١٥/ ٣، و٢٩/ ٣/ ١٩٦٢م).
٣٠١- شعراء وسفراء. يوسف العظم. جريدة المنار، العددان : ٢٤ و ٣١، بتاريخ ١٨و ٢٦/ ١/ ١٣٨٠هـ (١٢و٢٠/ ٧/ ١٩٦٠م) .
٣٠٢- الغربة في شعر عمر بهاء الدين الأميري. الدكتور جابر قميحة. مجلة الوعي الإسلامي، السنة : ٣٢، العددان : ٣٧٠و٣٧١، جمادى الآخرة ورجب ١٤١٧هـ (أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٦م) .
٣٠٣- قراءة في ديوان الزحف المقدس للشاعر عمر بهاء الدين الأميري للدكتور سعد أبو الرضا (ملف المختار السابق) .
٣٠٤- نظرات في الشعر الأميري من خلال ديوان (ألوان طيف). عبد الرحمن حوطش. مجلة الإحياء، العدد : ١ من السلسلة الجديدة. والمتسلسل : ١٣ .

ب - المقالات والمحاضرات :
٣٠٥- آثار المشكلات السلوكية على الأبناء. الدكتور جمال محمد سعيد الخطيب. مجلة القافلة السعودية، المجلد : ٤٤، العدد: ٤، ربيع الآخر ١٤١٦هـ (أغسطس سبتمبر ١٩٩٥م).
٣٠٦- آفاق حضارية. عمر الأميري. المجلة العربية، السنة : ١، العدد : ٢، ٢٥/ ٧/ ١٣٩٦هـ (٢٢/ ٧/ ١٩٧٦م) .
٣٠٧- أجهزة التلفيق والتحقيق. الدكتور توفيق الشاوي، مجلة المجتمع، السنة : ٢٧، العدد : ١٢٠٦، ١٦/ ٢/ ١٤١٧هـ (٢/ ٧/ ١٩٩٦م) .
٣٠٨- أدب الأطفال في الهند بين النظرية والتطبيق. محسن عثماني الندوي. مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الأول، العدد : الرابع، الربيع الآخر والجماديان ١٤١٥هـ .
٣٠٩- الأدب الإسلامي وقضية الإبداع. الدكتور نجيب الكيلاني، مجلة الأمة القطرية، السنة : ٥، العدد : ٥٨، شوال ١٤٠٥هـ (حزيران يونيو ١٩٨٥م) .
٣١٠- الأدب الإسلامي ومصادر القوة الصامدة. الدكتور نجيب الكيلاني. الأمة، السنة : ٢، العدد : ٢٤، ذو الحجة ١٤٠٢هـ .



٣١١- أدب الشوق والحنين إلى طيبة الطيبة والبلد الأمين في الرحلات المغربية والأندلسية. محمد رستم، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد :٤، العدد : ١٣،رجب وشعبان ورمضان ٤١٧ هـ.

٣١٢- الأدب في حلب بين عهدين. قدري قلعه جي، جريدة المكشوف، بيروت، العدد ٢٠٩، ٧/ ٨/ ١٩٣٩م، عن كتاب حلب في مائة عام لمحمد عينتابي ونجوى عثمان : ٣/ ١٩٤ .

٣١٣- الأدب والدعوة يفقدان شاعر الإنسانية المؤمنة عمر بهاء الدين الأميري. محمد الأسعد. المجتمع، السنة : ٢٢، العدد : ٩٩٩، الأحد ٢/ ١١/ ١٤١٢هـ .

٣١٤- الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري شاعر سوريا المعاصر العظيم. الدكتور محمد اجتباء الندوي، مجلة المجمع العلمي الهندي، العددان ١ و٢، المجلد : ١٦، ذو الحجة ١٤١٤هـ (يونيو ١٩٩٤م) .

٣١٥- الأميري كما عرفته. الدكتور عبد القدوس أبو صالح. المسلمون، السنة : ٨، العدد: ٣٨٣، ٤/ ١٢/ ١٤١٢هـ (٥/ ٦/ ١٩٩٢م) .

٣١٦- الإسلام وحوار الحضارات، محاضرة. عمر الأميري، أخبار الخليج، السنة : ١٣، العدد : ٣٧٠٢، ١٦/ ٧/ ١٤٠٨هـ (٤/ ٣/ ١٩٨٨م) .

٣١٧- إلى رحمة الله الشاعر الإسلامي الكبير عمر بهاء الدين الأميري. محمد الرابع الحسني الندوي. البعث الإسلامي، المجلد : ٣٧، العدد : ٥، محرم ١٤١٣هـ (يوليو ١٩٩٢م) .

٣١٨- إلى روح فقيد الشعر الإسلامي. أبو الحسن الندوي. الرائد (ملحق الأدب الإسلامي)، العدد : ٥٨و٥٩ .

٣١٩- الانتماء الإسلامي والوطني والقومي تكامل. أم تعارض ؟. الدكتور محمد عمارة. مجلة القافلة، المجلد : ٤٣، العدد : ١٢، ذو الحجة ١٤١٥هـ (مايو ١٩٩٥م) .

٣٢٠- باكثير في ملحمة (عمر) في مجلة البعث الإسلامي، سامية وفاء بنت عمر بهاء الدين الأميري، المجلد : ٣٦، العدد : ٨، ربيع الآخر ١٤١٢هـ .

٣٢١- برقية الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري لأحد المؤتمرات. الميثاق، السنة : ١١، العدد: ١٩٩، ١٥/ ٤/ ١٣٩٥هـ (٢٧/ ٤/ ١٩٧٥م) .





٣٢٢- تأملات في الحياة السياسية السورية، غسان الإمام. الشرق الأوسط، العدد : ٥٦٠٠، ١٧/ ١٠/ ١٤١٤هـ (٢٩/ ٣/ ١٩٩٤م) .

٣٢٣- تأملات في شخصية الشاعر الراحل الأميري، عبد الرزاق المروري. الصحوة، العدد: ١٠ و١١ .

٣٢٤- حجارة من سجيل، دراسة جديدة في شعر (الأميري)، عبد الكريم مشهداني. المسلمون، السنة : ٥، العدد ٢٤٣، ٢٩/ ٢-٦/ ٣/ ١٤١٠هـ (٢٩/ ٩/ -٥/ ١٠/ ١٩٨٩م) .

٣٢٥- حديث عن سبق حلب في فن الطباعة، مجلة الشرق، المجلد : ٣، ١٩٠٠م، ص : ٣٥٥؛ عن كتاب : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ الحلبي .

٣٢٦- حقائق في وثائق، شهادة من عمر بهاء الدين الأميري، عمر الأميري. المجتمع، العدد : ٨٥٨، الثلاثاء ٢٧/ ٧/ ١٤٠٨هـ (١٥/ ٣/ ١٩٨٨م) .

٣٢٧- حقائق في وثائق، واقعة بين الأميري وعبد الناصر، عمر الأميري. المجتمع، العدد : ٨٥٩، الثلاثاء ٤/ ٨/ ١٤٠٨هـ (٢٢/ ٣/ ١٩٨٨م) .

٣٢٨- خماسيات عمر الأميري. محمد البشير الإبراهيمي، البصائر، السنة : ٥، العدد : ١٩٥ من السلسلة الثانية، ١٥/ ١٠/ ١٣٧١هـ (٧/ ٧/ ١٩٥٢م) .

٣٢٩- دمعة على الأميري. عبد الله الطنطاوي. الراية، العدد : ٣، الإثنين ٢٩/ ١١/ ١٤١٢هـ (١/ ٦/ ١٩٩٢م) .

٣٣٠- ذكرى باكستان. عمر الأميري. الجامعة الإسلامية، السنة : ٢٣، العدد : ٣٨٦ - ٣٩٠، ذو الحجة ١٣٧٠هـ (سبتمبر أيلول ١٩٥١م) .

٣٣١- رجال عاهدوا الله ... علال الفاسي، عمر الأميري. المجلة العربية، السنة : ٢، العدد: ١، ٢٠/ ٦/ ١٣٩٧هـ (٧/ ٦/ ١٩٧٧م) .

٣٣٢- رحم الله أبا البراء. محمد بن عبد الله الحميد. الرياض، ٢٦/ ١٠/ ١٤١٢هـ (٢٩/ ٤/ ١٩٩٢م) .

٣٣٣- رحيل شاعر ومفكر، . إبراهيم الحارس. فلسطين المسلمة، السنة : ٢٠، العدد : ٦،



حزيران (يونيو) ١٩٩٢م .

٣٣٤- رسالة الأديب تترفع عن النزق والحزازة. عمر الأميري. الشباب، السنة : ٢٥، العدد : ٦٤٢٨، ١/٨/ ١٣٨٠هـ (١٨/ ١/ ١٩٦١م) .

٣٣٥- سر الخلود في شعر إقبال، محاضرة. عمر الأميري. الحوادث، السنة : ٢٢، العدد : ٤٤٩٦، الإثنين ٧/ ٣/ ١٣٨٠هـ (٢٩/ ٨/ ١٩٦٠م) .

٣٣٦- السفارة المنشودة، نص الخطاب السياسي. الجامعة الإسلامية، السنة ٢٢، العدد : ٣٦١-٣٦٤، ١٠/ ١٢/ ١٣٦٩هـ (٢٢/ ٩/ ١٩٥٠م) .

٣٣٧- السياسة العالمية بين السفارات والممارسات، عمر الأميري. المدينة المنورة، العدد : ٧٧٤٤، الإثنين ٢٧/ ١١/ ١٤٠٨هـ (١١/ ٧/ ١٩٨٨م) .

٣٣٨- الشاعر عمر بهاء الدين الأميري. عبد الله العقيل، المجتمع،السنة :٢٤، العدد:١٠٧٤، ١٥/ ٥/ ١٤١٤هـ (٩/ ١١/ ١٩٩٣م) .

٣٣٩- شاعر من حلب، . ؟. صوت عمان، شعبان ١٣٨٠هـ (فبراير ١٩٦١م) .

٣٤٠- الصحافة مصدرا أدبيا. الدكتور عبد الله الحامد. الرياض، العدد : ٧٠٩، السبت ٣٠/ ٣/ ١٤٠٧هـ .

٣٤١- صور لها تاريخ. محمد عبد المنعم، الحلقة السادسة. الحرس الوطني، العدد : ١٥٦، ربيع الأول ١٤١٦هـ (أغسطس ١٩٩٥م) .

٣٤٢- الطفولة بين الأميري والبدوى. مصطفى حمزة. المجلة العربية، السنة : ١٢، العدد : ١٢٥، جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ .

٣٤٣- على الطائر الميمون يا عمر. أبو الحسن. الجامعة الإسلامية، السنة : ٢٢، العدد : ٣٤٥ - ٣٤٨ .

٣٤٤- على هامش استشهاد الرئيس محمد ضياء الحق. عمر الأميري، الشرق الأوسط، العدد : ٣٥٦٩، ٢٤/ ١/ ١٤٠٩هـ (٥/ ٩/ ١٩٨٨م) .

٣٤٥- فشل المؤامرة. الدكتور توفيق الشاوي، المجتمع، السنة : ٢٧، العدد : ١٢٠٣، ٢٤/ ١/ ١٤١٧هـ (١١/ ٦/ ١٩٩٦م) .

٣٤٦- في رحاب الخلود يا أبا البراء. الدكتور محمد علي الهاشمي. المجتمع، العدد : ١٠٠٠،



٩/ ١١/ ١٤١٢هـ (١٠/ ٥/ ١٩٩٢م) .

٣٤٧- في وداع عمر بهاء الدين الأميري؛ كلمات من القلب الكبير. الدكتور محمد علي الهاشمي. المسلمون، السنة : ٨، العدد : ٣٧٩، الجمعة ٦/ ١١/ ١٤١٢هـ (٨/ ٥/ ١٩٩٢م) .

٣٤٨- مات الأميري وما ماتت مآثره. الدكتور حامد الرفاعي، المدينة، ١٨/ ١١/ ١٤١٢هـ (٢٠/ ٥/ ١٩٩٢م) .

٣٤٩- ماركس وإسرائيل، محاضرة، عمر الأميري. مجلة رابطة العالم الإسلامي، السنة : ١٤، العدد : ٨، شعبان ١٣٩٦هـ (أغسطس ١٩٧٦م) .

٣٥٠- مذكرات عبد المنعم الرفاعي. الشرق الأوسط، العدد : ٣١٨٦، الأربعاء ٢٤/ ١٢/ ١٤٠٧هـ (١٩/ ٨/ ١٩٨٧م) .

٣٥١- مذكرات محمود الصباغ. المسلمون، العدد : ١٦٨، ٦-١٢/ ١٤٠٨هـ (٢٢-٤/ ١٩٨٨م).

٣٥٢- من أوراق العزلة. عمر الأميري. الأفق الجديد، السنة : ١، العدد : ١٦، ١١/ ١٢/ ١٣٨١هـ (١٥/ ٥/ ١٩٦٢م) .

٣٥٣- من الأميري إلى أهله. عمر الأميري. الجامعة الإسلامية، السنة : ٢٢، العدد : ٣٤٥ - ٣٤٨ .

٣٥٤- من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب. عمر الأميري. الحلقة الأولى. المسلمون، السنة : ٤، العدد : ١٨٧، ٢١ -٢٧/ ١/ ١٤٠٩هـ(٢-٨/ ٩/ ١٩٨٨م).

٣٥٥- من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب. عمر الأميري. الحلقة الثانية. المسلمون، السنة : ٤، العدد : ١٨٨، ٢٨/ ١-٤/ ٢/ ١٤٠٩هـ (٩-١٥/ ٩/ ١٩٨٨م) .

٣٥٦- من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب. عمر الأميري. الحلقة الثالثة. المسلمون، السنة : ٤، العدد : ١٨٩، ٥ -١١/ ٢/ ١٤٠٩هـ (١٦-٢٢/ ٩/ ١٩٨٨م) .





٣٥٧- من ذكريات الأميري، جولة في صفحات من تاريخ قريب. عمر الأميري. الحلقة الرابعة. المسلمون، السنة : ٤ ،العدد :١٩١، ١٩-٢٥/ ٢/ ١٤٠٩هـ (٣٠/ ٩ -٧/ ١٠/ ١٩٨٨م) .

٣٥٨- من سوانح الوجدان. عمر الأميري. الأفق الجديد، العدد : ١٠، ١١/ ٩/ ١٣٨١هـ (١٥/ ٢/ ١٩٦٢م) .

٣٥٩- نحو فقه حضاري إسلامي. عبد الله أبو الهدى. العالم الإسلامي. السنة : ٢٨، العدد : ١٢٩٥، ١٨-٢٤/ ٦/ ١٤١٣هـ (١١-١٧/ ١/ ١٩٩٣م) .

٣٦٠- نظرات في فكر (الأميري) وشعره. مصطفى تاج الدين. مجلة الفيصل، السنة ١٧، العدد : ١٩٧، ذو القعدة ١٤١٣هـ (آذار مايو ١٩٩٣م) .

٣٦١- نظرة في قلب شاعر. محمد المختار الفال. المسلمون، السنة : ٥، العدد : ٢٢٧، ٦/ ١١/ ١٤٠٩هـ (٩/ ٦/ ١٩٨٩م) .

٣٦٢- نهاية الاعتقال واستمرار المحاكمة. الدكتور توفيق الشاوي، المجتمع، السنة : ٢٧، العدد : ١٢٠٩، ٧/ ٣/ ١٤١٧هـ (٢٣/ ٧/ ١٩٩٦م) .

٣٦٣- وداع الأميري سفير سورية السابق، نذير فنصة، الأنباء (السورية)، السنة : ١، العدد : ٢٥٤، ١٧/ ٨/ ١٣٧٥هـ (٢٩/ ٣/ ١٩٥٦م) .

ج - اللقاءات :

٣٦٤- آخر لقاء مع عمر بهاء الدين الأميري. حوار مصطفى بنشقرون. المسلمون، السنة : ٨، العدد : ٣٧٩، الجمعة ٦/ ١١/ ١٤١٢هـ (٨/ ٥/ ١٩٩٢م) .

٣٦٥- الأميري تحدث عن اليمن والزبيري فقال. حوار القدسي محمد عبد الباري، الثورة اليمنية، الثلاثاء، ١٠/ ٩/ ١٤٠٨هـ (٢٦/ ٤/ ١٩٨٨م) .

٣٦٦- الأميري وهم العالمين، حوار محمد سداد، مجلة منار الإسلام، العدد:٧،رجب ١٤٠٩هـ.

٣٦٧- البنيان تلتقي بالأستاذ عمر بهاء الدين الأميري. البنيان المرصوص، العدد : ١٠، ٢٨/ ٢/ ١٤٠٧هـ (١/ ١١/ ١٩٨٦م) .

٣٦٨- بهاء الدين الأميري ـ المهم جوهر الشعر لا شكله. حوار فاروق مرعش، الخليج،



العدد : ٢٨٧٠، الأحد ٣٠/ ٦/ ١٤٠٧هـ (١/ ٣/ ١٩٨٧م) .

٣٦٩- حوار مع الشاعر الكبير عمر أبو ريشة. حوار سيمون عواد. المجلة العربية، السنة : ٢، العدد : ٩، ١٠/ ٦/ ١٣٩٨هـ(١٧/ ٥/ ١٩٧٨م) .

٣٧٠- دعوة إلى صحوة أدبية إسلامية (مقابلة مع الأميري). حوار محمد ضاكة. المسلمون، الجمعة ٢/ ٦/ ١٤٠٧هـ (٣١/ ١/ ١٩٨٧م) .

٣٧١- الشاعر (عمر بهاء الدين الأميري) في حوار مع المجلة العربية. حوار سمير خوجة بكة. المجلة العربية، السنة : ١٢، العدد : ١٢٩، شوال ١٤٠٨هـ .

٣٧٢- الشاعر (عمر بهاء الدين الأميري) لـ (العالم) : الإسلام لا يخنق العواطف، حوار محمد محمد المقالح. العالم، العدد : ٢٢٦، السبت ٢٦/ ١٠/ ١٤٠٨هـ (١١/ ٦/ ١٩٨٨م) .

٣٧٣- شاعر الإنسانية المؤمنة عمر بهاء الدين الأميري. اقرأ، العدد : ٦٧٧، ٢٣/ ١١/ ١٤٠٨هـ (٧/ ٧/ ١٩٨٨م) .

٣٧٤- شاعر الإنسانية المؤمنة عمر بهاء الدين الأميري. حوار عبد العزيز الداود. الحرس الوطني، العدد : ٩٤، ذو الحجة ١٤١٠هـ (يولية ١٩٩٠م) .

٣٧٥- شاعر الإنسانية المؤمنة عمر بهاء الدين الأميري في لقاء مع المجلة العربية. حوار محمد الوزان، العدد : ١١٢، ١/ ٥/ ١٤٠٧هـ (١/ ١/ ١٩٨٧م) .

٣٧٦- الشاعر السوداني محمد مفتاح الفيتوري : الحداثة هي إيقاع العصر .... حوار أحمد حنقة. أوراق؛ ملحق جريدة الوطن (القطرية)، السنة : ٣، العدد : ٥٦، ٢٧/ ١١/ ١٩٩٧م .

٣٧٧- شاعر سورية الكبير عمر بهاء الدين الأميري يتحدث إلى المدينة. حوار علي القرعاوي. المدينة المنورة، الأحد ٢٩/ ٩/ ١٣٨٤هـ .

٣٧٨- شاعر يتحدث (مقابلة مع الأميري). حوار عبد الله مرجانة. السنابل، السنة : ٨، العدد : ٣٥٣، الجمعة ٢١/ ١٠/ ١٣٨٠هـ (٧/ ٤/ ١٩٦١م) .

٣٧٩- طوبى لرجل الدين إذا تفنن ورجل الفن إذا تدين (مقابلة مع الأميري)، حوار حافظ إمام، مجلة الهداية، العدد : ٦، شوال ١٤٠٧هـ .





٣٨٠- على هامش المؤتمر السادس لمؤسسة آل البيت (مقابلة مع الأميري)، حوار وفا محمد. صحيفة الشعب الأردنية، الأربعاء، ٢٤/ ٦/ ١٩٨٧م .

٣٨١- عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة. حوار كمال جعفر. الخليج اليوم، الحلقة الأولى، السبت ١٣/ ٨/ ١٤٠٧هـ (١١/ ٤/ ١٩٨٧م).

٣٨٢- لا بد أن تعتمد حركة الشعر الفقه الحضاري (مقابلة مع الأميري) .حوار فارس علي أحمد، جريدة ٢٦ سبتمبر، ؟ .

٣٨٣- لقاء في المغرب (مقابلة مع الأميري). حوار عبد الله الشيتي. النهضة، السنة : ١٠، العدد : ٤٩٧، ٥/ ٥/ ١٣٩٧هـ (٢٣/ ٤/ ١٩٧٧م) .

٣٨٤- لقاء لم ينشر مع الشاعر الراحل (عمر بهاء الدين الأميري)، حوار باسل محمد. مجلة النور، السنة : ١٠، العدد : ١٠٤ .

٣٨٥- لقاء مع الشاعر عمر بهاء الدين الأميري. حوار نبيل خالد الأغا. أخبار الأسبوع، العدد : ٤٦، ١٤/ ٧/ ١٤٠٧هـ (١٤/ ٣/ ١٩٨٧م) .

٣٨٦- لقاء مع الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، حوار، عبد الله الطاير. الشرق، السنة ٩، العدد : ٤٠٤ ، ٥/ ٥/ ١٤٠٧هـ .

٣٨٧- لقاء مع الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، حوار محمد قرآنيا. الفيصل، العدد : ١٨، ذو الحجة ١٣٩٨هـ.

٣٨٨- لنقدح شرارة الحب بين الإسلام وهذا العالم الشرود (مقابلة مع الأميري). مجلة النور، العدد : ٩٨، ربيع الآخر ١٤١٣هـ (أكتوبر ١٩٩٢م) .

٣٨٩- المنتدى الفكري يستضيف الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري. المجتمع، السنة ١٩، العدد : ٨٧٨، الثلاثاء ٤/ ١/ ١٤٠٩هـ (١٦/ ٨/ ١٩٨٨م) .

٣٩٠- الناقد كمال أبو ديب. حوار حازم هاشم. مجلة الجديد في عالم الكتب والمكتبات، السنة : ٢، العدد : ٧. صيف ١٩٩٥م، بيروت .

٣٩١- وقفة مع الشاعر والمفكر عمر بهاء الدين الأميري. حوار طه أمين. النهضة، العدد : ١٠٦٦، السبت ٢٢/ ٨/ ١٤٠٨هـ (٩/ ٤/ ١٩٨٨م) .





د - الأخبار والتعليقات :

٣٩٢- أخبار بعض أمسيات الأميري الشعرية في كل من : الدستور الأردنية، العدد : ٣٢٦٢، ٢٩/ ٨/ ١٣٩٦هـ (٢٥/ ٨/ ١٩٧٦م)، والعدد : ٣٢٥٩، ٢٦/ ٨/ ١٣٩٦هـ (٢٢/ ٨/ ١٩٧٦م)، والاتحاد الإماراتية، ١٢/ ٦/ ١٤٠٧هـ (١١/ ٢/ ١٩٨٧م)، و ١٨/ ٦/ ١٤٠٧هـ (١٧/ ٢/ ١٩٨٧م)، والمدينة المنورة السعودية، العدد : ٧٦٩١، ٤/ ١٠/ ١٤٠٨هـ (٢٠/ ٥/ ١٩٨٨م). والندوة السعودية، السنة : ٣٠، العدد : ٨٧١٤، الأحد ٣/ ٣/ ١٤٠٨هـ (٢٥/ ١٠/ ١٩٨٧م)، و٢٤/ ١٠/ ١٤٠٨هـ (٨/ ٦/ ١٩٨٨م)، والعدد: ٨٩٥٢، الثلاثاء ١٢/ ١٢/ ١٤٠٨هـ (٢٦/ ٧/ ١٩٨٨م)، والمسلمون العالمية، السنة : ٥، العدد : ٢٢٧، ٦-١٢/ ١١/ ١٤٠٩هـ (٩/ ١٥/ ٦/ ١٩٨٩م) والجزيرة السعودية، الخميس ٢٤/ ١١/ ١٤٠٦هـ (٣٠/ ٧/ ١٩٨٦م). والعلم المغربية، السنة : ٢، العدد : ٥٧١٤، ٢٧ و ٢٨/ ٧/ ١٣٨٥هـ (٢١ و٢٢/ ١١/ ١٩٦٥م) .

٣٩٣- الإسلام والجهاد في ضوء الفقه الحضاري، خبر صحفي حول إلقاء الأميري محاضرة في جدة. المدينة المنورة، العدد: ٤٧٩٠، السبت ١٠/ ٢/ ١٤٠٠هـ (٢٩/ ١٢/ ١٩٧٩م) .

٣٩٤- الأميري شاعر متجول، خبر صحفي. المدينة المنورة، العدد : ٧٦٩١، الخميس ٤/ ١٠/ ١٤٠٨هـ (٢٠/ ٥/ ١٩٨٨م) .

٣٩٥- برقيات متبادلة بين الأميري وكل من الرئيسين القوتلي وجمال عبد الناصر، خبر. التربية السورية الصادرة في ١٣/ ٨/ ١٣٧٧هـ (٤/ ٣/ ١٩٥٨م) .

٣٩٦- ثناء الصحف على عمر الأميري عند تفوقه، جريدة النذير، العدد : ١٠٣٦؛ عن : من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري : ٤ .

٣٩٧- خبر صحفي حول أعمال الأميري خلال سفارته في السعودية. المنار، العدد : ١٠٩٧، ٥/ ٢/ ١٣٧٥هـ (٢٣/ ٩/ ١٩٥٥م) .

٣٩٨- خبر صحفي حول إقالة الأميري عن منصبه في سفارته في السعودية، العروبة الدمشقية، الجمعة ٢/ ٧/ ١٣٧٦هـ (١/ ٢/ ١٩٥٧م) .



٣٩٩- خبر صحفي حول إلقاء الأميري محاضرة في الأردن، الدستور، العدد : ٣٢٥٦، الخميس ١٣/ ٨/ ١٣٩٦هـ (١٩/ ٨/ ١٩٧٦م) .

٤٠٠- خبر صحفي حول إلقاء الأميري محاضرة في الأردن، الدستور، العدد : ٣٢٦١، الثلاثاء ٢٨/ ٨/ ١٣٩٦هـ (٢٤/ ٨/ ١٩٧٦م) .

٤٠١- خبر صحفي حول إلقاء محاضرة في الشارقة، الاتحاد، العدد : ٤٧٦٥، الثلاثاء ١١/ ٦/ ١٤٠٧هـ (١٠/ ٢/ ١٩٨٧م) .

٤٠٢- خبر صحفي حول احتفالات باكستان بسفير سورية الجديد (الأميري). المنار، العدد : ١٢٣، ١/ ١١/ ١٣٦٩هـ (١٤/ ٨/ ١٩٥٠م) .

٤٠٣- خبر صحفي حول استضافة الملك سعود للأميري. نداء العروبة، السنة : ١، العدد: ٩، ١٠/ ٨/ ١٣٧٧هـ (٢٨/ ٢/ ١٩٥٨م) .

٤٠٤- خبر صحفي حول تكريم الأميري لعبد المقصود خوجة. المسلمون، السنة : ٣، العدد : ٥٠، الجمعة ٢٧/ ٤/ ١٤٠٨هـ (١٨/ ١٢/ ١٩٨٧م) .

٤٠٥- خبر صحفي حول جهود الأميري في الدعوة إلى تعلم العربية في الباكستان. المنار، العدد: ١٧٧، ٢٢/ ٦/ ١٣٧٧هـ (١٤/ ١/ ١٩٥٨م).

٤٠٦- خبر صحفي حول حركة سورية الحرة. بردى، العدد : ١٨٣٩، الثلاثاء ٢٧/ ١٢/ ١٣٧٤هـ (١٦/ ٨/ ١٩٥٥م) .

٤٠٧- خبر صحفي حول منح الأميري عضوية الشرف في نادي مكة المكرمة الأدبي، الندوة. الأربعاء ٢٤/ ١٠/ ١٤٠٨هـ (٨/ ٦/ ١٩٨٨م) .

٤٠٨- خبر صحفي حول نفرة وقعت بين الأميري والجابري داواها بالشعر ،المنار، العدد: ٤٠٠، الجمعة ٢٩/ ٥/ ١٣٦٧هـ (٩/ ٤/ ١٩٤٨م) .

٤٠٩- خبر صحفي يرحب بسفارة الأميري في باكستان. العرب، السنة : ١٣، العدد ١و٢ ، ١٣٦٩هـ .

٤١٠- الخوجة يحتفي بالأميري، خبر صحفي. المدينة المنورة ـ ملحق الأربعاء، السنة : ٥، العدد : ٢٣٠، ١٣/ ٣/ ١٤٠٨هـ، الصفحة الأخيرة .

٤١١- الدكتور الأميري ينضم لكتاب المدينة، خبر صحفي. المدينة المنورة. العدد : ٧٧٣٠، ٩/ ١١/ ١٤٠٨هـ (٢٣/ ٦/ ١٩٨٨م) .

٤١٢- ذكرى باكستان، تعليق صحفي ونص أحد خطابات الأميري في باكستان. الجامعة الإسلامية، السنة: ٢٣، العدد: ٣٨٦-٣٩٠، ذو الحجة ١٣٧٠هـ (أيلول ١٩٥١م).

٤١٣- الرئيس يستقبل عمر بهاء الدين الأميري، خبر صحفي. الثورة اليمنية، العدد: ٨٥٤٣، ٢٣/٨/١٤٠٨هـ (١٠/٤/١٩٨٨م).

٤١٤- الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في زيارة مقر الرابطة، خبر صحفي. مجلة رابطة العالم الإسلامي، السنة: ١٤، العدد: ٧، رجب ١٣٩٦هـ (يوليو ١٩٧٦م).

٤١٥- الشاعر عمر بهاء الدين الأميري في نادي مكة المكرمة الثقافي، خبر. محمد رابع سليمان، المدينة المنورة، ملحق الأربعاء، ١/١١/١٤٠٨هـ (١٥/٦/١٩٨٨م).

٤١٦- مثل هؤلاء السفراء نريد، تعليق صحفي. الجامعة الإسلامية، السنة: ٢٧، العدد: ٤٣٥-٤٣٨، رمضان ١٣٧٤هـ (أيار ١٩٥٥م).

٤١٧- المعركة الصحفية التي دارت حول سفارة الأميري في السعودية: الرأي العام الدمشقية، السنة: ٢، العدد: ٣٥٠، ٢٨/١١/١٣٧٤هـ (١٨/٧/١٩٥٥م). والمنار، العدد: ٦ د ١٠، ١/١٢/١٣٧٤هـ (٣٠/٧/١٩٥٥م). ودمشق المساء، ٨/١٢/١٣٧٤هـ (٢٩/٧/١٩٥٥م). والمنار، العدد: ٥ د ١٠، ٩/١٢/١٣٧٤هـ (٢٩/٧/١٩٥٥م). وبردى، السنة: ١٠، العدد: ١٨٣٩، ٢٧/١٢/١٣٧٤هـ (١٦/٨/١٩٥٥م). والفيحاء، العدد: ١٦٦٥،١٥/٢/١٣٧٥هـ(١/١٠/١٩٥٥م). وبردى، السنة: ١١، العدد: ٢٠٩٦، ٢٤/١١/١٣٧٥هـ (٣/٧/١٩٥٦م). وغيرها.

٤١٨- من الحقيبة، خبر صحفي حول مرض الأميري. الأنباء، العدد: ١٢٤٥، ٦/١١/١٣٩٤هـ (٢١/١١/١٩٧٤م).

٤١٩- ندوة فكرية وأدبية إحياء لذكرى استشهاد أبي الأحرار، خبر. الثورة، العدد: ٨٥٣٤، الجمعة ١٤/٨/١٤٠٨هـ (١/٤/١٩٨٨م).

٤٢٠- خبر حول ملتقى الفن الإسلامي. مجلة التضامن، العدد: ٥، محرم ١٤١٣هـ (يوليو ١٩٩٢م).

هـ - التحقيقات:

٤٢١- الأدباء والشعراء ينعون الأميري. المدينة، ٢٦/١٠/١٤١٢هـ (٢٨/٤/١٩٩٢م).



٤٢٢- أمسيات شعرية في مهرجان فلسطين، تغطية : عبد الرحمن العبادي، مجلة الإصلاح، العدد :١٢٦، ذو القعدة ١٤٠٨هـ(حزيران ١٩٨٨م) .

٤٢٣- الأميري صوت الشعر الإسلامي في مهرجان ابن زيدون. أحمد لطفي عبد اللطيف، المجتمع، العدد : ٢٩٤، ٦/ ٤/ ١٣٩٦هـ (٦/ ٤/ ١٩٧٦م) .

٤٢٤- تكريم الشاعر الراحل عمر بهاء الدين الأميري الشاعر الإسلامي المهاجر، الشرق الأوسط، ٢١/ ١٢/ ١٤١٢هـ (٢٢/ ٦/ ١٩٩٢م) .

٤٢٥- جائزة عالمية للعلامة عبد الفتاح أبو غدة. المجتمع، العدد: ١١٥٦، ٦/ ٢/ ١٤١٦هـ (٤/ ٧/ ١٩٩٥م) .

٤٢٦- حلقة رعاية المسنين في الإسلام. صبري سويلم، الاتحاد، ١٦/ ٨/ ١٤٠٦هـ (٢٥/ ٤/ ١٩٨٦م)، ومجلة منار الإسلام، السنة : ١١، العدد :١٠، شوال ١٤٠٦هـ (يونيو ١٩٨٦م) .

٤٢٧- رسائل زوجية. محمد قنديل. مجلة زينة، العدد : ٣٨، شعبان ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م).

٤٢٨- لمسة وفاء وحب وأضواء على الأميري. حسن علي. من كلمة الدكتور يوسف القرضاوي في الاحتفال. الإصلاح، العدد: ٢٠٠، ٩/ ٢/ ١٤١٣هـ (٨/ ٨/ ١٩٩٢م).

٤٢٩- مؤتمر المجمع الملكي في الأردن. الرأي العام، الثلاثاء ٢٠/ ٦/ ١٩٨٩م .

٤٣٠- مسك الختام مع الشاعر عمر بهاء الدين الأميري. الاتحاد، الأحد ٢٠/ ٨/ ١٤٠٤هـ (٢٠/ ٥/ ١٩٨٤م) .

٤٣١- موقع السنة في التشريع والحياة الإسلامية. الراية، العدد: ٤، الأربعاء ٩/ ١/ ١٤٠٠هـ (٢٨/ ١١/ ١٩٧٩م) .

٤٣٢- ندوة الأدب والشعر في جمعية الإصلاح الاجتماعي. المجتمع، العدد : ٨٦٠، ١١/ ٨/ ١٤٠٨هـ (٢٩/ ٣/ ١٩٨٨م).

و - القصائد :

٤٣٣- أمير العاشقين. الدكتور جابر قميحة. الفيصل، السنة : ١٨، العدد : ٢٠٨، شوال ١٤١٤هـ (مارس آذار أبريل نيسان ١٩٩٤م) .

٤٣٤- الأميري، سليم العبد القادر. الفيصل، العدد : ١٨٧، محرم ١٤١٣هـ .



٤٣٥- أنا والمرأة. عمر الأميري. المسلمون، السنة :٤، العدد ١٨٦، ١٤-٢٠/ ١/ ١٤٠٩هـ (٢٦/ ٨/ ١٩٨٨م) .

٤٣٦- ابتهال إلى الله. عمر الأميري. المجلة العربية، السنة :١٦،العدد :١٧٦، رمضان ١٤١٢هـ(مارس إبريل ١٩٩٢م) .

٤٣٧- تبنيت آلام البلاد. عمر الأميري. جريدة فتى العراق ـ الموصل، الخميس ١٦/ ١١/ ١٣٦٣هـ (٢/ ١١/ ١٩٤٤م) .

٤٣٨- ثناء. مصطفى الزرقا. الأيام – دمشق، السنة: ٢، العدد: ٥١٤. ٣٠/ ٧/ ١٣٥٢هـ (١٧/ ١٠/ ١٩٣٣م) .

٤٣٩- حارس الحقيقة. الدكتور حيدر الغدير. المسلمون، السنة : ٨، العدد : ٣٧٩، الجمعة ٦/ ١١/ ١٤١٢هـ (٨/ ٥/ ١٩٩٢م) .

٤٤٠- دمعة على فقيدنا الغالي. محمد ضياء الدين الصابوني. المدينة المنورة، ٣٠/ ١٠/ ١٤١٥هـ (٢/ ٥/ ١٩٩٢م) .

٤٤١- رباعيات الأميري، مجلة الأفق الجديد، السنة : ١، العدد : ٩، ٢٦/ ٨/ ١٣٨١هـ (١/ ٢/ ١٩٦٢م) .

٤٤٢- رحيل شاعر الإنسانية المؤمنة. الدكتور زاهر الألمعي. المدينة، الأحد ٢٠/ ١٢/ ١٤١٢هـ (٢١/ ٦/ ١٩٩٢م) .

٤٤٣- سد الأنين فمي. الدكتور عبد الرحمن العشماوي. المدينة المنورة ـ ملحق الأربعاء، ٢٣/ ١٢/ ١٤١٢هـ (٢٤/ ٦/ ١٩٩٢م) .

٤٤٤- سمعا وطاعة. عمر الأميري. جريدة الرياض، السنة : ٢٢، العدد : ٦٥٥٥، الأربعاء ٢٧/ ٩/ ١٤٠٦هـ (٤/ ٦/ ١٩٨٦م)، ومجلة الوعي الإسلامي، العدد : ٣٧٣، شعبان ١٤٠٧هـ(ابريل نيسان ١٩٨٧م) .

٤٤٥- الصمت المفجوع. القاسم بن علي الوزير. الفيصل، العدد : ١٩٥ .

٤٤٦- عرس السيادة. عمر الأميري، قافلة الزيت، العدد : ١٠، شوال ١٣٧٤هـ .

٤٤٧- عزائي في القوافي. فيصل الحجي. مجلة الدعوة، الأربعاء ٣/ ١٢/ ١٤١٢هـ (٣/ ٦/ ١٩٩٢م).

٤٤٨- على هدى القلب. عمر الأميري. مجلة دعوة الحق، السنة : ١٨، العدد : ٥، جمادى

الآخرة ١٣٩٧هـ (يونيو ١٩٧٧م) .

٤٤٩- في أزمة قلبية. عمر الأميري. الاتحاد، الأربعاء، ١٦/ ٩/ ١٤٠٧هـ(١٣/ ٥/ ١٩٨٧م).

٤٥٠- في البنج شطحات وسبحات. عمر الأميري. جريدة الشرق الأوسط، الثلاثاء ٢٩/ ٧/ ١٩٨٦م .

٤٥١- في الطريق. عمر الأميري. مجلة الغرباء، العدد : ٨، السنة : ٢٣، صفر ١٤٠٧هـ (تشرين أول أكتوبر) ١٩٨٦م .

٤٥٢- في العاصفة. عمر الأميري. المناهل، السنة : ٤، العدد: ٨، ربيع الأول ١٣٧٧هـ.

٤٥٣- في العبء. عمر الأميري، جريدة الدستور، ١٢/ ٧/ ١٩٨٩م .

٤٥٤- في رثاء مصطفى السباعي. مجلة حضارة الإسلام الدمشقية، السنة : ٥، العدد الخاص بالسباعي .

٤٥٥- في يد الله. عمر الأميري، مجلة الوعي الإسلامي، العدد : ٢٥٦، محرم ٧/ ٩/ ١٩٨٦م.

٤٥٦- ما لي وما للحس مار. عمر الأميري. جريدة الاتحاد، الأربعاء ١٦/ ٩/ ١٤٠٧هـ (١٣/ ٥/ ١٩٨٧م) .

٤٥٧- المجاهد. سليم زنجير. الأمة، السنة : ١، العدد : ٨، شعبان ١٤٠١هـ (حزيران يونيه ١٩٨١م) .

٤٥٨- مجد الرضا، ودَمُ مَنَ ؟. عمر الأميري. مجلة التضامن، العدد : ٥، محرم ١٤١٣هـ (يوليو ١٩٩٢م)، ص : ٥٧-٥٨. واطلعت عليها بخط الشاعر مؤرخة في :١٢/ ٥/ ١٤١٢هـ(٢٠/ ١١/ ١٩٩١م) .

٤٥٩- مما لم ينشر للأميري؛ رسالة شعرية من عمر الأميري والرد عليها شعرا من ابنه الدكتور أحمد البراء. الدعوة، العدد : ١٣٥٠، ٢٣/ ١/ ١٤١٣هـ .

٤٦٠- نكهة الدمع. عمر الأميري. جريدة الشرق الأوسط؛ العدد ٣٤٠٥، الجمعة ٧/ ٨/ ١٤٠٨هـ (٢٥/ ٣/ ١٩٨٨م) .

٤٦١- هم العالمين. عمر الأميري، الأمة، السنة : ١، العدد : ٢، صفر ١٤٠١هـ (كانون ديسمبر ١٩٨٠م)، ص : ١١. ونشرها في المنهل : السنة : ٥٣، المجلد : ٤٨، العدد: ٤٥١، جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ (فبراير ١٩٨٧م) .

٤٦٢- هم وهمة. عمر الأميري. مجلة النور، العدد: ٩٨، ربيع الآخر ١٤١٣هـ (أكتوبر

١٩٩٢م).

٤٦٣- همة تقدح النجوم. عمر الأميري. الفيصل، العدد: ١٣١، جمادى الآخرة ١٤٠هـ.

٤٦٤- وثبة إلى الخلد. عمر الأميري. المجلة العربية، السنة : ٣، العدد : ٦، ٢٠/ ٧/ ١٣٩هـ (١٥/ ٦/ ١٩٧٩م)، ص : ٤٤ .

٤٦٥- الوداع الأخير للأديب عمر بهاء الدين الأميري، أحمد محمد صديق. الإصلاح، العدد : ١٨٨، ٢٠/ ١١/ ١٤١٢هـ (٢١/ ٥/ ١٩٩٢م) .

٤٦٦- يا سائحا في سبيل الله غربته. الدكتور جابر قميحة. الندوة. العدد : ١٠١٤٢، الأحد ٨/ ١١/ ١٤١٢هـ .

٤٦٧- يقين. الدكتور أحمد البراء الأميري. مجلة أهلا وسهلا، السنة : ١٧، العدد : ٣، رمضان وشوال ١٤١٣هـ (مارس ١٩٩٣م) .

سادسا : المنشورات المطبوعة :

٤٦٨- بداية وتأسيس، منشورات مؤسسة آل البيت، ذو الرقم :٢، رجب ١٤٠١هـ (أيار ١٩٨١م) .

٤٦٩- قرارات مؤتمر العالم الإسلامي الخامس المنعقد في بغداد، نشر مكتب مؤتمر العالم الإسلامي ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) .

٤٧٠- من هو الأستاذ عمر صدقي بن بهاء الأميري ؟. نشرة انتخابية. مطبعة الجامعة الإسلامية بحلب. لدي نسخة منها في مكتبتي حصلت عليها من مكتبة (الأميري) في منزله بحلب .

٤٧١- منشور وزعه الأميري بعد إعلان النتائج بعنوان : من عمر بهاء الدين الأميري إلى أبناء الشهباء الأعزاء، بتاريخ ٢٧/ ١/ ١٣٦٩هـ (١٨/ ١١/ ١٩٤٩م)، مطبعة حلب. في منزله بحلب .

٤٧٢- منشورات تعرف بأنشطة جمعية عباد الرحمن اللبنانية مؤرخة بـ ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م)، في منزله بحلب .

٤٧٣- نشرة تعرف النظام الأساس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، ط : ٢، ١٤١٢هـ (١٩٩١م)، مطابع العبيكان بالرياض .



٤٧٤- نشرة خاصة بمهرجان الشعر الرابع، الذي أقامته جمعية أصدقاء المعتمد بن شفاشاون في المغرب، في ٢٠-٢٢/٦/١٣٨٨هـ (١٣-١٥/٩/١٩٦٨م) .

سابعا : المقابلات الشخصية والهاتفية :

٤٧٥- مقابلة شخصية مع الأستاذ سعد الدين مجاهد بن عمر بهاء الدين الأميري، في منزله في الرباط في ٦/٤/١٤١٥هـ (١١/٩/١٩٩٤م) .

٤٧٦- مقابلة شخصية مع الأستاذ هاشم منقذ بن عمر بهاء الدين الأميري في منزله في الرباط، في ٥/٤/١٤١٥هـ (١٠/٩/١٩٩٤م).

٤٧٧- مقابلة شخصية مع الأستاذ هاني محمد طايع في منزله في دوحة قطر، في ١٥/٢/١٤١هـ (٢١/٦/١٩٩٧م) .

٤٧٨- مقابلة شخصية مع الأستاذ يوسف العظم في مكتبه في عمّان، في ٢٠/٣/١٤١٥هـ (٢٦/٨/١٩٩٤م) .

٤٧٩- مقابلة شخصية مع الدكتور أحمد البراء بن عمر بهاء الدين الأميري، في منزله في الرياض في ٢٤/٢/١٤١٥هـ (١/٨/١٩٩٤م)، وأخرى هاتفية عديدة؛ منها في يوم الإثنين ١/٥/١٤١٦هـ .

٤٨٠- مقابلة شخصية مع الدكتور وليد محمود علي في مكتبه في عمّان، في ١٨/٣/١٤١٥هـ (٢٤/٨/١٩٩٤م) .

٤٨١- مقابلة شخصية مع عائشة غراء بنت عمر بهاء الدين الأميري بصحبة أحد محارمها، في منزل الأميري في حلب في ٢٢/٣/١٤١٥هـ (٢٨/٨/١٩٩٤م) .

٤٨٢- مكالمة هاتفية مع الدكتور حيدر الغدير في ٢٨/١١/١٤١٨هـ (٢٦/٣/١٩٩٨م).

٤٨٣- مكالمة هاتفية مع الأستاذ حسن سائد بن عمر بهاء الدين الأميري خلال زيارته للرياض عام ١٤١٧هـ .

٤٨٤- مكالمة هاتفية مع الأستاذ فيصل بن محمد الحجي في الرياض في ٢٦/١١/١٤١٨هـ (٢٤/٣/١٩٩٨م) .





فهرس المحتويات







فهرس المحتويات








قائمة إصدارات نادي جازان الأدبي

م	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة الطبع
١.	التقرير السنوي للنادي	النادي	١٣٩٦هـ
٢.	قصص من الجنوب	مجموعة من الشباب	١٣٩٧هـ
٣.	مسابقة الشعر	مجموعة من الشباب	١٣٩٧هـ
٤.	الينابيع (شعر)	محمد بن علي السنوسي	١٣٩٨هـ
٥.	الأدب الشعبي	محمد أحمد العقيلي	١٣٩٨هـ
٦.	أبو سفيان بن حرب	يحيى محمد الحارثي	١٣٩٩هـ
٧.	الأرض والحب (شعر)	أحمد يحيى البهكلي	١٣٩٩هـ
٨.	مع الشعراء	محمد بن علي السنوسي	١٣٩٩هـ
٩.	المعجم الجغرافي	محمد أحمد العقيلي	١٣٩٩هـ
١٠.	محاضرات النادي	مجموعة من الأساتذة	١٤٠٠/١٤٠١هـ
١١.	مع الشباب في تنمية القدرات	د. زاهر عواض الألمعي	١٤٠١هـ
١٢.	الآثار التاريخية	محمد أحمد العقيلي	١٤٠١هـ
١٣.	طيفان على نقطة الصفر (شعر)	أحمد يحيى البهكلي	١٤٠١هـ
١٤.	نفحات من الجنوب (شعر)	محمد بن علي السنوسي	١٤٠١هـ
١٥.	ليلة في الظلام (قصة)	محمد زارع عقيل	١٤٠١هـ
١٦.	الصندوق المدفون (قصة)	طاهر عوض سلام	١٤٠١هـ
١٧.	أمسية فلسطين (شعر)	إعداد النادي	١٤٠١هـ
١٨.	وجوه من الريف (قصة)	حجاب بن يحيى الحازمي	١٤٠١هـ
١٩.	الملك أبو الفداء	ياسر فتوى	١٤٠١هـ
٢٠.	بين جيلين (قصة)	محمد زارع عقيل	١٤٠١هـ
٢١.	مطولة علي أحمد باكثير	د. حلمي محمد القاعود	١٤٠١هـ
٢٢.	الأدب وموقفه من الحدث (محاضرة)	علوي طه الصافي	١٤٠٢هـ
٢٣.	الحلقة المفقودة بين الموشح والحميني	عبد الرحمن محمد الرفاعي	١٤٠٢هـ
٢٤.	حبيبتي والبحر (شعر)	إبراهيم عمر صعابي	١٤٠٢هـ
٢٥.	الأعمال الشعرية الكاملة	محمد بن علي السنوسي	١٤٠٣هـ
٢٦.	من ثمرات الكتب	عبد السلام هاشم حافظ	١٤٠٤هـ

٢٧.	السنة ومعرفة علوم الحديث	عبدالحميد إبراهيم سرحان	١٤٠٤هـ
٢٨.	العكوتان والجيولوجيا	راشد قاسم الشيخ	١٤٠٤هـ
٢٩.	دور الإعلام في بناء الإنسان	محمد كامل الخجا	١٤٠٤هـ
٣٠.	نظرات في العلم والأدب	مجموعة أعضاء النادي	١٤٠٥هـ
٣١.	عن الحب ومنى الحلم (شعر)	علي أحمد النعمي	١٤٠٥هـ
٣٢.	الوحي والقرآن	عبد الحميد إبراهيم سرحان	١٤٠٥هـ
٣٣.	أبجديات في النقد والأدب	حجاب يحيى الحازمي	١٤٠٥هـ
٣٤.	في حكم الجهر بالبسملة والإسرار	تأليف : الحسن بن خالد الحازمي	١٤٠٥هـ
٣٥.	الرحيل إلى الأعماق (شعر)	علي أحمد النعمي	١٤٠٦هـ
٣٦.	إطلالة على الشعر السعودي	فوزي خضر	١٤٠٦هـ
٣٧.	الحفلة (رواية)	عبد الله باخشوين	١٤٠٦هـ
٣٨.	دموع الندم (رواية)	أحمد علي حمود حبيبي	١٤٠٦هـ
٣٩.	ترانيم على الشاطئ (شعر)	علي محمد صيقل	١٤٠٦هـ
٤٠.	تقرير الجمعية الخيرية	تقرير	١٤٠٦هـ
٤١.	أحلامي (فن تشكيلي)	خليل حسن خليل	١٤٠٦هـ
٤٢.	الحياة في ظل العقيدة الإسلامية	زيد محمد المدخلي	١٤٠٧هـ
٤٣.	الكتابة خارج الأقواس	سعيد السريحي	١٤٠٧هـ
٤٤.	حوار على بوابة الأرض (قصة)	عبده خال	١٤٠٧هـ
٤٥.	حمدونة (قصة)	عبدالله الشباط	١٤٠٨هـ
٤٦.	الزهور تبحث عن آنية (قصة)	عبدالعزيز مشري	١٤٠٨هـ
٤٧.	نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير	حجاب بن يحيى الحازمي	١٤٠٨هـ
٤٨.	الأجوبة على المسائل التي الاختلاف فيها مباح	تأليف : عبدالرحمن أحمد البهكلي تحقيق علي أبو زيد الحازمي	١٤٠٩هـ
٤٩.	الأواني الخشبية التقليدية عند العرب	د. سليمان محمود حسن	١٤٠٩هـ
٥٠.	الأفنان الندية ج١	زيد محمد المدخلي	١٤٠٩هـ
٥١.	جراح قلب (شعر)	علي أحمد النعمي	١٤٠٩هـ
٥٢.	رواد علم الجغرافيا	د. علي عبدالله الدفاع	١٤٠٩هـ
٥٣.	طائر الليل (قصة)	عمرو العامري	١٤٠٩هـ
٥٤.	أغنية للوطن (شعر)	علي محمد صيقل	١٤٠٩هـ
٥٥.	فرسان الناس والبحر والتاريخ	إبراهيم عبدالله مفتاح	١٤١٠هـ



٥٦.	ألسنة البحر (قصة)	أحمد إبراهيم يوسف	١٤١٠هـ
٥٧.	أمير الحب (رواية)	محمد زارع عقيل	١٤١٠هـ
٥٨.	أشرعة الصمت (شعر)	حسين محمد سهيل	١٤١٠هـ
٥٩.	عرس القرية (قصة)	محمد منصور مدخلي	١٤١٠هـ
٦٠.	من أحاديث السنوسي	عبدالعزيز علي الهويدي	١٤١٠هـ
٦١.	دراسات في شعر محمد علي السنوسي	مجموعة مؤلفين	١٤١٠هـ
٦٢.	فن الرواية في الأدب السعودي	د. محمد صالح الشنطي	١٤١١هـ
٦٣.	التاريخ الأدبي لمنطقة جازان جـ ١	محمد أحمد العقيلي	١٤١١هـ
٦٤.	قراءات نقدية تحليلية للقصة	د. محمد ين يوسف	١٤١٢هـ
٦٥.	عقبات في طريق الدعوة	د. إبراهيم عباس	١٤١٢هـ
٦٦.	ما اتفق لفظه واختلف معناه	تأليف : ابن العميثل تحقيق : د. محمود شاكر سعيد	١٤١٢هـ
٦٧.	أوصاف الشعر عند العرب	د. عبدالله باقازي	١٤١٢هـ
٦٨.	من شعر علي بن محمد السنوسي	د. عبدالله أبو داهش	١٤١٢هـ
٦٩.	سليمان عليه السلام بين حقائق التلفزة وعلم التقنية	عبد الرحمن محمد الرفاعي	١٤١٢هـ
٧٠.	مقامات فرسانية	إبراهيم عبد الله مفتاح	١٤١٢هـ
٧١.	لعيني لؤلؤة الخليج (شعر)	علي أحمد النعمي	١٤١٢هـ
٧٢.	التاريخ الأدبي لمنطقة جازان جـ ٢	محمد أحمد العقيلي	١٤١٣هـ
٧٣.	التاريخ الأدبي لمنطقة جازان جـ ٣	محمد أحمد العقيلي	١٤١٤هـ
٧٤.	رواد العلوم الرياضية	د. علي عبدالله الدفاع	١٤١٤هـ
٧٥.	عشرون عاماً من مسيرة نادي جازان الأدبي	دليل النادي	١٤١٤هـ
٧٦.	مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص	تأليف : رولان بارت .. ترجمة :د. منذر عياشي	١٤١٤هـ
٧٧.	الآخرون مازالوا يمرون (قصة)	زكية راشد نجم	١٤١٥هـ
٧٨.	بوصلة واحدة لا تكفي (شعر)	علي محمد الأمير	١٤١٥هـ
٧٩.	يا ساهر البرق	تحقيق ودراسة : أبي عبد الرحمن بن عقيل	١٤١٦هـ
٨٠.	تداعيات الرجل الرمادي (قصة)	جبريل أبودية	١٤١٦هـ
٨١.	وردة في فم الحزن (شعر)	حسن حجاب الحازمي	١٤١٦هـ
٨٢.	رحلة الأمس (شعر)	أحمد إبراهيم الحربي	١٤١٦هـ
٨٣.	رائحة التراب (شعر)	إبراهيم عبدالله مفتاح	١٤١٦هـ

٨٤.	مناقرات صحفية	علي العمـير	١٤١٧هـ
٨٥.	محمد أحمد العقيلي (العالم الموسوعي)	د. محمد الصادق عفيفي	١٤١٧هـ
٨٦.	النقد الأدبي في آثار الشريف المرتضى	د. أحمد عبد الواحد	١٤١٧هـ
٨٧.	قبل أن ينضب الأمل (شعر)	جلوي يحيى حكمي	١٤١٧هـ
٨٨.	وكالة الأنباء	عبدالرحمن محمد الرفاعي	١٤١٨هـ
٨٩.	التفكير الإبداعي بين النظرية والتطبيق	د. عبدالله الصافي	١٤١٨هـ
٩٠.	الزكاة وأحكامها في الرسالات السماوية	يحيى زاهر الحارثي	١٤١٨هـ
٩١.	مساء الحب أيتها الشمس (قصة)	إبراهيم عمر صعابي	١٤١٨هـ
٩٢.	جمجمة في ضوء الشمس	محمد عبد الواحد	١٤١٩هـ
٩٣.	حوليات سوق حباشة	د. عبد الله أبو داهش	١٤١٩هـ
٩٤.	الآنسة أولين (قصة)	فهد أحمد المصبح	١٤١٩هـ
٩٥.	الملف الدوري (مرافئ)	العدد الأول	١٤١٩هـ
٩٦.	الرواية الإسلامية المعاصرة	د. حلمي محمد القاعود	١٤١٩هـ
٩٧.	لا تسلني عن جراحي (شعر)	مهدي أحمد حكمي	١٤١٩هـ
٩٨.	أول الرؤيا (شعر)	إبراهيم زولي	١٤١٩هـ
٩٩.	وللأقمار باب (شعر)	حسين محمد سهيل	١٤١٩هـ
١٠٠.	العيون في ديوان العرب	ناصر زمل	١٤٢٠هـ
١٠١.	الخصومة بين النحاة والشعراء	د. محمد غالب وراق	١٤٢٠هـ
١٠٢.	شعر تميم بن أبيّ بن مقبل (مجلدان)	د. عبد الله الفيفي	١٤٢٠هـ
١٠٣.	في الأدب السعودي بحوث ومقالات	د. حمد بن ناصر الدخيل	١٤٢٠هـ
١٠٤.	الأعمال الشعرية الكاملة	محمد بن علي السنوسي	١٤٢٠هـ
١٠٥.	شعر قبيلة مذحج (٣ مجلدات)	محمد عبد الله منور	١٤٢٠هـ
١٠٦.	عبد الكريم والسلطان (قصة)	إبراهيم مغفوري	١٤٢٠هـ
١٠٧.	ستذكرون ما أقول لكم (شعر)	د. صالح بن سعيد الزهراني	١٤٢٠هـ
١٠٨.	قصص الأطفال (ثلاث مجموعات)	مسابقة النـــــادي	١٤٢٠هـ
١٠٩.	مقالات رصينة وتحقيقات أمينة	محمد أحمد العقيلي	١٤٢٠هـ
١١٠.	الملف الدوري (مرافئ)	العدد الثاني	١٤٢٠هـ
١١١.	الحميني الحلقة المفقودة في امتداد عربية الموشح الأندلسي (ط٢)	عبدالرحمن محمد الرفاعي	١٤٢١هـ
١١٢.	البطل في الرواية السعودية	حسن حجاب الحازمي	١٤٢١هـ

١١٣.	دم البراءة (رواية)	إبراهيم الناصر الحميدان	١٤٢١هـ
١١٤.	من مشاهير الحكميين	حسين بن صديق حكمي	١٤٢١هـ
١١٥.	الملف الدوري (مرافئ)	العدد الثالث	١٤٢١هـ
١١٦.	منحة الصمد في الميسور عن حديث ضمد	تأليف : القاضي الحسن بن أحمد عاكش تحقيق : محمد محسن ديباجي	١٤٢١هـ
١١٧.	لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي	حجاب بن يحيى الحازمي	١٤٢١هـ
١١٨.	رهبة الظل (شعر)	محمد إبراهيم يعقوب	١٤٢٢هـ
١١٩.	حمّى الأحلام (شعر)	أيمن عبد الحق	١٤٢٢هـ
١٢٠.	اقرأ باسم ربك	محمد بن أحمد ناصر الحربي	١٤٢٢هـ
١٢١.	مفهوم الصدق في النقد العربي القديم	د. حمود الصميلي	١٤٢٢هـ
١٢٢.	باقة من فل جازان (شعر)	حسين أحمد النجمي	١٤٢٢هـ
١٢٣.	القشور (قصة)	عمر طاهر زيلع	١٤٢٢هـ
١٢٤.	عزف على أوتار مهترئة (شعر)	حسن أحمد الصلهبي	١٤٢٢هـ
١٢٥.	من شظايا الماء (شعر)	إبراهيم عمر صعابي	١٤٢٢هـ
١٢٦.	وطني و الفجر الباسم (شعر)	عيسى بن علي جرابا	١٤٢٢هـ
١٢٧.	الوطن ولاء وانتماء (شعر)	أحمد سالم باعطب	١٤٢٢هـ
١٢٨.	حسن النية (قصة)	إبراهيم محمد شيخ مغفوري	١٤٢٢هـ
١٢٩.	الملف الدوري (مرافئ)	العدد الرابع	١٤٢٢هـ
١٣٠.	الحملة (قصة)	محمد منصور الشقحاء	١٤٢٣هـ
١٣١.	أوراق الربيع	د. يوسف العارف	١٤٢٣هـ
١٣٢.	قسمات وملامح (شعر)	علي بن أحمد النعمي	١٤٢٣هـ
١٣٣.	المجموعة الكاملة للسنوسي ط٢ (شعر)	محمد بن علي السنوسي	١٤٢٣هـ
١٣٤.	نشرة (أصوات)	العدد الأول	١٤٢٣هـ
١٣٥.	أغصان تتلظى "شعر"	يحيى صديق حكمي	١٤٢٤هـ
١٣٦.	فرسان بين التاريخ والجيولوجيا	إبراهيم عبد الله مفتاح	١٤٢٤هـ
١٣٧.	رجع (شعر)	منصور دماس	١٤٢٤هـ
١٣٨.	نشرة (أصوات)	العدد الثاني	١٤٢٤هـ
١٣٩.	الملف الدوري (مرافئ)	العدد الخامس	١٤٢٤هـ
١٤٠.	دراسات في الأدب والترجمة	د. عبد الوهاب الحكمي	١٤٢٤هـ

١٤١.	في دائرة الغبار (شعر)	د. محمد العيد الخطراوي	١٤٢٤هـ
١٤٢.	مجموعة اللفحات في النقد الأدبي	علي العمير	١٤٢٤هـ
١٤٣.	أطفئ فانوس قلبي (شعر)	د. محمد حمود حبيبي	١٤٢٤هـ
١٤٤.	صلة النحو بعلوم الشريعة	د. عبد الله جاد الكريم	١٤٢٤هـ
١٤٥.	الخروج من بوابة الفل (شعر)	أحمد إبراهيم الحربي	١٤٢٤هـ
١٤٦.	بين شاعرين من تهامة	د. مجدي محمد خواجي	١٤٢٥هـ
١٤٧.	الملف الدوري (مرافئ)	العدد السادس	١٤٢٥هـ
١٤٨.	نشرة (أصوات)	العددان الثالث والرابع	١٤٢٥هـ
١٤٩.	الحسن بن أحمد عاكش	د. حسن بن أحمد النعمي	١٤٢٥هـ
١٥٠.	شعر محمد بن أحمد العقيلي (دراسة تحليلية)	د.خالد ربيع الشافعي	١٤٢٥هـ
١٥١.	الشمس التي رحلت (رواية)	محمد يحيى عطيف	١٤٢٥هـ
١٥٢.	البحر .. يغرق (خواطر)	أمنة بنت محمد آل علية	١٤٢٥هـ
١٥٣.	فجر النهضة (شعر)	أحمد صالح بابقي— تحقيق الأستاذ: عبد الرحمن الرفاعي	١٤٢٦هـ
١٥٤.	دعوة للقمر (قصة)	عمر طاهر زيلع	١٤٢٦هـ
١٥٥.	وجوه رجال هاربين (قصة)	البراق الحازمي	١٤٢٦هـ
١٥٦.	حنين وشجن (شعر)	حسين جبران كريري	١٤٢٦هـ
١٥٧.	ما زال ربيعاً (شعر)	محمد حسن أبو عقيل	١٤٢٦هـ
١٥٨.	أوشك أن أعود (قصص)	العباس محمد معافا	١٤٢٦هـ
١٥٩.	الملف لدوري (مرافئ)	العدد السابع	١٤٢٦هـ
١٦٠.	جزيرة العصافير (قصة)	أم المجد (فاطمة الفقيهي)	١٤٢٦هـ
١٦١.	ألهمني البحر	حمزة أحمد الشريف	١٤٢٦هـ
١٦٢.	لهجة أزد السراة	د. جمعان الغامدي	١٤٢٦هـ
١٦٣.	لأنها لا تموت (قصص)	أمل إسماعيل محمود عبد الله	١٤٢٦هـ
١٦٤.	تراتيل العزلة (شعر)	محمد إبراهيم يعقوب	١٤٢٦هـ
١٦٥.	نشرة (أصوات)	العدد الخامس	١٤٢٦هـ
١٦٦.	نشأة الأدب السعودي المعاصر	د. عبد الله محمد أبو داهش	١٤٢٧هـ
١٦٧.	عمر بهاء الدين الأميري	د. خالد بن سعود الحليبي	١٤٢٧هـ